

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم الدراسات العليا
شعبة التفسير

دراسة وتحقيق

تفسير

أبي المظفر السمعاني

٤٢٦ - ٤٨٩

من سورة سبأ إلى آخر سورة فصلت
رسالة مقدمة للنقل وترجمتها العلامة الطاهر بن

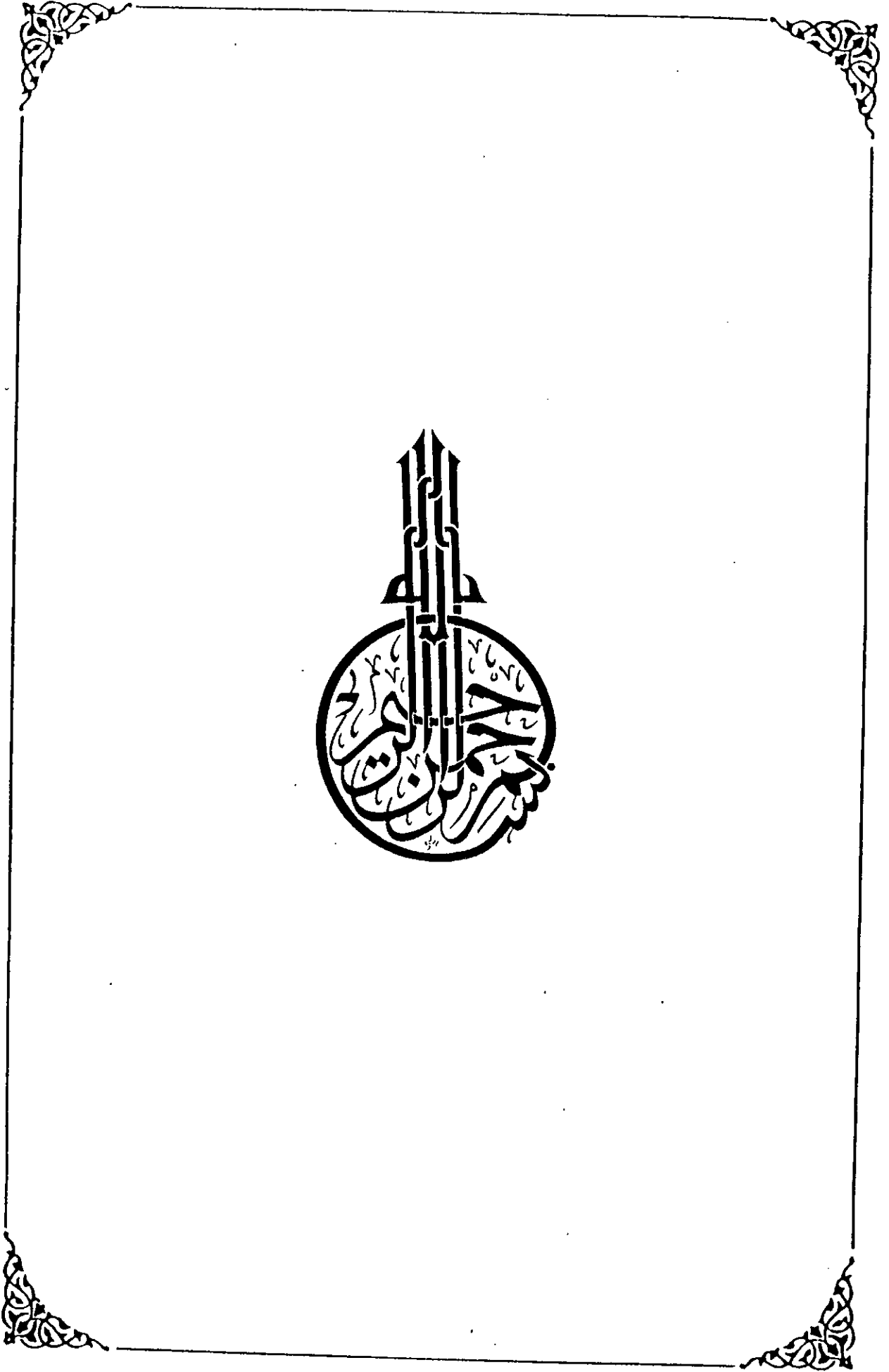
إعداد

ثناء الله غلام سرور بونو

بإشراف

سعادة الدكتور: محمد عبدالمجيد

العام الجامعي - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ
١٩٨٥ - ١٩٨٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

=====

* شكرو دعوا *

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

أحمدك يا رب وأشكرك ، أحمدك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ،
أحمدك حمداً كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، وأشكرك لما وفقنتني
على إنجاز هذا العمل . ولولا فضلك وعنايتك ورعايتك وتوفيقك لما كان
أن يتم بهذا الشكل ، فلك الحمد ولك الشكر أولاً وآخرأ .

ثم أشكر متأسياً بقول نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله
آله وأصحابه وأتباعه أجمعين - " من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل " (١)

بوافر شكري وتقديري الدولة الرشيدة المملكة العربية السعودية
حيث انشأت الجامعة الإسلامية التي أصبحت منارة هداية للعالم الإسلامي
يستضيء بها كل صغير وكبير من العرب وغيرهم يحملون راية
الدعوة الإسلامية عندما يرجعون إلى بلادهم وقد تزودوا بالعقائد الإسلامية
السليمة واضطلعوا بأعباء العلوم الإسلامية النافعة ، فجزى الله
سبحانه وتعالى هذه الدولة المضياف الكريمة أحسن الجزاء
عن الأمة الإسلامية جمعاء .

ثم أقدم شكري وتقديري من صميم فوادي إلى المسؤولين في
الجامعة الإسلامية العزيزة ، وفي مقدمتهم رئيس الجامعة
حفظه الله ، ثم أخص بوافر شكري وتقديري المسؤولين في قسم
الدراسات العليا ، وأساتذتنا ، وفي مقدمتهم رئيس القسم
فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمة حفظه الله .

ثم أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى مشرفي العظيم
الأستاذ المكرم الدكتور / محمد سالم محيسن حفظه الله
حيث تكرم بقبول الإشراف على هذه الرسالة المتواضعة ، جزاءه الله
سبحانه وتعالى أحسن ما يجزي به عباده المحسنين .

كما أوجه مشاعري الخاصة الطيبة إلى مشرفي السابق
فضيلة الدكتور السيد محمد الدسوقي الذي بذل جهداً كبيراً
وعانى معاناة شديدة خلال إشرافه حيث كان يسمع مني النصص
والتعليقات كلمة كلمة ثم كان يتفضل بتوجيهاته القييمة في أوقات
الدوام وخارجها ، جزاهما الله سبحانه وتعالى أحسن الجزاء وجعل

(١): روى الإمام أحمد في المسند (٢٦٨/٤) والإمام أبو بكر عبدالله بن

محمد بن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص : (٩٥) " التحدث بالنعيم شكرها

وتركها كفر ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله "

تعمیر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

X=X=X=X=X=X=X=X=X=X=X=X=X=X=X=X

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وهو أشرف

خلقه تعالى وخاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد :

مما لا ريب فيه أن كلام الله تعالى المحفوظ بين الدفتين هو منقذ البشرية من الهلاك والدمار بشرط أن تتمسك به تمسكا لا هوادة فيه ، وإلا ربما لا تستفيد منه كما ينبغي ، بل يخشى أن يوديها إلى الزيغ والضلال كما صرح بذلك سبحانه وتعالى فقال : (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) (١) ، ومن أجل انقاذ البشرية من الزيغ والضلال اختار الله سبحانه وتعالى ، وهو رؤف بعباده ، سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم شرحا لكلامه وتفسيرا لقرآنه ، فقال : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (٢) .

فسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم تعبير حتى لما جاء في كتاب الله ، وإلى ذلك أشارت أم المومنين عائشة رضي الله عنها بقولها : " ان خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ كَانَ الْقُرْآنَ " (٣) وبناء على ذلك قررت الأمة الإسلامية في حاضرها وماضيها ألا تقبل تفسيراً لا يساهم بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره ، ومن ثم تعلقو قيمة التفسير الذي أسر على الأحاديث والسنة النبوية ، والإشتغال بمثل هذه التفاسير القيمة يعتبر من الأعمال التي يغتبط بها أيضا .

سبب اختيار الموضوع

=====

اخترت تحقيق تفسير الإمام أبي المظفر السمعاني رحمه الله كرسالة لنيل

شهادة العالمية "الماجستير" لأسباب عدة ، منها :

* أولاً : ما أشرت إليه آنفاً أن الأشتغال بكتب التفاسير التي اهتمت بأحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب وأهم ، وتفسير العلامة السمعاني

رحمه الله يعتبر من أهم حاصلات هذا الحقل الخصب ، إذ أنه رحمه الله اهتم

إهتماما بالغاً بصدد تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى على حسب المنهج الآتي :

١ - بِالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

ب - بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ج - بِمَا أُنْثِرَ عَنْ أئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ

(١) : الآية (٢٦) من سورة البقرة

(٢) : الآية (٣١) من سورة آل عمران

(٣) : أخرجه مسلم ، كتاب . صلاة المسافرين وقصرها ، باب (١٨) - ج - ١ ص ٥١٣

* ثانياً : إن هذا التفسير لم يطبع بعد ، فكان كنزاً دفيناً ، وجزى الله تبارك وتعالى المسؤولين بالجامعة الإسلامية حيث قرروا نشر الغبار عن وجه هذا الكنز الدفين وأعطونا فرصة الدراسة له ، وقد قام الإخوان الأفاضل الزملاء بهذا العمل المبارك ، ووفقت أنا أن أختار سوراً من هذا التفسير الغالي وهى : من سورة "سبا" إلى آخر سورة " فصلت " فقامت بدراستها وتحقيقها .

* ثالثاً : إهتمام الإمام السمعاني رحمه الله بالعقيدة الإسلامية الخالصة النقية التى نبعث عنها بالعقيدة السلفية إهتماماً لا يستهان بقيمته . وهذه ميزة بارزة تجذب قلوب العاملين المخلصين فى سبيل الله وعواطفهم ، إذ أن من التفاسير القديمة ما غلب عليه ميول واتجاهات مؤلفيها ، وقد بدأ الغزو الفكرى يهاجم أفكار المسلمين ونزعاتهم من عام ٣٥ هـ عند ما قام يهودى يلعب دور " بولص " النصرانية الذى أفسد المجتمع الإسلامى فى عقيدتهم الصافية فقام هذا اليهودى - أعنى عبدالله بن سبا المعروف بابن السوداء - يلعب دوره فى تخريب المسلمين ، فجاء بعقائد باطلة أصبحت من أهم عقائد الشيعة بمرور الأيام والزمان .

ثم هاجمت الفلسفة الإغريقية أفكار المسلمين ونشأت فرق كلامية بدأت تسيطر على عقيدة كثير من علماء المسلمين الأذكياء النبغاء ، وفى مثل هذا الجو المكفهر ^{إن} قام رجل يرفع راية العقيدة الصحيحة النقية السلفية ويشعل مصباح التمسك بأهداب الكتاب والسنة ^{فلا يبر} أن يبلغ أنظار العالمين المخلصين فى حقل الدعوة الإسلامية ، وهذه سمة بارزة للإمام السمعاني رحمه الله تلفت نظر الباحث الإسلامى وتجذبه .

* محتويات الرسالة

رسالتى هذه تحتوى على قسمين ، قسم يختص بدراسة حياة المؤلف ودراسة الكتاب ، وجعلته مقدمة للرسالة .
والقسم الثانى يختص بتفسير السور .
أما القسم الأول وهو مقدمة الكتاب ، فتعرضت فيها بدراسة حياة المؤلف الإمام أبى المظفر السمعاني رحمه الله ، وذكرت إسمه ونسبه وولادته ومكانته العلمية ، ثم تعرضت ببيان الجو العلمى والسياسى اللذين نشأ فيهما السمعانى ، فالقيت الضوء على العالم الإسلامى آنذاك عامة ، وعلى الحالة السياسية بمرور ، مسقط رأس السمعانى خاصة فى القرن الخامس الهجرى .

كما أنني لخصت تراجم الشيوخ والأئمة له ، وكذلك ذكرت تلامذته بالإختصار ولم أقصد بذلك إلا أن ألقى الضوء على الشجرة وجزورها وثمراتها التي تتبين بها قيمة الكتاب الذي قمت بتحقيقه .

ثم ذكرت بعض مولفاته ، كما تعرضت لعقيدته السلفية وقيامه بالرد على العقائد الباطلة .
 أما دراسة الكتاب فقد شملت ما يلي من النقاط :

* أولاً :

أ - قمت بذكر مصادر السمعاني رحمه الله في تفسيره ، فتكلمت عن مصادره في التفسير بالمأثور حيث أشرت إلى ما فرسه السمعاني بأصول " القرآن يفسر بعضه بعضاً " وإلى ما فرسه في ضوء السنة المطهرة بتخريج الأحاديث والإشارة إلى كتب السنة التي اعتمد عليها في تفسيره ، كما تعرضت لبيان منهجه في رواية الأحاديث وكيفية تخريجها وما إلى ذلك -

ب - ذكرت مصادره من الصحابة رضی اللہ عنہم أجمعين -

ج - ذكرت مصادره من التابعين الكرام رحمهم الله -

د - أشرت إلى مصادره من كتب التفسير -

هـ - ذكرت مصادره الفقهية فتعرضت لمصادره من فقهاء الصحابة والتابعين

وأئمة المذاهب الفقهية -

* ثانياً

أ - قمت بتقديم نص الكتاب وتحقيقه بدقة تامة حسب استطاعتي ، وحاولت من خلاله تخريج النص كما وضعه صاحبه رحمه الله ، فقمت بمقابلة النسخ والرجوع إلى كتب التفسير السابقة واللاحقة ، كما قمت بالمقارنة بين ما جاء به

السمعاني وبين ما قاله السابقون من المفسرين والمعاصرون له والمتأخرون عنه -

ب - قمت بتخريج الآيات القرآنية من الكتاب الحكيم ، والأحاديث

النبوية من الكتب السنة ، كما قمت بعز و القراءات إلى الأئمة الذين رويت عنهم -

ج - قمت بشرح المفردات اللغوية الغامضة -

د - وضحت الإسرائيليات الواردة في الكتاب وقمت بالرد عليها -

وما عدا ذلك من الأعمال التي قمت بها في أماكنها العديدة لا أحصيها ،

وعلى كل حال هذا عملي المتواضع الذي أقدمه ولا أدعى الكمال فيه

لأن الكمال كله لله وحده لا شريك له فيه -

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع ويشرفه بالقبول

كما أسئله جل وعلا أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضى -

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وبارك وسلم -

المقدمة

وهي تنقسم الى فصلين

١ - الفصل الأول: دراسة حياة المؤلف

٢ - الفصل الثاني: دراسة تفسيره

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف

دراسة حياة المؤلف رحمه الله

اسمه ونسبه

هو العالم الرباني أبو الظر منصور بن محمد بن

عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل

ابن الربيع بن مسلم بن عبد الله . ينتمي إلى قبيلة بني تميم فهو تميمي .

كان عالماً من العلماء الربانيين ، إماماً جليلاً ، زاهداً ، ورعاً

تقياً ، ملاً ذكره العالم الإسلامي آنذاك ، وفاحت نفحات علمه وفضله و

تقواه أرجاء العالم ، كان مفتي خراسان (١)

ولد الإمام أبو المظفر السمعاني في شهر ذي الحجة عام ستة و

عشرين و أربعمائة بعد الهجرة ، وكانت ولادته في مدينة مرو والشاهجان التي

تعتبر من أعظم مدن خراسان (٢)

وقبل أن نتناول حياة المؤلف رحمه الله ، ونبحث عن نشأته و

ثقافته و آثاره العلمية ، يحسن بنا أن ندرس البيئة التي ترعرع فيها

السمعاني ، إذ أن البيئة لها تأثير كبير في تكوين الشخصيات ومن الطبيعي

جداً أن شخصية ذات ذكاء وفطنة تتأثر بتيارات عصرها وبيئتها المختلفة الجوانب

دينية كانت أو اجتماعية ، سياسية كانت أو ثقافية ، فأريد أولاً أن نغظر

في سلالة الإمام التي تخمرت في طبيعتها شخصيته . . .

(١) أنظر ترجمته في ابن كثير : البداية والنهاية (١٢/١٦٤)

الذهبي : سير أعلام النبلاء : (١١٤/١٩ - ١١٩)

" : العبر في خبر من غير : (٣/٣٢٦)

ابن الأثير : اللباب : (١٣٨/٢ - ١٣٩)

السمعاني : كتاب الأنساب : (٧/٢٢٣/٢٢٦)

ابن العماد : شذرات الذهب : (٢/٣٩٣ - ٣٩٤)

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : (١٦٠/٥)

السبكي : طبقات الشافعية الكبرى : (٥ / ٢٣٥ - ٢٣٦)

ابن خلكان : وفيات الأعيان (٣ / ٢١١)

الداؤدي : طبقات المفسرين (٢ / ٣٣٩ - ٣٤٠)

الأسنوي : طبقات الشافعية (٢ / ٢٩ - ٣٠)

(٢) : أنظر : المصادر المذكورة

سلالة السمعاني ومكانتها

الإمام أبو المظفر منصور بن محمد ينتمي إلى سمعان ، بطن من بطون قبيلة بنى تميم ، فهو سمعاني ، (١) وهذه السلالة تعتبر سلالة علمية عظيمة لها مكانة مرموقة في العالم الإسلامي آنذاك ، إن الإمام السمعاني من مواليد القرن الخامس الهجري ، وآنذاك كانت البيوتات العربية قد توطنت مدن الشرق الإسلامي ، ونشروا فيها العقيدة الإسلامية في تلك المناطق .

وكانت سلالة سمعان لها مكانة مرموقة في الشرق الإسلامي عامة وفي بلاد خراسان خاصة ، فكانت تعتبر من أرفع البيوتات الإسلامية مادية ومعنوية ، كانت لهم الصدارة في مجال العلوم الشرعية والأمور الدينية ، فأسلان هذه السلالة كانوا قدوة العلماء وأُسوة الفضلاء ، لهم مكانة معتبرة في علوم الفقه والحديث والتفسير . (٢)

وقد ظهر على مننصة العلم والحكم آنذاك عديد من العلماء البارزين في مجال العلم والأدب ، واحتلوا أماكن مهمة في الوظائف الرسمية - فسي القضاء والإفتاء والتدريس ، (٣) ويقال : إن مدينة مرو كانت توجد فيها عشر مكتبات زاخرة بكتب العلوم الإسلامية ، وكانت السلالة السمعانية تمتلك خزانتيين منها كاملتين (٤)

ومن ثم نستفيد أن الإمام أبا المظفر السمعاني - رحمه الله - كان يتمتع بنعم الله سبحانه وتعالى ، الظاهرة والباطنة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، مما يستدل أن الرفاهية التي كانت تسير الإمام السمعاني ساعدته في اضطلاعه بأعباء العلوم الدينية ، وازدهار أفكاره وتفتح عقله والآن نريد أن ننظر في الأوضاع السياسية والثقافية التي تحمى في بوتقتها الإمام السمعاني رحمه الله

(١) أنظر : السمعاني : الأنساب : (٢٣٢/٢)

ابن خلكان : وفيات : (١/٣)

(٢) " : السبكي : طبقات الشافعية : (١٨١ /٧)

ابن الأثير : اللباب : (١٣٨/٢)

(٣) " : ابن الأثير : اللباب : (٩/١)

(٤) " : ياقوت الحموي : معجم البلدان : (١١٤/٥)

وضع الشرق الإسلامى فى أيام الإمام السمعانى

ولد الإمام أبو المظفر السمعانى فى الربع الثانى من القرن الخامس الهجرى أى فى عام ٤٢٦هـ وتوفى فى عام ٤٨٩هـ فعاشر ثلاثة وستين عاما ، وهذه الفترة من الزمن كانت تحمل فى الشرق الإسلامى آنذاك انقلابات متنوعة فى شتى مجالات الحياة ، وكان طبيعيا جداً أن تتأثر شخصية السمعانى من تلك التحولات الحيوية فأريد أن أذكر أولاً الحالة السياسية إذ أن سياسة الدولة لها دور كبير فى تكوين المجتمع والاحتفاظ بمقوماته

١ - الوضع السياسى

عند ما فتح السمعانى رحمه الله عينى الرشد والحلم ، وجد فى دياره الوضع السياسى بين تدهور و تطور فى تلك الأيام كان البُوَيْهِيَّون الذين كانوا مسيطرين على أجزاء من إيران ، وكان لهم نفوذ كبير على الخلافة العباسية فى بغداد ، وكانوا من غلاة الشيعة ، فهؤلاء كانوا يلفظون أنفسهم الأخير ، إذ أن منافسهم فى الحكم - وهم السلاجقة - بدؤوا يثبتون دعائم دولتهم ، و يشيدون قوائم حكمهم بدقة ومهارة ، وشجاعة وبسالة ، وكانوا من أهل السنة المتصلبين

والسلاجقة ، مجموعة من القبائل التركمانية ، ينتسبون إلى رئيسهم سلجوق الذى سار بقبيلته وأنصاره من موطنهم - هو أقصى سهول التركستان - واتجه إلى بلاد المسلمين ، فجاوروا السامانيين والخانيين والغزنويين ، الذين كانت لهم سيطرة على بلاد ما وراء النهر ، فأدت هذه المجاورة إلى أن اعتنقت السلاجقة الإسلام على المذهب السننى^{الذى} يدين به حكام هذه البلاد ، واستقروا فى الأراضى الخصبة بالقرب من شاطئ نهر سيحون (آمو دريا) وكان ذلك فى مستهل القرن الخامس الهجرى (١)

ثم بدا لهم أن ينتهزوا الفرصة من الانهيار الذى صادفته الدولة السامانية فى عام ٤٨٩هـ حيث سيطر عليها الخانيون^{والغزنويون} ، وبنا* على هذا بدؤوا يجهزون أنفسهم بالأسلحة والأموال واستطاعوا أن يعدوا جيشا كاملا للعدو والعدة خلال سنوات معدودة ، ومن ناحية أخرى كان فيهم نوع من الشدة

(١) أنظر : د/ عبد المنعم حسنين : دولة السلاجقة : (١٤ - ١٩)

والصلابة ، من أجل سزاجتهم البدوية وحياتهم القبلية فى تمسكهم بأهداب الأمور ، فاعتناقهم الإسلام جعلهم متصلبين فى أمور الدين ، وفى تمسك أهداب الكتاب والسنة بصفة خاصة ، إذ أنهم اعتنقوا الإسلام بأيدى حكام ينتمون إلى أهل السنة والجماعة ، وكذلك كانوا يظهرون ولايتهم الشديدة للخليفة العباسى ببغداد (١)

ولقد أدرك ظهور قوة السلاجقة الجديدة الخانيون والغزنويون فى أوائل القرن الخامس الهجرى ، فأرادوا القضاء على هذه القوة الفتية ، فاستطاع السلطان محمود الغزنوى أن يقبض على زعيم السلاجقة آنذاك إسرائيل السلجوقى ، وألقاه فى السجن حتى مات فيه ، ولكن أخاه ميكائيل السلجوقى أراد نأر أخيه ، فدبر حيلة نجح بها الإستقرار فى أراضى خراسان ، ومن هناك واصل فى جهوده للقضاء على الدولة الغزنوية ، فتمكن من الإنتصار على الغزنويين بعد وفاة السلطان محمود الغزنوى فى عهد ابنه مسعود ، وكانت معركة حاسمة بين الغزنويين والسلاجقة فى " داندانقان " فى عام ٤٣١ هـ ، حيث كان يمسك زمام السلاجقة الأمير طغرل بك الذى تولى مهام أموره كأول سلطان سلجوقى فى عام ٤٢٩ هـ عند ما نخل النيسابور ، وكان مسعود الغزنوى يتولى حكم الغزنويين فكانت المعركة حاسمة ، وانهمزم الغزنويون واستطاعت السلاجقة أن يشيدوا سيطرتهم على البلاد إلا أن الخلافة العباسية ببغداد لم تعترف بهذه الدولة الفتية فى بدايتها ، واعترفت بها فى عام ٤٣٢ هـ ، وهكذا أصبحت السلاجقة حاكما شرعيا على بلاد ما وراء النهر وكان طموح الأمير طغرل بك عالياً ، فوضع مخططا دقيقا لبث سيطرته على جميع أنحاء إيران ، وبدأ ينفذ خطته من عام ٤٣٢ هـ حتى أكملها فى عام ٤٤٦ هـ بحيث انضم فى ملكه الأجزاء الشرقية والغربية والجنوبية من إيران ، وبذلك استطاعت السلاجقة أن تنال الخليفة العباسى ببغداد .

ومن ناحية أخرى كانت الخلافة العباسية ببغداد تشهد نفوذ أثر الفاطميين فى بلاد العراق وقد بذر بذورها البويهيون أيام حكمهم وبدأ عدد كبير من جند الأتراك والديلم يميلون إلى المذهب الفاطمى الذى هو فرع من فروع التشيع ، فأراد الخليفة العباسى القائم بأمر الله معالجة هذا الخطر الحاد بسلوته بالإستعداد من السلاجقة ، فأرسل وفداً إلى

(١) أنظر : فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى

العراق : (١٤٨)

" : د/ عبد المنعم حسنين : دولة السلاجقة : (٢١)

الأمير طغرل بك يطلب منه زيارته بغداد ، فدخل طغرل بك بغداد في عام ٤٤٧هـ (١) وأمر الخليفة العباسي بالخطبة له في مساجد بغداد وبنقش اسمه على السكة . دخل الأمير طغرل بك بغداد ، وأزال آثار نفوذ الفاطميين وبقية آثار البويهيين بأسرها ، إلا أن الخلافة العباسية لم تستطع أن تقوم في وجه تيارات نفوذ السلاجقة التي بدأت تملأ آفاق بلاد العراق وبصفة خاصة بغداد ، وهكذا أصبح دخول الأمير طغرل بك في بغداد دخول الفاتحين معنويًا وسيطر نفوذ السلاجقة على العاصمة ، وأصبحت بغداد كأنها إقليم من أقاليم دولة السلاجقة ولم يبق للخليفة العباسي إلا اسمه ورسمه فقط (٢) مات طغرل بك في عام ٤٥٥هـ وخلفه ألب أرسلان ثم خلفه ملك شاه ، ولقد عاصر الإمام السمعاني - رحمه الله - هؤلاء الثلاثة من ملوك السلاجقة ووجد عهدهم عند ما كانت سيطرة السلاجقة في ريعان شبابها :

١ - الأمير طغرل بك محمد بن ميكائيل : من ٤٢٩هـ - ٤٥٥هـ

٢ - عضد الدين ألب أرسلان أبو شجاع : " ٤٥٥هـ - ٤٦٥هـ

٣ - جلال الدين أبو الفتح ملك شاه : " ٤٦٥هـ - ٤٨٥هـ

هذا هو الوضع السياسي الذي تم فيه بناء صرح الإمام السمعاني

العلمي والديني .

٢ - الوضع الديني :

كان الوضع الديني في ذلك العهد في انهيار ، وذلك من كثرة الفرق الدينية التي بدأت تسيطر على أفكار المثقفين وعقليتهم منذ القرن الثاني الهجري ، ومنهم على عقلية العامة من الناس ، ومما لا ريب فيه أن هذه الكارثة جنت جنابة عظيمة على استمرار الوضع الديني الأصيل الذي وجدناه في عهد الراشدين رضي الله تعالى عنهم ، على كل ، الفرق الدينية التي كانت لها نشاطات هامة في ذلك العهد نذكرها كما يلي :

(١) أنظر : ابن أثير : الكامل : (٢٥٤/٩ - ٢٥٥)

" : عبد المنعم حسنين : دولة السلاجقة : (٢٨)

(٢) " : فاضل الخالدي : الحياة السياسية : (١٧٦ - ١٧٨)

أهل السنة :

هم الذين يتمسكون بأهداب كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعضون عليها بالنواجذ ، وهذه الفرقة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بنجاتها من النار بقوله " ما أنا عليه وأصحابي " والسلاجقة كانوا ينتمون إليها ، وكانوا من مناصري المذهب السني الأقوياء ، وبانتصار السلاجقة أصبح هذا المذهب أقوى من المذاهب الأخرى ، بينما كانت الشيعة على وشك الفوز بالقضاء عليها حينما كانت السيطرة للبويعيين ، وبدأ الفاطميون محاولة التغلب على الخلافة العباسية ببغداد

الشيعة :

ان الذي أحدث المذهب الشيعي هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام وكان يريد استئصاله - والله متم نوره ولو كره الكافرون - وبقي هذا المذهب الباطل أكبر منافس للمذهب السني في كل زمان ومكان وتطور هذا المذهب الباطل بمرور الأيام والزمان وبدأ يخوض المناصب العليا ببرائنه في أوساط الحكم الإسلامي وذلك حسب ميلان الخلفاء والحكام إلى عقائد الشيعة وشعاراتها ، وأصبح مسيطراً على الحكم الإسلامي بسيطرة البويهيين في أواسط القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، إلا أن السلاجقة المتمسكين بالمذهب السني والغيورين على الخلافة العباسية ، هم الذين قضاوا على سيطرة هذا المذهب الباطل على أوساط الحكم الإسلامي ، وخصوصاً بعد سيطرتهم على معظم أنحاء إيران ، و لكن مع ذلك لم يقض عليه قضاء مبرماً ، فبقيت الشيعة في عهد السلاجقة تنظم افتراقهم الداخلي ، وركزوا على ترويح مذهبهم في مدارسهم ومساجدهم كما فينتهزون الفرصة كلما وجدوها

المعتزلة :

حدث مذهب الاعتزال حينما تورط بعض المسلمين في افراطهم في الاعتماد على الفلسفة الاغريقية ومعاملتهم معها معاملة المعارف اليقينية بينما لم تكن الفلسفة اليونانية إلا نظريات افتراضية على أساسات موهومة ، وسيطرت المعتزلة على أوساط الحكم الإسلامي بميل الخليفة العباسي المأمون الرشيد إلى نظرياتهم الفاسدة ، وحدثت في عهده فتنة القول بخلق القرآن ، وكان لهذا الغلو أثر سيء في حياة الثقافة الإسلامية في القرنين الثاني والثالث ، وانكسرت حدة الاعتزال في القرن الرابع

عند ما قام أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - يبطل نظرياتهم ويفند دلائلهم بقوة استدالية رهيبية ، موهوبة من الله سبحانه ، ثم قام من بعده الإمام أبو حامد محمد الغزالي - رحمه الله - ، يفتت مسلمات الفلسفة ويبطلها ، فتهافت صرح الفلسفة الإغريقية ونكست رأيات المذاهب الباطلة التي كانت تعتمد على الفلسفة .

٣ - الوضع الثقافي :

في القرن الخامس الهجري عند ظهور السلاجقة كان وضع العالم الإسلامي الثقافي على أوجه وظهوره ، فازدهرت فيه اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية ، وكانت لها نتائج إيجابية فائقة قطفت الأمة الإسلامية منها ثمرات طيبة ، بحيث ساعد امتزاج الحضارات المختلفة في انتشار الأفكار الإسلامية وتثبيت قوائم اللغة العربية في أمم ذات حضارات عالية مما جعلهم يجمعون بين الثقافات والعلوم المختلفة ، النقلية والعقلية فالتسعت بذلك آفاق الفكر الإسلامي وازدادت قدرات المسلمين في البحث والتأليف ، والتحقيق والتصنيف ، فنشطت حركة الترجمة ، وكثر تنقل الطلاب ورجال العلم في العالم الإسلامي .

ومن مآثر السلاجقة تنظيم المدارس الإسلامية بمعناها الواسع ، ولا ريب أن التعليم في حلقات المساجد بدأ من عهد الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ثم تطور بتطور دول المسلمين في العالم الإسلامي ، إلا أن السلاجقة أعطت المعارف الإسلامية لونا خاصا من التنظيم والتنسيق بإقامة مدارس نظامية ذات معيزات علمية فائقة ، وهيئت لطلابها أسباب العيش والراحة ، ومنحت لهم تسهيلات عديدة في تحصيل العلوم والمعارف وجاءت هذه المدارس بفضل جهود الوزير الشهير نظام الملك وزير ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥) و وزير بعده أبي الفتح ملك شاه ، فكان الوزير نظام الملك للطوسي عالما درس علوم الكتاب والسنة في مدينة طوس ، ويعرف قيمة العلوم وأهلها حق المعرفة ، فكان يقدر طلاب العلم ورجاله ، و يبحث عن الممتازين منهم ويبني لهم المدارس ، ويقف عليها الأوقاف ، وينشئ في كل منها مكتبة ، ويقرر للعلماء رواتبها مة تغنيهم عن كسب المعاش ، فيتفرغون للتدريس والتدريس ونشر العلوم والمعارف

وبنى الوزير نظام الملك مدارس دينية في المدن الكبرى كأصفهان ونيسابور و مرو ، ونال بذلك مكانة عالية في أوساط العلم والعلماء . وبقى ذكره خالدا مدى الدهر ، وكان الإقبال شديدا على هذه المدارس فاجمع بها عدد كبير من العلماء العباقره ، كما قدم إليها طلاب العلم من كل مكان . (١)

ثم ان دور الكتب وحوانيت الوراقين أيضا ساعدت على رفع مستوى الثقافة والحضارة العلمية في ذلك الزمان ، كما اتخذت المساجد مستودعات للكتب ، فكانت خزانتها زاخرة بالكتب في مختلف الفنون ، كما كانت هناك خزائن الكتب أنشأها الأغنيا والوجها . تشمل كتبها في مواضيع متنوعة كالعلوم الإسلامية والمنطق والفلسفة وما إلى ذلك .

وهكذا حدث في تلك الأيام نشاط واسع النطاق في مجال العلم و الثقافة ، في بلاد فارس وما وراء النهر بفضل جهود أهل العلم من السلاجقة ولقد عاش إمامنا السمعاني - رحمه الله - في غمرة هذه الأحداث السياسية والدينية والثقافية ، فأثرت في تكوين شخصيته وازدهار آفاق فكره

نشأته :

نشأ الإمام أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - في مهد العلم والفضل وفي عهد ازدهار العلم والمعارف ، وترعرع في بيئة زانتها الرزانة العلمية وملثمتها بالحكم والمعرفة أئمة في علوم الحديث والتفسير والفقه والآداب وما إلى ذلك ، فتغذى بالعلم من مناهله الصافية العذبة ، كان والده الإمام محمد بن عبد الجبار بن أحمد القاضي من أئمة الحنفية ، فتفقه على والده وبرع في مذهب أبي حنيفة ، وقال عنه الإمام السبكي :

" سمع الحديث في صغره وكبره " (٢)

ولم يكتف أبو المظفر السمعاني في أخذ العلوم من والده ، بل تلقاها من غيره أيضا من علماء بلاده ، فأتقن وأجاد وبرع في جميع العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصول فقه وعقيدة ، وأصبح بذلك مفتي خراسان بلا منازع ونال مكانة مرموقة محمودة في مجال العلم والعلماء .

(١) : الإمام المودودي : سلاجقة : (٧٥/١)

(٢) : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى : (٥ / ٣٣٥ - ٣٣٦)

ثم انه لم يكتف بتلقى العلم من علما * بلاده بل اختار رحلات علمية عديدة ، وقصد المراكز العلمية في خارج خراسان ، وحضر في خدمة كبار العلما* في بغداد والحجاز رحلاته :

دخل الإمام السمعاني - رحمه الله - بغداد سنة إحدى وستين و أربعمائة ، وتلقى العلم من علما* العراقيين (١) ، ثم خرج إلى الحجاز مع بعض الناس على غير الطريق المعتاد ، إذ أن الطريق المعتاد لم يكن آمنا من قطع الطريق من رجال البادية العرب ، ومع ذلك قطع عليه الطريق وتحمل مشقات فأصبح هوزملاوه أسرى في أيدي عرب البادية فبقى الإمام السمعاني أسيرا صابرا حتى خلصه الله

قيل : انه لما بقي أسيرا في أيدي عرب البادية كان يخرج مع جمالهم إلى المرعى ، يرعى جمالهم ، ولم تعلم العرب أنهم أسروا عالما بارعا من علما* المسلمين ، ولم يظهر من الإمام السمعاني شئ* يطلع به اولئك الناس على علمه وفضله

في يوم من الأيام أراد شيخ القبيلة أن يتزوج ، فقالوا : نخرج إلى بعض البلدان لنستمد من بعض الفقهاء لعقد القران ، فقال لهم أحد الأسراء : إن هذا الرجل الذي يرعى جمالكم فقيه خراسان ، فاستدعوه و سألوه عن أشياء ، فأجابهم ، وكلمهم بالعربية ، فخلجوا على ما نالهم الإمام منهم واعتذروا له فعقد لهم العقد ، فقدموا إليه مالا ، ولكنه لم يقبله . فأكرموه و بجلوه وأبلغوه إلى مكة المكرمة ، فبقى هناك يتلقى العلم من علما* مكة . (٢)

وبقى الإمام السمعاني في الحجاز يتلقى العلم من كبار علمائها حتى حج و أتم نسكه ثم عاد إلى خراسان . ودخل في مروسنة ثمان و ستين و أربعمائة . (٣)

-
- (١) المراد بالعراقيين : الكوفة والبصرة ، أنظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان : (٩٣/٤)
- (٢) أنظر : طبقات السبكي : (٣٣٧/٥) ، الذهبي : سير اعلام (١١٥ / ١٩)
- (٣) " : " : " : (٣٣٧/٥)

انتقاله إلى مذهب الشافعي :

وبعد رجوعه من هذا السفر أعلن الإمام أبو مظفر السمعاني انتقاله من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي ، ومعا لا ريب فيه ان هذا الأمر لا يلام فاعله وخصوصا إذا صدر من عالم المعنى كبير مثل السمعاني إذ أن ذلك يدل على أنه لم يستطع أن يشفى غليله من المبادئ الفقهية التي عليها أساس المذهب الحنفي ، ووجد ضالته في الأصول الفقهية التي عليها أساس المذهب الشافعي ، وهو صاحب علم وفهم ، وصاحب فطنة وذكاء ، وصاحب دين وتقوى ، فلا يلام أمثال هؤلاء إذا انتقلوا من مذهب فقهي إلى مذهب فقهي آخر

أما التلفيق ، وهو انتقال شخص من مذهب فقهي إلى مذهب فقهي آخر اتباعا هواه ، وانتهازا فرصة تسهيلات توجد في ذلك المذهب ، فهذا لا يجوز أبداً عند الأئمة الأربعة ، إذ أن في ذلك نوعا من اللعب بالدين و شعائره .

ثم لانتقال الإمام السمعاني من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي سبب آخر ، وهو تغلب أفكار القدرية على علماء مذهب الحنفي آنذاك ، يقول حفيده :

" لما انتقل جدنا الإمام أبو مظفر السمعاني من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي - رحمهما الله تعالى - هجره أخوه أبو القاسم و أظهر الكراهة ، وقال : خالفت مذهب الوالد وانتقلت عن مذهبه - ؟ " - فكتب كتابا إلى أخيه :

وقال : " ما تركت المذهب الذي كان عليه والدي رحمه الله - في الأصول ، بل انتقلت عن مذهب القدرية ، فإن أهل مرو صاروا في أصول اعتقادهم إلى أهل القدر " .

وصنف كتابا يزيد على عشرين جزءا في الرد على القدرية وأهداه إليه ، فرضى عنه وطاب قلبه ، ونفذ ابنه "أبا العلاء" علي بن علي بن محمد السمعاني إليه للتحقق عليه ، فأقام عنده مدة يتعلم ويتدرس الفقه (١)

إلا أن العامة ما كانت تعرف قيمة هذا العلم والدراية ، فمجرد إعلان الإمام انتقاله إلى مذهب الشافعي ثاروا عليه وقاموا يلومونه ، و هكذا بدأ نوع من الحرب بين أهالي مرو ، فبدأ للإمام السمعاني أن يخرج من مرو لأيام فهدأت فيها نائرة المتعصبين ، فخرج في سنة ثمان وستين وأربعمائة في شهر رمضان . فسار إلى طوس ، ثم من هناك إلى نيسابور و استقبله الناس هناك استقبالا حاراً وبحفاوة و وقار . (١)

وبعد ما أقام في نيسابور مدة طويلة رجع إلى مرو سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وقد هدأت نائرة المتعصبين واستقر فيها وجعل يخدم العلم والدين بنطاق أوسع ومجال أفسح . (٢)

وقد رحل الإمام السمعاني إلى جرجان وأصبهان وهمدان وقزووين واستفاد من علماء وأساتذة تلك المناطق . وسمع الأحاديث النبوية من كبار اعلام المحدثين هناك (٣) ونذكر ههنا بعض أسماء أساتذته وتلامذته :

(١) أنظر : طبقات السبكي : (٣٤٤/٥)

(٢) " : المصدر السابق

(٣) " : المصدر السابق

شيوخه :-

- (١) إبراهيم بن علي بن يوسف ، جمال الدين " أبو إسحاق " (٢)
الفيروزآبادي ، الشيرازي ، (ت ٤٧٦ هـ) . (١) أخذ منه السمعاني ببغداد
- (٢) أحمد بن عبد الملك بن علي ، أبو صالح المؤذن ، (ت : ٤٧٠ هـ) (٣)
سمع السمعاني منه بنيسابور (٤) ، وروى البغوي عنه أيضا . (٥)
- (٣) أحمد بن علي بن أسد بن أحمد بن باذل الكوجي " أبو العباس "
توفي بعد (٤٦٠ هـ) . (٦) وقال حسن بن أحمد المروزي : " خرجت مع الشيخ
أبي المطهر إلى الحج ، فلما دخلنا مكة ، نزل علي أحمد بن أسد الكوجي (٧)
- (٤) أحمد بن علي بن الحسين الكراعي " أبو غانم " ت : (٤٤٤ هـ) (٨)
وهو أكبر شيوخ السمعاني ، سمع منه بمرور (٩)
- (٥) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الحسين البزار ،
المعروف بابن النقور ، ت : (٤٧٠ هـ) . (١٠) روى السمعاني عنه أحاديث في
تفسيره . (١١)

- (١) انظر ترجمته : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (١١٧/٥ - ١١٨)
- (٢) السبكي : طبقات الشافعية (٣٣٥/٥)
- (٣) ترجمته : ابن الجوزي : المنتظم (٣١٤/٨)
- (٤) الذهبي : سير الأعلام : (١١٥/٩) السبكي : الطبقات : (٣٣٥/٥)
- (٥) أنظر تفسيره : (٦٤/٤)
- (٦) ترجمته : السمعاني : الأنساب : (١٦٦/١١)
- (٧) السبكي : الطبقات : (٣٣٨/٥)
- (٨) ترجمته : السمعاني - الأنساب (٦٠/١١)
- (٩) المصدر السابق (٢٢٤/٧) ، الذهبي : سير الأعلام : (١١٥/٩)
- (١٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (١٠٦/٥ - ١٠٧)
- (١١) تفسيره - من نسخة (أ) (٣٤٩/٢ - أ)

- (٦) بكر بن محمد بن علي بن حيد بن عبد الجبار بن الضر بن مسافر
ابن قصى ، أبو منصور ، ت : (٤٦٤ هـ) (١) روى عنه السمعاني فى
تفسيره . (٢)
- (٧) الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
ابن عبد الله ، أبو علي الشافعى ، ت : (٤٧٤ هـ) (٣) سمع منه
السمعاني بمكة (٤)
- (٨) سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين ، أبو القاسم الزنجاني
ت : (٤٧٠ هـ) . (٥) وكان سماع السمعاني من الزنجاني بمكة (٦)
- (٩) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، أبو نصر
ابن الصباغ ، ت : (٤٧٧ هـ) (٧) ناظره أبو المظفر ، وأجاد فيها الكلام (٨)
وأخذ السمعاني منه (٩)
- (١٠) عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون
" أبو غانم الهاشمى " ت : (٤٦٥ هـ) (١٠) سمع منه السمعاني فى
بغداد (١١)
- (١١) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال ، أبو عبد الله ، روى
عنه فى تفسيره . (١٢)

-
- (١) خطيب بغدادى : تاريخ بغداد : (٩٧/٧ - ٩٨)
- (٢) تفسيره : من نسخة (أ) (٣٤٩/٢ - أ)
- (٣) السمعاني : الأنساب (٢٥/٨ - ٢٦)
- (٤) الذهبى : سير الأعلام (١١٥/١٩)
- (٥) السبكي : الطبقات : (٤٨٣/٤ - ٤٨٦)
- (٦) الذهبى : سير الأعلام : (١١٥/١٩)
- (٧) الصفدى : نكت الهميان (١٩٣)
- (٨) السبكي : الطبقات : (٣٣٦/٥)
- (٩) ابن كثير : البداية والنهاية : (١٦٤/١٢)
- (١٠) خطيب بغدادى : تاريخ بغداد : (٤٦/١١)
- (١١) الذهبى : سير . أعلام النبلاء (١١٥/١٩)
- (١٢) أنظر صفحة (١٤٤) من هذا البحث القسم الثانى .

- (١٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن المجمع بن هزارة مرد الصريفي، أبو محمد - ت: (٤٦٩ هـ) . (١) سمع عنه السمعاني (٢)
- (١٣) كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي، أم الكرام - ت: (٤٦٣ هـ) . (٣) روى عنها السمعاني أحاديث مسندة في تفسيره ، (٤) وقرأ عليها . (٥)
- (١٤) محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن السلمي ، البغدادي (٧) الحافظ ، أبو جعفر بن الهلعة - ت: (٤٦٥ هـ) . (٦) أخذ منه السمعاني
- (١٥) محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كثير الإستراباذي ، أبو حاجب - ت: (٤٦٨ هـ) . (٨) سمع عنه السمعاني . (٩)
- (١٦) والده : الإمام محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل السمعاني التميمي - ت: (٤٥٠ هـ) . (١٠) أخذ أبو المظفر عن أبيه من صفه . (١١)
- قال عبد الغافر : " تفقه بأبيه وصار من فحول أهل النظر " (١٢)

-
- (١) السمعاني : الأنساب (٣٠٢/٨)
- (٢) السبكي : الطبقات (٣٣٦/٥)
- (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (١١٠/٨ - ١١١)
- (٤) أنظر تفسيره من نسخة (أ) (٣٣٤/٢ - أ)
- (٥) ابن كثير : البداية والنهاية (١١٢/١٢)
- (٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (٩٤/٥)
- (٧) السبكي : الطبقات (٣٣٥/٥)
- (٨) السمعاني : الأنساب (١٩٩/١ - ٢٠١)
- (٩) السبكي : الطبقات (٣٣٥/٥)
- (١٠) ترجمته : السمعاني : الأنساب (٢٢٢/٧) ، ابن الأثير : اللباب (٥٦٣/١٠) ، الصفدي : الوافي بالوفيات (٢١٤/٣ - ٢١٥) ، بروكلمان : تاريخ الأئمة العربى (١٧٥/٦) ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين (١٠/١٥٥) ، الزركلى : الأعلام (١٨٥/٦)
- (١١) السمعاني : الأنساب (٢٢٨/٧) ، ابن الأثير : اللباب (١٣٩/٢)
- ابن العماد : شذرات الذهب (٣٩٣/٣)
- (١٢) الذهبى : سير الأعلام (١١٥/١٩ - ١١٦)

- (١٧) محمد بن عبد الصمد الترابي أبو بكر المعروف بأبي الهيثم -
 ت: (٤٦٣هـ) . (١) سمع عنه بمرؤ (٢) ، وروى عنه البغوى أيضا (٣)
- (١٨) محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد ، المعروف
 بأبي الحسين بن المهتدى ، وبابن الغريق ، ت: (٤٦٥هـ) . (٤) وكان
 سماع السمعاني منه فى بغداد (٥)
- (١٩) العكى بن عبد الرزاق الكشميى ، أبو محمد العكى . روى
 السمعاني فى تفسيره عن العكى عن جده أبى الهيثم . (٦)
- (٢٠) هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني ، أبو محمد ، مفتى أهل مكة
 ت: (٤٧٣هـ) . (٧) سمع منه السمعاني بمكة . (٨)
- هذا ، وقد تلقى السمعاني علوم الحديث والفقه وغيرها من
 العلوم الإسلامية على عدد كبير من المشايخ ، وكان بين مشايخه ،
 المحدثون ، والفقهاء ، والحفاظ وغيرهم . وقد تعددت موارد السمعاني
 العلمية وبلغ عدد شيوخه من الكثرة جمعا كبيرا ، لا يمكن احصاؤهم
 فى مثل هذه الدراسة. إن السمعاني نفسه ألف معجما ذكر فيه الشيوخ
 والأساتذة الذين سمعهم وتلمذ على أيديهم وأخذ منهم العلم ، وسماه
 معجم الشيوخ . (٩)

-
- (١) السمعاني : الأنساب (٣٠/٣ - ٣١)
- (٢) المصدر السابق : (٢٢٤/٧)
- (٣) البغوى : معالم التنزيل (٢٤/١) و (٨٠/٦)
- (٤) خطيب بغدادى : تاريخ بغداد (١٠٨/٣ - ١٠٩)
- (٥) السبكي : الطبقات (٣٣٥/٥)
- (٦) أنظر صفحة (٤٦٢) من هذا البحث - القسم الثانى
- (٧) السمعاني : الأنساب (١٩١/٤ - ١٩٢) ، ابن كثير :
- البداية والنهاية (١٢٨/١٢ - ١٢٩)
- (٨) السبكي : الطبقات (٣٣٦/٥)
- (٩) البغدادي : هدية العارفين (٤٧٣/٢)

ومما يدل على كثرة شيوخه قول ابن خلكان : " ان أبا العظفر
جمع في الحديث الفحديث عن مائة شيخ . " (١) انه جمع الفحديث عن
مائة شيخ .

فإلى أي حد عسى أن يبلغ عددهم في سائر العلوم ، وإلى هذه
الكثرة الكثيرة يشير قول حفيده أبي سعد ، قال : " سمع جدي أبو
العظفر جماعة كثيرة بخراسان ، والجرجان ، والحجاز " (٢)
وقول السبكي : " سمع خلقا بخراسان والعراقين والحجاز " .^(٣)

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢/٢١١)

(٢) السمعاني : الأنساب (٧/٢٢٤)

(٣) السبكي : الطبقات (٥/٣٣٦)

تلامذته

- (١) إبراهيم بن أحمد بن محمد ، أبو اسحاق ، المروزي ، ت : (٥٣٦هـ) (١)
- (٢) أسعد بن محمد بن أبي نصر المهيني ، ت : (٥٣٧هـ) (٢)
- (٣) إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الصمد
ابن أحمد ، أبو سعد المؤذن ، ت : (٥٣٢هـ) (٣)
- (٤) الجنيد بن محمد بن علي ، أبو القاسم القائني ، ت : (٥٤٧هـ) (٤)
- (٥) عبد الرحمن بن عمر بن أيوب بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد
ابن علي ، أبو القاسم ، الصدقي ، ت : (٥٣٠هـ) . (٥)
- (٦) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفضل البوينجي الجوبيارى
ت : (٥٢٨هـ) (٦)
- (٧) عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن بن الشافعي أبو محمد
الغنديني ، ت : (٥٢٩هـ) (٧)
- (٨) عبد الرزاق بن عبد الله بن إسحاق الطوسي أبو العالى الوزير
ت : (٥١٥هـ) (٨)
- (٩) عبد الله بن عمر بن محمد بن أبي معشر الغزنوى من أهل مرو
ت : (٥٢٨هـ) (٩)
- (١٠) عبد الله بن محمد بن الحسن الحمامي أبو محمد المقرئ المعروف
بأولياء من أهل مرو ، ت : (٥٢٨هـ) (١٠)
- (١١) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبو محمد
الغندونى ، ت : (٥٣٠هـ) (١١)

-
- (١) الأسنوى : الطبقات (٣٩٠/٢ - ٣٩١)
- (٢) ابن كثير : البداية والنهاية (٢٢٠/١٢)
- (٣) السمعاني : الأنساب (٣٤١/٢)
- (٤) السمعاني : التحبير (١٦٧/١) الأسنوى : الطبقات (٣٦٥/١)
- (٥) " " (٤٤٠/١ - ٤٤١)
- (٦) " " (٤٠٨/١ - ٤١٠)
- (٧) " " (٤١٥/١ - ٤١٦)
- (٨) الأسنوى : الطبقات (٤٢٠/٢)
- (٩) السمعاني : التحبير (٣٧٢/١ - ٣٧٣)
- (١٠) " " (٣٧٥/١)
- (١١) " " (٣٧٧ - ٣٧٦/١)

- (١٢) عمر بن عبد الرحيم أبو بكر الشاشي ، ت : (٥٢٩هـ) (١)
- (١٣) عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر أبو حفص الشيرازي
ت : (٥٢٩هـ) (٢)
- (١٤) فضل الله محمد بن محمود أبو الفتح الشجاعي المعروف بالسرة
مرو من أهل سرخس ، ت : (٥٢٨هـ) (٣)
- (١٥) المؤمل بن مسرور بن أبي سهل بن مأمون الشاشي الخمركي
المأموني من أهل شاش ، ت : (٥١٦هـ) (٤)
- (١٦) محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الطيان المروزي ، أبو
عبد الله الرمادي ، ت : (٥٢٩هـ) (٥)
- (١٧) محمد بن سعيد بن مسعود أبو الفضل المسعودي من أهل مرو
ت : (٥١٨هـ) (٦)
- (١٨) محمد بن محمد بن يوسف أبو النصر الفاشاني المروزي ،
ت : (٥٢٩هـ) سمع أبا المظفر (٧)
- (١٩) محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي سهل بن أبي طلحة أبو طاهر
السنجي الحافظ ، ت : (٥٤٨هـ) (٨)
- (٢٠) محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، ابن الإمام
أبي المظفر ، ت : (٥١٠هـ) وكان والده يفتخر به ويقول علي
رؤوس الأشهاد في مجلس الأمراء : " ابني محمد أعلم مني وأفضل " (٩)
- (٢١) محمود بن عبد الرحمن بن إبراهيم الفارسي أبو المجد الشيرازي
ت : (٥٢٥هـ) (١٠)

(١)	السمعاني : التعبير	(١/١٨١٥ - ٥١٩)
(٢)	" "	(١/١٥١٦ - ٤١٦)
(٣)	" "	(٢/٣٠)
(٤)	" "	(٢/٣٣٣ - ٣٣٤)
(٥)	السيكي : الطبقات	(٢٩/٧)
(٦)	السمعاني : التعبير	(٢/١٣١ - ١٣٢)
(٧)	الأسنوي : الطبقات	(٢/٢٧٥)
(٨)	السمعاني : الأنساب	(٧/٢٦٥) ابن الجوزي : المنتظم (١٠/١٥٥)
(٩)	" "	(٧/٥٢٦)
(١٠)	" التعبير	(١/٢٨٢ - ٢٨٣)

(٢٢) منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام المنهجي أبو

القاسم الإسفزاری ، ت : (٥٠٢هـ) (١)

(٢٣) منصور بن محمد بن منصور بن عبد الله بن أحمد أبو المظفر

الغازي ، ت : (٥٢٩هـ) (٢) .

هذا عدد قليل من الذين تلقوا العلم عن السمعاني . يقول

حفيده : " روى لي عن جدي الحديث أبو القاسم الجنيد بهراة ، وأبو طاهر^(٣)

ببلخ ، وأبو بكر بنيسابور ، وأبو الوليد بطوس ، وأبو منصور بأصبهان "

وقال أيضا : روى لي الحديث عنه جماعة كثيرة تزيد على خمسين

نفرًا " (٤)

هذا عدد تلامذة السمعاني سمعوا منه الحديث ثم سمع منهم .

حفيده . وكم من تلامذته ، لم يتيسر لحفيده أن يسمع منهم . وهذا في علم

الحديث فحسب ، فما بالك بالعلوم الأخرى . ربما كان عدد كبير من الذين

أخذوا عنه ، لا يمكن حصرهم واحصاء عددهم . فهذا الإمام الذهبي ،

بعد أن ذكر أسماء عدد من الذين رووا عنه قال : " وخلق كثير " (٥)

هذه نبذة من الآراء لعلمائنا القدامى ، يتضح منها أن شيخنا

السمعاني كان يتمتع بمكانة مرموقة بين أهل العلم . ولما عرف الناس

منزلته العلمية وطول باعه في العلوم الإسلامية ، سارعوا إليه واجتمعوا

حوله يأخذ كل واحد عنه ما قدر له . وهكذا مضى شيخنا السمعاني يأخذ

العلم في أوائل عمره من مصادر الغزيرة ومناهل الصافية ، ولم يأل

جهدا في طلب العلم . ولما تمكن منه ونضج فهمه ، صار ينشره ويبلغه

إلى من لم يبلغه امثالا ، لأمر رسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم :

" بلغوا عني ولو آية " (٦) رحمه الله تعالى وتقبل منا ومنه صالح الأعمال ،

وتجاوز عن خطيئتنا ، وأسكنه وإيانا دار الكرامة والسلام . إنسه

سميخ مجيب ، فعال لما يريد ، وهو على كل شيء قدير .

(١) السمعاني : الأنساب (٢٢٨/١)

(٢) الأسنوى : الطبقات (٤٢٦/٢)

(٣) السمعاني : الأنساب (٢٢٥/٧)

(٤) " " "

(٥) الذهبي : سير أعلام (١١٥/١٩)

(٦) البخاري : كتاب الأنبياء - باب (٥٠) (١٤٥/٤)

مؤلفاته

- مؤلفات الإمام السمعاني عديدة ومتنوعة في مواضيع شتى ، نذكر منها ما يلي :
- ١ - " التفسير الحسن العليح " استحسنه كل من طالعه وهو كتاب نفيس في مجلدات ثلاثة (١)
 - ٢ - " الانتصار لأصحاب الحديث " مؤلف في علم الحديث وهو مختصر يحتوى على ثلاثة أبواب فقط . (٢)
 - ٣ - منهاج أهل السنة (٣)
 - ٤ - الرد على القدرية - يحتوى الكتاب على عشرين جزءاً ، كتبه لأخيه أبي القاسم . وقد مضى ذكره (٤)
 - ٥ - " الأحاديث الألف الحسان " جمعها من مسوعاته من مائة شيخ عن كل شيخ عشرة أحاديث (٥)
 - ٦ - " القواطع " تصنيف الإمام السمعاني في أصول الفقه ، وقد أثنى عليه كثير من علماء عصره (٦)
 - ٧ - " البرهان " كتاب قيم يحتوى على ألف مسألة خلافة (٧)
 - ٨ - كتاب الأوساط - أيضا كتاب في موضوع الخلاف (٨)
 - ٩ - " الاصطلام " كتاب مختصر ، رد فيه على أبي زيد الدبوسى وأجاب من الأسرار التى جمعها (٩)
 - ١٠ - " الطبقات " (١٠)
- وما عدا ذلك له مصنفات عديدة .

-
- (١) أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان : (٢١١/٣) ، الأنساب : (٢٣٤/٧)
 - (٢) " : حاجي خليفة : كشف الظنون : (١٣٣) ، الزركلى : الأعلام (٢٠٣/٧)
 - (٣) " : الأنساب : (٢٢٤/٧) ، مرآة الجنان (١٥١/٣)
 - (٤) " : " : (٢٢٤/٧)
 - (٥) " : " : (٢٢٥/٧) ، هدية العارفين : (٤٧٣/٢)
 - (٦) " : " : (٢٢٤/٧) ، المنتظم : (١٠٢/٩)
 - (٧) " : " : (٢٢٤/٧) ، طبقات السبكي : (٣٤٢/٥)
 - (٨) " : ابن خلكان : وفيات الأعيان : (٢١١/٣)
 - (٩) " : الأنساب : (٢٢٤/٧) ، طبقات السبكي : (٣٤٢/٥)
 - (١٠) " : ابن العماد : شذرات الذهب : (٣٩٣/٣)

وفاته

لقد عاش الإمام السمعاني - رحمه الله - حياة حافلة بالعلم و التعليم ، وبالتأليف والتصنيف ، وقضى مرحلة طويلة ممتعة من حياة الغالية التي بدأت من عام ٤٢٦ هـ ، واستمرت حوالي ٦٣ عاما وانتقل إلى رحمة ربه سبحانه وتعالى في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ودفن في سنجدان إحدى مقابر مرو .

رحمه الله رحمة واسعة ورفع درجاته في أعلى العليين .

مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه :

لقد أعجب بشخصيته وجهده الجبار العلماء الأجلة من بعده .
فمدحوه ، وأثنوا عليه ، وثبتت له الإمامة في كثير من الجوانب العلمية .
وقال ابن خلكان : المنصور : إمام عصره بلا مدافعة ، أقر بذلك
الموافق والمخالف (١)

فهو إمام في العقيدة من المبرزين في هذا الباب ، وأشد الناس
إنكاراً على كل زائغ ، وضال من أصحاب الفرق الضالة ، وكتب " كتاب الرد
على القدرية (٢) ، وناظر أهل الفرق الضالة أشد المناظرة .
وهو إمام في السنة لشدة تمسكه بها ، ومن أشد الناس إنكاراً
على أهل البدع . قال الذهبي : تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة ، وكان
شوكاً في أعين المخالفين ، وحجة لأهل السنة " (٣)

وله إمامة في الفقه والإفتاء ، وقد وصف بأعلم أهل العلم في
عصره في الفقه ، قال إمام الحرمين : لو كان الفقه ثوباً طاوياً لكان أبو
المظفر السمعاني طرازه " (٤) ، وقال أبو القاسم بن إمام الحرمين : أبو
المظفر السمعاني : شافعي وقته " (٥) وصنف كتباً عديدة في الفقه وفي
أصوله ، لا مثال لها ، وقال السبكي : ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من
كتاب " القواطع " ولا أجمع كما أعرف فيه أجل ولا أفضل من " برهان " إمام
الحرمين ، فبينهما عموم وخصوص " (٦)

وكما له إمامة في باب التأليف والتصنيف . " كانت له يد طولى في
فنون كثيرة " (٧) ، وقال حفيده أبو سعد عبد الكريم : ومن طالع تصانيفه
وأُنصف عرف محله من العلم (٨) ، وقال ابن الأثير : كان إماماً في العربية و

-
- | | |
|-----|--------------------------------------|
| (١) | ابن خلكان - وفيات الأعيان (٢١١/٣) |
| (٢) | المصدر السابق |
| (٣) | الذهبي : سير أعلام النبلاء (١١٦/١٩) |
| (٤) | " " " " ، السبكي طبقات الشافعية |
| | (٣٤٣/٥) |
| (٥) | المصدر السابق |
| (٦) | " " |
| (٧) | ابن كثير : البداية والنهاية (١٦٤/١٢) |
| (٨) | السمعاني : الأنساب (٢٢٤/٧) |

له بها تصانيف مفيدة . (١)

وهو إمام فى التفسير وصاحب التصنيف فيه ، يقول حفيده : صنف التفسير الحسن المليح الذى استحسنه كل من طالعه " (٢) ، وقال ابن خلكان ؛ واليافعى : وله تفسير القرآن العزيز ، وهو كتاب نفيس (٣) كما يمتاز بشدة ورعه وعبادته ، قال عبد الغافر : " هو وحيد عصره فى وقته فضلاً وطريقةً وزهداً و ورعاً من بيت العلم والزهد " (٤) ، و قال السبكي : الإمام الجليل العلم الزاهد الورع ، أحد أئمة الدنيا الرفيع القدر العظيم المحل المشهور الذكر ، أحد من طبق الأرض ذكره وعبق الكون نشره^(٥) وكما يمتاز بشدة حفظه وذكاءه . يقول الإمام عن نفسه : ما حفظت شيئاً فنسيته (٦)

وكان إماماً فى الوعظ والمناظرة أيضاً ، قال الذهبي : " وكان بحراً فى الوعظ " (٧) ، وقال الإمام أبو على بن الصغار : إذا ناظرتُ أبا المظفر ، فكأنى أناظر رجلاً من أئمة التابعين ، مما أرى عليه من آثار الصالحين " (٨)

ونظراً إلى هذه الأوصاف والمحامد ، كثر الثناء عليه من معاصريه ومن كل من جاء بعده من أهل العلم ، كما يقول حفيده : وَجَدْنَا الإمامَ أبا المظفر منصور بن محمد السمعاني إمام عصره بلا مدافعة وعديم النظر فى وقته ، ولا أقدر على أن أصف بعض مناقبه ، ومن طالع تصانيفه وأنصف عرف محله من العلم (٩) ، وقال طاش كبرى : منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، الرفيع القدر الشهير الذكر طبق الأرض ذكره وعبق العون نشره (١٠)

- | | |
|------|---|
| (١) | ابن الأثير : اللباب (١٣٨/٢) |
| (٢) | الأنساب : (٢٢٤/٧) |
| (٣) | ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢١١/٣) اليافعى : مرآة الجنان (١٥١/٣) |
| (٤) | الذهبي : سير أعلام النبلاء* (١١٥/١٩ - ١١٦) |
| (٥) | السبكي : طبقات الشافعية (٣٣٥/٥) |
| (٦) | الذهبي : سير أعلام النبلاء* (١١٩/١٩) ، ابن كثير : البدايات والنهاية (١٦٤/١٢) ، ابن الجوزي : المنتظم (١٠٢/٨) |
| (٧) | الذهبي : سير أعلام النبلاء* (١١٦/١٩) |
| (٨) | المصدر السابق ، وطبقات السبكي (٣٤٢/٥) |
| (٩) | السمعاني : الأنساب (٢٢٣/٧ - ٢٢٤) وطبقات السبكي (٣٤٢/٥) |
| (١٠) | طاش كبرى : مفتاح الساعة (١٩١/٢) |

الفصل الثاني

دراسة تفسير السمعي

الفصل الثاني
دراسة الكتاب

تمهيد

ان تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى عمل لا يستطيع أحد أن يدعى بأنه قام به بوجه أحسن وأكمل ، وانه لعمل جليل يقتضى ممن قام به أن يحمل علما جما ، وخبرة واسعة ، واطلاعا واسعا على جميع العلوم الإسلامية ومن ثم نعرف علو شأن المصادر التفسيرية ، فأولها وأعلاها : ما فسرهُ الكتاب العظيم بنفسه ، إذ أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، فما أجمله في مكان فسرهُ في مكان آخر ، وما اختصرهُ في مكان بسطهُ في موضع آخر .

ثم ما فسرته الأحاديث النبوية - على صاحبها ألف الفتحية - إذ أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بالتفسير العملي لجميع ما جاء في كتاب الله العزيز ، ولقد صرح بذلك القرآن الكريم نفسه ، فقال تعالى :
" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (١)
وقال تعالى : " وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (٢)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه " (٣)

ثم ما نقل عن السلف الصالحين ، وفي مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم ما نقل عن المفسرين القداما .

-
- (١) سورة النحل : الآية : (٤٤)
(٢) " " " : (٦٤)
(٣) رواه أبو داود : السنن : (١٠/٥) باب لزوم السنة)

مصادر السمعاني

وبناءً على التمهيد الذي ذكرناه إذا نظرنا في تفسير الإمام

السمعاني - رحمه الله - وجدنا مصادره :

أولاً : الكتاب العزيز نفسه ، وقد اهتم الإمام السمعاني - رحمه الله - أن يفسر القرآن الكريم في ضوء ما جاء في القرآن نفسه ، ولذلك أمثلة كثيرة نذكر بعضها فيما يأتي عندما نذكر منهج السمعاني في التفسير ثانياً : أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : التزم الإمام السمعاني - رحمه الله - أن يفسر القرآن الكريم بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جمعها من كبار المحدثين والحفاظ ، وحصل عليها من أمهات كتب الحديث ، وبحث الإمام السمعاني في عديد من أماكن إستهاده بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طرق وأساليب تلك الأحاديث ومصادرها ، وأعرض عنها في عديد من الأماكن ، نذكر بعضها عند ذكرنا منهج في التفسير ، فمن أهم مصادر السمعاني من كتب الحديث ما يلي :

١ - الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ

٢ - الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ

٣ - السنن ، للإمام أبي داود سليمان الأشعث السجستاني المتوفى ٢٧٥هـ

٤ - الجامع الصحيح ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى ٢٩٧هـ

٥ - الموطأ ، للإمام دار الهجرة مالك بن أنس - المتوفى ١٧٩هـ

٦ - السنن ، للإمام علي بن عمر الدارقطني - المتوفى ٣٨٥هـ

٧ - المستدرک ، للحافظ الشرق أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - المتوفى ٤٠٥هـ

ثالثاً : التفسير المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " إذا لم تجد التفسير

في القرآن ، ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فانهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها ولما لهم من الفهم

التام والعلم الصحيح ، لا سيما علماءهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم (١)

ومن أجل ذلك ارتوى الإمام أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - من هذا المنهل العذب الصافي إرتواً جيداً تدفق به تفسيره من المعانى التى تلقاها من كبار مفسرى الصحابة - رضى الله عنهم ، واستفاد السمعاني رحمه الله من الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، من مروياتهم ، ثم من إمام المفسرين عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، ومن الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ، ومن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله عنها ، ومن أم المؤمنين أم سلمة ، هند بنت أبى أمية رضى الله عنها ، وعن أبى موسى الأشعري ، وعن أبى أيوب الأنصارى ، وعن عبد الله بن عمر ، و زيد ابن ثابت ، وعبد الله بن سلام ، وأبى هريرة - رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

وكذلك استفاد الإمام أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - من التابعين الكبار فى تفسيره ، ولا شك أن التابعين تلقوا التفسير مسن الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم تلامذة الصحابة مباشرة ، ارتووا من مناهلهم العذبة وانتشروا فى العالم الاسلامى ينشرون علمهم وتقواهم ، واشتهر منهم بصفة خاصة فى التفسير :

مجاهد بن جبر المكي ، المتوفى ١٠٤هـ ، وسعيد بن جبير الأندلسى المتوفى ٩٥هـ ، وعكرمة البربرى ، مولى ابن عباس المتوفى ١٠٧هـ ، و طاووس بن كيسان - المتوفى ١٠٦هـ ، وعطاء بن أبى رباح القرشى - المتوفى ١١٤هـ ، هؤلاء كلهم كانوا تلامذة إمام التفسير عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، تلقوا من التفسير ورووه وهم عدل ثقة ، روى عنهم السمعاني فى تفسيره

(١) انظر : مقدمة فى أصول التفسير ، لابن تيمية (٩٥ - ١٠٢)

وكذلك روى السمعاني عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ، المتوفى عام ١٣٦ هـ ، وعن محمد بن كعب القرظى - المتوفى عام
١١٨ هـ ، وعن رفيع بن مهران الرياحى - المتوفى عام ٩٠ هـ ، وهؤلاء كلهم
تلقوا علم التفسير والقراءات عن مقرأ الصحابة ، أبى بن كعب رضى الله
تعالى عنه .

ولقد روى السمعاني كثيراً من أقوال الإمام الحسن البصرى - رحمه
الله - وهو من كبار التابعين ، وتلقى العلم من عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه ، كما روى عن عامر بن شراحيل الشعبى - المتوفى عام ١٠٣ هـ ،
وقتادة بن دعامة السدوسى - المتوفى ١١٧ هـ ، ومسروق بن الأجدع الهمداني
المتوفى عام ٦٣ هـ ، وهؤلاء كلهم من تلامذة الصحابي الجليل عيد الله بين
مسعود رضى الله تعالى عنه .

ولقد روى السمعاني عن غيرهم من التابعين الكبار ، منهم :

(١) السدى : إسماعيل بن عبد الرحمن - المتوفى ١٢٧ هـ

(٢) سعيد بن المسيب - المتوفى ٩٤ هـ

(٣) ضحاك بن مزاحم الخراسانى - المتوفى ١٠٥ هـ

(٤) عبيد بن عمير - المتوفى ٦٨ هـ

(٥) عروة بن الزبير - المتوفى ٩٣ هـ

(٦) عطاء بن السائب - المتوفى ١٣٦ هـ

(٧) عمر بن عبد العزيز - المتوفى ١٠١ هـ

(٨) محمد بن سيرين - المتوفى ١١٠ هـ

(٩) محمد بن مسلم الزهرى - المتوفى ١٢٥ هـ

(١٠) وهب بن منبه - المتوفى ١١٤ هـ

وما عدا هؤلاء هناك كثير من التابعين وتابعى التابعين روى

عنهم الإمام السمعاني - رحمه الله - .

رابعا : اعتمد الإمام السمعاني فى تفسيره على مصادر كثيرة من كتب
التفسير للمفسرين القدماء وسوف نتكلم فيه فيما يلى :

السمعاني بين البغوي والثعلبي والواحدى :

مما لا ريب فيه أن الإمام السمعاني والإمام حسين بن مسعود بين محمد البغوي (المتوفى ٥١٦ هـ) معاصران، وهناك يوجد تشابه فى الأسلوب والتعبير فى تفسيريهما ، وتارة يوجد بين نص السمعاني والبغوي التوافق حرفا حرفا ، ولقد رأى بعض من الباحثين أن سبب ذلك استفادتهما من مصدر واحد وما تبين لى أنه ليس هناك مصدر واحد أفاد منه السمعاني والبغوي ، بل هناك مصادر عديدة استفادا منها معا . منها : كتاب " الكشف والبيان " لأبى اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى ٤٢٧ هـ) والثعلبي من شيوخ الإمام البغوي ، ولقد روى عنه البغوي آثارا وأحاديث ، وأخذ عنه نصوصا بدون تصريح وإشارة ، كما أن السمعاني أيضا أخذ عنه كثيرا بدون أن يصرح بذلك ، ولقد وجدنا قطعات من النصوص أخذها السمعاني من " الكشف والبيان " ولم يأخذها البغوي فى تفسيره . ولقد أشرت الى ذلك فى مواضعه .

والمصدر الثانى ، تفاسير : " الوجيز " " الوسيط " و " البسيط " للإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى (المتوفى ٤٦٨ هـ) إننى ما وجدت التفسير " البسيط " إلا أننى قارنت البغوي والسمعاني فى تفسيرى : " الوسيط " و " الوجيز " وظهر لى أنهما اعتمدا على التفسير " الوسيط " حتى وجدت التوافق فى النص والأسلوب فى بعض الأماكن ، وأريد أن أذكر ههنا مثلا :

فى ضمن تفسير الآية القرآنية : " غُدُوَّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ " (١)
كتب الواحدى فى تفسيره " الوسيط " كالتالى :

" أى سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر ، والمعنى أنها كانت تسير فى اليوم مسيرة شهرين للراكب ، قال الحسن : كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للمسرع ، ثم يروح من إصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر

(١) سورة سبا : الآية : (١٢)

" وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ " أذينا عين النحاس ، قال المفسرون ،
 أجريت له عين الصفرة ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء ، وإنما يعمل
 الناس اليوم بما أعطى سليمان . والقطر : النحاس الذائب .
 " وَمِنَ الْجِنِّ " أى وسخرنا له من الجن " مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
 رَبِّهِ " بأمر ربه ، قال ابن عباس : سخرهم الله لسليمان وأمرهم
 بطاعته فيما يأمر به " وَمَنْ يَزِغْ " يعدل " مِنْهُمْ " من الجن " عَنَّا " أمرنا"
 له بطاعة سليمان " نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ " هو أن الله تعالى وكل
 ملكا بيده سوط من نار ، فمن زاغ عن طاعة سليمان ضربه ضربة
 أحرقته . " (١)

واليك ما كتبه البغوى فى هذا الصدد :

" أى سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير
 رواحها مسيرة شهر ، وكانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين ، قال
 الحسن : كان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ، ثم يروح
 من ااصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع ، وقيل :
 انه كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند .

" وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ " أى أذينا له عين النحاس . و
 القطر : النحاس ، قال أهل التفسير : أجريت له عين النحاس ثلاثة
 أيام بلياليهن كجرى الماء ، وكان بأرض اليمن ، وإنما ينتفع الناس اليوم
 بما أخرج الله لسليمان .

" وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ " بأمر ربه ، قال ابن
 عباس : سخر الله الجن لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ،
 " وَمَنْ يَزِغْ " يعدل " مِنْهُمْ " من الجن " عَنَّا " الذى أمرنا به من
 طاعة سليمان " نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ " فى الآخرة ، وقال بعضهم :
 فى الدنيا وذلك أن الله عز وجل وكل لهم ملكا بيده سوط من نار ، فمن
 زاغ منهم عن أمر سليمان ضربه ضربة احترقته " (٢)

(١) أنظر : الواحدى : الوسيط : (١٧١ بـ ١٧٢ الف)

(٢) " : البغوى : معالم التنزيل : (٢٨٤ - ٢٨٣/٥)

إذا نظرنا في النصين وجدنا بينهما تشابها تاما في الأسلوب والترتيب وبفرق يسير بزيادة بعض الكلمات ونقصها ، وكذلك وجدنا نصوصا عند السمعاني - رحمه الله - تتشابه تشابها تاما بنصوص الواحدى ، كما وجدنا نصوصا فى مكان واحد وسياق واحد عند السمعاني والبغوى والواحدى تدل على أن السمعاني والبغوى أخذها من الواحدى ، ولقد أشرت الى ذلك فى مواضعه .

والمصدر الثالث ، هو : تفسير " الزكوة والعيون " لأبى الحسن على بن حبيب الماوردى (المتوفى ٤٥٠ هـ) ولقد أفاد منه السمعاني إفادة كثيرة حتى نقل فى بعض الأماكن النصوص حرفا حرفا بدون إشارة أو تصريح كما وجدنا البغوى أيضا أنه استفاد من الماوردى .

والمصدر الرابع - وهو أهم مصادر السمعاني - هو تفسير : " النفاش " لأبى بكر محمد بن الحسن بن محمد (المتوفى ٣٥١ هـ) ، لقد استفاد السمعاني من هذا التفسير كثيرا وصرح بذلك فى أماكن ، ولم يصرح به فى أماكن أخرى .

والمصدر الخامس من أهم مصادره ، هو : التقريب فى التفسير : لأبى منصور الأزهرى ، (ت - ٣٧٠ هـ) استفاد منه السمعاني كثيرا .
والمصدر السادس : جامع التاويل فى تفسير القرآن لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت - ٣٩٥) استفاد منه السمعاني فى عدة مواضع ومع ذلك اعتمد السمعاني على كتب عديدة فى التفسير وفى العلوم الأخرى : منها :

(١) إعراب القرآن : لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، أبو جعفر (٣٣٨ هـ)

(٢) بحر العلوم : تفسير أبى الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت - ٣٧٣ هـ)

(٣) تفسير الدمياطى : لبكر بن سهل الدمياطى (أبو محمد) ت - ٢٨٩ هـ

(٤) تفسير القفال الشاشى : محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر المعروف بالقفال الكبير (ت - ٣٦٥ هـ)

- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني (ت - ١٥٠هـ)
- (٦) تفسير يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت - ٢٠٠هـ)
- (٧) جامع البيان عن تاويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جريس الطبري ، أفاد منه السمعاني كثيراً ولكن لم يصرح بذلك إلا نادراً .
- (٨) غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت - ٢٧٦هـ)
- (٩) مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت - ٢١٠هـ)
- (١٠) المشكل في معاني القرآن : لمحمد بن القاسم بن محمد بن الأنباري (ت - ٣٢٨هـ)
- (١١) مشكل القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت - ٢٧٦هـ)
- (١٢) معاني القرآن : لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت - ٣١١هـ)
- (١٣) معاني القرآن : لسعيد بن مسعدة ، الأَنْفَسِ الأَوْسَطِ (ت - ٢١٥هـ)
- (١٤) معاني القرآن : لمحمد بن أحمد بن إبراهيم " أبو الحسن " المعروف بابن كيسان (ت - ٢٩٩هـ)
- (١٥) معاني القرآن : ليحيى بن زياد الفراء* (ت - ٢٠٧هـ)
- (١٦) الأوضح في تفسير القرآن : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري (ت - ٣٠٨هـ)

كما استفاد الشيخ السمعاني من مصنفات العلماء الآتي ذكرهم وإن لم يذكر مصنفاتهم بعينها .

- (١) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج ، له " معاني القرآن " و " إعراب القرآن " و " الاشتقاق " " العروض " - نقل السمعاني كثيراً عن الزجاج ، ولكن بدون تحديد لكتاب معين ، وبالمقارنة وجدت أكثر الأقوال من معاني القرآن .

- (٢) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس - أبو جعفر (ت - ٣٣٨ هـ) له "تفسير القرآن" ، "إعراب القرآن" ، "معاني القرآن"
- (٣) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي (ت - ٢٤١ هـ) إمام المذهب الحنبلي ، وأحد أئمة الأربعة ، صنف "المسند" "التاريخ" ، "التفسير" ، "الزهد"
- (٤) أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار "أبو العباس" المعروف بثعلب (ت - ٢٩١ هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة ، من كتبه : "الفصح" "ومجالس ثعلب" ، "معاني القرآن" ، "الشواذ" ، "إعراب القرآن" وغير ذلك .
- (٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، من أئمة اللغة والأدب وواضح علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه النحوي ، له كتاب "العين" ، "معاني الحروف" ، "تفسير حروف اللغة" وكتاب "العروض" وغيرها .
- (٦) سعيد بن مسعدة المجاشعي ، الأفش ، الأوسط (ت - ٢١٥ هـ) نحوي عالم باللغة والأدب من أهل بلخ ، له "تفسير معاني القرآن" "الإشتقاق" "شرح أبيات المعاني" وغيرها .
- (٧) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي - أبو حاتم السجستاني (ت - ٢٥٥ هـ) له نيف وثلاثون كتاباً ، منها : "الأضداد" "المختصر" "في النحو" "الوحوش" "الحشرات" وكتاب "المعمرين" .
- (٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، "أبو محمد" (ت - ٢٧٦ هـ) وهو من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين - له "مشكل القرآن" "غريب القرآن" "المشتبه من الحديث والقرآن" "معاني القرآن" "عيون الأخبار" "المعارف" "الإشتقاق" وغيرها من الكتب القيمة ، أفاد السمعاني من ابن قتيبة كثيراً ، ولم يشر إلى كتاب معين ، ولكن بالمقابلة وجدت أغلب الأتوال من "مشكل القرآن" و "غريب القرآن" ونقل عن كتابه "المعارف" حكاية عن أبي الأسود الرؤلي ، وصرحه بذلك (١)
- (٩) عبد الملك بن قريب بن علي بن أسمع الباهلي ، الأضمعي (ت - ٢١٦ هـ) أحد أئمة العلم باللغة ، والشعر ، والبلدان ، تصانيفه كثيرة منها "الخيال" "الفرق" "الإبل" "المترادف" .

(١) أنظر تفسيره : (١٦٩) القسم الثاني من هذا البحث

- (١٠) على بن حمزة بن عبد الله الأسرى ، الكسائي ، إمام فى اللغة و النحو والقراءات ، له تصانيف عديدة ، منها : " معانى القرآن " المصادر " القراءات المتشابهة فى القرآن " .
- (١١) عمرو بن عثمان بن قنبر ، المعروف " بسبويه " (ت - ١٨٠هـ)
صنف فى النحو كتابه المشهور
- (١٢) عيسى بن عمر النحوى (أبو عمر البصرى) (ت - ١٤٩هـ) له نحو سبعين مصنفا ، منها : " الجامع " و " الإكمال " احترق أكثر مصنفاته
- (١٣) الفضل بن خالد " أبو معاذ " النحوى المروزى ، له كتاب فى القراءات
- (١٤) القاسم بن سلام أبو عبدة (ت - ٢٢٤) ، صاحب " معانى القرآن " و " غريب القرآن والحديث " .
- (١٥) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى ، أبو عبد الله (ت - ١٧٩هـ) إمام دار الهجرة ، وأحد أئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، صنف " الموطأ " " تفسير غريب القرآن " وله رسالة فى " الوعظ " .
- (١٦) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن ، المعروف بابن كيسان (ت - ٢٩٩هـ) عالم بالعربية نحو و لغة ، من أهل بغداد ، أخذ عن المبرد و ثعلب - من كتبه : " المذهب فى النحو " " غريب الحديث " " معانى القرآن " " المختار فى علل النحو " " المصابيح القرآن العظيم " .
- (١٧) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروى ، أبو منصور (ت - ٣٧٠هـ) أحد الأئمة فى اللغة والأدب ، من كتبه : " تهذيب اللغة " " تفسير القرآن " " غريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء " .
- (١٨) الإمام محمد بن إدريس المطلبى الشافعى القرشى ، أبو عبد الله (ت - ٣٠٤هـ) الإمام الكبير المجتهد التحرير ، صاحب المذهب المعروف له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب " الأم " " المسند " " أحكام القرآن " " الرسالة " .
- (١٩) محمد بن الحسن بن نريد الأزدي (ت - ٣٢١هـ) من أزد عمان من قحطان - أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب ، من كتبه " الاشتقاق " " الجهرة " " تقويم اللسان " " أدب الكاتب " .

- (٢٠) محمد بن زياد بن الأعرابي (ت - ٢٣٠ هـ) ، أبو عبد الله . عالم باللغة من أهل الكوفة ، صنف كتباً كثيرة - منها : " النواذر " " تفسير الأمثال " " معاني الشعر " " الأنواع " .
- (٢١) محمد بن السري بن سهل ، " أبو بكر " ابن السراج ، (ت - ٣١٦ هـ) أحد أئمة الأدب والعربية ، من أهل بغداد - من كتبه : " الأصول " في النحو " شرح كتاب سيبويه " " الموجز في النحو " و " العروض " .
- (٢٢) محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، الإمام أبو بكر ، المعروف بالفتال الكبير (ت - ٣٦٥ هـ) من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب ، من كتبه : " أصول الفقه " ، " محاسن الشريعة " .
- (٢٣) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الأنباري (ت - ٣٢٨ هـ) من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ، قيل : كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن ، من كتبه : " الزاهر " في اللغة " شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات " " إيضاح الوقف و الإبتداء " في كتاب الله عز وجل " " عجائب علوم القرآن " " الأمثال " " الأضداد " ومن أجل كتبه " غريب الحديث " .
- (٢٤) محمد بن المستنير بن أحمد ، أبو علي ، الشهير بقطرب ، نحوي عالم بالأدب واللغة ، من أهل البصرة (ت - ٢٠٦ هـ) ، من كتبه : " معاني القرآن " ، " النوادر " ، " الأزمنة " ، " غريب الحديث " .
- (٢٥) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ، الأزدي ، المعروف بالميرد (ت - ٢٩٦ هـ) إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار - من كتبه : " الكامل " ، " المذكر والمؤنث " ، " المقضب " ، " أعراب القرآن " .
- (٢٦) معمر بن المثنى التميمي ، البصري ، أبو عبيدة النحوي (ت - ٢٠٩ هـ) من أئمة العلم بالأدب واللغة . قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، له نحو ٢٠٠ مؤلف ، منها : " مجاز القرآن " هـ " مآثر العرب " ، " أيام العرب " ، " معاني القرآن " ، " الإنسان " ، " أعراب القرآن " ، " الأمثال " ، " الخيل " .
- (٢٧) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس (ت - ١٦٨ هـ) علامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، له كتاب : " المفضليات " ، " الأمثال " " معاني الشعر " ، " الألفاظ " ، " العروض " .

(٢٨) مكى بن أبى طالب أبو محمد القيسى (ت - ٤٣٧ هـ) ، له : " مشكل القرآن " كتاب " التبصرة فى القراءات " وكتاب " الكشف عن وجوه القراءات السبع " وكتاب " الهداية إلى بلوغ النهاية فى التفسير " وغيرها .

(٢٩) مـورج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن سعد السدوسى (ت - ١٩٥ هـ) نحوى ، لغوى ، شاعر - أخذ العربية عن الخليل - من كتبه : " غريب القرآن " " الأمثال " ، " المعانى " ، " جماهير القبائل " .

(٣٠) الإمام : النعمان بن ثابت التميمى بالولاء ، الكوفى ، أبو حنيفة (ت - ١٥٠ هـ) . إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة له : " مسند " فى الحديث ، جمعه تلاميذه ، و " المخارج " فى الفقه ، و روى السمعانى عن الإمام أبى حنيفة بعض أقواله ، ولعله استفاد فى ذلك من كتب الإمام محمد تلميذ الإمام أبى حنيفة ، أو الذين جاؤا بعده ، و صنفوا فى منهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى .

(٣١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى ، مولى بنى أسد ، أبو زكريا المعروف بالفراء (ت - ٤٠٧ هـ) . إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة ، وفنون الأدب ، من كتبه : " معانى القرآن " ، " المذكر والمؤنث " " اللغات " ، " الفاخر " ، " الأمثال " ، " ومشكل اللغة " ، " المقصور والممدود " ، " آلة الكتاب " .

هذا ، وقد أفاد السمعانى من عدد كبير من العلماء غير هؤلاء

الذين ذكرتهم ، وليس الغرض هنا الاستقصاء والجمع ، وإنما ذكرت بعضهم لتكون نماذج لطريقة استفادته من الذين سبقوه أو عاصروه .
والله المستعان وهو يهدى إلى سوا السبيل .

منهج السمعاني في التفسير

بعد امعان النظر واجالة الفكر في صفحات هذا التفسير الكبير تبين لي ، انه لا يختص بفن خاص ، وانه يشرح كلمات كتاب الله العزيز بأسلوب سهل ، وقد اعرض المصنف عن الاسلوب المعقد صفحا ، كما جنب تفسيره الاصطلاحات المنطقية والفلسفية .

انه بنى منهجه في تفسير القرآن العظيم وشرح معانيه على الامور الآتية :

الأول : إن القرآن يفسر بعضه بعضا

الثاني : الحديث يفسر القرآن

الثالث : اقوال الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من أئمة

التفسير ، تساعد على فهم كلام الله .

كما اننا نجده دائما يحاول ان يجيب ويرد تلك الشبهات او الأسئلة التي تعترض لقارى القرآن العظيم ، انه يذكر تلك الشبهات بنفسه ثم يرد بها بأسلوب بين حسن ، وكذلك نجده يرد فروعات الفرق الضالة السيئة وعقائدهم الفاسدة ثم يذكر مقابلهم عقيدة السلف الصالحين ، وهذه ميزة تمتاز بها تفسيره .

واما الطريقة التي اتبعها في تفسيره ، فانه يذكر في ابتداء كل سورة ، اسمها ، وان كانت لها اكثر من اسم يتبينها كما يبين مكيها ومدنيها . ويذكر فضيلة السورة إن روى فيها شيء ، كما يذكر ما ورد في سبب نزول الآية أو الآيات من السورة . واذا تكررت آية ، فإنه لا يكرر شرحها وتفسيرها ، وانما يحول إلى تلك الآية التي سبق عندها شرحها ، ويفعل ذلك بقوله " قد بينا "

ان الشيخ السمعاني يقف عند كل فقرة من كل آية ، ويفسره باختصار ، ثم يشرح الغريب من مفردات القرآن العظيم ويستشهد بأشعار العرب وامثالهم ، ولكن لا يخوض في تفاصيل المعائل النحوية أو الصرفية . كما انه لا يتعرض للمسائل الفقهية كثيرا .
وأما إذا وصل إلى آية ذكرت بنسبتها قصة أو نسبت إليها حادثة يطلق عنان القلم ويفطها تفصيلا . واليكم تفصيل منهجه في التفسير :

أولا : عنايته بتفسير القرآن بالقرآن : أما فيما يتعلق بالتفسير القرآني

للقرآن الكريم ، فاننا نجد السمعاني ينظر الى النص القرآني في ضوء نظائره القرآنية ان وجدت ويتفحص المعنى من خلالها فيتبين له من خلال ذلك بيان ما قد ابهم في موضع موضحا في موضعا آخر ، وتفصيل ما قد اجمل في موضع مفصلا في آخر . وتخصيص ما جاء عاما في موضع =

فى نظير آخر ، وهكذا ونسوق لهذا الجانب بعض الأمثلة :

فعند قوله تعالى : (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (١) يقول الإمام :

" أى : ذى الشرف ، وقد قال فى موضع آخر : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) (٢) أى : شرفكم " (٣)

وفى قوله تعالى : (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) (٤) يقول السمعاني : قرئ (صدق) بالتخفيف وأما بالتشديد فمعناه أنه ظننا صدقه. وظنه فى قوله تعالى : (ثُمَّ لَاتَيْبَتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) إلى قوله (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (٥) " (٦)

وعند قوله تعالى : (وَبَدَّلْنَا هُمْ بَجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أَكُلِ خَمْطٍ) (٧) قال السمعاني : " فإن قيل : قد بدلناهم بجننتيهم جنتين " والأرض التى فيها أشجار الأثل والخمط ، لا تسمى جنة ؟ والجواب عنه : " إنما سمي ذلك على طريق المقابلة ، وهو مثل قوله تعالى : (فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) (٨) وقوله : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) (٩) ، (١٠)

يسوق الإمام أحيانا الآية التى تخالف فى ظاهرها ، معنى الآية المفسرة لبيان وإيضاح هذا الإشكال ، فمثلا عند قوله تعالى : (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبِّ الْمَشَارِقِ) (١١) قال : " فإن قيل :

-
- | | |
|------|--|
| (١) | سورة ص : الآية (١) |
| (٢) | سورة الأنبياء (١١) |
| (٣) | أنظر القسم الثانى من هذا البحث (٢٥٦) |
| (٤) | سورة سبأ (٢٠) |
| (٥) | سورة الأعراف (١٧) |
| (٦) | أنظر تفسيره (٤٣) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٧) | سورة سبأ (١٦) |
| (٨) | سورة البقرة (١٩٤) |
| (٩) | سورة الشورى (٤٠) |
| (١٠) | تفسيره (٣٧) القسم الثانى من هذا البحث |
| (١١) | سورة الصافات (٥) |

قد قال في موضع آخر: (رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) (١) وقال في موضع آخر: (رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ) (٢) وقال ههنا " رب المشارق " فكيف وجه التوفيق بين الآية وأخواتها . والجواب عنه : أما قوله : " رب المشرق والمغرب " فالمراد منه الجهة وللمشرق جهة واحدة وللمغرب جهة واحدة ؛ وأما قوله : (رب المشرقين والمغربين) فالمراد من المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف . فأما قوله : (ورب المشارق) فللمشرق المشارق تطلع كل يوم من مشرق غير المشرق الذي طلعت فيه أمس . وكذلك المغارب فاستقام على هذا وجوه الآية . (٣)

وفى قوله تعالى : " فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ " (٤) يقول : فإن قيل : قال ههنا " فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ " وقال فى موضع آخر : " لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِّذَ بِالْعَرَاءِ " (٥) وهويدل على أنه لم ينبذ بالعراء ، كيف وجه التوفيق بين الآيتين ، والجواب عنه : ان الله تعالى قال فى تلك الآية : " لَنُبِّذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ " أى : لولا رحمتنا ونعمتنا لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة وهو غير مذموم . (٦)

* النظم بين الآيات أو ذكر الفوائد فى تكرار الآيات

فعند قوله تعالى : يقول : " إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ " (٧) فان قيل : هذا تكرار للآية الأولى (٨) فلا يكون فيه فائدة . والجواب عنه : ان فيه فائدة ، وهو أن الآية الأولى فيمن يعلم لأنه قال : " وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " (٩) والآية الثانية فيمن يعلم حكمة الله تعالى فى البسط والتقدير

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة المزمل (٩) |
| (٢) | سورة الرحمن (١٧) |
| (٣) | أنظر تفسيره (١٧٣) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٤) | سورة الصافات (١٤٥) |
| (٥) | سورة القلم (٤٩) |
| (٦) | أنظر تفسيره (٢٤٢) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٧) | سورة سبأ (٣٩) |
| (٨) | مراده الآية المذكورة قبلها وهى : (إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ . وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - سبأ (٣٦) |
| (٩) | أنظر تفسيره (٥٨) القسم الثانى من هذا البحث |

وفى قوله : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) (١) ، يقول :
هذا خبر عن الملائكة ، ومعناه : وما منا ملك إلا وله مقام معلوم ، وفى
الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ليس موضع قدم فى
السماء إلا وفيه ملك قائم أو راعع أو ساجد (٢) .

ويروى للحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم بسنده أحيانا ،
فمثلا عند قوله تعالى : " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا " (٣)

يقول: أكثر المفسرين : إن هذا فى القبر ، وعن ابن مسعود -

رضى الله عنه - أنه قال : " أرواح آل فرعون فى حواصل طير سود يردون

النار غدواً وعشيا " وقد ثبت برواية مالك عن نافع عن ابن عمر أن

النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحدكم إذا مات يعرض عليه

مقعه بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة ، فالجنة ، وإن كان من

أهل النار ، النار . قال رضى الله عنه أخبرنا بذلك المكي بن عبد

الرزاق الكشمهني ، أخبرنا أبو الهيثم جدى ، أخبرنا الفربرى أخبرنا

البخارى أخبرنا إسماعيل بن أبى أويس عن مالك ، الحديث . . . (٤)

* ثالثا : حرصه على المأثور من التفسير

جاء تفسير الإمام أبى المنذر السمعاني مع اعتماده على

الكتاب والسنة اعتمادا ظاهرا ، معتمداً على المأثور من تفسير الصحابة

والتابعين رضى الله عنهم أجمعين ، وهو اعتماد يكاد يكون مطلقا حدود

له . وقد ذكرنا مصادره عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم

أجمعين ، ومن عادته أنه ينقل أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم بدون

أن يذكر السند ، فمثلا :

قال فى قوله (ص) أما معنى (ص) : فروى عن ابن عباس أنه

قال : " صدق محمد " وعن الضحاك " صدق الله " وقال مجاهد : هذا

من مفاتيح السورة . وقال قتادة : اسم من أسماء القرآن وهو قسم -

وذكر الكلبي أن معناه : والصادق المعنى ، على القسم (٥)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة الصافات (١٦٤) |
| (٢) | أنظر تفسيره (٢٤٧) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٣) | سورة غافر (٤٦) |
| (٤) | أنظر تفسيره (٤٦١ - ٤٦٢) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٥) | أنظر تفسيره (٢٥٥ - ٢٥٦) " " " " |

وفى قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا " (١)
 روى عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه قال " استقاموا " أى :
 لم يشركوا بالله شيئاً ، وعن عمر رضى الله عنه قال : لم يروغسوا
 روغان الثعالب (٢)

* رابعا : ذكره عن فضائل السور والآيات : يذكر السمعاني رحمه الله
 تارة فضائل السور فيأتى بحديث فيه ذكر فضيلتها ، وتارة يأتى بأثر
 فى فضيلتها ، فمثلا عند تفسيره سورة يس يسوق حديثا عن النبى صلى
 الله عليه وسلم ، ويقول : " روى مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس عن
 النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن
 يس ، ومن قرأ يس أعطاه الله ثواب قراءة القرآن عشر مرات . والخبر
 غريب أورده أبو عيسى فى جامعه - والله أعلم . (٣)

وعند تفسير سورة المؤمن يقول : وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه أنه قال : " إذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات أتانسق
 فيهاهن " وسمى الحواميم دبابيح القرآن - وفى بعض الأخبار " ان مثل
 الحواميم فى القرآن مثل الحبرات فى الثياب . وفى بعض الأخبار أيضا أن
 النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قام بالحواميم فى ليلة غفر
 الله له . (٤)

* خامسا : عنايته بالقراءات : القراءات جمع قراءة وهى فى اللغة :
 مصدر سماعى لقرا ، وفى الإصطلاح : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء
 مخالفابه غيره فى النطق بالقرآن الكريم مع إتفاق الروايات والطرق عنه
 سواء أكانت هذه المخالفة فى نطق الحروف ونطق هيئاتها . (٥)

والسبب لهذا الإختلاف : ان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم
 قد اختلف أخذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أخذ
 القرآن بحرف واحد ، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ومنهم من زاد ، ثم

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة فصلت (٣٠) |
| (٢) | أنظر تفسيره (٥٠٣) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٣) | " " " " (١١٨) |
| (٤) | " " " " (٤١٩ - ٤٢٠) |
| (٥) | الزرقانى : مناهل العرفان (٤١٢/١) |

* ثانيا : تفسير القرآن بالسنة

اهتم الإمام السمعاني - رحمه الله - أن يفسر القرآن الكريم بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي جمعها من كبار المحدثين والحفاظ ، وحصل عليها من أمهات كتب الحديث ، وبحث الإمام في عديد من أماكن استشهاده بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ففي قوله تعالى : " فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (١) "

يسوق السمعاني الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : وروى وكيع بن عدس ، عن أبي رزين العقيلي أنه قال : يارسول الله : كيف يحيي الله الموتى ، قال : هل مررت قط بأرض محل ، أي يابس ، ثم مررت بها وهي تهتز خضراء ، قال : نعم : قال : كذلك يحيي الله الموتى . (٢)

وفى قوله تعالى : " لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ " (٣)

قال أكثر أهل التفسير على أن سبأ اسم رجل ونسبت القبيلة إليه كما أن تميم اسم رجل ونسبت القبيلة إليه ، فروى فروة بن مسيك الغطيفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سبأ اسم رجل وله عشرة من الذكور فتيا من منهم ستة وتثاءم أربعة ، وأما الستة الذين تيامنوا فحمير وكندة ومنحج والأزد والأشعر وأنمار ؛ وأما الأربعة الذين تشاءموا ، فعاملة وغسان ولخم وجذام (٤) .

استشهاده بالحديث لتوضيح الكلمة أو العبارة ، فمثلا عند

قوله تعالى : " أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ " (٥)

يقول السمعاني : اختلفوا في مدة القرن ، قد بينا من قبل و

قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعبد الله بن بسر

المازني : " انك تعيش قرنا " فعاشر مائة سنة (٦)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة فاطر (٩) |
| (٢) | تفسيره (٨١) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٣) | سورة سبأ (١٥) |
| (٤) | أنظر تفسيره (٢٨) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٥) | سورة يس (٣١) |
| (٦) | أنظر تفسيره (١٣٨ - ١٣٩) القسم الثاني من هذا البحث |

تفرقوا في البلاد ، وهم على هذه الحال فاختلف بسبب ذلك الأمر على هذا النحو إلى الأئمة المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بنشرها . وهذا الاختلاف في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن كلها من عند الله لا من عند الرسول ، ولا أحد من القراء أو غيرهم . (١)

قال ابن الجزرى في كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة المشهورين أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم (٢) ونلاحظ الإمام السمعاني يهتم بالقراءات اهتماما واضحا ينقل أحيانا عقب تفسيره للكلمة أو الآية ، القراءة أو القراءات التي وردت فيها وينبه أحيانا على نوعية القراءة من حيث تواترها وشذونها ، ويذكر توجيهها ، فهو يقول مثلا في قوله تعالى : " ص " قرأ الأكثرون (ص) بالتسكين ، وقرأ الحسن (ص) بخفض الدال ، وقرأ عيسى بن عمر النحوى (ص) بفتح الدال ، والقراءة المعروفة بالتسكين ، وعلّة التسكين انه حرف من حروف التهجي ، وعند العرب ان هذا يكون ساكنا ، وأما قراءة الحسن فمعناه : ضاد القرآن بعملك أى : عارضه بعملك ، وأما قراءة الفتح ، فمعناه : أتلى صاد (٣)

ويذكر أحيانا القراءات المتواترة والشاذة بحيث تصل في الكلمة الواحدة إلى أربع قراءات ، وعادة يذكر قراءة بدون عزوها إلى صاحبها ، فمثلا عند قوله تعالى : " وَأَنَّ يُّظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ " (٤)

-
- (١) الزرقانى : مناهل العرفان (٤١٣/١)
 (٢) ابن الجزرى : النشر في القراءات العشر (٩/١)
 (٣) أنظر تفسيره (٢٥٤ - ٢٥٥) القسم الثانى من هذا البحث
 (٤) سورة غافر (٢٦)

يقول الإمام : هذا بأربعة وجوه : (أَوَّانٌ يُظْهِرُ) و (وَإِنَّ يُظْهِرَ) بغير ألف ، (أَوْ أَنَّ يُظْهِرَ) مع الألف ونصب الياء ، (وَانْ يُظْهِرَ) بغير ألف ونصب الياء " (١)

ويفضل أحيانا قراءة على قراءة لأنها أوفق بالمعنى . فمثلا عند قوله تعالى : (وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ) (٢) يقول : أكل خمط بتنوين اللام ، وقرئ أكل خمط بغير التنوين على الإضافة ، و القراءة على الإضافة أظهر القرائتين في المعنى . لان الخمط اسم الشجرة له شوك . (٣)

ويذكر أحيانا القراءات المتواترة والشاذة ويذكر وجوهها المختلفة ، فعند قوله تعالى : (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) (٤) يذكر القراءة المعروفة والشاذة ، ويقول : وقرئ " بعد بين أسفارنا " بغير ألف ، وقرأ يحيى بن يعمر ، " ربنا باعد بين أسفارنا " ، بنصب العين و الدال ، فعلى القراءة المعروفة معنى الآية سؤال ، وعلى القراءة الشاذة معنى الآية على وجه الخبر ، قال مجاهد : بطروا النعمة وسئمو الراحة ، وأما القراءة الشاذة ، فكأنهم استبعدوا القريب على ما يفعله الجهلة (٥) . ومن عادة السمعاني أنه يأتي بقراءات شاذة فيصرح بها تارة ولا يصرح بها أخرى ، نذكر ههنا بعضا منها :

ففي قوله تعالى : (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) (٦) يذكر قراءة ابن مسعود " من أهنا من مرقدنا " وهي قراءة شاذة ولكن ما صرحها .

* سائلا : الجوانب النحوية والصرفية :

وكان إهتمام الإمام السمعاني بالمسائل النحوية اهتماما سخيا سريعا فهو يذكر المسألة النحوية ذكرا خفيفا ولا يطيل فيها ، بل يذكرها بايجاز واختصار ، نذكر بعض الأمثلة ههنا :

جواب القسم : يتحدث عن أنواع جواب القسم في القرآن الكريم

- | | |
|-----|---|
| (١) | أنظر تفسيره (٤٤٦) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٢) | سورة سبأ (١٦) |
| (٣) | أنظر تفسيره (٣٤) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٤) | سورة سبأ (١٩) |
| (٥) | أنظر تفسيره (٣٩ - ٤٠) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٦) | سورة يحمس (٥٢) |

بمناسبة وقوفه على القسم فى قوله تعالى (كم أهلكنا) (١) فيقدم
 عدة أقوال فى جواب القسم للآية، ويقول : اعلم أنه اختلف قول أهل التفسير
 فى جواب القسم ، فقال بعضهم : جواب القسم هو قوله تعالى : (إِنْ
 ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ) (٢) وهذا قول ضعيف لأنه قد تخلل بين القسم
 وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة ، والقول الثانى : أن جواب
 القسم قوله : (كم أهلكنا) وفيه حذف ، ومعناه : لكم أهلكنا . والقول
 الثالث : ان جواب القسم محذوف ومعناه : ص والقرآن ذى الذكر ليس الأمر
 كما زعموا يعنى : الكفار (٣)

استثناء منقطع : يذكر السمعاني عن قوله تعالى : (إِلَّا مَنْ آمَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا) (٤) - فيه قولان : أحدهما ان هذا الاستثناء منقطع
 ومعناه : لكن آمن وعمل صالحا - والقول الثانى : أن معنى الآية : إلا من
 آمن وعمل صالحا فأولئك يقربهم أموالهم وأولادهم إلى طاعة الله ، وهذا
 أظهر القولين (٥) .

الحذف : يذكر فى قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ) (٦) يقول :
 لا بد أن يكون ههنا محذوف ، لأن حتى من ضرورته أن يتصل بما يقدم ، و
 لم يوجد شئ ليتصل به ، فيجوز أن يكون المحذوف اثبات فرع الملائكة
 وخوفهم إذا قضى الله تعالى بأمر من السماء (٧)
 تقديم وتأخير : فعند قوله تعالى : (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيٌّ سُودٌ) (٨)
 يقول : أى : سود غرابيب على التقديم والتأخير ، يقال : أسود غرابيب
 أى : شديد السواد (٩)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة "ص" (٣) |
| (٢) | " " (٦٤) |
| (٣) | تفسيره (٢٥٨) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٤) | سورة سبأ (٣٧) |
| (٥) | أنظر تفسيره (٥٧) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٦) | سورة سبأ (٢٣) |
| (٧) | أنظر تفسيره (٤٦) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٨) | سورة فاطر (٢٧) |
| (٩) | أنظر تفسيره (٩٩) القسم الثانى من هذا البحث |

صلة : قال السمعاني : عند قوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ) (١) فان قيل أين جواب قوله : "فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ" ؟ الجواب أن جواب قوله " نادينا " والواو صلة . (٢)

مبتدأ وخبره : قوله تعالى : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) (٣) يقول الإمام : معناه هذا تنزيل الكتاب ، ويقال : تنزيل الكتاب " مبتدأ وخبره " من الله (٤).

متأخرة في التلاوة متقدمة في المعنى : قال شيخنا السمعاني في قوله تعالى : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) (٥) وهذه الآية إن كانت متأخرة في التلاوة لكنها متقدمة في المعنى ، فإنها رأس القصة وسبب نزول الآية ما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يريد أن يحوله الله إلى الكعبة ، وكان يقول لجبرئيل : وددت لو حولني الله إلى الكعبة ، فإنها قبلة إبراهيم ، وكان يقول لجبرئيل : سل ربك ، فقال له جبرئيل : سل أنت فانك عند الله بمكان ، وكان كلما نزل جبرئيل تردد وجهه إلى السماء رجا أن ينزل بالنسخ (٦).

* سابعا : الجوانب اللغوية : يحاول السمعاني أن يفسر ألفاظ القرآن بوضوح واضحة وميسرة فيشرح ويبين معنى الكلمات بما قاله أئمة اللغة ويذكر في تفسيره مباحث لغوية كثيرة ، ويذكر وجوه اللفظ من حيث اللغة ، فعند قوله تعالى : (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) (٧) يقول : فالأمة في اللغة على وجوه منها ، الأمة بمعنى الدين ومنه قول النابغة :
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وهل يأتمن ذو أمة وهو طائع

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة الصافات (١٠٤) |
| (٢) | أنظر تفسيره (٢١٧) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٣) | سورة الزمر (١) |
| (٤) | أنظر تفسيره (٣٥٨ - ٣٥٩) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٥) | سورة البقرة (١٤٤) |
| (٦) | أنظر تفسيره من نسخة أ (١٢٨/١ - أ) |
| (٧) | سورة البقرة (٢١٣) |

أى : ذودين ، والأمة : الفرق من الناس وغيرهم ، فالترك أمة والروم أمة ، والفرس أمة ، ومن الطير أمة ، قال الله تعالى : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ) (١) والأمة : الحين قال الله تعالى : (وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ) (٢) أى : بعد حين ، والأمة : الإمام الذى يقتدى به ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) (٣) والأمة : المعلم للخير ، والأمة : القامة ومنه قول الشاعر :

وان معاوية الأكرمين
حسان الوجوه طوال الأمم

والإمة بكسر الالف : النعمة . والمراد بالأمة هنا الدين يعنى : كان الناس على دين واحد ، ثم اختلفوا فى معناه ، قال بعضهم : وهو قول مجاهد : أراد به آدم كان أمة واحدة ، وقيل هو قول قتادة وسعيد ابن جبير ، أراد به عشرين قرنا من بنى آدم ونوح كانوا على الاسلام ، وقيل : أراد به الناس فى زمن إبراهيم كانوا على الكفر (٤)

وفى قوله تعالى : (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ) (٥) يقول : أى : بالجدال الباطل ليدحضوا به الحق ، والجدال هو : قتل الخصم عن هو عليه بحق أو باطل ، وأما المناظرة : فلا يكون إلا بين محقين أو بين محق ومبطل ، والجدال قد يكون بين المبطلين (٦)

* ثامنا : استشهاده بالأشعار : يستشهد السمعاني فى تفسيره بكثير من الأشعار ، فيذكر تارة البيت كاملا وتارة يأتى بشطر من الشعر اما صدره أو عجزه ، كما أنه لا يصرح باسم الشاعر إلا قليلا جدا وأكثر ما يقول : قال الشاعر : أو أنشدوا ، وما إلى ذلك واليكم بعض الأمثلة يقول فى قوله تعالى : (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) (٧) ينسلون : أى : يسرعون ، قال الشاعر :

- | | |
|-----|---|
| (١) | الأنعام (٣٨) |
| (٢) | سورة يوسف (٤٥) |
| (٣) | سورة النحل (١٢٠) |
| (٤) | أنظر تفسيره (من نسخة - أ ، ٤١/١ لوحة) |
| (٥) | سورة المؤمن (٥) |
| (٦) | أنظر تفسيره (٤٢٦) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٧) | يس (٥١) |

عَسَلَانَ الذِّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا
بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ

وقال إمرؤ القيس: فَسَلَّى ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِي ، والنسلان فوق المشى
دون العدو (١)

ومن أمثلة استشهاده بالشعر على معنى لغوى أنه عند تفسيره
لقوله تعالى: (قَالُوا طَآئِرُكُمْ مَعَكُمْ) (٢) يقول: يقول العرب: طار
بمعنى صار ، قال الشاعر:

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا
وَوَثْرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْفُلَامِ (٣)

* تاسعا: ذكر ضرب الأمثال: يذكر السمعاني في أماكن عديدة
ضروبا من الأمثال ، مثلا يقول في قوله تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ
وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَزْقٍ) (٤) يقول: وعن بعضهم في معنى قوله تعالى:
(فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) ان الناس يضربون بهم المثل في التمزق والتفريق
والعرب تقول: صارت بنو فلان أيدي سبأ وأيدي سبأ إذا تفرقوا وتبددوا.
وعند قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) (٦)

قال: قال أهل التفسير: والمراد منه ، هو المرخ والعفار وهما
خشبستان تورى العرب منهما النار كما تورى من الحديد والحجر ، ويقول
العرب: في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار (٧)

* عاشرا: إهتمامه بالتوفيق بين الأقوال: يحاول السمعاني
رحمه الله التوفيق بين الأقوال ، ويجيد ، واليكم بعض الأمثلة:
ففي قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) (٨)
يذكر قول مجاهد ، وقتادة ، وقال: قال مجاهد: شديد السموم .

- | | |
|-----|---|
| (١) | أنظر تفسيره (١٥٢) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٢) | سورة يس (١٩) |
| (٣) | أنظر تفسيره (١٣٢) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٤) | سورة سبأ (١٩) |
| (٥) | أنظر تفسيره (٤٢) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٦) | سورة يس (٨٠) |
| (٧) | أنظر تفسيره (١٦٩) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٨) | سورة فصلت (١٦) |

وقال قتادة : شديد البرد من الصر ، وهو البرد ، ويمكن الجمع بين القولين ، لأنه قيل إنما كانت ريحا باردة تحرق كما تحرق السموم . (١) وفي قوله تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) (٢) قال ابن عباس : حزن النار ، وعن قتادة ، حزن الموت ، وعن بعضهم : هم المعيشة ، وقال مجاهد : هم الخبز - والأولى أن يحمل على جميع الأخران فهم ينجون عن كلها - (٣)

* الحادى عشر : ذكر السؤال والإجابة عنه :

من عادة الإمام السمعاني رحمه الله أنه إذا بدا له اشكال فى مكان ما عند بيانه تفسيره ، أورد الاشكال بقوله : " فان قيل " أو " إن قال قائل " أو " إذا قال أحد " ثم يجيب عن الاشكال بقوله : " قلنا " أو " الجواب عنه " وهكذا يحاول السمعاني رحمه الله أن يصقل ذهن القارئ من كل ناحية ، وإليك بعض الأمثال :

ففى قوله تعالى : (قُلْ أَتُذَكَّرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) (٤) يقول : قال ابن عباس : يوم الأحد ويوم الإثنين - فإن قال قائل : ما الحكمة فى خلقها فى يومين ؟ وقد كان قادرا على خلقها فى ساعة أو أقل من ذلك ، قلنا : خلق فى يومين ليرش خلقه إلى الإناة فى الأفعال ، وليكون أبعد عن توهم اتفاق أو فعل طبع ، ولأنه لا سؤال عليه فى خلقه ، فكيف ما شاء خلق . (٥)

وعند قوله تعالى : (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ) (٦) قال : أى : ورب غفور للذنوب إن شكرتم لنعمه . فإن قيل : أى فائدة لتخصيصهم بهذا والله غفور لكل العباد . والجواب عنه : إن مغفرة الرب مع طيب البلد على تلك الغاية لهم ، لم يكن إلا لهم . (٧)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | أنظر تفسيره (٤٩٦ - ٤٩٧) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٢) | سورة فاطر (٣٤) |
| (٣) | أنظر تفسيره (١٠٩ - ١١٠) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٤) | سورة فصلت (٩) |
| (٥) | أنظر تفسيره (٤٨٦) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٦) | سورة سبأ (١٥) |
| (٧) | أنظر تفسيره (٣١) القسم الثانى من هذا البحث |

* الثاني عشر : مباحث علوم القرآن في تفسيره :

لقد عني السمعاني خلال تفسيره بمباحث علوم القرآن ، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله جل وعز ، من حيث ترتيبه ، وأسباب نزوله ، مكية ، ومدنية ، وتفسيره واعجازه ، وناسخه ومنسوخه إلى غير ذلك من المباحث - وسوف نذكر بعضها ذكره السمعاني في تفسيره :

(أ) المكي والمدني : ذكر العلماء* في تعريفها ثلاثة اصطلاحات ، لوحظ فيها الزمان والمكان ، والخطاب ، والأول أشهرها والأرجح عند العلماء وهو ، ان المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها ، سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع ، بسفر من الأسفار . (١)

التزم الإمام السمعاني رحمه الله بأن يشير إلى كون السورة مكية أو مدنية في أوائل كل سورة ، وإذا كان هناك خلاف بين العلماء في هذا الصدد يشير إلى ذلك ، مثلا :

يقول عند بداية سورة (ص) تفسير سورة "ص" وهي مكية . (٢)

وعند تفسير سورة "الزمر" يقول : تفسير سورة الزمر ، و يقال : سورة الغرف ، وهي مكية لإقوله تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) (٣) وإلا قوله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) (٤) (٥)

(ب) أسباب النزول : القرآن الكريم من حيث النزول قسمان ، قسم نزل من الله إبتداء* غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق ، وهو كثير ظاهر . وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة (٦)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | الإتقان (١١/١ - ١٢) |
| (٢) | أنظر تفسيره (٢٥٤) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٣) | الآية (٢٣) من نفس السورة |
| (٤) | الآية (٥٣) من نفس السورة |
| (٥) | تفسيره (٢٥٨) القسم الثاني من هذا البحث |
| (٦) | الزرقاني : مناهل العرفان (١٠٦/١) |

وطبعى أن نجد الإمام السمعاني يذكر أسباب نزول الآيات و
 السور ، فتارة يذكر سببا ثم يرجع عليه الآخر ، وتارة يذكر عدة أسباب
 نزول الآية فى مكان بدون ذكر الترجيح، وإليك بعض الأمثلة :
 يورد السمعاني سبب نزول الآية (أ ذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةً
 الزَّقُومِ) (١) يقول : وفى التفسير أنه لما نزلت هذه الآية ، قال أبو
 جهل : هل تعرفون الزقوم - ؟ فقال عبد الله بن الزبير : نعم ، نعرفه
 وهو بلسان البربر ، الزبدة والتمر ، فقال أبو جهل لجارسته اثتيني لنا
 زبدا وتمرا ، فجاءت بذلك ، فقال : هو الزقوم الذى يخوفكم به محمد
 فتزقون ، فأنزل الله تعالى : (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) (٢) (٣)
 والأمثلة على هذا كثير .

وكما يذكر السمعاني أسبابا مختلفة لنزول آية واحدة ، و
 عند قوله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
 مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) (٤) فالقول الأول : نزلت الآية فى وحشى مولى مطعم بن
 عدى قاتل حمزة - رضى الله عنه - وأسلم على أثرها . والثانى : أنها
 فى ناس من أهل الشرك كانوا قتلوا وزنوا وأرادوا كفارة لأعمالهم ،
 وأخيراً ، فى الوحشى بعد إسلامه ، وقال : وروى أن وحشيا لما أسلم
 كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يطيق أن يراه ، فظن وحشى أن
 إسلامه لم يقبل ، فأنزل الله هذه الآية . (٥)

وقد ذكر السمعاني نزول آيات مختلفة لسبب واحد ، فعند
 قوله تعالى : (لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) (٦) يقول : وقيل إن
 الآية نزلت فى الوليد بن مغيرة كان يدعو بكثرة المال ، وفيه نزل قوله
 تعالى : (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً وَبَيِّنَ شُهُوداً) (٧) (٨)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة الصافات (٦٢) |
| (٢) | " " (٦٤) |
| (٣) | أنظر تفسيره (١٩٥ - ١٩٦) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٤) | سورة الزمر (٥٣) |
| (٥) | أنظر تفسيره (٣٩٩ - ٤٠١) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٦) | سورة فصلت (٤٩) |
| (٧) | الآيتان (١٢ - ١٣) من سورة المدثر |
| (٨) | أنظر تفسيره (٥١٦) القسم الثانى من هذا البحث |

وقد يورد السمعاني سبباً لنزول الآية ، ثم يختار غيره عليه لأن ذلك لا يتفق مع نزول السورة ، مثلاً : يذكر في قوله تعالى : (وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (١) قال بعضهم هذا في مؤمنى أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وغيره ، والصحيح أن الآية في الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وغيرهم وهو بيهكة ، لأن السورة مكية ، و عبد الله بن سلام وأشباهه إنما آمنوا بالمدينة . (٢)

(ج) موقفه من النسخ : يراد النسخ بمعنى الإزالة ، فى قوله تعالى : (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ بآيَاتِهِ) (٣) ويراد بمعنى التبديل كقوله تعالى : (وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) (٤) وبمعنى التحويل ، كتناسخ المواريث ، يعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد ، وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ، ومنه نسخت الكتاب ، إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه - (٥) وفى الإصطلاح : رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى . قال السيوطى : " والنسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير ، وقد أجمع المسلمون على جوازه " ثم نقل اختلاف العلماء فقال بعضهم : لا ينسخ القرآن إلا بالقرآن ، لقوله تعالى : (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) (٦) وقال الآخرون : بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضاً من عند الله ، قال تعالى : (وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى) (٧) ، وقال الشافعى : حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها ، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعها سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة (٨)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة سبأ (٦) |
| (٢) | أنظر تفسيره (٥) القسم الثانى من هذا البحث |
| (٣) | سورة الحج (٥٢) |
| (٤) | سورة النحل (١٠١) |
| (٥) | البرهان (٢٩/٢) ، والإتقان (٢٧/٢) |
| (٦) | سورة البقرة (١٠٦) |
| (٧) | سورة النجم (٣) |
| (٨) | الإتقان (٢٧/٢) |

وقد تحدث السمعاني عن النسخ خلال تفسيره لقوله تعالى :
 (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا) (١) يقول : النسخ فى اللغة ، رفع
 الشيء وإقامة غيره مقامه ، يقال : نسخت الشمس الظل ، أى :
 رفعتة ، وأقام الضياء مقامه ، وقد يكون بمعنى رفع الشيء من
 غير إقامة غيره مقامه ، يقال : نسخت الرياح الآثار ، إذا رفعتها
 من أصلها من غير شىء يقوم مقامها . والنسخ جائز فى الجملة
 باتفاق الأمة ، ونسخ القرآن على وجوه : منها : نسخ يوجب رفع
 التلاوة والحكم جميعا ، وذلك مثل ما روى عن أبى أمامة بن
 سهل بن حنيف أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقروا سورة ،
 فلم يذكروا منها إلا قوله بسم الله الرحمن الرحيم ،
 فغدوا على النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بذلك ، فقال عليه
 السلام ، " تلك سورة رفعت بتلاوتها وأحكامها " وقيل : إن سورة
 الأحزاب كانت مثل سورة البقرة ، فرفع أكثرها تلاوة وحكما . ومن
 النسخ ما يوجب رفع التلاوة دون الحكم ، وذلك مثل آية الرجس ،
 رفعت تلاوتها وبقي حكمها .

ومنه ما يوجب رفع الحكم دون التلاوة ، مثل آية الوصية
 للوالدين والأقربين ، وآية عدة الوفاة بالحوال ، ومثل آية التخفيف
 فى القتال ، وآية الممتحنة ونحو ذلك .

ومن وجوه النسخ ما يوجب رفع الحكم وإقامة غيره مقامه
 وذلك ، مثل القبلة نسخت إلى الكعبة ، والوصية نسخت إلى
 الميراث ، وعدة الوفاة نسخت من الحول إلى أربعة أشهر
 وعشر . ومقاومة الواحد العشرة فى القتال ، نسخت إلى
 مقاومة الواحد الاثنى عشر ، ونحو ذلك .

ومنها رفع الحكم من غير إقامة شىء مقامه ، وذلك مثل
 امتحان النساء من غير خلق ، وكذلك أمثال هذا (٢)

(١) سورة البقرة (١٠٦)

(٢) انظر تفسيره من نسخة (أ) (٢١/١ - أ)

الثالث عشر : موقفه من الأحكام الفقهية :

من عادة السمعاني رحمه الله أنه لا يفتح باب الفقه في تفسيره ، إلا قليلا ، فلا يناقش نقاشا فقهيا في تفسير آيات الأحكام إلا قليلا ، وإذا ناقش ناقش باختصار ، انه قام بعمل هذا التفسير بعد انتقاله الى المنهج الشافعي ، ومن أجل ذلك يرجح قول الشافعي رحمه الله ، وتارة يذكر أقوال الأحناف والشوافع ثم يرجح قول الشوافع بالأدلة ، وتارة ينتقد على أهل الظاهر وإليك بعض الأمثلة :

يقول عند قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ (١)) يقول : والوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المستقين " وذلك أن الوصية كانت واجبة في ابتداء الإسلام للوالدين والأقربين ، ثم صار منسوخا بآية الميراث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث " وقال الحسن ، وطاوس ، وقتادة ، والضحاك ، ان النسخ في الوالدين دون الأقربين ، ثم اختلفوا فيمن أوصى بثالث ماله للأجنبي ، وقال بعضهم : ثلثاه للأقربين ، وثلثه للأجنبي ، وقال بعضهم كل الثلث للأقربين ، ولا شيء للأجنبي ، والأصح أنه صار منسوخا في حق الكل ، ويبقى الاستحباب في حق الأقربين الذين لا يرثون ، وقيل : وهو في ابتداء الإسلام ، كان على النذب ، والمندوب في الوصية فيما دون الثلث ، وحكى عن بعض السلف أنه قال : الخمس معروف والربع جهد والثلث غاية ، ينفذها القضاة (٢)

ويقول عند قوله تعالى : (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا . . . الآية) (٣) فلن قلنا بنسخ الآية ، فهو صوم كان واجبا ، ثم نسخ ، وإن قلنا غير منسوخة ، فالمراد بقوله : (أيام معدودات) أيام رمضان ، وفيه إشارة إلى التيسير

(١) الآية (١٨٠) من سورة البقرة

(٢) تفسيره من نسخة (أ) (١٣٣/١ - لوحة)

(٣) سورة البقرة (١٨٤)

حيث لم يوجب صوم كل السنة ، وإنما أوجبه أياما معدودات ،
 (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) : قال داؤد
 وأهل الظاهر : يجب على المسافر صوم عدة من أيام أخر و
 إن صام رمضان ، قولا بظاهر الآية ، والجمهور على أن فيه إضمارا
 وتقديره فافطر ، فعدة من أيام أخر ، ثم اختلفوا في حق المرض
 الذى يبيح الفطر ، فقال داود وأهل الظاهر : هو ما يطلق اسم
 المرض ، وهو قول ابن سيرين من السلف ، هو المرض الذى
 تجوز معه الصلاة قاعدا ، ومذهب الشافعى : هو المرض
 الذى يخاف من الصوم معه الزيادة فى المرض ، فأما حد السفر
 الذى يبيح الفطر ، اختلفوا فيه : فقال داود ومن تابعه : هو
 ما ينطلق عليه اسم السفر ، ومذهب الشافعى ، أنه
 مسافة القصر ، ستة عشر فرسخا . ومذهب أبى حنيفة
 رحمه الله ، أنه مسيرة ثلاثة أيام كما قال فى القصر . (١)
 وفى قوله تعالى : (وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
 مَحَلَّهُ) (٢) يقول الإمام : أى : حتى يذبح فى موضعه ، وموضع
 الذبح عندنا ، حيث أحصر وتحلل ، وقال أبو حنيفة : موضعه مكة
 وما قلناه أصح ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغ الحديبية
 معتمراً فضده المشركون تحلل وذبح هنالك (٣)
 وعند قوله تعالى : (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ) (٤) قال :
 قال ابن عمر وابن مسعود أراد به فمن فرض فيهن الحج بالتلبية ، أى :
 فمن لبي . وعندنا يختص أحرام الحج ، وعند أبى حنيفة يجوز
 فى جميع السنة ، وفيه خلاف الصحابة ، وهو مذکور فى
 الفقه . (٥)

(١) تفسيره من نسخة (أ) (٣٤/١ - لوحة)

(٢) الآية (١٩٦) من سورة البقرة

(٣) تفسيره من نسخة (أ) (٣٨/١ - أ)

(٤) سورة البقرة (١٩٧)

(٥) تفسيره من نسخة (أ) (٣٨/١ - ب)

الرابع عشر : موقفه من الإسرائيليات .

الإسرائيليات جمع إسرائيلية ، نسبة إلى بنى إسرائيل ، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام (١)

والإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه ، وهذا اللون من ثقافة هؤلاء نخلت إلى الكتب التي لا تشدد في التحقيق والرواية ، ومعظم هذه القصص تمثل الجانب الخرافي في تلك الثقافة المخالفة لقواعد المنطق وقوانين الحياة (٢)

وأما كيف تطرقت هذه الإسرائيليات إلى ميدان التفسير وامتزجت به وتفاقم خطرهما ، يقول ابن خلدون : والسبب في ذلك ان العرب لم يكونوا أهل الكتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداوة والامية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكنونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى .

وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية ، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها ، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجح إلى الحدثن والملاحم ، وأمثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وأمثالهم ، فامتلت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخباراً موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل ، وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملؤا كتب التفسير بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ، ولاتحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول يومئذ . (٣)

ولذلك ان من أخطر القضايا المتعلقة بالتفسير القرآني هي قضية الإسرائيليات في التفسير ، تلك القضية التي طرحت من قديم في ساحة البحث ولا تزال إلى الآن موضع بحث العلماء ، وحذر بعض العلماء من الأخذ عن أهل الكتاب ، روى عن ابن

(١) : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢١)

(٢) : الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير - د - رمزي نعناعة - دار القلم بيروت

(٣) : مقدمة ابن خلدون (٣ / ١٠٣١ - ١٠٣٢)

مسعود رضى الله عنه قال : " لا تسالوا أهل الكتاب عن شئ " فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم إما أن يحد فثوكم بصدق فتكذبونهم أو يباطل فتصدقونهم" (١). وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ " وكتابكم الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤنه محضالم يشب وقد حد ثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليحتمروا به ثمنا قليلا ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم" . (٢)

وقد قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام ، أولها : ما يعلم صحته بالنقل الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو بما تضمنه القرآن الكريم نفسه باعتباره شاهدا ومهيما على ما سبقه من الكتب السماوية ، وهذا القسم تجوز روايته للاستشهاد به وإقامة الحجة على اليهود من كتبهم ، من أمثلة هذا القسم ، تعيين صاحب موسى عليه السلام أنه الخضر عليه السلام ، وهذا القسم هو ما ورد فيه " حد ثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج " (٣)

وثانيها : ما يتحقق من كذبه بمخالفة للعقيدة الإسلامية وللنصوص القطعية من الكتاب والسنة ، كما ورد فى قص الأنبياء من مفتريات تقدح فى عصمتهم ، ولا تجوز رواية هذا القسم .

وثالثها : ما لا يدخل فى القسمين السابقين مما هو مسكوت عنه ، وهو ما يجب التوقف فيه ، وعليه يحمل الحديث الشريف " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا " (٤) (٥)

ومع الأسف الشديد قد شحنت كتب التفسير بالماثور بالإسرائيليات خصوصا عن قص الأنبياء عليهم السلام ، ونقل المفسرون الخرافات المكذوبة على الأنبياء عليهم السلام ، قال دكتور أبو شهبه : وقد جاء فى كتب التفسير على اختلاف مناهجها إسرائيلييات كواذب ، ومرويات بواطل ، لا يحصيها العد وذلك فيما يتعلق بقص الأنبياء والمرسلين والأدم والأقوام السابقين ، وقد زويت عن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وورد بعضها مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً ، وهذه المرويات والحكايات لاتمت إلى الإسلام وإنما هى من خرافات بنى إسرائيل وأكاذيبهم وافترائهم على الله وعلى رسله ، رواها عن أهل الكتاب الذين أسلموا وأخذوها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين

(١) : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثوقون . أنظر : مجمع الزوائد (١٩٢/١)

(٢) : صحيح البخارى ، كتاب الإعتصام ، باب (٣٥) قول النبى صلى الله عليه

وسلم " لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ " (٨ / ١٦٠)

(٣) : صحيح البخارى (١٤٥/٤) كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل

(٤) : " (٨ / ١٦٠) كتاب الإعتصام باب قول النبى - لا تسألوا أهل الكتاب

(٥) : التفسير والمفسرون (١ / ١٢٩ - ١٨٠)

أوردت عليهم ، بل فيها ما حرفوا لأجله التوراة وذلك مثل ما فعلوا في قصة إسحاق بن إبراهيم وأنه هو الذبيح (١).

ونجد الإمام السمعاني مع جلالة قدره وطول باعه في علم الحديث والفقہ لم يستطع أن يبرئ نفسه من دنس الإسرائيليات ، ولم يتمكن أن ينقى تفسيره من دنس اليهود والنصارى ، وقد اشتمل تفسيره على روايات كثيرة من الإسرائيليات ، فمن ذلك ما أورده في صمد داود عليه السلام ، وأطال فيها الكلام ، ونقل المرويات الإسرائيلية ، الخرافية . وعند قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً) (٢) يذكر السمعاني قصصاً عجيبة عن نبي الله داود عليه السلام ، ويقول : ذكر أهل التفسير أنه فتن بامرأة أورياء بن حنان والسبب ذلك أن داود عليه السلام كان قسم أيامه وكان يخلو يوماً للعبادة ويخلو يوماً للنساء ويجلس للقضاء ويجلس يوماً مع بنى إسرائيل يذاكرهم ، فذاكروا فتنة النساء ، فأضمر داود في نفسه إن ابتلى اعتصم — وأطال الكلام (٣).

قال دكتور محمد محمود حجازي في قصة داود عليه السلام : وهذه القصة كانت مثار نقاش كثير من قديم الزمن وخب فيها وأوضع القصص ونقله الأخبار ، وقد ساعد هم على ذلك أن في التوراة والإنجيل ما يثبت لبعض الأنبياء كداود وما يترفع عنه عدامة الناس فكيف الحال مع الأنبياء والمرسلين ، ونحن المسلمين نقول بعصمة الأنبياء ، أي : ترفعهم عن الدنيا وبعد هم عن سفاسف الأمور فإننا نرى أن زعماء الإصلاح قوما عاد بين يكونون غالباً بعيدين عن الدنيا ، والأنبياء عليهم السلام أولى بذلك منهم وهم قوم اصطفاهم الله واختارهم وصنعهم على يد ه فأرواحهم طاهرة ونفوسهم عالية يستحيل عليهم ما قاله الإسرائيليون في حقهم ، ونقله بعض علماء المسلمين ودونوه في كتبهم ، وإن كنا رأينا كثيراً من العلماء من نفى مثل هذه الأقوال بشدة كفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم . ونحن نسوق القصة على أساس أن داود نبي الله وهو معصوم من الزنا والقتل والدمس والوقية ، فإن ذلك غير معقول بحال من الأحوال ، وسياق القصة يثبت ذلك ، فالقرآن قد ذكر لداود صفات كلها مدح وثناء فانه " تَوَّابٌ " " أَوَّابٌ " وله زلفى ومكانة عند ربه وصاحب قوة وفضل في عمله ثم ذكر القصة وأورد فيها بذكر مدائح له ، وهذا كله يتنافى مع وصفه بالفعل المنكر والعمل القبيح : بعض الناس أثبت لداود أنه فعل الكبيرة كالزنا والقتل ، وبعضهم أثبت له بعض الصغائر التي لا تليق (٤)

(١) : د - محمد أبو شهبه : الإسرائيليات والموضوعات (٢٤٩ - ٢٥٠)

(٢) : سورة " ص " الآية (٢٣)

(٣) : أنظر تفسيره (٢٨٧ - ٣٠٣)

(٤) : د - محمد محمود حجازي : التفسير الواضح (٢٣ / ٥٣)

وأيضاً ينقل الإمام السمعاني قصصاً خرافية عن النبيين الجليلين سليمان وأيوب عليهما السلام ، والعجب كل العجب من هذه الأخبار والرواية التي تعلن عن زيفها وكذبها مما لا يتفق مع درجة النبوة ، وليس لها أصل ولا دليل لها ولا برهان .

ومن أمثلة تلك الإسرائيليات التي ذكرها في تفسيره ما أورد هـ في وصف الدابة التي ذكرت في قوله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) (١) يروى عن علي رضي الله عنه قوله : ليست بدابة لها ذنب ولكن لها حية ، كانه يشير إلى رجل ، وليست بدابة . ويقول : والأكثر من علي أنها دابة وهي تخرج من آخر الزمان . ويذكر قول ابن الزبير : هي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن أيل ، وعنقها عنق النعامة وصدرها صدر أسد ، وجلدها جلد نمر ، رخاؤها خاصرة هر ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفطين منها إثنا عشر ذراعاً ، وقال ابن مسعود تخرج من الصفا تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام لا تخرج إلا بينها ، ويبلغ رأسها السماء ، وعن عبد الله بن عباس أنه سعد الصفا وقرع بعصاه الحجر ، وقال إن الدابة تسمع قرع عصا هذه ، وروى قريباً من هذا عن عبد الله بن عمر . ويقول: في التفسير : ان دابة الأرض تشم وجه المؤمن بنكتة بيضاء فتبيض بها وجهه ، وتشم وجه الكافر بنكتة سوداء فتسود بها وجهه القصة . (٢)

والملاحظ أن السمعاني لم يستطع التخلص من هذه الأخبار وإن كانت بعض كتب التفسير الأخرى فاقته في تفاصيل إسرائيلية أخرى حول هذه الدابة . والحقيقة أن الإمام السمعاني لولم يتابع المفسرين في نقل هذه الإسرائيليات والأخبار الموضوعية لكان خيراً له .

الخامس عشر : موقفه عند الآيات التي تتعلق بالعتيدة -

ان الميزة البارزة لتفسير الإمام السمعاني رحمه الله هي : حملته العقيدة الإسلامية السلفية النقية ، وقد ذكرنا عند ذكر انتقال الإمام السمعاني من مذهب الأحناف إلى مذهب الشوافع ان السبب الرئيسي له تغلب القدرية على عقول علماء الأحناف آنذاك ، وقد صرح به الإمام السمعاني في رسالته التي وجهها إلى أخيه ، فالإمام السمعاني حصل له رسوخ في العقيدة السلفية السليمة ، وقد ظهر هذا الرسوخ في تفسيره ، فهو يشرح العقيدة السليمة

(١) : سورة النمل الآية : (٨٢)

(٢) : أنظر تفسيره : من نسخة (١) (١ / ٢ - ٨٣)

الصافية فى جهة ، وينتقد الإعتزال والقدر والجبر أخرى وإليكم بعض الأمثلة :

(١) : قوله فى مجيئ الله تعالى : يقول الإمام عند قوله تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ) (١) - والآية من المتشابهات ، أما ابوبكر محمد بن الحسن النقاش المفسر ، فلم يتعرض للآية بشئ ، وقال الزجاج : يحتمل معنى الآية من حيث اللغة : ياتى الله بما وعدهم من العقاب ، قال الشيخ الإمام : والأولى فى هذه الآية وما يشاكلها أن نومن بظاهره ونكل علمه إلى الله تعالى ، وننزه الله سبحانه وتعالى عن سمات الحدث والنقص . (٢)

(ب) : قوله عن التعجب من الله تعالى : يقول السمعاني عند قوله تعالى : (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) (٣) : قرأ حمزة والكسائي (بَلْ عَجِبْتُ) على إضافة التعجب إلى الله وهى قراءة على ، وابن مسعود ، وابن عباس . فأما القراءة بالنصب فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه : بل عجبت من وحيانا إليك . وأما القراءة بضم التاء فالتعجب من الله ليس هو مثل التعجب من الآدميين ، وقد قال الله تعالى فى موضع آخر : (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) (٤) وقال الله تعالى (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (٥) بمعنى بل عجبت أى عظم حلمى عن ذنوبهم ، والمتعجب هو الذى يرى ما يعظم عنده وقيل (بل عجبت) أى : حل فعلهم محل ما يتعجب منهم ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياها " . (٦)

(ج) : قوله فى إضافة الحسرة إلى الله تعالى : وفى قوله تعالى : (يَاحْسِرَةً عَلَى الْعِبَادِ) (٧) يقول : فإن قيل : كيف تحسر الله تعالى على العباد الذين أهلكهم ، ولا تجوز عليه هذه الصفة ، والجواب عنه : ان الحسرة على الله لا تجوز- قلنا نعم ، ومعنى الآية يا حسرة على العباد من أنفسهم فكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة ، والحسرة هى التلهف على أمر فائت بأبلغ وجوهه حتى يبقى الرجل حسيراً منقطعاً من شدته ، وقرئ فى الشاذ (يا حسرة العباد) - وجواب آخر : أنه تعالى قال يا حسرة على العباد لأنهم ماروا بمنزلة يتحسر عليهم ، ويقال : معناه يا حسرة الرسل والملائكة على العباد ، والجواب الأول أحسن الأجوبة . (٨)

(١) : البقرة ، الآية (٢١٠)

(٢) : أنظر تفسيره من نسخة (أ) (= ١ / ٤١ - أ)

(٣) : الصافات ، الآية : (١٢)

(٤) : التوبة ، الآية : (٧٩)

(٥) : البقرة ، الآية : (١٥)

(٦) : أنظر تفسيره : القسم الثانى من هذه الرسالة ، ص : (١٨١)

(٧) : يس ، الآية : (٢٩)

(٨) : أنظر تفسيره : (١٣٨) القسم الثانى من هذا البحث .

(د) قوله في الاستواء : قال الإمام عند قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (١) أول المعتزلة الاستواء الاستيلاء ، وأنشدوا فيه :

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

وأما أهل السنة يتبرؤون من هذا التاويل ، ويقولون : ان الإستواء على العرش صفة الله بلا كيف والإيمان به واجب ، كذلك يحكى عن مالك بن أنس وغيره من السلف ، أنهم قالوا في هذه الآية الإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (٢)

(هـ) : القرآن كلام الله غير مخلوق : قال السمعاني عند تفسيره لقوله تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ سَبِيلًا) (٣) ، هذا فيه بيان أن الهداية من الله تعالى ومن كلامه كما هو مذهب أهل السنة ، وفي هذا رد على المعتزلة الذين يقولون ان كلام الله تعالى مخلوق وأفعال العباد كذلك مخلوقة لهم ولو كان قول المعتزلة صحيحا لمانسب الهداية هنا لله تعالى ، فقال (أُولَئِكَ عَلِيٌّ هُدَىٰ مِّنْ رَبِّهِمْ) . (٤)

وعند قوله تعالى : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) (٥) يقول الإمام : روى الوالبي عن ابن عباس أنه قال ، غير ذي عوج ، أي : غير مخلوق ، وحكى سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ، وهذا اللفظ أيضا منقول عن علي بن الحسين زين العابدين (٦) .

السادس عشر : رده على الفرق الضالة والمخالفة لأهل السنة :

(أ) رده على المعتزلة : المعتزلة هم الذين عقيدتهم نفى صفات الله الأزلية كلها ويعتقدون بأنه ليس لله عزوجل علم ، ولا قدرة ، ولا حياة ولا سمع ، ولا بصر ولا صفة أزلية ، وزادوا على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة ، ويزعمون ان كلام الله عزوجل حادث وأيضا ان الله تعالى غير خالق لإكساب الناس ولا لمشيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون على اكسابهم وانه ليس لله عزوجل

(١) : الاعراف ، الآية : (٥٤)

(٢) : أنظر تفسيره من نسخة أ (١ / ١٥٧ - أ)

(٣) : البقرة ، الآية : (٥)

(٤) : أنظر تفسيره من نسخة أ (١ - ٤ / ١ - أ)

(٥) : الزمر ، الآية : (٢٨)

(٦) : أنظر تفسيره ، (٣٨٣ - ٣٨٤) القسم الثاني من هذا البحث

فى اكسابهم ولا فى أعمالهم صنع وتقد ير (١) .
رد الإمام السمعاني كثيراً على المعتزلة فى تفسيره ، فمثلا :
عند قوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (٢) يقول الإمام : من هذه
الأضنام فإذا كان الله خلقها ، فلا يصلح أن تتخذوها آلهة ، وفى الآية
دليل على أهل الاعتزال فى أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى ، والدليل
فى ذلك واضح وهو معلوم فى الكتب . (٣)

وعند قوله تعالى : (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ) (٤) قال : وهذا دليل على أن النار مخلوقة ، لا كما قال أهل
البدعة ، ودليل على أنها مخلوقة للكافرين ، وإن نزلها بعض المؤمنين تاديباً
وتفريكا ، لأن أهل السنة اتفقوا على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان
الآن ، ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية
فأنكرت ذلك ، وقالت : بل ينشئها يوم القيامة . (٥)

(ب) : رده على المرجئة :

المرجئة هم الذين يقولون بتأخير العمل عن الإيمان ، ويعتقدون
أنه لا ينفع مع الكفر طاعة كما لا يضر مع الإيمان معصية (٦)
يقول السمعاني عند تفسير قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) (٧)
أى صلاتكم ، فجعل الصلاة إيماناً ، وهذا دليل على المرجئة حيث لم يجعلوا الصلاة
من الإيمان ، وإنما سمو المرجئة لأنهم أخرؤا العمل عن الإيمان وحكى ان أبا يوسف
شهد عند شريك بن عبد الله القاضى فرد شهادته ، قيل له : أترد شهادة
يعقوب ؟ فقال كيف أقبل شهادة من يقول : إن الصلاة ليست من الإيمان . (٨)

(ج) : رده على الخوارج :

الخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة
عليه ، يسمى خارجياً سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ،
أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة فى كل زمان ، ومعتقد جميع فرق

(١) : الفرق بين الفرق : (١١٤ - ١١٥)

(٢) : الصافات ، الآية : (٩٦)

(٣) : أنظر تفسيره : (٢٠٧ - ٢٠٨) القسم الثانى من هذا البحث

(٤) : البقرة ، الآية (٢٤)

(٥) : أنظر تفسيره : من نسخة أ (١ - ١ / ٧٧)

(٦) : الفصل فى الملل والأهواء والنحل : (١١٢ / ٢)

(٧) : البقرة ، الآية : (١٤٣)

(٨) : أنظر تفسيره : من نسخة أ (١ / ٢٧ - لوجه)

الخوارج إكفار عليّ ، وعثمان ، والحكمين ، وأصحاب الجمل من رضى بتحكيم الحكميين ووجوب الخروج على الإمام الجائر (١)

قال السمعاني رحمه الله عند الآية الكريمة (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٢) : قال البراء بن عازب وهو قول الحسن : الآية في المشركين ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الآية في المسلمين وأراد به كفر دون كفر . واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ، وأهل السنة قالوا لا يكفر بترك الحكم . وللاية تاويلان : أحدهما معناه : ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا

وجحدا فأولئك هم الكافرون ، والثاني معناه : ومن لم يحكم بكل ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، والكافر هو الذي يترك الحكم بكل ما أنزل الله دون المسلم . (٣)

(د) : رده علي المنكرين كلام الجوارح عند الله عزوجل :

قال السمعاني عند تذييره قوله تعالى : (وَتَكَلَّمْنَا أُيُودِيَهُمْ وَتَشَهَّدُوا رِجْلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٤) . وقد أنكر بعضهم كلام الجوارح ، وقال : مني الكلام وجود لالة تدل علي أنها قد عملت ما عملت ، والصحيح أنها قد تتكلم حقيقة وغير مستبعد كلام الجوارح في قدرة الله تعالى . (٥)

(هـ) : رده علي طاعنين في نصوص القرآن :

عند قوله تعالى : (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) (٦) قال أبوالمظفر السمعاني رحمه الله : وقد طعن بعضهم في وقال : إن هامان رجل معروف بين الفرس ، ولم يكن صاحب فرعون ، وليس هذا بشي * لأنه يجوز أن يكون في الفرس رجل يسمى ^{هامان} ، وكان صاحب فرعون هو هامان ، فكل ما في القرآن حق وصدق . (٧)

(و) : رده علي الذين يؤولون آيات الله هوى لأنفسهم :

يقول في تفسير قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) (٨) . قال ابن عباس : كان بمكة زنادق فكان إذا قيل لهم أنفقوا علي الفقراء مما أعطاكم الله ، قالوا هذا القول علي الإستهزاء ، وعن البصري قال : هذا قول اليهود وكانوا يقولون : كيف نعطيتهم وقد أفقرهم الله تعالى ، ولو شاء أن يعطيهم أعطاهم ، وذكر القتيبي في كتاب المعارف ، أن أبا الأسود الدؤلي كان من البخلاء ، وكان يقول : لا تجادوا الله فإن الله أجود وأمجده ، ولو شاء الله أن يغني جميع خلقه أغناهم ، وهذا حجة البخلاء في البخل ، وهي حجة باطلة لأن الله تعالى منع الدنيا من الفقراء لا بخلا لكن ابتلاء ، وأمر الأغنياء بالإنفاق لا بحكم الحاجة إلي أموالهم لكن ابتلاء شكرهم . (٩)

(١) : الملل والنحل : (١١٤/١) الفرق بين الفرق (٧٣) . (٢) : المائدة : (٤٤)

(٣) : تفسيره : من نسخة (١٢٢/١ أ) (٤) : يمين : (٦٥) (٥) : تفسيره (١٦٠) القسم

الثاني من هذا البحث . (٦) المؤمن : (٢٤) . (٧) : تفسيره (٤٤٤-٤٤٣) القسم

الثاني من هذا البحث . (٨) يسي : (٤٧) . (٩) : تفسيره : (١٥٩٣) القسم الثاني

مأخذ على السمعاني

مما لا ريب فيه ان تفسير الإمام السمعاني - رحمه الله - يحمل في جنباته عدداً من المحاسن ، ولا شك انه تفسير ممتاز في موضوعه ، و لكن الكمال لله وحده لا شريك له ، وهناك أمور يؤخذ عليها ولم تكن تليق بشأن مثل الإمام أبي المظفر السمعاني - رحمه الله - فأردت أن أشير إلى نبذة منها فأقول :

(١) الأخبار الإسرائيلية :

ان الإسرائيليات ، تعرض لها المفسرون القدماء ، وأوردوها في كتبهم بصورة رهيبة ، وهذا العمل أحدث لنا مشاكل في عصرنا الحديث ، و خصوصا عندما ينزعج الجيل الجديد بهذه الروايات الخرافية ، وتفسد نفسياتهم بتساؤلات تكاد تبعدهم عن الإيمانيات . . . صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنعنا عن قبول الرواية الإسرائيلية ، كما روى عنه : " حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج " (١) ولكن ليس معنى ذلك أن نقبل منهم كل رطب ويابس ، وخصوصا في مواضع حرجة مثل الإيمانيات ، و سير الرسل عليهم الصلاة والسلام . فلا بد أن نسلك في مثل هذه الأماكن بغاية الحذر والنباهة ، وندقق الأخبار بدقة وأمانة . . . ولو أن الإمام أبا المظفر السمعاني - رحمه الله - لم يورد في تفسيره الروايات الإسرائيلية بتلك الغزارة التي جاء بها البغوي والثعلبي والآخرون ، ولكن القليل الذي أورده السمعاني لم يخل من الخرافة والكذب ، وكلام الله سبحانه وتعالى مستغن عن جميع تلك الخرافات التي تحكيها الإسرائيليات ، ولم تكن في حاجة إلى ذكرها ، فهذه الروايات الكاذبة الخرافية تؤثر كثيرا في نفوس الناس ، ومع الأسف الشديد ، ان علماءنا المفسرين أوردوا هذه الخرافات في تفسيرهم بدون أن ينكروا عليها أو يكتبوا عليها ملاحظاتهم ، والإمام السمعاني - رحمه الله - مع كونه محدثا وفقها ، ومع جلالته شأنه في العلوم والحكمة ، نقل هذه القصص الخرافية بدون الإنكار عليها كما لم يشر إلى أنها مرويات إسرائيلية ، وبصفة خاصة ، نقل السمعاني جميع

(١) أخرجه البخاري - كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى

إسرائيل (١٤٥/٤)

الأخبار التي ذكرتها الروايات الإسرائيلية بصدد النبيين الجليلين ، داؤد وسليمان عليهما السلام ، والاثهات التي اختلفتها اليهود ونسبوها إلى هذين النبيين الكريمين ، ولم يذكر عليها قط . ونريد أن نذكر هنا بعضا من الأمثلة :

فى تفسير الآفة الكريمة : " إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِغُّ وَتِغُّونَ نَعَجَةٌ " (١)
 ذكر الإمام السمعاني القصة الإسرائيلية خلاصتها كالتالى :
 " إن داود عليه الصلاة والسلام كان قد خصص أياما لعبادة الله سبحانه ، وأياما للقضاء ، وأياما للجلوس مع الناس ، وأياما لأزواجه ، وفى يوم من الأيام كان يتلو التوراة والزبور ، فاذا هو بطائر عليه اللآلى فطمع داود فى تلك اللآلى والألماس ، وأراد أن يمسكه ، فطار الطائر وطارده داود (عليه السلام) فرأى فجأة أمامه امرأة حسناء كانت تغتسل وهى عارية ، فوق حبها فى قلبه ، وسأل عنها ، ثم أرسل زوجها إلى الجهاد ودبر خفيا أن يقدم الرجل فى الجيش كيما يقتل ، فقتل ، وبعد ذلك تزوج داود (عليه السلام) بها - " (٢)

فهل يصدق بهذه الحكاية من له رفق من الإيمان - ؟ وهل هذه الحكاية تناسب بشأن رجل عادى مسلم - ؟ فضلا عن أن تناسب يعلو شأن نبي صاحب الجاه والجلال - ؟ وهناك حكايات تنقل عن رجال الله تعالى أنهم ازدروا الدنيا وما فيها من المال والحشم ، وهذا نبي جليل صاحب الجاه و الملك ، كيف يصدق أنه طمع فى مال طائر حقير لا يساوى أدنى مما آتاه الله تعالى من المال والثروة ؟ إن الحكاية تشير إلى مرض التكاثر ، ولقد سلم منه رجال الله العادىون ، فكيف لا يسلم منه نبي جليل مثل داود عليه الصلاة والسلام - ؟ وهل يصدق من له رفق من الإيمان بأن نبيا جليلا أصيب بمرض العشق بامرأة أجنبية ، ثم دبر مؤامرة لقتل زوجها ؟ هل يرضى العقل السليم أن يقبل هذه الأخبار - ؟ لا ريب أن هذه الأخبار إذا صدقنا بها قدحت فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إنما هو كذب واختلاق الصقة الزنادقة من أهل الكتاب زورا وبهتانا على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،

(١) الآفة : ٢٣ من سورة (ص)

(٢) أنظر تفسيره - صفحة (٢٨٩ - ٢٩٠) القسم الثانى من هذا

وكذلك ذكر الإمام السمعاني في تفسير فتنة داود عليه السلام أربعة وجوه كلها اختلاق لا أساس له ، ثم ذكر أن داود عليه السلام ندم على ذنوبه وخر ساجدا وظل باقيا في سجده أربعين يوما لم يرفع رأسه حتى نبتت العشب حوله . وظل باقيا لم ينقطع عنه الدموع حتى عند ما أكله وملبسه ومنامه . (١) ومع ذلك إذا قام يوم القيامة تكون ذنوبه منحوتة على كفيه (٢) وهل يصدق به عقل سليم - ؟ وما الذي دعا إلى ذكر هذا الهراء ، وما هي الفائدة التي يستفيد منها القارئ - ؟

وكذلك يذكر السمعاني بصدد قضا داود عليه السلام ، بأنه كان يقضى بين الخصمين بسلسلة كانت عنده ، فيمسكها المدعى ، ثم المدعى عليه ويحلف ، فيتبين الصادق من الكاذب ، ومرة خدعه رجل كان زامكرا ودهاء ، ويسوق بهذا الصدد قصة طويلة (٣) لا يستفيد منها القارئ شيئا . ثم ذكر السمعاني بصدد سليمان عليه السلام جميع الأكاذيب التي اختلقها اليهود وذكر بصدد ابتلاء سليمان عليه السلام أن زوجة من أزواجه كانت تعبد صنما نحتته الأجنة بأمر سليمان عليه السلام ، ثم علق السمعاني على هذا الخبر ، بأنه هذا هو المشهور (٤) ومن ثم نستطيع أن نقدر خطورة ما قامت به اليهود من الإفتراء والبهتان على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتبدو سفاهة هذه القصص بمجرد الفكر البسيط بأن مهمة كل نبي من الأنبياء العظيمة ، هي : الدعوة إلى التوحيد أولاً وقبل كل شيء ، فكيف يصدق بأن سليمان عليه السلام - وهو نبي جليل - مال إلى أرض زوجته ونحت صنما وألقاه في منزله ، وكانت تعبده خفيا أربعين يوما ولم يبلغ ذلك إلى سليمان عليه السلام إلا عن طريق بشر ، أما كان ينزل عليه الوحي - ؟

وإذا أنعمنا النظر في مثل هذه الأخبار بدت لنا خطورة ما قامت به بنو إسرائيل من تحطيم قيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - ؟ ومع الأسف الشديد ، إن المفسرين القدماء نقلوا أخبارهم هذه بدون تعليق و ملاحظة ، ان هذه الأخبار الكاذبة تقشعرتنا الجلود عندما ننظر فيها ، ولقد

-
- (١) أنظر تفسيره صفحة (٢٩٨ - ٢٩٩) القسم الثاني من هذا البحث .
 (٢) " " " (٣٠٢) " " "
 (٣) " " " (٣٠٤) " " "
 (٤) " " " (٣٢٣) " " "

بلغوا إلى قمة الوقاحة حيث أخبروا أن الشيطان سيطر على ملك سليمان عليه السلام حتى على أزواجه المطهرة ، وكان يجامعهن في حالة الحيض ، وكان نبي الله سليمان عليه السلام يحول هائما وحائرا في تلك الفترة المظلمة ولم يرض أحد من رعيته أن يطعمه طعاما قط ، حتى ضربه أحدهم وشج رأسه إن هذه الأخبار لبهتان عظيم على سليمان عليه السلام ، ويتحدى بقراتها جبين الحياء ، ولا تستأهل أن يحكيها أحد شفويا ، فضلا عن أن يذكر في كتب التفسير - ؟

وكان من واجب علمائنا المفسرين - قدما - كانوا أو من المتأخرين - أن يلتزموا بتحقيق هذه الأخبار وتمحيصها وتدقيقها ، والأولى أن يتجنبوا عنها إذ أنه يكفينا ما بلغ إلينا عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فما ذكره كتاب الله وشرحه سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم يكفي لإقناع مسلم سليم العقل والحواس والإفتناع به ، وإنما نحتاج إلى المرويات الإسرائيلية لإقامة الحجة على غير المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم وعندئذ لا بد من التدقيق فيها وإلا قد تكون حجة علينا ولا بأس لو ذكرنا هنا ما كتبه العلامة المودودي - رحمه الله -

في كتابه " تفهيمات " (١) باللغة الأوردية والترجمة منى ، فيقول :

" مما لا ريب فيه أن الأغلبية من المفسرين القدماء الأفاضل ذهبت إلى قبول ما رواه أهل الكتاب لتفسير بعض الأماكن من كتاب الله تعالى وبصفة خاصة ما يتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا يخفى علينا ما قامت به اليهود من توجيه اتهامات غليظة إلى الأنبياء المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، ويتحدى بها جبين الحياء ، ولم يدخروا جهدا في تشويه سمعتهم وتزييف سيرتهم ، ومن أولئك الأنبياء ، نوح وإبراهيم و لوط ، وإسحاق ويعقوب ، ويوسف وموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام ، فلم يقلت أحد منهم من وقاحة كلام اليهود وهرائهم ولكنهم ظلموا ظلما عظيما على سيدنا النبي داود وابنه النبي سليمان عليهما الصلاة والسلام ، ولقد أخرجوهما من زمرة الأنبياء المعصومين وأنزلوهما في صف الملوك والأمراء ، وحكوا عنهما كأنهما كانا من الدبلوماسيين الدهاة ، ومن الغزاة ذوى الحنكة ، الذين يوسعون مملكتهم بكل وسيلة من وسائل السيطرة من الكذب والافتراء والغش والخدعة ، والمكر والظلم ، ويفعلون ما يشاؤون لإشباع

غريزتهم الجنسية ، وبلغت اليهود إلى ذروة الوقاحة حيث اتهموا داود عليه السلام بفاحشة الزنا ، كما اتهموا سليمان عليه السلام بالشرك ، ولم يبالوا به شيئا ، . . . وهذه معاملة أمة مع أكابرهم الذين بلغوهم إلى ذروة المجد والشرف ، إن المفاخر التاريخية التي تفخر عليها اليهود في أيامنا هذه ، إنما هيئتها لهم أولئك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولكن - مع الأسف الشديد - جزتهم اليهود مقابل حسناتهم بالسيئات حيث حاولوا أن يسودوا سيرتهم الطاهرة النقية الصافية .

وليس في العالم كتاب إلا كتاب الله القرآن الذي نزع الستار المظلم ونقى وضع كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعرف العالم الإنسانى بمكانتهم العالية الأصيلية ، ولو لم ينزل القرآن الكريم ، لما أحب أحد من الناس أن يذكر هؤلاء الأنبياء بالاحترام فضلا عن أن يعترف بنبوتهم ورسالتهم وذلكن أجل ما قامت به بنو إسرائيل من تشويه سمعة أولئك الأنبياء . . . وإنما هذه منة كتاب الله تعالى على بنى إسرائيل سواء اعترفوا بها أو لم يعترفوا ، والمنة ، هي ، لا تحتاج إلى اعتراف أحد بها . . .

الغلطة الأولى التي ارتكبتها اليهود بصدد سيدنا داود عليه الصلاة والسلام هي عدم اعترافهم بنبوته ، إنما يعتبرونه بطلا من أبطال بنى إسرائيل ، فصحتها القرآن الكريم وبين أن داود عليه الصلاة والسلام كان نبيا جليلا ، آتاه الله تعالى مكانة عالية ، فعندما ذكر القرآن الكريم نرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ذكر من ضمنهم داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، وقال : " كُلُّ مِّنَ الصَّالِحِينَ " (١) وقال : " وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ " (٢) وقال : " وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (٣) وقال : " أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ " (٤) ثم بعد ذلك خاطب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وقال له : " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ دَرَجَاتٍ " (٥)

(١) الأنعام : الآية (٨٥)

(٢) " " " (٨٦)

(٣) " " " (٨٧)

(٤) " " " (٨٩)

(٥) " " " (٩٠)

والنكته الثانية السوداء التي حاولت اليهود أن يسودوا بها سيرة داود عليه الصلاة والسلام ، هي معاملة زوجة أورياء ، ولقد صوروا هذه القصة تصويرا يبلّغ رجلا عاديا إلى هاوية الذل والهوان ، فضلا عن أن ينسب إلى نبي جليل عليه الصلاة والسلام ولكن هذه الحكاية كانت على السنة الناس في بنى إسرائيل وكانت تعتبر من أهم وقائع "البطل داود" كما تزعمه اليهود - ثم لوتوا الحكاية ألوانا مرقشة ويتلذذون بسوقها بتعبيرات عديدة ، وكان مستحيلا جدا أن يتحمل القرآن الكريم تشويبه سمعة نبي ذي مكانة عالية ، فذكر في سورة "ص" حقيقة هذه القصص المختلفة مع بيان الحكمة والموعظة . وأشار إلى الهفوات التي ألصقها اليهود بها .

وهناك فرق كبير بين ما ذكره القرآن الكريم من أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبين ما ذكره الكتاب المقدس لليهود ، كفرق بين النور والظلمة ، إنما ينور القرآن الكريم حياة أنبياء بنى إسرائيل يفصل عنهم كل بقعة سوداء رمتها إليهم اليهود ، ولكن الكتاب المقدس لليهود يذكر الأنبياء ويصورهم تصويراً لا يليق برجل تقي بر منهم بل ينطبق بتصوير السفهاء والأوباش منهم ، يؤمن اليهود والنصارى بأن الكتاب المقدس منزل من عند الله ، بينما يوجد فيه - لا في مكان واحد ، بل في أماكن تتجاوز المئات - أفكار لا تعبر عن الناس الطيبين فضلا عن أن تعبر عن الله سبحانه وتعالى . . .

ولم تتوقف الدسائس اليهودية إلى هذا الحد ، ولقد بلغت إلى ذروتها عند نزول القرآن الكريم ، بحيث بدأ كتاب الله سبحانه يزيل جميع البقع السوداء التي وسخت بها اليهود أهداب الأنبياء الطاهرة ، وبدأ ينقى بقعة بقعة ، عندئذ زاد سخط اليهود بدل أن يفرحوا به ، ويشكروا لكتاب الله العزيز ، نزلوا في ساحة المبارزة ونصبوا العدا بالاسلام والمسلمين ، وبدؤا يحاولون لرمي الاتهامات إلى الأنبياء مرة أخرى ، وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية ووصلت إلى دول قارتى آسيا ، وأفريقيا ، اختلط اليهود بالمسلمين وبدؤا ينتشرون فيهم تلك القصص الخرافية التي اختلقوها بصدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ونتيجة لذلك تأثرت كتب التفسير التي ألفت في تلك الأيام بهذه القصص الخرافية ولا يخفى ذلك على من درس كتب المفسرين القدماء ، ولقد حصلت نفس

المحاولة بصدد داود عليه الصلاة والسلام ، كانت يهود المدينة تنشر قصة زوجة أوريا في المسلمين ، وقبلها المسلمون وبدوا يفسرون كتاب الله ، في ضوء هذه الخرافات ، حتى خيف على حدوث التحريف المعنوي لكتاب الله ، عند ذلك قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضی اللہ تعالیٰ عنہ - يعلن " من روى قصة زوجة أوريا ضرب ١٦٠ سوطا ، ٨٠ سوطا حدًا للقدف ، و ٨٠ سوطا لإهانة نبي من الأنبياء " - ١ - ت

(٢) إيراد المرويات الضعيفة والغريبة

من المآخذ على الإمام السمعاني - رحمه الله - ذكر الأقوال التي في سندها ضعف أو غرابة ، مثلاً يقول في تفسير قوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (١) " في أمنيته : أى : قرائته ، وقال بعضهم : تمنى : هو حديث النفس ، والقصة في الآية هو ما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم في صلاته وعنده المسلمون والمشركون ، ويقال : قرأها في الصلاة فلما بلغ قوله تعالى : " أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَ مَنُوءَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ " (٢) ألقى الشيطان على لسانه : " تلك الغرائيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى " ومر في السورة حتى سجد في آخرها ، فخرج المشركون وسروا ، وقالوا : قد ذكر آلهتنا بخير ولا نريد إلا هذا وسجدوا معه . . . فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الآية : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى " فإن قال قائل : كيف يجوز هذا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معصوماً من الغلط في أصل الدين ، ؟ و قال الله تعالى : " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " وقال الله تعالى : " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ " أى إبليس - ؟ والجواب عنه : اختلفوا في الجواب عن هذا ، قال بعضهم : ان هذا ألقاه بعض المنافقين في قراءته ، وكان المنافق هو القارئ ، فظن المشركون أن الرسول قرأ . وسمى ذلك المنافق شيطاناً ، لأن كل كافر متمرّد بمنزلة الشيطان - وهذا جواب ضعيف .

(١) الآية (٥٢) من سورة الحج

(٢) الأيتان (١٩ - ٢٠) من سورة النجم

ومنهم من قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ
ولكن الشيطان ذكر هذا بين قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وسمع
المشركون ذلك ، فظنوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ ، وهذا
اختيار الأزهرى وغيره .

وقال بعضهم : ان الرسول أغفى ، اغفأة ونعس فجرى على لسانه
هذا ولم يكن به خبر بالقاء الشيطان ، وهذا قول قتادة .

وأما الأكثر من السلف ذهبوا إلى أن هذا شئ جرى على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاء الشيطان من غير أن يعتقد ، و
ذلك محنة وفتنة من الله ، وعادة الله أن يمتحن عباده بما شاء ويفتنهم
بما يريد ، وليس عليه اعتراض لأحد . وقالوا : ان هذا وإن كان غلطا عظيما
فاللفظ يجوز على الأنبياء ، إلا أنهم لا يقرون عليه وعن بعضهم :
ان شيا نانا يقال له أبيض عمل هذا العمل ، وفي بعض الروايات انه تصور
فى صورة جبريل وأدخل فى قرأته هذا - والله أعلم - " (١)
ويقول السمعاني فى تفسير الآية الكريمة : " وَإِذَا ذُكِرَ الذِّكْرَ الَّذِي
مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ " (٢) :

" ويقال : إن هذه الآية نزلت حين ألقى الشيطان على لسان
النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الأصنام بالشفاعة ، وهو قوله :
" تلك الغرانيق العلى " على ما ذكرنا ، فهو معنى قوله تعالى " إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ " لأنهم لما سمعوا ذلك استبشروا وفرحوا ، وقالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما كنا نريد منك إلا هذا ، وهو : أن
لا تعيب آلهتنا ولا تذكر إلا بالخير ، وإلا فنحن نعلم أن الله خالق السماوات
والأرض " (٣)

ونقول : إن هذه القصة لا أساس لها ولا أصل ، ولا يصح نقلها.
وذكر السمعاني ستة أجوبة ازاء الاعتراض الوارد على القصة ، ونسب
الجواب الرابع إلى أغلبية علماء السلف ، ثم ذكر توجيهه ، ومعنى ذلك
أنه اختار الجواب الرابع ، بينما تنفيه الآيات التالية :

(١) أنظر تفسيره - نسخة (أ) الورقة (٤٢/٢ - أ)

(٢) سورة الزمر : الآية (٤٥)

(٣) تفسيره : صفحة (٣٩٤) القسم الثانى من هذا البحث

قال الله تعالى : " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " (١)
 وقوله تعالى : " لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَلَا مِنْ خَلْفِهِمْ " (٢)
 وقوله تعالى : " وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (٣)
 وقوله تعالى : " وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ
 بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ " (٤) وبناءً على تسليم الجواب الرابع
 أنه صدرت منه صلى الله عليه وسلم تلك الكلمات بدون وعى واعتقاد ،
 يصير كل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم مشكوكا فيه ، وبأن النبي
 يستطيع الشيطان أن يلعب بعقليته ، وهذا الكلام ينفي العصمة عن الأنبياء ،
 فيبدو أن القصة اختلقها أعداء الإسلام ونشرها في المسلمين ، ومن أجل
 ذلك رد عليها كثير من المفسرين القدماء منهم الإمام الفخر الرازي ، والقاضي
 أبو بكر ابن العربي والقاضي عياض وغيرهم . وكان يودى أن أنقل ههنا
 جميع الأقوال التي ترد على القصة وترفضها ، ولكن أكتفى بذكر ما كتبه
 العلامة المودودي رحمه الله في هذا الصدد ، نظراً إلى تطويل الكلام و
 ضيق الوقت . . .

يقول العلامة المودودي - رحمه الله - ويرد هذه الحكاية

الغريبة : (٥)

" يحكى أنه كان يتمنى النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل في
 القرآن الكريم ما يقرب كفار قريش منه ويقلل تنافرهم بالإسلام ، وعلى
 الأقل أن يكون نقد دينهم خفيفا لا يحرض غيرتهم الدينية ، فكان
 يتمنى ذلك ، وفي يوم من الأيام كان جالسا في نادى قريش إذ نزلت عليه
 سورة النجم ، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يتلوها ، فلما وصل
 إلى قوله تعالى : أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَىٰ " تلفظ
 فجاءت الكلمات التالية : " تلك الغرانيقة العلى ، وإن شفاعتهن لترجى " .
 ثم مضى يتلو آيات سورة النجم ، حتى أنهى تلاوتها وسجد ، فخر المسلمون
 ومعهم المشركون ساجدين ، ثم قال كفار مكة : " ما بقى بيننا وبين محمد

(١) الآية (٤٣) من سورة الحجر

(٢) الآية (٤٣) من سورة فصلت

(٣) النجم : آيتان (٣ - ٤)

(٤) الآيات (٤٤ - ٤٥ - ٤٦) من سورة الحاقة

(٥) أنظر : تفسيره " تفهيم القرآن " (باللغة الأوردية)

(٣/٢٣٨ - ٢٤٥) ، والترجمة منى .

أى خلاف ، إذ أنه قال ما لم نزل به قائلين ، بأن الرزاق هو الله ، إلا أن آلهتنا هؤلاء شفعا لديه تعالى . . . فجاء إليه جبريل مساء وقال له : ماذا فعلت يا محمد ؟ وما جئت إليك بتينك الفقرتين - ؟ فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى الآية التى فى سورة بنى إسرائيل " وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ، الآية " (١) ولم ينزل النبى صلى الله عليه وسلم متأسفا وحزينا حتى نزلت آية سورة الحج هذه ، فسلاه الله تعالى بأن الأنبياء السابقين أيضا ابتلوا بهذا الابتلاء . . .

ومن جهة أخرى بلغ الخبر إلى المهاجرين المسلمين فى الحبشة بأنه قد تم الصلح بين النبى صلى الله عليه وسلم وكفار مكة ، بحيث سجدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فرجع كثير منهم إلى مكة ، وعلموا بعد رجوعهم أن الخبر لم يكن صحيحا ، وما زال العداء قائما بين النبى صلى الله عليه وسلم ومشركي مكة . . .

لقد روى هذه القصة ابن جرير وكثير من المفسرين ، فرواها ابن سعد فى الطبقات والواحدى فى " أسباب النزول " وموسى بن عقبة فى " المغازى " وابن إسحاق فى " السيرة " كما رواها ابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، وبزار وابن مردويه ، والطبرانى فى مجموعاتهم للأحاديث . ومن رواية هذه القصة : محمد بن قيس و محمد بن كعب القرظى وعروة بن الزبير ، وأبو صالح ، وأبو العالية ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، كلهم يروون عن ابن عباس رضى الله عنهما . . .

وبعض النظر عن الاختلافات البسيطة التى وقعت فى سرد تفاصيل القصة ، هناك اختلافات أساسية كبيرة ، منها : ان الكلمات التى وردت فى مدح الأصنام ونسبت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فهى تختلف فى كل رواية من الأخرى ، وأردنا أن نستقصيها فوجدنا خمسة عشر نصا يختلف كل واحد من الآخر لفظا . ومنها : تحكى رواية أن هذه كلمات ألقاها الشيطان أثناء نزول الوحي على النبى صلى الله عليه وسلم ، واعتقد النبى صلى الله عليه وسلم أنها من جبريل ، وتحكى رواية أخرى : أن هذه الكلمات صدرت سهواً من النبى صلى الله عليه وسلم من أجل تمنيه ذلك ، وفى رواية : أنه غلب على النبى صلى الله عليه وسلم النعاس فخرجت هذه الكلمات من فيه ، وتبين رواية أنه صلى الله عليه وسلم

(١) الآية (٣) من سورة الإسراء

(٢) : الآية (٥٢) من سورة الحج

تلفظ هذه الكلمات استنفها ما إنكاريا ، وتحكى رواية : أن الشيطان ضم صوته بصوت النبي صلى الله عليه وسلم وتلفظ بهذه الكلمات وشعر الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى تلفظ بهذه الكلمات وتحكى رواية أخرى : أن أحدا من المشركين قال هذه الكلمات ولقد أنكر على هذه الرواية الإمام ابن كثير ، والبيهقى ، والقاضى عياض ، وابن خزيمة ، والقاضى أبو بكر بن العربى ، والفخر الرازى ، والقرطبى ، وبدر الدين عيني ، والشوكانى ، والآوسى وغيرهم ، وتكلم الإمام الرازى والقاضى ابن العربى والآوسى فى هذه القصة وناقشوها نقاشا علميا وردوا عليها ورفضوها ومن جهة أخرى صححها الحافظ ابن حجر مع كونه محدثا فاضلا ، أبو بكر الجصاص مع كونه فقيهاً معيَّناً ، والزمخشري مع كونه مفسراً يرجح كفة العقل ، وابن جرير مع كونه إماما للتفسير والتاريخ والفقهاء

وخلاصة ما استدلل به الحافظ ابن حجر ، كالتالى :

" كل طرق هذه الرواية ضعيف أو منقطع غير طرق سعيد بن جبير ، إلا أن كثرة الرواية تدل على أن الحكاية لها أساس ، وما عدا ذلك روى هذا عن طريق آخر بسند متصل صحيح أخرجه بزار (يريد رواية يوسف ابن حماد عن أمية بن خالد) وهناك طريقان لها ، ولو أنها تأتى بعرتبة المرسل من تلك الطرق ، إلا أن روايتها كلهم على شروط الصحيحين ، ولقد نقلها الطبرى عن طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب "

ونقول : إن الذين قبلوا هذه الرواية فقد صححوها ، والذين ردوا عليها لم يودوا حق النقد ، بحيث رفضوا الرواية من أجل الضعف فى السند ، ومعنى ذلك أنهم سوف يقبلونها إذا رويت بسند صحيح والآن نريد أن ننظر فى القصة بنظرة نقدية صحيحة بحيث تُرفض القصة تماما مهما كان سندها قويا أو متصلا وصحيحا

أولا نريد أن نبرز الشهادة التى توجد فى داخل القصة نفسها وتغلطها بتمامها ، فلننظر فيها : ذكر فى القصة أنه حدث هذا الحادث بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة ، ورجعت جماعة منهم إلى مكة بعد ما وصل إليهم خبر هذه الحكاية ، فانظر فيما وقع من فصل فى تاريخ الحادئين

تثبت الأخبار التاريخية الموثوقة بها أنه وقع حادث الهجرة إلى الحبشة في رجب في العام الخامس من بعد النبوة ، وقدم رهط من المهاجرين إلى مكة بعد ما وصل إليهم خبر صلح النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار ، حصل بعد ثلاثة أشهر من الهجرة ، أي في شهر شوال ، أي رجع هذا الـرهط إلى مكة في العام نفسه ، ويبدو من ذلك أن القصة التي يحكونها بصدد إلقاء الشيطان في سورة النجم حدثت في السنة نفسها أي في العام الخامس من بعد النبوة .

ثم ننظر أن آية سورة بنى إسرائيل " وإن كادوا ليفتنونك الآية التي يقال إنها نزلت توبيخاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، نزلت بعد معراج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد ثبت بالأخبار الموثوقة بها أن واقعة الاسراء حدثت في العام الحادى عشر أو الثانى عشر من بعد النبوة ، ومن ثم يجب أن يقال إن ما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم في تلاوة سورة النجم حصل قبل ست سنوات ونزل التوبيخ عليه بعد ست أو خمس سنوات .

ثم ننظر في الآية التي نحن بصدد البحث عنها (وهى الآية : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ، آية - سورة الحج - ٥٢) فيدل سياقها وسباقها دلالة واضحة على أنها نزلت في العام الأول من بعد الهجرة ، إذن معنى ذلك أن بعد توبيخ النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين نزلت تسليته صلى الله عليه وسلم بأن الالتباس الذى وقع عند تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم في العام الخامس من بعد النبوة ، إنما كان من إلقاء شيطاني فنسخه الله سبحانه وتعالى . . .

فلننظر ، هل يصدق العقل السليم بأن الالتباس وقع عند ما وقع ونزل العتاب عليه بعد ست سنوات ، ثم أعلن نسخ ذلك الإلتباس بعد مضي تسع سنوات - ؟ فهل هذا كلام معقول - ؟

ثم ننظر في القصة من ناحية أخرى ، فذكروا أن الإلتباس وقع في سورة النجم بحيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوها . وعند ما وصل إلى قوله تعالى " وَمَنْوَةٌ الثَّالِثَةُ الْآخِرَى " صدر منه فجأة ما صدر سواء كان من عنده بدون اعتقاد أو من إلقاء شيطاني ، فقرأ الفقرتين : (تلك الغرانيق إلى آخرها) ثم مضى يتلو بقية السورة كما هي ، فقالوا إن كفار مكة فرحوا به فرحاً شديداً وقالوا : ما بقى بيننا وبين محمد (صلى الله عليه وسلم) أى خلاف . وبناء على هذا نريد أن ننظر في الآيات الكريمة من سورة النجم التي في سباق هذا الإلحاق وسياقه :

" أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ . وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى . (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ

إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَقَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (الآيات)

فلنقرأ هذا الكلام ولننظر في العبارات التي تحتها الخط ، نرى ذلك التضاد الذي أحدثه هذا الكلام ، بحيث يمدح آلهم بأنهم فسى مكانة عالية ترجى شفاعتهم ، وبعد ذلك فوراً يطعن فيهم ويقال لكفار قريش يا لحماقتكم كيف فرضتم البنات لله سبحانه ، و ويل لإصراركم على الباطل ، أنتم تحبون لأنفسكم البنين وتكرهون البنات ، ثم تنسبونهن لله لله سبحانه - ؟ إن هي إلا هفوات من عندكم ليس لها أى سلطان من عند الله سبحانه .

ثم نصرف النظر عن السؤال بأنه هل يمكن أن يصدر هذا الكلام التافه من فى رجل عاقل - ؟ ونسلم برهة بأن الشيطان تصرف وأجرى هذا الكلام التافه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ضم صوته إلى صوته والتبس الأمر ، فما بالكم بكفار قريش ، وبذلك الجم الغفير الذى كان مصغياً لهذا الكلام - ؟ هل جن جنونهم ، بحيث استمعوا النقد الصريح واللعن فى آلهم ، ومع ذلك اعتقدوا أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مدح آلهم وما بقى بينهم أى خلاف - ؟ تجد سورة النجم كلها تشمل على الذم للآلهة قريش فكيف يسلم العقل السليم أنهم فرحوا بمجرد استماع الكلمتين فى مدح آلهم وغضوا نظرهم عن تلك الانتقادات الصريحة الشديدة فى الآلهة الباطلة ، و نادوا بأن قد انتهى الخلاف بيننا وبين محمد (صلى الله عليه وسلم)

لقد أشرنا فيما سبق إلى الشهادة التي توجد فى داخل سورة النجم ، والتي تشهد بأن هذه القصة لغو وسخافه بأسرها . . . وننظر ههنا فى القضية من ناحية أخرى ، أما لنا ثلاث آيات قرآنية - آيات من سورة النجم ، آية من سورة بنى إسرائيل ، وآية من سورة الحج ، و السبب الذى يذكر فى شأن نزولها ، فهل يقبله الترتيب القرآنى أم لا - ؟ يقال : إن الالتباس وقع فى سورة النجم التى نزلت فى العام الخامس من بعد النبوة ، ثم نزل العتاب على هذا الالتباس فى سورة بنى إسرائيل ، ثم نسخ ذلك العتاب وذكر له التوجيه فى آية سورة الحج . فما هو وجه التوفيق بين هذه الآيات الثلاث . . . ؟ فليس للتوفيق إلا وجهان ، إما

أن نقول إن آية العتاب وآية نسخه كلتاها نزلت معاً بعد آيات سورة
النجم فوراً ، أو نقول أن الالتباس وقع في سورة النجم ، وآية العتاب
نزلت مع سورة بنى إسرائيل ، وآية نسخه نزلت مع سورة الحج . . .
بناءً على الوجه الأول يأتي الاعتراض ، لِمَ لَمْ تشمل آيتا عتاب
وتنسيخ في سورة النجم ؟ ولماذا بقيت آية العتاب وحدها تتلى بدون
ترتيب حوالى ست سنوات ، ثم نزلت سورة بنى إسرائيل فضمت إليها ، و
بقيت آية النسخ وحدها تتلى بدون ترتيب حوالى تسع سنوات ، ثم
نزلت سورة الحج فضمت إليها . . . ثم ينشأ سؤال : هل كان ترتيب
القرآن الكريم هكذا - ؟ بحيث تنزل آية وتبقى في معزل وبعد مضي سنوات
تضم في سورة ، أو كانت الآيات القرآنية تبقى مبعثرة ثم يضم
بعضها إلى سورة وبعضها إلى أخرى . إن هذا ليس عجيب . . .
وبناءً على الوجه الثانى ينشأ سؤال ذكرناه فيما سبق ، ثم
ينشأ سؤال آخر ، فما هى المناسبة بين الآية التى نحن بصدد البحث
عنها والآيات التى سبقتها والآيات التى تليها فى سورة بنى إسرائيل و
سورة الحج - ؟ ومن ثم نستطيع أن نستفيد من النقد الصحيح وننظر
فى أن التفسير الذى جاء به بعض المفسرين بصدد هذه الآية الكريمة ،
فهل هو يلائم بسباق الآية وسياقها - ؟ اقرؤا إن شئتم الحزب . . .
كاملاً من سورة بنى إسرائيل وانظروا فيما سبق هذه الآية وما يلحقها فما
تجد هناك أى مناسبة وربط بأن الآية الكريمة تشير إلى العتاب الذى وجهه
الله سبحانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم على واقعة وقعت قبل ست
سنوات . . . بغض النظر عن أن الآية تحمل معنى العتاب أم لا ، وبأن
الآية تشير إلى وقوع النبي صلى الله عليه وسلم فى فتنة الكفار أم لا -
وكذلك آية سورة الحج " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ
إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ^(١) " الآية . أمامك ، وقرأ ما قبلها
وما بعدها من الآيات الكريمة ، لا تجد هناك أى مناسبة وربط فيما بين
السباق والسياق إذا فرضنا أن الآية تشير إلى أنه يقال للنبي صلى
الله عليه وسلم ، يا محمد ، فما صدر منك قبل تسع سنوات من الالتباس
فى الآيات القرآنية ، فلا تحزن عليه ولا تخف ، إذ أن الشيطان كان يلعب
بالأنبياء الذين سبقوك ، وكلما حصل مثل ما فعل بك فينسخه الله سبحانه
ويحكم آياته . . . فلا تجد أى نوع من التسلسل المعنوى بين آيات
السباق والسياق إذا أخذت المعنى المذكور . . .

ولقد أشرنا مرات فيما سبق ونعبدده ههنا بأن خبراً مهما كان
 سنده فى قوته وصحته مثل فلق الصبح ، لن يقبل إذا كان فى داخل الخبر
 ما يكذبه ويخطئه واضحاً ، وكذلك يذكر عليه كلمات القرآن الكريم وسياقها
 وسياقها وترتيبها ، وهذه الأدلة سوف تُطمئن كل واحد ولو كان مشككاً أو
 محققاً حياً ، بأن القصة غلط بأسرها ، وأما المؤمن فلن يستطيع أن
 يعترف بهذه القصة بأنها صحيحة حينما تذكر عليها عشرات من الآيات
 القرآنية ، ويسهل جداً لمؤمن أن يقتنع بأن الشيطان ربما لعب بعقل
 رواة هذه القصة مهما كانت مكانتهم العالية فى الرواية ، ولكن لن
 يستطيع أن يقتنع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم غلبت عليه أمنيته
 وصدر منه الالتباس فى آيات القرآن ، أو أن الرسول فكر ولو برهة إرضاء
 الكفار باختلاط يسير بين التوحيد والشرك (العياذ بالله) ، أو أن
 الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ياليت لم ينزل الله شيئاً يثير
 سخط الكفار . . . كما لن يستطيع أن يتصور المؤمن بأن الوحي كان
 ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بصورة ملتبسة غير محفوظة ، حيث
 يستطيع الشيطان أن يتصرف فيه ويلقى كلمات على النبي صلى الله عليه
 وسلم ويظنها النبي أن جبرئيل هو الذى جاء بهذه الكلمات . . . حاشا
 وكلا ، كل من هذه المقولات تعارض ما صرح به القرآن الكريم ، وتعارض
 العقيدة الإسلامية السليمة ، فنعود بالله من أن نميل عن تصريحات كتاب
 الله ونقبل خبراً يعارضه بمجرد الإعتقاد على وثوق الرواة وكثرة طرق
 الرواية . . .

ونرى أن نجيب ههنا عن سؤال يحدث تلقائياً بصرف النظر إلى
 رواة هذه القصة ، إذ أن فيهم أناساً صالحاً وأتقياء من الثقات ، فيسأل
 سائل إذا لم يكن هناك أصل لهذه القصة فكيف راجت وشاعت وانتشرت و
 فى رواتها ثقات من العلماء والمحدثين ؟

نقول : نعم إن هذه القصة لها أصل ونجده فى الصحيحين وفى
 سنن أبى داود والنسائى وفى مسند أحمد ، وهى قصة بسيطة : أن النبي
 صلى الله عليه وسلم تلا سورة النجم فى يوم من الأيام ، وسجد عند
 نهاية السورة ، فسجد الحاضرون وفيهم المسلم والمشرک . وقفت
 القصة إلى هذا الحد ، ولم يكن ذلك مستبعداً ، إذ أن كلام الله تعالى له
 تأثير عميق فى النفوس ، ثم تلاه النبي صلى الله عليه وسلم فتلاوته

أيضا تحمل تأثيراً قويا ، فاذا أثر هذان العاملان القويان في الحاضرين حيث خروا ساجدين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يستبعد ذلك ، لأن هذا التأثير القوي هو الذي كان يعبر عنه كفار مكة بالسحر ويقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ساحرا - ومن ثم نستطيع أن نستنبط أن كفار مكة سجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم تحت تأثير كلام الله وتأثير تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم ، وربما تنبه بعد ذلك الطغاة منهم على ما صدر منهم تلقائيا وإجباريا ، فخلجوا على ذلك عند ما تساءلوا عليه في ناديهم وأراد بعض منهم أن يوولوا فعلهم هذا تأويلا فاسداً فقالوا : إنما سمعنا من محمد كلمات في مدح آلهتنا من أجل ذلك سجدنا معه وإلا لسنا ممن يطيعه ويتبعه وبلغ هذا الخبر إلى المهاجرين في الحبشة بأنه تم الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم و المشركين ، إذ أن الذي رأى الناس يسجدون مع النبي صلى الله عليه وسلم رأى أى المسلمين والكفار معاً ، فرجع حوالى ٣٣ نفرأ منهم إلى مكة ، فهذه الأخبار اختلط بعضها ببعض وطلع من بينها قصة اسطورية ابتلى بروايتها بعض الثقات من الرواة .

اذ أن الإنسان ليس بريئا عن الأخطاء فهو مركب من الخطأ والنسيان وقد يخطئ بعض من الثقات فيضر خطأهم هذا أضرارا جسيمة للأمة الإسلامية وقد يتجاوز بعض من الناس الحدود المعينة والمقدرة فيتوغلون فى الغلو فى ثقهم بأكابهم فيقبلون منهم كل رطب ويابس ، ويأتى بعدهم دهاة وخبثا* من الناس يجمعون أخطأهم وثمرات أخطأهم ثم يقولون : إن جميع ما وصل إلينا عن طريق أولئك الناس يجب أن يحترق ، كيما يتحرروا ويفسروا القرآن حسب ما تقتضيه هواهم (إنتهى كلامه)

وبناء على هذا نقول أنه يجب علينا أن ننقح ما نقل إلينا من أولئك المفسرين ، ونقبل ما يوافق بمحتويات كتاب الله ومقتضيات سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونرفض غير ذلك وقد أشار إلى ذلك ابن العربى حيث قال : " وقد أوعدنا إليكم توصية أن تجعلوا القرآن أمامكم ، وحرفه أمامكم ، فلا تحملوا عليها ما ليس فيها ولا تربطوا فيها ما ليس منها " (١)

- ٣ - مما يؤخذ به على السمعاني أنه مع كونه فقيها بارعا لا يتكلم في المسائل الفقهية عند تفسيره آيات الأحكام إلا قليلا وبالإختصار ، بينما هو سود صفحات باستطراد قصص إسرائيلية ، يا ليته أعرض عنها وجا* مكانها بأبحاث فقهية استفاد منها المتقدمون والمتأخرون . . .
- ٤ - من عادات السمعاني أنه لا يصرح بأسماء من يأخذ منهم أو يذكر أقوالهم في تفسيره ، فتارة يأتي بصيغة التمريض : " قيل " ، وتارة يقول : " وفي التفسير " وتارة يقول : " وعن بعضهم " ، وفي القصة " ، وفي بعض الأخبار " ، وفي الأثر " ، و و -
- أقدم ههنا مثالا ، في ضمن تفسير الآية الكريمة : " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا " (١) يقول : " اختلف القول في الفضل ، فقال بعضهم : هو النبوة ، وقال بعضهم : هو الملك ، ويقال : القضاء بالعدل وقيل : حسن الصوت ، وقيل : تليين الحديد " (٢). بينما هذه الأقوال مشهورة ذكرها المفسرون غيره و نسبوها إلى قائلها .
- و وقف السمعاني نفس الموقف في ذكر الأبيات ، فلم يذكر الشاعر إلا نادراً ، وعادته أن يقول : " قال الشاعر " ، " وأنشدوا " ، وهكذا ، وكذلك موقفه في ذكر القراءات حتى ذكر في بعض الأحيان القراءة بقوله " قرئ " إن هذا الأسلوب لا يستحسن . . .
- ٥ - ومما يؤخذ على السمعاني نسبه الأقوال المشهورة إلى غير قائلها ، وإليك بعض الأمثلة : يقول في تفسير الآية الكريمة : " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ - الآية : (٢) " عن زيد بن علي رضي الله عنهما أنه قال : هذه الآية أوسع آية في القرآن " وقد نسب المفسرون الآخرون هذا القول إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولقد رواه ابن جرير الطبري والثعلبي عن ابن سيرين بسنده عن علي بن أبي طالب . (٤)

- (١) الآية (١٠) من سورة سبأ
- (٢) أنظر تفسيره صفحة (٩ - ١٠) القسم الثاني من هذا البحث
- (٣) سورة الزمر : الآية (٥٣)
- (٤) أنظر : الطبري : جامع البيان (١٦/٢٤)
- " : الثعلبي : الكشف والبيان (٣٦٧/٩)

وكذلك ذكر السمعاني في تفسير سورة "ص" عدة أقوال بصدد ابتلاء سليمان عليه السلام فنسب القول الرابع إلى شهر بن حوشب ، بينما نسب المفسرون الآخرون القول نفسه إلى سعيد بن المسيب ، و نسب الماوردي والقرطبي القول الثاني إلى شهر بن حوشب . (١)
 و صدر من السمعاني مثل هذا التسامح في أماكن أخرى و قد أوضحت ذلك كله في أماكنه .

٦ - عدم ترجيح الراجح

ذكر السمعاني في أماكن عديدة من تفسيره القول الراجح بأنه مرجوح ، مثلا : نقل في تفسير الآية الكريمة : " فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ " (٢) قول ابن عباس رضي الله عنهما : " ان سليمان عليه السلام جعل يمسح عراقيبها وأعناقها بيده وثوبه شفقة عليها " ثم علق عليه بقوله : " وهذا قول ضعيف ولا يليق هذا الفعل بما سبق " (٣) بينما رجح هذا القول كثير من المفسرين وقد أشرت إلى ذلك في موضعه .

٧ - مما يؤخذ على السمعاني أنه يأتي في تفسيره بالأحاديث و الأقوال والآثار حيث يعبر عنها بتعبيره وأسلوبه ، بينما تقتضى الأمانة العلمية ذكر الأقوال والآثار بتعبير قائلها حرفا حرفا ، وبصفة خاصة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أن روايتها بالمعنى جائز لا بأس به ، ولكن العلماء التزموا بروايتها كما نقل عنه صلى الله عليه وسلم بالأسناد ، ولكن السمعاني رجح الرواية بالمعنى ولم يصرح بذلك - وكذلك جرت عادة الإمام السمعاني - رحمه الله - أنه يفسر

٨ آية من آيات سورة ، ثم يمضى يفسر آيات تالية ، فإذا هو يرجع ويفسر الآية السابقة مرة أخرى ، وهكذا يصادف القارئ بمفاجأة غريبة وإليك مثالين :

أولا : فسر السمعاني الآية الكريمة : " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ - الآية " (٤) ثم فسر الآيات التي تلتها من قوله

(١) أنظر تفسيره صفحة (٣٢٤) القسم الثاني من هذا البحث

(٢) الآية (٣٣) من سورة (ص)

(٣) تفسيره - (٣١٣) - القسم الثاني من هذا البحث

(٤) الآية (٤٢) من سورة فصلت

تعالى : " مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ " إلى قوله تعالى :
 "وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ" (١) ثم رجع إلى الآية الأولى وقال : " وفى قوله : " لَا
 يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ " قول آخر - ثم ذكر ذلك القول .
 ثانيا : فسر السمعاني الآية الكريمة : " فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ
 خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ " (٢) ثم فسر قوله تعالى : " فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ
 عِنْدَنَا لَازْلَفًا وَحَسَنَ مَآبٍ " (٣) ثم سرد قصصا طويلة ، ثم رجع فجأة
 يفسر كلمة " راکعا " وقال : " وأنشدوا فى الركوع بمعنى السجود على
 ما بينا شعرا " ثم ذكر البيت (٤) .

إن هذا الأسلوب لا يستحسن إذ أنه يفقد الربط والانسجام فى

الكلام .

٩ - ومن عادات السمعاني - رحمه الله - أنه لا يصرح فى الإشارة
 إلى ما سبق من تفسير آية متشابهة المعنى والتفسير ، ويشير إلى
 ذلك بقوله : قد بينا من قبل ، ولا يشير إلى السورة والآية ، ونتيجة
 لذلك يصعب على القارئ أن يبحث عن ذلك الموضع الذى يوجد فيه تفسير
 هذه الآية ، مثلا يقول فى تفسير الآية : " حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ " (٥)
 أى توارت الشمس بالحجاب ، فكفى عن الشمس وإن لم يجربها ذكر ، وقد
 بينا مثال هذا " فأين يبحث القارئ هذا المثال ، ولو قال فى هذا
 المكان : وقد بينا مثال هذا عند قوله تعالى : أو وقد بينا مثال
 هذا فى سورة كذا - كان أحسن

١٠ - اعتمد السمعاني فى تفسيره على محمد بن الحسن بن محمد بن
 زياد " المعروف بأبى بكر النقاش " أكثر مما يلزم ، ومن عادات النقاش
 أن يأتى فى تفسيره بحكايات غريبة مختلفة ومن أجل ذلك اعترض
 عليه كثير من العلماء ، فقال فيه الحافظ ابن كثير - رحمه الله : "تفرد
 بأشياء منكرة " (٦)

-
- (١) الآية (٤٣) من سورة فصلت
 (٢) الآية (٢٤) من سورة (ص)
 (٣) " " (٢٥) " "
 (٤) أنظر الصفحات (٢٩٨ - ٣٠٣) من تفسيره - القسم الثانى من
 هذا البحث .
 (٥) الآية (٣٢) من سورة (ص)
 (٦) أنظر : ابن كثير : البداية والنهاية (٢٥٨/١١)

وقال الحسن بن العباس بن أبي مهران البرقاني : " كل حديث النقاش منكر " (١) وقال طلحة بن محمد بن جعفر : " كان النقاش يكذب فسي الحديث والغالب عليه القصص " (٢) وقال فيه الإمام الحافظ الذهبي : " وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير ، وقد أتى فيه بالعجائب والموضوعات وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة " (٣) وقال هبة الله اللالكائي في تفسيره : " تفسير النقاش شفاء الصدور ، ليس بشفاء الصدور " (٤) وقال بعض الناس : " بل هو سقام الصدور " (٥) ولم يستفد السمعاني - رحمه الله - من هذا الإعتقاد شيئا بل ربما خسر . . .

-
- | | |
|-----|-------------------------------------|
| (١) | الذهبي : معرفة قراء الكبار (٢٩٧/١) |
| (٢) | الداؤدي : طبقات المفسرين (١٣٦/٢) |
| (٣) | الذهبي : معرفة قراء الكبار (٢٩٧/١) |
| (٤) | " : المصدر نفسه (٢٩٨/١) |
| (٥) | ابن كثير: البداية والنهاية (٢٥٨/١١) |

عملى فى التحقيق

- ١ - قمت بتقويم نص الكتاب واخراجه بالدقة والإمعان وحاولت أن يخرج النص كما وضعه المؤلف رحمه الله
- ٢ - قارنت بين ما قام به السمعاني من تفسير كتاب الله تعالى وبين ما فسره قداماء المفسرين ومعاصروه ، وحاولت أن أبرز مميزات السمعاني رحمه الله فى تفسيره .
- ٣ - عزوت كل قول إلى مصادره .
- ٤ - قمت بتخريج الآيات القرآنية .
- ٥ - قمت بتخريج الأحاديث من كتب السنة النبوية على صاحبها ألف تحية .
- ٦ - نسبت القراءات إلى الأئمة الذين رووها .
- ٧ - قمت بتخريج الآثار من الكتب التى تعنى بالتفسير بالمأثور
- ٨ - قمت بتعريف الأماكن من ناحية جغرافية
- ٩ - شرحت المفردات اللفوية الصعبة
- ١٠ - راجعت بصدد اعراب القرآن المصادر التى تعنى به
- ١١ - عندما وجدت أقوالا عديدة حاولت أن أرجح الراجح بالدليل
- ١٢ - فى المكان الذى وجدت السمعاني يرجح قولاً مرجوحاً ذكرت القول الراجح
- ١٣ - قمت بالرد على الإسرائيليات الواردة فى الكتاب
- ١٤ - الآيات التى لها علاقة بالعقيدة ، علقت عليها وأبرزت من ذهب السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم
- ١٥ - قمت بالرد على كل قول لا يحمل دليلاً قوياً
- ١٦ - قمت بترجمة الأعلام الواردة فى الكتاب
- ١٧ - اعتمدت على نسخة (ألف) فى النسخ إذ أنها أقدم من نسخة (ب) التى يوجد فيها كثير من السقط والانحراف
- ١٨ - إذا وجدت اختلافاً فى النص والكلمات بين النسختين ذكرته فى الهامش وذكرت الكلمة (المختلفة) بين القوسين حسب ما اقتضته الحاجة
- ١٩ - إذا وجدت كلمة فى نسخة (ألف) زائدة أو غلطا ، فتركته على حالها وصححتها فى الهامش .

- ٢٠ - إذا وجدت كلمة متكررة في نسخة (أ لف) حذفها وأشرت إلى ذلك في الهامش
- ٢١ - إذا وجدت كلمة ساقطة من نسخة (أ لف) ولا تستقيم العبارة بدونها فصحتها كالتالي :
- (أ لف) إذا وجدت في نسخة (ب) فأدخلتها في النص
- (ب) وإذا ما وجدت في نسخة (ب) نظرت فيها ، هل هي نقلت بصدد نقل قول من الأقوال أو حديث أو أثر ، فإذا وجدت كذلك بحثت عنها في مصادر أخرى مثل تفسير الطبرى أو الدر المنثور أو غيرها ، فإذا وجدت في مصدر أدخلتها في النص وأشرت إلى ذلك في الهامش
- (ج) وإذا ما وجدت في نسخة (ب) ولا في مصدر من المصادر تركتها كما هي وأشرت إلى ذلك في الهامش
- ٢٢ - إذا وجدت في نسخة (أ لف) خطأ في آية من آيات القرآن الكريم صححته وذكرت ذلك في الهامش
- ٢٣ - سقطت كلمات في بعض المواضع وجمل في بعضها في نسخة (أ لف) وكتبها الناسخ على الهامش بإشارة خفيفة إلى النص ، فأعدت الكلمات والجمل إلى مكانها في النص ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .
- ٢٤ - إذا وجدت خطأ تكرر كثيراً ، سواء كان خطأ إملائي أو غيره ، صححته في جميع الأماكن ولكن نبهت إلى ذلك في الهامش مرة واحدة ، مثلاً : حذف الهمزة في كلمة " ابن " في مكان إثباتها أو اثبات الهمزة في مكان حذفها أو ما إلى ذلك .
- ٢٥ - قمت بترجمة الأعلام الواردة في الكتاب كما ذكرت إلا أنني لم أترجم للأنبياء الذين وردت أسماءهم في الكتاب ، إذ أنهم في غنى من الترجمة ، كما أنني لم أترجم الأعلام الواردة في هامش الكتاب .

(١) نسخة (ألف)

- * إننى اعتمدت على النسخة الأزهرية التى محفوظة بمكتبة جامع الأزهر بمصر برقم ٢٠٩٥ / تفسير ، فهذه النسخة قديمة جداً ، ومستقيمة الفص والعبارة بالنسبة إلى النسخة الأخرى ، فجعلتها أساس رسالتى ، ورمزتها بحرف (ألف)
- * تقع النسخة فى مجلدين كبيرين ، المجلد الأول له ٢٨٨ ورقة (من وجهين) ويبدأ من سورة الفاتحة وينتهى عند قوله تعالى " وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا " (سورة الإسراء : الآية : ٨٥) ، ومن بعد هذه الآية إلى آخر سورة الكهف كلها ساقطة من النسخة . والمجلد الثانى له ٣٤٩ ورقة (من وجهين)
- * هذه النسخة كتبت بقلم واضح ، ونوع الخط نسخ ، وعدد السطور فى كل وجه ٢٥ سطرا
- * ولم أجد على النسخة تاريخ الكتابة ، كما لم أجد اسم الناسخ ، إلا أننى وجدت على الورقة الأولى من المجلد الثانى : " اسم المالك للكتاب : من كتب العبد الفقير إليه السيد محمد الشهير محمود زاد عفى عنهما .
- * توجد تعليقات على حواشى هذه النسخة وهى بقلم المتأخرين ، وتدل على أنها ظلت تحت تداول العلماء وبعض حواشيتها باللغة الفارسية
- * ربما يحسب بعض قارئى النسخة أن التعليقات من أبى المظفر السمعانى ، إذ أن الناسخ نسخ بعض الهوامش بنفس الخط الذى نسخ به متن الكتاب والحقيقة عكس ذلك ، والدليل على ذلك أنه يوجد فى بعض الحواشى الإحالة على تفسير الكشاف للزمخشري ، والزمخشري ولد فى عام ٤٦٧ هـ . فتأكد أن التعليق من الذى جاء بعد الزمخشري ، والسمعانى مولود ٤٢٦ هـ وتوفى فى ٤٨٩ هـ كما أن بعضا من التعليقات يخالف عقيدة السمعانى رحمه الله ومن ثم متأكد أن هذه التعليقات من المتأخرين -
- كما يدل هذا على أن هذه النسخة أيضا نسخت من نسخة أخرى
- * توجد فى هذه النسخة أخطاء إملائية كثيرة ، وبصفة خاصة فى الأبيات حيث كتبت كالنثر ، مثلا يوجد على ورقة رقم (١٥٣/١ لوحة) بيت لإمرئ القيس وكتب كالاتى :

وكسى شهنشاه الذى سار ملكه له ما الدعى راح عتيق وزبيق
بينما البيت المذكور كالتالى :

وكسى شهنشاه الذى سار ملكه

له ما اشتهى راح عتيق وزبيق

وهناك أغلاط إملائية أخرى ، مثلا : ليحضوا - كتب : ليحظوا على الورقة
رقم/١٧٧ ، جفات (بالتاء المفتوحة) مكتوب جفناة (بالتاء المربوطة)
على الورقة رقم/١٣٩ ، وكتب ليئس الندامى : "لبئس الندى ما" - شفعا -
مكتوب : "شفعا" ، زياد الأعجم - مكتوب : "زيادة الأعجم" ، أنزفتم مكتوب :
"أنزفتموا" ، "صحوتم" مكتوب : "صحوتموا" ، وما إلى ذلك من الأخطاء الإملائية
الكثيرة ، صححتها جميعا وأشارت إلى ذلك فى الهوامش .

* وفى النسخة توجد سقط فى الكلمات فى الآيات القرآنية كما توجد
إضافة فى بعض المواضع ، وكذلك الأخطاء الإملائية أيضا ، فصحتها
جميعا وأشارت إليه فى مواضعه .

* سقط من الناسخ آيات كتب تفسيرها فى بعض المواضع ، صححتها و
أشرت إلى ذلك فى الهامش ، مثلا : كتب الناسخ تفسير آية رقم ٣٣ من
سورة الزمر ثم بعد ذلك كتب تفسير الآية رقم ٣٤ تحت كلماتها : " لَهْمُ مَا
يَسْأَلُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ " أى ما يختارون ، ثم بعد ذلك مباشرة كتب : " هذه
الآية تدل أن النائم قد خرجت الروح من جسده ، ونحن نعلم قطعيا أن الروح
فى جسده . . . ويمضى يكتب هذا التفسير ، بينما ليس هذا تفسير
الآية رقم ٣٤ ، إنما هو تفسير الآية رقم ٤٢ وهى : " اللُّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ
حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا " الآية ، ولم ينسخ الناسخ هذه
الآية الكريمة ، ويبدو من هنا أن الناسخ ترك كتابة سبع آيات تقريبا (١)
* ينقص فى هذه النسخة ورقة ذات وجهين ، وهى تشمل الآيات من سورة
الفرقان (من رقم ٧٢) إلى سورة الشعراء (١٣) ربما ضاعت هذه الورقة أو
سقطت من التصوير ، بينما توجد هذه الورقة فى نسخة (ب)
* هذه النسخة فارغة عن النقاط فى الأحرف المعجمة على الأغلب .

(١) أنظر تفسيره من نسخة (أ) الورقة (١٣٢ - أ)

(٢) نسخة (ب)

- * النسخة الثانية التي اعتمدت عليها في التحقيق ، هي نسخة دار الكتب المصرية ورمزت لها بحرف (ب)
- * تقع النسخة في مجلدات ثلاثة - وتوجد صورتها في الجامعة الإسلامية رقم الفيلم (٢٢٥٩ - ٢٢٦٤)
- * المجلد الأول يبدأ من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة التوبة وله ٢٥٢ ورق ذات وجهين
- * المجلد الثاني يبدأ من سورة يونس وينتهي بنهاية سورة القصص و له ٢٦٢ ورق ذات وجهين - وفيه سقط من آخر سورة الاسراء إلى نهاية سورة الكهف ، وبدل هذا على أنها نسخت من النسخة الأزهرية .
- * يبدأ المجلد الثالث من سورة العنكبوت وينتهي بنهاية القرآن الكريم وله ٢٣٠ ورقة ذات وجهين
- * تاريخ النسخ مدون بالمجلد الأول ١٢٢٧ هـ ، والمجلد الثاني ١٢٢٧ هـ ، والثالث مدون ١٠ جمادى الأولى عام ١٢٢٧ م مع زيادة تحديد الشهر واليوم
- * وأما اسم الناسخ فلم أعثر عليه بعد بحث كثير .
- * عدد السطور في كل وجه من الورق ٢٧ سطراً ومقاسها ٢١ x ٣٠ سم
- * التزم ناسخ هذه النسخة أن يكتب الآيات القرآنية بالحبر الأحمر والخط واضح ونوع الورق جيد .
- * يوجد في هذه النسخة تحريف لبعض الكلمات ، وسقطت بعض الكلمات : وهذا كثير فيها بالنسبة إلى نسخة (أ ل ف)
- * لا يوجد في هذه النسخة هوامش ، وليس فيها حُرم ولا رطوبة
- * إن هذه النسخة تحمل نقاطاً على الأحراف المعجمة
- * هذه النسخة نسخت من نسخة " أ ل ف " ، ومن أجل ذلك هي متأخرة عن نسخة (أ ل ف) والدليل على ذلك كالتالي :
- (أ ل ف) ما توجد نقاط على الأحراف المعجمة في نسخة أ ل ف ، من أجل ذلك شبه كثير من الكلمات على ناسخ هذه النسخة ، فكتب بعض الكلمات بدون إمعان النظر فيها ، فمثلاً : كلمة (أ ت ل) في سورة " ص " تبدو في نسخة (أ ل ف) : " انك " ولكن بإمعان النظر يدرك أنها كلمة " أ ت ل " أما ناسخ نسخة (ب) فحسبها كلمة : " انك " وكتب " انك " خطأ .

وكذلك هناك كلمات كثيرة أخطأ الناسخ في نسخها من أجل عدم وجود النقاط على الأحرف المعجمة في نسخة ألف ، فمثلا كلمة "لودق" كتبت "كتبت" ناسخ هذه النسخة "لودب" كلمة "من" كتبت "بين" ، "محيطتان" - كتبت "سختطافان" - "مع" - كتبه "منه" . وهلمجرا ، أشرت إلى ذلك كله في الهوامش .

(ب) سقط من ناسخ نسخة (ألف) كلمات عند النسخ ، فتلك الكلمات نفسها سقطت في نسخة (ب)

(ج) سقط من ناسخ نسخة (ألف) كلمات في بعض المواضع إلا

أنه كتبت في الهامش وأشار إلى ذلك إشارة خفيفة لم ينتبه إليها ناسخ

نسخة (ب) وسقطت منه الكلمات نفسها في المواضع نفسها .

(د) الأخطاء الإملائية التي توجد في نسخة (ألف) / توجد في نسخة " ب " هي نفسها

(هـ) وقد أشرت فيما سبق أن ناسخ نسخة (ألف) سقطت منه

كتابة حوالى سبع آيات من سورة الزمر ، بينما هو كتب تفسير بعض

الآيات منها ، وحصل نفس الخطأ في نفس المكان من ناسخ نسخة (ب) .

المشاكل التي واجهتها

- (١) إن المصادر الأساسية التي اعتمد عليها السمعاني - رحمه الله - الأغلبية منها إما مخطوطة ، أو مفقودة ، فالتفاسير التي استفاد منها السمعاني هي : تفسير ابن فارس و تفسير الأزهري ، وتفسير النقاش ، ولقد ذكرها السمعاني في أماكن عديدة من تفسيره ، وهذه التفاسير إما مخطوطة أو مفقودة ، فصعب على الباحث استقصاء جميع الأقوال التي ذكرها السمعاني ، فالأقوال التي وجدتها في كتب التفسير ذكرتها والتي لم أعثر عليها تركتها . . .
- (٢) لم يهباً للباحثين نسخة تفسير السمعاني كاملة لكل واحد ، بل أعطى لكل باحث الأجزاء التي كلف بتحقيقها ، ومن أجل ذلك صعبت على الباحث دراسة منهج المؤلف ومصادره كاملة ، إذ أن من عادات السمعاني أنه يقول : قد ذكرناها ، قد بينها ، بدون تحديد الآية أو السورة ، و الباحث لا يحمل نسخة كاملة معه فيصعب عليه مراجعة المطلوب ، لاشك ان النسخة المخطوطة موجودة كاملة في المكتبة العامة للجامعة ، ولكن لا يخفى على العاقل ان مراجعة نسخة واحدة مخطوطة صعب بالنسبة إلى أن لو كانت نسخة منها كاملة موجودة للباحثين . . .
- (٣) قلة وجود نسخ لتفسير السمعاني أيضا أحدثت مشكلات للباحثين للبحث عن صحة النص ، ولقد أثبتنا فيما سبق أن نسخة دار الكتب المصرية ليست إلا نسخة عن النسخة الأثرية ، ومن أجل ذلك وقع الأخطاء فيها كثيراً ، وهكذا كأننا استفدنا من نسخة واحدة فقط . . .
- (٤) ومن ناحية البحث من الأحاديث وتخريجها أيضا يواجه الباحث مشكلات كثيرة ، إذ أن المؤلف من عادته لا يذكر اسم الصحابي ولا اسم الراوي ، وفي بعض الأحيان يروي الأحاديث عن طرق مختلفة ، فيصعب على الباحث البحث عن الحديث وتخريجه .
- (٥) من عادة السمعاني أنه يروي الأحاديث بالمعنى ، وهذا أيضا يحدث للباحث مشكلات في البحث عن الحديث وتخريجه .
- (٦) في بعض الأحيان يذكر السمعاني : " وفي الأخبار " فيصعب على الباحث في بعض الأحيان التمييز بين الحديث ، والأثر والخبر العام . . .

فهرس السمبوضوعات

٣ - ١	- تمهيد
	(دراسة حياة المؤلف)	
٤	- إسمه ونسبه
٥	- سلاله السمعانى
	(وضع الشرق الإسلامى فى أيامه)	
٨ - ٦	١ - الوضع المياسى
١٠ - ٨	ب- الوضع الدينى
١١ - ١٠	ج- الوضع الثقافى
١٢ - ١١	- نشأته
١٢	- رحلاته
١٤ - ١٣	- انتقاله إلى مذهب الشافعى
١٩ - ١٥	- شيوخه
٢٣ - ٢٠	- تلامذته
٢٣	- مؤلفاته
٢٤	- وفاته
٢٦ - ٢٥	- مكانته العلمىة
	(دراسة الكتاب)	
٢٨ - ٢٨	- مصادرہ
٦٥ - ٣٩	- منهجه فى التفسیر
٨٥ - ٦٦	- تأخذه على السمانى
٨٦	- عملى فى التحقیق
٩١ - ٨٨	- أوصاف المخطوطتين
٩٣ - ٩٢	- المشاكل

تفسير أبي المظفر السمعاني

من سورة سباء إلى آخر فصلت

تفسير سورة السبا (١) وهي مكية (٢) - بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)

أى له ملك السماوات والأرض (٣) . ويقال : خلق (٤) ما في السماوات وما في الأرض (٥) وقوله : (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ) فيه قولان ، أحدهما : أن معناه : له الحمد في الأولى والآخرة " على ما قال في موضع آخر (٦) ، وفي الأولى والآخرة وجهان ، أحدهما ، أنهما الدنيا والآخرة (٧) والآخر : أنهما السماوات والأرض (٨) ، والقول الثاني : أن قوله : وله الحمد في الآخرة وهو ما جاء من ذكر الحمد عن أهل الجنة ، وهو في قوله تعالى : " وَأَخِرُّدَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (٩) وفي قوله : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ " . ١٠ " وفي قوله : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ (١١))

- (١) : هكذا ورد معرفا بلام التعريف . في كلا المخطوطين وما أدرى أهذا من عمل ناسخي المخطوطين أم من المصنف رحمه الله تعالى ولم أعثر على أى نص من المصنفين القديمة في التفسير والأنساب المخطوطة منها أو المطبوعة جاءت فيه هذه الكلمة معرفة .
- (٢) : وهي مكية في قول الجميع . (راجع زاد المسير (٤٣١/٦) وقال الماوردي مكية في قول الجميع الآية منها ، في قول الضحاك والكبي وهي قوله تعالى : " ويرى الذين أوتوا العلم [الآية : ٦] فإنها مدنية . النكت والمعيون (٣٤٥/٣) . ويرى هذا القول عن ابن السائب ومقاتل (زاد المسير (٤٣١/٦) .
- (٣) : قال الماوردي : الذى يملك ما في السماوات وما في الأرض . أنظر النكت (٣٤٥/٣)
- (٤) : في ب " هو " وهو خطأ من الناسخ
- (٥) : قاله الماوردي - راجع تفسيره (٣٤٥/٣)
- (٦) : مراده الآية ٧٠ من سورة القصص وهي : " وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " .
- (٧) : قاله ابن جرير الطبري راجع تفسيره (١٠٢/٢٠)
- (٨) : لم أعثر على هذا القول : والقول الأول هو الراجح وأولى عندي لأنه هو المعنى
- (٩) : الآية (١٠) من سورة يونس .
- (١٠) : الآية (٣٤) من سورة فاطر .
- (١١) : الآية (٧٤) من سورة الزمر - ذكر الماوردي عن ابن عيسى أنه قال : هو حمد أهل الجنة من غير تكليف ، فسروهم بحمده كقولهم : " الحمد لله الذى صدقنا وعده ، الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن " راجع النكت والمعيون (٣٤٥/٣)

وقوله : : " وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ " أى الحكيم في ملكه الخبير بخلقه (١) .
 قوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا يُلْجُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل فيها من المطر (٢) ، وقوله :
 (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) أى : من الزرع (٣) . ويقال : ان المراد منه الأموات يدخلون
 إذا قبروا ويخرجون إذا حشروا (٤) وقوله : (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) أى : من المطر
 والملائكة ، والأحكام والأقضية (٥) ، وقوله : (وَمَا يَمْزُجُ فِيهَا) أى يصعد إليها
 من الملائكة والأعمال والأدعية المقبولة (٦) .

- (١) : قال الواحدى والماوردى : الحكيم في أمره والخبير بخلقه راجع الوسيط (١٧١ - أ)
 والنكت (٣٤٥ / ٣) وهو قول قتادة - راجع الدر (٦٧٤ / ٦) والطبرى
 (٥٩٢٢) وتفسير عبدالرزاق (الف ١١٨)
 (٢) : قاله السدى ، أخرجه ابن أبي حاتم عنه - راجع الدر (٦٧٤ / ٦) ونسبه
 الماوردى إلى الضحاك راجع النكت (٣٤٥ / ٣)
 (٣) : وعن السدى قال : من النيات - راجع المراجع السابقة
 (٤) : روى عن الكلبى أنه قال : مايلج فيها الأموات ومايخرج منها من جواهر
 المعادن - راجع روح السمعاني (١٠٤ / ٢٢) وقال السمرقندى : ومايخرج
 منها من النبات والكنوز والأموات - بحر العلوم (٢٢٨ / ب) أقول : والأولى
 التعميم في الموصولين فيشتملان كل مايلج في الأرض ولو بالوضع فيها ، وكل
 مايخرج منها حتى الحيوان فانه مخلوق من التراب ، وهذا قول الألوسى
 أنظر تفسيره (١٠٤ / ٢٢)
 (٥) : قال الدينورى - ينزل من السماء ، من مطر ، ووحى ، وملائكة وغيره - راجع
 تفسير الواضح للدينورى (٢١٠ / ب) وعن السدى قال : " وماينزل من السماء"
 قال : الملائكة ، وما يمرج فيها قال : الملائكة - أخرجه ابن أبي حاتم عنه -
 راجع الدر (٦٧٤ / ٦) . قال الألوسى : والأول التعميم فيشمل " ماينزل"
 المطر ، والثلج والبرد ، والصاعقة ، والمقادير ونحوها أيضا راجع تفسيره
 (١٠٤ / ٢٢) أقول وهذا هو الأولى عندى .
 (٦) : قال الحسن : من الملائكة وأعمال العباد ، ذكره القرطبي عنه راجع الجامع
 لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٩ / ١٤) وقال الدينورى : ومايخرج فيها من
 الملائكة ، وأعمال العباد وأرواحهم ودعواتهم ، ونحوها - راجع تفسيره
 (٢١٠ / ب) قلت وهذا أعم من الأول -

وقوله : (وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) قد بينا (١) . قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَتَأْتِينَا السَّاعَةُ) قالوا هذا تكديبا بالبعث . وقوله : (قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتَاتِيَنكُمْ السَّاعَةُ) (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) . وقوله : (لَأَيَّزِبَنَّ عَنْهُ) أي : لا يغييب عنه (٥) ، (٦) ، (٧) . وقوله : (لَأَيَّزِبَنَّ عَنْهُ) أي : لا يغييب عنه (٥) ، (٦) ، (٧) . وقوله : (لَأَيَّزِبَنَّ عَنْهُ) أي : لا يغييب عنه (٥) ، (٦) ، (٧) . وقوله : (لَأَيَّزِبَنَّ عَنْهُ) أي : لا يغييب عنه (٥) ، (٦) ، (٧) . وقوله : (لَأَيَّزِبَنَّ عَنْهُ) أي : لا يغييب عنه (٥) ، (٦) ، (٧) .

(١) : راجع (ج ١ جزء ١ / ٣٢ / ١) من نسخة ألف " نسخة الأزهرية "

(٢) : روى هذا المعنى عن قتادة رحمه الله ؛ أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه - أنظر الدر المنثور - (٦ / ٦٧٤) وليراجع تفسير عبد الرزاق (١١٨ / ألف)

(٣) : مابين قوسين فهو ثبت في هامش نسخة ألف

(٤) : علام الغيوب - بالخفض على وزن " فعال " الذي مبالغة في العلم بالغييب وغيره

وقراها الكسائي أيضا - راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢ / ٢١٠) والنشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٩) وحجة القراءات - (٥٨١) و حمزة

: حمزة بن حبيب بن عماره الإمام أبو عماره الكوفي ، أحد القراء السبعة ولد سنة ٨٠ هـ ، قرأ القرآن عرضا على الأعشى وغيره ، وقرأ عليه الكسائي ، وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه توفي سنة ١٥٦ هـ - أنظر معرفة القراء للذهبي

(١ / ١١١ - ١١٨) ووفيات الأعيان (٢ / ٢١٦)

(٥) : قاله ابن عباس ومجاهد ، و قتادة ، رواه الطبري عنهم - تفسيره (٢٢ / ٦٠)

وعزب أصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته ، وذلك غيبة عنهم فيها - ،

- راجع جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١ / ١٣٠) وهي قرادة شاذة

(٦) : لم أعر على هذه القراءة وقد انفرد السمعاني بذكر هذه القراءة (وأما ما روى عن

يحيى بن وثاب فانه قرأ " لا يعزب " بكسر الزاي - راجع اعراب القرآن للنحاس

(٣ / ٣٣٢) والقرطبي (١٥ / ٢٦٠) وقرأها الكسائي أيضا . وقرأ الباكون

بضمها - راجع النشر (٢ / ٢٨٥) و يحيى : ابن وثاب الأسدي

الكوفي القاري أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم

وغيرهما توفي سنة (١٠٣ هـ) أنظر معرفة القراء للذهبي (١ / ٦٢ - ٦٣)

(٧) : تفسير غريب القرآن (٣٥٣) الوجيز للواحدى (٩٥٦) والذر صفار النمل

واحدته ذرة . اللسان " ذرر " (٤ / ٣٠٤) والطبري (١١ / ١٣٠)

(ولا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ) أى : أصفر من الذرة إلى أن لا يحيط به العقل، وأكبر إلى أن لا يحيط به العقل ، والمعنى : أن ذلك (١) في علمه (٢) . وقوله : (إلا في كتاب مبين) أى بين . قوله تعالى : (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) أى : ليشيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٣) . وقوله : (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) أى العيش الهنيء (٤) . قوله تعالى : (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ) معناه اضطربوا وعملوا في التكذيب بآياتنا . وقوله : (مُعَاجِزِينَ) أى مشاقين (٥) ويقال : مسابقين (٦) ويقال : فائتين (٧) ، وقرئ معجزين . أى : مشبطين (٨) وقيل : ظانين انا نعجز عنهم .

(١) : في ١ ب ١٤ ان " كل ذلك

(٢) : قال ابن جرير الطبري ، وذلك خبر عن أنه لا يخفى عليه جل جلاله أصفر الأشياء وإن خف في الوزن كل الخفة ، ومقادير ذلك ومبلغه ، ولا أكبرها وإن عظم وثقل وزنه وكم بلغ ذلك ؟ يقول تعالى ذكره لخلقه : فليكن عليكم أيها الناس فيما يرضى ربكم عنكم فانا شهود لأعمالكم ، لا يخفى علينا شيء منها ، ونحن محصوها ومجازوكم بها . راجع تفسيره - (١١٠ / ١٣٠)

(٣) : بحر العلوم للسمرقندي - (٢٢٩ / الف) . والجزء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، يقال : جزئته كذا وكذا - راجع المفردات للراغب . (٩٢)

(٤) : أى عيش هنيء يوم القيامة في الجنة - راجع الطبري (٢٢ / ٦١) وروى عن قتاده قال : مغفرة لذنوبهم - وورق في الجنة - ذكره الطبري بسند عنه - المصدر السابق .

(٥) : قاله ابن عباس - الطبري (١٧ / ١٨٥)

(٦) : قاله الإمام البخاري - راجع صحيح البخاري كتاب التفسير - سورة سبا (٦ / ٢٨) وأبو عبيدة ، مجاز القرآن (٢ / ١٤٢) وابن قتيبة غريب القرآن (٢٩٤) (٣٥٣) والزجاج - معاني القرآن للزجاج (١٥٧ / الف) وحجة القراءات (٥٨٢)

(٧) : قال البغوي : يحسبون أنهم يفوتوننا - راجع تفسيره (٥ / ٢٨٢) ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق ، يقال : عجزني فلان أى فاتني . اللسان (٥ / ٣٧٠) "عجز"

(٨) : شددنا من غير الف - على معنى مشبطين ، أى يشبظون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أى : يشبظونهم عن ذلك ، وهو بمعنى يحييون إليهم ترك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم . قرأها ابن كثير وأبو عمرو - الكشف عن =

فيكون معنى معجزين انهم ، ونسبوا العجز إلينا (١)
 وقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ) ظاهر المعنى ، قوله تعالى : (وَيَرَى الَّذِينَ
 أُوتُوا الْعِلْمَ) قال بعضهم: هذا في مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وغيره (٢)
 والصحيح أن الآية في الذين آمنوا بالنبي من أهل مكة وغيرهم وهو بمكة لأن السورة
 مكية ، وعبد الله بن سلام وأشباهه انما آمنوا بالمدينة (٣) وقوله : (الَّذِي أَنْزَلَ
 إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ) يعني أنه من الله تعالى . وقوله : (وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
 الْحَمِيدِ) يعني: ان القرآن الذي أنزله الله يهدي إلى صراط العزيز الحميد، وهو
 الله تعالى . قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ) أى :
 يخبركم ، قوله (إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ)

وجوه القراءات (١٢٢/٢) وهي قراءة مجاهد وعبد الله بن الزبير - أنظر
 معاني القرآن للفراء (٢٢٩/٢) وقرأ الباقون بألف مخففا - النشر (٣٢٢/٢)
 والكشف عن وجوه القراءات (١٢٢/٢)

(١) : روى عن قتادة أنه قال : كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون الله وليس
 يعجزه - ذكر عبد الرزاق وابن جرير الطبري بسند عنه - راجع تفسير عبد الرزاق
 (١١٨/ب) وتفسير الطبري (١٨٥/١٢)

(٢) : روى هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما برواية أبي صالح ، راجع زاد
 المسير (٤٣٣/٧) وروى أيضا عن الضحاك أخرجه ابن أبي حاتم عنه . راجع
 الدر (٦٧٤/٦) والنكت والعيون (٣٤٦/٣) واختاره الفراء والزجاج
 والشلمبي ، والواحدى ، والطبري ، والبغوى - معاني القرآن للفراء
 (٣٥٣/٢) ومعاني القرآن للزجاج (١٥٧/الف) الكشاف والبيان
 (٢٠١/ب) والوسيط (١٧١/الف) تفسير الطبري (٦٢/٢٢) معالم
 التنزيل (٢٨٢/٥) وأما عبد الله بن سلام فهو: عبد الله بن سلام بن الحارث،
 الإسرائيلي، أبو يوسف صحابي، وكان اسمه الحصين ، فسماه رسول صلى الله
 عليه وسلم " عبد الله " . أسلم قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأقام
 بها إلى أن توفي سنة (٤٣ هـ) أنظر الإصابة (٨٠/٤ - ٨١)

(٣) : هذه الآية مختلف في نزولها، قالت فرقة هي مكية ، والمراد المؤمنون
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قاله ابن عباس راجع القرطبي (٢٥٨/١٤)
 وقال فرقة هي مدنية والمراد بالمؤمنين من أسلم بالمدينة وقد ذكرنا هذا
 آنفا ، وقال قتاده : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به كائننا
 من كان - راجع المحرر الوجيز (١٤/الف) تفسير القرطبي (٢٥٨/١٤)
 أقول وهذا القول أرجح. قال الألويسي : يعلم أولوا العلم من أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومن يظأ أعقابهم من أمته عليه السلام أو من آمن =

أى : إذا فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع (١) . والمعنى إذا أكلتكم الأرض
وصرتم رفاتا وتراها ينبئكم محمد **إِنَّكُمْ** (٢) **لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** (٣) قالوا ذلك على طريق
الجد والتكذيب ، وقوله : (**أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**) وقرئ **بَنَصَبِ الْأَلْفِ** وكسرهما (٤)
أما من قرأ بالكسر فهو راجع إلى الحكاية عن الكفار كأنهم قالوا : **أفترى محمد**

من علماء أهل الكتاب كما روى عن قتادة ، كعبدا لله بن سلام وكعب وأضرابهما
رضي الله عنهم - روح المعاني (١٠٨ / ٢٢) ومكة فهي : بيت الله الحرام .
وسميت مكة لأنها تمك الجبارين ، أى تذهب نخوتهم . ويقال : أنها سميت
مكة لآزدحام الناس بها ، وسماها الله تعالى " أم القرى " و " البلد
الأمين " وهي مدينة قديمة البناء ، أزلية ، معمورة ، مقصورة من جميع الأراضي
الإسلامية وإليها حجهم وشعار الله تعالى - **الظَّيْرِ مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ**
(١٨١ / ٥ - ١٨٨) والروض المصطار (٩٣) وأما المدينة فهي : مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسمها يثرب ، وسماها الله عز وجل المدينة ، وكذلك
يسمونها رسول الله صلى الله عليه وسلم - اختارها الله لرسوله صلى الله عليه
وسلم لمحياء ومات ، وجعلها دار الهجرة ، وهي محفوفة بالشهداء وبها
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبها روضة من رياض الجنة - **أنظر السُّرُوحِ**
المصطار (٤٠١) .

(١) : الوسيط للواحدى (١٧١ / الف) ومعالم التنزيل (٢٨٢ / ٥)

(٢) : في " ب " تكرار لفظ " أنكم "

(٣) : روى هذا بلفظ مقارب عن قتادة ، وابن زيد ، ومقاتل ، ورواه الطبرى عن

ابن زيد بسند عنه - راجع تفسيره (٦٣ / ٢٢) وعبد الرزاق عن قتادة فسى

تفسيره (١١٨ / ب) وذكره الواحدى عن مقاتل فسى الوسيط (١٧١ / الف)

(٤) : قال ابن الجزرى في النشر (٣٧٨ / ١) أما الهمزة المكسورة الواقعة بعد همزة

الإستفهام ، فإنها تحذف في المدّج بعدها من أجل عدم الإلتباس ويؤتى

بهمزة الإستفهام وحدها من قوله تعالى : (**أفترى على الله كذبا**)

(**أستفغرت لهم**) (**أصطفى البنات**) (**اتخذناهم سخرى**) . وقال

القاضي في البدور الزاهرة (٢٥٩) : (**أفترى**) هي همزة استفهام

فتكون همزة قطع وصلأ ووقفا لجميع القراء - أقول ما ذكره ابن الجزرى والقاضي

في البدور قراءة متواترة قرأ بها القراء العشرة . وأما غير هذه القراءة فهو

شان والله أعلم .

على الله كذبا (١) ، وقوله : (أَمْ بِهٖ جِنَّةٌ) معناه : أوبه جنون لا يدري ما يقول .
وأما من قرأ بالنصب (٢) ففيه قولان ، أحدهما معناه : افترى على الله كذبا ، بمعنى
لم يفتر ؛ ويكون ابتداء كلام من الله تعالى .

قال الشاعر :

أَسْتَحَدُّ الْقَلْبَ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَرًا — أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِمْ طَرَبًا (٣)

ومعناه : استحدثت (٤) ، والقول الثاني : أن معنى قوله : (أفترى على الله كذبا)
أى : أفتروا افترى على الله كذبا . (٥) .

وقوله : (بَلِّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْمَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) معنى القراءة
الأولى وهى بالكسر ، هذا ابتداء كلام من الله تعالى رداً عليهم (٦) ، وعلى القراءة
الثانية هو مسوق / ما تقدم (٧) وقوله (وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) (٨) أى : الشقاء الطويل

(١) : هنا زيادة في " ب " وقرئ " بنصب الألف وكسرهما ، وهو تكرار .

(٢) : مراده : بنصب الهمزة ، أى : ففتحها

(٣) : الشاعر هو : ذوالرمة الثقفي ، والبيت في ديوانه - وفيه " الركب " بدل " القلب "

و " أطرابه " بدل " أطرابهم " ديوانه (١٣ / ١) يقول : هذا الحزن من خبر

جاءكم أم هاجكم شوق فحزنتم والطرب غفلة تأخذ الرجل من الحزن والفرح

كأنه مشدود أى : ناهب العقل ، والطرب في الفرح والحزن جميعاً ،

والركب : وهم أصحابه الذين معه - الأشياع : الأصحاب . راجع ديوانه

(١٤ / ١ - ١٥) والبيت في اللسان (٥٥٧ / ١) " طرب " وفي محيط المحيط

(١٥٣) " حدث " وفي الصحاح (١٢٤٠ / ٣) وفي المحتسب لابن جنبي

(٣٢٢ / ٢) وروايته كما في ديوانه - وفي المحتسب " عاود " بدل " راجع "

(٤) : استفهام " كأفترى "

(٥) : على هذا المعنى يكون الكلام الموجه من الله إليهم ، كأنه يقول لهم : أترون

محمداً صلى الله عليه وسلم فيما جاء به : افترى على الله كذبا ، واختلق

الأقاويل ونسبها إلى الله تعالى ، كلا ، فهذا لم يحدث عنه حيث لم تكن

منكم رؤية ولا مشاهدة ، فكيف تحكمون بشيء لا علم لكم به ، فالكلام على سبيل

التهكم والسخرية .

(٦) : كأن الله تعالى يحكي حالهم ، ويخبر عن واقعهم .

(٧) : أى على السخرية والتركم ، وهى قراءة الفتح التى تدل على استفهام الإنكارى .

(٨) : فى (ألف) فى " بدل " و "

ذكره السدى (١) ، وقال : في الخطأ البعيد من الحق (٢) .
 قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) قال أهل
 التفسير : إنما ذكر هذا لأن الإنسان إذا خرج من داره لا يرى إلا السماء والأرض ، أو
 ما فيهما (٣) . ويقال : إنما قال هذا لأن السماء والأرض محيطتان ^(ع) بالخلق (٥)
 فكان أحديهما بين أيديهم والأخرى خلفهم بمعنى الإحاطة (٦) . وقوله : (إِنْ تَشَاءُ
 نَحْنِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ) أى : نغيبهم في الأرض وقوله : (أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ)
 أى : جانباً من السماء (٧)

- (١) : راجع النكت والعيون . (٣٤٧/٣) وتفسير يحيى بن سلام (١٤١ - لوحه)
 والسدى ، هو إسماعيل بن عبد الرحمان السدى ، تابعي ، حجازي الأصل ،
 سكن الكوفة ، صاحب التفسير والمغازي والسير - توفي (١٢٨ هـ وقيل ١٢٧ هـ)
 أنظر النجوم الزاهرة (٣٠٨/١)
- (٢) : أى في الخطأ البعيد عن الحق في الدنيا - قاله السمرقندي - راجع بحر
 العلوم (٢٢٩ / الف) وقال الدينوري : أراد الله عذابهم في الآخرة وضلالهم
 في الدنيا - راجع تفسير الواضح للدينوري (٢١١ / الف) وكذا قاله الماوردي
 في النكت (٣٤٧/٣)
- (٣) : بحر العلوم للسمرقندي (٢٢٩ / الف)
- (٤) : في " ب " مختطفان "
- (٥) : روى عن قتادة أنه قال : انك ان نظرت عن يمينك ، وعن شمالك ومن بين
 يديك ومن خلفك رأيت السماء والأرض ، رواه عبد الرزاق عنه راجع تفسيره
 (١١٨ / ب) والدر (٦ / ٦٧٤ - ٦٧٥) وحر العلوم (٢٢٩ / الف)
- (٦) : قال الفراء : أما يعلمون أنهم حيث كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض
 والسماء مثل الذى خلقهم وأنهم لا يخرجون منها ، فكيف يامنون أن نخسف
 بهم الأرض أو نسقط عليهم من السماء عذاباً - راجع معاني القرآن للفراء
 (٣٥٥ / ٢) ونحو الكلام عند الثعلبي والبغوي والواحدى - ألكشف والبيان
 (٢١١ / الف) ومعالم التنزيل (٥ / ٢٨٢) ، والوسيط (١٧١ / الف) .
- (٧) : الكسفة : القطعة من الشيء يقال : أعطني كسفة من ثوبك . والجمع كسْفٌ وكسيفٌ ،
 والتكسيف : التقطيع - الصحاح (٤ / ١٤٢١) مادة " كسف " وقري " بوجهين :
 قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين ، وأسكن الباقون . وتغرد حفص بفتح السين
 في الشعر ، الآية (١٨٧) وسبأ الآية (٩) وتغرد ابن عامر بإسكان السين في
 سورة الروم (الآية : ٤٨) - ألكشف عن وجوه القراءات السبع (٥١ / ٢) قال
 الماوردي : فمن قرأ بالتسكين : أراد السماء جميعها . ومن فتح السين جعل
 المراد به بعض السماء - تفسيره (٢ / ٤٥٦)

وقيل : قطعة من السماء (١) . وقوله : (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) أى : راجع (٢) إلى الله تعالى بقلبه (٣) وقيل : (منيب) أى مجيب (٤) قال الشاعر :

أُنَابَ إِلَى قَوْلِي فَأَصْبَحْتُ مُرْصِداً

لَهُ بِالْمُكَافَاةِ الْمُنِيبَةِ وَالشُّكْرِ (٥) .

قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً) اختلف القول في الفضل الذى أوتى داوود، فقال بعضهم : هو النبوة (٦) وقال بعضهم : هو الملك (٧) ويقال القضاء بالعدل (٨) وقيل : حسن الصوت (٩)

- (١) : قاله ابن عباس وقتاده رواه الطبرى عنهما راجع تفسير الطبرى (١٦١/١٥) وروى عن مجاهد أنه قال : ألسماء جميعا - المصدر السابق - أقول وهذا إذا أراد الله أن يعذبهم في الدنيا .
- (٢) : في (ب) " راجع إليه تعالى " .
- (٣) : كذا قاله الثعلبي - الكشف والبيان (٢١١/٩ - الف) والنوب : رجوع الشيء مرة بعد أخرى يقال : ناب نوبا ونوبة وسمي النحل نوباً لرجوعها إلى مقارها ، والإنابة إلى الله تعالى : الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل - راجع مفردات الراغب (٥٠٨) " نوب " قال قتادة : منيب : تائب مقبل على الله عز وجل - الدر (٦٧٥/٦) وقال يحيى بن سلام : المقبل إلى الله بالإخلاص له - أنظر تفسيره (١٤١/لوحه)
- (٤) : قاله مجاهد، وعطاء - راجع النكت والعيون (٣٤٧/٣)
- (٥) : لم أعرطى قائله والبيت في النكت والعيون (٣٤٧/٣)
- (٦) : النكت والعيون (٣٤٨/٣) والبغوى والخازن (٢٨٢/٥) والقرطبي (٢٦٤/١٤) وأحكام القرآن لابن العربي (١٥٩٥/٤) ولم ينسبوه لأحد .
- (٧) : بحر العلوم للممرقندى (٢٢٩/ب) والبغوى والخازن (٢٨٢/٥) ولم ينسبوه أيضا لأحد .
- (٨) : ذكره الماوردى والقرطبي غير معزوز - راجع النكت والعيون (٣٤٨/٣) والقرطبي (٢٦٥/١٤)
- (٩) : وهذا أيضا غير معزوز في النكت (٣٤٨/٣) وفي البغوى والخازن (٢٨٢/٥ - ٢٨٣) والأحكام لابن العربي (١٥٩٥/٤) والقرطبي (٢٦٥/١٤) أقول : وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن داوود عليه السلام له صوت حسن مليح إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لآبى موسى " يا أبا موسى لقد أوتيت زممارا من مزامير آل داوود " صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة ٣١ - (١١٢/٦) قال ابن

وقيل : تليين الحديد له (١) وجميع ما أعطي وخص به (٢) وقوله (يا جبال أوبي معه) أكثر أهل التفسير على أن معناه : (سبحي معه (٣) وهو عن ابن عباس (٤) وغيره (٥) ، ويقال : رجعي معه (٦)

- == الاثير شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار - وداؤد هو النبي عليه السلام وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة - راجع بالنهاية (٣١٢/٢)
- (١) : ذكره البغوي والقرطبي بدون نسبة إلى قائله - البغوي (٢٨٣/٥) والقرطبي (٢٦٥/١٤) . أقول وقد ذكر هذافي القرآن الكريم إن قال الله عز وجل : **وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ "سبأ" (١٠)** ويجوز أن يكون كل ما ذكر هو المراد بالفضل الذي آناه الله داؤد عليه السلام فان الآية لم تحدد نوع الفضل ولا وجه التخصيص مالم يخصص أو لم يقم الدليل على تخصيص .
- (٢) : البغوي والخازن (٢٨٢/٥ - ٢٨٣)
- (٣) : في (ب) يستحب منه "وهو خطأ من الناس - - - - -
- (٤) : رواه الطبري عنه - راجع تفسيره (٦٥/٢٢) وأخرجه ابن أبي شيبة عنه - راجع الدر (٢٢٦/٥) وابن عباس - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيد المفسرين يقال له الحبر والبحر لكثرة طمعه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة - توفي سنة (٦٨ هـ) بالطائف أنظر: أسد الغابة (٢٩٠-٢٩٤) وتهذيب التهذيب (٢٧٦/٥ - ٢٧٩)
- (٥) : وروى هذا عن مجاهد أيضا راجع تفسير مجاهد (٥٢٣) والطبري (٦٥/٢٢) وعن أبي عبد الرحمن ، وقتادة ، وابن زيد والضحاك - رواه الطبري عنهم - راجع تفسير الطبري (٦٥/٢٢ - ٦٦) وقال أبو ميسرة: سبحي بلسان الحبشة ، راجع الطبري (٦٥/٢٢) والقرطبي (٢٦٥/١٤) وهذا قول غريب ضعفه ابن عطية ، وقال هذا ضعيف غير معروف - راجع المحرر الوجيز (١٤/٤) وقال ابن كثير وفي هذا نظر - راجع تفسيره (٥٢٧/٣)
- (٦) : ذكره الثعلبي عن قتادة وعن أبي عبيدة الكوفي والبيان (٢١١/٩ الف) وذكره القرطبي عن الحسن وقتادة راجع تفسيره (٣٦٥/١٤) وهذا إختينار أبي عبيدة مجاز القرآن (١٤٢/٢) أقول : ومعنى الأوب: الرجوع ، آب إلى شيء رجوع ، يوءب أوباً وإياباً وأوباً وتآوب وأيب كله : رجوع - اللسان (٢١٧/١ - ٢١٨) " اوب " وقال ابن قتيبة: وأصله التأهب في السير وهو أن تسير النهار كله وتنزل ليلاً غريبه القرآن (٣٥٣)

وقرأ الحسن " أَوْبِي معه " (بضم الألف وسكون الواو) (١) وهو في معنى الأول (٢)
وفي بعض التفاسير : أن داود عليه السلام كان إذا لحقه فتور أسمعه (٣) الله تعالى
تسبيح الجبال تنشيطاً له . (٤) وقوله : (وَالطَّيْرَ) أي : وأمرنا الطير أن يسبح
معه . (٥) وقوله : (وَالنَّارَ الْعَدِيدَ) قال قتاده (٦) كان الحديد جعل له
كالعجين فيعمل الدرغ من غير نار ولا مطرقة (٧) . وقوله : (أَنْ أَعْلَ سَابِقَاتِ) أي :
الدرع الكوامل (٨)

- (١) : قراءة شاذة قرأها ابن عباس وقتادة وابن أبي إسحاق . أنظر مختصر شـوان
القرآن لابن خالويه (١٢١) الحسن ابن يسار البصري ، أبو سعيد ،
تابعي ، إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه ، ولد بالمدينة سنة (٢١) هـ
سكن البصرة وتوفي بها سنة ١١٠ هـ . أنظر تذكرة الحفاظ (٧١ / ١ - ٧١)
(٢) : قال الزجاج : وقرأ أوبي معه على معنى : عودى في التسبيح معه كلما عاد فيه
، ومن قرأ أوبي معه فمعناه : رجعي - يقال آب يوءب إذا رجع ومعنى رجعي
معه : سبحي معه ورجعي التسبيح معه . راجع معاني الزجاج (١٥٧ / ب)
(٣) : في (ب) " فتورا سمعه الله "
(٤) : ذكره البغوي والخازن غير معزور راجع البغوي والخازن (٢٨٣ / ٥)
(٥) : قال الزجاج : ويجوز أن يكون نصبا على النداء ، المعنى : يا جبال أوبي معه والطير
كأنهم قال : دعونا الجبال والطير ، فالطير معطوف على موضع الجبال في الأصل
وكل منادى عند البصريين كلهم في موضع نصب معاني الزجاج (١٠٨ / الف)
(٦) : في " ب " وقال قتادة " وقتادة " ابن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب
السدوسي ، الحافظ العلامة المفسر الضهير الأكمة بصرى من رأس الطبقة الرابعة
توفي سنة (١١٧ هـ أو ١١٨ هـ) في مدينة واسط . أنظر تهذيب التهذيب
(٣٥٦ - ٣٥١ / ٨)
(٧) : النكت والعيون (٤٣٨ / ٣) وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عنه
قال : لئن الله له الحديد فكان يسرده حلقا بيده يعمل كما يعمل بالطين
من غير أن يدخله النار ، ولا يضره بمطرقة ، وكان داود عليه السلام أول من
صنعها وإنما كانت قبل ذلك صفائح من حديد ، يتحصنون بها من عدوهم -
راجع الدر المنثور (٦٧٦ / ٦) وتفسير عبد الرزاق (١١٨ / ب) ولفظه مختصر
وكذا في الطبري (٦٦ / ٢٢)
(٨) : الوسيط للواحدى (١٧١ / ب) الكشف والبيان (٢١١ / ٩) ب

ويقال : الطوال التي سبغت في الأرض (١) قال الشاعر :

وَأَكْثَرَهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ
وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا (٢)

وقوله : (وَقَدَّرَ فِي السَّرْبِ) أَي : عدل في السرد (٣)
ومعناه : قدر المسامير في حلق الدروع حتى تكون بمقدار لا تغلظ المسامير وتضيق الحلق
فتفصم (٤) ولا توسع الحلقة وتدقق المسامير فتسلس ويقلق ، وهذا قول مجاهد (٥)
وقال : قدر في السرد أي : احكم نسج الدرع (٦) وقال قتادة : السرد " المسامير
في الحلق (٧) "

(١) : وفي اللسان : شيء سابع أي : كامل واف وسبع الشيء يسبع سبوغا : طال إلى
الأرض واتسع ، وكل شيء طال إلى الأرض فهو سابع - اللسان (٤٢٢ / ٨ - ٤٢٣)
" سبغ "

(٢) : لم أقف على قائله والبيت في النكت والعيون (٣٤٨ / ٣)

(٣) : السرد في اللغة : تَقْدِيمَةُ شيء إلى شيء تأتي به مَسْقًا بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ
منتابعا - والسرد : الثَّقْبُ ، والسرودة : الدرع المشقوبة - راجع اللسان
(٢١٠ / ٣ - ٢١١) " سرد " وقال الزجاج : السرد : - السمر - معاني
الزجاج (١٠٨ / الف) واللسان (١١ / ٣)

(٤) : في " ب " فيقسم

(٥) : راجع تفسير مجاهد - (٥٢٣) والطبري (٦٨ / ٢٢) وروى مثل هذا عن ابن
عاس رضي الله عنهما أيضا - رواه الواحدى عنه - راجع الوسيط (١٧١ / ب)
وأما مجاهد فهو : ابن جَبْر ، أبو الحجاج المكي ، مولى لبني مخزوم ، تابعي ،
مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عاس قرأ عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية
يسأله - مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة - أنظر تهذيب
التهذيب (٤٢ / ١٠ - ٤٤) وتذكرة الحفاظ (٩٢ / ١٠ - ٩٣)

(٦) : السرد : النسيج ، ومنه يقال لصانع الدروع : سَرَادٌ ، ووزَّادٌ ، تبدل من السين الزاى
كما يقال : سَرَاطٌ ، ووزَّاطٌ ، غريب القرآن (٣٥٤) زاد المسير (٤٣٧ / ٦)

(٧) : أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه - راجع الدر (٦٧٦ / ٦) ورواه
الطبري عنه راجع تفسيره (٦٧ / ٢٢) وذكره الماوردي عنه راجع النكت
والعيون (٣٤٩ / ٣)

وهو قريب من قول مجاهد (١) . وأنشدوا :

أَجَادَ الْمُسَكِّي سَرَدَهَا وَأَذَالَهَا (٢) .

يقول : وسمها وأجاد حلقها (٣) . يقال : درع مسرودة إذا كانت مسرودة الحلق (٤) ويقال : قدر في السر " اجعله على القصد وقدر الحاجة (٥) . وقوله : (وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ظاهر المعنى : وفي القصة أن داود عليه السلام كان يعمل كل يوم درعا ويبيعه بستة آلاف درهم فينفق ألفين (٦) منها على نفسه وعياله ويتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل . (٧) وفي بعض التفاسير أنه عمل ألف درع (٨) .

قوله تعالى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوُّهَا شَهْرٌ) أي : وسخرنا لسليمان الريح . (٩)

وقوله : (غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ) أي : مسير غدوها شهر

(١) : قال السمرقندي : قال بعضهم: هذا لا يصح لأن الدروع التي عليها داود كانت بغير مسامير لأنها كانت معجزة له ولو كان محتاجا إلى المسامير لما كان بينه وبين غيره فرق - راجع بحر العلوم (٢٢٩/ب)

(٢) : البيت لكثير عزة بن عبد الرحمن الخزاعي ، صدره: على ابن أبي العاصمي دلائل حَصِينَةٌ . أنظر طبقات فحول الشعراء (٥٤١/٢) والبيت في اللسان " ذيل " (٢٦١/١١) وفي التهذيب اللفظة " ذال " (١٣/١٥) وعجزه في الطبري (٦٧/٢٢)

(٣) : راجع الطبري (٦٧/٢٢)

(٤) : المصدر السابق ، ومجاز القرآن (١٤٣/٢) والبغوى (٢٨٣/٥) وقال الجوهري : السر : اسم جامع للدروع وسائر الحلق - الصحاح " سر " (٤٨٧/٢)

(٥) : البغوى والخازن (٢٨٣/٥)

(٦) : في " ب " فينفق منها ألفين "

(٧) : أخرجه حكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وابن أبي حاتم عن ابن شاذب رضي الله عنه . - نوادر الأصول (١) والدر (٦٧٦/٦) وذكره السوردي عنه . راجع النكت والعيون (٣٤٩/٣) وليراجع تفسير ابن كثير (٥٢٧/٣)

(٨) : لم أقف على هذا القول .

(٩) : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٤٣/٢) وتفسير الواضح (٢١١/الف) قرأ أبو بكر " الريح " بالرفع . وقرأ الباقر بنصب الريح . ومن قرأ بالنصب فمعناه وسخرنا لسليمان الريح ، - الكشف عن وجوه القراءات (٢٠٢/٢ - ٢٠٣) وحجة القراءات (٥٨٣ - ٥٨٤)

ومسير رواحها شهر (١) ومعناه أنه كان يسير مسيرة شهرين في يوم واحد (٢) ، وفي القصة أنه كان يسير من بهت المقدس (٣) إلى اصطخر (٤) مسيرة شهر للراكب المسرع غدوة ويقيل بها ، ثم يروح مسيرة شهر إلى بابل (٥) مسيرة شهر للراكب المسرع (٦) وقيل : كان يتغدى بالرّي (٧)

-
- (١) : مجاز القرآن (١٤٣/٢) معاني القرآن للزجاج (٨ / ١٥ ب) تفسير الواضح (٢١١ / الف)
- (٢) : أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد - راجع الدر المنثور (٦٧٧/٦) وذكره القرطبي عن السدي (٢٦٩/١٤) وروى عن قتادة قال : تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر قال : مسيرة شهرين في يوم . رواه الطبري عنه - تفسيره (٦٩/٢٢)
- (٣) : بيت المقدس هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة ، ومهبط الوحي؛ بناها داود عليه السلام وفرغ منها سليمان عليه السلام ، بها المسجد الأقصى الذي شرفه الله تعالى وعظمه - انظر آثار البلاد وأخبار العباد (١٥٩ - ١٦٣)
- (٤) : اصطخر ؛ بالكسر وسكون الخاء المعجمة - بلدة بفارس قيل : كان أول من أنشأها؛ اصطخر بن طهمورس ملك الفرس، وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك؛ والمنسوب إليها جماعة وافرة من أهل العلم - انظر معجم البلدان (٢١١/١ - ٢١٢)
- (٥) : بابل . . . بابل : اسم قرية كانت على شاطيء نهر من الأنهار بأرض العراق في قديم الزمان ، ويقال : بابل أقدم بناء بُني بعد الطوفان، وان الذي هدمها كسرى الأوسط ملك الفرس لما تغلب على أرض بابل، وملوك بابل هم النبط - انظر آثار البلاد وأخبار العباد (٣٠٤ - ٣٠٦) الروض المعطار (٧٣)
- (٦) : قال السيوطي في الدر "أخرج أحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال كان سليمان عليه السلام يفدو من بهت المقدس - فيقيل باصطخر ثم يسروح من اصطخر فيقيل بقلعة خراسان - انظر الدر (٦٧٧/٧) أقول : لم أجسد هذه الرواية في الزهد ، وإنما أخرج عبد الرزاق عن الحسن مثله - انظر تفسيره (١١٨ - ب)
- (٧) : الرّي : مدينة مشهورة تقع جنوب شرق قزوین وغرب نيسابور وهي حاليا من مدن إيران وتبعد عن العاصمة طهران ٥٠ كم باتجاه جنوب الجنوب الشرقي وفتحت في زمن عرب بن الخطاب رضي الله عنه - انظر معجم البلدان (٣ / ١١٦ - ١٢٢) فتوح البلدان (٣١٣)

ويتعشى بسمرقند، (١) وقيل كان يتفدى بصنعاء (٢) ويتعشى ببابل وهو العراق (٣) ،
والله أعلم ، وفي التفسير أن الريح كانت تحمله وجنوده ولا تثير ترابها / تقلب ورقة طيبى
الأرض ولا تؤذى طائراً في السماء (٤) . وقوله : (وَأَسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ) أى اسلنا
له عين النحاس (٥) ، وفي التفسير أن الله تعالى أذاب له النحاس وجعل يسيل
ثلاثة أيام من كل شهر مثل الماء (٦)

(١) : ذكره البغوى والخازن غير معزو - انظر البغوى والخازن (٢٨٤ / ٥) وأما
سمرقند : فهي مدينة الصغد معروفة غزاها " شمر " ملك من ملوك اليمن
فهدمها ، فسميت " شمرقند " فعمريت ف قيل " سمرقند " وهي من خراسان
والآن تحت احتلال العد والسوفيتي - معجم ملاستعجم للبكرى
(٧٥٤ / ٣ - ٧٥٥)

(٢) : صنعاء مدينة عظيمة باليمن ، أحسن مدنها بناءً واصحها هواً بناهاها
صنعاء بن ازال بن عنبر بن عابر " كان اسمها في القديم " ازال " وهي
ما زالت باسمها صنعاء " عاصمة اليمن - انظر آثار البلاد وأخبار العباد
(٥٠ - ٥٣) الروض المعطار (٣٥٩) .

(٣) : لم أعر على هذا القول - وهذه الأقوال كلها محتملة ، فان الريح كانت
مسخرة لسليمان عليه السلام وقد جعلها الله له آية - والعراق : مدينة
قديمة ومملكة عربية مستقلة وعاصمتها بغداد ، بها نهر دجلة ونهر فرات .
انظر آثار البلاد (٤١٩ - ٤٢٤)

(٤) : لم أفر على هذا القول ، والذي يبد وأنه من الإسرائيليات التي أخذت عن
بنى إسرائيل وأدخلت في التفسير .

(٥) : قاله ابن عباس وقتادة ذكره الطبرى بسند عنهما راجع الطبرى (٦٩ / ٢٢)
ورواه عبد الرزاق عن قتادة ^{تفسيره (١١٨-١١٩)} وذكره الماوردى عنهما وعن السدى - راجع
النكت (٣ / ٣٥٠) وقال الزجاج : القطر : النحاس ، وهو الصفر ، أذيب
مذ ذاك وكان قبل سليمان لا يذوب - معاني الزجاج (١٥٨ / ب) وزاد
المسير (٤٣٨ / ٦)

(٦) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٣٠ / الف) وأخرج ابن المنذر عن عكرمة
قال : اسأل الله تعالى له القطر ثلاثة أيام يسيل كما يسيل الماء قيل : إلى
أين ؟ قال : لا أدري . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى قال : سببت له
عين من نحاس ثلاثة أيام - راجع الدر المنثور (٦ / ٦٧٨) وذكره القرطبي عن
ابن عباس ومجاهد والسدى وقال القشيري : وتخصيص الإسالة بثلاثة أيام
لا يدري ما حد وطعمه وهم من الناقل ، ان في رواية عن مجاهد : انها =

وقوله : (وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ) أى : (١) بأمره (٢) ،
 وقوله : (وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا) أى : يعدل منهم عن أمرنا فلا يعمل لسليمان (٣) ،
 وقوله : (نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) أى : في الآخرة، هذا احد (٤) قولين (٥) ،
 والقول الآخر : أنه كان يكون عند سليمان ملك قائم بيده سوط من نار ، فإذا عصى . .
 أحد من الشياطين ضربه فيحرقه (٦) ، فهو معنى قوله : (نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)
 قوله تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ) أى المساجد (٧)

== سالت من صنعاء ثلاث ليال مما يليها وهذا يشير إلى بيان الموضوع لا إلى
 بيان المدة - القرطبي (٢٧٠/١٤)

- (١) : في "ب" "كأمر"
 (٢) : الوسيط (١٧١/ب) والوجيز (٩٥٩-) للواحدى - والبغوى (٢٨٤/٥) ^{لوحه}
 (٣) : الكشف والبيان - (١١٢/٩ ب)
 (٤) : في (ب) "أحد القولين"
 (٥) : ذكره الزمخشري وأبو حيان والآتوسي عن ابن عباس - راجع الكشف (٢٨٢/٣)
 والبحر المحيط (٢٦٥/٧) وروح المعاني (١١٨/٢٢) وذكره الماوردى
 وابن الجوزى عن الضحاك - النكت - (٣٥٠/٣) وزاد السهر
 (٤٣٩/٦) ونسبه السمرقندى إلى مقاتل - بحر العلوم (٢٣٠/الف)
 (٦) : قاله السدى : راجع الكشف (٢٨٢/٣) والبحر المحيط (٢٦٥/٧) وروح
 المعاني (١١٨/٢٢) والقرطبي (٢٧١/١٤) وفتح القدير للشوكانى
 (٣١٦/٤) وتفسير أبي السعود (١٢٥/٧)
 (٧) : قاله الضحاك ذكره الطبرى بسند عنه ، الطبرى (٧٠/٢٢) وأخرج
 ابن أبي شيبة وابن المنذر عنه ، راجع الدر (٦٧٩/٦) وذكره القرطبي وابن
 كثير عنه - القرطبي (٢٧١/١٤) وتفسير ابن كثير (٥٢٨/٣) وذكره
 الماوردى عنه وعن الحسن ، - النكت والعيون (٣٥٠/٣) واختاره الفراء
 وابن قتيبة ، والسمرقندى - معاني القرآن للفراء (٣٥٦/٢) وغريب
 القرآن (٣٥٤) وبحر العلوم (٢٣٠/الف) وروى عن قتادة قال : قصور
 ومساجد، رواه الطبرى عنه - الطبرى (٧٠/٢٢) وأخرجه عبد الرزاق وعبد
 بن حميد وابن المنذر عنه - راجع الدر (٦٧٩/٦) وتفسير عبد الرزاق
 (١١٨/ب) وليراجع المحرر الوجيز (١٥/٤ ب) وتفسير ابن كثير (٢٥٨/٣)

ويقال : الأبنية المرتفعة (١) ، وفي القصة أنه أمرهم ببناء الحصون بالصخر فبنوا بالسيمن حصونا كثيرة عجيبة ، وهي صرواح (٢) ومرواح (٣) وفلتون (٤) ، وهيوة (٥) وهنيده (٦) ، وُغْدان (٧) ، وغير ذلك (٨)

(١) : قاله الواحدى فى الوسيط (١٧١ / ب) واختاره ابن عطية فى المحرر الوجيز (١٥ / ٤ ب) ومعنى المحراب : صدر البيت وأكرم موضع فيه ، والجمع : المحارِب وهو أيضا الغرفة . والمحراب عند العامة الذى يقيم فيه الناس اليوم مقام الإمام فى المسجد ، — اللسان " حرب " (٣٠٥ / ١) قال أبو عبيدة : وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت — مجاز القرآن (١٤٤ / ٢) وقيل الزجاج : الذى يصلى فيه ، وأشرف موضع فى الدار وفى البيت يقال له المحراب . معاني القرآن للزجاج (١٥٨ / ب) وقال البيضاوى : قصور حصينة ومساكن شريفة سميت به لأنها يذب عنها ومحارب عليها — انوار التنزيل (٥٧ / ٢)

(٢) : صرواح : بالكسر ثم السكون ثم واو بعدها الف وآخره حاء مهملة حصن باليمن قرب مأرب يقال : أنه من بناء سليمان بن داود عليه السلام . معجم البلدان (٤٠٢ / ٣ - ٤٠٣)

(٣) : كذا فى النسختين — ولم أخرج على هذا ولعل هذا " صرواح " بالكسر ثم السكون ودال مهملة وآخره حاء — قال الياقوت : موضع — ونقل عن العمرانى قال : وصرواح أيضا حصن بنته الجن لسليمان بن داود قال الياقوت : ولا أظنه أتقن ما نقل إنما هو صرواح والله أعلم . والصرواح والصروح : المكمان المستوى — معجم البلدان (٤٠١ / ٣)

(٤) : كذا فى النسختين والصحيح فلتوم بالفتح وبعد اللام الساكنة تاء مثناة من فوق وواو ساكنة ، وميم راجع معجم البلدان (٢٧١ / ٤)

(٥) : قال الياقوت : هيوة حصن لبني زبيد باليمن — معجم البلدان (٤٢٢ / ٥)

(٦) : قال الياقوت الهنيدة : المائة من الإبل وهو حصن بناه سليمان عليه السلام — معجم البلدان (٤١٩ / ٥)

(٧) : غمدان : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره " نون " قصر بصنعا باليمن كان منزل الملوك ، ولم يزل قائما حتى هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه . راجع مراصد الإطلاع (١٠٠٠ / ٢)

(٨) : ذكر الواحدى هذه الحصون فى الوسيط (١٧٢ / ب)

وقوله : (وتماثيل) أى الصور^(١) فإن قال قائل : أليس ان عمل الصور مكروه ؟ قلنا هو فى هذه الشريعة، ويحتمل أنها كانت مباحة فى شريعته (٢) وقد كان عيسى يصور من الطين وينفخ فيه فيجعله الله طيراً. واختلف القول فى الصور التى اتخذتها الشياطين. فأحد القولين أنها صورة السباع والطيور من العقبان والنسور وما أشبه ذلك (٣) والقول الثانى : انه أمرهم باتخاذ صور الأنبياء والزهاد والعباد حتى إذا نظرت بنو إسرائيل إليهم ازدادوا عبادة. (٤) وقوله : (وجفان كالجواب) أى كالحياض (٥) .

- (١) : قاله الضحاك ، رواه الطبرى عنه فى تفسيره (٧٠/٢٢) 'وليرجع روح المعانى (١١٨/٢٢) وذكره ابن كثير عن عطية العوفى والضحاك والسدى فى تفسيره (٥٢٨/٣) .
- (٢) : قاله الضحاك : راجع تفسير : المعرر الوجيز (١٥/٤ - ب) والبحر المحيط (٢٦٥/٧) وروى هذا عن الحسن أيضا - راجع النكت والعيون (٣٥٠/٣) وتفسير يحيى بن سلام (١٤٢ - لوجه) وكذا قاله أبو العالية - القرطبي (٢٧٢/١٤) والكشاف (٢٨٢/٣) قال القاضى أبو زكريا يحيى الأنصارى : يجوز أن يكون عملها جائزاً فى شريعته وان يكون غير صور الحيوان وهى جائزة فى شريعتنا - فتح الرحمان (٥٠٠) وقال ابن العربى : لم يرد أنه كان منهيها عنها فى شرعه بل ورد على ألسنة أهل الكتاب أنه كان أمراً ماذوناً فيه، والذى أوجب النهى عنه فى شرعنا والله أعلم ما كانت الحرب عليه من عبادة الأوثان والأصنام فكانوا يصورون ويعبدون فقطع الله الذريعة وحمى الباب - احكام القرآن لابن العربى (١٦٠٠/٤)
- (٣) قاله الضحاك - النكت (٣٥٠/٣) ، زاد المسير (٤٣٩/٦) .
- (٤) : قاله ابن السائب - راجع زاد المسير (٤٣٩/٦) وكذا قال الفراء والزمخشرى - معانى القرآن للفراء (٣٥٦/٢) والنكت (٣٥٠/٣) والكشاف (٢٨٢/٣) وذكره البغوى والخازن والقرطبي ولم ينسبوه إلى أحد - الخازن والبغوى (٢٨٥/٥) والقرطبي (٢٧٢/١٤) .
- (٥) قاله ابن عباس والحسن والضحاك ذكره الطبرى بسند عنهم فى تفسيره (٧١/٢٢ - ٧٢) وروى عنه ابن عباس فى رواية قال : كالجوبة من الأرض وعن الضحاك كحياض الإبل من العظم - راجع المصدر السابق وروى هذا عن مجاهد أيضا - تفسير مجاهد (٥٢٤) والطبرى - (٧١/٢٢) أقول : والمعنى متقارب .

والجفان جمع الجفنة (١) ، وفي القصة : ان كل جفنة كان يقعد عليها
الإنسان . (٢) وأنشد الحسان (٣) في الجفنة شعراً :

* لنا الجففات (٤) الفر يلمعن بالضحي *

وأسيافنا من نجدة تقطر الدما (٥)

- (١) : الجفنة كالمقصعة والجمع الجفان والجففات - انظر : الصحاح "جفن" (٢٠٩٢ / ٥) . قال الزجاج : الجوابى : جمع جابية ، والجابية الحوض الكبير - معاني القرآن للزجاج : (١٥٨ - ب) ، وقال النحاس : واحد الجوابى : جابية وهي القدر العظيمة والحوض الكبير الذي يجبي إليه الشيء أن يجمع - إعراب القرآن للنحاس : (٣ / ٢٣٦) .
- (٢) : بحر العلوم (١ - ٢٣٠) ، الوسيط للواحدى : (١٧٢ - ١) ، الكشف والبيان : (٩ / ٢١٥ - ١) ، الخازن والبغوى : (٥ / ٢٨٥) الكشاف : (٢٧٢ / ٢٣ - ٢٣٣) ، زاد المسير : (٦ / ٤٤٠) ، والقرطبي : (١٤ / ٢٧٥) .
- (٣) : كذا في النسختين بزيادة لام التعريف ، ولعله خطأ من الناسخ .
- (٤) : في (ب) " جفناة " وصوابه " جففات " لأنه جمع " الجفنة " .
- (٥) : كذا ورد عجز البيت في كلتا النسختين وهو تصحيف . وروايته في في جميع المصادر : * واسيافنا يقطن من نجدة دما *
انظر : ديوانه : (١ / ٣٥) ، والجففات : القمصاع ،
والفر : البيض من كثرة الشحم وبياض اللحم ، يصف حسان قومه
بالندی والبأس ، يقول : جفاننا معدة للأسياف وسيوفنا تقطر دما
لكثرة ممارستنا الحروب . انظر ديوانه مع شرح البرقوقى ، (٤٢٤)
والبيت في الموشح للمرزبانى : (٨٢ - ٨٣) ، وفي المقتضب : (٢ / ١٨٨) ،
وفي البرهان : (٣ / ٣٥٧) ، وفي الكتاب : (٣ / ٥٧٨) -
وأما حسان فهو : ابن ثابت المنذر الخزرجى الأنصارى الصحابى
شاعر مخضرم وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، عمى قبيل
وفاته ، لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم مشهداً
لعله أصابته ، توفى بالمدينة المنورة (٥٤ هـ) .
انظر : تهذيب التهذيب : (٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨) - الأغانى : (١٣٤٨ - ١٣٨٤)

سورة سبأ : ١٣ -

وأُشِدُوا فِي الْجَابِيَةِ كَجَابِيَةِ السَّيْحِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ أَي تَمْتَلِي^(١)
 وحكى عثمان بن عطاء عن أبيه أنه رأى مرة من هذه القصاع
 الصغار فقال : والله لقد ذهبت البركة من كل شيء ، وقرأ قوله :
 " وجفان كالجواب " (٢) .

(٣)
 وفي القصة أنه كان لسليمان عليه السلام سماط يسح أربعمائة
 ألف إنسان وكان يأكل خبز الشعير ويطعم أهله خبز الخشكار (٤) ويطعم
 الفقراء الدرهم (٥) .

- (١) القائل هو ميمون بن قيس الأعشى، والبيت في ديوانه وصد ره
 " نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ الْمُحَلِّقِ جَفْنَةً - راجع ديوانه (٢٧٥) الجابية
 الحوض الذي يجبي فيه الماء للإبل لتشرب منه - السيح : النهر
 فهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب - الجفان : جمع جفنة وهي
 القصة التي يقدم فيها الطعام. ومعنى البيت إجمالاً : صان آل المحلق
 اعراضهم بالجوب ونفى عنهم الذم جفنة ضخمة تقدم للضيوف
 كأنها حوض الماء يمدّه نهر العراق - راجع ديوانه (٢٧٤-٢٧٥)
 والبيت في البحر المحيط (٢٥٥/٧) وفي روح المعاني (١١٩/٢٢) وفي
 الطبري (٧١/٢٢) وفي غريب القرآن (٣٥٤) وفي اللسان " فهق " .
 (١٠/٣١٤) وفي الكشف والبيان (٢١٥/٩- الف) ببعض الاختلاف .
 (٢) : لم أشر على هذه الحكاية. والقصة : الضخمة تشبّع العشرة والجمع :
 قصاع والقصة ، اللسان " قصح " (٢٧٤/٨)

- وأما عثمان بن عطاء فهو ابن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود
 المقدسي، ضعيف من السابقة ، مات سنة ١٥٥ هـ ، قيل : ١٥١ هـ .
 انظر تقريب التهذيب (١٢/٢) .
 (٣) : في التاج : السماط من الطعام ؛ ما يمد عليه - انظر " سمط "
 (١٦٢/٥) .
 (٤) الخشكار : ما خشن من الطحين (كلمة فارسية) - محيط المحيط
 (٢٣٤) .
 (٥) الدرهم : دقيق الحواري - القاموس المحيط " الدك " (٣١١/٣) .

سورة سبأ : ١٣ -

وهو الخبز النقي (١) وقوله : (وَقَدْ وَرَّاسِيَاتٍ) أى ثابتات مرتفعات ،
ومنه الجبال الرواسي، (٢) وفى القصة : أنه كان يصعد إليها
بالسلايم، (٣) وقوله : (إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) قال : يقدر ، اشكروا
الله شكرا (٤) ويقال : إن الشكر هو تقوى الله والعمل بطاعة الله (٥)
وقيل : إن آل داود هو داود نفسه (٦) ويقال : (امة) (٧) =

-
- (١) ذكرها ابن عطية والقرطبي وابوحيان دون ذكر قصة سماط
راجع : المحرر الوجيز (٤/١٦ - الف) والقرطبي (٤٧٧/١٤) والبحر
المحيط (٧/٢٦٥ - ٢٦٦) .
- (٢) عن قتادة قال : عظام ثابتات الأرض لا يزلن عن أمكتنهن - راجع الطبرى
(٧٢/٢٢) وذكر يحيى بن سلام عن مجاهد قال : ثابتات فى الأرض
عظام تنقر من الجبال فلا تحول عن اماكنها - انظر تفسيره (١٤٣ - لوجه)
- (٣) البغوى والخازن (٥/٢٨٥) أقول : وليس هذا بمستعبد لأنه
جاء فى بعض الأخبار أن قدور عبد الله بن جدعان كان يصعد إليها
فى الجاهلية بسلم ذكره ابن العربى فى احكام القرآن (٤/١٦٠٢)
والقرطبي (١٤/٢٧٦) .
- (٤) قال النحاس : ونصب شكر عند أبى اسحاق من جهتين : إحداهما
اعملوا للشكر أى لتشكروا الله عزوجل والأخرى أن يكون التقدير
: اشكروا وشكرا . اعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٦ - ٣٣٧) .
- (٥) قاله محمد بن كعب القرظى اخرج به عبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر وابن ابى حاتم عنه - راجع الدر (٦/٦٨٠) والطبرى (٧٢/٢٢)
والنكت (٣/٣٥١) والكشف والبيان (٩/٢١٥) الف .
- (٦) البغوى والخازن (٥/٢٨٥) .
- (٧) سقط من " ب " .

سورة سبأ: ١٣ -

داود وسليمان وأهل بيته - (١) وفي القصة أنه لما نزل هذا على داود قال : والله لا يزال منا بالليل والنهار قائم وصائم ، فكان لا يأتي يوم إلا ومن آل داود فيه صائم ولا يأتي ساعة من الليل إلا ومن آل داود فيها قائم (٢) .

وروى أنه نواب ساعات الليل وكان يقوم ما شاء الله فإذا أزد أن يرقد أيقظ بعض أهله . (٣) وروى انه قال لسليمان عليه السلام : "يا بني اكفى أمر النهار" يعنى فى العبادة ، "اكفك أمر الليل" فقال سليمان : "لا اقدر" فقال : "اكفى أول النهار اكفك الباقي" (٤) .

وروى انه قال : "يارب كيف أشكرك ؟ وشكرى لله نعمته منك على" فقال : الآن شكرتنى . (٥) وقوله : (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِى الشَّاكِرُونَ) ظاهر المعنى . والفرق بين الشاكر والشكور : ان الشكور هو الذى يتكرر منه الشكر والشاكر الذى يشكر مرة (٦) وقيل : هما واحد .

(١) قال الدنيورى : أولاد داود واتباعه وحشمه - تفسير الواضح - (٢١١/ب) .

(٢) راجع النكت والعيون (٣٥١/٣) وذكره البغوى والخازن عن ثابت البنانى - الخازن والبغوى (٢٨٥/٥) .

(٣) روى مثل هذا عن ثابت البنانى - راجع الدر (٦٨٠/٦) والكشف والبيان (٢٥١/٩-الف) . وتفسير ابن كثير (٥٢٨/٣) والمحزر الوجيز (١٦/٤-الف) .

(٤) قاله مجاهد أخرجه الفريابى وابن أبى حاتم عنه - راجع الدر - (٦٨٠/٦) والقرطبي (٢٧٦/١٤) .

(٥) قاله فضيل رضى الله تعالى عنه أخرجه ابن أبى حاتم عنه ، وفى رواية : "الآن شكرتنى حيث علمت ان النعم منى" - راجع الدر (٦٨٠/٦) وابن كثير (٥٢٩/٣) والقرطبي (٣٤٣/٩) .

(٦) النكت والعيون (٣٥١/٣) وقال النحاس : والشكور على التثنية لا غير ؛ والشاكر يقح للقليل والكثير ؛ والشكر لا يكون إلا فى شئ بعينه ؛ والحمد أعسم منه - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٣٧/٣) .

قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) أى على سليمان الموت .
 وقوله : (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) قال بعض
 المفسرين : كانت الجن تعمل لسليمان عليه السلام فى بناء مسجد
 بيت المقدس فقرب موت سليمان وقد بقى من العمل بحقيقة قبض
 الله روح سليمان وهو متكئ على عصاه ، وكانوا يظنون أنه حى ،
 ويجتهدون فى العمل فأكلت الأرضة العصا فخر سليمان عليه
 السلام ميتا بعد حول وقد فرغوا من العمل .

فلما عرفوا موته تفرقوا بعد أن بقوا فى العمل سنة
 بعد موته (١) ، قال ابن عباس فشكرت الجن " ذلك " للأرضة
 فهم ياتونه بالطين والماء فى جوف الخشب (٢) .

وذكر بعضهم أن سليمان عليه السلام كان إذا رأى شجرة نابتة
 سأ لها ما اسمك فتخبره إن كانت للخرس غرست وإن كانت للدواء كتبت
 اسمها ؛ فعلى مرة فرأى شجرة نبتت فى مصلاه فقال لها ؛ " ما اسمك ؟"
 قالت الخروب (٤) فقال ؛ " لم نبت ؟ " قالت ؛ " لخراب هذه الأرض فعلم
 أن موته قد قرب ."

(١) انظر الوسيط للواحدى (١٧٢ / الف) .

(٢) (ذلك) سقط من " ب " .

(٣) راجع الطبرى (٧٤ / ٢٢) والخازن والبيهقى (٢٨٦ / ٥) وروى

هذا عن السدى أيضا . أخرجه ابن أبى حاتم عنه - راجع

الدر (٦٨٢ / ٦ - ٦٨٣) ، وانظر النكت (٣٥٢ / ٣) وذكره

السمرقندى عن عكرمة بلفظ مقارب . بحر العلوم (٢٣٠ / ب)

(٤) فى " ب " قالت ؛ انه الخروب .

سورة سبأ : ١٤ -

فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْمَى عَلَى الْجِنِّ مَوْتَهُ (١) فَقَالَ
أَهْلُ التَّفْسِيرِ : وَكَانَتْ الْجِنُّ تَزْعَمُ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ (٢)
فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَلِيمَانَ أَنْ يَتَّخِذَ عَصَاً وَيَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا، وَقِيلَ :
اتَّخَذَهَا مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ (٣) فَقبض الله تعالى روحه وهو قائم
متوكئاً على العصا، فكانت الجن ينظرون إليه ويظنون أنه
حقيٌّ ويعملون إلى أن سقط بعد حول، وأراد الله تعالى بذلك أن
يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب (٤) .

وقيل : ليعلم الإنسان أن الجن لا يعلمون الغيب، وكانوا قد شبهوا
على الإنسان ذلك (٥) . فان قيل : على التأويل الأول (٦) كيف يشتبه
على أحد أنه يعلم الغيب أو لا يعلم الغيب وإن خفى عليه أمر غيره
لا يخفى عليه أمر نفسه ؟

-
- (١) : ذكره الطبري برواية ابن عباس مرفوعاً عن النبي صلى
الله عليه وسلم - راجع الطبري (٧٤/٢٢ - ٧٥) وتفسير ابن كثير
(٥٢٩/٣) وقال ابن كثير : هذا حديث غريب وفي صحته نظر -
وذكر هذا الخبر فقال : وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث
إبراهيم بن طهمان بنبيه وفي رفعه غرابة، ونكارة، والاقرب
أن يكون موقوفاً، وعطاءً بن أبي مسلم الخراساني له غرابان
وفي بعض حديثه نكارة. وهذا الأثر والله أعلم إنما هو مما تلقى من
علماء أهل الكتاب، يؤخذ منه ما وافق الحق ويترك منه ما خالف
الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب - راجع تفسيره (٥٢٩/٣ - ٥٣٠)
- (٢) : النكت والعيون (٣٥٣/٣) .
- (٣) : لم أعثر على هذا القول .
- (٤) : البخوي (٢٨٦/٥) .
- (٥) : انظر الوسيط للواحدى (١٧٢ - الف) وبحر العلوم للسمرقندى -
(٢٣٠ - ب) وذكر مثل هذا الماوردى وقال : وهذا مما شور
- : النكت (٣٥٢/٣) أقول : هذا روى في قراءة عبد الله
ابن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهما، وسوف نذكرها عند قوله
تعالى (فلما خر تبينت الجن) .
- (٦) : أي تبينت للجن .

سورة سبأ : ١٤ -

والجواب : ان مردة الجن كانوا صوروا لضعفاء (١) الجن
انهم يعلمون الغيب، وكان يقبح بعض الاتفاقات فكانوا يظنون أنهم يعلمون
الغيب لخلية الجهل. (٢) وعند بعضهم : ان عملهم لم يكن في بناء مسجد
بيت المقدس فانه كان وقد وقح الفراغ هن فعل ذلك بسنين، وانما كانوا
يعملون غير ذلك من الأعمال .

وقوله : (تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ) أى عصاه (٣) والمنسأة : العصا بلغة الحبشة (٤)

وقرى منسأته بسكون الهمزة (٥) وهى ما بيننا، قال الشاعر :

إِذَا دَبَّيْتِ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كَبَرِ

فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْغَزْلُ (٦) .

-
- (١) : فى (ب) "النصف الجن" وهو خطأ من الناسخ .
(٢) : ذكره ابن عطية عن قتادة بمقارب المعنى - انظر المحرر الوجيز
١٧/٤ (الف) .
(٣) : قاله ابن عباس ومجاهد و قتادة وابن زيد. ذكره الطبرى بسند عنهم
فى تفسيره (٧٣/٢٢) .
(٤) : قاله السدى. ذكره الطبرى بسند عنه فى تفسيره (٧٣/٢٢)
وانظر النكت (٣٥٢/٣) .
(٥) : قرأ نافع وأبو عمرو بألف من غير همز وقرأ الباقون بهمزة
مفتوحة، إلا ابن زكوان؛ فإنه أسكن الهمزة - انظر الكشف -
٢١٣/٢) .
(٦) : لم اقف على قائله. والبيت غير معزوفى مجاز القرآن (١٤٥/٢) والطبرى
(٧٤/٢٢) والمحتسب (١٨٧/٢) وغريب القرآن (٣٥٥) وروح المعانى
(١٢١/٢٢) وبعائر ذوى التمييز (٤٤/٥) والبحر الفحيط (٢٥٥/٧)
والبيان والتبيين (٢١/٣) وحجة القراءات (٥٨٥) والقرطبي (١٧٩/١٤)
واللسان "نساء" (١٦٩/١) وفى بعض المصادر "كبر" بدل "هرم" .

سورة سبأ: ١٤ -

ويقال: كلاهما بالعربية (١) ويقال: نسأت الغنم إذا زبرتها
وسكتها (٢) ويقال: سبأ الله فسي أجلك. أي: أخسره (٣) وقوله:
(فَلَمَّا خَسِبَ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ) أي: تبينت الجن للإنس أن (لَوْ) (٤) كانوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ أي: التعب والشقا الطويل
ذكره الأزهرى على هذا التقدير (٥) .

وأما المتقدمون قالوا: معناه: تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (٦) والقراءة هكذا في مصحف ابن
مسعود (٧) .

-
- (١) : قاله الطبري (٧٤/٢٢) قال ابن زنجلة: الأصل الهمز، وتركه
لغة، والوجهان مستعملان - حجة القراءات (٥٨٤ - ٥٨٥) .
- (٢) : انظر البغوى (٢٨٦/٥) .
- (٣) : البغوى (٢٨٦/٥) .
- (٤) : " لو " في حاشية " الف " .
- (٥) : ذكره البغوى عن الأزهرى - معالم التنزيل (٢٨٦/٥). والأزهرى
هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الهروى ، أبو منصور
الشافعى ، مولده ٢٨٢هـ، فى هراة بخراسان؛ أديب لغوى وفقيه،
من تصانيفه الكثرة تهذيب اللغة ، التقريب فى التفسير ، علل القراءات .
انظر: وفيات الأعيان (٣٣٤/٤ - ٣٣٦) .
- (٦) : النكت والعيون (٣٥٣/٣) .
- (٧) : راجع المحتسب (١٨٨/٢) والبغوى (٢٨٦/٥) وهى قراءة شاذة قرأها
ابن عباس والضحاك وابوعبد الله وعلى بن حسين - انظر المحتسب
(١٨٨/٢) . وأما ابن مسعود فهو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب
أبوعبد الرحمان صحابى من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله صلى
عليه وسلم ، وهو من أهل مكة ، والسابقين إلى الإسلام ، وكان خادماً رسول
الله الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه فى حله وترحاله وغزواته
ولى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بيوت مال الكوفة ، وتوفى بالمدينة
سنة ٣٢هـ ، - انظر الإصابة (١٢٩/٤ - ١٣٠) وتقريب التهذيب (٤٥٠/١) .

سورة سبأ : ١٤ -

وهكذا قرأ ابن عباس أيضا (١) والتاويل الثالث : ان معنى الآية تبينت الجن أى عرفت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين .

وروى الضحاك عن ابن عباس فى رواية أخرى: ان سليمان لم يكن متوكفا على الهما وإنما كان فى بيت مخلق، وتوفاه الله تعالى، وأكلت الأرضة عتبة الباب فسقط الباب بعد حول وظهر للجن موته (٢) وأشهر القولين هو الأول .

وفى القصة: ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء المسجد ذبح اثنا عشر ألف بقرة، ومائة وعشرون ألف شاة تقربا إلى الله تعالى وأطعمها الناس (٣) وكان بناه بالصخر والقار وزخرف الحيطان، وزين المحراب بالجواهر والياقوت (وعملوا) (٤) شيئا عجيبا (٥) .

(١) : المحتسب (١٨٨/٢) والبغوى (٢٨٦/٥). وقال ابو جعفر النحاس : وهذه القراءة عن ابن عباس على سبيل التفسير - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٣٨/٣) .

(٢) : انظر النكت والعيون (٣٥٣/٣) والمحرار الوجيز (١٧/٤ - الفه) والبحر المحيط (٢٦٧/٧). وأما الضحاك فهو ابن مزاحم البلخسى، الخراسانى، ابو القاسم مفسر، صدوق كان يؤدب الأطفال. ويقال كان فى مدرسته ثلاثة آلاف صبى - له كتاب فى التفسير أخرج له أصحاب السنن، توفى سنة ١٠٥ هـ، أو ١٠٦ هـ بخراسان - انظر - تهذيب التهذيب (٤٥٣/٤ - ٤٥٤) .

(٣) : ذكره الماوردى غير معزو - راجع تفسيره (٣٥٣/٣) .

(٤) : فى "ب" وعمل .

(٥) : ذكره الثعلبى مع قصة طويلة، - الكشف والبيان (٢١٤/٩ - ب) .

سورة سبأ : ١٤ ، ١٥ -

ثم انه قام على الصخرة وقال : اللهم أنت اعطيتنى هذا السلطان العظيم وسخرت لى ما سخرت فأوزعنى أن اشكر نعمتك التى انعمت على ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وتوفنى مسلماً والحقنى بالصالحين، اللهم انى أسألك لهن دخل هذا المسجد ليصلى فيه خمس خصال، إن كان مذنباً تغفر له ذنبه، وإن كان فقيراً أغنيته وإن كان سقيماً شفيته، وإن كان خائفاً أمنتته، وأسألك أن لا تصرف بصرى بصرى من دخله حتى يخرج منه إلا من دخل بإلحاد أو ظلم (١) .

قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) أكثر أهل التفسير على أن سبأ اسم رجل (٢) ونسبت القبيلة إليه كما ان تميما اسم رجل ونسبت القبيلة إليه (٤) فروى (فروة بن مسيك الغطيفى) (٥) ان رسول الله صلى عليه وسلم قال : "سبأ اسم رجل ولد عشرة من الذكور، فتيا من منهم ستة وتشاءم أربعة، وأما الستة الذين تيامنوا فحمير (٦)

(١) : ذكر هذه القصة المأوردى، وما عزاه إلى احد - راجع النكت

والعيون (٣٥٣/٣ - ٣٥٤) .

(٢) : قال الكلبي اسمه عبد شمس - راجع: الإشتقاق لابن دريد (٣٦٠) .

والمعروف أن اسمه عامر، كما ذكره سعيد بن الحزم - انظر

جمهرة انساب العرب لابن حزم (٣٢٩) .

(٣) سبأ مهموز، يجمع القبيلة كلهم، فمن صرف سبأ جعله اسم الرجل

بعينه ومن لم يصرف جعله اسم القبيلة - الإشتقاق لابن دريد -

(٣٦١ - ٣٦٢) .

(٤) : تميم : تميم بن أد بن طابخة - انظر نهاية الإرب فى معرفة

انساب العرب (١٧٧) .

(٥) وقع هذا الإسم خطأ فى النسختين. فى " الف "؛ فروة بن مسيك

العصفى، وفى " ب "؛ فروة بن يشكر العصفى، والصحيح كما أثبتناه

من الإصابة، هو فروة بن مسيك بالتصغير ويقال : مسيكة. والأول

أشهر. ابن العثر بن سلمة بن الحرث المرادى الغطيفى، ابو عمر.

قال البخارى: له صحبة. يعد فى الكوفيين، واصله من اليمن.

انظر الإصابة فى تمييز الصحابة (٢٠٩/٥) .

(٦) : هو: العرنجج بن سبأ بن يشجب - جمهرة أنساب العرب (٣٢٩) .

وكنده (١) ومذحج (٢) والأزد (٣) والأشعر (٤) وأنصاره (٥)
وأما الأربعة الذين تشاءموا: فعاملة (٦) وغسان (٧) ولخم (٨)

- (١) : كنده هو : كنده بن عطيير بن عدى بن حارث بن مرة بن أدد
ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب -
المصدر السابق (٤١٩) .
- (٢) : مذحج هو : مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب - انظر المصدر السابق (٣٩٧) .
- (٣) : الأزد هو: أدد بن غوث بن نبت بن سبا بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب - المصدر السابق (٣٣٠) .
- (٤) : الأشعر هو : نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب - المصدر السابق (٣٩٧) قال ابن هشام :
والأشعريون بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو
بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا . ويقال : أشعر
هو: نبت بن أدد . ويقال : أشعر بن سبا بن يشجب - انظر السيرة
النبوية لابن هشام (٢٢/١) .
- (٥) : أنصار : هو أنصار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب - انظر جمهرة أنساب العرب (٣٨٧) .
- (٦) : عامله وهو : الحارث بن عدى بن حارث بن مرة بن أدد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب - انظر المصدر
السابق (٤١٩) .
- (٧) : غسان : أولاد عمرو بن مازن بن أدد بن الغوث بن نبت بن مالك
بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب - المصدر السابق (٣٧٤) وقال
ابن هشام : وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شرباً لولد مازن
بن الأسد بن الغوث فسموا به : سيرة ابن هشام (٢٢/١) .
- (٨) : لخم : وهو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب -
جمهرة أنساب العرب (٤١٩) .

سورة سبأ : ١٥ -

و جذام^(١) (١) وأما سبأ فهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان (٣)
 و قد قيل : ان سبأ اسم بلد (٤) . والأصح هو الأول .
 وقوله : (فى مساكنهم آية) وقرئ (فى مَسْكِنِهِمْ) (٥)
 والآية هى : العلامة ومعناها : انا (٦) جعلنا لهم آية ؛ تدلهم
 على ان النعم التى لهم من الله تعالى .

- (١) جذام هو: عمرو بن عدى بن حارث بن مره بن أدد بن زيد بن
 يشجب بن عرييب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب - انظر
 جمهرة أنساب العرب (٤١٩) .
- (٢) هذا الحديث أخرجه الترمذى فى جامعہ التفسير ، سورة
 سبأ (تحفة الأحوذى (٤ / ١٧٠) وأبو داود فى سننه ، الحروف
 والقراءات - عون المعبود (٤ / ٦٠) والإمام أحمد فى المسند (١ / ٣١٦)
 وابن جرير الطبرى (٢٢ / ٧٦ - ٧٧) وابن أبى حاتم - تفسير ابن كثير
 (٣ / ٥٢١) وفى المستدرک الحاكم (٢ / ٤٢٤) والواحدى فى الوسيط
 (١٧٢ - الف / ب) ، وقال الترمذى فيه : " هذا حديث غريب حسن
 وصححه الحاكم ، وحسن إسناده الحافظ ابن كثير (٢ / ٥٢١) .
- (٣) هو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان - انظر جمهرة أنساب
 العرب (٢٢٩) والاشتقاق لابن دريد (٣٦١) .
- (٤) قال قتادة : " انه اسم أرض باليمن يقال لها مأرب - زاد المسير
 (١٦٥ / ٦) وذكر هذا القول الماوردى عن سفيان فى النكت
 والعيون (٣ / ٣٥٤) ، قال الزجاج : " من قرأ " لسبأ " بالفتح
 وترك الصرف فلأنه جعل سبأ اسم قبيلة ، ومن صرف وكسرو نون
 جعل سبأ اسماً للرجل أو اسماً للحى ؛ وكل جائز وحسن . انظر :
 معانى القرآن للزجاج (١٥٩ - الف) وزاد المسير (٦ / ٤٤٣) .
- (٥) بغير الف على التوحيد قرأها حمزة والكسائى وخلف وحفص وقرأ الكسائى
 وخلف بكسر الكاف وفتحها حمزة وحفص وقرأ الباقون بألف على
 الجمع مع كسر الكاف - راجع النشر (٢ / ٣٥٠) .
- (٦) فى (ب) " ان " وهو لا يلائم الكلام .

سورة سبأ : ١٥ -

وقوله : (جَنَّاتٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ) . فى القصة انه كان لهم واد يسيل، وعلى يمين الوادى جنات مصطفة. أى البساتين وكذلك على يسار الوادى (١) وقوله : (كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ) أى: قلنا لهم : كلوا من رزق ربكم (٢). وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) أى: واشكروا الله على نعمه .

وقوله : (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) أى طيبة الهواء ، عذبة الماء، كثيرة الفواكه، وذكر ابن زيد أنه لم يكن بها بعوض ولا بق و (لا ذباب ولا عقرب ولا حية ولا شئ من أمثال هذا، وكان الرجل الغريب يدخلها وفى ثيابه القمل فيموت القمل فى ثيابه من صحة الهواء وطيبه (٣) وقوله : (وَرَبُّ غَفُورٌ) أى: ورب غفور للذنوب إن شكرتم نعمه، فإن قيل: أى فائدة لتخصيصهم بهذا، والله غفور لكل العباد، والجواب عنه: ان مغفرة الرب مع طيب البلدة على تلك الغاية لم يكن إلا (٤) لهم (٥) .

-
- (١) : الوسيط للواحدى (١٧٢ / ب) ومعانى القرآن للزجاج (١٥٩ / الف) وبحر العلوم (٢٣١ / الف)، وذكر القرطبي والشوكانى نحوه عن القشيري - انظر القرطبي (٥٨٤ / ١٤) وفتح القدير (٣٢٠ / ٤) .
- (٢) : تفسير الواضح للذبيورى (٢١١ / ب) .
- (٣) : اخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عنه - انظر الدر (٦٨٧ / ٦) والطبرى (٧٧ / ٢٢) وذكر اكثر المفسرين هذه القصة عنه - انظر الكشف والبيان (٢١٦ / ٦ / ب) والنكت (٣٥٤ / ٣) والوسيط (١٧٢ - ب) والبغوى (٢٨٧ / ٥) والقرطبي (٢٨٤ / ١٤). وذكره ابن عطية عن عبد الرحمان بن عوف - راجع المحرر (٨ / ٤ / الف). وأما ابن زيد فهو: عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدو مولاهم المدنى، كان يلقب " الأخبار " وهو لا يعلم حتى كثر ذلك فى روايته من رفع المراسيل واسناد الموقوف؛ فاستحق الترك • توفى سنة ١٨٢ هـ، انظر التهذيب (١٧٧ / ٦ - ١٧٩) .
- (٤) : " الا " سقط من " ب " .
- (٥) : حكى هذا الإعراض والإجابة عليه الماوردى فى تفسيره - راجع النكت والعيون (٣٥٥ / ٣) .

سورة سبأ : ١٦ -

قوله تعالى : (فَأَعْرَضُوا) أى : فاعرضوا عن شكر النعم. وقوله :
 (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) . اختلفوا فى الحرم على أربعة أقاويل
 أولها : انه اسم الوادى (١) والآخر : انه اسم المسناة (٢) وقد
 كانوا بنو مسناة بالصخر والقار بينهم وبين الماء، وجعلوا على المسناة
 أبوابا تفتح وتسد؛ فاذا احتاجوا إلى الماء فتحوا وإذا استغنوا سدوا-
 وذكر النقاش : انه كان ذلك من عمل بلقيس، وكانت جعلت على المسناة
 اثني عشر مخرجا يخرج منها اثنا عشر نهراً وكانت المسناة سداً بين جبلين،
 والمياه وراء السد تجتمع من السيول- (٤)

- (١) : قاله ابن عباس وقتادة والضحاك. ذكره الطبرى بسند عنهم : راجع
 تفسيره (٧٩/٢٢-٨٠) وأخرجه ابن أبى حاتم عن عطاء (رحمه الله
 كما فى الدر (٦٩٠/٦) وذكره السهيلي عنه فى الروض الأنف (٢٢/١)
 (٢) : قال المخيرة بن حكيم : هو المسناة بكلام حمير. وقال ابو ميسرة المسناة
 بلحن اليمن، ذكره الطبرى عنهما — تفسيره (٧٩/٢٢). وعن
 مجاهد قال : المسناة بالحبشة — راجع الدر (٦٩٠/٦) والنكست
 (٣٥٥/٣). وعن عمرو بن شرحبيل قال : المسناة بلحن اليمن- الدر
 (٦٩٠/٦) ومصحح البخارى (٣٨/٦) .
 (٣) : فى ب " من وراء السد " .
 (٤) : ذكر الطبرى عن المخيرة بن حكيم؛ والشلبى، والبغوى، عن ابن عباس
 ووهب بن منبه مثله إلا انه يزيد وينقص فى اللفظ والمعنى
 واحد — انظر الطبرى (٧٩/٢٢) والكشف والبيان (٢١٦/٩) — لوحة
 والبغوى (٢٨٧/٥) .

وأما النقاش فهو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد؛ ابوبكر
 النقاش المفسر المقرئ ، ولد ببغداد ٢٦٦هـ، وتوفى ٣٥١هـ. ومن
 تصانيفه: شفاء الصدور فى التفسير — انظر سير أعلام النبلاء (١٥/
 ٥٧٢ — ٥٧٦) .

سورة سبأ : ١٦ -

والقول الثالث : ان الحرم هو السيل الشديد (١) أى أرسلنا عليهم
السيل الشديد - (٢) والقول الرابع : ان الحرم هو اسم الجرذ وهو الفارة (٣)
وقيل : كان اسمه الخلد وسلطه الله تعالى على المسناة حتى ثقبها
ودخل الماء وغرق البلد والبساتين (٤) قال ابن الأعرابي : الحرم
والبر من أسماء الفارة (٥) ومنه قولهم فلان لا يعرف هراً^(٦) من
بير، أى: السنور من الفارة (٧) .

وذكر ابو الحسن بن فارس فى تفسيره : ان القوم^{كلوا} قد سمعوا أن هلاك
بلد هم بالفار من كهانهم؛ فجاءوا بالسنانير وربطوها عند كل جوف فى
المسناة فجاءت فارة حمراء كبيرة وساورت السنور =

- (١) وروى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما - انظر الطبرى (٨٠/٢٢) وزاد
المسير (٤٤٥/٦) وقال ابن الأعرابي : السيل الذى لا يطاق - المصدر
السابق .
- (٢) وعن مجاهد وابن أبى نجيح : إن الحرم ماء احمر أرسله الله عز وجل
فى السد فشقّه وهدمه - انظر النكت (٣٥٥/٣) وأيضاً ذكره البخارى
(٢٨/٦) .
- (٣) ذكره العاوردى عن ابن عيسى - النكت (٣٥٦/٣) . وقال الزجاج : وقيل :
الحرم : هاهنا اسم الجرذ الذى ثقب السكر عليهم؛ وهو الذى يقال له
الخلد - معانى القرآن للزجاج (١٥٩ - الف) وأوردوه ابن عطية
وقال : وهذا ضعيف - راجع المحرر الوجيز (١٨/٤ - أ)
- (٤) قاله قتادة - ذكره الطبرى برواية عنه فى تفسيره (٨٠/٢٢)
وراجع النكت والعيون (٣٥٥/٣) ونسبه ابن الجوزى لضحاك أيضاً
فى زاد المسير (٤٤٥/٦) .
- (٥) انظر القرطبى (٢٨٥/١٤ - ٢٨٦) وفتح القدير (٣٢٠/٤) . وابن الأعرابي
محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفى لغوى نحوى، ولد
بالكوفة ١٥٠هـ وأخذ عن الكسائى توفى ٢٣١هـ - انظر معجم الأدباء
(١٨/١٨٩ - ١٩٦) ، معجم المؤلفين (١١/١٠)
- (٦) فى ب " هو " وهو تحريف .
- (٧) وفى اللسان؛ ومن كلام العرب السائر : فلان لا يعرف هراً من بر، معناه؛
ما يعرف من يهتره أى يكرهه ممن يبره، وقيل الهير : السنور والبر
: الفارة فى بعض اللغات أودويية تشبهها، وقيل معناه؛ ما يعرف الهير
هرة من البريرة، فالهيرة هرة : صوت الضأن؛ والبريرة صوت المعزى - انظر
لسان العرب " برر " .

سورة سبأ : ١٦ -

= وهزمته ودخلت في الجرف وتغلخت المسناة حتى شقبتها وخرقتها - (١)
 وقوله : (وَبَدَّلْنَا هُمْ بَجَنَّتِيهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي) أي: بدلناهم بجنتيهم
 اللتين كانتا ذواتي فأكهية بجنتيين ذواتي (أَكُلِ خَمَطٍ) بتنوين اللام .
 وقري: (أَكُلِ خَمَطٍ) بغير التنوين على الإضافة، (٢) والقراءة على
 الإضافة أظهر القراءتين في المعنى؛ لأن الخمط اسم الشجر له شوك (٣)
 قال ابو عبيدة : كل شجر له شوك فهو خمط إذا لم يكن له ثمر (٤)
 وعن بعضهم : ان الخمط شجر له ثمر يسمى (فسوة) (٥) الضيغ
 لا يفتح به .

- (١) : روى الطبري نحوه عن وهب بن منبه - راجع تفسيره (٨٠/٢٢)
 وورد البغوى والخازن مثله عن وهب بن منبه - الخازن
 والبغوى (٢٨٧/٥ - ٢٨٨)، وأما تفسير ابن فارس فلم اعثر عليه. وابن
 فارس : احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزوينى الشافعى
 ثم المالكى، ابو الحسين، لغوى مشارك فى علوم شتى توفى بالرى سنة
 ٢٩٥هـ ومن تصانيفه: جامع التاويل فى تفسير القرآن، ومجمل اللغة
 وغيرها - انظر طبقات المفسرين للسيوطى (١٥-١٦) الأعلام (١٩٢/١)
 (٢) : قرأ ابو عمرو باضافة " اكل " إلى خمط. وقرأ الباقر بتنوين
 " اكل " من غير اضافة، الكشف (٢٠٥/٢) .
 (٣) : قال ابن زنجلة : وحجة من قرأ بالتنوين ان الأكل هو الخمط. فالتنوين
 فيه على انه بدل من الأكل. وجاء فى التفسير: أن الخمط الأراك وأكله
 ثمره - حجة القراءات (٥٨٧) .
 (٤) : وفى مجاز القرآن (١٤٧/٢): الخمط كل شجرة ذى شوك. وكذا قاله ابن
 قتيبة - انظر غريب القرآن (٣٥٦) وقال الراغب : الخمط شجر لا شوك له .
 انظر مفردات الراغب (١٥٩) وأما ابو عبيدة فهو: معمر بن المثنى التميمى
 بالولاء البصرى ، أديب، لغوى، نحوى، مولده فى البصرة سنة ١١٠هـ
 وقيل : ١١١هـ أو ١١٤هـ أو ١٠٨هـ، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد .
 - له نحو ٢٠٠ مؤلف ، توفى بالبصرة (٢٠٩ أو ٢١١ أو ٢١٠ أو ٢١٣هـ -
 الأعلام (٢٧٢/٧) ، معجم المؤلفين (٢٠٩/١٢ - ٣١٠) .
 (٥) فى (ب) " نسوة " وهو خطأ من الناسخ .

سورة سبأ: ١٦ -

= ويتفرك إذا أدرك من غير أن ينفج أحدا (٢) والمعروف في التفسيران (١)

ثمر الخمط هو البربر (٣) والبربر : ثمر الأراك (٤) فالخمط هو الأراك (٥) فهو معنى قوله (أَكَلْ خَمِطًا) والأكل هو الثمر (٦). وأما قراءة التنوين فقال الفراء والزجاج : كل نبت له مرارة (وعصوفة) (٧) فهو خمط (٨).

(١) : في "ب" ينتفع .

(٢) : قال ابن الأعرابي : الخمط : ثمر شجريقال له فسوة الضبيح على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به - الوسيط (١٧٣ - الف) ومعالم التنزيل (٢٨٨/٥) واللسان (٢٩٦/٧) .

(٣) : قاله قتادة رواه عبد الرزاق وابن جرير عنه - راجع تفسير عبد الرزاق (١١٩ / الف) والطبري (٨١/٢٢) - وانظر النكت والعيون (٣٥٦/٣)

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٥٩/٢) والصحاح (٥٨٨/٢) وواحدتها بريرة المصدر السابق .

(٥) : قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد - أخرجه الطبري عنهم ؛ راجع تفسيره (٨١/٢٢) وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي -

الدر (٦٩١/٦) وأخرجه عبد بن حميد عن عكرمة - المصدر السابق (٦٩٢/٦)

(٦) : غريب القرآن (٣٥٦) ومعاني القرآن للزجاج (١٥٩ - الف) .

(٧) : كذا في النسختين وهذا خطأ من الناسخ والصواب عفوصة ومرارة راجع اللسان (٥٥/٧) .

(٨) : معاني القرآن للزجاج (١٥٩ - الف) - ولم اقف على هذا القول للفراء

في كتابه معاني القرآن، ولعله ذكر هذا في كتاب آخر، والفراء؛ هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا المصري والفراء الديلمي، شيخ النحاة واللغويين والقراء كان يقال له أمير المؤمنين في النحو، ولد في الكوفة سنة ١٤٤ هـ وتوفي في طريق مكة ٢٠٧ هـ، من آثاره معاني القرآن، المصادر في القرآن - انظر طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٦٧ - ٣٦٨) - نظر : البداية والنهاية (١٠ / ٢٧٢ - ٢٧٣)

وأما الزجاج فهو : إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق النحوي اللغوي، المفسر روى عن المبرد وشعلب وغيرهما، له من الكتب : معاني القرآن، الاشتقاق وغيرهما وتوفي بغداد ٣١١ هـ - انظر تاريخ الأدب العربي كارل برو كلمان (٢/١٧١ - ١٧٣) معجم المؤلفين (١/٣٣) .

سورة سبأ: ١٦ - ١٧ -

فعلى هذا قوله : " خمط " صفة الأكل، ومعناه : ذواتى ثمر على هذا الوصف وهو المرارة والعفوصة. وقوله : ((وَأَثَلُ)) وَ شَىءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) السدر شجر معروف وهو شجر النبق، (٢) وقيل : ان هذا السدر كان برياً لا ينتفح به. وأما السدر الذى ينتفح به لغسل اليد وغيره فهو الذى كنا نعرف فى البساتين ولم يكن لهم ذلك (٣)

وقوله : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) النعمة - وقوله : (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ) يقال فى الحقوبة : يجازى، وفى المثوبة يجزى (٤) يعنى وهل نجازى مثل هذه المجازاة إلا من كفر النعم، ويقال : وهل نجازى إلا الكفور أى هل نحاسب إلا الكفور (٥) وقد ثبت، برواية عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "من نوقش (فى) (٦) الحساب عذب" ، قالت عائشة فقالت : يا رسول الله أليس قال الله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) (٧) =

-
- (١) : ما بين القوسين سقط من الف .
- (٢) : السدر واحدها سدرة والجمع سِدْرَاتٍ وَسِدْرَاتٍ وَسِدْرٌ .
- الصحاح للجوهري (٢/٦٨٠) .
- (٣) : قال الأزهرى : السدر من الشجر سدران إحداهما برى لا ينتفح بثمره ولا يصلح ورقه للغسول وثمره غصلا يسوغ فى الحلق، وهو السدر الثانى؛ ينبت على الماء وثمره النبق و ورقه غسول يشبه شجر العناب - تهذيب اللغة (١٢/٣٥٣) واللسان " سدر " (٤/٣٥٤) وكذا قاله ابو السعود انظر تفسيره (٧/١٢٨) .
- (٤) : ذكره البغوى والقرطبي عن مجاهد - راجع البغوى (٥/٢٨٨) والقرطبي (١٤/٢٨٨) وقال الزمخشري : ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة فى معنى المعاقبة وأخرى فى معنى الإثابة - الكشاف (٣/٢٨٥) .
- (٥) : قرأ حفص وحمة والكسائى (وهل نجازى) بالنون وكسر الزاى (إلا الكفور) بالنصب، والباقون بضم الياء وفتح الزاى ورفع الراء - انظر التيسير فى القراءات السبع (١٨١) . وحجة القراءات (٥٨٧ - ٥٨٨) وروى عن مجاهد قال : هل نحاسب إلا الكفور - تفسير مجاهد (٥٢٥) .
- (٦) : "فى" زيادة فى الف .
- (٧) : الآيتان ٧٧ من سورة الانشقاق .

سورة سبأ : ١٧ ، ١٨ -

= فقال ذلك العرض ومن نوقش (الحساب) (١) عذب^(٤) فان قيل : قد قال بدلناهم بجننتهم جنتين. والأرض التي فيها أشجار الاثل والخط لا تسمى جنة ؟

والجواب عنه : إنما سمي ذلك على طريق المقابلة وهو مثل قوله تعالى : (فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) (٤) وقوله : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) ، (٥) قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً) القرى التي باركنا فيها هي الشام (٦)

- (١) : الحساب سقط من الف وأثبتناه من الحديث ومن "ب" .
 (٢) : أخرجه البخارى فى الرقاق باب ٤٩ ، صحيح البخارى (١٩٧/٧ - ١٩٨) وفى العلم باب : ٣٥ (٢٤/١) وفى التفسير سورة ٨٤ (٨١/٦) -
 ومسلم فى صحيحه ؛ صفة الجنة : باب ١٨ (٢٢٠٤/٤) ، والترمذى فى جامعه .
 - تناب التفسير (تحفة الأخوذى (٢١١/٤) وفى صفة القيامة ، تحفة الأخوذى (٢٩٤/٣) - والحاكم فى المستدرک (١/٥٧ ٢٥٥٩) وابن خزيمة فى صحيحه (٣٠/٢) وابن حبان فى صحيحه - الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان كتاب التاريخ المجلد التاسع (٢٢٤) وأحمد فى مسنده (٤٧/٦ و ١٢٧) وأبوداود فى الجنائز باب عيادة النساء عون المعبود (١٥١/٣) وعبد الرزاق فى تفسيره (١١٩/ الف) . وعائشة رضى الله عنها : بنت أبى بكر الصديق أم المؤمنین زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كبيرة محدثات عصرها ونابهة فى الذكاء والفصاحة والبلاغة - ولدت قبل الهجرة بتسعين سنين أو نحوها ، وتوفيت ٥٧ هـ على الصحيح - انظر الإستيعاب (٣٥٦/٤ - ٣٦١) وتذكرة الحفاظ (٢٧/١) -
 (٢٩) أعلام النساء (٩/٣ - ١٣١)

- (٣) : الآية ١٩٤ من سورة البقرة .
 (٤) : كذا قاله الماوردى - راجع النكت (٣٥٦/٣) .
 (٥) : الآية الكريمة ٤٠ من سورة الشورى .
 (٦) : قاله مجاهد وقتادة ذكره الطبرى بسند عنها - راجع تفسيره (٨٣/٢٢) وانظر النكت والعيون (٣٥٦/٣) وانظر عن مجاهد فى تفسيره (٥٢٥) وأخرجه ابن عساکر عن زيد بن أسلم - راجع الدر (٦/١٩٣) .

سورة سبأ : ١٨ -

ومعنى القرى الظاهرة أى المتصلة (١) وقيل : ظاهرة يعنى:الرأى
على معنى أنهم كانوا إذا نزلوا بقرية رأوا قرية أخرى (٢) .
وقوله : (وَوَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) أى: السير، أى: قدرنا سيرهم بيمين
هذه القرى، والمعنى : أنهم كانوا إذا غدوا يقلون بقرية وإذا رجعوا
يبيتون بقرية- (٣) وقيل : تقدير السير ان سيرهم كان فى الرواح والغدو
على قدر نصف يوم فكانوا إذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية (٤) ذات
مياه وأشجار- (٥) قال قتادة : كانوا لا يحتاجون أن يحملوا زاداً (٦) ، وقال
أيضا : كانت المرأة تضع مکتلها على رأسها وتمرتحت الأشجار فيمتلئ المکتل
من الثمار من غير اجتناء (٧) .

-
- (١) : قاله الحسن و قتادة ذكره الطبرى بسند عنهما - راجع تفسيره (٨٤ / ٢٢)
وذكره الماوردى عن الحسن وابن مالك - النكت (٣٥٧ / ٣) .
- (٢) : قاله الدنيورى بلفظ مقارب - راجع تفسيره (٢١٢ / الف) وذكره ابوحيان
والقرطبي غير معزو - راجع البحر المحيط (٢٧٢ / ٧) والقرطبي (٢٨٩ / ١٤)
- (٣) : روى هذا عن الحسن - انظر الطبرى (٨٤ / ٢٢) والنكت (٣٥٧ / ٣)
والكشف والبيان (٩ / ٢٢٧ ب) - واخرجه عبد الرزاق عن قتادة - انظر
تفسيره (١١٩ / الف) .
- (٤) : قاله الفراء - انظر مسانى القرآن للفراء (٣٥٩ / ٢) واعراب القرآن للنحاس
(٣ / ٢٤١)
- (٥) : البخوى (٥ / ٢٨٩) .
- (٦) : رواه الطبرى عنه - راجع تفسيره (٧٧ / ٢٢ - ٨٤ - ٨٥) - البحر
المحيط (٧ / ٢٧٢) .
- (٧) : راجع الطبرى (٧٧ / ٢٢) وتفسير عبد الرزاق (١١٩ / الف) والنكت
(٣ / ٢٥٤) والبخوى (٥ / ٢٨٩) وروى مثل هذا عن الحسن وابن
زيد أيضا - راجع الطبرى (٨٤ / ٢٢) والكشف والبيان (٩ / ٢١٧ ب)
"عن الحسن" وذكر البخوى عن السدى ومقاتل - تفسيره (٥ / ٢٨٧) .

وقوله : (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) أى : قلنا لهم سيروا فيها بالليالي و الأيام آمنين من الخوف والجوع والظما ؛ (١) ومعنى قوله : سيروا أى : مكناهم من السير. ويقال : ان معنى قوله : سيروا أى "يسيرون" أمر بمعنى الخبر (٢) ومعناه : يسرون فيها ليالى وأياما آمنين؛ وعلى ما ذكرناه قوله تعالى : (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) قرئ "بعّد" بين اسفارنا (بخير الف) (٣) .

وقرأ يحيى بن يعمر ربنا باعد بين أسفارنا (بنصب العين والذال) (٤) فحلى القراءة المعروفة معنى الآية (سؤال) وعلى القراءة الشاذة * معنى الآية على وجه الخبر (٥) قال مجاهد : بطروا النعمة =

(١) : قاله قتادة : تفسير عبد الرزاق (١١٩ / الف) والنكت (٣٥٧ / ٣)

(٢) : ذكره البغوي غير معزو - راجع تفسيره (٢٨٩ / ٥) واختاره القرطبي . (٢٩٠ / ١٤)

(٣) : قرأ ابن كثير وابوعمر و هشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير الف مع إسكان الذال " بعّد " وقرأ الباقر بألف مخففاً على وزن فاعل - النشر فى القراءة الحشر (٣٥٠ / ٢) والكشف عن وجوه القراءة السبع (٢٠٧ / ٢) .

(٤) وهى قراءة ابن عباس وابن يعمر ومحمد بن على وابن رجب والحسن بخلاف وابى صالح وسلام ويعقوب وابن أبى ليلى والكلبى - راجع المحتسب (١٨٩ / ٢) وأما يحيى بن يعمر فهو الوشقى العدوانى أبوسليمان ؛ أول من نقط المصاحف ؛ ولد بأهواز وسكن البصرة وكان من علماء التابعين توفى سنة ١٢٩ هـ - انظر معرفة قراء الكبار (٦٧ / ١ - ٦٨) وتذكرة الحفاظ (٧٥ / ١ - ٧٦) .

(٥) : ربنا رفع بالإبتداء وباعد فعل ماض فى موضع الخبر - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٤٣ / ٢) .

(٦) : بطر الشيء كرهه من غير أن يستحق الكراهة . والحق تكبر عنه فلم يقبله - محيط المحيط " بطر " (٤٣) .

* قراءة يحيى بن يعمر ليست شاذة بل هى صحيحة ومتواترة وقد قرأ بها يعقوب الحضرمى : انظر : المذهب فى القراءات

العشر - د - محمد سالم محيسن : ج / ٢ / ١٥٣

سورة سبأ : ١٩ -

(وسئتموا) (٤) الراحة (٢) ومثله عن ابن عباس (٣)

فقالوا : بعد بين القرى لنركب الرواحل ونحمل الأزواد في الفلوات (٤)
وهذا مثل قول بنى إسرائيل (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَاحِدٍ) (٥)
الآية . وأما القراءة الشاذة فكأنهم استبعدوا القريب على ما يفعله الجهلة (٦) .
وقوله : (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) أي : بترك الشكر . وقوله : (فَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثًا
وَمَزَقْنَا هُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) . أي : أحاديث في القرون التي تاتي و فرقناهم وبددناهم
كل مفرق ومبدد . قال الشعبي (٧) تفرقوا في البلاد لما غرقت (٨) قراهم
وهلكت جنانهم ؛ فمرالأزد إلى عمان (٩) =

(١) : في (ب) " سائرُوا " وهو خطأ من الناسخ . والسامة : الملل والضجر . يقال

: سئم يسئم سئماً وسأمةً - النهاية لابن الأثير (٢٢٨ / ٢) .

(٢) البغوى (٢٨٩ / ٥) .

(٣) : راجع الطبرى (٨٥ / ٢٢ - ٨٦) وروى مثل هذا عن قتادة ايضاً - المصدر

السابق (٨٦ / ٢٢) .

(٤) : الطبرى (٨٥ / ٢٢) والبغوى (٢٨٩ / ٥) وقال ابن زيد : حتى نبئت

في الفلوات والصحارى - الطبرى (٨٦ / ٢٢) .

(٥) : الآية ٦١ من سورة البقرة .

(٦) : وعن ابن عباس انه قال : شكوا ان ربهم باعد بين أسفارهم - اعراب

القرآن للنحاس (٢٤٢ / ٣) .

(٧) الشعبي : عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار ، الشعبي الحميدى ابو عمرو

وهو من رجال الحديث الثقات وكان فقيهاً شاعراً ولد ونشأ ومات

فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ واختلفوا في اسم ابيه فقيل شراحيل ، وقيل

عبدالله - انظر تهذيب التهذيب (٦٥ / ٥ - ٦٩) .

(٨) : في بدع رفته .

(٩) : عمان : كورة على ساحل بحر اليمن في شرقى هجر تشتمل على مدن كثيرة ؛

سميت بعمان بن بخان بن ابراهيم والبحر الذى يليه منسوب إليه يقال بحر

عمان - آثار البلاد (٥٦ - ٥٧) .

سورة سبأ : ١٩ -

= وخزاعة (١) إلى تهامة (٢) وغان إلى الشام وآل خزيمة (٤)

إلى العراق والأوس (٥) والخزرج إلى يثرب (٦)

(١) : خزاعة : هو خزاعة بن عمرو مزيقا بن عامر ماء السماء بن حارثة

ابن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك

بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب - انظر جمهرة أنساب العرب (٢٣٠)

. (٣٢١-)

(٢) : تهامة بالكسر، تهامة تسائر البحر منها مكة والحجاز- وقيل: أرض تهامة

قطعة من اليمن وهي جبال متشبكة أولها في البحر القلزمى ومشرفة

عليه وحدودها في غربها بحر القلزم وفي شرقها جبال متصلة من

الجنوب إلى الشمال، وفي شمالها مكة وجدة وفي جنوبها صنعاء وسميت

تهامة لتغيير هوائها - انظر مرصد الإطلاع (٢٨٢/١) الروض المحطار

. (١٤٢-١٤١)

(٣) : الشام : يراد بالشام عند العرب نفس ما يراد بسورية عند الأفرنج وأما

عند عامة العرب فيراد بالشام نفس مدينة دمشق فإذا أرادوا البلاد كلها

قالوا : بر الشام- انظر دائرة المعارف للبيستاني (٣٩٤/١٠ - ٣٩٥)

(٤) : آل خزيمة: وهو أولاد خزيمة بن أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت

ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب- انظر جمهرة أنساب العرب (٣٨٧)

(٥) : الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن

امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث - انظر السيرة النبوية

لابن هشام (٢٢/١)

(٦) : اخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عنه - راجع الدر (٦٩٣/٦ - ٦٩٤)

واخرجه عبد الرزاق والطبري برؤية قتادة - تفسير عبد الرزاق

(١١٩- لوجه) والطبري (٨٦/٢٢). وفي روايته: " الأنصار "

بدل الأوس والخزرج- وأما يثرب قال أبو القاسم الزجاجي : يثرب مدينة

رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق

يثرب بن قانية بن مهلائيل، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

سماها طيبة و طابة كراهية للتثريب وسميت مدينة الرسول لنزول بها-

انظر معجم البلدان (٤٣٠/٥)

وكان الذى قدم المدينة منهم عمر وبن عامر (١) وهو/الأوس والخزرج (٢) وفى بعض التفاسير : ان قراهم كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية (٣) وكانت متصلة من سبأ إلى الشام قرية قرية (٤) - وعن بعضهم فى معنى قوله : (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) ان الناس يضرّبون بهم المثل فى التمزيق/ (٥) والحرب تقول : صارت بنو فلان أيدي سبأ وأيدي سبأ إذا تفرقوا وتبددوا. وانشد الأزهري :
غَيْثًا تَرَى النَّاسَ إِلَيْهِ نَيْسَبًا + مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدٍ أَيْدَى سَبَأَ . (٧) .

(١) : عمرو بن عامر هو الذى يقال له مزيقا بن ماء السماء هو عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب. انظر جمهرة أنساب العرب (٣٣٠-٣٢١). قال الميداني : انه إنتقل وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وماحولها فأصابتهم الحمى - مجمع الأمثال للميداني (٥/٢) .

(٢) ذكره البغوى والخازن عن الشعبي - الخازن والبغوى (٢٨٩/٥)

(٣) ذكره الماوردي والبغوى والخازن والقرطبي والشوكاني ولم ينسبوه إلى

احد - انظر النكت (٣٥٦/٣) والبغوى والخازن (٢٨٩/٥) والقرطبي

(٢٨٩/١٤) وفتح القدير (٢٢١/٤) .

(٤) : البغوى والخازن (٢٨٩/٥) .

(٥) قاله ابن زيد؟ ذكره الطبرى بسند عنه - راجع الطبرى (٨٦/٢٢) وكذا قال

الفراء والزجاج والماوردي - انظر معانى القرآن للفراء (٣٥٨/٢) ومعانى

القرآن للزجاج (١٥٩/ب) والنكت (٣٥٨/٣) .

(٦) : المثل كما فى مجمع الأمثال " ذهبوا أيدي سبأ وتفرقوا أيدي سبأ أى تفرقوا

تفرقا لا إجتماع معه . انظر مجمع الأمثال للميداني (٤/٢) .

(٧) : انظر تهذيب اللغة (١٥/١٣) والقائل هو " دكين " . والبيت فى اللسان

منسوب إلى دكين (٧٥٦/١) " نسب " وفيه " عينا " وفى معانى القرآن

للفراء (٣٥٨/٢) وشطره فى معانى القرآن للزجاج (١٥٩/ب) .

وقوله : (إِنْ فِي ذَاكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) أى: صبار على البلاء شكور للنعمة (١) قوله تعالى : (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) قرئء (صَدَقَ) بالتخفيف (٢) أما بالتشديد فمعناه : أنه ظن ظناً وصدقه (٣). وظنه فى قوله تعالى (ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) إلى قوله (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (٥) ويقال : انه ظن انه إذا اغواهم اتبعوه وكان كذلك (٦) .

وفى التفسير ان ابليس قال : لقد أخرجت آدم من الجنة مع كثرة علمه وأغويته فأنا على ذريته أقدر. (٧) وأما القراءة بالتخفيف فمعناه: صدق عليهم فى ظنه (٨). وقوله : (فَاتَّبَعُوهُ) (٩) إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) يعنى: إلا كل المؤمنين =

(١) قاله الماوردى - راجع النكت (٣٥٨/٣) قال الشعبي : صبار فى الكريهة شكور فى الحسنة. أخرجه ابن أبى حاتم عنه - انظر الإكليل للسيوطى (٢١٥) وكان مطرف يقول : نعم العبد الصبار الشكور الذى أعطى شكر واذا ابتلى صبر - راجع الطبرى - (٨٧/٢٢) .

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائى : " صدق " بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف - حجة القراءات (٥٨٨) .

(٣) ذكر الطبرى عن ابن عباس قال : ظن ظناً فصدق ظنه - راجع تفسيره (٨٧/٢٢) .

(٤) الآية ١٧ من سورة الأعراف .

(٥) قاله ابن جرير الطبرى (٨٧/٢٢) .

(٦) ذكره ابن زنجلة عن الزجاج فى حجة القراءات (٥٨٩) أقول

لم اجده فى معانى القرآن للزجاج ولعله ذكره فى كتاب آخر .

(٧) أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن بلفظ مقارب - راجع الدر (٦٩٥/٦)

وذكره الماوردى عنه فى النكت (٣٥٨/٣) .

(٨) معانى القرآن للفراء (٣٦٠/٢) .

(٩) فى الأصل " واتبعوه " وهو خطأ واشتتاه من المسحوف .

سورة سبأ : ٢٠ - ٢١ -

= هكذا قاله أكثر أهل التفسير (١) لأن المؤمنين لم يتبحروه في أصل الدين، وقد قال الله تعالى : (إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ (٢) عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (٣)) يغنى: المؤمنين (٤)

وعن بعضهم : إلا فريقاً من المؤمنين خواص المؤمنين، وهم الذين يطيعون الله ولا يحضرونه (٥). قال الحسن البصري : "والله انه لم يسئل عليهم سيفاً ولا ضرب بهم بسوط وإنما وعدهم ومناهم فاغتروا (٦) قوله تعالى : (وما كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ) أى: من سلطان على المؤمنين، (٧) وقوله : (إِلَّا لِنَعْلَمَ) معناه : لكى نعلم (من يَوْمٍ مِّنْ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) أى: لنعلم المؤمن من الكافر علم وقوعه، وقد علم علم الخيب (٨) =

-
- (١) : روى هذا المعنى عن ابن عباس - راجع الدر (٦/٦٦٥)، اعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤٤) والبغوى والخازن (٥/٢٨٩) .
- (٢) : فى "ب" لكم وهو خطأ من الناسخ .
- (٣) : الآية ٤٢ من سورة الحجر .
- (٤) : قاله البغوى والخازن أيضا (٥/٢٨٩) .
- (٥) : قاله السمرقندى ، بحر العلوم (٢٣٢ / الف) . وأورده البغوى والخازن غير معزو - راجع البغوى والخازن (٥/٢٨٩) .
- (٦) : اخرج الطبرى وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عنه - راجع الطبرى (٢٢/٨٨) وتفسير عبد الرزاق (١١٩/ب) والدر المنثور (٦/٦٦٥ - ٦٦٦) . وذكر هذا أكثر المفسرين عنه - انظر بحر العلوم (٣٢٠ / الف) والكشف والبيان (٩/٢١٨/ب) والبحر المحيط (٧/٢٧٤) والخازن والبغوى (٥/٢٨٩ - ٢٩٠) والقرطبي (١٤/٢٩٢) .
- (٧) : بحر العلوم (٢٣١/ب) .
- (٨) : معانى القرآن للزجاج (١٦٠ / الف) ومعالم التنزيل (٥/٢٩٠) .

= وقد بينا هذا من قبل (١) قال ابن فارس : هذا على عادة كلام العرب مع الجهلة فإنك لو قلت : السكين يقطع اللحم أو اللحم يقطع السكين. وقد علم قطعاً ان السكين هو الذى يقطع اللحم ولكن يخرج الكلام على خطاب الجاهل وتقدير الأمر له (٢) .

وقوله : (وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) أى : رقيب (٢) - قوله تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ) أى : الذين زعمتم انها آلهة من دون الله .

وفى الآية حذف والمحذوف : ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم (٤) وذلك فى سنن الجوع (٥) وكان الله تعالى ^(٦) ^(٨) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^(١٠١٠) ^(١٠١١) ^(١٠١٢) ^(١٠١٣) ^(١٠١٤) ^(١٠١٥) ^(١٠١٦) ^(١٠١٧) ^(١٠١٨) ^(١٠١٩)

سورة سبأ : ٢٣، ٢٢ -

أى الأصنام لا تملك مثقال ذرة، (١) أى وزن ذرة (٢) من النفح والضر. والذرة هى النملة الحمراء. (٣) وقوله : (فى السماواتِ ولا فى الأرضِ) ظاهر .

وقوله : (وما لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكِ) أى ما لآلهة التى تدعون من دون الله شركة فى السماوات (والأرض) (٤) . وقوله : (وما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ) أى معين (٥) قوله تعالى : (ولا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) أى أذن الله له . وقرئ : (إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) (٦) أى إلا لمن أذن له فى شفاعته (٧) .

وقوله : (حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) لا بد أن يكون هاهنا محذوف لأن " حتى " من ضرورته أن يتصل بما يقدم ، ولم يوجد شىء يتصل به فيجوز أن يكون المحذوف اثبات الملائكة وخوفهم إذا قضى الله تعالى بأمر من السماء إلى الأرض (٨) .

-
- (١) : بحر العلوم (٢٣٢ / ب) .
- (٢) : فى " ب " أى وزن ذرة ، أى الأصنام وزن ذرة ، وهو تكرار من الناسخ .
- (٣) : غريب القرآن (٣٥٣) وبحر العلوم (٢٣٢ / ب) والذرة يضرب بها المثل ، لا أقل القليل وأصغر شىء .
- (٤) : فى " ب " " ولا فى الأرض " .
- (٥) : مجاز القرآن لأبى عبيدة (١٤٧ / ٢) .
- (٦) : بضم الهمزة ؛ قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بفتحها . انظر النشر (٣٥ / ٢) وحجة القراءات (٥٨٩) . وقال مكى ابن أبى طالب : والمعنى فى القراءتين سواء ، وفتح الهمزة أحب إلى لاجتماع الحرمين ، وعاصم على ذلك . انظر الكشف (٢٠٧ / ٢ - ٢٠٨) .
- (٧) : انظر معانى القرآن للزجاج (١٦ / الف) .
- (٨) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٣٣ / الف) .

سورة سبأ : ٢٣ -

وقوله : (فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) أى : كُشِفَ الفزع عن قلوبهم (١)

وقرى فى الشاذ (فرغ عن قلوبهم) أى : فرغت قلوبهم عن الخوف (٢)
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أبى هريرة : " ان الملائكة
تسمع صوت الوحي شبه السلسلة على الصفوان فيصعقون ويضربون بأجنحتهم
خُضْعَانًا لله تعالى " .

وفى رواية يخشرون على جنابهم فإذا كشف الفزع عنهم قالوا : " ماذا
قال ربِّكم ؟ " أى : قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم ؟

وقوله : (قَالُوا الْحَقُّ) أى قالوا : قال الله تعالى الحق أى الوحي وذكر
السدى وغيره أنه لما كان زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ،
وكانت بمقدار ست مائة سنة فلم تسمع الملائكة وحيًا فى هذه المدة فلما بعث
محمد صلى الله عليه وسلم نزل جبريل بالوحي ففزعوا بذلك خوفا من قيام الساعة ،
فلما كشف الفزع عن قلوبهم ^{عن} سألوا ^{عن} إلهما قضاة الله من أمره ،

(١) : قاله الزجاج - انظر معانى القرآن للزجاج (١٦١ / الف) وحجة القراءات
٥ (٥٨٩)

(٢) : قرأ " فَرَّغَ " بفتح الفاء والراء وبالخين ، الحسن بخلاف وقتادة وابو
المتوكل ؛ وقرأ " فُرِّغَ " بالراء خفيفة وبالخين والفاء مضمومة الحسن
وقتادة بخلاف عنهما ؛ وقد روى عن الحسن " فُرِّغَ " بضم الفاء وبالراء
مشددة وبالخين - راجع المحتسب (١٩١ / ٢) وقال ابو الفتح : المعنى
فى جميع ذلك " حتى كشف عن قلوبهم " - المصدر السابق .

(٢) : اخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة سبأ ، باب (١) -
(٢٨ / ٦ - ٢٩) وأبو داود فى سننه : الحروف والقراءات (عون المعبود
٦٠ / ٤) والترمذى فى جامعہ ، التفسير ، سورة سبأ ، تحفة الأحوزى
(١٧٠ / ٤) وابن ماجه ، المقدمة باب ١٣ (٦٩ / ١) والحميدى فى
مسنده (٤٨٧ / ٢) وأبو الليث السمرقندى فى تفسيره بحر العلوم (٢٣٢ / الف)
وهو حديث صحيح وقد صححه البخارى والترمذى وغيرهما .

وأما ابو هريرة فهو عبد الرحمان بن صخر صحابى جليل مشهور حافظ
لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلف فى اسمه واسم ابيسه
ف قيل : عبد الرحمان بن صخر وقيل ابن غنم وقيل غير ذلك ؛ وذهب
الأكثرون إلى ان ارجح الأقوال هو : عبد الرحمان بن صخر ، مات سنة
٥٩ هـ - انظر الإصابة (١٩٩ / ٧ - ٢٠٧) تقريب التهذيب (٤٨٤ / ٢) .

سورة سبأ : ٢٣ ، ٢٤ -

فذكر لهم ان الله تعالى أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم . (١)
 وقوله : (وَهُوَ الْحَلِيُّ الْكَبِيرُ) أى : المتعال العظيم فى صفاته .
 قوله تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فالرزق
 من السماوات هو المطر " ومن الأرض هو النبات (٢) وقوله : (قُلْ
 اللَّهُ) يعنى : إن لم يقولوا : ان رازقتنا هو الله تعالى فقل انت : ان
 رازقكم هو الله تعالى (٣) .

وقوله : (وَإِنَّا أَوْأَيُّكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) . فإن قيل :
 " أو " فى كلام العرب للشك ، فكيف تستقيم كلمة " أو " فى هذا الموضع
 ولا يجوز لأحد أن يشك أنه على الهدى أو على الضلال ؟
 والجواب عنه من وجوه أحدها : ما ذكره الفراء وهو : " أو " (ها) (٤)
 هنا بمعنى " الواو " والالف صلة ، فكأنه قال : وإنا أوأيكم لعلى هدى أو فى
 ضلال مبين . يعنى : نحن على الهدى وأنتم فى ضلال (٥) .

- (١) : ذكره البغوى عنه وعن مقاتل والكلبى - انظر البغوى (٢٩١/٥)
 واخرن عبد الرزاق عن الكلبي وقادة مثله (دون ذكر مقدار سنين)
 انظر تفسيره (١١٩/ب) وذكره الثعلبى عن الكلبي فى الكشف
 والبيان (٢١٩/٩ / الف) وفيه " زمان الفترة خمسمائة وخمسين سنة "
 وذكر الواحدى عن قتادة ومقاتل فى الوسيط (١٧٤/ الف) .
 (٢) : البغوى (٢٩١/٥) والوسيط للواحدى (١٧٤ / الف) وذكره
 الماوردى عن الكلبي - النكت (٣٥٩/٣) .
 (٣) : البغوى والخازن (٢٩١/٥) .
 (٤) : ما بين القوسين سقط من " ب " .
 (٥) : قال الفراء : قال المفسرون معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم فى ضلال
 مبين ، معنى " أو " معنى الواو عندهم ، وكذلك هو فى المعنى غير
 أن العربية على غير ذلك ولا تكون " أو " بمنزلة الواو ، ولكنها تكون
 فى الأمر المفوض كما تقول : إن شئت فخذ درهما أو اثنين فله أن يأخذ
 واحداً أو اثنين وليرله أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية
 ويجعل " أو " بمنزلة الواو ، يجوز له أن يأخذ ثلاثة ، لأنه فى قولهم
 بمنزلة قولك : خذ درهما واثنين . والمعنى فى قوله : (وإنا أوأيكم)
 : إنا لضالون أو مهتدون وانكم ايضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم
 ان رسوله المهتدى وان غيره الضال - انظر معانى القرآن للفراء (٣٦٢/٢)
 اقول ما ذكر المعانى ان " أو " فى معنى " واو " فهو اختيار أبى عبيدة -
 انظر مجاز القرآن (١٤٨/٢) .

سورة سبأ : ٢٤ -

قال أبو الأسود الدؤلى شعرا (١) :

يقول الأرزلون بنوقشِير + طوال الدهر لا تنسى عليا .
 عليا أحب محمدا حبا شديدا + وعباسا وحمزة والوصييا .
 فإن يك جبههم رشداً أصببه + وفيهم أسوة إن كان غييا . (٢) .

ف قيل : اما شككت (٣) ؟ وقرأ قوله تعالى : (وَإِنَّا أَوْ أِيَّكُمْ لَعَلَّ هُدَىٰ
 أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (٤) وروى معنى هذا القول عن عكرمة (٥) .

(١) : أبو الأسود هو : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلى ، واضح علم
 النحو - سكن البصرة فى خلافة عمر وولى إمارتها فى أيام
 على بن ابي طالب ، توفى بالبصرة سنة ٦٩ هـ ، - انظر الأغانى
 (٤٤٦٣ - ٤٥٠٠) والمعارف (٤٣٤ - ٤٣٥) .

(٢) : وردت هذه الأبيات فى الأغانى (٤٤٨٧ -) وفى مجاز القرآن
 (١٤٨/٢) وفى الطبرى (٣٦٢/١) وفى النكت والعيون (١٢٦/١)
 وفى الكشف والبيان (٢١٩/٩ - ب) وفى روح المعانى (١٤٠/٢٢)
 وفى القرطبى (٤٦٢/١) تزيد وتنقص فى بعض الروايات وتختلف
 فى بعض الألفاظ وترتيب الأبيات . وكان أبو الأسود من المحققين
 لولاية أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه ومحبته
 وصحبته ومحبة لولده ، وهو الذى يقول لبنى قشير وكانوا أخواله
 وأصهاره ، فكانوا يؤذونه ويسبونونه وينالون من على بن ابي طالب
 بحضرته ، ليغيظوه به ، فقال فى ذلك أبياتاً يهجوهم ويمدح عليا
 وآل بيته .

(٣) : أى قالت له بنوقشير : شككت يا أبا الأسود فى قولك " فان يك
 جبههم " .

(٤) : انظر الأغانى (٤٤٨٧ - ٤٤٨٨) والنكت والعيون (١٢٦/١ - ١٢٧)

(٥) : انظر الطبرى (٩٤/٢٢) والنكت والعيون (٣٦٠/٣) . وعكرمة هو :

ابن عبد الله مولى ابن عباس ، ابو عبد الله المدنى البربرى الأصل المفسر ،

كان من أعلم تلامذة ابن عباس وأحد الثقات الأثبات ، توفى سنة ١٠٧ هـ

وقيل : (١١٠ هـ) فى المدينة المنورة - انظر تهذيب التهذيب (٢٦٣/٧ - ٢٧٢)

وصفة المفقوة (١٠٣/٢ - ١٠٤) .

سورة سبأ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ -

والجواب الثانى : ان قوله (وَأَنَا أَوْيَاكُمْ) خرج على شدة الإستبصار وعلى طريق المناصفة فى الكلام ، كالرجل يقول لغيره : "أحدنا كاذب" فهل من سامح وهو يتيقن أن الصادق هو، والكاذب صاحبه (١). وكذلك يقول المولى لعبده عند شدة الغضب تعال : ننظرأينا يضربصاحبه، وهو يعلم أنه هو الذى يضرب غلامه (٢) .

والثالث : ما روى عن قتادة أنه قال : معنى الآية : ما نحن وأنتم على طريقة واحدة بل أحدنا على الهدى والآخر على الضلالة (٣) ثم المهتدى من الفريقين معلوم

والضال من الفريقين معلوم. وهذا القول قريب من الأول وهو حسن (٤) . قوله تعالى : (قُلْ لَأَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا) أى عن جرمنا . وقوله : (وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) أى عملكم من الكفر والمعاصى - قوله تعالى : (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا) يعنى يوم القيامة (٥) .

(١) : كذا قال الثعلبى والسمرقندى والبغوى أيضا -- انظر الكشف والبيان

(١١٩/٩ ب) وبحر العلوم (٢٣٣/الف) والبغوى (٢٩١/٥) .

(٢) : قال سيد الأختش : (وانا او اياكم لعلى هدى) فليس هذا لأنه

شك، ولكن هذا فى كلام العرب على انه هو المهتدى . وقد يقول الرجل لعبده : "أحدنا ضارب صاحبه" فلا يكون فيه إشكال على السامع ان المولى هو الضارب -- معانى القرآن للأخفش (٦٦٣/٢) .

(٣) : اخرج الطبرى عن قتادة قال : قد قال ذلك أصحاب محمد للمشرىكين

والله ما أنا وأنتم على أمر واحد ، ان احد الفريقين لمهتد -- انظر

الطبرى (٩٣/٢٢) .

(٤) : قال ابن كثير : هذا من باب اللف والنشر، أى واحد من الفريقين

مبطل والآخر محقق لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال بل واحد منا مصيب . ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله تعالى . -- تفسيره

(٥٣٨/٣) .

(٥) : البغوى (٢٩١/٥) بحر العلوم (٢٣٢/الف) تفسير الواضح

(٢١٢/ب) ورواه الطبرى عن قتادة -- الطبرى (٩٥/٢٢) .

سورة سبأ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ -

وقوله : (ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا) أى : يحكم بيننا (١) والحرب تسمى الحاكم فتحاً وقد ذكرنا - (٢) وقوله : (وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ) ظاهره ويقال : هو الحاكم العالم بوجوه المصلحة (٣) .

قوله تعالى : (قُلْ أَرُونِي (الَّذِينَ) (٤) أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) أى الحقمتوهم بالله شركاء . وقوله : (أَرُونِي) أى : اعلموني ماذا خلقوا وماذا صنعوا (٥) . وقوله : (كَلَّا) يعنى : فان لم يجيبوا بالحسب فقل : كلا أى ليس الأمر على ما زعمتم .

وقوله : (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أى الغالب على أمره (الحكيم) (٦) فى تدبيره . (٧) وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) . أى جامعاً بالإندار والإبلاغ (٨) .

- (١) : مجاز القرآن (١٤٩/٢) الوسيط. للواحدى (١٧٤ / الف) .
- (٢) : انظر من نسخة الف مجلد ٢ جزء ١ / ٧٨ ب) عند قوله تعالى : (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) الآية ١١٨ من سورة الشعراء ، قال الفراء : اهل عمان يسمون القاضى الفاتح والفتاح - معانى القرآن للفراء (٢٨٥/١) وروى عن ابن عباس أنه قال : ما كنت أدرى ما قوله (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) [الآية ٨٩ من سورة الاعراف] حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول : " تعال افاتحك . يعنى : اقاضيك - انظر الطبرى (٢-٢/٩) (٣) : قال ابن جرير الطبرى : والله القاضى العليم بالقضاء بين خلقه لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج إلى شهود تعرفه المحق من المبطل - انظر تفسيره (٩٥/٢٢) .
- (٤) : فى ب " الذى " وهو خطأ من الناسخ .
- (٥) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٢٢ / لوجه) .
- (٦) : ما بين القوسين سقط من " ب " .
- (٧) : البغوى والخازن (٢٩١/٥) .
- (٨) : قاله الزجاج - : معانى القرآن للزجاج (١٦٠ / ب) .

وقيل : وما أرسلناك إلا للناس كافة، على التقديم والتأخير (١) وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : بعثت إلى الأحمر والأسود. (٢) وعن ابن زيد (كافة للناس) أي: كافاً للناس عن الكفر؛ والهاء للمبالغة (٣). وقوله : (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أي مبشراً ومنذراً- (٤) وقوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أي: لا يعلمون انك نبي .

وفى بعض التفاسير : ان اجل فائدة للعباد من الله تعالى هو العلم والقدرة لأن بهما يكتسب الإنسان ما يوصله إلى رضا الله تعالى، قال: والعلم أكثر فائدة من القدرة لأن العلم يتمحض نفعاً والقدرة قد يكتسب بها المعصية (٥). قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) يعنى القيامة (٦) .

-
- (١) : قاله الواحدى - انظر الوسيط (١٧٥ / الف) .
- (٢) : من حديث جابر أخرجه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة : انظر صحيح مسلم (٣٧٠ / ١) والإمام احمد عن ابن عباس (١ / ٢٥٠ و ٣٠١) وعن أبى موسى (٤ / ٤١٦) وعن أبى ذر (٥ / ١٤٥ و ١٤٨ و ١٦١ - ١٦٢) والثعلبى عن ابن عباس فى الكشف والبيان (٩ / ٢٢٠ - الف) .
- (٣) : لم أقف عليه بهذا اللفظ لخير ابن بحر ، أورده الماوردى عنه فى النكت والعيون (٣ / ٣٦١). وذكر هذا القول بدون نسبة الثعلبى فى تفسيره والخازن والبغوى والقرطبى - انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٢٠ الف) والبغوى والخازن (٥ / ٢٩٢) والقرطبى (١٤ / ٣١٠) .
- (٤) : البغوى (٥ / ٢٩٢) .
- (٥) : لم اعثر على هذا القول .
- (٦) : الوسيط (١٧٥ / الف) والبغوى والخازن (٥ / ٢٩٢) .

سورة سبأ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ -

وقوله : (قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) . قد فسر هذا بيوم البعث (١) وقد فسر بيوم الموت (٢) وكلاهما صحيح (٣) وقوله : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ) أى اشركوا • قوله : (وَالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) . من التوراة والإنجيل . يعنى : من التوراة والإنجيل (٤) •

وقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَرْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) . أى : محبوسون عند ربهم (٥) وقوله (يَرْجِعُ) (٦) بعضهم إلى بعض من القول (٧) أى : يجادل بعضهم بعضاً . وقوله : (يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا) أى : استحقروا (٨) وهم الأتباع (٩) وقوله : (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) . أى : تجبروا . وهم القادة (٩) والأشراف . وقوله : (لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) أى لولا انكم كنتم قادتنا و رؤساءنا لآمننا بالله وبرسوله . (١٠) قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) أى تكبروا •

-
- (١) : قال ابو سليمان الدمشقى : هو يوم القيامة - انظر زاد المسير (٤٥٦/٦)
- (٢) : قاله الضحاك - انظر البغوى (٢٩٢/٥) وزاد المسير (٤٥٦/٦) . قال ابو عبيدة الودع والميعاد واحد - مجاز القرآن (١٤٩/٢) •
- (٣) : أقول : وكون المراد ميعاد يوم " البعث " أولى لأنه لم يثبت ان أحداً من المشركين انكر الموت ، فالموت يرونه امامهم ، فقدت الآباء والأسلاف والأجداد . ولكن كانوا ينكرون البعث والغرض من هذه الآية ، تذكيرهم بالبعث وتهديدهم بما سيكون فى هذا اليوم الذى كانوا ينكرونه فى الدنيا . والله أعلم بالصواب •
- (٤) : ذكره العاوردى عن السدى - انظر النكت والحيون (٣٦١/٣) واخرج ابن أبى حاتم عنه - انظر الدر (٧٠٣/٦) •
- (٥) : الوسيط للواحدى (١٧٤ - ب) تفسير الواضح للذنيورى (٢١٢ / ب) والبغوى (٢٩٢/٥) •
- (٦) : فى " ب " ويرجع إضافة الواو وهو خطأ من الناسخ •
- (٧) : . البغوى (٢٩٢/٥) •
- (٨) : اخرجه ابن أبى حاتم عن السدى - الدر المنثور (٧٠٣/٦) •
- (٩) : البغوى والخازن (٢٩٢/٥) وزاد المسير (٤٥٧/٦) •
- (١٠) : فى " ب " آمننا بالله ورسوله •

سورة سبأ : ٢٢ ، ٢٣ -

وقوله : (لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا) أى : الأتباع . (١) وقوله : (أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) أى : منعناكم . (٢) وقوله : (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) . أى : الجرم كان بكم فسى اتباعكم أهواكم . قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى مكرم بنا فى الليل والنهار (٣) والعرب قد تضيف الفعل إلى الليل والنهار على توسع الكلام (٤) قال الشاعر :

لقد لمتنى أم غيلان فى السرى
ونمت وما ليل المطر بنائم (٥) .

-
- (١) بحر العلوم للسمرقندى (٢٣٣/ب) .
(٢) تفسير الواضح للذنيورى (٢١٢/الف) وبحر العلوم (٢٣٣/ب) الوسيط (١٧٥/الف) .
(٣) قاله ابن زيد . ذكره الطبرى بسند عفه - انظر الطبرى (٦٨/٢٢) .
(٤) انظر البغوى (٢٩٢/٥) .

قال الفراء : وقد يجوز أن تضيف الفعل إلى الليل والنهار ويكونا كالفاعلين لأن العرب تقول : نهارك صائم وليك نائم . ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار وهو فى المعنى للآدميين - معانى القرآن للفراء (٣٦٣/٢) .

- (٥) : الشاعر هو جرير بن عطية الخطفى - انظر ديوانه (٩٩٢/٢) .
والبيت فى مجاز القرآن (١٧٩/١ و ٣٣٩) و (٩٦/٢) وفى المحتسب (١٨٤/٢) وخزانة الأدب (٢٢٣/١) وفى الكتاب لسيبويه (١٦٠/١) وفى أمالى الشجرى (٣٠١ و ٣٦/١) وفى الانصاف (٢٤٣/١) وفى النقائض (٧٥٤) وفى القرطبى (٣٠٣/١٤) . وام غيلان هى بنت جرير . والسرى : سير الليل . والملى جمع مطيعة وهى الراحلة يمتطى ظهرها أى يركبها .

يقول : دعى عنك اللوم فنحن لما نرجو من غيب السرى لانصغى
إلى لومك وعذلك والشاهد فيه : وصف الليل بالنوم اتساعاً ومجازاً -
حاشية الكتاب (١٦٠/١) .

سورة سبأ : ٣٣ ، ٣٤ -

وقيل : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) معناه : طول الأمل (١) وطول الأمل هو مكر الليل والنهار وعلى طريق المبالغة (٢) وقسرى في الشاذ : (بل مكر الليل والنهار) (٣) أى : كمرور الليل والنهار (٤). وقوله : (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) أى : أشباها. وقوله : (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ) قد بينا (٥) ان قوله : (وَأَسْرُوا) قيد يكون بمعنى (أخفوا) وقد يكون بمعنى (اظهروا). (٦) وقوله : (لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ) أى : عاينوه . وقوله : (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) . هو فرع من عذاب أهل النار- (٧) وقوله : (هل يجزؤون إلا ما كانوا يعملون) أى يحملون من الكفر والمعاصى . قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) أى : منعوها و أغنياؤها (٨) والترفة : النعمة (٩) .

- (١) : ذكره البخوى والخازن غير معزو (٢٩٢/٥) .
- (٢) : قال سعيد الأخفش : الليل والنهار لا يمكن بأحد ولكن يمكر فيهما كقوله (مِّنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ) [الآية ١٣ من سورة محمد] وهذا من سعة العربية - معانى القرآن للأخفش (٦٦٣/٢) .
- (٣) : قرأها سعيد بن جبير وجعفر بن محمد رضى الله عنهما - انظر مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٢) . وقرأها أبو زرين أيضا - راجع المحتسب لابن جنى (١٦٣/٢) .
- (٤) : قال ابو الفتح عثمان بن جنى : المكر والكرو رأى : اختلاف الأوقات . المحتسب (١٩٣/٢) .
- (٥) : انظر من نسخة الف ج ١ (٢٠٢/٣) عند الآية رقم ٥٤ من سورة يونس .
- (٦) : غريب القرآن (٣٥٧) اعراب القرآن للنحاس (٣٥٠/٢) زاد المسير (٢٩/٤) والقرطبي (٣٠٢/١٤) .
- (٧) : غُلٌّ وهو الحديد التى تجمع يد الأسير إلى عنقه. ويقال لها جامعة أيضا - النهاية (٣٨٠/٢) .
- (٨) : وعن قتادة قال : هم قاداتهم وروساءهم فى الشر - انظر الطبرى - (٩٩/٢٢) وعن ابن عيسى قال : ذوو النعم والبطر ذكره الماوردى عنه انظر النكت (٣٦١/٣) .
- (٩) : الترف : التعمير والترفة : النعمة. والمترف : الذى قد ابطرته النعمة وسعة العيش - اللسان " ترف " (١٧/٩) .

وقوله : (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) أى : جاحدون .
 قوله تعالى : (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) . يعنى : قال المترفون للفقراء
 الذين آمنوا : نحن أكثر أموالاً وأولاداً . (١)
 قوله : (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) العذاب الذى يعذبون فى الدنيا وهو :
 الفتن (٢)

والقول الثانى : وهو اظهر القولين : ان الذى خسونا واعطانا
 الأموال والأولاد فى الدنيا لا يعذبنا فى الآخرة - (٣) . قوله تعالى :
 (قُلْ إِنْ (رَبِّى) (٤) يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) . الآية وردت
 فى رد قولهم و معناه : يبسط الرزق امتحاناً وابتلاءً ويضيق الرزق
 نظراً (٥) .

وقوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ظاهر . قوله تعالى : (وَمَا
 أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى) أى قربى (٦) .

-
- (١) : البغوى (٢٩٣/٥) .
 (٢) : قاله الماوردى - انظر النكت (٣٦٢/٣) وذكره ابن عطية غير معزو
 انظر المحرر الوجيز (٤/٢٢ - الف) .
 (٣) : قاله الطبرى، وذكر نحوه عن ابن زيد - انظر تفسيره (٩٩/٢٢ - ١٠٠)
 وهذا اختيار المفسرين - انظر بحر العلوم (٢٣٤) وتفسير الواضح
 للدنيورى (٢١٣) والمحرر الوجيز (٤/٢٢ - الف) والكشاف -
 (٢٩٢/٣) والبغوى والخازن (٢٩٣/٥) .
 (٤) : " رسى " على هامش الف .
 (٥) : قاله البغوى والخازن وابن الجوزى والواحدى بلفظ مقارب - انظر
 البغوى والخازن (٢٩٣/٥) . وزاد المسير (٤٦٠/٦) والوسيط
 للواحدى (١٧٥ - الف) .
 (٦) : قاله مجاهد - انظر تفسير مجاهد (٥٢٨) والطبرى (١٠٠/٢٢) والدر
 (٧٠٥/٦) . وقال ابن قتيبة : " قربى ومنزلة عندنا " - غريب القرآن
 (٣٥٧) . وقال سعيد الأخفش : (زلفى) هاهنا اسم المصدر كأنه
 اراد بالتي تقربكم عندنا أولاً . معانى القرآن للأخفش (٦٦٣/٢) .

سورة سبأ : ٣٧

وروى عن طاؤس اليماني أنه كان يدعو ويقول : اللهم خيبي المال والولد وارزقني الإيمان والعمل (١). وفي الأخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فاكثر ماله وولده" (٢) .

وقوله : (إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) فيه قولان : أحدهما ان هذا استثناء منقطع ومعناه : لكن آمن وعمل صالحا (٣) .
والقول الثاني : ان معنى الآية : إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك تقربهم أموالهم وأولادهم إلى طاعة الله (٤). وهذا أظهر القولين .

(١) : أخرجه وكيع واحمد في الزهد ولفظه : اللهم ارزقني الإيمان والعمل وامنعني المال والولد" - انظر كتاب الزهد للوكيع (٤١٥/٢) وكتاب الزهد للإمام احمد (٤٥٠). وذكر السيوطي بأنه أخرجه ابن ابي حاتم عنه - انظر الدر (٧٠٥/٦) وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار ولفظه : "اللهم أجرني من كثرة المال والولد" - انظر تهذيب الآثار (٤٣٠/٤) وذكره الماوردي والقرطبي عنه - انظر النكت (٣٦٢/٣) والقرطبي (٣٠٥/١٤) وطاؤس : ابن كيسان الخولاني الهمداني ابو عبد الرحمان، من اكابر التابعين ، اصله من الفرس ومولده ونشأته في اليمن، ثقة فقيه فاضل من الثالثة، توفي ١٠٦ هـ وقيل بعد ذلك - انظر التقريب (٣٧٧/١) وصفة الصفوة (٢٨٤/٢ - ٢٩٠) .

(٢) : أخرجه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي ولفظه : قال النبي صلى عليه وسلم : اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فسا قلل ماله وولده وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره - انظر سنن ابن ماجه (٤١٤/٢) كتاب الزهد باب ٨ تحقيق محمد مصطفي الأعظمي . قال البوصيري في التروائد : ٢٥٥ - ١ - ليس لعمر بن غيلان عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ، وليس له رواية في شئ من الكتب الخمسة ، وهو مختلف في صحيحته - انظر هامش ابن ماجه (٤١٤/٢) . قلت : هذا الحديث معارض للحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أنس عن أم سليم أنها قالت : يا رسول الله خادمك أنس أدع الله له فقال " اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته" انظر : صحيح مسلم (١٩٢٨/٤) كتاب فضائل الصحابة باب ٣٢ (٣) : هذا اختيار سيبويه ، راجع الكتاب (٣٢٥/٢)
(٤) : ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٠/٢٢)

سورة سبأ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ -

- وقوله : (فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ) أى التضعيف (١)
ويقال : جزاء الضعيفة، والضعيفة هو؛ انه يجزى بالواحد عشر إلى
سبعمئة - (٢) وقوله : (^٣بِمَا عَمِلُوا) وهم فى الغُرَفَاتِ آمِنُونَ) أى؛
فى غرفات الجنة آمنون من العذاب، (٤) وقيل : من الموت، (٥)
وقيل : من الأحزان، (٦) قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ)
قد بينا معنى قوله : معاجزين و معجزين - (٧) وقوله : (أُولَئِكَ فى العَذَابِ
مُحْضَرُونَ)، أى مدخلون . قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرَ لَهُ) .
فان قيل : هذا تكرار للآية الأولى (٨) فلا تكون فيه فائدة، والجواب عنه
: ان فيه فائدة وهو : ان الآية الأولى فىمن لا يعلم (٩) لأنه قال : (وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (١٠) .

(١) غريب القرآن (٢٥٨) .

(٢) : اخرج ابن جرير الطبرى عن ابن زيد قال : بأعمالهم الواحد عشر وفى سبيل الله
بالواحد سبعمائة - انظر تفسيره (١٠١/٢٢) واخرج عبد بن حميد وابن
المنذر هذا القول عن مجاهد رضى الله عنه - ذكره السيوطى فى الدر
(٧٠٥/٦) .

(٣) : ما بين القوسين سقط من النسختين وأثبتناه من المصحف .

(٤) : قاله الطبرى والديبورى - الطبرى (١٠١/٢٢) وتفسير الواضح (أ/٢١٣)

(٥) : قاله مقاتل - انظر النكت والعيون (٣٦٢/٣) .

(٦) : قال الماوردى : من الأحزان والأسقام - انظر النكت (٣٦٢/٣) .

قلت : هذه الأقوال كلها جائزة إذ لا تعارض بينها فهى موافقة غير
متباعدة. قال ابو الليث السمرقندى : وهم فى الجنة آمنون من الموت
والهمم والأمراض والعدو وغير ذلك من الآفات - انظر تفسيره (الف/٢٣٤)

(٧) : انظر صفحة رقم (٤-٥) من هذا الجزء عند قوله تعالى : " والذين يسعون "

فى آياتنا معاجزين " الآية (٥) من سورة سبأ .

(٨) : أى : الآية ٣٦ من نفس السورة .

(٩) : قال ابن عطية " الآية الأولى " فى الكافرين - انظر المحرر الوجيز

(٢٢/٤ - الف) .

(١٠) : الآية ٣٦ من سورة سبأ .

سورة سبأ : ٤٠ ، ٣٩

والآية الثانية : فيمن يعلم حكمة الله تعالى (فى) (١) البسط والتقدير (٢) وقوله : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) أى يعطى خلفه واختلاف القول فى موضع إعطاء الخلف ، فالأكثر ون على أن فى الآخرة أو الدنيا (٣) .

و روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه سلم أنه قال : " ما من صباح إلا وينادى ملكان يقول أحدهما ، اللهم اعط منقفا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلقا " (٤) .

وعن الحسن البصرى قال : هو فى الدنيا خاصة ولولم يكن يخلف فى الدنيا لبقى العبد بلا رزق (٥) . والقول الأول احسن .

وقوله : (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أى خير من يرزق ويعطى . (٦) قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) . يقول الله تعالى ذلك للملائكة توبيخا لمن عبد هم . وهو مثل قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمَّى الْهَيْتِنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (٨) .

(١) : " فى " سقط من " ب " .

(٢) : قال ابن عطية : وقصد به هنا رزق المؤمنين - انظر المحرر الوجيز (٤ / ٢٢ - الف) .

(٣) : قال الكلبى : ما قصدتم من صدقة وأنفقتم فى الخير والبر من نفقة فهو يخلفه إما أن يجعله فى الدنيا وإما أن يدخره فى الآخرة . انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٢٠ - ب) الوسيط للواحدى (١٧٥ - الف) . وانظر زاد المسير (٦ / ٤٦١) .

(٤) : أخرجه البخارى . كتاب الزكاة باب ٢٧ صحیح البخارى (١٢٠ / ٢) ومسلم كتاب الزكاة ، باب فى المنفق و المتمسك (٢ / ٧٠٠) وأحمد فى المسند (٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦) والواحدى فى الوسيط (١٧٥ - الف) والبغوى تفسير سبأ (٥ / ١٩٣) .

(٥) : لم اعثر على هذا الاثر .

(٦) : البغوى (٥ / ٢٩٣) .

(٧) : الآية ١١٦ من سورة المائدة .

(٨) : كذا قاله الواحدى فى الوسيط (١٧٥ - الف) وروى هذا عن قتادة - انظر الطبرى (٢٢ / ١٠٢) و اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣٥٣) الكشف والبيان (٩ / ٢٢١ - ب) .

سورة سبأ : ٤٠ - ٤١

والمعنى على ما بيننا. (١) قوله تعالى : (قالوا سُبْحَانَكَ) تسبيح الله تعظيماً له على وجه ينسفه عنه كل سوء . وقوله : (أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ) أى : نحن نتولاك ولا تتولاهم. (٢) وقوله : (بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) . فان كيف يصح قوله (بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) (٣) وهم عبدوا الملائكة ؟ والجواب من وجهين : احدهما أنه قال : (بل كانوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) لأن الجن هم الذين زينوا لهم عبادة الملائكة (والمراد من الجن الشياطين). (٤) والقول الثانى : انهم صوروا صور الجن وقالوا : هو لا . (الملائكة) (٥) فاعبدوهم (٦) .

(١) : انظر مجلد ١ (٢/١٢٩ - ب) من نسخة الف .
 (٢) : البغوى والخازن (٥/٢٩٤) .
 (٣) : ما بين القوسين سقط من " ب " .
 (٤) : تفسير الواضح للدنيورى (٢١٣ / ب) بحر العلوم للسمرقندى (٢٣٤ / ب) الوسيط للواحدى (١٧٥ / الف) روح المعانى (٢٢ / ١٥١) وفتح الرحمن للأنصارى (٥٠٢). وقال القاضى ابو زكريا الأنصارى : ان الكرمانى جزم بأنهم عبدوا الجن ايضا - وانظر المصدر السابق - وقال ابن عطية : وقد يجوز ان كان فى الأسم الكافرة من عبدة الجن وفى القرآن آيات يظهر منها ذلك ، فى الأنعام [اشارته الآية الكريمة ١٠٠ من سورة الأنعام] وغيرها - انظر المحرر الوجيز (٤ / ٢٢ ب) والبحر المحييط (٧ / ٢٨٧) وفى القرطبي : إن حياً يقال لهم بنو مَليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراعى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله - انظر القرطبي (١٤ / ٣٠٩) أقول : القول الراجح عندى وهو قول السمعانى : انهم اطاعوا الشياطين فى عبادة الملائكة - والله أعلم بالصواب .

(٥) : ما بين القوسين سقط من " ب " .
 (٦) : انظر الكشاف (٣ / ٢٩٣) والخازن (٥ / ٢٩٤) وروح المعانى (٢٢ / ١٥١) والبيضاوى (٢ / ٢٦٣) وارشاد الحقل السليم (٧ / ١٣٧) .

وقوله : (أَكْثَرَهُمْ (١) بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) ظاهر المعنى • قوله تعالى :
 (فَالْيَوْمَ لَأَيُّكُمْ بِعِضْكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) أى : جلب نفع و دفع ضرر •
 وقوله : (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
 تُكَذِّبُونَ) أى تجحدون • قوله تعالى : (وَإِذَا تُلُوْا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ) - أى
 واضحات (٢) •

وقوله : (مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ) أى : يمنعكم (عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
 آبَاؤَكُمْ) أى : من الأصنام . (٣) وقوله : (وَقَالُوا) (٤) مَا هَذَا إِلَّا إِفْكُ
 مُفْتَرِيٍّ) (٥) يعنى القرآن كذب مخلق - (٦) وقوله : (لَوْ قَالَ) (٧)
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) أى بين • قوله تعالى
 (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) . أى : (يقرؤونها) ، (٨) وقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا
 إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) أى : لم يأت الحرب قبلك نبى ولا ينزل عليهم كتاب (٩) •

-
- (١) : فى الف " وأكثرهم " إضافة " لواو " وهو خطأ وحذفناه •
 - (٢) : تفسير الواضع (٢١٣ / ب) •
 - (٣) : بحر العلوم (٢٢٤ / ب) •
 - (٤) : ما بين القوسين سقط من " الف " •
 - (٥) : فى الف " افك ، إلا مفترى " وهو خطأ من الناسخ •
 - (٦) : تفسير الواضع للدنيورى (٢١٣ / ب) وبحر العلوم (٢٢٤ / ب) •
 - (٧) : ما بين القوسين سقط من الف •
 - (٨) : بحر العلوم (٢٢٤ / ب) تفسير الواضع للدنيورى (٢١٣ / ب)
 والبغوى (٢٩٤ / ٥) • وأخرجه الطبرى عن قتادة - انظر
 الطبرى (١٠٢ / ٢٢) •
 - (٩) : أخرجه ابن جرير عن قتادة - انظر تفسيره (١٠٣ / ٢٢)
 وذكره الواحدى وابن الجوزى و ابوحيان عنه - انظر الوسيط
 (١٧٥ - لوجه) وزاد المسير (٤٦٣ - ٤٦٤) والبحر المحيط -
 (٢٨٩ / ٧) •

والمراد منه قريش . قوله تعالى : (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) معناه :
الذين مضوا من قبلهم وهم عاد و ثمود وقوم موسى وقوم ابراهيم
وقوم لوط وغيرهم (١) وقوله : (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) . أكثر اهل
التفسير ان المراد من الآية هو : ان هؤلاء الكفار وهم قريش ، ما بلغوا معشار
ما آتينا الذين من قبلهم من القوة والمال والآلئة (٢) .
والقول الثاني : ان معناه : وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا هؤلاء .
يعنى ان كتاب هؤلاء أبين كتاب ورسولهم أفضل رسول (٣) والقول الأول
هو المعروف . وأما المعشار فهو العشر (٤) . وقيل : عشر العشيرة ، وذلك جزء
مائة (جزء) (٥) .

(١) : البغوى (٢٩٤/٥) .

(٢) : ذكره الماوردى عن ابن زيد - انظر النكت (٣٦٣/٣ - ٣٦٤) واخرج
ابن المنذر عن ابن جريج نحوه - انظر الدر (٧٠٩/٦) وروى عن
ابن عباس انه قال : من القوة فى الدنيا - ذكره الطبرى بسند عنه
انظر الطبرى (١٠٣/٢٢) وَالْآلَةُ : السلاح وجميع أدوات الحرب -
انظر اللسان " الل " (٢٤ / ١١) وأما قريش : فهى قبيلة من كنانة
غلب عليهم اسم ابيهم ، فقيل لهم قريش على ما ذهب إليه جمهور النسابين .
وقيل : ان قريشا هو : فهوبن مالك بن النضر ، فلا يقال قريش إلا لمن
كان من ولد فهر - انظر نهاية الإرب (٣٥٦ - ٣٥٧) .

(٣) : ذكره الماوردى والقرطبي عن ابن عباس - انظر النكت (٣٦٤/٣)
والقرطبي (٤١٠/١٤) .

(٤) : انظر مجاز القرآن (١٥٠/٢) الكشف والبيان (٢٢١/٩) ومعانى القرآن
للزجاج (١٦١/١ - الف) المحرر الوجيز (٢٣/٤ الف) . وقال الجوهرى
ومعشار الشئ عشره ولا يقولون هذا فى شئ سوى العشر - انظر
المصاح (عشر) (٧٤٦/٢) وكذا قال سعيد الأخفش - انظر معانى القرآن
للأخفش (٦٦٣/٢) .

(٥) : ما بين القوسين سقط من " ب " .

سورة سبأ: ٤٥ ، ٤٦ -

وقيل : هو عشير عشر العشير، وهو جزء من الف جزء - (١) وقوله : (فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى : إنكارى وتخثيرى، (٢) قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ) وقال مجاهد : بطاعة الله، (٣) وقيل : بتوحيد الله، وهو قوله : لا اله إلا الله (٤) وذكر اهل المعانى مثل الفراء والزجاج وغيرهما أن معنى قوله : (أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ) أى : أمركم بخصلة واحدة، ثم بيّن الخصلة فقال : (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قُرْدَى) أى : تجتمعون فتنظرون وتحاورون وتتفردون وتخلون فتتفكرون. والمعنى : انظروا فى حال محمد عند الاجتماع وعند الخلوة فتعرفوا أنه ليس بساحر ولا بكاهن ولا به جنون ولا الذى أتى به شعر (٥) .

(١) : وفى النكت (٣٦٤/٣) هو : عشير العشير. والعشير عشر العشر، فيكون جزءاً من ألف جزء وفى القرطبي: (٣١٠/١٤) المحشار : هو عشر العشير، والعشير هو : عشر العشر، فيكون جزءاً من ألف جزء. وقال الماوردي: "هو الأظهر، لأن المراد به المبالغة فى القليل". انظر - المصدرين السابقين.

(٢) : قال الثعلبي : انكارى وتخثيرى عليهم يحذر عقاب هذه الأمة عذاب الأمم الماضية - الكشف والبيان (٢٢١/٩) .

(٣) : انظر تفسيره (٥٢٨) واخرجه ابن جرير الطبري (٢٠٤/٢٢) وانظر زاد المسير (٤٦٥/٦) - والنكت والعيون (٣٦٤/٣) .

(٤) : روى هذا أيضا عن مجاهد أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد عنه - انظر الدر (٧١٠/٦) وليراجع زاد المسير (٤٦٤/٦) ونسبه الماوردي إلى السدي - النكت (٣٦٤/٣) واختاره الزجاج - معانى القرآن للزجاج (١٦١/١) .

(٥) : كذا قاله الزجاج بلفظ مقارب - انظر معانى القرآن للزجاج (١٦١/٢) وأما الفراء فقال: أى: يكفينى منكم ان يقوم الرجل منكم وحده أو هو وغيره ثم تنكروا هل جرّبتهم على محمد كذباً أو رأوا به جنوناً، ففى ذلك ما يتيقنون انه نبي - انظر معانى القرآن للفراء (٣٦٤/٢) .

سورة سبأ: ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ -

- وقوله : (تَقُومُوا لِلَّهِ) . قال اهل التفسير: ليس المراد منه القيام الذى هو ضد الجلوس وإنما هو مثل قوله تعالى : (وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) (١) . وقوله : (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) أى جنون . (٢) . وقوله : (إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) أى عظيم . قوله تعالى : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) من جعل (٤) (فَمَهْوَلَكُمْ) أى: تركته لكم؛ والمعنى : انى ما سألتكم من جعل، لا أنه سأل وترك (٥) .
- وقوله : (إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ) أى: ما ثوابى إلا على الله- (٦) . وقوله : (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أى شاهد . قوله تعالى : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) أى يأتى بالحق (٧) .

- (١) : الآية ١٢٧ من سورة النساء .
- (٢) : انظر النكت والعيون (٣ / ٣٦٤) والبغوى (٦ / ٢٩٥) والقرطبى (١٤ / ٣١١) . وقال الزمخشري : اراد بقيامهم ، إما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده ، وإما القيام الذى لا يراد به المشول على القدمين ، ولكن الانتصاب فى الأمر والنهوض فيه بالهمة - . الكشاف (٣ / ٩٤) .
- (٣) : معانى القرآن للزجاج (١ / ١٦١ - الف) والكشف والبيان (٩ / ٢٢١ - ب) .
- (٤) : قاله قتادة : ذكره الطبرى بسند عنه - راجع الطبرى (٢٢ / ١٠٥) وانظر النكت (٣ / ٣٦٥) .
- (٥) : أى ما طلب اجر وتنازل عنه بعد ذلك .
- (٦) : انظر البغوى (٥ / ٢٩٥) وقال الما وردى : ما ثوابى إلا على الله فى الآخرة : انظر النكت (٣ / ٣٦٥) .
- (٧) : مجاز القرآن (٢ / ١٥٠) . وقال الزجاج : يأتى بالحق ويرمى بالحق - معانى القرآن للزجاج (٢ / ١٦١ - الف) .

سورة سبأ : ٤٨ ، ٤٩ -

وقوله : (عَلَامُ الْغُيُوبِ) منصوب (بأن) (وقرى) (١)
 عَلَامُ الْغُيُوبِ بالرفع (٢) أى هو علام الغيوب . قوله تعالى :
 (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) أى القرآن (٣) وقيل : الرسول (٤) وقوله
 (وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ) (وَمَا يُعِيدُ) قال قتادة : الباطل : هو الشيطان
 هاهنا (٥) أى : ما يبدي الشيطان شيئا ولا يعيد (٦) .

وفى الآية قول آخر وهو ان الله تعالى يقذف بالحق على
 الباطل/ولا يبقى منه بقية يبدي شيئا أو يعيده (٧)
 فيذهب الباطل

(١) : فى " ب " (وقوله) .

(٢) : عَلَامُ الْغُيُوبِ (بنصب الميم) قراءة شاذة قرأ بها عيسى ، وابن

ابن إسحاق - انظر شواذ القرآن لابن خالويه (١٢٢) . وأما قراءة

الرفع فهى قراءة متواترة . قال الفراء : رفعت علام وهو الوجه ؛

لأن النعت اذا جاء بعد الخبر رفعت به العرب فى " إن " يقولون :

إِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ الظريف ؛ ولو نصبوا كان وجها ومثله (إِنْ ذَلِكَ لِحَقٌّ

تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) [آية ٦٤ من سورة ص] . لو قرىء نصباً

كان صواباً إلا ان القراءة الجيدة الرفع - معانى القرآن للفراء (٣٦٤/٨) .

(٣) : قاله قتادة . أخرجه الطبرى عنه (١٠٦/٢٢) وعبد الرزاق فى

تفسيره (١١٩ ب) وانظر اعراب القرآن للنحاس (٣٥٥/٣) وذكره العاوردى

عنه فى النكت (٣٦٥/٣) وقال النحاس : والتقدير : جاء صاحب

الحق أى الكتاب الذى فيه البراهين والحجج الحق - اعراب القرآن

للنحاس (٣٥٥/٣) .

(٤) : قاله ابن زيد : ذكره العاوردى عنه - انظر النكت (٣٦٥/٣) .

(٥) : انظر الطبرى (١٠٦/٢٢) والدر (٧١٠/٦ - ٧١١) وتفسير عبد الرزاق

(١٢٠ الف) واعراب القرآن للنحاس (٣٥٥/٣) . وقال النحاس : والتقدير

فى الحربية صاحب الباطل - انظر المصدر السابق . وقال ابن كثير : وزعم

قتادة والسدى : ان المراد بالباطل هاهنا ابليس ، أى انه لا يخلق أحدا

ولا يعيده ولا يقدر على ذلك - وهذا وإن كان حقا ولكن ليس هو المراد

ههنا والله أعلم - تفسيره : (٥٤٤/٨)

(٦) : انظر الدر (٦١١/٦) وتفسير عبد الرزاق (١٢٠ - الف) .

(٧) : قال ابن الجوزى : القول الثالث بالباطل : انه الباطل الذى يضاد

الحق . فالمعنى : ذهب الباطل بمجىء الحق فلم ينبق منه بقية

يقبل بها أو يدبر أو يبديء أو يعيد . ذكره جماعة من المفسرين -

زاد المسير (٤٦٦/٦) .

سورة سبأ: ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ -

وقيل : الباطل هو : الأصنام (١) . قوله تعالى : (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي) . قال المفسرون : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعيب الأصنام ، قال له المشركون : انك قد ضللت بتركك دين آباءك فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) .

وقوله : (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي) أى إثم ضلالتى علىّ - (٣) وقوله : (وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فَبِمَا يُؤْتِيهِمُ الرَّبُّ إِنْ شَاءَ مِنْ الْقُرْآنِ وَالْحُجُجِ) . وقوله : (إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) ظاهر المعنى . قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا)
معناه : ولو ترى إذ فزعوا حين يبعثون (٤) .

وفى الآية جواب محذوف ، والمحذوف : ولو ترى إذ فزعوا حين يبعثون لرأيت عبرة يعتبر بها ، (٥) ويقال : (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا) أراد به وقت الموت (٦) .

- (١) : قاله الضحاك - انظر زاد المسير (٤٦٦/٦) - وقال الحسن : الباطل هو كل معبود من دون الله لآله خير فى الدنيا وما يعيد بخير فى الآخرة - انظر الكشف والبيان (٢٢١/٩ - ب) أقول : وكل هذه الأقوال محتلمة ، وقول الحسن أعم وأحسن .
- (٢) : الوسيط للواحدى (١٧٦/ب) البخوى والخازن (٢٩٥/٥) وزاد المسير (٤٦٦/٦ - ٤٦٧) .
- (٣) : انظر المصادر السابقة .
- (٤) : أخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٠/الف) وتفسير الطبرى (١٠٨/٢٢) .
- (٥) : قاله ابو اسحاق الزجاج - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٥٦/٣) ومعانى القرآن للزجاج (١٦١/ب) .
- (٦) : روى عن قتادة قال : فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ورأوا بأس الله . ذكره السيوطى بأنه أخرجه عنه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم - الدر المنثور (٧١١/٦) أقول : ولم أجد هذا القول عن قتادة فى تفسير عبد الرزاق .

سورة سبأ : ٥١ ، ٥٢ -

وقوله : (فَلَا فَوْتَ) أى لا يفوتون من الله، كما قال الله فى موضع آخر : (وَلَا تَحِينَنَّ) (١) - (٢) وقوله : (وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) - فى التفسير : أخذوا من تحت أقدامهم ، (٣) ويقال : اخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها (٤) .

وقوله : (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) يعنى : فى القيامة ، (٥) وقيل : عند الموت ، (٦) وهو فى معنى قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ) (٧) .

وقوله : (وَأَنْتَ لَهِمُ الشَّاوِشُ) - قال مجاهد وقتادة وكثير من المفسرين : التناوش هو التناول (٨) .

(١) : الآية رقم (٣) من سورة (ص) .

(٢) : البغوى (٢٩٥ / ٥) .

(٣) : ذكره الما وردى عن مجاهد - النكت (٣٦٦ / ٣) وذكره الثعلبى والبغوى عن الكلبي - انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٢٢ / الف) والبغوى (٦ / ٢٩٥) ونسبه ابن الجوزى إلى مقاتل - زاد المسير (٦ / ٤٦٩) .

(٤) : ذكره البغوى غير معزو - انظر البغوى (٥ / ٢٩٥) - وعن الحسن

قال : حين خرجوا من القبور - انظر النكت (٣ / ٣٦٦) والمحرر الوجيز (٤ / ٢٤ - ب) - وقال ابن عطية : وهو أرجح الأقوال عندى

انظر المرجع السابق .

(٥) : روى عن ابن زيد قال : حين عاينوا عذاب الله - انظر الطبرى (٢٢ / ١٠٩)

(٦) : قال الزجاج : قالوا : آمنا فى السوق الذى قال الله جل وعلا فيه :

(لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) [الآية ١٥٨ من سورة الأنعام] -

معانى القرآن للزجاج (١٦١ / ب) .

(٧) : الآية ٨٤ من سورة المؤمن .

(٨) : أخرجه أبو اسحاق الحربى عن مجاهد - انظر غريب الحديث للحربى

(٢ / ٨٨٢) ، وروى عبد الرزاق عن قتادة قال : " أنت لهم أن يتناولوا

التوبة - تفسيره (١٢٠ / الف) وروى " التناول " عن سعيد

وابن زيد أيضا - انظر الطبرى (٢٢ / ١١٠ - ١١١) .

سورة سبأ : ٥٢ -

قال الشاعر :

وهي تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلا + نَوْشاً يَهْ تَقَطَّحُ أَجْوَازَ الفَلا (١) .
ومعنى الآية على هذا : انهم يريدون أن يتناولوا الإيمان، وقد بعد عنهم
ذلك وفاتهم، فأنتى لهم ذلك ؟ وقرئ (وأنسى لهم التناوش) بالهمزة (٢) ،
وذكر اهل اللغة أن النشيش هو الحركة فى إبطاء (٣) فالمعنى على هذا
: انه من أنى لهم حركتهم فيما لا هيلة لهم فيه، (٤) وعن ابن عباس
قال : معنى قوله : (وأنسى لهم التناوش) : انهم يسألون الرد إلى الدنيا
وأنسى لهم الرد (٥) .

- (١) : الشاعر هو غيلان بن حريث، والبيت منسوب إليه فى اللسان " نوش " (٣٦٢/٦) ،
وصدره فى مجاز القرآن (١٥٠/٢) ونسبه لغيلان وغير منسوب ببعض اختلاف
فى معانى القرآن للفراء (٣٦٥/٢) - وفى البيان لأبى البركات بن الأنبارى (٢٨٤/٢)
وفى المشوف المعلم (٢٤٥/٢) وفى تهذيب اللغة (٤١٧/١١) " شن " وروح
المعانى (١٥٨/٢٢) غريب الحديث للحربى (٨٨٤/٢) والطبرى (١١٠/٢٢)
وبصائر ذوى التمييز (١٣٧/٥) والقرطبى (٣١٦/١٤) - يصف الإبل بأنها
عالية الأجسام طوال العناق تتناول ماء الحوض من فوق، وتشرب شرباً
كثيراً، وتقطع بذلك الشرب فلوات فلا تحتاج إلى ماء آخر - انظر المشوف
المعلم (٢٤٥/٢) والشاهد فيه " النوش " فى معنى تناول .
- (٢) : قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وخلف وأبو بكر، بالمد والهمزة وقراً
الباقون بالواو المحضه بعد الألف من غير مد - انظر النشر (٣٥١/٢)
والحجة (٥٩٠-٥٩١) وقال الزجاج : ومن همز فقال : التناوش فلان
واو التناوش مضمومة، وكل واو مضمومة ضممتها لازمة، إن شئت ابدلت منها
همزة، وإن شئت لم تبدل - معانى القرآن للزجاج (١٦١/ب) وزاد المسير
(٤٦٩/٦) .
- (٣) : انظر معانى القرآن للزجاج (١٦١/ب) اعراب القرآن للنحاس (٣٥٦/٣) لسان
العرب " نوش " (٣٦٢/٦) .
- (٤) : معانى القرآن للزجاج (١٦١/ب) .
- (٥) : اخرج الطبرى وسفيان الثورى عنه - انظر الطبرى (١١٠/٢٢) تفسير
سفيان (٢٤٤-٢٤٥) وذكره الثعلبى والبغوى عنه - الكشف والبيان
(٢٢٢/٩-ب) ومعالم التنزيل (٢٩٦/٥) .

وقوله : (مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) أى من الآخرة إلى الدنيا. (١)

قوله تعالى : (وَكُفِّرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى: بالقرآن، (٢) وقيل : بمحمد (٣).

وقوله : (مِنْ قَبْلُ) أى فى الدنيا. (٤) وقوله : (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ)

أى: يظنون ظن الغيب. ومعنى " ظن الغيب " انهم يقولون ما لا يعلمون وقولهم فيما لا يعلمون هو : انهم قالوا : محمد ساحر وكاذب وكاهن وشاعر، (٥).

ويقال : قولهم فيما لا يعلمون انهم يقولون : لا بحث ولا جنة ولا نار - (٦)

وقوله : (مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) انهم يقولون : ما أبعد هذا. (ويقال) (٧)

من مكان بعيد أى بعيد من علمهم (٨) .

(١) : قاله مجاهد - انظر تفسير مجاهد (٥٢٩) وتفسير الطبرى (١١١/٢٢)

والنكت والعيون (٣٦٦/٣) .

(٢) : البخوى (٢٩٦/٥) .

(٣) : قاله ابن قتيبة والواحدى - انظر مشكل القرآن (٣٣١) والوسيط للواحدى

(١٧٦/ب) وذكر الماوردى عن قتادة قال : بالرسول - النكت

والعيون (٣٦٧/٣) .

(٤) : قاله مجاهد - انظر النكت (٣٦٧/٣) .

(٥) : قاله مجاهد اخرجه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١١٢/٢٢) وتفسير

مجاهد (٥٢٩) وليراجع الكشف والبيان (٩/٢٢٢/ب) والبخوى (٢٩٦/٥)

والنكت والعيون (٣٦٧/٣) وزاد السير (٦/٤٧٠) .

(٦) : قاله قتادة ذكره الطبرى بسند عنه فى تفسيره (١١٢/٢٢) وليراجع

الكشف والبيان (٩/٢٢٢/ب) والبخوى (٢٩٦/٥) وذكره الماوردى وابن

الجوزى عن الحسن أيضا - النكت (٣٦٧/٣) وزاد المسير

(٦/٤٧٠) .

(٧) : فى ب " ويقولون " .

(٨) : قال الزجاج والواحدى : بعدهم عن علم ما يقولون - معانى القرآن

للزجاج (١٦١/ب) والوسيط للواحدى (١٧٦/ب) وكذا قال البخوى

(٢٩٦/٥) - وقال ابن قتيبة : " بعيد من موضع تقبل التوبة " - انظر

مشكل القرآن (٣٣١) .

والقذف هو الرجم والرمى (١) وجملة المعنى : أنهم يخوضون فيما لا علم لهم به . قوله تعالى : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) . قال الحسن البصرى : هو الإيمان وقبول التوبة (٢) ويقال : المال والولد (٣) .
وقيل : نعمة الدنيا وزهرتها (٤) وعن إبراهيم النخعى أنه قال : ما تلوث هذه الآية إلا وذكرت الماء البارد (٥) وقوله :
(كَمَا فَعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ)

(١) : فى " ب " والقذف هو : الرمى والرجم وفى اللسان —

(٢٧٦/٩)؛ قذف بالشئ يقذف قذفاً فاقذف : رمى والتقاذف

الترامى .

(٢) : روى الطبرى عن الحسن قال : " وحيل بينهم وبين الإيمان

بالله — انظر الطبرى (١١٢/٢٢) . وروى عن السدى قال : التوبة

أخرجه البيهقى عنه فى شعب الإيمان — انظر الدر المنثور

(٧١٥/٦) وذكره الماوردى عنه — انظر النكت (٣٦٧/٣) .

(٣) : روى عن مجاهد قال : من مال أو ولد أو زهرة — انظر

تفسيره (٥٢٩) والطبرى (١١٢/٢٢) وصحيح البخارى (٢٨/٦) .

(٤) : ذكره البغوى غير معزو (٢٩٦/٥) أقول : وهذا القول قريب من قول

مجاهد .

(٥) : اخرج ابن أبى شيبة عنه — انظر الدر المنثور (٧١٩/٦)

واخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر رضى الله

تعالى عنهما انه شرب ماءً بارداً فبكى ففيل له : ما يبكيك ؟

فقال : ذكرت آية فى كتاب الله (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)

فعرفت أن اهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد وقد قال الله تعالى :

(أفيضوا علينا من الماء) [الأعراف الآية ٥٠] — انظر الدر

المنثور (٧١٩/٦) .

وأما إبراهيم النخعى فهو : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسد =

سورة سبأ : ٥٤ -

= اى : الأُمُّ المَاضِيَّة ، (١) وقيل بأصحاب الفيل (٢). والأشياء جمع شيعة، وهم الفرق . (٣) وقوله : (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيْبٍ) أى فى شك مرتا بين .

وفى الآية دليل على أن الشاك كافر بخلاف ما قاله بعض الناس (٤) وهو غلط عظيم فى الدين، وقد دلت هذه الآية على أن الشاك كافر وهو فى النار. وكذلك دل على هذا قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) (٥)

-
- = ابو عمران النخعي من اكابر التابعين صلاحا، وصدق رواية وحفظا للحديث - من اهل الكوفة ، مات مختفيا من الحجاج سنة ٩٦ هـ ، - انظر تهذيب التهذيب (١/١٧٧ - ١٧٩) ومعرفة الثقات للعجلي (١/٢٠٩ - ٢١٠) .
- (١) : قاله مقاتل وابن قتيبة - انظر النكت (٣/٣٦٧) ومشكل القرآن (٢٣١). وعن مجاهد قال : "من الكفار ممن قبلهم كما فعل بأمثالهم" - تفسير مجاهد (٥٢٩) .
- (٢) : قاله الضحاك - انظر النكت (٣/٣٦٧) و زاد المسير (٦/٤٧١) .
- (٣) : الشيعة : القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيعة. واصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد - انظر اللسان " شيع " (٨/١٨٨ - ١٨٩) .
- (٤) : قال السيوطى : قال ابن الفرس : احتج بهذه الآية بعض المفسرين : أن الشاك كافر ورد بها على من زعم انه ليس بكافر والله ما يعذب على الشك - انظر الإكليل فى استنباط التنزيل (٣١٥) .
- (٥) : الآية الكريمة - ٢٧ من سورة (ص) .

سورة سبأ: ٥٤ ، ٥٢ -

فقد أوجب لهم الكفر والنار بالظن، (١) وقد روى عن سعيد بن جبير (٢) في قوله تعالى: (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناؤش) قال: هذه الآية نزلت في حبش السفينى وهو رجل خرج في أخواله من كلب فخسف الله بهم بالبيداء، (٣) إلا رجلاً واحداً يخبر الناس ما صنع الله بهم (٤) وفيه قصة (٥).

- (١) أقول: ما قاله السمعانى صحيح، لأن الشاك بالله وبرسوله وبالبعث ليس بمؤمن، لأن المؤمن هو الذى يؤمن بقلبه بدون شك ولا ارتياب، قال قتادة: إياكم والشك والريبة فإن من مات على شك بعث عليه، ومن مات على يقين بعث عليه - تفسير ابن كثير (٥٤٦/٣).
- (٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدى بالولاء الكوفى، أبو عبد الله التابعى وهو حبشى الأصل من موالى بنى والبسه بن الحارث من بنى أسد. روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وغيرهم من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم. أما أحججة قتل ٩٥هـ على يد الحجاج - انظر تهذيب التهذيب (١١/٤ - ١٤) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٧٦ - ٧٧) ووفيات الأعيان (٣٧١ - ٣٧٤).
- (٣) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهى إلى مكة أقرب تعد من الشرق أمام ذى الحليفة - انظر معجم البلدان (١/٥٣٣).
- (٤) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عنه انظر الدر المنثور (٦/٧١٢) وجامع البيان عن تاويل آى القرآن - (١٠٧/٢٢) وذكره الثعلبى بسند عنه - الكشف والبيان (٩/٢٢٢ - الف).
- (٥) انظر هذه القصة فى المصدرين السابقين.

تفسير سورة فاطر^(١)، وهي مكية (٢)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 (الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ) قد بينا معنى (الحمد) - (٣) وقوله : (فاطرِ
 السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ) أى : مُبدِعهما وَمُنشئهما بلا مثال (٤) . وقوله : (جاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ
 رُسُلًا اُولٰٓئِىْ اَجْنِحَةٍ) أى : ذوى أجنحة (٥) . وقوله : (مَثْنٰى وَثُلثَ وَرُبَاعًا) أى : مثنى
 مثنى، وثلاث وثلاث، ورباع ورباع . أى : اثنتين اثنتين وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة؛ (٦)
 شعر فى المثنى :

أَحْمَ اللّٰهُ ذَلِكُ مِنْ لِسْقَاءِ
 أُحَادَ أُحَادَ فِى شَهْرِ حَلَالِ (٧)

- (١) : وتسمى سورة الملائكة أيضا - انظر: زادالمسير (٤٧٢/٦) و روح المعانى (١٦١/٢٢)
 (٢) : وهي مكية فى قول الجميع - انظر: النكت (٣٦٨/٣) وزادالمسير (٤٧٢/٦) والقرطبى
 (٣١٨/١٤)
 (٣) : انظر: (ج : ١ - ١/١ - أ) من نسخة " أ " من تفسير سورة الفاتحة للمولف
 (٤) : الوسيط للواحدى (١ / ١٧٦)
 (٥) : المصدر السابق ، البفوى والغازن (٢٩٦ / ٥) بحر العلوم (٢٣٦ / أ)
 (٦) : قال الد ينورى : اولى أجنحة ، مثنى وثلاث ورباع الملائكة أصحاب أجنحة ،
 بعضهم مثنى اثنين اثنين ، وبعضهم ثلاث ثلاث ثلاث ، وبعضهم رباع أربع أربع .
 يعنى : للبعض جناحان ، ولللبعض ثلاث ولللبعض اربع - تفسيره (٢١٤ - لوجه)
 (٧) : البيت فى لسان العرب منسوب إلى عمروذى الكلب الهذلى " حمم (١٥١ / ١٢)
 وغير منسوب فى معانى الأنفث (٦٦٤ / ٢) وفى النكت : (٤١٦ / ٣) والبيت فى
 ديوان الهذليين (١١٧ / ٣) فى أبيات عمروذى الكلب من كاهل وروايته :
 مَنَنْتُ لَكَ أَنْ تُلَاقِيَنِي الْمَنَيا
 أُحَادَ أُحَادَ فِى الشَّهْرِ الْحَلَالِ
 وعلى هذه الرواية منسوب لصخرالذى الهذلى فى مجاز القرآن (١١٥ / ١) ،
 وفى كتاب المعانى الكبير (٨٤٠ / ٢) منسوب لعمروذى الكلب ، وغير منسوب
 فى اللسان " منى " (٢٩٢ / ١٥) وفى التاج " منى " وفى الطبرى (٣٣٧ / ٤) وفى
 المقتضب (٣٨١ / ٣) وفى شرح المفصل (٦٧ / ١)

وقال الضحاك : مثنى : جبريل ، وثلاث : ميكائيل ، ورباع : إسرافيل (١) ومن المشهور : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " رأيت جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح ، قد سد الأفق " . (٢) وروى : أنه لما راه على هذه الصورة صعق (٣) . وفي بعض الأخبار : " ان جبريل عليه السلام يغتسل كل يوم في نهر ، ثم ينتفض ، فما تقع قطرة إلا خلق الله منها ملكا (٤) . وفي بعض الأخبار أيضا : ان الله تعالى خلق ملكا في السماء شرفه ورفعته ، وذلك في الخبر ، ما شاء الله من عظمه ، فهو يسبح الله تعالى ، فما ينداق بتسبيحة إلا خلق الله تعالى منها ملكا - (٥) وقوله : (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ) أظهر الأفاويل : أن الله تعالى يزد في خلق الملائكة وأجنحتهم ما يشاء على ما ذكرنا (٦)

- (١) : أقول : لم أعر على هذا الأثر عن الضحاك ، وقال السمرقندي والزجاج : الزيل من الملائكة : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . انظر : بحر العلوم (٢٣٥ - لوحة) معاني القرآن للزجاج (١٦٢ - أ)
- رج : انظر صحيح البخاري (٥١/٥) تفسير سورة البقرة وأخرجه من حديث ابن مسعود البخاري ونصه : حدثنا الشيباني قال سمعت زرا عن عبد الله (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) [النجم ٩-١٠] قال : حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح - صحيح البخاري : (٥-٥٩/٥) كتاب التفسير سورة النجم . ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب ذكر سدرة المنتهى (١٥٨/) . والتر مذى في جامعه ، التفسير سورة النجم (تحفة الأحوذى : ٤ / ١٨٨) . وأحمد في مسنده : (٣٩٥/١ - ٣٩٨ و ٤١٢ و ٤٦٠) وابن خزيمة في كتابه التوحيد : (٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤) . والطبراني في معجم الكبير (١٠ / ٣٣٥) . والطبراني في تفسيره : سورة النجم (٢٧ / ٤٥ و ٤٩) والبيهقي في الدلائل : (٣٦٧/٢ و ٣٦٧ و ٣٧١) والبغوي في تفسيره : النجم (٢٥٦/٦) (٣) : أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . الم - سند (٣٢٢/١) (٤) : أخرجه يحيى بن سلام عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انظر تفسيره : (١٥٧ - لوحة) وذكر نحوه عن مجاهد أيضا - المصدر السابق (١٥٨ لوحة) (٥) : ذكر نحوه يحيى بن سلام عن عبد الله بن عمر ، مع قصة عجيبة . المصدر المذكور وأخرج نحوه البيهقي عن علي رضي الله عنه . الأسماء والصفات : (٤٦٧ - ٤٦٣) قلت : هذه الأمور أشبه بالخرافات ولعلها من وضع القصاص ، ونحن لا نسلم بها ولا نقول بها ، لأن مثل ذلك لا يؤخذ إلا بدليل صحيح ، ولا دليل على ذلك من الكتاب أو السنة .
- (٦) : قاله السدي ، أخرجه ابن أبي حاتم عنه - انظر الدر : (٤/٧) واليراجع تفسير ابن كثير : (٥٤٦/٣) . وقال الحسن : يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء . انظر النكت : (٣٦٨/٣)

وعن قتادة قال : (يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَسَاءُ) هو : الملاحه في العيينين، (١)
 وعن الزهرى (٢) قال : هو حسن الصوت . وحكى النقاش فى تفسيره : انه الشعر
 الجدد، (٤) وفى بعض التفاسير انه : زيادة العقل والتميز (٥) . وعن
 بعضهم هو : العلم بالصناعات (٦) . وقوله : (إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
 أى : قادر .

وقوله تعالى : (مَا يَفْتَحِ اللّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) أى : من
 رزق وغيث (٧) . وقيل : من عافية . (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) أى : لا حابس لها

- (١) : أخرجه الثعلبى عنه - الكشف والبيان : (٢٣٣/٩) وذكر الواحدى عنه
 فى الوسيط (١٧٦-١) والبنوى : (٢٩٦/٥ - ٢٩٧) وابن الجوزى فى
 تفسيره (٤٧٣/٦) والزمخشى فى الكشاف (٢٩٨/٣) وابن عداية فى المحرر
 (١٤/٤-ب) والقرطبى فى تفسيره : (٣٢٠/١٤)
- (٢) : محمد بن مسلم بن عبدالله بن عبدالله بن شهاب الزهرى ، القرشى
 وكنيته أبوبكر ، من أكابر الحفاظ والفقهاء ، متفق على جلالته واتقانه
 وهو من رؤس التابعه الرابعه - مات (١٢٥) هـ . وقيل : بعد ذلك بسنة
 أو سنتين - انظر : تذكرة الحفاظ (١٠٨/١ - ١١٣) والتهذيب (٤٤٥/١ - ٤٥١)
- (٣) : انظر : الوسيط (١٧٦-أ) والدر (٤/٧) . ويروى هذا عن ابن عباس رضئ الله
 عنهما ، أخرجه ابن المنذر عنه كما فى الدر (٤/٧) . وذكره الماوردى وابن الجوزى
 عن ابن جرير أيضا - النكت (٣٦٨/٧) زاد المسير (٤٧٣/٦)
- (٤) : انظر النكت (٦٨/٣) والقرطبى (٣٢٠/١٤) . والجعد من الشعر : خازق السبط
 لسان العرب " جعد " (١٢١/٣) .
- (٥) : قاله الماوردى . راجع تفسيره (٣٦٨/٣)
- (٦) : ذكره الماوردى - المصدر السابق . قلت : والصواب من الأقوال كما قال
 الألوسى فى تفسيره : والحق ان ذلك من باب التمثيل بالحصر ، والآية
 عامه لجميع ذلك ، بل شاملة لما يستحسنه ، وكل شىء من الله عزوجل
 حسن . تفسيره : (١٦٤/٢٢)
- (٧) : الوسيط (١٧٦-ب) وقال السدى : من مطر . أخرجه ابن أبى حاتم عنه
 انظر الدر (٥/٧) والنكت (٣١٨/٧) .
- (٨) : قاله الكلبي . المصدر السابق (٣٦/٣) قلت : وهذا أيضا عام فى كل
 رحمة من الله عزوجل . قال أبوحيان : الفتح والإرسال إستعارة للإطلاق
 فلا مرسل له مكان ، لافتح له ، والمعنى : أى شىء يطلق الله من
 رحمة ، أى : نعمة ورزق أو مدار أو صفة أو أمن أو غير ذلك من صنوف
 نعمائه التى لا يحاط بعددها ، وما روى عن المفسرين المتقدمين من تفسير
 (رحمة) بشىء معين ، فليس على الحصر منه إنما هو مثال - تفسيره (٢٩٩/٢)

وقوله : (وما يُصِرُّكَ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) أى : ما يمنع فلما رسل له من بعد الله
أى : سوى الله . وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلاة الفريضة
" لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير
اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " (١)
وثبتت هذه اللفظة عنه : أنه قالها فى القيام بين الركوع والسجود . (٢)
وقوله : (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . أى : الغالب فى ملكه (٣) الحكيم فى تدبير
خلقه . (٤)

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أى : منة الله
عليكم . وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) استفهام على وجه التقرير ير كأنه
قال : " لا خالق غير الله " (٥)

- (١) : روى من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، أخرجه البخارى - كتاب
الأذان ، باب : الذكر بعد الصلاة . (٢٠٥/١) ومسلم ، المساجد ومواضع الصلاة
باب رقم : (٢٦) - (٤١٥/١) . والحميدى فى مسنده (٣٣٧/٢) وابن خزيمة
فى صحيحه : (٣٦٥/١) والإمام أحمد فى مسنده : (٢٤٥/٤) - والبغوى فى
تفسيره : (٢٩٧/٥) - وهو حديث صحيح متفق عليه
- (٢) : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات من حديث عبد الله بن عباس (١٨٣ - ١٨٤) .
- (٣) : قال الزجاج : العزيز : أصل " ع ز ز " فى الكلام : الغلبة والشدة ،
ويقال : عزنى فلان على الأمر إذا غلبنى عليه ، ويقال : عزه يعزه ،
والله تعالى هو الغالب على كل شىء فهو العزيز الذى ذل لعزته كل
عزيز . انظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٣ - ٣٤)
- (٤) : قال الزجاج : حكيم بمعنى : محكم والله تعالى محسنكم للأشياء
متقن لها - المصدر السابق (٥٢) .
- (٥) : قرأ حمزة والكسائى بخفض " غير " جعلاه نعنا ل " خالق " على اللفظ
" ويرزقكم " خبراً لإبتداء ، وهو خالق ، لأن " من " زائدة دخلت
على الإبتداء للتأكيد والعموم ، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً أى : هل خالق
رازق غير الله موجود . وقرأ الباقون برفع " غير " جعلوه نعنا
ل " خالق " على الموضع لأن " من " زائدة ، والتقدير : هل خالق غير
الله موجود ، ويجوز أن ترفع " غير " على أنه خبر الخالق ، لأن خالقا
مبتدأ . والقراءتان بمعنى واحد . راجع : الكشف عن وجوه القراءات (٢١٠/٢)
قال الزجاج : ويجوز فى العربيه نصب " غير " هل من خالق غير الله يرزقكم
ويكون النصب على الإستثناء كأنه " هل من خالق إلا الله يرزقكم " .
معانى القرآن للزجاج : (١٦٢ - ب)

فاطر : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ -

وقوله : (يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أى : من السماء المطر ، ومن الأرض النبات .^(١)

وقوله : (أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) أى : تصرفون عن الحق . (٢)

وقوله : (وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)
أى : ترد الأمور .

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) يعنى : وعد القيامة حق .

وقوله : (فَلَا تُغْنِيَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) . وفى الأثر : " ان الله تعالى ما

(اعطى) (٣) أحدا شيئا من الدنيا إلا إغتراراً وما زوى من أحد شيئا من

الدنيا إلا اختباراً " (٤) . وقوله : (وَلَا يَغْنَثُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) أى : لا يفرنكم

الغرور ، وهو الشيطان (٥) . وعن الحسن : من الغرور أن تعمل المعصية وتتمنى على

الله المغفرة (٦) .

قوله تعالى : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) أى : عادوه بطاعة الله (٧)

(١) : قاله السدى ، أخرجه ابن أبي حاتم عنه - انظر : الدر (٥/٧)

(٢) : إفاك كل أمر صرف عن وجهه فقد افك ، وافك الرجل اذا كذب ، وافكته

عن الشيء أى : صرفته عنه - مجمل اللغة : " افك " (٩٩/١)

(٣) : فى النسختين : " اعطا "

(٤) : لم اعثر على هذا الأثر .

(٥) : قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ، أخرجه الطبرى عنهم ،

انظر تفسيره (١١٧/٢٢) و (٨٧/٢١) . وفى اللسان (١٢/٥) : الغرور :

ما غرك من إنسان وشيطان وغيرهما . قال الزجاج : وتقرأ الغرور بضم

الغين وهى الأباطيل ، ويجوز أن يكون الغرور جمع غار مثل قاعد وعود

ويجوز أن يكون جمع غر مصدر " غرته غرا . فاما ان يكون مصدر غرته

غرورا فبعيد . راجع : معانى الزجاج (١٦٢/ب)

(٦) : أقول وقد انفرد السمعانى فى نسبة هذا القول لحسن ، وذكره المفسرون عن

عن سعيد بن جبير ، أخرجه الطبرى فى تفسيره (٨٧/٢١) - والثعلبى فى

الكشف والبيان (٩/٢٢٣ - ب) وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه . ذكره

السيوطى فى الدر : (٦/٧) وذكره الماوردى والبغوى والقرطبى عنه .

انظر : الزكوة (٢٨٩/٣) والبغوى (٢٢٠/٥) والقرطبى (٣٢٢/١٤) .

(٧) : البغوى (٢٩٧/٥) وذكره الواحدى عن مقاتل - انظر : الوسيط (١٧٦ - ب)

وروى عن قتادة أنه قال : " انه لحق على كل مسلم عداوته ، وعداوته

ان يعاديه بطاعة الله - انظر : الطبرى (١١٧/٢٢) . والدر : (٦/٧) .

وقوله : (إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ) أى : اتباعه (١) . وقوله : (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أى : ليكونوا فى السعير ، والسعير : هو النار المتوقدة (٢) .
 قوله تعالى : (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) . أى : عظيم .
 قوله تعالى : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوؤُ عَمَلِهِ) . نزلت الآية فى أبى جهل (٣) ،
 وأبى بن خلف ، (٤) وعتبة ، (٥) وشيبة ، (٦) والعاص بن وائل (٧)

- (١) : حزب " بالكسر " جمع الأحزاب : الطوائف من الناس - النهاية (٣٧٦/١)
 وفى اللسان : (٣٠٨/١) حزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه ،
 والمنافقون والكافرون حزب الشيطان - " حزب "
- (٢) : السعير : النار ، والسعير سعير النار ، واستعارها : توقدها ، والمعر :
 الخشب الذى تسعير به النار - مجمل اللغة : (٤٦١/٢) . قال ابن عطية :
 السعير : طبقة من طبقات جهنم - المحرر الوجيز : (/ ٢٥ - ١) .
- (٣) : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ، القرشى ، أشد الناس عداوة
 للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقال له " أبو الحكم " فدعاه المسلمون
 " أبا جهل " ، استمر على عناد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم حتى قتل فى وقعة بدر الكبرى .
 انظر : الكامل لابن الأثير : (٤٩/٢)
- (٤) : رجل من بنى جمح كان من أعداء الرسول ، والذين يقصدون اذاه وتكذيبه ،
 قتل يوم احد - انظر : دائرة المعارف للبيستانى : (٤٢٦/٢ - ٤٢٧)
- (٥) : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس " أبو الوليد " كبير قريش وأحد
 ساداتها فى الجاهلية ، أدرك الإسلام وطغى ، قتل يوم بدر -
 انظر : نسب قريش : (١٥٢ - ١٥٣)
- (٦) : شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش فى الجاهلية
 أدرك الإسلام وقتل يوم بدر على الوثنية . انظر : نسب قريش (١٥٢)
- (٧) : العاصى والعاصى بن وائل بن هاشم السهمي ، من قريش ، أدرك الإسلام
 وظل على الشرك ، ويعد من المستهزئين ، ومن الزنادقة الذين
 ماتوا كفارا وثنيين ، هلك نحو ٣ قبل الهجرة ، وهو والد
 عمرو بن العاص ، الصحابى ، فاتح مصر .
 انظر : الكامل فى التاريخ : (٤٩/٢)

فاطر : ٨ .

والأسود بن عبد يغوث (١) وعقبة بن أبي معيط (٢) وأشباههم (٣) . والقول الثانى : ان الآية نزلت فى أهل الأهواء والبدع (٤) ، والأولى أن يقال : ان الآية نزلت فى الكفار لأن عليه أكثر أهل التفسير (٥) - وعن قتادة أنه قال : " منهم الخوارج الذين يستحلون الدماء والأموال " قال : " وأما أهل الكبائر فليس منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر " (٦) وكذلك العمال الظلمة ، لأنهم يظلمون ويعلمون انها ليست بحلال لهم . (٧)

- (١) : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو ابن خال النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان من المستهزئين بالنبى صلى الله عليه وسلم ومن يريدون اذيته ، أما به السموم فاسود وجهه ، ولم يعرفه احد واغلق عليه الباب حتى مات عطشاً . انظر : دائرة المعارف للبيستانى : (٣/٦٦٩ - ٦٧٠)
- (٢) : عقبة بن أبان بن زكوان بن أمية بن عبد شمس ، من مقدمى قريش فى الجاهلية ، كنيته " ابو الوليد " وكنية ابيه " ابو معيط " كان شديداً الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه ، وهو أول مصلوب فى الإسلام - الكامل فى التاريخ : (٢/٥٠)
- (٣) : قال ابن عباس : نزلت فى أبى جهل ومشركى مكة - راجع الوسيط (١٧٦ - ب) والبغوى (٥/٢٩٧) و زاد المسير : (١/٤٧٥)
- (٤) : قاله سعيد بن جبير - انظر المصادر السابقة .
- (٥) : قلت : ولا مانع أن تشمل الآية جميع ما ذكر فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . قال ابن كثير : " يعنى كالكفار والفجار يعملون أعمالاً سيئة وهم فى ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا أى افمن كان هكذا قد اضله الله الكحيله ؟ لاحيلة لك فيه - تفسيره (٣/٥٤٧)
- (٦) : البغوى : (٥/٢٩٧)
- (٧) : وفى الدر : (٧/٧) أخرج ابن ابى حاتم عن أبى قلابه انه سئل عن هذه الآية (افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) أهم عمالنا هؤلاء الذين يصنعون ؟ قال : " ليس هم ، ان هؤلاء ليس احد هم يأتى شيئاً مما لا يحل له إلا قد عرف أن ذلك حرام عليه إن أتى الزنا فهو حرام أو قتل النفس فهو حرام ، وإنما أولئك أهل الملل اليهود ، والنصارى ، والمجوس واظن الخوارج منهم "
- قلت : والآية تشمل الكفار والمشركين وأهل الأهواء كما قال أبو قلابه رحمه الله تعالى .

وقوله : (فَرَّاهُ حَسَنًا) . وفي الآية حذف على طريقين ؛ أحدهما : " ان معنوسى
الآية (أَمَّنْ زَيْنَ لَهُ سَوْءٌ عَلَيْهِ فَرَّاهُ حَسَنًا) كمن هداه الله ، (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) . والطريق الثاني :-

(أَمَّنْ زَيْنَ لَهُ سَوْءٌ عَلَيْهِ فَرَّاهُ حَسَنًا) ذهب نفسك عليه حسرة (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (٢) والحسرة هو : الندم
الشديد على مافات (٣) . وقوله : (إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا يَصْنَعُونَ) . ظاهر المعنى . ،
قوله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمِيَّتٍ) أى :
لأنبت فيها .

(١) : قاله الزجاج . انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٢ / ب)

(٢) : ذكره النحاس عن الكسائي انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٦٢ / ٣) وكذا
قال ابن قتيبة - انظر مشكل القرآن (٢١٩) - وقال الكسائي : وهذا
كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه إلا قليل - انظر اعراب القرآن للنحاس
(٣٦٢ / ٣) وقال النحاس : " والذي قاله الكسائي احسن ما قيل فسي
الآية ، لما ذكره من الدلالة على المحذوف ، والمعنى : ان الله جل وعز
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شدة الإغتمام بهم والحزن عليهم ، كما
قال جل وعز (لَتَلَكَّ بِأَخْعُ نَفْسُكَ) (الآية ٣ من سورة الشعراء) -
انظر المصدر السابق

(٣) : قال الثعلبي والبغوي : الحسرة؛ شدة الحزن على مافات من الأمر - انظر
الكشف والبيان (٢٢٣ / ٩ ب) والبغوي . (٢٩٨ / ٥) قال الجوهري :
الحسرة : أشد التلهف على الشيء الفاجت . الصحاح (٦٣٠ / ٢) مادة
" حسر "

فاطر - ٩ - ٦٠

وقوله : (فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) أى : كذلك النشور في الآخرة .
 وروى وكيع بن هدهد^(١) عن أبي رزين العقيلي^(٢) أنه قال : " يارسول الله ! كيف يحيي الله الموتى " قال : " هل مررت قط بأرض محل^(٣) ، أى : يابس ، ثم مررت بها وهي تهتز خضراء " قال : " نعم " قال : كذلك يحيي الله الموتى^(٤) .
 قوله تعالى : (مَنْ كَانَ يَرْيُدُ الْعِزَّةَ) العزة هي : المنعة^(٥) .

(١) : وكيع بن هدهد " بمهمات توضح أوله وثانيه " وقد يفتح ثانيه " ويقال بالحاء " حدس " . أبو مصعب العقيلي الطائفي مقبول من الرابعة وأبو رزين العقيلي عمه - انظر : تهذيب التهذيب (١١ / ١٣١) وتقريب التهذيب - (٢ / ٢٣١)

(٢) : لقيط بن صبرة " بفتح المهملة وكسر الموحده " صحابي مشهور ويقال : " صبره " انه جده ، واسم أبيه " غامر " وهو ابو رزين العقيلي والأكثر على أنهما اثنان - انظر تقريب التهذيب - (٢ / ١٣٨ - ٤٢٢) والإصابة (٦ / ٨ - ٩)

(٣) : المحل : الجذب ، وهو انقطاع المطر ، ويبس الأرض من الكلال ، انظر الصحاح (٥ / ١٨١٧) مادة " محل "

(٤) : اخرجه الإمام احمد في مسنده (٤ / ١١) والطيالسي في مسنده - منحة المعبود (٢ / ٢٢٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٩ / ٦٤٩) والشعبي في تفسيره - الكشف والبيان (٩ / ٢٢٤ - الف) والواحدى في الوسيط (١٧٦ / ب)

(٥) : قال ابن منظور : " العزفي الأصل : القوة والشدة والغلبة ، والعز والعمرة : الرفع والامتناع - اللسان (٥ / ٣٧٤) مادة " عزز "

فاطر - ١٠

قوله : (فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) . قال الفراء ، معنى الآية : " من كان يريد أن يعلم لمن العزّة فللّهِ العزّة جميعاً " (١) . وقال قتادة ، معناه : " من كان يريد العزّة فليتعزّز بطاعة اللّهِ " (٢) . قال أهل النحو : " هذا مثل ما يقول الإنسان : " من كان يريد المال فالمال لفلان " . أى : يطلب المال عند فلان ؛ كذلك معنى قوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) . أى : فليطلب العزّة من عنده . وقال بعض أهل التفسير : كان أهل الجاهلية يعبدون الأصنام ويتقرّبون بذلك إلى اللّهِ تعالى ويطلبون العزّة من عند الأصنام ، قال اللّهِ (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) (٤) فأنزل اللّهُ تعالى هذه الآية وأمرهم أن يطلبوا العزّة من اللّهِ ، لا من الأصنام (٥) .

(١) : في معاني القرآن للفراء (٣٦٧/٢) : من كان يريد علم العزّة ، ولمن هي فإنها للّهِ جميعاً ، أى : كل وجه من العزّة فللّهِ .

(٢) : أخرجه الطبري عنه - انظر تفسيره (١٢٠/٢٢) وليراجع - الوسيط (١٧٦ - ب) والنكت (٣٦٩/٣) والبغوى (٢٩٨/٥) وزاد المسير (٤٧٧/٦) وابن كثير - (٥٤٩/٣)

(٣) : انظر هذا المثال في الوسيط للواحدى (١٧٦ ب ١٧٧ - الف) وفي تفسير البغوى (٢٩٨/٥)

(٤) : الآية الكريمة ٨١ - من سورة "مريم"

(٥) : انظر الكشف والبيان (٢٢٢/٩ الف) والنكت والعيون (٣٦٩/٣) والبغوى (٢٩٨/٥)

فاطر : ١٠ -

وقوله: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) في الكلم الطيب أقوال ، أحدهما : انه " لا إله إلا الله " (١) . والآخر: انه القرآن، ذكره شهر بن حوشب (٢) ، والثاني (٣) انه ذكر الله (٤) . وعن قتادة قال : " (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) أن يتقبل الله الكلم الطيب " . وعن ابن مسعود قال : " ما تحدثكم بحديث إلا أتيناكم تصديق ذلك (من كتاب الله تعالى " ثم قال " ما من عبد يقول : سبحان الله والحمد لله) (٦) ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا قبض عليهن ملك وضمهن تحت جناحه ثم يصعد بها إلى السماء ثم يمر بجمع من الملائكة استغفروا لقائلهن حتى يجي بهن وجه الرحمان " ثم تلا قوله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (٧) . وقيل : " الكلم الطيب ، هو الدعاء من العباد (٨) .

- (١) : قاله علي بن المديني ، ذكره ابن الجوزي عنه في تفسيره (٤٧٨/٦) وقال الزجاج والواحدى : " الكلم هو توحيد الله وهو قول لا إله إلا الله . راجع معانى الزجاج (١٦٣ - ١) والوسيط (١٧٧/١ = ١) .
- (٢) : أخرجه ابن أبي حاتم عنه ، ذكره السيوطي في الدر (٩/٧) وأما شهر فهو ابن الحوشب الأشعري أبو سعيد ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، صدوق كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة . مات (١٠٠) أو (١١١) أو (١١٢) هـ انظر : التهذيب (٣٦٩/٤ - ٣٧٢) والتقريب (٣٥٥/١) .
- (٣) : كذا في النسختين ولعل صوابه : " الثالث " .
- (٤) : قاله أبو هريرة رضي الله عنه ، أخرجه ابن مردويه والديلمي عنه كما في الدر : (٩/٧) . وأخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر تفسيره (١٣١/٢٢) . وذكره الثعلبي عن الحسن وقتادة - انظر : الكشف والبيان (٢٢٤/٩ - ١) .
- (٥) : انظر : البغوى (٢٩٨/٥) وزاد الميسر (٤٧٨/٦) .
- (٦) : بين القوسين في هامش (أ) .
- (٧) : أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٠/٢٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٩٠) والحاكم في المستدرک (٤٢٥/٢) .
- (٨) : أخرج ابن أبي حاتم عن مطر رحمه الله عنه ، في قوله : (إليه يصعد الكلم الطيب) قال : " الدعاء " انظر الدر : (٩/٧) .
- وذكر الماوردي عن النقاش قال : الثناء على من في الأرض من صالح المؤمنين يصعد به الملائكة المقربون - انظر الزكوة (٣٦٩/٣) .

وفي بعض المسانيد برواية أنس^(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : يقول
الله تعالى كل يوم : "أنا العزيز ، فمن أراد عز الدارين ، فليطع العزيز"^(٢) وقوله :
(وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) فيه ثلاثة أقوال : أحدها : ما روى عن الحسن ، وسعيد
ابن جبير ، وعكرمة ، والضحاك ، وغيرهم ، أنهم قالوا : "والعمل الصالح يرفعه ، أى
العمل الصالح يرفع الكلم الطيب"^(٣) . والقول الثاني : قول قتاده ، قال : والعمل الصالح
يرفعه ، أى : يرفعه الله^(٤) .

(١) : أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، خدمه عشر سنين ، صحابي مشهور ، مات سنة ٩٢ هـ وقيل

٩٣ هـ . بالبصرة . وقد جاوز المائة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة .

انظر تقريب التهذيب (١ / ٨٤) الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٧١ - ٧٣)

(٢) : لم اقف على هذا الخبر في المسانيد ، وإنما ذكره الواحدي وابن الجوزي

في تفسيرهما بدون سند - انظر الوسيط للواحدي (١٧٧ / الف) وزياد

المسير (٤٧٧ / ٦)

(٣) : أخرجه الطبري عن شهر بن حوشب ومجاهد - انظر تفسيره (٢٢ / ١٢٠ - ١٢١)

ورواه : عبد الله بن مبارك ووكيع عن الضحاك ، انظر كتاب الزهد - لابن

المبارك (٣٠) و الزهد للوكيع (٢ / ٥٢٩) وذكره النحاس عن ابن

عباس ، ومجاهد ، والريبع بن انس وشهر بن حوشب - انظر اعراب القرآن للنحاس

(٣ / ٣٦٤) وذكره الماوردي عن الضحاك وسعيد بن جبير - انظر النكت

(٣ / ٣٧٠)

(٤) : أخرجه عبد الرزاق عنه - انظر تفسيره (١٢٠ / الف) وذكره الواحدي والسمرقندي

عنه - انظر الوسيط للواحدي (١٧٧ - الف) وبحر العلوم (٢٣٧ - الف)

وأورده الماوردي عنه وعن السدي - انظر النكت والعيون (٣ / ٣٧٠)

والقول الثالث : " والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب . (١) وأولى الأثواب هو الأول (٢) .
وقد روى عن الحسن البصرى أنه قال : " يعرض القول على العمل ، فإن وافقته ،
رفع القول مع العمل ، وإن خالفه (كان العمل أولى به) " (٣)

وفي بعض الآثار : ، إن العبد إذا قال : لا إله إلا الله بنية صادقة رفع إلى الله
تعالى ، وله دوى (٤) كدوى النحل حتى يبلغ بيمن يديه ، فينظر الله تعالى نظرة
لا يبيئس بعدها أبداً إذا وافقه عمله ، وإن خالفه وقف قوله حتى يتوب من عمله
وإن خالفه وقف (٥)

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ)

(١) : ذكره الماوردي عن الحسن ويحيى بن سلام - انظر النكت والعيون (٣ / ٣٧٠)
ونسبه البغوي لمقاتل والكلبي . البغوي (٥ / ٢٩٩) واورده ابن الجوزي عن
ابي صالح وشهر بن حوشب - انظر زاد المسير (٦ / ٤٧٨)

(٢) : اقول : وهذا القول أرجح عندي ، لأن القول بلا عمل قليل النفع بل هو
حجة على صاحبه -

(٣) : أخرج ابن المبارك عن الحسن " ولفظه : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب
إلى الله تعالى ، فإذا كان كلام طيب وعمل سيء * رد القول على العمل وكان
عمل أحق من قوله - انظر الزهد - لابن المبارك (٣٠) وذكر نحوه السيوطي
وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر - وذكره السمرقندي والواحدى وابن
الجوزي عنه مسنداً : انظر الدر (٧ / ٩) وبحر العلوم (٢٣٧ - الف)
الوسيط (١٧٧ / الف) وزاد المسير (٦ / ٤٧٨) وليراجع البحر المحيط
(٧ / ٣٠٣)

(٤) : الدوى :- صوت ليس بالعالي - النهاية (ابن الأثير) (٢ / ١٤٣)

(٥) : أخرج ابن جرير الطبري عن كعب قال : " إن لسبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لدويًا حول العرش كدوى النحل ، يذكرن
بصاحبهن ، والعمل الصالح في الخزائن انظر تفسيره - (٢٢ / ١٢٠)
وأخرجه ابن المبارك في الزهد : (٣٢٧)

فاطر : ١٠ ، ١١ -

أى : يعملون السيئات (١) ويقال : نزلت في مكر الكفار برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة (٢) ، على ما ذكرنا (٣) .
 وقوله : (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) أى : يهلك و يبطل .
 قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) التراب جسم مدقق من جنس الطين . (٤)
 وقوله : (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) ذكر السدى ان النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل عظم وشعر وعصب ، فإذا مضت أربعون يوما ، نزلت إلى الرحم ، وخلق الله منها العلقة (٥) . وقوله : (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) أى : أصنافا (٦)
 وفي تفسير ابن فارس : " جعلكم أزواجا =

(١) : قاله الكلبي ، انظر : البغوى (٢٩٩/٥) الكشف والبيان (٢٢٤/٩ - ب)
 وأورده ابن الجوزى عن قتادة وابن السائب - انظر : تفسيره (٤٧٩/٦)
 وقال ابو عبيدة : يكسبون ويجترحون ، مجاز القرآن (١٥٣/٢)
 والمكر : الاحتيال والخديعة . الصحاح : " مكر " (٢ / ٨١٩)
 وقال الراغب : المكر : صرف الغير عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان
 مكر محمود ، وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل - ومذموم : وهو أن
 يتحرى به فعل قبيح . المفردات : (٤٧١) .

(٢) : وعن أبى العالية قال : الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ، كما قال الله تعالى : " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْبَيْتِيُّونَ " [الآيَة ٣٠ من سورة الأنفال] - انظر : الوسيط (١٧٧- ١)
 والبغوى (٢٩٩/٥) والكشف والبيان (٢٢٤/٩) وزاد المصير (٢٧٩/٦)
 وهذا اختيار الزجاج ، راجع معانى الزجاج : (١٦٣ - أ) .
 قلت : والذى أرجح : ان هذه الآية عامة في كل ماكر وخادع
 لدين الله من الكفار والمنافقين .

(٣) : انظر : من نسخة (أ) ج ١ (١٣٣/٢ - ب) عند الآية الكريمة (٣٠) من سورة الأنفال

(٤) : التُّرْبُ والتُّرَابُ والتُّرْبَاءُ والتُّرْبَاءُ والتُّورْبُ والتُّورْبُ والتُّورَابُ
 والتُّيرَابُ والتُّيرِيبُ والتُّرِيبُ ، كله واحد وجمع التُّرَابِ أترْبَةٌ وتُرْبَانٌ .
 لسان العرب - " تراب " (٢٢٧ / ١)

(٥) : لم اعثر على قول السدى وإنما اخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه

أنه قال : إن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشرا ، طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ، ثم يمكث أربعين

ليلة ثم يترك دماغه في الرحم فذلك جمعها . الأسماء والصفات (٤٩١)

وذكره السيوطى في الدر : (٩١/٦) وقال : أخرجه ابن أبى حاتم
 عن ابن مسعود - وذكره ابن كثير أيضا . انظر : تفسيره (٢٤١/٣)

(٦) : قاله الكلبي راجع : النكت والنعيمون (٣٧٠/٣)

فاطر: ١١ -

- أى زَوْجٍ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ (١) .
 وقوله : (وَمَاتَحْمِلٌ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) أى : لا يغيب عنه شيء من ذلك .
 وقوله : (وَمَا يَعْشَرُ مِنْ عَشْرٍ) يعنى : أى ما يطول عمر معمر حتى يدركه الهرم (٢) .
 وقوله : (وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ) . فيرجع إلى الأول (٣) . والجواب (٤) : أنه
 يجوز أن يذكر على هذا الوجه ، ويراد به غير الأول (٥) . وهذا كما أن الرجل
 يقول : " عندى درهم ونصف ، أى : نصف درهم آخر . أو رده الزجاج وغيره (٦) .

- (١) : لم أعرطى تفسير ابن فارس ، وأخرج ابن جرير الطبرى هذا عن قتاده -
 انظر تفسيره - (١٢٢ / ٢٢) واليراجع اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣٦٥) وزاد
 المسير (٦ / ٤٨٠) .
 (٢) : قال الماوردى : ما نمد في عمر معمر حتى يعمر هرما ، ولا ينقص من عمر احد
 حتى يموت طفلا إلا في كتاب - انظر تفسيره (٣ / ٣٢٠)
 (٣) : يعنى الهاء من قوله : " من عمره " يرجع إلى قوله : (من معمر) فالقول
 تضمن شخصاً واحداً .
 (٤) : كما بالأصل لعله سقط هنا لفظ " الثاني " .
 (٥) : يعنى : الضمير عائد على معمر آخر - فالقول تضمن شخصين . قال الفراء :
 " ما يطول من عمر ، ولا ينقص من عمره ، يريد آخر غير الأول ، ثم كنى عنه
 بالهاء كأنه الأول . انظر معاني القرآن للفراء (٢ / ٣٦)
 (٦) : قاله الفراء انظر معاني القرآن للفراء (٢ / ٣٦٨) وأما الزجاج فقال : وتأويل
 الآية : ان الله عز وجل قد كتب كل معمر ، وكتب يعمر كذا وكذا سنة
 وكذا وكذا شهر وكذا وكذا يوماً وكذا وكذا ساعة فكل ما نقص من عمره من سنة
 أو شهر أو يوم أو ساعة كتب ذلك حتى يبلغ أجله - انظر معاني القرآن للزجاج
 (١٦٢ / الف)

والقول الثاني : " وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ ؛ هُوَ مَنْصَرَفٌ إِلَى الْأَوَّلِ . قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ ، حِينَ حَضَرَ الْعَمْرُ الْوَفَاتَ (١) " : " وَاللَّهِ لَوَدَعَا عَمْرِيَّتَهُ أَنْ يَوْخَرَ أَجْلَهُ لِآخِرِهِ " . فَقَالُوا لَهُ : " إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (٢) . فَقَالَ : " هَذَا إِذَا حَضَرَ الْأَجَلَ ، فَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَيَجُوزُ أَنْ يَزَادَ وَيَنْقُصَ " . وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (٣) . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ " أَنْ مِثَالُ هَذَا ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْتُبُ أَنَّ عَمْرُفَانَ مِائَةَ سَنَةٍ ، إِنْ أَطَاعَنِي وَعَمْرُهُ خَمْسُونَ أَوْ سِتُونَ سَنَةً إِنْ عَصَانِي (٤) .

(١) : كَذَا فِي الْأَصْلِ /- وَالصَّحِيحُ "حَضَرَ عَمْرُ الْوَفَاةَ" ، وَعَمْرٌ هُوَ : عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ الْقُرَشِيِّ الْمَدَوِيُّ ، أَبُو حَفْصٍ . ثَانِي الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، صَاحِبُ الْفَتْوحَاتِ ، يُضْرَبُ الْمِثْلُ بِشَجَاعَتِهِ أَسْلَمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ فَصَلُّوا بِالْكَفِّةِ جَهَارًا - اسْتَشْهَدَ فِي آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٢٣ هـ . انظُرِ الْإِصَابَةَ (٢٧٩/٤ - ٢٨٠) وَتَارِيخَ الْيَعْقُوبِيِّ (١٣٩/٢ - ١٦١) تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ لِلْسِّيُوطِيِّ (١٠٨ - ١٤٧)

(٢) : الْآيَةُ ٣٤ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) : انظُرِ الْبِفَوَى (٢٩٩/٥) وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيهَ (٢٦/٤ - الف) وَالْبَحْرُ الْمَحِيْطُ (٣٠٤/٧) وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهُوَ قَوْلٌ ، ضَعِيفٌ مُرَدُّودٌ ، يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِالْأَجْلَيْنِ وَيُنْحَوِيهِ تَمَسُّكُ الْمَعْتَزِلَةِ . انظُرِ الْمَحْرَرُ الْوَجِيهَ (٢٦/٤ لُوحَهُ) - أَقُولُ : وَالْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدِي وَاللَّهِ أَعْلَمُ ، أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى الْجِنْسِ لِأَعْلَى الْعَيْنِ . وَهَذَا إِخْتِيَارُ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ : الطَّوِيلُ الْعَمْرِيُّ فِي الْكِتَابِ وَفِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَنْقُصُ مِنْ عَمْرِهِ وَإِنَّمَا عَادَ الضَّمِيرُ عَلَى الْجِنْسِ - انظُرِ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ (٥٥٠/٣) - وَأَمَّا كَعْبُ الْأَحْبَارِ فَهُوَ : كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ بْنِ ذِي هَجَجَانَ الْحَمِيرِيُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ فِي الْيَمَنِ ، وَأَسْلَمَ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي دَوْلَةِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ، فَأَخَذَ عَنْهُ الصَّحَابَةَ وَغَيْرَهُمْ ، كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْفَاطِمِيَّةِ . وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَسَكَنَ حَمْسَ وَتَوَفَّى بِهَا ٣٢ هـ . انظُرِ تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ (١٣٥/٢)

التفسير والمفسرون - (١٨٧/١ - ١٩٤)

(٤) : ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَالشُّوكَانِيُّ غَيْرَ مَعْرُوضًا - انظُرِ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (٣٣٣/١٤) وَفَتْحَ الْقَدِيرِ (٣٤٢/٤)

وهذا جائز (١) وقوله : (إِلَّا فِي كِتَابٍ) . معناه : إلا وهو مكتوب في كتاب - وفي التفسير : "أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْتُبُ أَجَلَ الْعَبْدِ فِي كِتَابٍ ثُمَّ يَكْتُبُ فِي كِتَابٍ آخَرَ ، قَدْ انْقَضَ مِنْ عَمْرِهِ يَوْمٌ ، شَهْرٌ ، سَنَةٌ ، إِلَى أَنْ يَسْتَوْفَى أَجْلَهُ " . وذكر بعضهم "انه يكتب تحت ذلك الكتاب الأول" (٢) . وقوله : (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) أي : هين (٣) .

قوله تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) أي : شديد العذوبة (٤) . وقوله : (سَاعٌ شَرَابُهُ) أي : سهل المدخل (٥) .

(١) : قال الآتوسي : يجوز أن يكون احد معمرًا زاد في عمره إذا عمل عملاً وينقص من عمره ، إذا لم يعمل ، وهذا لا يلزم منه تغيير التقدير ، لأنه في تقديره تعالى معلق أيضا ، وإن كان ما في ظنه تعالى الأزلي وقضائه المبرم لا يعترضه نحو على ما عرف عن السلف ولذا جاز الدعاء بطول العمر - انظر تفسيره (١٧٧/٢٢) - أقول : ويؤيد قوله حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له أثره فليصل رحمه" - رواه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - كتاب الأرب ، باب : من بسط له في الرزق - انظر صحيح البخاري (٧٢/٧) ونحوه من حديث انس مالك رضي الله عنه - انظر مسند الإمام احمد (١٥٦٩/٣) .

(٢) : هذا اختيار الزجاج وقد ذكرنا قوله آنفا - واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير قال : "مكتوب أول الصحيفة عمره كذا وكذا ، ثم يكتب في أسفل ذلك ، ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخر عمره - انظر الدرر (١٢/٧) وليراجع عنه الكشف والبيان (٢٢٥/٣) الف (الوسيط للواحدى (١٧٧/ الف) والبغوى (٢٩٩/٥) النكت والعيون (٣٧١/٣) وزاد المسير (٤٨٠-٤٨١/٦) والقرطبي (٣٣٣/١٤) واخرج النحاس عن ابن عباس براوية سعيد ابن جبير قال : "وما يعمر من معمر إلا كتب عمره ، كم هو ، سنة ؟ كم هو شهرا ؟ كم هو يوما ، ؟ وم هو ساعة ، ؟ ثم يكتب عند عمره نقص كذا نقص كذا ، حتى يوافق النقصان العمر - " - انظر اعراب القرآن للنحاس - (٣٦٥/٣)

(٣) : النكت والعيون (٣٧١/٣)

(٤) : الفرات : أشد الماء عذوبة . وفرت الماء يفرت فروتة إذا عذب فهو فرات - لسان

العرب "فرت" (٦٥/٢) : ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا وسواغا . سهل مدخله في الحلق لسان العرب "سوغ" (٤٣٥/٨)

وقوله : (وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ) أى : ملح شديد الملوحة - (١) . وفي الآية بيسان القدرة في خلق الماء العذب والأجاج . وقوله : (وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) أى : الحيتان (٢) . وقوله : (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) . الصدر والمرجان والجواهر . قال عكرمة : " ما قطرت من السماء قطرة إلى الأرض إلا انبتت عشبة ، وما قطرت في البحر قطرة إلا صارت درة (٣) . " . فإن قيل " قد قال (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) والدر والمرجان والجواهر لا تخرج من الأجاج وإنما تخرج من العذب (٤) . "

-
- (١) : أج اجاج : شديد الملوحة والحرارة ، من قولهم : اجيج النار وأجتها وقد أججت - المفردات - للراغب (١٠) - قال الماوردي : أى مر ، مأخوذ من أجة النار كأنه يحرق من شدة المرارة . انظر تفسيره - (٣٧١/٣)
- (٢) : اخرج ابن جرير الطبرى عن قتاده في قوله : ! لنا كلوامنه لحما طريا - " قال : حيتان البحر ، انظر : تفسيره (٨٨ / ١٤)
- (٣) : اخرج ابن جرير الطبرى عن عكرمة قال : ما نزلت قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة أو نبتت بها عبيرة ، انظر تفسيره (١٣٢ / ٢٧) واخرج عن ابن عباس انه قال : ان السماء إذا أمطرت فتحت لها الأصداف ، فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ - انظر المصدر السابق - وليراجع زاد المسير (١١٣ / ٨) وذكره البغوى عن ابن جريج - انظر معالم التنزيل (٥ / ٧)
- (٤) : كذا قال السمعاني ، ولكن أكثر المفسرين على أنها تخرج من المالح دون العذب - انظر : معاني القرآن للفراء (٣٦٨ / ٢) و (١١٥ / ٣) ومشكل القرآن لابن قتيبة (٢٨٧) ومعاني القرآن للزجاج (١٦٣ / الف) والمصاحبي لابن فارس (٢١٧) والنكت والعيون (٣٧١ / ٣) والكشاف (٤٥ / ٤) وذكره النحاس عن محمد بن يزيد - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٦٦ / ٣) وروى عن السدى قال : اللؤلؤ من البحر الأجاج - اخرجه ابن ابي حاتم عنه - انظر السدر (١٤ / ٧)

وقد قال : (زَمِنَ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ) " ٢

الجواب عنه : " يجوز أن ينسب إليهما وإن كان يستخرج من أحدهما ، ومثل هذا في كلام العرب كثير . " (١) .

والثاني : وهو " أن في البحر الأجاج تكون عيون عذبة فتمتنج بالملح ، وتكون من بين ذلك الجواهر (٢) . وقوله : (وترى الفلك فيه مواخر) . قال الحسن : مواقر (٣) ، أي : متلية . وعن بعضهم : معترضة (٤) ؛ تجي * وتذهب ، وقيل : جوارى (٥) . والمخر هو الشق (٦) .

- (١) : انظر الصحابي (لابن فارس - (٢١٧)) ومشكل القرآن لابن قتيبة (٢٨٢)
والبغوى (٥ / ٧) والمحرز الوجيز (٢٦ / ٤ ب) - والنكت (٣٧١ / ٣) .
- (٢) : انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٢٥ / الف) وذكر البغوى والماوردى والقرطبي غير معزو - انظر معالم التنزيل (٥ / ٣٠٠) والنكت والعيون (٣٧١ / ٣) والقرطبي (٣٢٤ / ١٤) .
- (٣) : ذكر ابن جرير بسند عنه - انظر تفسيره (١٤ / ٨٨) وليراجع النكت والعيون (٣٧٤ / ٣) وزاد المسير (٤ / ٤٣٥) والقرطبي (١٠ / ٨٩) .
- (٤) : ذكره الماوردى عن أبي وائل انظر تفسيره (٣ / ٣٧٢) والقرطبي عن سعيد بن جبير - انظر تفسيره (١٠ / ٨٩) واخرج الطبرى عن ابي صالح قال : (تجرى فيه معترضة) انظر تفسيره (١٤ / ٨٩) واخرج عبدالرزاق وابن جرير عن قتاده قال : " تذهب وتجي * مقبلية ومدبرة بريح واحدة - انظر تفسير عبدالرزاق (١٢٠ / الف) والطبرى (١٤ / ٨٩) .
- (٥) : قاله ابن عباس - اخرج ابن جرير عنه - انظر تفسيره (٢٢ / ١٢٤) وانظر زاد المسير (٤ / ٤٣٥) وقال ابن قتيبة : " أي جوارى تشق الماء . يقال : مخرت السفينة ، ومنه مخر الأرض إنما هوشق الماء لها - انظر غريب القرآن (٢٤٢) .
- (٦) : قال ابن عيسى : المخر في كلامهم شق الماء وتحريكه . ذكره الماوردى عنه انظر النكت والعيون (٣ / ٣٨٦)

وكان الفلك ينشق الماء ، بصدرة . فذكر مواخر على هذا المعنى (١) ، وقوليه :
(لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) وفضله هو : التجارات في البحر (٢) . وقوليه : (وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ) أي : تشكرون نعم الله .

قوله تعالى : (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) قد بينا هذا من قبل (٣) . وقوليه :
(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) . قال قتاده : طول الشمس ثمانون فرسخا وعرضها ستون
فرسخا " (٤) . وعن عكرمة قال : اجزء الشمس كسعة الدنيا وزيادة (ثلث ، وجزء
القمر كسعة الدنيا) (٥) . بلا زيادة (٦) .

وقوله (كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) ظاهر المعنى . وقوليه : (نَزَلِكُمُ اللَّهُ رِيكُمُ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) أي : من الأصنام (٧) . وقوله : (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)
قال مجاهد : " القطمير لغافة النواة " . وهو كسحا البصلة (٨) .

(١) : قال ابن جرير الطبري : والمخرفي كلام العرب : صوت هبوب الريح ، إذا
اشتد هبوبها ، وهو في هذا الموضع : " صوت جرى السفينة بالريح إذا
عصفت وشقها الماء بصدورها ، يقال : منه ؛ مخرت السفينة تمخرا مخرا ومخورا
وهي ماخرة - انظر تفسيره (٨٩/١٤) .

(٢) : اخرج ابن جرير عن مجاهد قال : تجارة البر والبحر - راجع تفسيره
(٨٩/١٤) - وقال ابن عطية : اريد بالتجارة والحجج والفرز وكل سفر
له وجه شرعي - انظر المحرر الوجيز (٢٧/٤ - لوحة) قلت يكون ابتغاء الفضل
أعم من التجارة أولى بالقبول ، فإن الفلك لها منافع غير التجارة .

(٣) : انظر عند الآية الكريمة ٢٧ من سورة آل عمران من نسخة أ ج ١ (٦٣/١ - ب)

(٤) : ذكر السمرقندي عن ابن عباس قال الشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا -

انظر بحر العلوم (٢٤٥ - الف) .

(٥) : ما بين قوسين سقط من (ب) . والجزء (بالكسر) الجسد ، والجمع : أجرام - اللسان

(٦) : لم اقف على قول عكرمة ، وقال السمرقندي : " وقال بعضهم : الشمس والقمر "الجزء"

عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها - انظر بحر العلوم (٢٤٥ لوحة) .

(٧) : معالم التنزيل (٣٠٠/٥) .

(٨) : اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : (قطمير)

لغافة النواة كسحا البصلة . انظر الدر (١٥/٧) واخرج الطبري عنه قال :

لغافة النواة كسحا البيضة - انظر الطبري (١٢٥/٢٢) وذكر البخاري عنه

قال : لغافة النواة - انظر صحيح البخاري (٢٩/٦) - وسحا كل شيء :

قشره ، والجمع سحًا - الصحاح (٢٣٧٢/٦) .

وعن بعضهم القطمير : وسط النواة (١) . والمعنى : انه لا يملك شيئا قليلا ولا كثيرا (٢) . قوله تعالى : (اِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ) . معنى : ان تدعوا الأصنام لا يسمعون دعاءكم . وقوله (وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) أى : ما أجابوكم . وقوله : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) أى : يجحدون شرككم وموالا تكم إياهم . وقوله : (وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) . أى : ولا ينبئك بهذا أحد مثلي . والخبير : هو الله تعالى . والمعنى ان الذى أنبأك بهذا ، خبير بالأمور ، عالم بهاء ، قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الْغَنَاءَ إِلَى اللَّهِ) أى : إلى فضل الله (٣) . والفقير : هو المحتاج (٤) . وقوله (وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) أى الفنى عن خلقه ، المحمود في إحسانه بخلقه (٥) .

(١) : اخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : " القطمير : الذى بين النواة والتمرة القشر الأبيض - انظر الدر (١٥٠/٧) .

واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الجلد الذى يكون على ظهر النسوة وعن قتادة : قال : " القشرة التى على رأس النواة " .

وعن عطية قال : قشر النواة - انظر تفسير الطبري (١٢٥/٢٢) .

واخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : قشر النواة - انظر تفسيره (١٢٠/الف)

(٢) : قال ابن قتيبة : " وهو من الاستعارة في قلة الشيء وتحقيره - زاجع غريب القرآن (٣٦٠) .

(٣) : البغوى : (٣٠٠/٥) .

(٤) : البغوى : (٣٠٠/٥) الغرُّ والغُرُّ : ضد الفنى ، ورجل فقير من المال . وقد فَرَّ وهو فقير والجمع فقراء . لسان العرب " فقر " (٦٠/٥) .

(٥) : الوسيط (١٢٨/ الف) والبغوى (٣٠٠/٥)

قوله تعالى : (إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ) أى : يهلككم حتى لا تبقى منكم عين تطرف .
 وقوله : (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) أى : خلق لم يكونوا انشأهم وابتدأهم .
 وقوله : (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) أى : بشديد . قوله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) أى : لا يواخذ أحد بذنب غيره (١) . وقوله : (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ أَيْ : مثقلة بالذنب إلى حملها ، أى : إن دعوت أحدا أن يحمل ذنوبه عنه (٢) . وقوله : (لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) أى : لا يجد من يحمل عنه وإن كان المدعو قريبا أباً أو ابناً . وعن ابن عباس أنه قال : " إن الرجل يلقى يوم القيامة ، أباه أو ابنه ، فيقول : " أحمل عني بعض ذنوبي ! فيقول : لأستطيع حسبي ما علي " (٣) . وفي بعض التفاسير : " إن الوليد بن المفيرة المخزومي قال لمن أسلم من بني مخزوم " ارجعوا عن الإسلام وأنا أحمل ذنوبكم يوم القيامة ، إن خفتم من الذنوب " ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . (٤) .

(١) : قال الماوردي : لا تحمل نفس ما تحمله نفس أخرى من ذنوبها ، ومنه الوزير لأنه يحمل إغفال الملك بتدبيره - انظر النكت (٣٧٢ / ٣) وقال أبو عبيدة : " ولا تحمل آثمة إثم أخرى - انظر مجاز القرآن (١٥٣ / ٢) .

(٢) : الوسيط للسواحدي (١٧٧ / ب) .

(٣) : انظر الوسيط للواحدى (١٧٨ / الف) والبغوى والخازن (٣٠٠ / ٥) .

(٤) : ذكره ابن عطية ، وأبو حيان والألوسي غير معزو - انظر المحرر الوجيز (٢٧ / ٤ - الف) والبحر المحيط (٣٠٧ / ٧) وروح المعاني (١٨٤ / ٢٢) وذكره ابن الجوزى عن ابن عباس في سورة الإسراء عند آية الكريمة " وَمَنْ صَلَّى فَإِنَّمَا يُصَلِّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الآية (١٥) انظر زاد المسير - (١٧ / ٦) - وأما وليد بن المفيرة فهو : " أبو عبد الشمس " الوليد بن المفيرة

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقها وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته - وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر - وهو والد سيف الله خالد بن الوليد - انظر الكامل لابن الأثير (٤٨ / ٢) .

ونو مخزوم : بطن من لوى بن غالب بن قريش . وكان المخزوم من الوليد بن عمرو ، وعامر وعمران - انظر نهاية الإرب (٣٧١) .

- وقوله : (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) قد بينا الخشية بالغييب (١) .
 وقوله : (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) معنى التزكي ههنا
 هو : العمل الصالح (٢) . وقوله : (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) أى : المرجع
 قوله : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) . معنى : الأعمى عن الهدى ؛ والبصير بالهدى (٣) .
 وعن بعضهم : الأعمى عن الحق والبصير بالحق (٤) . وقوله : (وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ)
 والظلمات هي الضلالات . (وَلَا النُّورُ) هو : الهداية والبيان من الله تعالى (٥) .
 وقيل هذا تشييل الكفر والإيمان (٦) . وقوله : (وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ) أى : الجنة
 والنار (٧) .

- (١) : أنظر عند الآية الكريمة (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)
 ٤٩ - ٥٠ من سورة الأنبياء من نسخة أ ج ٢ (١ / ٢٧ - ب)
 (٢) : اخن جريير عن قتاده قال : أى : من يعمل صالحا فإنما يعمل لنفسه -
 انظر تفسيره (٢٢ / ٢٨) .
 (٣) : انظر البغوى (٥ / ٣٠٠) وقال الفراء - الأعمى ههنا الكافر، والبصير: المؤمن
 انظر معاني القرآن للفراء (٢ / ٣٦٩) .
 (٤) : قاله الزجاج . انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٣ / ب) قلت هذا عام
 في كل كافر جاحد عن دين الله ، وفي كل مؤمن مخلص في دين الله -
 كما روى عن قتاده قال : الكافر الذى عمى عن حق الله وأمره ونعمه طيبه .
 والبصير : العبد المؤمن الذى أبصر بصرا تاما ، فوجد الله وحسده
 وعمل بطاعة ربه وانتفع بما آتاه الله - اخرج الطبرى عنه - انظر تفسيره
 (٧ / ١٩٩) .
 (٥) : اخن ابن جريير الطبرى عن قتاده في قوله " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ
 مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - " البقرة ٢٥٧ - قال : من الضلالة إلى الهدى " -
 انظر تفسيره (٣ / ٢١) .
 (٦) : انظر : غريب القرآن لابن قتيبة - (٣٦١) والكشف والبيان (٩ / ٢٢٥ ب)
 واخرج عبدالرزاق في تفسيره (١٢٠ / الف) عن قتاده في قوله : (وَمَا يَسْتَوِي
 الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ) قال : هذا
 مثل ضربه الله للكافر والمؤمن يقول : كما لا يستوى هذا ، كذلك لا يستوى
 الكافر والمؤمن من - " . - قال الفراء : الظلمات : الكفر : والنور : الإيمان
 معاني القرآن للفراء (٢ / ٣٦٩) وهذا مروى عن السدى ، اخرج ابن أبى
 حاتم عنه - انظر الدر (٧ / ١٧ - ١٨) .
 (٧) : روى هذا عن السدى - اخرج ابن أبى حاتم عنه انظر المصدر السابق -
 وذكره النحاس عن ابن عباس رضي الله عنه - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣٦٩)
 واختاره الفراء وابن قتيبة والشلمبي . انظر معاني القرآن للفراء (٢ / ٣٦٩)
 وغريب القرآن (٣٦١) والكشف والبيان (٩ / ٢٢٥ ب)

قال أبو عبيدة : " الحرور يكون بالنهار مع الشمس (١) . وعن غيره : " السموم بالنهار والحرور بالليل (٢) . وعن بعضهم : " الحرور : هو الحر الدائم ليلاً كان أو نهاراً " (٣) . قال الشاعر :

وهاجرة يشوى الوجوه حرورها (٤) .

وقوله : (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) أى : المؤمنون والكفار (٥) .

(١) : انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة - (١٥٤ / ٢) .

(٢) : ذكره الإمام البخارى والبقوى عن ابن عباس - انظر صحيح البخارى (٢٩ / ٦) والبقوى (٣٠٠ / ٥) وذكره ابو عبيده وابن عطية عن رؤبة بن المعجاج - انظر مجاز القرآن (١٥٤ / ٢) والمحور الوجيز (٢٧ / ٤ ب) وقال بن عطية : وليس كما قال رؤبة ، وإنما الظل في الآية الجنة والحرور سموم جهنم - انظر المصدر السابق . وقال ابو حيان : لا يرد على رؤبة لأنه منه تؤخذ اللفظة فأخبر عن لفة قومه - انظر البحر المحييط (٣٠٨ / ٧) .

(٣) : ذكر الماوردي عن الفراء قال : الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون إلا بالنهار - انظر النكت والسيون (٣٧٣ / ٣) اقول : لم أجد هذا القول عن الفراء في كتابه معاني القرآن ، وإنما ذكره ابن الجوزي والقرطبي عنه أيضا . انظر زاد المسير (٤٨٣ / ٦) والقرطبي (٣٣٩ / ١٤) وذكره النحاس غير معزو وقال : وهذا أصح القولين ، لأن الحرور مشتق من فعل من الحر ، وفيه معنى التكثير أى : الحر المؤذى - انظر اعراب القرآن للنحاس - (٣٦٩ / ٣ - ٣٧٠) .

(٤) : لم أقف عليه - وذكر البستاني عن البيهقي وروايته :
وهاجرة يشوى هواها سمومها — طبخت بها عيانة لا شترتها
انظر : محيط المحيط " شوى " (٤٩٠)

(٥) : قاله السدي أخرجه ابن ابي حاتم عنه - انظر الدر (١٨ / ٧) واختاره الفراء ، والزجاج ، والثعلبي - والبقوى ، وابن عطية انظر - معاني القرآن للفراء (٣٦٩ / ٢) معاني القرآن للزجاج (١٦٣ / ب) الكشف والبيان (٢٢٥ / ٩ ب) والمحور الوجيز (٢٧ / ٤ ب) اقول وهذا هو الصحيح لأن الكافر لا يبصر دين الله فهو كالميت لا حياة له ، والمؤمن هو حي لأنه يوء من بالله - كما روى عن قتاده قال أما المؤمن فمعد حتى الاثر ، حتى البصر ، حتى النية ، حتى العمل . وأما الكافر فمعد ميت - ميت البصر ، ميت القلب ، ميت العمل " ذكره الطهري بسند عنه - انظر تفسيره (١٢٩ / ٢٢)

وعن أبي قتيبة (١) قال : العلماء والجهال (٢) . وقوله : (إِنْ أَلَّيْتَهُ
يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) أي : من يشاء إسماعه . وقوله : (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي
الْقُبُورِ) أي : لا تسمع الكفار ، وشبههم بالأموات في القبور (٣) .
وقوله : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) أي : منذر . قوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا) أي : مبشراً ومنظراً . وقوله : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)
أي : منذر . وفي بعض التفاسير : إلا العرب (٤) ؛ لم يكن لهم نبي سوى
النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .

وفي "ب"

(١) : كذا بالأصل والصحيح - ابن قتيبة - وهو : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
(أبو محمد) ولد (٢١٣) هـ عالم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة ،
والنحو ، وغريب القرآن ، ومعانيه ، وغريب الحديث ، والشعر ، والفقه ، والأخبار ، وأيام
الناس - ولي قضاء دينور وتوفي (٢٧٦ هـ) وفي رواية (٢٧٠ هـ) وقيل
(٢٧١ هـ) - والله أعلم .

انظر طبقات المفسرين للداودي (١ / ٢٥١ - ٢٥٢) البداية والنهاية
(١١ / ٥٢) .

(٢) : قال في غريب القرآن (٣٦١) : مثل للعقلاء والجهال - وليراجع النكت
والعيون (٣ / ٣٧٣) والقرطبي (١٤ / ٣٤٠) - وفتح القدير (٤ / ٣٤٦)

(٣) : البفوى والخازن (٥ / ٣٠١)

(٤) : قاله ابن جريج - ذكره الماوردي عنه - انظر تفسيره (٣ / ٣٧٤)
وقال البفوى : ولم يات العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب
- انظر معالم التنزيل (٥ / ٢٩٤)

(٥) : اخن ابن جرير عن قتاده في قوله تعالى : " لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ
آبَاءَهُمْ) يس (٦) .

قال : بعضهم : لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم .
وقال بعضهم : لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم : أي هذه الأمة
لم ياتهم نذير حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم . - انظر
تفسير الطبري (٢٢ / ١٥٠)

وفي بعض الحكايات ، ان بهلول المجنون (١) لقي أبا يوسف القاضي (٢) فقال له : " ان الله تعالى يقول : (وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لولا أن الكلاب أمة (من الأمم) (٣) : لأمرت بقتلها (٤) " ، فما نذير الكلاب ؟ فتحير أبو يوسف . فأخرج (٥) حجراً من كفه وقال : " هذا نذير الكلاب " (٦) .

- (١) : بهلول بن عمرو الصيرفي أبو وهيب ، من عقلاء المجانين له أخبار ونوادر وشعر - ولد ونشأ في الكوفة مات نحو ١٩٠ هـ . انظر - فوات الوفيات (٢٢٨ / ١ - ٢٣١)
- (٢) : أبو يوسف القاضي : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي . صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه - وولس القضاء لهارون الرشيد - توفي ببغداد ١٨٢ هـ . انظر طبقات الفقهاء للشيرازي - (١٣٤) - والنجوم الزاهرة (١٠٧ / ٢ - ١٠٩)
- (٣) : مابين قوسين سقط من (ب)
- (٤) : أخرجه من رواية عبد الله بن مفضل رضي الله عنه - : الترمذي في جامعه : أبواب الصيد ، باب ماجاء في قتل الكلاب (تحفة الأحوذى (٣٤٩ / ٢) - وأبوداؤد في سننه : كتاب الصيد ، باب إتخاذ الكلب للصيد وغيره (عون المعبود ٦٧ / ٣) - وابن ماجه : كتاب الصيد باب النهي في اقتناء الكلب (١٠٦٩ / ٢) وأحمد (المسند ٨٥ / ٤) والدارمي في سننه : كتاب الصيد ، باب قتل الكلاب (٩٠ / ٢) والطحاوي شرح معاني الآثار (٥٤ / ٤) وأبونعيم في حلية الأولياء (١١١ / ٧) والبغوي في تفسيره (١٣٢ / ٢) .
- (٥) : أي : اخرج المجنون حجراً .
- (٦) : هذه الحكاية قد أوردها حسن بن محمد بن حبيب في كتابه (عقلاء المجانين) عن القاضي أبي يوسف رحمه الله . قال : " كنت ماراً في طرقات الكوفة وإذا أنا بـ (عليان المجنون) فلما بصري سلم علي " وذكر القصة . فإنَّ ان القصة حدثت بين عليان المجنون والقاضي أبي يوسف وفق رواية الحسن ابن محمد . وليس فيها ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم . وإنما استشهد عليان المجنون بقوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ الآية ٣٨ من سورة الأنعام . وقوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) الآية ٢٤ من سورة فاطر - انظر عقلاء المجانين (٧٦) .

- قوله تعالى : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرُ ^١)
 وَإِلِكِتَابِ الْمُنِيرِ) أى : الكتاب الواضح . وذكر الكتاب بعد الزبر على طريق التأكيد (١) .
- قوله تعالى (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى انكارى وتغييره (٢) .
- قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً (٣) فَأَخْرَجْنَا بِهِ شَجَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا)
 أى : أبيض، وأحمر، وأصفر، وما أشبه ذلك . وقوله : (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) . أى : طرائق
 وخطوط (٤) بَيْضٌ (٥) . وَالْجُدَدُ جمع جَدَّةٍ وهو الطريق (٦) . وقوله : (وَحُمْرٌ)
 أى : طرائق حمر . قوله : (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) أى سود غرابيب على التقديم
 والتأخير ؛ يقال : أسود غريب (٧) . أى : شديد السواد (٨) . وفي بعض الأخبار :
 " إِنْ اللَّهُ يَكْرِهُ الشَّيْخَ الْغَرِيبَ (٩) " الذى يسود لحيته

-
- (١) : البغوى (٣٠١/٥)
- (٢) : انظر بحر العلوم للسمرقندى - (٢٣٨/ب) وقال أبو عبيده " تفسيرى وعقوبتى " مجاز القرآن (١٥٤/٢) والنكير اسم الإنكار الذى معناه : التغيير . وقد نكسه فتنكر أى : غيره فتغير إلى مجهول . والنكير والإنكار : تغيير المنكر . انظر - اللسان " نكر " (٢٣٤/٥)
- (٣) : هنا زيادة لفظ قوله " فى الف .
- (٤) : فى " ب " خطط .
- (٥) : قال ابن قتيبة : الجدد : الخطوط . والطرائق تكون فى الجبال . فبعضها بيض وبعضها حمر ، وبعضها غرابيب سود - غريب القرآن (٣٦١)
- (٦) : انظر الصحاح " جدد " (٤٥٣/٢) واللسان " جدد " (١٠٨/٣) ومعانى القرآن لسعيد الأخرش (٦٦٥/٢)
- (٧) : قاله أبو عبيدة - انظر مجاز القرآن - (١٥٤/٣)
- (٨) : اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال : " الشديد السواد " - انظر السدر (١٩/٧) وقال ابن قتيبة : " غرابيب جمع غريب ، وهو الشديد السواد .
- يقال : أسود غريب - غريب القرآن (٣٦١)
- (٩) : حديث ضعيف - أخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث أبي هريرة . انظر الكامل (١٠١٦/٣) ترجمة رشيد بن سعيد .
- وأخرجه الديلمي أيضا فى مسند الفردوس ، - انظر تسديد القوس فى تلخيص أحاديث مسند الفردوس ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٤٦ - لوجه)
- ولفظه : " إِنْ اللَّهُ يَبْفِضُ الشَّيْخَ الْغَرِيبَ "

والخضاب بالحمرة سنة (١) . أما بالسواد فمكروه . ومعنى الآية : أى : طرائق سود (٣) .

وقوله : (وَمِنَ النَّاسِ وَالِدٌ وَاَبٌ وَالْأَنعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) أى : مختلف ألوان هذه الأشياء ، كما اختلفت ألوان ما سبق ذكره . وقوله : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ومن المعروف في الآثار : رأس العلم خشية الله (٣) .

(١) : وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بخضاب اللحي بالحمرة والصفرة . فقد روى عن أبي امامه رضي الله عنه أنه قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم ، فقال : " يامعشر الأنصار حَمِّروا وَصَفِّروا وخالفوا أهل الكتاب - الحديث رواه أحمد - انظر مسنده (٢٦٤/٥) قال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح خلا القاسم وهو ثقة وفيه كلام لا يضر - انظر مجمع الزوائد (١٢١/٥) و (١٦٠/٥) وقد ثبت عنه أيضا أنه كره السواد ، روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يكون في آخر الزمان قوم يسودون أشعارهم لا ينظر الله إليهم " . قال الهيثمي ، رواه الطبراني في الأوسط وسناده جيد . انظر المصدر السابق (١٦١/٥) وأما عمل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ؛ فقد ثبت في بعض الأحاديث أنه فعله وفي بعضها أنه لم يفعله . وأما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جاء عنهما أنهما خضبا . سئل أنس عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم : فقال : " لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه لفعلت . قال : ولم يخضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم . واختضب عمر بالحناء بحتا " - رواه مسلم في صحيحه عن ثابت - انظر صحيح مسلم (١٨٢١/٤) كتاب الفضائل ؛ بسبب شيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم -

(٢) : أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله : (ومن الجبال جدد بيض) قال : هي طرائق حمرة وسود انظر تفسيره (١٣٢/٢٢) وأخرج عبد الرزاق عن قتادة : قال : جبال سود - انظر تفسيره (١٢٠/الف)

(٣) : أورده الحكيم الترمذى في نوار الأصول عن ابن مسعود مرفوعا بدون سند ولفظه رأس الحكمة مخافة الله تعالى - انظر نوار الأصول (٢٧١) وذكره السنيوطي بهذا اللفظ ، وعزاه لابن لال والحكيم الترمذى عن ابن مسعود - انظر الجامع الصغير (٦٧٠/١)

ومن المعروف أيضا: كفي بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا (١) . ويقال : أول كلمة في الزبور " رأس الحكمة خشية الله " (٢) . وعن ابن عباس قال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) أي : " من يعلم ملكي وعزى وسلطاني " (٣) . وعن بعضهم : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) الذين يعلمون أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) . وعن بعض التابعين ؛ قال : من لم يخش الله فليس بعالم " (٥) . ويقال : خَسِفَ اللَّهُ بِقَدْرِ قَدْرَتِهِ عَلَيْكَ وَاسْتَجَبِي مِنْ اللَّهِ بِقَدْرِ قَرْبِهِ مِنْكَ . " (٦) . وقوله : (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) أي : عزيز في ملكه ؛ غفور لذنوب عباده (٧) .

-
- (١) : أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه (١٩٧) وأورده النحاس والواحدى وابن عثية عنه - انظر : اعراب القرآن للنحاس (٣٧١/٣) الوسيط (١٧٨ / الف) والمحرر الوجيز (٤ / ٢٨ / ب) ، وذكره البيهقي عن مسروق - انظر: البيهقي (٣٠١/٥) وليراجع القرطبي (٢٤٣/١٤)
- (٢) : أخرجه الإمام هناد بن سري عن خالد الربيعي نحوه - انظر كتاب الزهد لابن سري (٢٦٤/١) ، وكما أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٩٢)
- (٣) : ذكره الواحدى ، والبيهقى ، وابن الجوزى . عن ابن عباس بلفظ مقارب الوسيط (١٧٨ / الف) والبيهقى (٥ / ٣١٠) وزاد المسير (٤٨٦ / ٦)
- (٤) : قاله ابن عباس - أخرجه الطبري عنه - انظر تفسيره (١٣٢/٢٥) وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم أيضا عنه - راجع الدر (٢٠/٧)
- (٥) : قاله الربيع بن أنس - انظر النكت والعيون (٣٧٥/٣) وزاد المسير (٤٨٦/٦) والمحرر الوجيز (٤ / ٢٨ / ب) ولباب التاويل (٥ / ٣٠٢) والقرطبي (٢٤٣/١٤) وفتن القدير للشوكاني (٣٤٨/٤)
- (٦) : لم أقف على هذا القول .
- (٧) : الوسيط (١٧٨ / الف) والبيهقى والخازن (٣٠٢/٥)

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) أي : لن تهلك ؛ ولن تفسد (١) . والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب (٢) . قوله تعالى : (لِيُؤْتِيَهُم مَّا رَزَقْنَاهُمْ) أي : ثواب أعمالهم (٣) . وقوله : (وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ) هو : تضعيف الحسنات ، قال بعضهم " هو الشفاعة لمن أحسن إليهم " (٤) . فعلى هذا يشفع الفقير للفقير الذي تصدق عليه . وقوله : (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (٥) . يقال : يغفر الكثير من الذنوب ويشكر اليسير من الطاعات (٦) . قوله تعالى (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) أي : من الكتب المتقدمة (٧) .

- (١) : قال أبو عبيدة : أي لن تكسر وتهلك " - مجاز القرآن (١٥٥ / ٢) وأخر ابن أبي جاتم عن السدي قال : لن تهلك : انظر الدر (٢٣ / ٧) ومعنى البوار : الكساد ، وبارت السوق ، وبارت البيعات إذا كسدت .
اللسان " بور " (٨٦ / ٤) وقال الراغب : " البوار : فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد ، كما قيل : كسد حتى فسد ، عسر بالبوار عن الهلاك . مفردات الراغب (٦٥)
- (٢) : البفوى والخازن (٣٠٢ / ٥)
- (٣) : النكت والعيون (٣٧٥ / ٣) وتفسير الواضح للدينوري (٢١٦ / الف)
- (٤) : قاله أبو وائل - انظر النكت والعيون (٣٧٥ / ٣) وروح المعاني (١٩٣ / ٢٢)
- (٥) : هنا زيادة لفظ " لمن أحسن إليهم فعلى هذا يشفع " في ب
- (٦) : ذكر الواحدى والبفوى والخازن عن ابن عباس قال : " يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم - انظر الوسيط (١٧٨ / الف) والبفوى مع الخازن (٣٠٢ / ٥) قال الزجاج : هو فعول من الشكر وأصل الشكر في الكلام الظهور . فكأن الشكر من الله تعالى هو إثابة الشاكر على شكره ، فجعل ثوابه للشكر ، وقبوله للطاعة شكراً على طريقة المقابلة - انظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج - (٤٧ - ٤٨)
- (٧) : روى عن قتاده قال : " الكتب التي خلعت قبله " ذكره الطبري بسند عنه - انظر تفسيره (١٣٣ / ٢٢)

- وقوله : (إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) أى : خبير بما في ضمائرهم بصير بأفعالهم (١) .
 قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) . الأبرار على أن المراد
 من قوله : (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) : هذه الأمة (٢) . وعن بعضهم : ان
 المراد منه الأنبياء (٣) . وعن بعضهم : ان المراد منه بنو إسرائيل (٤) . والقول
 الأول هو المشهور (٥) . وقوله (أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ) المراد من الكتاب هو القرآن (٦) .
 ومعنى الآية : أى : إنتهى إليهم الأمر بإنزالنا عليهم القرآن وإرسالنا محمدا
 إليهم . وقوله : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) . اختلف القول في المراد بالظالم ، فقال
 بعضهم : المراد بالظالم : هو الكافر . ذكره الكلبي وغيره (٧) . وعن بعضهم : أن
 المراد منه : المنافق (٨) . فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله : (جَنَّاتُ عَدْنٍ
 يَدْخُلُونَهَا) (٩) (١٠) .

(١) : قال ابن جرير : إن الله بعباده ل ذو علم وخبرة بما يعملون ؛ بصير بما يصلحهم
 من التدبير - انظر تفسيره (١٣٣/٢٢)

(٢) : قاله ابن عباس - انظر الطبرى (١٣٣/٢٢ - ١٣٤) والبيهقى (٣٠٢/٥)
 وزاد المسير (٤٨٧/٦) والقرطبي (٣٤٧/٤) والفتح الرباني (٢٥٢/١٨)
 وأورده الماوردي عن الكلبي - النكت (٣٧٦/٣)

(٣) : أورده الماوردي عن ابن عيسى - انظر النكت (٣٧٦/٣) - وعن الحسن قال :
 "أنهم الأنبياء وأتباعهم - انظر زاد المسير (٤٨٧/٦)

(٤) : ذكره الماوردي عن ابن بحر - انظر تفسيره (٣٧٦/٣)

(٥) : أقول وهذا هو الأولى عندى ، لأن الله تعالى اصطفى أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم اتباع سيد الرسل
 وفضلهم بإرسال أفضل الكتاب ثم قسمهم ورتبهم على مراتب .

(٦) : التفسير الواضح للدينورى (٢١٦/ب) النكت والميون (٢٧٥/٣) والبيهقى (٣٠٢/٥)
 (٧) : انظر البيهقى (٣٠٣/٥) أما الكلبي ، فهو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي
 ابو النصر الكوفي : المفسر ، منهم بالكذب ، رمي بالرفض من السادسة مات

(١٤٦) هـ . انظر التهذيب : (١٧٨/٩ - ١٨١) - والتقريب (١٦٣/٢)

(٨) : قاله قتاده والحسن ، أخرجه عبد الرزاق وابن جرير عنهما - انظر تفسير

عبد الرزاق (١٢٠ / الف) والطبرى (١٣٥/٢٢) وأخرجه البيهقى فسي

البعث والنشور عن الحسن - انظر البعث (٨٧)

(٩) الآية الكريمة ٣٣ من نفس السورة .

(١٠) : البيهقى (٣٠٣/٥)

وقد روى هذا القول أيضا عن ابن عباس أنه حمل الظالم على الكافر (١) . والقول المشهور : " ان الظالم لنفسه من المؤمنين (٢) " ، وعلى هذا يستقيم نسق الآية . وعلى القول الأول يحمل قول (الذين اصطفينا من عبادنا) على الاصطفاء فـ في الخلقة وارسال الرسول وانزال الكتاب (٣) . وعلى القول الثاني : يحمل الاصطفاء على الزيادة التي جعلها الله تعالى لهذه الأمة من بين سائر الأمم . وقد روى شهر بن حوشب عن عمر رضي الله عنه قال : " سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور (٤) " . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " السابق هم الذين مضوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمقتصد : هم الذين اتبعوهم ، والظالم مثلي ومثلك " (٥) .

- (١) : أخرجه عبد الرزاق برواية عمرو بن دينار - انظر تفسيره . (١٢٠ / ب) وأخرجه الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عنه - انظر الدر (٢٦ / ٧) وليراجع البعث والنشور (٨٧) وأخرجه ابن مردويه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - انظر الدر (٢٦ / ٧)
- (٢) : وفي الدر أخرج الطبراني والبيهقي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلهم من هذه الأمة وكلهم في الجنة انظر الدر (٢٤ / ٧)
- (٣) : انظر البغوي (٣٠٣ / ٥)
- (٤) : ذكر السيوطي في الدر بأنه أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا نزع هذه الآية قال : " ألا إن سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له . " انظر الدر (٢٥ / ٧) - وانظر البعث والنشور للبيهقي (٨٥) - وأخرجه الثعلبي ، والواحدى والبغوي ، عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر الكشف والبيان (٢٢٨ / ب) والوسيط (١٧٨ / الف) والبغوي (٣٠٢ / ٥)
- (٥) : أخرجه الحاكم نحوه في المستدرک (٤٢٦ / ٢) وذكر السيوطي بأنه أخرجه الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عقبه بن صهبان عن عائشة رضي الله عنها - انظر الدر (٢٤ / ٧) وقال الميثمي : " رواه الطبراني في الأوسط . وثبه الصلت بن دينار وهو مسترک - انظر مجمع الزوائد (٩٧ / ٧) .

تقول ذلك للمخاطب. وعن أبي الدرداء^(١) : قال + " السابق : هو الذي لا يحاسب أصلاً يوم القيامة ، والمقتصد هو الذي يحاسب حساباً يسيراً ، ويدخل الجنة . والظالم هو الذي يحاسب حساباً شديداً ويدخل النار (ثم ينجو) (٢) " (٣) .
وعن بعضهم : ان الظالم لنفسه هم أصحاب المشأمة والمقتصد هم أصحاب اليميننة ، والسابق هم المقربون . ذكره السدي (٤) .

(١) : أبو الدرداء هو : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، مختلف في اسم أبيه . صحابي جليل ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف . مات بالشام في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه
٢٢ هـ - انظر - تقريب التهذيب (٩١/٢) والإستيعاب (١٥/٣)

(٢) : ما بين القوسين ساقط من (ب)

(٣) : اخرج الثعلبي والبيهقي عن أبي ثابت قال : " ان رجلاً دخل المسجد فقال : اللهم ارحم فرقتي وآنس وحشتي وسق إلي جليسا صالحاً فقال أبو الدرداء : " لكن كنت صادقاً لأننا أسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين قرأ هذه الآية ومنهم سابق الخيرات . فقال (أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة) ثم قرأ هذه الآية ، وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن . . . " انظر الكشف والبيان (٩/٢٢٧/ الف) والبيهقي (٣٠٢/٥) - واخرجه الإمام أحمد بن حنبل - انظر مسند الإمام (١٩٤/٥) و (٤٤٤/٦) والحاكم نحوه في المستدرک (٤٢٦/٢)

(٤) : اخرج الطبري عن مجاهد : قال : " ظالم لنفسه ، هم أصحاب المشأمة (ومنهم مقتصد) هم أصحاب اليميننة ، (ومنهم سابق بالخيرات) هم السابقون من الناس^{عليهم} - انظر تفسيره (١٣٥/٢٢ و ١٣٦) - واخرجه عبد بن حميد أيضاً عنه - انظر الدر (٢٨/٧) وذكره الثعلبي والبيهقي عن مجاهد وقتاده ، والحسن . انظر الكشف والبيان (٩/٢٢٧ب) والبيهقي (٣٠٣/٥) وأما قول السدي فقد ذكره الماوردي عنه - دون ذكره والسابق هم المقربون^{عليهم} - انظر النكت والمعيون (٣/٣٢٦)

فعلى هذا ظالم لنفسه كافر . وعن بعضهم ان الظالم لنفسه هم أصحاب الكبائر (١) ،
والمقتصد هم أصحاب الصفائر (٢) ، والسابق هو الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة (٣) .
وعبر بعضهم عن هذا ، قال : المقتصد هم أصحاب التوسط في الطاعات . فعلى
هذا : من غلبت سيئاته على حسناته فهو ظالم ، ومن استوت سيئاته وحسناته
فهو مقتصد ، ومن غلبت حسناته على سيئاته فهو سابق . وهذا القول
معروف مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) . وعن بعضهم الظالم :
آدم ، والمقتصد هو إبراهيم ، والسابق محمد صلى الله عليه وسلم (٥) .

(١) : ذكره الماوردى عن السدى ، انظر النكت (٣٧٦/٣) وذكره البغوى غير
معزو (٣٠٣/٥) وذكر الشعلبي عن بكر بن سهل الدمياني قال : " الظالم
لنفسه الذى مات على كبيرة ولم يتب منها " انظر الكشف والبيان
(٢٢٧/٩ ب)

(٢) : ذكره الماوردى وقال : وهو قول متأخر - انظر النكت (٣٧٦/٣) وذكره
البغوى غير معزو - البغوى (٣٠٣/٥) وأورد الشعلبي عن بكر بن سهل
الدمياني قال : " المقتصد الذى لم يصب كبيرة " انظر الكشف والبيان
(٢٢٧/٩ ب)

(٣) : ذكره البغوى غير معزو - (٣٠٣/٥) وقال الشعلبي " قال بكر بن سهل
الدمياني : السابق بالخيرات الذى لم يمس الله والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له - انظر الكشف والبيان (٢٢٧/٩ - ب)

(٤) : اقول : قد ذكرناه آنفا من حديث أبي الدرداء مرفوعاً إلى النبي صلى الله
عليه وسلم - واليراجع صفحة (١٠٥) حاشية (٣)

(٥) : اقول لم أشر على هذا القول ، ويظهر أن هذا قول الذين يقولون إن المراد
بقوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات) هم الأنبياء
خاصة قال المرتضى في الأمالي " ذكر ابو طي الجبائي ومن تابعه ، ان المراد
بالذين اصطفوا : الانبياء عليهم السلام ، والظالم لنفسه من ارتكب الصغيرة
منهم - انظر أمالي المرتضى (٣٦٣/٢) اقول ، هذا قول مردود ، فاسد ،
لان الأنبياء عليهم السلام لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح

وقال بعضهم : الظالم هو المرید (١) ، والمقتصد هو المحب (٢) ، والسابق هو : اله (٣) . وقال بعضهم : الظالم : هو الذي همه؛ نفسه والدنيا ، والمقتصد هو الذي همه الجنة ، هو الذي همه ربه (٤) . وعن بعضهم قال : الظالم هو : الواقف ، والمقتصد هو : السائر ، والسابق هو الواصل (٥) . وفي الآيـة كلام كثير .

وقوله : (بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) أي : بالطاعات بعلم الله .

وقوله : (ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) أي : الفضل العظيم .

قوله تعالى : (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا) روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال : أرجى آية في كتاب الله تعالى ، هذه الآية ؛ لأنه جمع بين الظالم والمقتصد والسابق ثم قال : (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا) (٦) .

(١) : وفي الكشف والبيان (٢٨٨/٩ - الف) وقيل : الظالم مرید والمقتصد مراد والسابق مطلوب - " أقول هذا كلام الصوفيين .

(٢) : في الكشف والبيان وقيل : الظالم الزاهد ، والمقتصد العارف ، والسابق المحب - انظر المصدر السابق - وهذا الكلام أيضا مثل كلام السابق .

(٣) : في " ب " " الواله " - " وأله بالفتح إلهة أي : عَدَّ عِبَادَةً . انظر الصحاح " أله " (٢٢٢٣/٦) ومعنى التوله - زهاب العقل ، والتحيُّر من شدة الوجد - انظر المصدر السابق صفحة (٢٢٥٦/٦) . وهذا هو الصحيح

(٤) : في الكشف والبيان (٢٢٨/٥ - الف) : " وقيل الظالم الذي يحب نفسه والمقتصد الذي يحب ربه والسابق الذي يحب ربه ، وفي القرطبي (٢٤٩/١٤) : وقيل : الظالم الذي يحب نفسه والمقتصد الذي يحب دينه ، والسابق الذي يحب ربه - وفي روح المعاني : (١٩٦/٢٢) وقيل : من همه الدنيا ، ومن همه العقبى ، ومن همه المولى

(٥) : لم أقف على هذا القول : أقول وقد كثر كلام المفسرين على هذه الآية ، لافائدة له .

(٦) : ذكر الثعلبي عنه باختلاف يسير في اللفظ والمعنى واحد - انظر الكشف والبيان (٢٢٦/٩ - ب)

وجعفر الصادق هـ : جعفر بن محمد الباقر بن علي - زين العابدين بن الحسين الهاشمي القرشي " أبو عبد الله الملقب " بالصادق وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة - توفي : ١٤٨ هـ بالمدينة المنورة . انظر : وفيات الأعيان (١/٢٢٧ - ٢٢٨) - صفة الصفة : (١٦٨/٢ - ١٧٤)

وعن بعضهم قال : ان " الواو " فى قوله (يَخْلُونَهَا) (١) أحب إليّ من كذا وكذا .
وعن كثير من السلف انهم قالوا : كل هؤلاء من هذه (الآية) (٢) .
وقوله : (يَخْلُون فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) . ظاهر المعنى ، والأساور : جمع السوار (٣)
وقوله : (وَلَوْ لَوْ) أى : من ذهب ولو لو . وقرئ : (وَلَوْ لَوْ) بالنصب (٤)
أى : يخلون لو لوأ . وقوله : (وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) أى : السديباج .
ومن المعروف ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(١) : أى : الواو فى صيغة الجمع فى (يَدْخُلُونَهَا)

(٢) : كذا فى الأصل والصحيح من هذه الأمة . قال السيوطى فى الدر : أخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن اسامة بن زيد رضى الله عنه فى قوله : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلهم من هذه الأمة ، وكلهم فى الجنة . انظر الدر (٢٤ / ٧) وليراجع البعث والنشور (٨٤) . وهذا اختيار ابن عباس وابن مسعود وكتب الأخبار . انظر الطبرى (١٣٤ / ٢٢) وقال السمرقندى : وأكثر الروايات من الأصناف الثلاثة كلهم فى الجنة مؤمنون . وأول الآية وآخرها دليل على ذلك ؛ فأما أول الآية : فقوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب) الذين لهؤلاء الثلاثة . وقال فى آخر الآية جنات عدن يَدْخُلُونَهَا ؛ فأشار إلى الأصناف الثلاثة . بالآية الأولى حيث قال : (وأورثنا الكتاب) والأخرى حيث قال : (يَدْخُلُونَهَا) ولم يقل يَدْخُلَانَهَا . انظر بحر العلوم (٢٤٠ - الف)

(٣) : وفى الصحاح (٢٩٠ / ٢) السوار : سوار المرأة ؛ والجمع أسورة ، وجمع الجمع أساور . وقد يكون جمع أساور .

(٤) : قرأه عاصم ونافع بالنصب هنا وفى سورة الحج الآية (٢٣) عطفاً على موضع أساور ، لأن " من " زائدة ، ولو لوأ يخلون فيها أساور ممن ذهب ولو لوأ . وقرأه الباقون بالخفض ، عطفوه على لفظ " من أساور " والقراءتان بمعنى . راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع (١١٧ / ٢ - ١١٨)
وجهة القراءات (٥٩٣)

" من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة (١) . وقال : " هولهم في الدنيا ولنا في الآخرة (٢) .
 قوله تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) قال ابن عباس : " حزن النار (٣) . وعن قتاده : حزن الموت (٤) . وعن بعضهم : هم " المعيشة (٥) " وقال مجاهد : هم الخبز (٦) . والأولى أن يحمل على جميع الأجزاء .

(١) : أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك ، وصححه رضي الله عنهما - كتاب اللباس باب : لبس الحرير وافتراشه للرجال - صحيح البخاري (٤٤/٧ - ٤٥) - وأخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه - ومن حديث أبي امامة الباهلي . كتاب اللباس والزينة - باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة - انظر صحيح مسلم (١٦٤٥/٣) و (١٦٤٦/٣)

(٢) : أخرجه البخاري عن ابن أبي ليلى قال : كان حذيفة بالمداين فاستسقى فأتاه دهقان بماء في إناء من فضة فرماه به . وقال : " انسي لم أرمه إلا اني نهيته لم ينته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة " كتاب اللباس باب لبس الحرير وافتراشه للرجال . صحيح البخاري (٤٤/٧)

(٣) : أخرجه الطبري ، والشعبي والحاكم والبيهقي عنه - انظر تفسير الطبري (١٣٨/٢٢) والكشف والبيان (٢٢٨/٩ - ب) والمستدرک (٤٢٧/٢) والهمث والنشور (١٧١)

(٤) : انظر البغوي (٣٠٤/٥) وروى هذا عن عطية . أخرجه ابن جرير الطبري (١٣٨/٢٢) وذكره الماوردي عنه - ، انظر النكت (٣٧٧/٣) وذكره الآلوسي عن الضحاك - روح المعاني (١٩٩/٢٢)

(٥) : ذكره البغوي غير معزو - انظر تفسيره (٣٤/٥) وقال الفراء : الحزن للمعاش وهموم الدنيا - انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٠/٢) وذكر الآلوسي عن سمره بن جندب قال : حزن معيشة الدنيا : الخبز ونحوه - انظر روح المعاني (١٩٩/٢٢)

(٦) : لم اقف على هذا القول لمجاهد ، وانما يروى نحوه عن شعير بن عطية أخرجه الطبري ، والشعبي ، عنه ؛ أنه قال : لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا : (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) قال : حزن الخبز - انظر تفسير الطبري (١٣٨/٢٢) والكشف والبيان (٢٢٨/٩) ينسب هذا القول لسعيد بن جبير أيضا . انظر البغوي (٣٠٤/٥) وزاد المسير (٤٩٢/٦)

فهم ينجون عن كلها (١) . ومن المعروف ؛ ان الحزن هو: حزن أهوال
القيامة (٢) .
وقوله : (إِنْ رَسْنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) قد بينا (٣) .
قوله تعالى : (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ) قد بينا دار المقامة
والمقامة (٤) . وقوله تعالى : (لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
لُفُوفٌ) . أى : تعب (٥) ، وأعياء (٦) . قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ طَبَهُمْ فَيَمُوتُوا) أى : لا يقضى عليهم الموت
فيموتوا (٧) . وقوله (وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا) أى : من عذاب النار (٨) .

(١) : أقول: والصحيح ما ذهب إليه السمعاني أن يراد جنس الحزن المنتظم
لجميع أحزان الدنيا والآخرة ، كما ذهب إليه أكثر المفسرين - قال ابن
الجوزي : والآية عامة في هذه الأقوال وغيرها ، ومن القبيح تخصيص
هذا الحزن بالخبز وما يشبهه ، وإنما حزنوا على ذنوبهم وما وجب
الخوف - انظر زاد المسير (٤٩٢/٦)

(٢) : قال أبو الدرداء : حزن أهوال يوم القيامة وما يصيب هنالك من ظلم نفسه
من الغم والحزن - انظر المحرر الوجيز (٤ / ٢٩ - ب) والبحر المحيط
(٣١٤/٧)

(٣) : انظر صفحة رقم (١٠٢) من هذا الجزء

(٤) : لم أقف على هذا الموضع

(٥) : قاله ابن عسي - انظر النكت (٤٧٨/٣)

(٦) : قاله ابن قتيبة غريب القرآن (٣٦١) - وذكره الماوردي عن قطرب

وابن عيسى - انظر النكت (٣٧٨/٣) - وقال ابن كثير

* أى لا يمسننا فيها عنا ، ولا أعياء ، والنصب واللفوف كـ
منهما يستعمل في التعب ، وكان المراد بنفسى هذا
وهذا عنهم انهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم
والله أعلم - انظر تفسيره (٥٥٨/٣)

(٧) : انظر تفسير الواضح (٢١٦ - ب) والبغوى (٣٠٤/٥)

(٨) : البغوى (٣٠٤/٥)

وقوله : (كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ) أي : كهور للنعمة .
 قوله تعالى : (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) يصرخون : يفتعلون من الصراخ (١) ؛
 وهو الصياح (٢) . قوله : (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا) أي : يصرخون ويقولون :
 (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) أي : نعمل من
 الصالحات ، بدل ما كنا نعمل من السيئات . وقوله : (أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ) أي : يقول
 الله تعالى : (أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ) . معناه : أولم نعملكم
 العمر الذي يتذكر فيه من تذكر . واختلف القول في ذلك العمر ، والأكثر
 على أنه : ستون سنة ، وهذا مروى عن علي رضي الله عنه (٣) ؛ وقد روى أبو هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من عمر الله ستين سنة ، فقد أعذر
 إليه في العمر " (٤) .

- (١) : قال ابن جرير ، يفتعلون الصراخ ، حولت تاؤها طاء لقرب مخرجها من
 الصاد لما ثقلت - انظر تفسيره (١٤١/٢٢)
- (٢) : الصرخة : الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة . اللسان " صرخ " (٣٣/٣)
- (٣) : ذكره الطبري بسند عنه - انظر تفسيره (١٤٢/٢٢) روى هذا أيضا
 عن ابن عباس رواه الطبري ، وعبد الرزاق ، وسفيان الثوري ، والحاكم ،
 - انظر المصدر السابق (١٤٠/٢٢ - ١٤٢) وتفسير عبد الرزاق
 (١٢١ / الف) - وتفسير سفيان الثوري (٢٤٧) - والمستدرک (٤٢٧/٢) -
 وأما علي : فهو أبو الحسن والحسين علي بن أبي طالب بسن
 عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي من أول الناس
 إسلاما بعد خديجة الكبرى ورابع خلفاء الراشدين ومن المبشرين
 بالجنة - استشهد في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة
 ٤٠ هـ . انظر - أسد الغابة (٩١/٤ - ١٢٥) وتاريخ الخلفاء
 للسيوطي (١٦٢ - ١٨٢)
- (٤) : أخرجه البخاري - كتاب الرقاق باب (٥) صحيح البخاري (١٧١/٧) ولغظه :
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أهدر الله
 إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة - وأخرج الطبري ، والشعبي ،
 والبيهقي ، والواحدي ، والحاكم نحوه - انظر تفسير الطبري (١٤٢/٢٢) الكشف
 والبيان (٢٢٩/٩ - ب) معالم التنزيل (٣٠٥/٥) - الوسيط (١٧٨/ب)
 والمستدرک (٤٢٧/٢) وأبو بكر الجصاص في أحكام القرآن . وفيه حتى بلغ ستين
 أو سبعين سنة - انظر أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (٣٧٤/٣)

وعن بعضهم : أنه أربعون سنة (١) . وعن بعضهم ثمانية عشر سنة (٢) . وقال الحسن البصرى هو البلوغ (٣) . وعن بعضهم هو : سبعون سنة (٤) ؛ لأنه عند ذلك يدخل في الهرم . وقوله : (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) أى : محمد صلى الله عليه وسلم (٥) . والقول الثاني أنه : الشيب . حكى ذلك عن وهب بن منبه (٦) . وغيره . وفي الاثر : " ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها يا أختي استعدى قــــــرب الموت " (٧) .

- (١) : أخرجه الطبرى عن ابن عباس برواية مجاهد - وعن مسروق - انظر تفسيره (١٤١/٢٢) - وأخرجه عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن الحسن رحمه الله - انظر الدر (٣١/٧)
- (٢) : ذكره الثعلبي عن قتاده ، والكلبى - انظر تفسيره (٢٢٩/٩ ب) وفي البغوى (٣٠٥/٥) عن عطاء ، وقتاده ، والكلبى - ونسبه ابن الجوزى لعطاء ، وهب بن منبه ، وأبى العالیه ، وقتاده - زاد المسير (٤٩٤/٦) - وذكره ابن كثير عن أبى غالب الشيباني - انظر تفسيره (٥٥٨/٣)
- (٣) : ذكره الماورى عنه - انظر النكت والعيون (٣٧٨/٣) وهو عن - أربعون سنة - انظر الدر (٣١/٧) والكشف والبيان (٢٢٩/٩ - ب) والبغوى (٣٠٥/٥) وابن كثير (٥٥٨/٣)
- (٤) : ذكره ابن الجوزى عن ابن عمر - انظر تفسيره (٤٩٤/٦)
- (٥) : أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى - انظر الدر (٣٢/٧) وأخرجه الطبرى وابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن زيد - انظر تفسير الطبرى (١٤٢/٢٢) والدر (٣٢/٧) وذكره ابن الجوزى عن قتاده ، وابن زيد ، وابن السائب ، ومقاتل - انظر زاد المسير (٤٩٤-٤٩٥) - وهذا اختيار أكثر المفسرين انظر - غريب القرآن (٣٦١) ومعاني القرآن للفراف (٣٧٠/٢) ومعاني القرآن للزجاج (١٦٤ - ب) الوسيط للواحدى (١٧٨-١٧٩ لوجه) والكشاف (٣١١/٣)
- (٦) : لم أقف على هذا عن وهب - وإنما ينسب هذا القول لمكرمة ، وسفيان بن عيينه ، ووکیع - والحسين بن الفضل - انظر الكشف والبيان (٢٢٩/٩ ب) وذكره ابن كثير عن ابن عباس ، وعكرمة ، وأبى جعفر الباقر ، وقتاده ، وسفيان بن عيينة - انظر تفسيره (٥٦٠/٣) - وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمة - وأخرجه ابن مردويه - عن ابن عباس رضى الله عنهما - انظر الدر (٣٢/٧) وأما وهب بن منبه فهو : وهب بن منبه الأبنائى الصنعاني الذميارى ، أبو عبد الله " مؤرخ ، كثير الاخبار عن الكتب القديمة ، عالم باساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، يعد من التابعين ولد ٣٤ هـ . ومات ١١٤ هـ بصنعاء " - انظر التهذيب (١٦٦/١١ - ١٦٨) والتقريب (٣٣٩/٢)
- (٧) : لم أقف على قائله ، وقد ذكره البغوى ، والخازن ، والأكوسى غير معــــــزو - البغوى مع الخازن (٣٠٥/٥) وروح المعاني (٢٠١/٢٢)

وقال بعضهم : الشيب خطام المنية (١) . وسماء بعضهم بريد الموت .
والقول الثالث : ان قوله : (وجاءكم النذير) كل ما يندر ويخوف به (٢) .
وفي غريب التفسير: أنه الحمى (٣) . وقيل أيضا : هو العقل (٤) .
وقوله : (فَذُوقُوا مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) أى : ناصر. قوله تعالى : (إِنَّ اللّٰهَ
عَالِمُ الْغَيْبِ (٥) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية (٦) . ظاهر المعنى .
قوليه تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) أى : يخلف
بعضكم بعضا (٧) . وكل من تلا إنسانا وقام بعده فهو خليفته (٨) . وهذا سمي
أبو بكر خليفة (٩) رسول الله لأنه قام بالأمر بعده . وإلا فعند أهل العلم أن
الرسول صلى الله عليه وسلم توفى ولم يستخلف أحدا ، ومن هذا قول عمر رضي الله
عنه =

- (١) : في ب " خطاب " - الخطم من كل طائر منقاره ؛ والخطم من كل دابة :
مقدم انفها وفمها : وخطم الليل أول إقباله . اللسان " خطيم "
(١٧٨ / ١٢) وخطم المنية ، أى أول إقباله .
- (٢) : قال عماد الدين الهراسي : يجوز أن يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم
وجوز أن يكون الدلائل على التوحيد ، وصفات الله تعالى وصدق الرسل -
انظر أحكام القرآن للهراسي (٣٥٣ / ٢)
- (٣) ذكره الماوردي والقرطبي ولم ينسبها - انظر النكت والعيون (٣٧٨ / ٣)
والقرطبي (٣٥٣ / ١٤)
- (٤) : قال الماوردي : انه كمال العقل - انظر تفسيره (٣٧٨ / ٣)
- (٥) : (في الف) عالم الغيب . وهذا خطأ من الناسخ
- (٦) : ثبتت الآية الكامة في " ب "
- (٧) : البفوى (٣٠٥ / ٥)
- (٨) : قال الماوردي : قال بعض السلف : انما يستخلف من يغيب أو يموت -
والله تعالى لا يغيب ولا يموت - انظر تفسيره (٣٧٩ / ٣)
- (٩) : هو عبد الله بن أبي قحافة ، عثمان بن عامر القرشي ، أول خلفاء الراشدين
وأول من آمن من الرجال ، وأحد أعظم العرب ؛ ولد بمكة سنة ٥١ قبل
الهجرة ، شهد المشاهد واحتمل الشدائد ، وبذل الأموال ، وبيع
بالخلافة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وتوفى ١٣ هـ . انظر
الإصابة في تمييز الصحابة (١٠١ / ٤ - ١٠٤) وتاريخ يعقوبي
- (٢ / ١٦٢ - ١٧٧)

حين حضرته الوفاة ، وقيل له : " استخلف " فقال : " إن لم أستخلف فلم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أستخلف فقد استخلف ابوبكر " وهذا قول ثابت عن عمر . (١) وقوله : (فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أى فعلية وبال كفرة (٢) .
وقوله : (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) أى : بغضا (٣) . وقيل : ما يوجب لهم المقت (٤) .

وقوله سبحانه : (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا) أى : خسارنا . قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى الذين جعلتموهم شركائى على زعمكم من الأصنام والملائكة (٥) . وقوله : (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) أى : اعطوني . وقوله : (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) أى : شركة . وقوله : (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ) أى : على دلائل واضحة منه (٦) . وقوله : (هَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ) أى : ما يعد الظالمون (٧) (بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا)

(١) : أخرجه البخارى من حديث ابن عمر رضي الله عنه - كتاب الأحكام باب (٥١) الإستخلاف - ونصه عن عبد الله بن عمر قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟ قال : إن استخلفته فقد استخلف من هو خير مني ابوبكر ؛ وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر - انظر صحيح البخارى (١٢٦ / ٨) - وأخرجه مسلم من حديث ابن عمر نحوه كتاب امارة - باب الإستخلاف وتركه صحيح مسلم (١٤٥٤ / ٣ - ١٤٥٥) والإمام احمد - انظر مسنده (٤٣ / ١) (٤٧ / ١)

(٢) : البغوى (٣٠٥ / ٥)

(٣) : قال الزجاج : المقت : أشد الإبفاض - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٤ / ب)

(٤) : قال السمرقندى : المقت وهو : الغضب الشديد الذى يستوجب العقوبة - بحر العلوم (٢٤١ / الف) .

(٥) : البغوى (٣٠٥ / ٥)

(٦) : البغوى (٣٠٥ / ٥)

(٧) : بحر العلوم (٢٤١ / الف) تفسير الواضح للدينورى (٢١٧ / الف) والبغوى (٣٠٥ / ٥) ومعاني القرآن للزجاج (١٦٥ / الف)

والفرور : كل ما يفر الإنسان مما لأصل له (١) .
 قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) معناه : لئلا تزولا (٢) .
 وقيل ، كراهة أن تزولا (٣) . وقوله : (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ)
 أى : لا يمسكهما أحد سواه (٤) . فإن قيل : مامعنى قوله : (وَلَئِنْ زَالَتَا)
 وهي لا تزول ؟ والجواب : ان الله قد قال : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
 وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) (٥) . والله تعالى
 يمسكهما عن هذه الأشياء (٦) . وفي بعض الآثار : ان موسى عليه السلام قال :
 " يارب كيف أطم بثلاث نام ؟ " . فوضع في يده قارورتين " . على ما ذكرنا (٧) . وفي
 بعض التفاسير : ان الأرض (٨) ثقيلة مشغلة ، والسما خفيفة مستطيرة ، وقصد
 الصق الله تعالى أطراف السماوات بأطراف الأرضين ، فالسما تمنع الأرض بتصعدها
 عن التسفل ، والأرض تمنع السما بثقلها عن الصعود ، حكاه النقاش (٩) . والله
 أطم .

- (١) : قاله البغوى أيضا (٣٠٥/٥) وقال الزجاج : الفرور : الأباطيل التي
 تغر - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٥ / الف)
 (٢) : قاله ابن قتيبة مشكل القرآن (٢٢٥) وقال ابن جرير : لئلا تزولا -
 أماكنهما - انظر تفسيره (١٤٤ / ٢٢)
 (٣) : قال ابن عطية : كراهة أن تزولا ولئلا تزولا ، ومعنى الزوال ههنا: النقل من
 مكانها ، والسقوط من طوها - انظر تفسيره (٣١ / ٤ - الف)
 (٤) : البغوى (٣٠٦ / ٥)
 (٥) : الآيتان ٩٠ - ٩١ من سورة مريم
 (٦) : كذا قاله الزجاج - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٥ / الف)
 (٧) : انظر مجلد ١ - ١ / ٥٢ - من نسخة الف - روى هذا الخبر ابن جرير في
 تفسيره ونصه : عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى الله عليه وسلم طى المنبر قال : " وقع في
 نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره ؟ - فأرسل الله إليه ملكا فأرقه ثلاثا ،
 ثم أعطاه قارورتين ، في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما ، قال : فجعل
 ينام ، وتكاد يداه تلتقيان ، ثم يستيقظ فيحسب إحداهما عن الأخرى ، ثم نام
 نومة فاضطقت يداه وانكسرت القارورتان " قال : ضرب الله مثلا له ، ان الله
 لو كان ينام لم تستمد السما والأرض - انظر تفسيره (٨ / ٣)
 أقول يظهر ، ان هذا الخبر من نوع الإسرائيليات ، الذى نسب إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم ، قال ابن كثير رحمه الله الظاهر ان هذا الحديث ليس
 بمرفوع بل من الإسرائيليات المنكرة - انظر تفسيره (٥٦١ / ٣)
 (٨) : فى " ب " (الآية) بدل (الأرض)
 (٩) : لم اقف على تفسير النقاش

- وقوله : (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فَإِنْ قِيلَ : ما معنى ذكر الحليم ههنا - ؟ قلنا ! لأن هذه الأشياء همت بها همت عقوبة للكفار فأمسكها الله تعالى ، ولم يدعها أن تزولا تركا للمعاجلة في العقوبة ، وكان ذلك حلما منه جل جلاله (١) .
- قوله تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) هذا في مشركي مكة ، فإنهم كانوا قالوا : " لوجاءنا نذير لكانا أهدى " . أى : أقبل للكتاب والزم له من اليهود والنصارى ، فلم يفنوا بما قالوا حين جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى في شأنهم (٢) : فهو معنى قوله تعالى (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِهْدَى الْأُمَمِ) أى : اليهود ، والنصارى (٣) . وقوله : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) أى : محمد صلى الله عليه وسلم (٤) (مازادهم إلا نفورا) أى : مازادهم (٥) المجي " إلا نفورا (٦) .
- قوله تعالى : (اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ) ^{معنى انهم} وردوا ، ماردوا (٧) : استكبارا في الأرض . وقوله : (وَمَكَرَ السَّيِّئُ) أى : وفعل المكر السيئ . وفي قراءة ابن مسعود : ومكسرا سيئا (٨) . وفي مكر السيئ قولان : أحدهما : أنه الشرك (٩) . والآخر : أنه المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) .

- (١) : قاله الزجاج والبيهقي أيضا - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٤ - ب)
ومعالم التنزيل (٣٠٦ / ٥)
- (٢) : ذكره الواحدى عن ابن عباس انظر الوسيط (١٧٩ - الف) وذكر نحوه السيوطي في الدر وقال أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي هلال - انظر الدر (٣٥ / ٧ - ٣٦)
- (٣) : معاني القرآن للزجاج (١٦٥ / الف) الكشف والبيان (٢٣٠ / ٩ - الف) الوسيط للواحدى (١٧٩ - الف) ومعالم التنزيل (٣٠٦ / ٥)
- (٤) : قاله قتاده : أخرجه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١٤٥ / ٢٢)
- (٥) : في ب : تكرر لفظ (وهم)
- (٦) : قال ابو جعفر الطبرى : مازادهم مجي " النذير من الإيمان بالله ، واتباع الحق ، وسلوك هدى الطريق ، إلا نفورا وهربا - انظر تفسيره (١٤٥ / ٢٢)
- (٧) : في ب زيادة لفظ " لها "
- (٨) : انظر المحتسب لابن جنى (٢٠٢ / ٢) ومعاني القرآن للفرأ (٣٧١ / ٢)
والطبرى (١٤٥ / ٢٢) وهى قراءة شاذة
- (٩) : قاله قتاده ، ذكره الطبرى بسند عنه - انظر تفسيره (١٤٥ / ٢٢) وذكره السيوطي وقال : أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج - انظر الدر (٣٦ / ٧)
- (١٠) : قاله الماوردى - انظر النكت والعيون (٣٨٠ / ٣) وزاد المسير (٣٩٨ / ٦)
وذكر الشعلبي والبيهقي عن الكلبي قال : هو : إجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم - انظر الكشف والبيان (٢٣٠ / ٩ - الف)
ومعالم التنزيل (٣٠٦ / ٣) أقول : والله أظم بالصواب أنه عام في كل مكر بالله ورسوله وبالؤمنين - من شرك ، وكفر ، وكذب ، وخداع .

- وقوله : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) أي : لا تنزل عقوبة المكر السيء إلا بأهله (١) .
 وحقيقة المعنى : ان وبال المكر راجع إليهم (٢) . وقوله : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
 سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) أي : طريقة الأولين في الهلاك ونزول العذاب لهم (٣) .
 وقوله : (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) ظاهر المعنى .
 والمراد من التكرار هو : التأكيد . قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ) أي :
 ليفوت عنه (٤) . وقوله : (مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)
 ظاهر المعنى . قوله تعالى : (وَلَوْ يَوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من القياسات
 والمماصي (٥) . وقوله : (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ) أي : على ظهر
 الأرض (٦) ؛ بما كسب الناس من الذنوب . وعن ابن مسعود قال : ان الجمعل يعذب
 في جحرها بذنوب ابن آدم (٧) . وقوله : (وَلَكِنْ يَوْمَ خَرَجْتُمْ إِلَى آجَلٍ مَسْئُومٍ)
 أي : إلى مدة معلومة (٨) . وقوله : (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ
 بَصِيرًا) أي بصيرا بأعمالهم (٩) ؛ يجازيهم عليها بالحسنة بالحسنة والسيئة
 بالسيئة .

- (١) : وفي اللسان : حاق به الشيء يحيق حيقا : نزل به وأحاط بهم وقيل :
 الحيق في اللفظة : هو أن يشتمل على الإنسان عاقبة مكروه فعله ، وقيل
 الليث : الحيق : ما حاق الإنسان من مكر أو سوء عمل يعمله فينزل ذلك به -
 اللسان - " حيق " (٧١ / ١٠)
 (٢) : قال السمرقندي : لا يدور وينزل المكر السيء إلا بأهله ، يعني : عقوبة المكر
 ترجع إليهم . انظر تفسيره (١٤١ - ب)
 (٣) : قاله الزجاج أيضا بلفظ مقارب - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٥ / ب)
 (٤) : قاله الزجاج - انظر المصدر السابق .
 (٥) : قال الماوردي : من الذنوب - انظر النكت والعيون (٣٨٠ / ٣) أقول
 والمعنى واحد -
 (٦) : قاله الماوردي والنحاس ، والزجاج - انظر المصدر السابق - واعراب القرآن
 للنحاس (٣٧٩ / ٣) - ومعاني القرآن للزجاج (١٦٥ / ب) .
 (٧) : اخرجه الحاكم عنه - انظر المستدرک (٤٢٨ / ٢) وذكر السيوطي في الدر
 (٣٦ / ٧) ؛ بأنه أخرجه الفريابي ، وابن المنذر ، والطبراني ، عن ابن مسعود -
 وليراجع الكشف والبيان (٢٣٠ / ٩ / ب) ومعاني القرآن للزجاج (١٦٥ / ب)
 وحر العلوم (١٤١ - ب) والقرطبي (٣٦١ / ١٤) والكشاف (٣١٣ / ٣)
 وتفسير ابن كثير (٥٦٢ / ٣)
 (٨) : قال الدينوري : إلى وقت معلوم مذکور مكتوب - انظر تفسيره - (٢١٧ - ب)
 وقال الماوردي : (إلى أجل مسمى) فيه قولان : أحدهما الأجل المسمى
 الذي وهدهم في اللوح المحفوظ - قاله مقاتل - الثاني : إلى يوم القيامة
 قاله يحيى - انظر تفسيره - (٣٨١ / ٣) وفي تفسير يحيى (١٧٢ - لوحه) الساعة
 بها يكون هلاك كفار .
 (٩) : قاله الماوردي ، انظر تفسيره (٢٨١ / ٣)

تفسير سورة يس . وهي مكية (١) .

وروى مقاتل بن حيان (٢) عن قتاده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن سورة يس ، ومن قرأ سورة يس أعطاه الله ثواب قراءة القرآن عشر مرات " والخبر غريب أورده أبو عيسى في جامعه (٣) . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : (يس) . قال ابن عباس : قسم الله به (٤) .

(١) : أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت سورة يس بمكة : " انظر الدر المنثور (٣٧/٧) - قال الماوردي : مكية في قول الجميع ، إلا ابن عباس وقتاده فإنهما قالا : " إلا آية منها ، وهي قوله : (وإذا قيل لهم انفقوا) [- الآية - (٤٧)] انظر تفسيره (٣٨٢/٣) - وقال ابن الجوزي : فيها قولان : أحدهما : أنها مكية ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وعكرمة ، وقتاده ، والجمهور وروى عن ابن عباس وقتاده أنهما قالا : أنها مكية إلا آية منها وهي قوله : (وإذا قيل لهم انفقوا ما رزقكم الله) [الآية - (٤٨)] والثاني : أنها مدنية حكاه أبو سليمان الدمشقي ، وقال : ليس بالمشهور . انظر زاد المسير (٣/٧) - وقال القرطبي : وهي مكية بإجماع ، وهي ثلاث وثمانون آية ، إلا أن فرقة قالت : أن قوله تعالى (ونكتب ما قدموا وآثارهم) [الآية (١٢)] نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم - انظر تفسيره (١/١٥)

(٢) : مقاتل بن حيان النبطي (أبو بسام) البلخي الخزاز ، صدوق فاضل وهو من السادسة ، مات قبل ١٥٠ هـ بأرض الهند - انظر تقريب التهذيب (٢٧٢/٢) والتهذيب التهذيب (٢٧٧/١٠ - ٢٧٩)

(٣) : أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في يس - انظر تحفة الأحوذى (٤٦/٤) - وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك ، السلمي الضرير الترمذي ، أبو عيسى " محدث ، حافظ ، مؤرخ ، فقيه ، ولد في حدود سنة ٢١٠ هـ تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه مات بترمذ سنة ٢٧٩ هـ - من تصانيفه الجامع الكبير باسم صحيح الترمذي - انظر : التهذيب (٣٨٧/٩ - ٣٨٨) - وتذكرة الحفاظ للذهبي (٦٣٣/٢ - ٦٣٥) وهديّة العارفين للبغدادي (١٩/٢ - ٢٠) .

(٤) : أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : " فإنه قسم الله باسمه ، وهو من أسماء الله تعالى - انظر تفسيره

وقال قتاده : اسم للسورة (١) . وقال مجاهد : يس من فواتح القرآن (٢) . وقال الحسن ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وجماعة بمعنى قوله يس : يا إنسان (٣) . وهذا هو أشهر الأقاويل . قال ثعلب (٤) هو : يا إنسان بلفظة طي (٥) ، وقال غيره ، بلفظة كلب (٦) .

(١) : روى الطبري عن قتاده قال : * كل هجاء في القرآن بإسم من أسماء القرآن انظر تفسيره (١٤٨ / ٢٢) واخرج عبد الرزاق عنه ، وقال : (يس) اسم من أسماء القرآن - انظر تفسيره (١٢١ / الف)

(٢) : اخرج السفیان عنه أنه قال : فواتح كلام الله عز وجل - انظر تفسيره (٢٤٨) وذكر الماوردي عنه نحوه - انظر النكت (٣٨٢ / ٣) - وذكر السمرقندي عنه قال : هذه فواتح السور يفتح بها كلام رب العالمين - انظر بحر العلوم (٢٤٢ - الف)

(٣) : ذكره الماوردي عنهم وعن عكرمة - انظر تفسيره (٣٨٢ / ٣) واخرجه ابن جرير عن عكرمة - انظر تفسيره (١٤٨ / ٢٢) واخرج عبد بن حميد ، عن الحسن وعكرمة والضحاك مثله - انظر الدر (٤١ / ٧) واخرج ابن جرير عن ابن عباس برواية عكرمة ، قال : * يا إنسان بلفظة الحبشة - انظر تفسيره (١٤٨ / ٢٢)

(٤) : ثعلب : هو : أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ، مولاهم البغدادي الإمام ابو العباس ثعلب ، امام الكوفيين في النحو واللفظة - مات - (٢٩١ هـ) انظر تاريخ بغداد (٢٠٤ / ٥ - ٢١٢)

(٥) : لم اقف على هذا القول عن ثعلب ، وإنما يروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما - انظر بحر العلوم للسمرقندي (٢٣٢ / الف) والكشف والبيان (٢٣١ / ٩ - ب) والبقوى (٢ / ٦) والكشاف (٣١٣ / ٣) وعزاه السمرقندي لقتاده ، والضحاك أيضا - انظر تفسيره (٢٤٢ / الف) وذكره البقوى عن الحسن وسعيد بن جبير ، مع ابن عباس - انظر تفسيره (٢ / ٦) واورد الماوردي والقرطبي عن الشعبي - انظر النكت والعيون (٣٨٢ / ٣) والقرطبي (٤ / ١٥) . وأما طي : فهي قبيلة من كهلان من القحطانية ، وهم بنو طي ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان - والنسبة إليهم طائي - انظر نهاية الإرب (٢٩٧)

(٦) : ذكره الماوردي غير معزواً انظر النكت (٣٨٢ / ٣) وعزاه القرطبي والشوكاني لحسن - انظر تفسير القرطبي (٤ / ١٥) وفتح القدير (٣٦٠ / ٣) - وكتب : لست أدري ما المراد بهذا - بطن من بجيلة من أنها ربن أراش أو بطن من قضاة أو بطن من خثعم .

وقرأ عيسى بن عمر (١) (يس) بالنصب (٢) . ويقال معناه : يا محمد (صلى الله عليه وسلم) (٣) . وقوله : (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) يعني : والقرآن الذي احكم بالإمر والنهي ، والثواب (٤) ، والعقاب . وقوله : (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) على هذا ، وقع القسم ؛ وكان الله تعالى أقسم بالقرآن ان محمداً من المرسلين (٥) .

(١) : ابو عمرو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء أبو سليمان ، من أئمة اللغة وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء ، وهو من أهل البصرة ولم يكن ثقفياً وإنما نزل في ثقيف فنسب إليهم ، له نحو سبعين مصنفاً احترق أكثرها توفي (١٤٩ هـ) وقيل (١٤٥ هـ) - انظر : وفيات الأعيان : (٤٨٦ / ٣ - ٤٨٨) و معجم الأدباء (١٦ / ١٤٦ - ١٥٠)

(٢) : قراءة شاذة - انظر : مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٤) وذكرها

ابن جنى عن ابن أبي إسحاق أيضاً بخلاف - انظر : المحتسب (٢٠٣ / ٢)

(٣) : قاله محمد بن الحنفية . انظر . بحر العلوم (٢٢٤ / الف) والنكت والعيون (٣٨٢ / ٣) والقرطبي (٥ / ١٥) واخرجه سفيان عن الضحاك . انظر تفسير سفيان الثوري (٢٤٨) وذكره ابن الجوزي عنه وعن محمد بن الحنفية - انظر زاد المسير (٣ / ٧) واورده الثعلبي ، وابن عطية عن سعيد بن جبهر - وقال " ودليله إنك لمن المرسلين " - انظر الكشف والبيان (٣١ / ٩ / الف) والمحسر الوجيز (٣١ / ٤ - ب) - قال ابن قيم الجوزية ، والصحيح ان يس بمنزلة حم ، وآم ، ليست اسما من اسما النبي صلى الله عليه وسلم - انظر التبيان في اقسام القرآن (٢٧١) قلت : والذي ارجحه في أوائل السور التي ابتدئت بالحروف الهجائية هو ما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله تعالى وقال : ان هذه الحروف ذكرت في بعض السور بيانا لاجاز القرآن الكريم ، وان الخلق عاجزون عن معارضته بملته هذا ، مع انه من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها - ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف . فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان اعجازه وعظمته ، وهذا معلوم بالإستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة ، ولهذا يقول تعالى (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه) (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) (ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) وهكذا في باقي السور التي افتتحت بالحروف - تفسيره (٣٨ / ١)

(٤) : في " ب " زيادة لفظ " والمعذاب "

(٥) : البفسوى (٢ / ٦) قال ابن القيم الجوزية ، أقسم سبحانه بكتابه

على صدق رسوله ، وصحة نبوته ورسالته - فتأمل قدر القسم به والمقسم عليه . انظر التبيان في اقسام القرآن

- وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال : سمى الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فسي القرآن سبعة أسماء محمد ، وأحمد ، وطه ، ويس ، والمدثر ، والمزمل ، وعبدالله (١) .
 وقوله : (علي صراط مستقيم) فيه وجهان ؛ أحدهما : أنه خبر بعد خبر (٢) .
 والآخر ؛ أن معناه : إنك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم (٣) . وقوله (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) أي : هو : تنزيل العزيز الرحيم . وقرئ (تنزيل) بنصب اللام (٤) . أي : أنزله الله تنزيل العزيز الرحيم . قوله تعالى : (لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) فيه قولان . أحدهما : أن " ما " للنفي ، والمعنى ؛ لم ينذر آبائهم أصلاً ، فإن الله تعالى ما بعث إلى قريش سوى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .
 والقول الثاني : أن (ما) ههنا بمعنى (الذي) (٦) .

(١) : ذكره الماوردى عنه - انظر النكت (٣٨٢ / ٣)

(٢) : انظر البغوى (٢ / ٦) . وقال أبو البركات بن الأنبارى : " على صراط مستقيم ، يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون في موضع رفع لأنه خبر بعد خبر (إن) .
 والثاني : أن يكون في موضع نصب لأنه يتعلق بـ (المرسلين) . انظر البيان في غريب اعراب القرآن (٢٩٠ / ٢)

(٣) : البغوى (٢ / ٦) - قال الزجاج : ويجوز أن يكون (على صراط) من صلة المرسلين - فيكون المعنى : إنك لمن المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة - معاني القرآن للزجاج - (١٦٥ / ب)

(٤) : قرأها ابن عامر وحمزه والكسائي ، وخلف ، وحفص - وقرأ الباقيون برقمها - انظر النشر (٣٥٣ / ٢) والكشف عن وجوه القراءات (٢١٤ / ٢)
 وتحبير التيسير (١٦٢)

(٥) : قاله قتاده - انظر - تفسير الطبرى (١٥٠ / ٢٢) والدر المنثور (٤٢ / ٧)
 والنكت والعيون (٣٨٢ / ٣) والوسيط للواحدى (١٧٩ / ب) - وقاله يحيى ابن سلام أيضا - انظر تفسيره (١٧٢ - لوجه) واختاره الزجاج وقال : وهذا والله أظم الإختيار ، لأن قوله ، (فهم غافلون) دليل على معنى لم ينذر آبائهم فهم غافلون . وإذا كان قد أنذر آبائهم ؛ " فهم غافلون " كان فيسه بعد ولكنه قد جاء في التفسير ، ودليل النفي قوله : (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) [سبا - ٤٤] ولو كان آبائهم منذرين لكانوا منذرين دارسين للكتب . والله أظم . انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٦ / الف) ومعاني القرآن واعرابه للزجاج (٢ / ٤ الف)

(٦) : قاله عكرمة - انظر المحرر الوجيز (٣٢ / ٤ - الف) والبحر المحيوط (٣٢٣ / ٧)
 وروح المعاني (٢١٣ / ٢٢) وذكره القرطبي عن ابن عباس ، وقتاده ، وعكرمة - انظر تفسيره (٦ / ١٥)

فمعنى الآية ؛ ههنا على هذا : لتتذرقوما بالذى أنذر آباؤهم . وقوله : (فَهَمْ غَافِلُونَ) أى : عن الإنذار (١) . وحكى النقاش في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان مضر كان قد أسلم (٢) . وحكى ابو عبيد : ان تيبها كان يكنى أبا زيد ، وكان له صنم يعبده فأسلم ودفن صنمه ثم إن ابنه زيدا استخرج الصنم من ذلك المكان وعده ؛ فسمى زيدا منات^(٣) (٤) .

قوله تعالى : (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) أى : وجب القول (٥) (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) . ومعنى وجوب القول : هو وجوب الحكم بالمذاب (٦) . وقوله : (فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أى : لا يصدقون . قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) . فإن قيل الغل إنما يكون على اليد . ٤ - والجواب عنه : ان العادة ان اليد تفل إلى العنق فذكر الأعناق لهذا المعنى ؛ واكتفى بذكرها عن ذكر الأيدي (٧) .

(١) : قال الماورى : عن قبول الإنذار - انظر النكت (٣ / ٣٨٣) - وقال الثعلبي والبغوي : عن الإيمان والرشد - انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٣٢ / الف) معالم التنزيل (٦ / ٢)

(٢) : في (ب) " قد اعلم " وهو خطأ من الناسخ - وأما قول النقاش عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم اقف عليه - وأما مضر فهو : ابن نزار بن معد بن عدنان ابن إسماعيل عليه السلام - انظر جمهرة انساب العرب (٩ - ١٠)

(٣) : كذا بالأصل والصحيح (مناة)

(٤) : لم اقف على قول أبي عبيد - وزيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة - انظر جمهرة أنساب العرب (٢٠٦ - ٢٠٧)

(٥) : غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦٣)

(٦) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٣٢ - ب) وذكر الماورى عن السدى قال : " لقد وجب المذاب على أكثرهم " - انظر النكت (٣ / ٣٨٣)

(٧) : قال الفراء ان الغل لا يكون إلا باليمين ؛ والمنق^ج معاً لليمين والمنق ، فيكفي ذكر أحدهما من صاحبه - انظر معاني القرآن للفراء (٢ / ٢٧٢)

قال الأزهرى معنى الآية : إنا جعلنا في أعناقهم أيديهم أغلالا ، فهي كناية عن الأيدي (١) . فإن قيل : كيف يكنى عن الأيدي ولم يجر لها ذكر . ؟ والجواب عنه : ان المراد بكنى عن الشيء ، وان لم يجر له ذكر إذا كان معلوما .

قال الشاعر :

ولا أدري إذا يمتت أرضاً أريدُ الخيرَ أيهما يلينني
أُخَيْرُ الذى أنا أبتغيه أم الشرُّ الذى هو يبتغيني (٢)

فقد كنى بقوله : أيهما ، عن الشر والخير . والشر غير مذكور (٣) .

(١) : ذكر البغوى ، وابن الجوزى عن الأزهرى قال : أراد أن أيديهم لما ظلت أعناقهم رفعت الأغلال أدقناهم وروى عنهم فهم مرفوعوا الروس يرفع الأغلال إياها - انظر معالم التنزيل (٣/٦) وزاد المسير (٧/٧)

لم اقف على قول الأزهرى - وإنما ذكر الماوردى هذا القول عن الكلبى - انظر النكت (٣٨٣/٣) وقال ابن جرير : فأما منهم مجموعة بأغلال في أعناقهم وكنى عن الإيمان ، ولم يجد لها ذكر لمعرفة السامعين لمعنى الكلام - انظر تفسيره (١٥٠/٢٢) - وقال النحاس ، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة فالتقدير : إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالا فهي إلى الأذقان ، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق تحذف مثل هذا ، ولأن الفل إذا كان في العنق فلا بد من أن يكون في اليد ولا سيما ، وقد قال جل وعز (فهي إلى الأذقان) فقد اعلم الله جل وعز أنها يراد بها الأيدي - انظر اعراب النحاس (٣٨٤/٣)

(٢) : الشاعر هو المقرب العبدى - ولأبيات في ديوانه - انظر ديوانه (٢١٢ - ٢١٣) ولأبيات من قصيدة له في المفضليات ص ٢٩٢ - وفي الشعر والشعراء (٣٩٦/١) وفي شرح ديوان الحماسة (١٥٨٧/٤) وفي الصناعتين (٢٠٥) وفي أمالي البيهقى (١١٦) وفي معجم الشعراء (٣٠٣) وفي الطبرى (١٥١/٢٢) وفي معاني القرآن للزجاج (١٦٦ / الف) وفي تهذيب اللغة (٥٠٨/١٥) وفي كتاب شعراء النصرانية (٤٠٩/١) وفي زاد المسير (١٨٣/١) وفي مشكل القرآن (٢٢٨) ببعض اختلاف -

(٣) : تفسير الطبرى (١٥١/٢٢) ومعاني القرآن للفراء (٣٧٣/٢) ومعاني

القرآن للزجاج (١٦٦ / الف)

وقوله : (فَبَيَّ (١) إِلَى الْأَذْقَانِ) معناه : إلى الأعناق إلا أنه ذكر الأذقان لقرب الأعناق من الأذقان (٢) . وقوله : (فَهَمَّ مُقْمَحُونَ) المقمح : هو الذي رفع رأسه وغط طرفه (٣) . والعرب تسمي الكانونيين : شهرى القماح ، لأن الإبل ترد الماء وتشرب فترفع رأسها من شدة البرد (٤) . قال الشاعر :

وَتَحْسُنُ طَلَى جَوَانِبِهِ (٥) قَعْسُودٌ فَفُضَّ الطَّرْفَ كَالِإِبِلِ الْقِمَاحِ (٦)

وقرأ ابن مسعود (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا) وهي قراءة معروفة عنه (٧) . قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا) وقرى سُدًّا برفع السين (٨) .

(١) : ما بين القوسين سقط من " الف "

(٢) : ذكر الماوردي عن قتاده قال : إلى الوجوه فكنتى عنها بالأذقان لأنها منها ، أى : قد غلت يده عند وجهه . انظر النكت (٣٨٣/٣) - وذقن الإنسان مجتمع لجيبه - انظر - الصحاح للجوهري " ذقن " (٢١١٩/٥) - ومجمل اللفظة (٣٥٩/١) - ومجاز القرآن (١٥٧/٢)

(٣) : انظر الصحاح للجوهري (٣٩٧/١) ومعاني القرآن للزجاج (الف/١٦١) قال الجوهري : قمح البعير قموحاً ، إذا وقع رأسه عند الحوض وامتنع عن الشرب ، فهو بعير قامح والجمع قمح - بالتشديد - انظر الصحاح " قمح " (٣٩٧/١)

(٤) : معاني القرآن وأعرابه للزجاج (٢/٤ - ب) ومعاني القرآن للزجاج (الف/١٦٦) . والكانونيين : كانون الأول وكانون الآخر : شهران في قلب الشتاء ، بلفظة أهل الروم - راجع الصحاح للجوهري " كنيسن " (٢١٨٩/٦) من باب

(٥) : كذا في الأصل / والصحيح جوائبه ، الضمير يرجع إلى السفينة

(٦) : البيت لبشر بن أبي خازم ، يذكر سفينة وركبانها - انظر هذا البيت فسي مجاز القرآن (١٥٧/٢) وغريب القرآن (٣٦٣) واللسان " قمح " (٥٦٧/٢) ومجمل اللفظة " قمح " (٧٣٢/٢) والصحاح " قمح " (٣٩٧/١) وروح المعاني (٢١٤/٢٢) وزاد المسير (٧/٧) والبحر المحيط (٣٢٤/٧) والنكت : (٣٨٤/٣) والقرطبي (٨/١٥) والشعر والشعراء (٢٧١/١)

(٧) : انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٣/٢) والمحبر الوجيز (٣٢٢/٤ ب) ذكرها السمرقندي عن ابن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهم * وذكر هذه القراءة النحاس والباوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما - انظر النكت والمعيسون (٣٨٣/٣) وأعراب القرآن للنحاس (٣٨٤/٣) وقال النحاس : هذه القراءة على التفسير ، ولا يقرأ بما خالف المصحف - انظر المصدر السابق .

(٨) : قرأ حفص ، وحمة ، والكسا في بفتح السين ، في الموضعين في هذه السورة وقرأ الباقون بالضم فيهما - انظر الكشف عن وجوه القراءات (٢١٤/٢)

قال عكرمة : ما كان من صنع الله فهو : سُدٌّ ، وما كان من صنع المخلوقين / وقال غيره : السُدُّ : ما يرى ، والسُدُّ : ما لا يرى (٢) ، ومنهم من لم يفرق بينهما ، وقال : هما بمعنى واحد (٣) . قال أهل التفسير : ذكر السد ههنا على طريق ضرب المثل ، وكذلك ذكر الأغلال في الآية الأولى على قول بعضهم (٤) ، والمعنى من ذكر الأغلال منعهم من الانفاق في سبيل الله (٥) . والمعنى من السد : هو المنع من الهداية (٦) . وذكر بعضهم : ان الآية نزلت على سبب وهو : ان قوما من بني مخزوم تشاوروا في قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أحدهم ليقتله ، وهو في الصلاة ، فجعل يسمع صوته ولا يرى شخصه ، وجاء آخر فرأى شيئاً عظيماً يقصده ، بالهلاك ، فخاف ورجع (٧) . ويقال : ان الثاني : كان أباً جهل عليه لعنة الله فأنزل الله هذه الآية في هذا (٨) وهو قوله : (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا)

(١) : انظر النكت والعيون (٣٨٤ / ٣) والمحرم الوجيز (٣٢ / ٤ ب) واعراب القرآن للنحاس (٤٧٢ / ٢) وذكره السيوطي في الدر (٤٥٩ / ٥) وقال : أخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة . وأورده ابن الجوزي عن ابن عباس ، وعكرمة ، وابي عبيدة ، انظر زاد المسير (١٨٩ / ٥ - ١٩٠) وانظر قول ابي عبيدة في مجاز القرآن (٤١٤ / ١) واختاره الطبري (١٥١ / ٢٢)

(٢) : قاله عبد الله بن ابي إسحاق - انظر اعراب القرآن للنحاس (٤٧٢ / ٢) والقرطبي (١١ / ١١٥)

(٣) : قاله الكسائي - انظر اعراب القرآن للنحاس (٤٧٢ / ٢) والقرطبي (١١ / ٥٩) وذكره ابن الجوزي عن الثعلب أيضا . انظر زاد المسير (١٨٩ / ٥) واختاره الزجاج - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٦ / لوحه) قال ابو جعفر النحاس بعد ذكر الأقوال : قال : هذه التفريقات لا تقبل إلا بحجة ودليل ، ولا سيما . وقد قال الكسائي : لفتان بمعنى واحد ، ووقع هذا الاختلاف بلا دليل ولا حجة ، والحق في هذا ما حكى عن محمد بن يزيد قال : السد : المصدر ، وهذا قول الخليل وسيبويه ، والسُدُّ : الاسم - انظر اعراب القرآن للنحاس (٤٧٢ / ٢ - ٤٧٣)

(٤) : قال البغوي : " قال أهل المعاني : هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غلٌ - أراد منعناهم من الإيمان بموانع ، فجعل الأغلال مثلاً لذلك - انظر تفسيره (٣ / ٦)

(٥) : قاله الفراء وابن قتيبة - انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٣ / ٢) وغريب القرآن (٣٦٣) واختاره الزجاج - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٦ - ب)

(٦) : قاله الواحدي - انظر الوسيط (١٧٩ - لوحه)

(٧) : انظر الكشف والبيان (٢٣١ / ٩ - ب) ومعالم التنزيل (٢ / ٦ - ٣) وأورده السمرقندي عن مقاتل - انظر بحر العلوم (٢٤٢ / ب) - والشخص : سواد

الإنسان وغيره ، تراه من بعيد - اللسان : شخص (٤٥ / ٧)

(٨) : انظر المصادر السابقة - ما عدا اللسان

وقوله : (فَأَعَشَيْنَاهُمْ) (١) (من التفشية والتفطية (٢) . وقرأ ابن عباس وعمر بن عبد العزيز (٣) (٤) (فَأَعَشَيْنَاهُمْ) "بالعين" غير (٥) المعجمة (٦) ، من قوله تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقِيصْ لَهُ شَيْطَانًا) (٧) (أى : يعسم (٨)) فمعنى قوله (أَعَشَيْنَاهُمْ) أى : أعيناهم (٩) . وقوله تعالى : (فَهَمْ لَا يَبْصُرُونَ) أى : طريق الحق . قوله تعالى : (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) هذا ، في أقوام بأعيانهم ، وقد مضوا ولم يؤمنوا على ما قال الله تعالى (١٠) . قوله تعالى : (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) أى : استمع الذكر ، وهو : القرآن (١١) . واتبع ما فيه .

(١) : زيادة في " ب " (فهم لا يبصرون)

(٢) : وفي البغوى : (فأعشيناهم) فأعيناهم من التفشية وهي التفطية - وفي الصحاح : الفشاء : الفطاء . وجعل على بصره غشوة ، وغشوة ، وغشوة وغشاوة ، أى : غطاء . الصحاح للجوهري - " غشا " (٢٤٤٦ / ٦)

(٣) : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، ابو حفص ، الخليفة الصالح أمير المؤمنين ، ولد ونشأ بالمدينة ، وولي إمارتها للوليد ، يقال له : خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم ، توفي في رجب سنة (١٠١ هـ) - انظر - التقريب (٥٩ / ٢ - ٦٠) فوات الوفيات (١٣٣ / ٣ - ١٣٥) والاغاني (٣٣٧٤ - ٣٣٩٤)

(٤) : ما بين قوسين سقط من (ب)

(٥) : لفظ (غير) سقط من (ب)

تفسيره (٩٧ / ٩ - ب)

(٦) : ذكر هذه القراءة الشعلبي عن عكرمة وعمر بن عبد العزيز ، بسند عنها ، وقرأها أيضا ابن عباس وابن يعمر ، ويزيد البربري ، ويزيد بن مهلب ، والنخعي وابن سيرين ، بخلاف - انظر المحتسب (٢٠٤ / ٢) وهذه قراءة شاذة - والله أعلم . قال ابو جعفر النحاس : القراءة بالفين : أشبه بنسق الكلام ، ويقال غشيه الأمر وأغشيته إياه ، انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٨٥ / ٣)

(٧) : في ب بعد هذا (فهوله قرين) الآية ٣٦ من سورة الزخرف -

(٨) : ما بين قوسين سقط من (ب)

(٩) : قال ابو الفتح ابن جنني : هذا منقول من عشي يعشى ، إذا ضعف بصره فقشى وأعشيته ، كعمى وأعميته - انظر المحتسب (٢٠٤ / ٢)

(١٠) : قال الزجاج : من أضل الله هذا الاضلال لم ينفعه الإنذار - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٦ - ب)

(١١) : انظر المصدر السابق - والنكت والعيون (٣٨٤ / ٣) والوسيط (١٨٠ الف) ومعالم التنزيل - (٣ / ٦)

وقوله : (وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ الْغَيْبِ) أى : خاف الرحمان بالغيب . وقوله : (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) أى : الجنة (١) . قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى) (أى : فى الآخرة (٢) . ويقال : نحى القلوب الميتة بنور الإيمان (٣) (٤) . وقوله : (وَكُتِبَ مَا قَدَّمُوا) أى : ما عملوا . وقوله : (وَآثَارَهُمْ) أى : ونكتب آثارهم . وفى آثارهم قولان (٥) : أحدهما ، ان معناها : ما سنوا من سنة حسنة أوسیئة (٦) . والقول الثاني : ان قوله : (وَآثَارَهُمْ) أى : الخطا إلى المساجد (٧) . وروى ابو سعيد الخدرى (٨) أن بنى سلمة (٩) كانت منازلهم فى ناحية من المسجد ، أى : بعيدة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : =

- (١) : تفسير الطبرى (١٥٣ / ٢٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج (٣ / ٤ الف) الوسيط للواحدى (١٨٠ / الف) ومعالم التنزيل (٣ / ٦) وذكره ابو حيان عن قتاده . روح المعاني (٢١٨ / ٢٥)
- (٢) : قال الواحدى ، هو : البعث - انظر الوسيط (١٨٠ / الف)
- (٣) : ذكر الماوردى عن الضحاك قال : كخييمهم بالإيمان بعد الكفر * - انظر تفسيره (٣٨٤ / ٣) وذكر القرطبي عن الحسن والضحاك : كخييمهم بالإيمان بعد الجهل * انظر تفسيره (١١ / ١٥)
أقول : والأول هو الأولى وأظهر ، أى كخييمهم فى الآخرة ، للجزء * -
- (٤) : ما بين القوسين سقط من (ب)
- (٥) : فى " ب " قولياً -
- (٦) : قال الزجاج من سن سنة حسنة كتب له ثوابها ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها - معاني القرآن واعرابه للزجاج (٣ / ٤ الف) واخرج عبد الرزاق عن الكلبي قال : آثارهم كل شي * سبق من خير أو شر - انظر تفسيره (٢١ - ب) وفى الدر (٤٨ / ٧) اخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبیر قال ما سنوا من سنة ، فعملوا بها ، من بعد موتهم : أى : نكتبه من بعد موتهم .
- (٧) : ذكره الماوردى عن مجاهد - انظر النكت (٣٨٥ / ٣) وذكره القرطبي عن ابن عباس انظر تفسيره (١٢ / ١٥) - اخرج ابن جرير عن مجاهد قال خطاهم : بأرجلهم - تفسيره (١٥٤ / ٢٢) وذكر البخارى عن مجاهد قال : خطاهم : آثارهم أن يمشى فى الأرض بأرجلهم - صحيح البخارى (١٦٠ / ١) واخرج عبد الرزاق عن مسروق قال : " ما خط رجل خطوة إلا كتب حسنة أوسیئة - انظر تفسيره (١٢١ - ب)
- (٨) : ابو سعيد الخدرى : هو سعد بن مالك بن سنان الخدرى الأنصارى الخزرجى * ابو سعيد " صحابى جليل كان من ملازمى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عنه أحاديث كثيرة - توفي فى المدينة ٧٤ هـ وقيل ٦٤ هـ أو ٦٥ هـ - انظر التهذيب (٤٧٩ / ٣ - ٤٨١) والتقريب (٢٨٩ / ١)
- (٩) : بنو سلمة بطن من الخزرج من القحطانية وهم بنو سلمة بن سعد بن طي بن راسد ابن سارده بن تزييد بن جشم بن الخزرج - انظر نهاية الإرب (٢٧٠)

" منازلكم منازلكم تكتب آثاركم " (١) فتركوا الانتقال. وقد روى في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيء " ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء " (٢) .
 وقوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) أى : جمعناه في كتاب مبين (٣) .
 والإمام المبين ، هو : اللوح المحفوظ (٤) .

(١) : أخرجه الترمذى : التفسير سورة يس - تحفة الأحوزى (١٧١/٤) والحاكم في المستدرک (٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩) واحمد ، انظر مسنده (٣/٣) - والحديث مشهور من جابر بن عبد الله الأنصارى ، أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كثرة الخطا إلى المساجد ، صحيح مسلمانم (١ / ٤٦٠ - ٤٦٢) وابو نعيم في المستخرج (لوحه (١٠٨) - والطيالسي - منحة المعبود (١ / ٨٢) والبزاز = كشف الأستار (١ / ٢٢٣) - وابن ابي شيبة في مصنفه (٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨) واحمد في المسند (٣ / ٣٩٠ و ٣٧١ - و ٣٣٣) وابن خزيمة في صحيحه (١ / ٢٣٠) وأبو عوانه في مسنده (١ / ٣٨٧ - ٣٨٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١ / لوحه ٤٦٥) والطبرى في تفسيره (٢٢ / ١٥٤) والشعلبي في تفسيره (٩ / ٣٣٣ - الف)

(٢) : روى من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه - أخرجه مسلم ، كتاب العلم باب رقم ٦ ، صحيح مسلم (٤ / ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠) والنسائي : كتاب الزكوة سنن النسائي (١ / ٣٥٥) والدارمي : سنن الدارمي (١ / ١٢٦) والطحاوى في مشكل الآثار (١ / ٩٣) والبيهقي في سنن الكبرى (٤ / ١٧٥) واحمد في مسنده (٤ / ٣٥٧) وابن ماجه : المقدمة باب ١٤ - (١ / ٧٤)

(٣) : مجاز القرآن (٣ / ١٥٨)

(٤) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٤٣ / الف) الكشف والبيان (٩ / ٢٣٣ - الف) تفسير الواضح للدينورى (٢١٨ - الف) معالم التنزيل (٦ / ٤) الوسيط (١٨٠ - الف) والوجيز للواحدى (٩٧٨ - لوحه) وزاد المسير (٧ / ٩) وذكره الماوردى عن السدى ، انظر النكت (٣ / ٣٨٥) وذكره ابن عطية عن مجاهد ، وقتاده ، وابن زيد ، انظر تفسيره (٤ / ٣٣ - الف)

قوله تعالى : (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا) ضرب المثل هو : تشييل المثل، ومعنى الآية : وا ذكر لهم مثل هالمهم من قصة أصحاب القرية . وأما القرية : فأكثر أهل التفسير : ، ان القرية هي : إنطا كية (١) . وقال بعضهم : هي بلد من بلاد الروم (٢) . وقولنه : (إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ) في القصة ان عيسى عليه السلام بعث إليهم برجاين من الحواريين . ثم بعث بثالث بعدهما (٣) . فهو معنى قوله تعالى : (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) والثالث كان اسمه شمعون رأس الحواريين (٤) .

(١) : قاله قتاده ، وعكرمة ، وابن عباس ، وكعب الأحبار ، ووهب بن منه ذكره الطبرى بسند عنهم - انظر تفسيره (٢٢ / ١٥٥ - ١٥٦) - وأما إنطا كية : فهي مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء ، وعذوبة الماء - من مدن سوريه على بعد ٩٦ ك . م من حلب و (٥٩) ك . م من إسكندرونه - انظر = آثار البلاد وأخبار العباد (٥٠ - ٥٣) ودائرة معارف القرن العشرين (١ / ٢٣٥)

(٢) : قاله ابن جريج . اخرج ابن المنذر عنه - كما ذكره السيوطي في الدر (٤٩ / ٧)

(٣) : قاله قتاده ، اخرج ابن جريج عبد الرزاق والطبرى عنه - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢١ - ب) وتفسير الطبرى (٢٢ / ١٥٥) ويروى هذا عن ابن جريج - ايضا - انظر الدر (٤٩ / ٧) وزاد المسير (٧ / ١١)

(٤) : ذكر الثعلبي قصة طويلة عجيبة عن وهب بن منه ، وذكر اسما هو "الرسل يحيى ، ويونس ، واسم الثالث سمعون - انظر الكشاف والبيان (٩ / ٢٢٣ - لو حه) وذكر ابن الجوزي عن مقاتل ووهب أن اسم الثالث هو : شمعون ، - انظر زاد المسير (٧ / ١١) - وذكر السيوطي : بأن اخرج ابن سعد عن ابن عباس : ان الثالث الذى عزز به "شمعون" - انظر مفحمت الاقران (٩٠)

وقوله : (فَعَزَّزْنَا) (١) أى : شددنا ، وقويينا (٢) . وقرأ عاصم وحده
 (فمززنا) بالتخفيف (٣) . وهو في معنى الأول (٤) . وفي التفسير : ان القوم
 كذبوا الرسولين الأولين وهما يقتلها فجاء هذا الثالث وتلطف الدخول على الملك .
 وكانت قد توفيت ابنته ودفنت ، فقال للملك اطلب من هذين الرجلين (٥) أن يحييا
 ابنتك فإن أحيياها ، فهما صادقان . فطلب منهما الملك ذلك ، فقاما وصليا
 ودعوا الله تعالى ، ودعا شمعون معها في السر . فأحيا الله تعالى المرأة ، وانشق
 القبر عنها وخرجت وقالت للقوم : "أسلموا فإنهما صادقان ، ولا أظنكم تسلمون" . ثم
 طلبت من الرسولين ، أن يرداها إلى مكانها فذريا ترابا على رأسها وعادت إلى قبرها ،
 كما كانت ، ولم يوءمن القوم . (٦)

قوله تعالى : (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَانُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) ظاهر المعنى

قوله تعالى : (قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) فإن قيل : كيف يكون علم الله تعالى
 انهم رسل الله حجة عليهم ؟ . الجواب عنه : ان معناه : =

(١) : في الف " عززنا " وهو خطأ من الناسخ

(٢) : قال ابن قتبية : أى : قويينا وشددنا . يقال : عزز منه ، أى : قوّ من
 قلبه . وتمزز لحم الناقة : إذا صلب - غريب القرآن (٣٦٤) وذكر البخاري
 عن مجاهد قال : " شددنا " انظر صحيحه (٢٩/٦) تفسير سورة يس .

(٣) : انظر النشر في القراءات العشر (٣٥٣/٢) والكشف عن وجوه القراءات
 (٢١٤/٢) وحجة القراءات (٥٩٧) . وعاصم : عاصم بن بهدله وهو
 ابن أبي النجود الأسدي الكوفي ، " أبو بكر " أحد القراء السبعة تابعي
 من أهل الكوفة يوفاته فيها ١٢٧ هـ . كان ثقة في القراءات صدوقا في
 الحديث ، قيل اسم أبيه " عبيد " وبهدلة " اسم امه - والله أعلم . انظر
 معرفة قراء الكبار (٨٨/١ - ٩٤) والتهذيب (٣٨/٥ - ٤٠)

(٤) : قال ابو جعفر النحاس : وقرأ عاصم (فمززنا) وربما غلط في هذا ببعض
 الناس ، فتوهم أنه من عزيمز ، وليس منه ، إنما هو من قول العرب عازني
 فلان ، فمززته أعزّه ، أى : غلبته وقهرته . وله نظائر في كلامهم -

اعراب القرآن للنحاس - (٣٨٧/٣)

(٥) : كذا بالأصل ولعل صوابه " هذين الرجلين " ^{وقب}

(٦) : ذكر الثعلبي والبغوي هذه القصة بطولها انظر : الكشف والبيان (٢٣٣/٩ - لوحه)
 ومعالم التنزيل (٤/٦ - ٥) . ومثل هذه القصص نوع من الإسرائيليات وكتاب
 الله تعالى مستغن عن مثل هذا

= (رَبِّياً يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) بما أظهر على أيدينا من الآيات والمعجزات (١) ، فصارت الحجة قائمة بالآيات والمعجزات (٢) لابنفس الملم (٣) . وقوله : (وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ) أي : البلاغ المبين . قوله تعالى : (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) أي : تشاءمنا بكم (٤) . وفي التفسير أنه كان حبس عنهم المطر ، حين جاءهم هو لاء الرسل (٥) . واختلف القول ، في أنهم كانوا رسل الله أو رسل عيسى . فأحد القولين أنهم كانوا رسل عيسى عليه السلام كما بينا (٦) . والقول الآخر : أنهم كانوا رسل الله (٧) . وقوله : (لَيْسَ لَمْ تَنْتَهُوا لِنَرْجُمَنَّكُمْ) أي : لنقتلكم بالحجارة . (٨) .

(١) : في ب " من المعجزات والآيات "

(٢) : في ب " بالمعجزات والآيات "

(٣) : حكى هذا الاعتراض والإجابة عليه الماوردى في تفسيره - (٣٨٦ / ٢)

(٤) : جامع البيان (١٥٧ / ٢٢) الوسيط للواحدى (١٨٠ / ب) والوجيز للواحدى

(٩٧٩ لوجه) ومعاني القرآن للزجاج (١٦٦ - ب) والطير : أصله

التفاوت بالطير ، ثم يستعمل في كل ما يتفائل به ويتشامم - انظر المفردات

للراغب (٣٠٩ - ٣١٠) - فإنهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير

والبارح سبب للشر ، ثم استعمل في كل ما يتشامم به . انظر فتح البيان

(١٣ / ٨)

(٥) : قاله مقاتل : انظر الكشف والبيان (٢٣٤ / ٩ - الف) والمحرم الوجيز

(٣٣ / ٤ - ب) وفتح البيان (١٣ / ٨)

(٦) : انظر صفحة (١٢٩) من هذا الجزء - وقد ذكرنا ان هذا القول لقتاده ، وابن

جريس .

(٧) : قاله ابن عباس ، وكعب ووهب بن منبه ذكره ابن الجوزى عنهم . انظر زاد المسير

(١١ / ٧) اقول وهذا القول هو الظاهر بنص القرآن ، وارجح القولين

عند المفسرين - قال ابن كثير رحمه الله : ظاهر القصة يدل على أن هو لاء

كانوا رسل الله عز وجل لا من جهة المسيح عليه السلام كما قاله تعالى : " إِنْ

أُرْسِلْنَا إِلَيْهِمْ [الآيَة (١٤)] ولو كان هو لاء من الحواريين لقالوا

عبارة تناسب انهم عن المسيح ، والله تعالى أعلم ، ثم لو كانوا رسل المسيح لما

قالوا لهم (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) [الآيَة (١٥)] انظر تفسيره (٥٦٩ / ٢) .

(٨) : قاله قتاده - اخرجه الطبرى عنه ، انظر تفسيره (١٥٧ / ٢٢) وليراجع الكشف

والبيان (٢٣٤ / ٩ - الف) والنكت (٣٨٧ / ٣) والمحرم الوجيز (٣٣ / ٤ - ب)

وقيل : لنشتنكم (١) ، والأول أولى (٢) . وقوله : (وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 أى : مؤلم ، والمؤلم هو : الموجع . قوله تعالى : (قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ) أى :
 شوءكم معكم بكفركم (٣) وتكذيبكم الرسل . وقيل : (طَائِرُكُم مَّعَكُمْ) أى : اقداركم
 وأعمالكم تابعة إياكم (٤) . تقول العرب طار : بمعنى " صار " . قال الشاعر :

تَطِيرُ عَوَائِدِ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَتْرًا ، وَالرَّعَامَةَ لِلْقُلَامِ (٥) .

وقيل : (طَائِرُكُم مَّعَكُمْ) أى : ما طار لكم من عمل خير أو شر فهو معكم ولازم إياكم (٦) .
 وقوله : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) معناه : أين ذكركم بالله تطيرتم (٧) .

(١) : ذكر السيوطي في الدر : أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : في قوله :
 (لنرجمنكم) قال : لنشتنكم . قال والرجم في القرآن كله الشتم - انظر الدر

المنثور (٥٠ / ٧) وليراجع روح المعاني في هذا (٢٢٣ / ٢٢)

(٢) : ولعل هذا هو الصواب - قال الفراء : وعامة ما كان في القرآن من الرجم
 فهو قتل ، كقوله : (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) [سورة هود، الآية ٩١] انظر
 معاني القرآن للفراء (٣٧٤ / ٢)

(٣) : الكشف والبيان (٢٣٤ / ٩ - الف) ومعالم التنزيل (٦ / ٦) وأخرج ابن
 المنذر عن ابن عباس قال : شوءكم معكم . انظر الدر (٥١ / ٧)

(٤) : أخرج الطبري عن قتاده وهب بن منبه قالا : أى : أعمالكم معكم - انظر
 تفسيره (١٥٧ / ٢٢) - وذكر الماوردي عن ابن حسان المالكي قال : إن عملكم
 وورثكم معكم - انظر تفسيره (٣٨٧ / ٣)

(٥) : الشاعر هولبيد بن ربيعة العامري ، يذكر ميراث أخيه بين ورثته وحيازة
 كل ذى سهم منه سهمه ، والأشراك : الأنصبا ، واحدها شرك ، وقوله :
 شفعا ووترا ، أى : قسم لهم للذكر مثل حظ الأنثيين ، وخلصت الرياسة
 والسلاح للذكور من اولاده . انظر ديوانه (٢٠٠) ولسان العرب (٥١٢ / ٤)
 * طير *

(٦) : قال ابو عبيده : حظكم من الخير والشر - انظر مجاز القرآن (١٥٩ / ٢)
 وقال ابن جرير : يقولون : أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم
 ذلك كله في أعناقكم ، وما ذلك من شوءنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم ، وسبق لكم من

الله - انظر تفسيره (١٥٧ / ٢٢) .

(٧) : أخرج الطبري عن قتاده قال : أى : إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا ؟ راجع

تفسيره (١٥٨ / ٢٢)

وَقَرَأَ (إِنْ ذُكِّرْتُمْ) (١) أَي : لِإِنْ ذُكِّرْتُمْ تَطِيرْتُمْ . وَقَوْلُهُ : (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) أَي :
مَجَاوِزُونَ الْحُدُودَ (٢)
قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) . نَهَبَ أَكْثَرَ الْمَفْسِرِينَ أَنَّهُ
كَانَ رَجُلًا يَسْمَى حَبِيبَ النَّجَارِ (٣) . وَقَالَ السُّدِّيُّ : كَانَ قَصَارًا (٤) .
وَعَنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّهُ كَانَ إِسْكَافًا (٥) . قَالَ قَتَادَةُ : " كَانَ رَجُلًا يَعْبُدُ اللَّهَ فِي غَارٍ
فَسَمِعَ بِخَبَرِ الرِّسْلِ فَجَاءَهُمْ وَقَالَ : أَتَطْلُبُونَ جَمَلًا عَلَى رِسَالَتِكُمْ ؟ قَالُوا : لَا إِفْأَقْبِلُ
عَلَى قَوْمِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : (قَالُوا يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) (٦) .

- (١) : قَرَأَ (إِنْ ذُكِّرْتُمْ) خَالِدُ بْنُ أَيَّاسٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ - انظُرْ مُخْتَصِرًا شَوَازِ الْقُرْآنِ
لِابْنِ خَالَوَيْهِ (١٢٥) وَقَرَأَ الْمَاجِشُونَ (أَنْ ذُكِّرْتُمْ) بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ
مَقْصُورَةٍ وَلَا يَاءٍ بَعْدَهَا - وَهِيَ شَاذَةٌ أَيْضًا - انظُرْ الْمُحْتَسِبَ (٢٠٥ / ٢)
- (٢) : الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ (٢٣٤ / ٩ - الْف) وَمَعَالِمُ التَّنْزِيلِ - (٦ / ٦) - وَفِي اللِّسَانِ :
السَّرْفُ وَالْإِسْرَافُ : مَجَاوِزَةُ الْقَصْدِ - (١٤٨ / ٩)
- (٣) : ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ وَوَهْبِ بْنِ مَنِبْهٍ وَقَتَادَةَ قَالُوا كَسَانُ
اسْمُهُ حَبِيبًا - وَذَكَرَ عَنِ أَبِي مَجْلِسٍ قَالَ : كَانَ صَاحِبَ يَسَّ " حَبِيبُ بْنُ مَرِيٍّ -
انظُرْ تَفْسِيرَهُ (١٥٨ / ٢٢ - ١٥٩) وَذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَقَاتِلُ قَالَ :
اسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ إِسْرَائِيلَ النَّجَّارِ - الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ (٢٢٤ / ٩ - الْف)
- (٤) : رَاجِعِ النَّكْتِ وَالْمَعْيُونِ - (٣٨٨ / ٣) وَمَعَالِمُ التَّنْزِيلِ (٦ / ٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ
أَبِي حَاتِمٍ عَنِ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ - انظُرِ الدَّرَجَةَ (٥١ / ٧) وَالْقَصَارُ : الْمُحَوَّرُ لِلثِّيَابِ
لأنَّهُ يَدْقُهَا بِالْقَصْرِ الَّتِي هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَشَبِ ، وَحَرْفَتُهُ الْقِصَارَةُ - اللِّسَانُ
- " قَصْرٌ " (١٠٤ / ٥)
- (٥) : نَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ الْمَآوِرِيُّ ، وَابْنُ كَثِيرٍ لِعَمْرِ بْنِ الْحَكَمِ - انظُرِ النَّكْتِ
(٣٨٨ / ٣) وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (٥٦٨ / ٣) أَقُولُ وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :
أَنَّهُ قَصَارٌ - انظُرِ الْحَاشِيَةَ السَّابِقَةَ
- (٦) : ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ بِسَنَدٍ عَنْهُ - انظُرْ تَفْسِيرَهُ (١٥٩ / ٢٢) وَلِيَرَاجِعْ بَحْرَ الْعِلْمِ
(٢٤٤ - الْف) وَالْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٢٣٤ / ٩ - الْف) وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ
(١٨ / ١٥)

والمدينة : هي القرية التي ذكرناها ، وهي انطاكية . وقوله : (اتَّبِعُوا مَنْ لَّا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) ظاهر المعنى . وعن بعضهم انه قال : مسكن الأشراف الأطراف ، واستدل بهذه الآية . وهو قوله : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) أى : من أبعد موضع بالمدينة (٢) .

قوله تعالى (وَمَالِي لَأَعْتَدُ الَّذِي فَطَرَنِي) معناه : ولم لا أعد الذى فطرني (وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ) . فإن قيل : كيف أضاف الفطرة إلى نفسه ، والرجوع إليهم ؟ والجواب عنه : أنه أضاف الفطرة إلى نفسه ، لأن النعمة كانت عليه أظهر ، وأضاف الرجوع إليهم ، لأن الزجر كان بهم احق ؛ وفي ذكر الرجوع معنى الزجر (٣) .

قوله تعالى : (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) . استفهام بمعنى الإنكار أى : لا أتخذ (٤) . وقوله : (إِنْ يَرِدْ مِنَ الرَّحْمَانِ بُرْهَانٌ) أى بسوء ومكروه (٥) . وقوله : (لَأَتَّغِنَّ عَنْ سِنِّي شِفَاعَتَهُمْ شَيْئًا) أى : لا تغني عني الأصنام شيئاً ؛ لأنه لا شفاعاة لهم ، وقد كانوا يزعمون الكفار انها تشفع لهم يوم القيامة . وقوله : (وَلَا يَنْقُذُونِ) أى : لا ينقذونني من العذاب لو عذبني الله (٦) . قوله : (إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أى : فسي خطأ ظاهر لو فعلت هذا (٧) . قوله تعالى : (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ) قال أبو عبيدة : مجازه فاسمعوا مني (٨) . قوله تعالى (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) (٩) في التفسير انه لما قال هذا القول وشب القوم طيه وثبة واحد تقوطوه بأرجلهم حتى قتلوه .

(١) : راجع صفحة (١٢٩)

(٢) : لم اجده

(٣) : اورد هذا الاعتراض والاجابة عليه الماوردى ، وابن الجوزى في تفسيرهما -

انظر النكت (٣٨٨ / ٣) وزاد المسير (١٣ / ٧) وذكر هذا الجواب القرطبي

أيضا راجع تفسيره (١٨ / ١٥) وليراجع في هذا فتح الرحمان (٥٠٥ - ٥٠٦)

(٤) : كذا قاله البغوى ايضا - انظر تفسيره (٧ / ٦)

(٥) : المصدر السابق -

(٦) : معالم التنزيل (٧ / ٦)

(٧) : المصدر السابق (٧ / ٦)

(٨) : قال ابو عبيدة في مجاز القرآن (١٦٠ / ٢) ومجازها : إسمعوني إسمعوا مني .

واخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال : إني آمنت بربكم الذى كفرتم به

فاسمعوا قولى - انظر تفسيره (١٦٠ / ٢٢) وقال ابن قتيبة : فاشهدوا -

راجع غريب القرآن (٣٦٤)

(٩) : في النسخة الف (وقيل) زيادة (و) وهو خطأ من الناسخ وحذفناه -

وحكى هذا عن ابن مسعود (١) ، ويقال : وطوه (حتى خرج) (٢) قصبه
من دبره (٣) ، فأدخله الله الجنة ، وهو حي يرزق (٤) ، وهو معنى قوله تعالى
(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) ، وقوله (قَالَ) (٥) يَأْتِيَتْ قَوْمِي يَحْمِلُونَ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي)
أى : بمغفرة ربي لي . قال قتادة : /^{نصحه} هيباً وميتاً (٦) . وقوله : (وَجَعَلَنِي مِّنَ
الْمُكْرَمِينَ) (أى : ممن دخل الجنة) (٧) . ومن أدخل الجنة فقد أكرم ، ومن
أدخل النار (٨) فقد أهين .

(١) : ذكر الطبرى بسند عنه نحوه - انظر تفسيره (١٦١/٢٢) وليراجع الكشف
والبيان (٢٣٤/٩) الوسيط للواحدى (١٨١ - الف) ومعالم التنزيل
(٧/٦) والقرطبي (١٩/١٥) وروح المعاني (٢٢٨/٢٢) وتفسير
ابن كثير (٥٦٨/٣) وذكر هذا السمرقندى عن مقاتل - انظر بحر العلوم
(٢٤٤ - الف)

(٢) : ما بين القوسين على حاشية (الف) ، وساقط من (ب)

(٣) : هذا قول مجاهد - راجع المصادر السابقة ما عدا بحر العلوم ، ففيه منسوب
لمقاتل - والقُصْبُ : بالضم - المعْبِي جمع أقصاب - الصحاح (قصب)
(٢٠٢/١)

(٤) : الوسيط (١٨٠ - ب) وذكره الزجاج والزمخشري ، والقرطبي - راجع معاني
القرآن للزجاج (١٦٧ - الف) والكشاف (٣١٩/٣) وتفسير القرطبي
(٢٠/١٥) - واخرج الطبرى عن ابن مسعود قال : قال الله له : (ادخل
الجنة) فدخلها حيا يرزق فيها ، قد اذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها
ونصبها - انظر تفسيره (١٦١/٢٢)

(٥) : لفظ "قال" : ساقط من الف -

(٦) : لم أجد هذا القول عن قتادة ، وإنما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس
وليراجع النكت والمعيون (٣٨٩ / ٣) وتفسير القرطبي (٢٠ / ١٥) وتفسير
ابن كثير (٥٦٨ / ٣)

(٧) : معاني القرآن للزجاج (١٦٧ - الف) الوسيط للواحدى (١٨٠ - ب)

(٨) : ما بين القوسين ساقط من " ب " وفيها " ومن أكرم النار فقد أهين " -

- قوله تعالى : (وما أنزلنا على قومهم من بعده من جند من السماء) أي : من ملائكة (١) .
 وقوله : (وما كنا مُنزلين) أي : وما كنا لنفعل هذا ، بل الأمر في هلاكهم كان
 أيسر مما تظنون (٢) .
 قوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) أي ما كانت إلا صيحة واحدة . وفي القصة
 ان جبريل عليه السلام جاء ووقف على باب المدينة ، وصاح بهم صيحة فخرو ميتين (٣) ،
 كأن لم يكونوا ، وصاروا كرماد خامدين هامدين (٤) . وفي الأخبار ان عروة بن مسعود
 الثقفي (٥) لما أسلم إستأذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب
 إلى قومه وهم ثقيف (٦) ، يدعوهم إلى الإسلام

- (١) : البفوى (٧/٦) والوسيط للواحدى (١٨١ - الف) وذكر المـاوردى
 والقرطبي عن الحسن قال : ان الجن : الملائكة الذين ينزلون الوحي
 على الأنبياء - انظر النكت (٣٨٩/٣) - القرطبي (٢٠/١٥) واخرج
 الطبرى عن مجاهد قال : الجن : رسالة : انظر تفسيره (١/٢٣) اقول وهذا
 ضعيف من ظاهر الآية ؛ وقال ابن جرير : ان الرسالة لا يقال لها جن إلا
 ان يكون أراد مجاهد بذلك الرسل ، فيكون وجها ، وان كان أيضا من المفهوم
 بظاهر الآية بعيدا ، وذلك ان الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء ، والخبر
 في ظاهر هذه الآية انه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا الموم من على
 قومه جندا وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم - راجع تفسيره (٢/٢٣)
 (٢) : معالم التنزيل (٧/٦)
 (٣) : انظر هذه القصة في الكشف والبيان (٩/٢٣٤ - ب) ومعالم التنزيل
 (٧/٦) وزاد المسير (١٤/٧)
 (٤) : معاني القرآن للزجاج (١٦٧ - الف) . وخدمت النار تخمد خمودا ، سكن
 لهبها ولم يطفأ جمرها ، وقوم خامدون لا تسمع لهم حسا - اللسان (١٦٥/٣)
 ورماد هامد ، قد تفيير وتلبد - انظر المصدر السابق (٤٣٦/٣)
 (٥) : عروة بن مسعود بن متعب الثقفي ، صحابي مشهور كان كبيرا في قومه بالطائف ،
 ولما دعا قومه إلى الإسلام فخالفوه ، ورماه أحد هم بسهم فقتله نحو ٩ هـ -
 انظر الإصابة - (٢٣٨/٤ - ٢٣٩)
 (٦) : بطن من هوازن ، من العرنانية ، واشتهر باسم أبيهم ، فيقال لهم ثقيف ،
 واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، قال ابو عبيد وكانت منازلهم
 بالطائف وهي مدينة من أرض نجد - انظر نهاية الإرب (١٨٦)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اني أخشى أن يقتلوك " فقال " لو كنت نائمًا ما أيقظوني " ثم انه ذهب إليهم ، فدعاهم إلى الإسلام ، فرماه رجل منهم بسهم ، فأصاب الكحللة ومات ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " هو في هذه الأمة مثل صاحب يس ، وهو حبيب النجار (١) .

قوله تعالى : (يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ) . فإن قيل : كيف يستقيم نداء الحسرة ، والحسرة لاتعقل شيئاً - ؟ وأيضا كيف تحسر الله تعالى على العباد الذين أهلكهم ، ولا تجوز عليه هذه الصفة . والجواب عنه : ان معنى قول القائل ، يا حسرة ، مثل قوله يا عجباً وكذلك قوله : يا حسرتاه ، مثل قوله : يا عجباه ، والعرب تقول هذا على طريق المبالغة (٢) ، والنداء عندهم بمعنى التنبيه (٣) ، فيستقيم فيمن يعقل وفيمن لا يعقل ، وقوله : " يا عجباه " أبلغ من قولهم : " أنا متعجب من كذا " ، فكأنه قال أيها العجب ، هذا وقتك ، وأيتها الحسرة هذا زمانك ، وحقيقة المعنى ان هذا الزمان زمان الحسرة والتعجب (٤) .

(١) : أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٩٩/٥ - ٣٠٠)

(٢) : انظر كتاب سيويه - (٢١٧/٢) ومعالم التنزيل (٨/٦)

(٣) : راجع كتاب سيويه (٢١٨/٢)

(٤) : كذا قاله البغوي أيضا - انظر تفسيره (٨/٦) . وقال الزجاج : وهذه

أضعب مسألة في القرآن ، اذا قال القائل ما الفائدة في مناداة الحسرة ، والحسرة معا لا يجيب ، فالفائدة في مناداهما كالفائدة في مناداة ما لا يعقل لأن النداء باب تنبيه ، إذا قلت " يا زيد " فإن لم تكن دعوته لتخاطبه ، لغير النداء فلا معنى للكلام ، إنما تقول يا زيد فتنبه به بالنداء ، ثم تقول له فعلت كذا أو أفعل كذا . وما أحببت ما له فيه فائدة ، ألا ترى أفك تقول لمن هو مقبل عليك ، يا زيد ما أحسن ما صنعت . ولو قلت له : ما أحسن ما صنعت كنت قد بلغت في الفائدة ما أفهمت به ، غير ان قولك " يا زيد " أوكد في الكلام وابلغ في الأفهام . وكذلك ، إذا قلت للمخاطب " ، أنا أعجب ما فعلت " فقد أفدته أنك معجب . ولو قلت " واعجباه ما فعلت " ويا عجباه افعل كذا وكذا " كان دعاؤك المعجب ابلغ في الفائدة ، والمعنى يا عجب اقبل فائدة من أوقاتك وإنما نداء التعجب تنبيه ، ليتمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله وكذلك اذا قلت " ويل لزيد " أو " ويل زيد لم فعل كذا وكذا " كان أبلغ ، وكذلك في كتاب الله تعالى (يَا وَيْلَتَا يَا وَيْلَتَا وَأَنَا عَجُوزٌ) [الآية ٧٢ من سورة هود] وكذلك (يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) [الآية ٥٦ - من سورة الزمر] وكذلك (يا حسرة على العباد) انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٧ - لوجه) ومعاني القرآن وعرابه (٤/٤ - لوجه)

وأما قوله : إن الحسرة على الله لا تجوز ، قلنا ، نعم . ومعنى الآية يا حسرة على العباد من أنفسهم فكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة (١) ، والحسرة : هي التلهف على أمر فائت بأبلغ وجوهه ، حتى يبقى الرجل حسيرا منقطعا من شدته (٢) .
 وقرئ في الشاذ (يا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) (٣) . وجواب آخر : انه تعالى قال : (يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ) لأنهم صاروا بمنزلة يتحسر عليهم (٤) . ويقال معناه : يا حسرة الرسل والملائكة على العباد (٥) . والجواب الأول أحسن الأجوبة (٦) .
 وقوله : (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى : استهزاءً التكذيب .
 قوله تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا) قرأ ابن مسعود (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا) (٧)
 والمعروف : (كَمْ أَهْلَكْنَا) ، وهو للتكثير - وقوله : (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) . اختلفوا في مدة القرن وقد بينا من قبل (٨) .

- (١) : قاله ابن جرير الطبرى أيضا - انظر تفسيره (٢ / ٢٣)
 (٢) : قال الزجاج : الحسرة أن يركب الإنسان من شدة الندم مالا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا . انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٧ / الف) . وقال الراغب : الحسرة : الفم على ما فاته ، والندم عليه ، كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه ، او انحسر قواه من فرط غم ، وادركه أعياء عن تدارك ما فرط منه - انظر مفردات الراغب (١١٨)
 (٣) : في ب - " يا حسرة على العباد " وهذا خطأ من الناسخ - " والصحيح كما في " الف " وهي : يحذف التنوين _____ ، وحذف كلمة " على " ذكرها عبد الفتاح القاضى عن الحسن ، انظر " القراءات الشاذة " (٧٦) وذكرها ابن جنى . عن ابن عباس ، والضحاك ، وعلى بن حسين ، ومجاهد وابي بن كعب - راجع المجتبى (٢٠٨ / ٢) وليراجع مختصر شوان لابن خالويه (١٢٥)
 (٤) : ذكر نحوه الماوردى عن ابن عباس ، انظر النكت و (٣٨٩ / ٣)
 (٥) : عن الضحاك قال : انها حسرة الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل - انظر النكت (٣٨٩ / ٣) - وزاد المسير (١٥ / ٧) والقرطبي (٢٣ / ١٥)
 وفتح البيان (١٩ / ٨)
 (٦) : في (ب) " حسن الأجوبة " .
 (٧) : راجع معاني القرآن للفراء (٣٧٦ / ٢) وجامع البيان (٣ / ٢٣) والمحمر الوجيز (٣٥ / ٤ - الف) والقرطبي (٢٤ / ١٥) واعراب القرآن للنحاس (٣٩٢ / ٣) وهي قراءة شاذة
 (٨) : انظر من نسخة الف (١ - ٢ / ١٣١) عند قوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ (الآية ٦ من سورة الأنعام -

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لعبد الله بن يسر المازني (١)
 " انك تعيش قرنا " فمات مائة سنة (٢) . وقوله : (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) أى :
 لا يرجعون إلى الدنيا (٣) . قوله تعالى : (وَإِنْ كُلُّ لُحْمًا) " إن " ههنا بمعنى :
 " ما " ولما بمعنى : " إلا " فمعنى الآية : وما كل إلا جميع لدينا محضون (٤) . وفي
 مصحف أبي بن كعب (٥) على هذا الوجه (٦) .

(١) : عبد الله بن يسر " بضم الموحده وسكون المهملة) ابن أبي يسر المازني
 القيسي " أبو يسر " ويقال : أبو صفوان - له ولأبيه صحبة - سكن حمص ،
 مات سنة ٨٨ هـ وقيل ٩٦ هـ وله مائة سنة ، وهو آخر من مات بالشام من
 الصحابة - انظر - التهذيب (١٥٨ / ٥ - ١٥٩) والتقريب (٤٠٤ / ١)

(٢) : أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة - ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب
 التهذيب : (١٥٩ / ٥)

(٣) : الوسيط - (١٨١ - الف) وبحر العلوم (٢٤٤ - ب) ومعالم التنزيل
 (٨ / ٦)

(٤) : قرأ ابن طمر وعاصم وحمزة والكسائي ، (وان كلَّ لُحْمًا) بالتشديد - بمعنى
 " إلا " و " إن " بمعنى " ما " التقدير : ما كل إلا جميع لدينا محضون - وقرأ
 الباقر " لما " بالتخفيف ، المعنى : وإن كل جميع لدينا محضون ، ف " ما "
 زائدة - راجع حجة القراءات (٥٩٧)

(٥) : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري ، الخزرجي
 " أبو منذر " سيد القراء ، يكنى أبو الطفيل أيضا ، من فضلاء الصحابة ، اختلف
 في سنة موته اختلافا كثيرا . قيل (١٩ هـ) وقيل (٣٢) هـ - وقيل غير
 ذلك - راجع معرفة قراء الكبار للذهبي (٢٨ / ١ - ٣١) والتهذيب
 (١٨٧ / ١ - ١٨٨)

(٦) : ذكر القرطبي قراءة أبي قال : وفي حرف أبي " وإن منهم إلا جميع لدينا
 محضون راجع تفسيره (٢٤ / ١٥)

قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ) - وقرئ : (الميِّتة) بالتشديد (١) .
 وقوله : (أَحْيَيْنَاهَا) أي : بالمطر (٢) . وقوله : (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) أي :
 الحنطة والشعير ، وما أشبه هذا (٣) . وقوله : (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) أي : من
 الحبوب (٤) ياكلون . وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) أي :
 في الأرض جنات من نخيل وأعناب .
 وقوله : (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) أي : وفجرنا فيها المياه من
 العيون ، لياكلوا من الثمر الحاصل بالماء (٥) . . . وقوله : (وَمَا عَلَّمْتَهُمُ الْيُدِيَّيْنِ) أي :
 ولياكلوا مما علمته أيديهم مما يحراثون ، ويحراثون ، ويحراثون (٦) . وقرئ (وما علمت
 أيديهم) (٧) بمعنى الأول .

(١) : قال ابن الجزري في النشر (٢٢٤ / ٢ - ٢٢٥) اختلفوا في الميتة في البقرة
 الآية ١٧٣ " والمائدة " الآية ٣ " والنحل " الآية ١١٥ " ويسس الآية ٣٢ " .
 وميتة في موضعي الأنعام " الآية ١٣٩ - و - ١٤٥ " وميتا في الأنعام " .
 " الآية ١٢٢ " والفرقان " الآية ٤٩ " والزخرف " الآية ١١ " والحجرات " .
 " الآية ١٢ " وق " الآية ١١ " . و (لبلد ميت) الآية ٥٧ من سورة
 الأعراف " و (إلى بلد ميت) " الآية ٩ من سورة فاطر " (والحي من
 الميت ، والميت من الحي) " الآية من سورة آل عمران " فقرأ ابو جعفر
 بتشديد الياء في جميع ذلك ، ووافقنا نافع في " يسس " (الأرض الميتة
 الآية ٣٢ " وفي الأنعام : (أو من كان ميتا) الآية ١٢٢ " وفي الحجرات
 (لحم أخيه ميتا) " الآية ١٢ " وبلد ميت وميت الآية ٥٧ الأعراف
 و - آية ٩ من سورة فاطر - ووافقها يعقوب في الأنعام ووافقها
 في الحجرات . . . ووافقها أيضا حمزه والكسائي وخلف وحفص (في الميت
 والميت) ووافقهم يعقوب في " الميت " وقرأ الباقون بالتخفيف .

(٢) : بحر العلوم (٢٤٤ - ب) ومعالم التنزيل (٨ / ٦)

(٣) : المصدر السابق

(٤) : المصدر السابق

(٥) : المصدر السابق

(٦) : ذكره الثعلبي عن ابن عباس . راجع الكشف والبيان (٢٣٥ / ٩ - الف)

(٧) : قرأها ابو بكر ، وحمزه ، والكسائي ، وخلف ، وقرأ الباقون بالهاء على الأصل
 راجع النشر (٣٥٣ / ٢) والكشف (٢١٦ / ٢) والحجة (٥٩٨) قلت : القراءة
 بدون " ها " إنما هي بتقدير الهاء ، لأن " ما " اسم موصول بمعنى : " الذي "
 والموصول لا بد له من ضمير عائد عليه ، والتقدير " وما علمته " فالقراءتان بمعنى
 واحد ، ولا بد من وجود " الهاء " إما لفظاً أو إما تقديراً . وإذا كانت " ما "
 نافية ، فتكون " الهاء " الموجودة لفظاً ، مفعول به في محل نصب وإذا لم
 تكن موجودة في اللفظ ، لا بد من تقديرها .

والقول الثاني في الآية : ان " ما " للنفي ههنا ، ومعناه : انا رزقناهم ما لم تعمله أيديهم (١) . وقوله (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) يعني هذه النعم - قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا) أي : الأصناف كلها (٢) . وقوله : (سُبْحَانَ الَّذِي وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهوَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) يعني : من النبات والحيوان الذي لا يعلمونه (٣) . وذكر بعض أهل التفسير ان (ما لا يعلمون) ههنا هو : الروح ، والله تعالى خلق الروح في النفس ولا يعلمه أحد (٤) . وذكر بعضهم : ان قوله (وَمَا عَلَّمْتَهُمُ الْيَتِيمَ الذِّكْرَ) راجع إلى العيون ومن العيون والأنهار ، ما لم تعملها أيدي الخلق (٥) ، مثل دجلة (٦) والفرات (٧) ،

(١) : اوردہ الشملي عن الضحاک ومقاتل - راجع الكشف والبيان (٢٣٥/٩) وذكره القرطبي عن ابن عباس . والضحاک ، ومقاتل - انظر تفسيره (٢٥/١٥) قلت يجوز أن تكون " ما " نافية على ان الثمر ، خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدر ان يخلق ، ويجوز أن تكون " ما " موصولة فالضمير اذنا ، عائدا على " ايديهم " وكلاهما محتمل .

(٢) : ذكره الماوردي عن السدي ، انظر النكت (٣٩٠/٣) وفي الدر (٥٥/٧) اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : الأصناف كلها - الملائكة زوج ، والإنس زوج ، والجن زوج - وما تنبت الأرض زوج وكل صنف من الطير زوج .

(٣) : قال الماوردي : ما يرى نادرا من حيوان ذوات - راجع النكت (٣٩٠/٣) (٤) : قاله الماوردي - راجع المصدر السابق - وذكر السيوطي في الدر بأنه اخرج ابن المنذر عن ابن جريج انه فسرق قال : الروح لا يعلمه الملائكة ولا خلق الله ، ولم يطلع على الروح أحد - انظر الدر (٥٥/٧) أقول : ولعل هذا عام في كل سر من أسرار الله تعالى - والله اعلم بالصواب .

(٥) : ذكره الماوردي عن الضحاک - راجع تفسيره (٣٩٠/٣) واخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس قال : وجدوه معمولا لم تعمله أيديهم يعني الفرات ، ودجلة ، ونهر بلخ ، وأشباهاها - راجع الدر المنثور (٥٥/٧) (٦) : دجلة ، نهر معروف ، يصب في بحر الخليج الفارسي ، عليها مدن ، وقسرى عامرة كثيرة النخل والزراع تنحدر من الشمال متجهة إلى جهة الجنوب - راجع صحيح الأخبار (١٦٦/١)

(٧) : الفرات : هو نهر من أشهر أنهار آسيا ينبع من جبال أرمينية - ويتصل بنهر دجلة في جهة يقال لها القرنة ، ويبلغ طوله ٢٨٦٠ كيلومترا ويصب عند مدينة عبادان على الخليج الفارسي - راجع دائرة معارف القرن العشرين (١٤٥/٧)

والنيل (١) وسيحان (٢) ، وجيهان (٣) .
 قوله تعالى : **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَّخُ مِنْهُ النَّهَارَ** (اى : نكشط ، ونزيل (٤) . ومعناه :
 نذهب بالنهار ونجيء بالليل ، فكانه استخرج منه (٥) . وقوله : **(فَإِذَا هُمْ
 مُظْلِمُونَ)** . اى : داخلون في الظلمة (٦) . قوله تعالى : **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي
 لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)** . قرأ ابن عباس رضي الله عنهما : **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ
 لَهَا)** (٧) .

(١) : النيل : نهر من أطول أنهار المعمورة ، وأعذبها ، يجرى من الجنوب إلى
 الشمال مخترقا بلاد السودان ، والنوبة ، والحبشة ، ومصر ، حتى يصل
 إلى البحر الأبيض المتوسط فيصب فيه بفرعين - راجع المرجع السابق
 (٤٣٩ / ١٠ - ٤٤٠)

(٢) : سيحان : وهو نهر كبير بالشفر من نواحي المصيصة ، وهو نهر أذنة بين
 إنطاكية والروم يمر بأذنة ثم يفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم -
 راجع معجم البلدان (٢٩٣ / ٣ - ٢٩٤)

(٣) : جيهان : وهو نهر بآسيا الصغرى ، وهو يصب في بحر الروم - انظر دائرة
 معارف القرن العشرين (٢٧٨ / ٣)

(٤) : السَّلَخُ : نزع جلد الحيوان ، يقال سلخته فانسلخ عنه استعير سلخت
 د رعه نزعها مفردات الراغب (٢٣٨) وانسلخ النهار من الليل : خرج
 منه خروجا لا يبقى معه شيء من ضوئه . لأن النهار مكثور على الليل ، فإذا
 زال ضوؤه بقى الليل غاسقا قد غشى الناس ، وقد سلخ الله النهار من
 الليل يسلخه - انظر اللسان (٢٥ / ٣) " سلخ "

(٥) : قال الزجاج : معناه : تخرج من النهار لا يبقى معه شيء من ضوء النهار
 وذلك من العلامات الدالة على توحيد الله وقدرته . انظر معاني القرآن
 للزجاج (١٦٨ - الف)

(٦) : غريب القرآن (٣٦٥) والكشف والبيان (٢٣٣ / ٩ - الف) ومعالم التنزيل
 (٨ / ٦) وتفسير الواضح (٢١٩ - الف)

(٧) : ذكرها الثعلبي بسند عنه - وقال - هي قراءة عبد الله بن مسعود أيضا .
 انظر الكشف والبيان (٢٣٣ / ٩ - الف) واوردها عثمان بن جنى في
 المحتسب وعزاه لابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة وطائفة بن ابي رباح ،
 وابي جعفر محمد بن علي ، وابي عبد الله جعفر بن محمد وطي بن حسين -
 وليراجع المحتسب (٢١٢ / ٢) وهي قراءة شاذة

أى تسير وتجري أبداً (١) غير قرار ولا وقوف . أما القراءة المعروفة (لِمُسْتَقْرَّ لَهَا) .
 ففيها قولان ، أحدهما : ان مستقرها هو نهاية دورانها إذا قامت الساعة (٢) والقول
 الثاني : ان مستقرها نهاية إرتقاؤها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في
 الشتاء (٣) . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية الأعمش (٤) عن إبراهيم
 التيمي (٥) عن أبيه (٦) عن أبي ذر (٧) أنه قال : كنت عند النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى غابت الشمس ، فقال : " يا أبا ذر أتدرى أين تذهب ؟ " قلت
 " الله ورسوله أعلم " قال : " انها تذهب وتستأذن في السجود " ، وفي رواية :
 تذهب إلى تحت العرش وتستأذن في السجود " (٨) . فيؤذن لها في السجود
 ويقال لها ، إطلعي من حيث كنت تطلعين وكأنها قد قال لها يوماً يا أبا ذر ، اطلعي
 من حيث جئت ، فتطلع من مغربها " . ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم : " وذلك
 لمستقر لها " (٩) وفي هذا الخبر : انه كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود (١٠) .

(١) : في ب : زيادة " وفي رواية تذهب إلى تحت العرش وتستأذن في السجود
 من " وتوجد هذه الألفاظ في حاشية الف - وهي جزء من حديث
 أبي ذر ، سقطت عن ناسخ " الف " وأثبتها في الحاشية . وأشكل على ناسخ
 " ب " وضما في غير موضعها -

(٢) : ذكره الماوردي عن ابن عيسى - راجع تفسيره (٣ / ٣٩٠) وذكر ابن الجوزي
 عن مقاتل قال : لوقت لها إلى يوم القيامة - انظر زاد المسير (٢ / ١٩)

(٣) : ذكره البغوي غير معزو - انظر تفسيره (٦ / ٨ - ٩) وذكره ابو حيان عن ابي
 عبد الله الرازي - راجع البحر المحيط (٧ / ٣٣٦)

(٤) : الأعمش : هو : سليمان بن مهران الأسدي الكاهل ، ابو محمد الكوفي
 " الأعمش " ثقة ، حافظ عارف بالقراءات ، ورع لكن يدلس من الخامسة - مات
 ٢٤٧ هـ - انظر التقريب (١ / ٣٣١)

(٥) : إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، يكنى "أبا أسماء" . الكوفي ، العابد
 ثقة ، إلا أنه يرسل ويدلس ، من الخامسة ، مات ٩٢ هـ . انظر تهذيب

التهذيب (١ / ١٧٦ - ١٧٧) وتقريب التهذيب (١ / ٤٥ - ٤٦)

(٦) : يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي ثقة يقال انه أدرك الجاهلية

من الثانية مات في خلافة عبد الملك . تقريب التهذيب (٩ / ٣٦٦)

(٧) : اسمه جندب بن جنادة ، على الأصح ، وقيل بريدة ، واختلف في اسم أبيه

فقيل جندب ، أو عسرة ، أو عبد الله ، أو السكن ، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته

ومناقبه كثيرة جدا - توفي سنة - ٣٢ هـ . انظر تقريب التهذيب (٢ / ٤٢٠ -)

والتهذيب (١٢ / ٩٠ - ٩١)

(٨) : مابين قوسين فهو في حاشية (الف)

(٩) : في " ب " والشمس تجري لمستقر لها .

(١٠) : أخرجه أبو عيسى الترمذي ، كتاب تفسير سورة يس راجع تحفة الأحوذى (٤ / ١٧١)

وفي الفتن باب طلوع الشمس من مغربها تحفة الأحوذى (٣ / ٢١٦) وأخرجه
 الإمام احمد - انظر مسند احمد (٥ / ١٤٥)

وقوله : (ذلك تقدير العزيز العليم) . قال الشيخ الإمام (١) : " أخبرنا بهذا الخبر ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٢) ، أخبرنا أبو العباس الطحان (٣) ، أخبرنا أبو العباس بن محبوب (٤) ، أخبرنا أبو عيسى الترمذى (٥) ، أخبرنا ابن سري ، أخبرنا هناد (٦) أبو معاوية (٧) الضير (٨) ، عن الأعشى الخبر . وذكر البخارى (٩) في الصحيح برواية أبي زراً أيضاً أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : (والشمس تجري لمستقر لها) قال : " مستقرها تحت العرش " (١٠) .

-
- (١) : هو أبو المظفر السمعاني نفسه .
 (٢) : لم أقف على ترجمته - وقد ذكره د - عبد القادر منصور منصور في رسالته الدكتوراه - انظر قسم الدراسة (١٣٤) .
 (٣) : أبو العباس أحمد بن محمد بن سراج السنجى الطحان راوى كتاب أبي عيسى الترمذى ، عن أبي العباس المحبوبي - مات بعد الأربعمائة . انظر : الأنساب (٢٦٥ / ٧)
 (٤) : أبو العباس بن محبوب ، اسمه محمد بن أحمد بن محبوب المنتسب إلى جده ، المحبوبي ، التاجر من أهل مرو ، وكان أبوه شيخ أهل الثروة من التجار بخراسان - انظر الأنساب (٥١١) مصوره من مكتبة المشفى ببغداد .
 (٥) : تقدمت ترجمته صفحة (١١٨)
 (٦) : كذا بالأصل ، والصحيح ابن سري هناد ، لأن ابن سري هو هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر التميمي الدارمي ، الكوفي ، (أبو السري) محدث حافظ ، وعرف بالمعابد لكثرة عبادته ، توفي بلخ ٢٤٣ هـ . انظر تذكرة الحفاظ (٨٢ / ٢ - ٨٣)
 (٧) : كذا بالأصل / وقد سقط لفظ - " أخبرنا " - عن النص ، فيكون أخبرنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية الضير .
 (٨) : هو : محمد بن خازم ، أبو معاوية الضير الكوفي ، عن في صفه ثقة - أحفظ الناس لحديث الأعشى - وقد يهيم في حديث غيره - انظر : التقريب (١٥٧ / ٢)
 (٩) : هو : محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المفيرة الجعفي ، أبو عبد الله البخارى جبل الحفاظ ، وأمام الدنيا في ثقة الحديث ، صاحب أصح كتب بعد كتاب الله توفي ٢٥٦ هـ . له ٦٢ سنة - انظر تاريخ بغداد (٤ / ٢ - ٣٦) وتذكرة الحفاظ (٥٥٥ / ١ - ٥٥٧)
 (١٠) : انظر صحيح البخارى تفسير سورة يس - باب قوله (والشمس تجري لمستقر لها) (٣٠ / ٦)

وذكر الأزهري في قوله : (تَجْرِي لِمُسْتَقَرِّ لَهَا) أي : تجرى للأجل الذي أُجِّلَ لها ،
والتقدير الذي قُدِّرَ لها (١) .

قوله تعالى : (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ) . قرئ بالرفع ، وقرئ بالنصب (٢) . فأما
بالنصب : وقد رنا القمر منازل (٣) . وأما بالرفع : فمعناه : وآية لهم القمر قد رناه ،
منازل (٤) . وروى ان سعيد بن المسيب سمع رجلاً ينفث :
وغاب قمير كنت أرجو أقوليه

ورجوع عيان ونوم شهر

فقال : " قاتله الله ، لقد صفر ما عظمه الله . وقال الله تعالى والقمر قد رناه
منازل (٦) . وقوله : (حَتَّىٰ طَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) قال جعفر بن محمد : كالنخلة
القديمة " (٧) . والأشجورون : ان المرجون هو : عود الكباشة ، إذا دق وببسس
وتقوس (٨) .

وقوله : (القديم) هو : البالي . ويقال ، القديم : هو الذي مضى عليه حول (٩) -
وأما منازل القمر ، فهي ثمانية وعشرون منزلاً : الشرطان (١٠) ، والبطين ، والشريبا ،
والديران ، والهقمة ، والهنعة ، والذراع - والنثرة ، والطرف ، والجبهة

(١) : قاله ابو اسحاق الزجاج أيضا - انظر معاني القرآن للزجاج (٦٨ - الف) ولم
أقف على قول الأزهري -

(٢) : قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وروح برفع الراء ، وقرأ الباقر بنصبها - انظر النشر
في القراءات العشر (٣٥٣ / ٢) والحجة (٥٩٩)

(٣) : كذا بالأصل وفي "يب" ، ولعل لفظ " فتقديره " سقط من العبارة - انظر معاني الزجاج
(١٦٨ - أ)

(٤) : راجع المصدر السابق .

(٥) : في ب " قاتله الله " بدون واو

(٦) : لم أقف على حكاية سعيد بن المسيب ، وأما سعيد فهو : ابن المسيب بن

حزن بن ابي وهب المخزومي القرشي " ابو محمد " سيد التابعين وأحد فقهاء

السبع بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع توفي ٩٤ هـ بالمدينة -

انظر صفوة الصفوة (٧٩ / ٢ - ٨٢) ووفيات الأعيان (٣٧٥ / ٢ - ٣٧٨)

(٧) : لم أقف على هذا عن جعفر بن محمد - وإنما أخرجه الطبري عن عكرمة - انظر

تفسيره (٧ / ٢٣)

(٨) : قال ابن قتيبة : عود الكباشة - غريب القرآن (٣٦٥) وقال الزجاج : المرجون

عود المدق الذي يسمى الكباشة - انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٨ / الف)

(٩) : قاله الفراء وابن قتيبة - انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٨ / ٢) وغريب القرآن
(٣٦٥)

(١٠) : في البحر : الشرطين - انظر البحر المحيط (٣٣٧ / ٧) وفي الدر (٥٧ / ٧)
الشرطين -

والزهرة (١) . والصفرة ، والقوا* ، والسماك ، والفجر (٢) ، والزبانا (٣) ، والإكيل ، والقلب ، والشولة ، والنعام ، والبُلْدَة ، وسعد الذابح ، وسعد بليح ، وسعد السمود ، وسعد الأخبية ، وفرغ الدلو المقدم (٤) ، وفرغ الدلو المؤخر (٥) ووطن الحوت (٦) . فهذه ثمانية وعشرون منزلا للقمر ينزل كل ليلة منزلا منها (٧) ، ويكون أربعة عشر منها أبدا ظاهرة وأربعة عشر منها غائبة ، كلما طلع منزل ، غاب منزل . ويقال : الذى يفرب رقيب الذى يطلع ، واثنان عشر منها يكون في سواد الليل ، من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الصبح ، واثنان منها من عند (٨) ، طلوع الصبح إلى طلوع الشمس (٩) . قوله تعالى : (لَا الشَّمْسُ يَنْبِئُ لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ) أى : لا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه ، ولا يدخل (النهار على) (١٠) . الليل قبل انقضائه (١١) . وقوله : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) أى : يتعاقبان بحساب معلوم إلى أن تنقضي الدنيا (١٢) . ويقال : (لَا الشَّمْسُ يَنْبِئُ لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ) يعنى : لا تطلع الشمس بالليل ، ولا يطلع القمر بالنهار ، ويكون له ضوء

-
- (١) : في البحر : الدبيرة - (٣٣٧/٧) في القرطبي : الخراتان (٢٩/١٥)
(٢) : في البحر : العفسر - (٣٣٧/٧) في الدر : المعرب (٥٧/٧)
(٣) : في الدر : الزبانيين - (٥٧/٧) في القرطبي : الزبانيان (٢٩/١٥)
(٤) : في القرطبي : فرغ المقدم - (٢٩/١٥)
(٥) : في القرطبي : فرغ المؤخر - (٢٩/١٥)
(٦) : ويقال له : " الرشا " ، راجع مشكل القرآن ، (٣١٧) وزاد المسير (٩/٧) والبحر المحيط (٣٣٧/٧)
(٧) : انظر هذه المنازل في مشكل القرآن (٣١٧) والكشف والبيان (٢٣٥/٩) وزاد المسير (٩/٤) والكشاف (٣٢٣/٣) والبحر المحيط (٣٣٧/٧) والقرطبي (٢٩/١٥ - ٣٠) وذكر السيوطي ، بان أخرجه خطيب في كتبه النجوم عن ابن عباس رضي الله عنهما - راجع الدر (٥٧/٧)
(٨) : في ب " عند " *
(٩) : قال الأوكسي عن قطرب - هذه المنازل الثمانية والعشرين تسمى العرب الأربعة عشر الشمالية منها ، أولها الشرطان وآخرها السماك شامية ، والباقية منها التي أولها الفجر ، وآخرها بطن الحوت ، يمانية ، وإنها تسمى خـسـروج المنزل من ضياء القمر طلوعه وغروب رقيبته وقت الصبح سقوطه ، والمنازل التي يكون طلوعها في مواسم المطر : الأنواع رقباء*ها ، اذا طلعت في غير مواسم المطر البواح - راجع روح المعاني (١٩/٢٣)
(١٠) : ما بين القوسين على حاشية الف
(١١) : الوسيط للواحدى (١٨١ / ب) ومعالم التنزيل (٩/٦)
(١٢) : الوسيط للواحدى (١٨١ / ب)

- فلا يدخل واحد منهما في سلطان الآخر . (١) . وقيل : لا يذهب واحد منهما (جعتى) الآخر (٢) . وذكر يحيى بن سلام (٣) ان قوله : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) هذا في ليلة البدر خاصة ، فإن الشمس لا تطلع إلا وقد غاب القمر ، فلا يجتمعان في رؤية العين (٤) . ويقال : لا تدركه أى : لا تجتمع معه في فلك واحد ، فإنهم قالوا : ان الشمس في السماء الرابعة ، والقمر في السماء الدنيا (٥) . وقوله (ولا الليل سابق النهار) أى : لا ، يتصل ليل بليل ، لا يكون بينهما نهار فاصل (٦) . وقوله : (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) أى : يجرون (٧) ويدورون (٨) . وقوله تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ) أى : آباءهم (٩) .

- (١) : أخرجه عدا لرزاق عن عكرمه بلفظ متقارب . انظر تفسيره (١٢٢ - لوجه) وكما ذكره السمرقندى عنه - راجع بحر المعلوم (٦٤٦ / أ)
- (٢) : قال النحاس : وقيل : كل واحد منها يجي * في وقته لا يسبق أحدهما صاحبه - راجع معاني القرآن للنحاس (٣٩٥ / ٣)
- (٣) : يحيى بن سلام بن ابي ثعلبة البصرى ، " أبو زكريا " مفسر مقرئ ، ولد بالكوفة ١٢٤ هـ - وانتقل مع أبيه إلى البصرة فنشأ بها ونسب إليها ورحل إلى مصر ، ومنها إلى إفريقية ، فاستوطنها وتوفي ٢٠٠ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودى (٣٧١ / ٢ - ٣٧٢)
- (٤) : ذكره الكلبي عن مجاهد - حكاه يحيى بن سلام في تفسيره - انظر تفسيره (١٧٨ - لوجه)
- (٥) : ذكره النحاس بدون نصبة إلى قائله - انظر اعراب القرآن للنحاس (٣٩٥ / ٣)
- (٦) : ~~انظر تفسيره (٣٩١ / ٣)~~ ذكر الماورى عن عكرمة قال : انه لا ياتي ليل بعد ليل متصل حتى يكون بينهما نهار منفصل - راجع تفسيره - (٣٩١ / ٣)
- (٧) : اخرج ابن جرير عن مجاهد ، وابن عباس قالا : يسبحون أى : يجرون - انظر تفسيره (٨ / ٢٣) وذكره الماورى عن ابن عباس - انظر النكست (٣٩٢ / ٣)
- (٨) : ذكر الماورى عن عكرمة ومجاهد قالا : يدورون كما يدور المفلز في الفلكة - انظر تفسيره (٣٩٢ / ٣)
- (٩) : انظر قاموس القرآن للدامغاني - (١٧٩) وذكر الماورى ، والقرطبي عن اهان بن عثمان قال : ان الذرية : الآباء ، حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام - انظر النكست (٣٩٢ / ٣) والقرطبي (٣٤ / ١٥)

هكذا قاله (١) ثعلب (٢) وغيره . واسم الذرية كما يقع على الأبناء يقع على الآباء . (٣) .
 وقوله (فِي الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ) أي : الموقرة (٤) . وقيل : المستل (٥) وعن طسبي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : " المراد بالآية : (أَنَا حَمَلْنَا هَمَّ) في
 بطون الأمهات ، وشبهها بالسفن المشحونة (٦) .

(١) : في ب " قال "

(٢) : ثعلب : هو : احمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء ، ابو العباس
 المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ثقة ، حجة - ولد في بغداد
 ومات فيها ٢٩١ هـ . انظر تاريخ بغداد (٥/٢٠٤ - ٢١٢) .

(٣) : انظر - الوسيط للواحدى (١٨١ - ب) ومعالم التنزيل (١٠/٥) وهو
 قول ابان بن عثمان - انظر روح المعاني (٢٣/٢٧) . وقال ابن منظور
 الإفريقي : قال الليث : الذرية تقع على الآباء والأبناء والأولاد ، والنساء -
 راجع اللسان (١٤/٢٨٥ - ٢٨٦) وأورد ابن الجوزي عن النقاش قال :
 ان الأبناء ذرية للآباء - والآباء ذرية للأبناء - وقوله (حملنا ذريتهم في
 الفلك المشحون) فجعل الآباء ذرية للأبناء وإنما جاز ذلك ، لأن الذرية
 مأخوذة من ذراً الله الخلق ، فسمى الولد للوالد ذرية ، لأنه ذرى منه ،
 وكذلك يجوز أن يقال للأب : ذرية لابن ، لأن ابنه ذرى منه ، فالفعل
 يتصل به من الوجهين - انظر زاد المسير (٢/٣٧٥) وقال ابن عطية :
 وخلط بعض الناس في هذا حتى قالوا الذرية : تقع على الآباء وهو لا يعرف لفة -
 انظر المحرر الوجيز (٤/٣٦ الف) أقول والقول الراجح عندي : ان الذرية
 من أسماء الأضداد عند كثير تطلق على الآباء والأولاد - انظر فتح الرحمان
 (٥٠٧) وقاموس القرآن (١٧٩) والقرطبي (٢/١٠٨)

(٤) : قاله سعيد بن جبير ، وقتاده ، وابن عباس " في رواية " - والضحاك - ذكره
 ابن جرير بسند عنهم - انظر تفسيره (٩/٢٣)

(٥) : قاله ايضا ابن عباس " في رواية " رواه الطبري عنه - راجع المصدر السابق

(٦) : ذكره الماوردي عنه - انظر تفسيره (٣/٣٩٢) والبحر المحيط (٧/٣٣٨)
 والقرطبي (١٥/٣٤) أقول وهذا قول غريب - قال أبو حيان : وهذا لا يصح
 لأنه من نوع تفسير الباطنية وغلاة المتصوفة الذين يفسرون كتاب الله
 على شي " لا يدل عليه اللفظ بجهة من جهات الدلالة ، يحرفون الكلم عن
 مواضعه ، ويدل على أنه يريد ظاهراً الفلك - راجع تفسيره (٧/٣٣٨)

قوله تعالى : (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) . فيه قولان : أحدهما : ان المراد به الزواريق الصفار ، التي تجرى في الأنهار ، فهي كالسفن الكبار في البحر . وهذا القول قول قتاده والضحاك ، وغيرهما .^(١) والقول الثاني : وهو : مارواه ابو صالح (٢) عن ابن عباس^(٣) ، ان معنى قوله : (وَخَلَقْنَا مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) أى : الإبل (٤) . فالإبل في البوادي كالسفن في البحار . (٥) .

وقوله تعالى : (وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ) أى : لامفيت لهم (٦) . (وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) أى : ولا هم ينجون . وقوله : (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) معناه : ان إنقاذهم برحمتنا . وقوله : (وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) وليتمتعوا إلى مدة معلومة .

(١) : اخرج ابن جرير الطبرى عن ابي مالك والحسن ، وابي صالح قالوا السفن الصفار - انظر تفسيره (١٠/٢٣) واخرجه الثعلبي عن ابي مالك - راجع الكشف والبيان (٩/٢٣٥ - ب) وذكره السمرقندى عن السدى ، انظر بحر العلوم (٢٤٥/ب) واخرج ابن جرير عن الضحاك قال : السفن التي اتخذت بعدها يعني : بعد سفينة نوح - واخرج عن قتاده قال : هي السفن التي ينتفع بها - وعن ابي صالح قال : نعم من مثل سفينة - انظر تفسيره (١٠/٢٣)

(٢) : ابو صالح : ذكوان ، ابو صالح السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت وكان يجلب الزيت إلى الكوفة - من الثالثة مات ١١١ هـ - انظر تقريب التهذيب (٢٣٨/١)

(٣) : رواه ابو الليث السمرقندى - انظر بحر العلوم (٢٤٥/ب)

(٤) : قاله — عكرمه ، وعبد الله بن شداد ، والحسين أيضا - أورده الطبرى بسند عنهم - انظر تفسيره (١٠/٢٣ - ١١) وذكره الماوردى عن الحسن و عبد الله بن شداد - انظر النكت (٣/٣٩٢) وقال مجاهد " من الأنعام ما يركبون - انظر تفسيره (٥٣٥) والطبرى (١١/٢٣) أقول يجوز هذا القول ، وإن كان الأولى القول الأول أى : السفن ، ويؤيد عليه قوله تعالى : (وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ)

(٥) : قاله مجاهد - انظر أحكام القرآن للجصاص - (٣/٣٢٦)

(٦) : قاله قتاده أيضا - انظر تفسير عبد الرزاق الصنعاني (١٢٢ - ب) وتفسير

الطبرى (١١/٢٣) والنكت (٣/٣٩٢) والدر (٧/٦٠)

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ) أي : اتقوا ما بين أيديكم أي : القيامة ، فاحذروها ولو ما خلفكم ، أي : الدنيا ، فلا تفتروا بها (١) . والقول الثاني : ان معنى قوله : (اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) أي اتقوا مثل عذاب الأمم الذين كانوا بين أيديكم لئلا يصيبكم مثل اصابهم . وقوله : (وما خلفكم) أي : اتقوا عذاب النار (٢) . وقوله : (لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ) أي : كونوا على رجاء الرحمة (٣) . قوله تعالى : (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) أي : معرضين بالجدد ، والتكذيب . وقوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) أي : ما اعطاكم الله (٤) . وقوله : (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) قال ابن عباس : كان بمكة زنادق فكان إذا قيل لهم انفقوا على الفقراء ما اعطاكم الله ، قالوا هذا على سبيل الإستهزاء (٥) . وعن البصري قال : هذا قول اليهود ، وكانوا يقولون كيف نعطيهم وقد افقرهم الله تعالى ، ولو شاء أن يعطيهم أعطاهم (٦) .

- (١) : عن ابن عباس أنه قال : ما بين أيديكم : من أمر الآخرة فاعملوا لها - وما خلفكم : من الدنيا فاحذروها ولا تفتروا بها - انظر الكشف والبيان (٢٣٥/٩ - ب) ومعالم التنزيل (١٠/٦) وزاد المسير (٢٣/٧) والقرطبي (٣٦/١٥) وذكر هذا القول السمرقندي وابن الجوزي عن الكلبي أيضا - انظر بحر العلوم (٢٤٦ / الف) وزاد المسير (٢٣/٧)
- (٢) : اخرج ابن جرير وعبد الرزاق عن قتاده ، قال : (ما بين ايديكم) وقائيع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم - (وما خلفهم) من امر الساعة - انظر تفسير الطبري (١٢/٢٣) وتفسير عبد الرزاق (١٢٢ - ب) وليراجع التكملة (٣٩٣/٣) والمحرر الوجيز (٣٦/١٤) والبحر المحيط (٣٤٠/٧) وينسب هذا لمقاتل أيضا - وليراجع بحر العلوم (٢٤٦/٢ - الف) الكشف والبيان (٢٣٥/٩ - ب) والمحرر الوجيز (٣٦/٤ - ب) والبحر المحيط (٣٤٠/٧) اقول والقول الأول أولى -
- (٣) : الوسيط للواحد (١٨٣ - الف)
- (٤) : معالم التنزيل (١٠/٦)
- (٥) : انظر الكشف (٣٢٥/٣) والبحر المحيط (٣٤٠/٧) وروح المعاني (٣٠/٢٣) والقرطبي (٣٧/١٥) واخرج هذا عبد الرزاق عن الكلبي في انظر تفسيره (١٢٢ - ب) - وذكره الماوردي وابن الجوزي عن قتاده - انظر النكت (٣٩٤/٣) وزاد المسير (٢٤/٧)
- (٦) : انظر النكت والعيون (٣٩٤/٣) وزاد المسير (٢٤/٧) - واخرجه ابن ابي حاتم عنه - راجع الدر (٦١/٧) واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن إسماعيل عن ابي خالد - انظر المصدر السابق - والبصري هو الحسن البصري وقد تقدم ترجمته في صفحة (١١)

وذكر القتيبي (١) في كتاب المعارف ان أبا الأسود الدؤلي كان من البخلاء ، وكان يقول : " لا تجادوا الله فإن الله أجود وأمجد ولو شاء أن يفتني جميع خلقه ، أغناهم " فهذا حجة البخلاء في البخل وهي حجة باطلة ، لأن الله تعالى منيع الدنيا من الفقراء لا بخلاً لكن ابتلاءً ، وأمر الأغنياء بالإففاق لا بحكم الحاجة إلى أموالهم لكن ابتلاءً شكرهم (٣) . وقوله : (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أى : في خطأ بين . قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى : وعد القيامة (٤) . قوله تعالى : (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) أى : يختصمون . وهكذا في قراءة أبي بن كعب (٥) . ويقال : هم يخصمون : أى : يتقاولون فسي حاجاتهم (٦) . وفي الخبر : عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الساعة تقوم والرجل يسقي ماشيته ، وتقوم والرجل يلط حوضه وتقوم ، والرجل يمرض سلعته على البيع . وتقوم والرجل رفع لقمته ليضعها في فيه ، فتقوم قبل أن يضعها في فيه (٧) . قوله تعالى : (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى : إيصالاً . وقوله : (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى : ينقلبون . والمعنى : ان الساعة لا تمهلهم بشيء* (٨) . قوله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) . الأول : هي النفخة الأولى (٩) .

(١) : هو : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، قد تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧)

(٢) : انظر المعارف (٤٣٥) - وذكره أيضا في كتابيه ، الشعر والشعراء (٧٢٩/٢) وعيون الأخبار (٣٣٢/١) . وسبقه الجاحظ إلى ذكر هذا القول في كتابه " البخلاء " (١٥ - ١٦)

(٣) : البفسوى والخازن (١٠/٦)

(٤) : انظر الطبري (١٣/٢٣) وحرر العليم (٢٤٦ - الف) والمحرف الوجيز (٣٦/٤) و زاد

(٥) : انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٩/٢) اعراب القرآن للنحاس (٣٩٧/٣) و زاد

المسير (٢٥/٧) والمحرف الوجيز (٣٧/٤) والقرطبي (٣٨/١٥)

(٦) : ذكر الماوردي عن السدي قال : يتكلمون في معاشهم ، ومتاجرهم - انظر تفسيره (٣٩٤/٣)

(٧) : اخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه ، حتى تقوم ، والرجلان يتبايعان الثوب ، فما يتبايعانه حتى تقوم ، والرجل يلط في حوضه

فما يصدر حتى تقوم - انظر صحيح مسلم كتاب الفتن باب ٢٧ (٢٢٧٠/٤) واخرج الطبري نحوه عن قتاده قال : ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم : كان يقول : ^{الله} انظر تفسيره (١٣/٢٣)

(٨) : معالم التنزيل (١١/٦)

(٩) : مراده ، قوله تعالى : (ما ينظرون إلا صيحة واحدة) الآية (٤٩)

والثاني : هي النفخة الأخرى (١) . وبينهما أربعون سنة (٢) . وقوله : (فإذا هم من الأجداد إلى ربهم ينسلون) أي : من القبور (٣) . وقوله : (إلى ربهم ينسلون) أي : يسرعون (٤) . قال الشاعر .

عَسَلَانَ الذُّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا — بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ (٥) .

وقال امرؤ القيس (٦) : فَسَلِّي شِيَابِي مِنْ شِيَابِكَ تَسَلِّ (٧) .

(١) : مراده : قوله تعالى : (ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداد إلى ربهم ينسلون)

(٢) : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين النفختين أربعون " قالوا : يا أبا هريرة ! ، أربعون يوما ؟ قال يا بيت ، قال أربعون سنة ؛ ؟ قال ابيت ، قال أربعون شهرا ؟ قال ابيت ؛ ويبلى كل شي " من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق " أخرجه البخاري - تفسير سورة الزمر باب " ٣ " (٣٤ / ٦) ومسلم - الفتن . باب ما بين النفختين (٢٢٧٠ / ٤) وهناك بن سري ، في الزهد (١٩٥ / ١) والطبري في تفسيره (٣١ / ٢٢)

(٣) : قاله ابن عباس ، وقتاده - رواه الطبري عنهما - انظر تفسيره (١٥ / ٢٣) وليراجع النكت (٣٩٥ / ٣)

(٤) : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٦٣ / ٢) - معاني القرآن للزجاج (١٦٩ - الف)

(٥) : البيت نسب في اللسان للناطقة الجعدى ، وللبيد - وليس في ديوانه ، راجع راجع لسان العرب (٦٦١ / ١١) " تسَلَّ " " عسل " (٤٤٦ / ١١) وفي تهذيب اللغة منسوب للجعدى (٩٦ / ٢) - وكذا في مجاز القرآن (٤٢ / ٢) وغير منسوب في الطبري (٩١ / ١٧) وفي النكت (٦١ / ٣) و (٣٩٥ / ٣) وفي الاشتقاق (٢٢٧) وفي القرطبي (٤٠ / ٥)

(٦) : امرؤ القيس بن حجر بن العارث الكندي ، من بني آكل المرار ، اشهر الشعراء العرب ، على الإطلاق يمانى الأصل - اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه ف قيل هو حندج - وقيل : مليكة ، وقيل عدى - مات نحو ٨٠ ق هـ . بأنقره . انظر : الشهر والشعر ، لابن قتيبة (١٠٥ / ١ - ١٣٦)

المؤلف والمختلف (٩)

(٧) : هذا عجز بيت من معلقته ، صدره : وَإِنْ تَكُ قَدْ سَأَتِكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ . راجع

ديوانه (١٣) البيت في اعجاز القرآن للباقلاني (١٦٩) - وزاد المسير (٤٠١ / ٨) وعجزه في القرطبي (١٠٩ / ١٢) - و - سَأَتِكِ ، آذَتِكِ ، والخليفة والخلق واحد ، وهي المخالفة ، وتنسل ، تسقط - انظر شرح القصائد المشهورات لابن النحاس - (١٤ / ١ - ١٥) وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، (لا) بي بكر الأنباري (٤٦) والشاهد في غير موضعه لان تنسل معناه تسقط ،

والنسلان : فوق المشي ، ودون المدو (١) .

وقوله تعالى : (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) قال ابن عباس : يرفع عنهم

المذاب ما بين النفختين (٢) . وعن أبي بن كعب قال : ينامون نومة قبل البعث (٣) .

وعن مجاهد قال : يرفع عنهم المذاب فيجمعون ويرقدون (٤) . وعن بعضهم : ان

هذا القول من المؤمنين (٥) . وأظهر القولين هو القول الأول . وانه : قول

الكافرين (٦) . وقبراً ابن مسعود (مَنْ أَهْبَأْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) (٧) . وقوله : (هذا

ما وعد الرَّحْمَانُ) هو : قول المؤمنين إجابة للكفار (٨) ؛ وعلى القول الآخر : قول

المؤمنين ويجيبون به أنفسهم (٩) . وقوله : (وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) ظاهر .

قوله : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) أي : حاضرون

قوله تعالى : (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ سُوءًا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . ظاهر المعنى :

(١) : قال ابو جعفر الطبري : النسلان : الإسراع في المشي - تفسيره (١٥ / ١٣)

وقال ابن قتيبة : وهو مقاربة الخطو مع الإسراع كشي الذئب إذا بادر ، غريب

القرآن (٢٨٨) وفي اللسان : (٦٦١ / ١١) قيل : أصل النسلان فسي

الذئب ثم استعمل في غير ذلك .

(٢) : اورده الثعلبي والبقوي عن ابن عباس وأبي بن كعب وقتاده - انظر الكشف

والبيان (٢٣٦ / ٩ - الف) والبقوي (١١ / ٦)

(٣) : انظر تفسير الطبري ذكره بسند عنه (١٦ / ٢٣) وانظر زاد المسير (٢٥ / ٧)

واخرجه الطبري عن خيشمة أيضاً - انظر تفسيره (١٦ / ٢٣) وقال ابن عطية

وهذا غير صحيح الإسناد - انظر المحرر الوجيز (٣٧ / ٤ ب)

(٤) : اخرج هناد بن السرى عنه قال : للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم

حتى يوم القيامة ، فإذا صيح إيا أهل القبور يقولون (يا ويلنا من بعثنا

من مرقدنا) - انظر الزهد - لهناد (١٩٦ / ١)

(٥) : ذكره الماوردى عن ابن عيسى - راجع النكت (٣٩٥ / ٣ - ٣٩٦)

(٦) : قاله مجاهد ، رواه الطبري عنه - انظر تفسيره (١٦ / ٢٣) - وانظر تفسير

مجاهد (٥٣٥) - واخرجه عبد الرزاق عن قتاده - انظر تفسير عبد الرزاق

(١٢٢ - ب) أقول وهذا أقرب إلى الصواب وهو مقتضى السياق - وقال ابن

كثير : وهذا لا ينبغي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة

كالرقاد - انظر تفسير ابن كثير (٥٧٤ / ٣)

(٧) : انظر تفسير سفيان (٢٥٠) ومعاني الفراء (٣٨٠ / ٢) والمحتسب (٢١٤ / ٢)

وتفسير الطبري (١٦ / ٢٣) وهي قراءة شاذة

(٨) : قاله مجاهد وقتاده - اخرجه الطبري عنهما - انظر تفسيره (١٦ / ٢٣ - ١٧)

واخرجه عبد الرزاق عن قتاده - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٢ - ب)

(٩) : قاله ابن عيسى - انظر النكت (٣٩٥ / ٣ - ٣٩٦)

- قوله تعالى : (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ) وقرئ (فِي شُغْلٍ) " بالجزم " (١) .
 قال ابن عباس رضي الله عنه : " في افتضاض الأبقار " (٢) . وعنه أيضا قال : " فسي
 ضرب الأوتار " (٣) . والأول هو المعروف بين المفسرين . والقول الثالث فسي
 شغل عن عذاب أهل النار (٤) . وقوله : (فَاكِهِونَ) وقرئ (فَاكِهِونَ) فمنهم من
 قال : هما بمعنى واحد ، مثل الحذر والحاذر (٦) ومنهم من بينهما قال : الفكه
 هو : طيب النفس ، معجب بحاله . والفاكه هو ذو الفاكهة (٧) والمزاح
 يسمى : فكاهة .

- (١) : قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " فِي شُغْلٍ " ساكنة الفين - استثقلوا الضمتين
 في كلمة واحدة ، فسكنوا الفين - وقرأ الباقر : فِي شُغْلٍ " بضمين على أصل
 الكلمة - انظر حجة القراءات (٦٠١)
- (٢) : أخرجه ابن جرير ، والشعبي عنه - انظر تفسير الطبري (١٨ / ٢٣) والكشف
 والبيان (٢٣٦ / ٩ - ب) وأخرج الطبري نحوه عن عبد الله بن مسعود وسعيد
 ابن المسيب أيضا - انظر تفسيره (١٧ / ٢٣ - ١٨) وأخرجه عبد الله بن مبارك
 في الزهد ، وابن سري في الزهد عن عكرمة - انظر الزهد (ابن مبارك
 ٥٥٣) والزهد لهناد (٨٧ / ١) وذكره السمرقندي عن الكلبي ، ومقاتل
 ورواه بإسناده عن عكرمة - انظر بحر العلوم (٢٤٦ - ب) وأورده الماوردي ونسبه
 لسعيد بن جبير والحسن ، وابن مسعود ، وقتاده ، انظر النكت (٣٩٦ / ٣)
 وأخرجه البيهقي في البعث عن عكرمة والأوزاعي - انظر البعث (٢٢١) .
- (٣) : انظر النكت والعيون (٣٩٦ / ٣) وزاد المسير (٢٧ / ٧) وقال ابن الجوزي
 ولا يثبت هذا القول - المصدر السابق - وذكره الماوردي عن مسافع بن أبي شريح
 أيضا - انظر النكت (٣٩٦ / ٣) وذكره السيوطي في الدر وقال أخرجه
 ابن أبي حاتم عن ابن عباس - ونقل قول أبي حاتم قال : هذا خطأ من السمع
 إنما هو : افتضاض الأبقار - انظر الدر (٦٥ / ٧)
- (٤) : قاله الحسن - واسماعيل بن أبي خالد - رواه الطبري عنهما - انظر تفسيره
 (١٨ / ٢٣) وذكره الماوردي عن اسماعيل بن أبي خالد ، وأبان بن تغلب -
 راجع النكت (٣٩٦ / ٣) وأورده الشعلي عن الكلبي وسعيد بن المسيب - انظر
 الكشف والبيان (٢٣٦ / ٩ - ب) قال الآتوسي بمد ذكر هذه الأقوال : وليس
 مراد أهل هذه الأقوال بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط ، بل بيان انه من
 جملة أشغالهم - روح المعاني (٣٤ / ٢٣)
- (٥) : قال ابن الجوزي : واختلفوا في فاكهون - وفاكهين - وهو هنا يعني : " فسي
 سورة يس " والدخان " الآية (٢٧) والطور الآية (١٨) والمطففين " الآية
 (٣١) فقرأه ابن أبو جعفر بغير الف بمد الفاء ، ووافقه حفص في المطففين -
 انظر النشر (٣٥٤ / ٢ - ٣٥٥)
- (٦) : قاله الفراء ، انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٠ / ٢) و (٢٤٩ / ٣) والنكت
 وزاد المسير (٢٨ / ٧)
- (٧) : قاله أبو عبيدة - انظر مجاز القرآن (١٦٣ / ٢ - ١٦٤) والنكت ، (٣٩٦ / ٣)
 ونسبه القرطبي للكسا ئي أيضا - انظر تفسيره (٤٤ / ١٥)

قال الحطيئة : (١)

ودعوتني (٢) وزعمت أن نك لابن بالصيفتا مر (٣) .
أى : ذو تمر ، وذو لبن . وقال آخر :

فكبه إلى جنب الخوان إذا غدت نكباً تقلع (٤) ثابت الأطناب (٥) .

قوله تعالى : (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ .) الظلال جمع الظل (٦) .
وقوله : (عَلَى الْأَرَائِكِ) في التفسير : سرر من الذهب مكللة بالدر والزبرجد
والياقوت عليها حبال (٧) . قال شعلب : لا يكون الأريك أريكة حتى يكون تحت
حجلة (٨) .

(١) : اسمه جرول بن أوس بن مالك الميمسي ، أبو مليكة ، شاعر مخضرم ويلقب بالحطيئة

وهو يعرف . أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم ارتد . وكان هجاءه مرأياً
لم يكذب يسلم من لسانه أحد ، وهجاءه وأباه ، ونفسه - مات سنة نحو

٤٥ هـ - انظر الشعر والشعراء (١ / ٣٢٢ - ٣٢٨) والأغاني (٥٧٥ - ٦٢٠)

(٢) : كذا في الأصل . وفي ديوانه " أغررتني " - وكذا في بعض المراجع أيضاً

(٣) : انظر ديوانه - (٣٣) يقول الحطيئة في هجاء زهقان بن بدر : انك غررتني

وخذعتني حيث زعمت انك صا حب لبن وتمر في الصيف - والبيت في الخصائص

لابن جنى (٣ / ٢٨٣) وفي مجاز القرآن (٢ / ١٦٤) وفي كتاب سيبويه

(٣ / ٣٨١) وفي النكت (٣ / ٣٩٧) وفي فتح الباري (٨ / ٤٣٨) وفي

اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (٣ / ٨٤٤)

(٤) : كذا بالأصل والصحيح " تقطع "

(٥) : البيت غير منسوب في اللسان (١٣ / ٥٢٤) " فكه " - وفي غريب القرآن

(٣٦٦) وفي أساس البلاغة (٣٦٦) وفي تهذيب اللغة (٦ / ٢٦) " فكه "

مع اختلاف يسير .

(٦) : الظلال : ما اظلك من سحب ونحوه . وظل ظليل - أى دائم الظل - الصحاح

" ظلل " (٥ / ١٧٥٥ - ١٧٥٦)

(٧) : ذكره القرطبي عن ابن عباس - انظر تفسيره (١٠ / ٣٩٨) واخرج هناد عن

مجاهد قال - سرر عليها الحجال - انظر الزهد للهناد (١ / ٧٩)

(٨) : انظر تفسير البقوى (٦ / ١٢) وتفسير ابي السمود (٧ / ١٧٣) واخرج البيهقي

في البعث عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : " لا تكون أريكة حتى يكون السرير

في الحجلة ، فإن كان سريره بغير حجلة فلم يكن أريكة وان كانت حجلة بغير

سريره فلم تكن أريكة فإذا اجتمعا كانت أريكة - انظر الدر (٥ / ٣٨٨ - ٣٨٩)

والحجلة : مثل القبة . وحجلة العروس : معروفة ، وهي بيت يُزين بالشباب
والأسرة والستور - اللسان (١١ / ١٤٤) " حجل "

وقوله (مَتَكُون) أي : انهم ذواتكأ . وذكر الإتكأ في الجنة لأنهم لا ينامون .
 قوله تعالى : (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَائِدَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ) أي : ما يمتنون (١) . تقول العرب :
 " ادع علي ماشئت . أي : تمن علي ماشئت (٢) .
 قال الأعشى : (٣)

وَكَسْرَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي سَارَ مَلِكُهُ

لَهُ مَا ادْعَى رَاحَ عَيْهُقُ وَزَنْبِقُ (٤) .

قوله تعالى : (سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ) . أكثر المفسرين أن معناه : يسلم اللآله
 عليهم سلاماً (٥) . وقوله : (قَوْلًا) أي يقول قولاً (٦) .

(١) : ذكره الثعلبي عن مقاتل - انظر الكشف والبيان (٢٣٧/٩ - الف) وكذا قاله
 ابو عبيدة - انظر مجاز القرآن (١٦٤/٢) والنكت (٣٩٧/٣) - وقال الزجاج
 وهو ماخوذ من الدعاء - والمعنى : كل ما يدعوا به أهل الجنة ياتيهم -
 انظر معاني القرآن للزجاج (١٦٩ / الف)

(٢) : انظر مجاز القرآن (١٦٤/٢) وجامع البيان (٢١/٢٣) ومعاني القرآن
 للزجاج (١٦٩ - الف) وغريب القرآن (٣٦٢) وزاد المسير (٢٩/٧)

(٣) : اسمه : ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ابو بصير
 المعروف بأعشى قيس - ويقال له اعشى بكسر الواو ، والأعشى الكبير . من
 شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، مولده وفاته في قرية " منفوحة " باليمامة
 قرب مدينة الرياض - وفيها داره وسها قبره - مات (٧ هـ) - انظر: الشعر والسير (١٧١)

(٤) : انظر ديوانه = (٢٦٢) - وعجزه في اللسان " زنيق " (١٤٦/١٠)
 قلت : محل الاستشهاد عند السمعاني في الآية " ما يدعون " بمعنى ما يشتهون
 " واستشهد بهذه الكلمة من البيت - وقد ورد في رواية البيت في الديوان ، وفي
 اللسان " ما شتهي " بدل : " ما لدهي " .

وشهنشاه : كلمة فارسية ، معناها ملك الملوك - الزنيق : نبات له زهر
 طيب الرائحة ، طويل كالخربة ، يغلب عليه اللون الأحمر - ومعنى البيت
 ولا خلد لكسرى شهنشاه بعد أن اجتمع له من دنياه ما شتهي من خمر عتيق
 ومن رياحين - ديوانه - (٢٦٦ - ٢٦٧)

(٥) : ذكره الطبري عن عرب بن عبد العزيز - انظر تفسيره (٢٣/٢١ - ٢٢) وهذا
 اختيار الزجاج أيضا - معاني القرآن للزجاج (١٦٩ / الف) والقرطبي

(٤٥/١٥) واخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس - كما في

الدر (٦٦/٧)

(٦) : معاني القرآن للزجاج (١٦٩ - الف) الوسيط للواحدى (١٨٢ - ب)

وفي رواية جابر (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، وأشرف عليهم ربهم جل وعلا فيسلم عليهم... الخبير إلى آخره (٢) . ويقال : تسلم عليهم الملائكة من ربهم (٣) . وقيل يعطيهم الله السلامة ، ويقول : اسلموا السلامة الأبدية (٤) .

(١) : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي ، صحابي الجليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن كبار الصحابة - اختلف في تاريخ وفاته قيل ٧٨ هـ وقيل غير ذلك . انظر أسد الغابة (١ / ٣٠٧ - ٣٠٨) والتهذيب (٢ / ٤٢ / ٤٣)

(٢) : اخرجه الشعلبي في تفسيره ، ولفظه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، فذلك قوله : عز وجل (سلام قولا من رب رحيم) فينظر إليهم وينظرون الله ، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب فيبقى نوره وبركته في ديارهم - انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٣٧ - الف) وهذا اللفظ أخرجه الواحدى في الوسيط (١٨٢ - ب - ١٨٣ - الف) والبغوى في تفسيره (٦ / ١٢) وابن ماجه في سننه : المقدمة ، باب فيما انكسرت الجهمية (١ / ٦٥) واخرجه أبو نعيم في الحلية (٦ / ٢٠٨ - ٢٠٩) وفي صفة الجنة (١ / ١٢٨) والعقيلي في الضعفاء (٢ / ٢٧٤) وابن عدى في الكامل (٦ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠) وابن الجوزى في الموضوعات (٣ / ٢٦٠ - ٢٦٢) - والآجرى في الشريعة (٢٦٢) ، قال البوصيرى هذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي - انظر مصباح الزجاجة (١ / ٢٦)

(٣) : ذكره الآكوسي عن ابن عباس : انظر روح المعاني (٢٣ / ٣٨) وعن مقاتل قال : تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب ، ويقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم - انظر الوسيط للواحدي (١٨٣ - الف) - ومعالم التنزيل (٦ / ١٢) وفتح القدير (٤ / ٢٧٧)

(٤) : ذكره البغوى والخازن غير معزو انظر البغوى والخازن (٦ / ١٢)

وقوله : (مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) أى : عطوف .
 قوله تعالى : (وَامْتَاَزُوا الْيَوْمَ أَيَّهَا الْمَجْرُمُونَ) . أى : امتازوا من المؤمنين (١) .
 وفي التفسير : اليهود قوم ، والنصارى قوم ، والمجوس قوم ، والصابيون قوم ،
 والمشركون قوم ، والمؤمنون قوم (٢) . والمعنى ان الله تعالى ، يميز بين أهل
 الصلاح ، وأهل الفساد ، وبين المشركين ، وبين المؤمنين ، وبين المنافقين ، وبين
 المخلصين (٣) . قوله تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) أى : ألم آمرم (٤) (يَا بَنِي آدَمَ
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) أى : لا تطيعوا الشيطان (٥) . وعادة الشيطان : طاعته (٦)
 وقوله : (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) أى : عدو بين العداوة (٧) . وقوله : (وَإِنْ أَعَدُّوا لِي
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) أى : طريق مستقيم على الحق . قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
 جِبِلًّا كَثِيرًا) وقبرئ (جِبِلًّا كَثِيرًا) " برفع الجيم والباء " (٨) .

- (١) : قال أبو جعفر الطبرى : تميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله ، فإنكم
 واردون غير مورد هم ، داخلون غير مدخلهم - انظر تفسيره (٢٣ / ٢٣) وقال
 ابن قتيبة : أى : انقطعوا عن المؤمنين ، وتميزو منهم يقال : مزت الشيء
 من الشيء - اذا عزلته عنه - فانماز وامتاز وميزته فتميز ، غريب القرآن (٣٦٧) -
 وقال الزجاج : إنفردوا عن المؤمنين - معاني القرآن للزجاج (١٦٩ - الف)
 ذكر الماوردى عن الضحاك - انظر النكت (٣٩٧ / ٣)
 (٢) : قال داود بن الجراح : فيمتاز المسلمون من المجرمين إلا صاحب الهوى
 فيكون مع المجرمين - انظر النكت (٣٩٧ / ٣)
 (٣) : غريب القرآن (٣٦٧) والكشف والبيان (٢٣٧ / ٩) ومعالم التنزيل (١٢ / ٦)
 (٤) : الكشف والبيان (٢٣٧ / ٩)
 (٥) : معاني القرآن للزجاج (١٦٩ - الف) وذكره السمرقندى عن ابن عباس -
 انظر بحر العلوم (٢٣٧ - الف) واخرجه ابن المنذر عن مكحول . انظر
 الدر (٦٧ / ٧)
 (٦) : بحر العلوم (٢٣٧ - الف)
 (٧) : قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ورويس ، بضم الجيم والباء جميعا
 وتخفيف اللام - وقرأ أبو حمزة وابن عامر ، " بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف
 اللام - وقرأ الباقون بكسر الجيم والباء وتشديد اللام - انظر النشر
 (٢٥٥ / ٢)

ومعناه خلقاً كثيراً (١) . قال الضحاك : عشرة آلاف فما زاد (٢) . وعن بعضهم :
خلقاً كثيراً لا يحصي عددهم إلا الله (٣) . وقوله : (أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) يعني :
افلّم تعقلوا آياتي ، وتنظروا فيها نظر من يعقل .

قوله تعالى : (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ادخلوها (٤) بكفركم ، قوله
تعالى : (إِضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) أى : ادخلوها وقاسوا حرها (٥) .
قوله تعالى : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) قال أهل التفسير : هذا حين ينكر الكفار
كفرهم ، وتكذيبهم رسل الله ، فيختم الله على أفواههم ويأذن للجوارح في الشهادة
بما عملت (٦) .

وفي المشهور من الأخبار : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول العبد يوم
القيامة يا رب لا اجيز على نفسي إلا " شاهدأ مني فيختم الله على فمه ، ويقول لجوارحه (٧) ،
انطقي ! فتتكلم الجوارح ما عملت ، ثم يخلي بينه وبين لسانه ، فيقول لجوارحه

(١) : قاله مجاهد - انظر تفسيره (٥٣٦) وجامع البيان (٢٣/٢٣) والنكت
(٢٩٨/٣) والدر (٦٧/٧) وذكره الماوردي عن مطرف أيضا - انظر تفسيره
(٢٩٨/٣) - وأورده ابن كثير عن مجاهد ، وقتاده ، والسدي ، وسفيان بن
عيينة - انظر تفسيره (٥٧٦/٣) - وقال الراغب : قيل للجماعة العظيمة
جبل - قال الله " جبلاً كثيراً " أى : جماعة تشبها للجبل في العظم - انظر
مفردات الراغب (٨٧)

(٢) : قال الضحاك : الجبل الواحد عشرة آلاف ، والكثير ما لا يحصيه إلا الله
تعالى - انظر النكت والعيون (٣٩٨/٣) - وتفسير القرطبي (٤٧/١٥) وفتح
القدر (٣٧٧/٤) وفتح البيان (٣٩/٨)

(٣) : هذا من قول الضحاك - انظر المصا در السابقة .

(٤) : في الف " دخلوها " واثبتناه من " ب "

(٥) : الوسيط للواحدى (١٨٣ - الف)

(٦) : ذكر الماوردي نحوه عن أبي موسى الأشعري - انظر النكت (٣٩٨/٣)

(٧) : في " ب " للجوارح .

بعداً لكنّ وسحقاً فمكننا اناضل (١) . وفي الخبر ايضاً : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يجاء بالناس يوم القيامة ، مقدمة أفواههم بالفدام ، وتشهد جوارحهم بما عملت ، فأول ما يشهد ، فخذ الإنسان وكفه (٢) . وقوله : (وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قد بينا (٣) . وقد انكر بعضهم : كلام الجوارح ، فقال : معنى الكلام وجود دلالة تدل على انها قد عملت ، والصحيح أنها تتكلم حقيقة ، وغير مستبعد كلام الجوارح في قدرة الله تعالى . قوله تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) أى : اعيناهم (٤) .

(١) : أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد - باب ١٧ - (٤/٢٦٨٠-٢٦٨١) ولفظه عن انس بن مالك قال : " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك فقال : هل تدرّون ممّ اضحك ، قال : قلنا : الله ورسوله أطم " قال : " من مخاطبة العبد ربّه - ياربّ ألم تجرني من الظلم " قال " يقول بللى " قال : فيقول " فإني لا أجزى على نفسي إلاّ شاهداً مني " قال فيقول : " كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتيبين شهوداً " قال : فيختم على فيه ، فيقال لأركانه انطقي ! قال : " فتنتطق بأعماله " قال : ثم يخلي بينه وبين الكلام قال : فيقول : " بعداً لكنّ وسحقاً فمكننا كنت اناضل " - وهذا اللفظ أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات . (٢٨٢-٢٨٣) والبهقي في تفسيره (٦/١٤) - وسحقاً : أى : بعداً - انظر النهاية (٢/٣٤٧) واناضل : أى : اجادل واخاصم وادافع - انظر المصدر السابق (٥/٧٢)

(٢) : أخرجه الإمام احمد في مسنده - (٤/١٥١) - والثعلبي في تفسيره (٢٣٧-ب) والبهقي في تفسيره (٦/١٣-١٤) . والفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذى فيه ، أى : انهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام - انظر النهاية لابن الأثير (٣/٤٢١)

(٣) : أى : الكلام السابق

(٤) : أخرجه ابن جرير عن الحسن وقتاده ، قال : معناه : لو شئنا لتركناهم عينا يترددون - انظر تفسيره (٢٣/٢٥) وذكر هذا الثعلبي عن السدى والحسن - انظر الكشف والبيان (٩/٢٣٧-ب) وذكر الماوردى عن قتادة قال " لأعيننا أبصار المشركين في الدنيا فصلوا عن الطريق - فلا يبصرون عقوبة لهم - وعن ابن عباس : لأعيننا قلوبهم فصلوا عن الحق فلم يهتدوا إليه ، انظر النكت والعيون (٣/٣٩٩)

ويقال أضللناهم عن الهدى (١) . قال المبرد (٢) ، وشعلب : المطموس ،
والطميس ، هو الذى : ليس في عينه شق (٣) . قوله تعالى : (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ)
أى : فتبادروا الطريق (٤) . وقوله تعالى : (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) معناه : من أين
يبصرون (٥) . وقيل : كيف يبصرون (٦) .
قوله تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ) أى : جعلناهم قردة وخنازير في
منازلهم (٧) .

- (١) : أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : يقول : اضللتهم واعيتهم عن الهدى
- انظر تفسيره (٢٥/٢٣) أقول : والقول الراجح عندي هو الأول ، أى :
لونشاء أعيناهم حقيقة في الدنيا عقوبة لهم على كفرهم .
قال ابو جعفر النحاس : أى : لونشاء لأعيناهم في الدنيا عقوبة على
عصيان الله جل وعز ، ولكننا أخرنا عقوبتهم إلى يوم القيامة .
انظر- اعراب القرآن للنحاس (٤٠٣/٣)
- (٢) : هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عير بن حسان الشمالي الأزدي
ابو العباس ، المعروف بالمبرد . إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة
الأدب والأخبار - مولده بالبصرة وفاته ببغداد سنة ٢٨٦ - انظر - وفيات
الأعيان (٣١٣/٤ - ٣٢٢)
- (٣) : قاله ابو عبيدة - وابن قتيبة ، وابن جرير والزجاج أيضا . انظر مجاز
القرآن (١٦٥/٢) وغريب القرآن (٣٦٧) وجامع البيان (٢٥/٢٣) ومعاني
القرآن للزجاج (١٦٩ - ب) وذكره القرطبي عن الكسائي - انظر تفسيره
(٤٩/١٥) قال شمر : طموس البصر : نهاب نوره وضوءه
اللسان (١٢٦/٦) " طمس " - ومعنى الطمس : الدروس والانمحاء - المرجع
السابق
- (٤) : الوسيط (١٨٣ - الف) ومعالم التنزيل (١٤/٦) وزاد المسير (٣٢/٧)
- (٥) : معاني القرآن للزجاج (١٦٩ - ب)
- (٦) : قاله يحيى بن سلام ، وابن قتيبة - انظر تفسير يحيى (١٨٤ لوجه) وغريب
القرآن (٣٦٧) - وعن مجاهد قال : كيف يبصرون وقد طمسنا على أعينهم - ؟
انظر تفسير مجاهد - (٥٣٧)
- (٧) : الكشف والبيان (٢٣٧/٩ - ب) ومعالم التنزيل (١٤/٦) وذكره السمرقندي
عن الكلبي - انظر بحر العلوم (٢٣٧ - ب) وأورده ابن الجوزي عن ابن السائب
زاد المسير (٣٢/٧)

وقيل : اقمدها من أرجلهم (١) . وقوله : (فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا) أى : ذهاباً .
 وقوله : (وَلَا يَرْجِعُونَ) أى : لا يرجعون إلى أهاليهم . قوله تعالى : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ
 نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) وقرئ : (نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) (٢) أى : ومن نطل عمره ، نُنَكِّسْهُ
 فِي الْخَلْقِ (٣) . أى : نرده إلى أرذل العمر (٤) . ويقال : التَّنَكُّيسُ ، فِي الْخَلْقِ
 هُوَ : ضَعْفُ الْجَوَارِحِ بَعْدَ قُوَّتِهَا (٥) . وقوله : (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) معناه : أفلا يعقلون
 آياتي . قوله تعالى : (وَمَا ظَنَّمْنَا أَن نَشْهَرَ مَا يَنْبَغِي لَهُ) قالوا : كان المشركون
 يزعمون ان محمداً شاعراً وان القرآن شعر فهاً نزل الله هذه الآية (وَمَا ظَنَّمْنَا أَن نَشْهَرَ
 مَا يَنْبَغِي لَهُ) (٦) أى : لا يسهل ولا يتزين له شعر (٧) .

(١) : قاله يحيى بن سلام انظر تفسيره (١٨٤ - لوحه) وأخرجه الطبري عن قتاده
 تفسيره (٢٦ / ٢٣) وعن الحسن بدون ذكر لفظ " أرجلهم " المصدر السابق
 وذكره الماوردي ، وابن الجوزي وابن كثير عنهما - انظر النكت (٣٩٩ / ٣)
 زاد المسير (٣٣ / ٧) وتفسير ابن كثير (٥٧٨ / ٣) أقول وهو الراجح عندي ، وهو أشبه بظاهر
 الآية .

(٢) : قرأ عاصم وحمره (نُنَكِّسْهُ) بضم النون الأولى وفتح الثانية . وكسر الكاف
 وتشديد ها - وقرأ الباقر بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف
 مخففة - انظر النشر (٣٥٥ / ٢) والكشف عن وجوه القراءات (٢٢٠ / ٢)
 وحجة القراءات (٦٠٣) والبدور الزاهرة (٢٦٧)

(٣) : قال الماوردي : معناه : ومن عمرناه من الخلق فنكسناه في الخلق - انظر
 تفسيره (٤٠٠ / ٣) وقال الزجاج : من اطلنا عمره ، نكسنا خلقه ، فصار
 بدل القوة ضعفاً وبدل الشباب هرماً - انظر معاني القرآن وعرابه للزجاج
 (٨ / ٤ - ب) ومعاني القرآن للزجاج (١٦٩ - ب)

(٤) : غريب القرآن (٣٦٨) الكشف والبيان (٢٣٧ / ٩ - ب) واخرجه ابن المنذر
 عن ابن جريس - كما في الدر (٧٠ / ٧)

(٥) : اخرج عبدالرزاق عن قتاده قال : هو الهرم ، يتغير سمعه ، وبصره ، وقوته
 كما رأيت - انظر تفسيره (١٢٢ - ب)

(٦) : ذكره البيهقي عن الكلبى - انظر تفسيره (١٢ / ٦)

(٧) : المصدر السابق -

وفي الخبر ، ان النبي صلى الله عليه وسلم أنشد يوماً : -

كَفَى الْإِسْلَامَ وَالشَّيْبُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًّا (١) .

فقال ابوبكر (٢) : " بأبي أنت وامي يارسول الله هو :

كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًّا "

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " كلاهما واحد " فقال ابوبكر
أشهد أنك لا تقول الشعر ولا ينفي لك " (٣) . وعن عائشة رضي الله عنها : " ان
النبي صلى الله عليه وسلم أنشد شعر طرفه :

- وَسَاتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ (٤) -

(١) : هذا عجز مطلع قصيدة لسحيم عبد بني الحساس - صدره :

عَمِيرَةٌ وَدَّعِ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَارِيًّا

انظر ديوانه (١٦) - البيت في ديوانه وروايته .

عَمِيرَةٌ وَدَّعِ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَارِيًّا - كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًّا .

والشعر في طبقات فحول الشعراء (١٨٧/١) وفي الخصائص (٤٨٨/٢)

وفي شرح شواهد المغنى (٣٢٥/١) وعجزه في اعجاز القرآن للباقلاني

(١١٤) ، في زاد المسير (٣٤/٧)

(٢) : وفي رواية : فقال ابوبكر أو عمر رضي الله عنهما - انظر الكشف والبيان

(٢٣٨/٩ - الف) ومعالم التنزيل (١٥/٦) وتفسير ابن كثير (٥٧٨/٣)

(٣) : اخرجه الثعلبي ، والواحدى ، والبقوى ، عن الحسن ، وذكره ابن كثير

بأن أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن - انظر الكشف والبيان (٢٣٨/٩)

والوسيط (١٨٣/ب) ومعالم التنزيل (١٥/٦) وتفسير ابن كثير

(٥٧٨/٣)

(٤) : صدره : سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا - انظر ديوانه (٤١) وهو أول

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

ويا تيك من لم تزود بالأخبار (١) .

== وفي العقد الفريد (١٧١/٥) وفي الصناعتين (٢٠٠) وفي روح المعاني

(٤٩/٢٣)

وأما طرفه ، فهو : ابن العبد بن سفيان بن سعد ، البكرى الوائلي ، أبو عمرو شاعر جاهلي - من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد واصل بالملك عمرو بن هند ، فجعله في ندائمه ، ثم أرسله بكتاب المكبر " عامله في البحرين وعان " يامر فيه بقتله ، فقتله المكبر شاباً في " هجر " وفاته : نحو ٦٠ ق هـ . انظر : الشعر والشعراء (١٨٥/١ - ١٩٦)

(١) : أخرج عبد الرزاق والشعبي وأبو بكر الجصاص عن قتاده قال بلغني ، ان عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر قالت ، كان الشعر أبغض الحديث إليه ، قالت : " ولم يتمثل بشي من الشعر إلا بيت أقي بني قيس طرفة ؛

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً — وياتيك بالأخبار من لم تزود
فجعل يقول : وياتيك من لم تزويد بالأخبار ، فقال أبو بكر الصديق ليس هكذا يارسول الله - فقال اني لست بهياعر ، ولا ينبغي لي - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٢ - ب) والكشف والبيان (٢٣٨/٩ - الف) وأحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (٣٧٦/٣) وذكره الواحدى ، والسمرقندى والبغوى أيضا - انظر الوسيط (١٨٣ - ب) وبحر العلوم (٢٤٧ - ب) ومعالم التنزيل (١٥/٦ - ١٦) واخرج نحوه الطبرى أيضا - انظر تفسيره (٢٧/٢٣) - ويروى أيضا أن سئلت عن عائشة رضي الله عنها أكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر فقالت نعم - بشعر ابن رواحه وقالت ربما قال هذا البيت :

وياتيك بالأخبار من لم تزود

أخرجه الترمذى في جامعه كتاب الأدب باب (٧٠) تحفة الأحوذى (٣٣/٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٦٤/٧) والطحاوى في مشكل الآثار (٢٩٧/٤) والبخارى نحوه في الأدب المفرد - فضل الله الصمد (٢٦١/٢) وأبو الشيخ في كتاب الأشمال (١١)

وقوله : (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) أى : تذكرة ، وقرآن بين .
 قوله تعالى : (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) أى : عاقلاً (١) . وقيل : مؤمناً (٢) . وقال
 قتاده : " حي القلب " (٣) . وقوله : (وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) أى : تجسب
 حجة العذاب على الكافرين (٤) .
 قوله تعالى : (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا عَلَّمَتْ أَيْدِينَا) أى : مما تولينا خلقه
 وابداعه (٥) . والأولى في الأيدي أن يؤمن بها ولا يفسر (٦) . وقوله : (أَنْعَمًا
 فَهَمَّ لَهَا مَا لِكُونٍ) أى : ضابطون (٧) .

-
- (١) : قال الضحاك ذكره الطبرى بسند عنه - انظر تفسيره (٣ / ٢٧) وانظر
 زاد المسير (٧ / ٣٧) والقرطبي (١٥ / ٥٥) والدر (٧ / ٧٢)
 (٢) : قاله يحيى بن سلام انظر النكت (٣ / ٤٠٠) وزاد المسير (٧ / ٣٧) قلت
 ولم اجد في تفسير يحيى بن سلام
 (٣) : أخرج الطبرى عن قتاده قال : حي القلب حي البصر " انظر تفسيره (٢٣ / ٢٨)
 وليراجع الدر (٧ / ٧١) والنكت (٣ / ٤٠٠) وزاد المسير (٧ / ٣٧)
 (٤) : تفسير البغوى (٦ / ١٦) وقال الماوردى : يجب العذاب على الكافرين
 تفسيره (٣ / ٤٠٠)
 (٥) : الوسيط للواحدى (١٢٣ - ب) ومعالم التنزيل (٦ / ١٦)
 (٦) : قلت كذا قاله السمعاني - واخرج البيهقي في الأسماء والصفات (١٦ / ٥١) عن
 سفيان بن عيينة قال : كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره
 تلاوته والسكوت عليه . أقول : مراد ابن عيينة رحمه الله بذلك الكف
 عن تأويلات ، وتفسير الجهمية نفاة الصفات لآيات الصفات ، وإلا فالسلف
 فسروا آيات الصفات بما تدل عليه النصوص من إثبات الصفات لله عز وجل
 على وجه يليق بجلاله تعالى - وليس مذهب السلف التفويض وعدم دلالة
 النصوص على إثبات الصفات لله تعالى كما زعم ذلك البعض - فهذا الإمام
 مالك وشيخه ربيعة لما سئلا عن قوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " .
 كان جوابهما ، الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول - وسوف نذكره
 إن شاء الله عند موضعه

- (٧) : قاله قتاده - انظر تفسير الطبرى (٢٣ / ٢٨) والنكت والعيون (٣ / ٤٠١)
 وذكره ابن الجوزى عن قتاده ومقاتل - زاد المسير (٧ / ٣٨)

وأنشد سيبويه : (١)

لست من أحمل الأنعام السلام
ولا أملك رأس البعير إن نَفَرَا (٢) .

أى : أضبط

وقوله تعالى : (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ) أى : جعلناها ذليلة لهم .
وقوله : (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) الركوب : ما يركب (٣) وقوله (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) ظاهر المعنى .
وقوله تعالى : (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) أى : في الأنعام منافع من
الأصواف ، ، والأوبار ، والأشعار (٤) . وقوله : (وَمَشَارِبٌ) أى : من
الألبان (٥) . وقوله : (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) يعنى : هذه النعم (٦) .

(١) : هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، المعروف بسيبويه ، ومعنى سيبويه
بالفارسية : رائحة التفاح - إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، ولد
في شيراز وقدم البصرة ، ورحل إلى بغداد فناظر الكسائي . وفي مكان
وفاته ، وقبره ، والسنة التي مات بها خلاف - قيل توفي ١٨٠ هـ . وقيل
١٧٧ هـ . وقيل ١٨٨ هـ . ومن آثاره : كتاب سيبويه في النحو ، لم يصنع
قبله ولا بعده مثله . انظر البداية والنهاية - (١٨٢/١٠ - ١٨٣)

(٢) : كذا في الأصل؛ وروايته في الكتاب لسبويه (٨٩/١)

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السُّلْحَ وَلَا

أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

والبيت لربيع بن ضُبُع الغزاري ، يقال : إنه نيف على مائتي عام ، وصف انتهاء
شبيبته ، وذهاب قوته فلا يطيق حمل السلاح لحرب ، وأنه لا يملك
رأس البعير إن نفر من شيء . انظر المصدر السابق -

والبيت في " المعمرين والوصايا " في قصيدته - وقبله

أبا مِرْوَى القيس هل سَمِعْتَ بِهِ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عَمْرَا

راجع : " المعمرين والوصايا " (٩) والبيت في جمهرة انساب العرب (٢٥٥)
والبيان لأبي البركات بن الأنباري (٢٩١/٢) والخازن (١٦/٦) والكشاف
(٤٣٠/٣) وفي النكت (٤٠١/٣) وفي معاني القرآن للزجاج (١٦٩ - ب) -
واعراب القرآن للنحاس (٥٠٧/١) وزاد المسير (٣٨/٧) والبحر المحيط
(٣٤٧/٧) وفي المحتسب (٩٩/٢) بيمض اختلاف

(٣) : قال الماوردي : الرُّكُوب بالضم مصدر ، ركب يركب ركبها ، والرُّكُوب بالفتحة

الدابة التي تصلح ان تركب - انظر النكت (٤٠١/٣)

قوله تعالى : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ) أى : تدفع عنهم العذاب .

قوله تعالى : (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ) أى : لا تستطيع الأصنام دفع العذاب عنهم .
 وقوله : (وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ) فيه قولان : أحدهما : (وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ) أى الكفار للأصنام جند واتباع (١) . القول الثاني : ان هذا في القيامة ، وهو انسه يدعى بكل معبود عبد من دون الله فيجابه ، ومعناه اتباعه . والذين عبدوه كأنهم جنده (٢) . وقوله (مُحَضَّرُونَ) (٣) أى : يحضرون النار (٤) . ومعناه : يدخلونها (٥) قوله تعالى : (فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ) أى : قولهم فيك انه : ساحر أو كاذب أو شاعر (٦) . وقوله : (إِنَّا نَعْلَمُ) هذا ابتداء كلام . وقوله : (مَا يُسْرُونَ) يعني : من التكذيب . وقوله : (وَمَا يَعْلَمُونَ) أى : من عبادة الأصنام (٧) .
 قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُفْةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) . نزلت الآية في شأن أبي بن خلف ، فإنه روى أنه أخذ عظما بالياً ففتته بين أصابعه ، وقال : يا محمد أتزعم ، ان هذا يحيى ويبعث (٨) - ٢ .

== (٤) : انظر جامع البيان (٢٣ / ٢٩)

(٥) : قاله قتاده - انظر المصدر السابق - والنكت (٣ / ٤٠١)

(٦) : كذا بالأصل ، ولعل صحاحه ، لهذه النعم

(١) : قاله الماورى - انظر النكت (٣ / ٤٠١) وروى الطبرى نحوه عن قتاده - انظر تفسيره - (٢٣ / ٢٩) وليراجع زاد المسير (٧ / ٣٩) ورجحه الطبرى وقال : وهذا الذى قاله قتاده أولى القولين عندنا بالصواب في تاويل ذلك ، لأن المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الأصنام ، وما كانوا يعبدونه ، فكيف يكونون لها جندا حينئذ ، ولكنهم في الدنيا لهم جند يفضيون لهم ويقاطلون دونهم - انظر تفسيره (٢٣ / ٣٠)

(٢) : ذكره البهوى غير مفزوع انظر تفسيره (٦ / ١٦) واخرج الطبرى عن مجاهد قال : (محضرون) عند الحساب - تفسيره (٢٣ / ٢٩) وانظر تفسير مجاهد (٥٣٧)

(٣) : في " الف " فهم محضرون .

(٤) : قاله الحسن - انظر النكت (٣ / ٤٠١)

(٥) : ما بين القوسين ساقط من " ب "

(٦) : قاله ابو جعفر الطبرى أيضا - انظر تفسيره (٢٣ / ٣٠)

(٧) : معالم التنزيل (٦ / ١٦)

(٨) : اخرجه الطبرى ، عن مجاهد والحسن ، وقاتاده - انظر تفسيره (٢٣ / ٣٠)

وفي بعض التفاسير : ان القائل هذا كان هو "العاص بن وائل السهمي (١) .
والأول أشهر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم وان الله يميئك ثم يبعثك
ثم يدخلك نار جهنم " .

وقوله : (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) أى : مخاصم بين الخصومة . وأما وجه الحجة
عليهم في خلق الإنسان من نطفة هو ان إعادة الخلق أهون فيما يعقله الناس من
إنشاء الخلق . (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا مَّنْثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ) ضربه المثل ما بينا من قوله (٢)

وقوله : (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) أى : وترك النظر في انشاء خلقه (٣) .

== وليراجع عن مجاهد في تفسير مجاهد - (٥٣٧) وذكره ابن الجوزي عن
مجاهد وقتاده - زاد المسير (٤١/٧) ورواه الواحدى في اسباب النزول عن
أبي مالك - انظر اسباب النزول للواحدى (٢٠٩) - واخرجه عبد الرزاق عن
قتاده - انظر تفسيره (١٢٣ الف) - وذكره ابن هشام في السيرة النبوية -
(٣٧٤/١)

(١) : قاله سعيد بن جبير - رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٣٠/٢٣ - ٣١)
وليراجع تفسير القرطبي (٥٧/١٥) وفتح القدير (٣٨٣/٤) واخرجه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما - انظر المستدرک (٤٢٩/٢) واورده
الماوردى وابن الجوزى عنه - انظر النكت (٤٠٢/٣) وزاد المسير (٤٠/٧)
قلت : اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية على خمسة أقوال . منها قولان
ذكرهما السمعاني . أما الثلاثة الباقية :
فمنها ما رواه الطبرى عن ابن عباس ، انها نزلت في عبد الله بن أبي سلول -
انظر تفسيره (٣١/٢٣) وكذلك اخرجه ابن مردويه عنه - ذكره السيوطي
في الدر (٤٧/٧) - وانكره ابن كثير قائلا : " وهذا منكر ؛ لأن السورة
مكية وعبد الله بن ابي سلول إنما كان بالمدينة - انظر تفسيره (٥٨١/٣)
وقال ابن عطية : عبد الله بن ابي لم يجاهر قط هذه المجاهرة . واسم
" ابي " هو الذى خلط على الرواة - انظر المحرر الوجيز (٤٠/٤ - الف)
واما القول الرابع : فهو ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس ايضا : انها نزلت
في ابي جهل عمرو بن هشام - ذكره السيوطي في الدر (٧٥/٧) وأورده
ابن الجوزى في تفسيره - زاد المسير (٤١/٧)
واما القول الخامس : فقد ذكر عن الحسن " ان الآية نزلت في أمية بن خلف
- ذكره ابن الجوزى في زاد المسير (٤١/٧) والشوكاني في فتح القدير
(٣٨٣/٤)

قلت : والذى ارجحه ، هو قول ابن كثير ؛ وقال رحمه الله : وعلى كل تقدير
سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في ابي بن خلف أو العاص أو فيهما فهي
في كل من أنكر البعث ، والألف واللام في قوله (أولم ير الإنسان) للجنس
يعم كل منكر للبعث - انظر تفسير ابن كثير (٥٨١/٣)

(٢) : أى : أخذ عظما باليا ففتته ؛ وقال : أتزعم يا محمد ان هذا يحيى ويبعث -

(٣) : قاله مقاتل - انظر الوسيط للواحدى (١٨٤ - الف)

وقوله : (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) الرمة من العظام هي التي بليت (١) .
 قوله تعالى : (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) أى : عالم .
 قوله تعالى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) قال اهل التفسير والمراد منه : هو المرخ والعفار (٢) . وهما خشبتان تورى العرب منهما النار/تورى الناس من الحديد والحجر (٣) . وقوله " تورى " أى : تقدح - وتقول العرب : في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار (٤) . وعن ابي صالح قال : في الأشجار نار سوسى شجرة العناب " (٥) .

وقوله : (فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) أى : تقدحون وتورون . قوله : (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَابِ رَعْلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أى : على أن ينشىء خلقاً مثلهم (٦)

- (١) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٤٨ - ب) . قال ابن قتيبة : يقال : رمَّ العظم - إذا بلى ، فهو رميم ورمام - كما يقال : رفات وفتات - غريب القرآن (٣٦٨)
 وقال الجوهري : الرمة بالكسر : العظام البالية ، والجمع ريم ورمام ، تقول منه رمَّ العظام يرمم " بالكسر " رمة أى : بلى ، فهو رميم - وإنما قال الله (وهي رميم/لأن فعيلًا وفعولًا ، قد يستوى فيهما المذكر والمؤنث - والجمع - مثل رسول ، وعدو ، وصديق . انظر الصحاح - (١٩٣٧/٥) " رمم " (٢) : قاله ابن عباس : انظر الكشف والبيان (٢٣٨/٩ - ب) والبغوى والخازن (١٧/٦)
- (٣) : المرخ : شجر سريع الوري - الصحاح " مرخ " (٤٣١/١) والعفار : شجر تقدح منه النار . المصدر السابق " عفر " (٧٥٢/٢) ان هاتين الشجرتين من اكثر الشجر نارا ، وزنادهما أسرع الزناد وورياً - اللسان " عفر " (٥٨٩/٤)
- (٤) : انظر مجمع الأمثال للسيدانى - (٤٤٥/٢) - وتهذيب اللغة (٣٨٥/٣)
 . والصحاح (٤٣١/١) واللسان (٥٨٩/٤)
- استجد : استكثر - ومعناه : استكثر واخذوا من النار ما هو حسبهما - وهو مثل يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض - انظر مجمع الأمثال (٤٤٥/٢)
- (٥) : لم اقف على هذا عن ابي صالح - وإنما ذكره الماوردى ، والسمرقندى عن الكلبي - راجع النكت (٤٠٣/٣) وحرر العلوم (٢٤٨ - ب) وأورده الزمخشري وأبو حيان عن ابن عباس - انظر الكشاف (٣٣٢/٣) والبحر المحييط (٣٤٨/٧)
- (٦) : جامع البيان (٣٢/٢٣)

- وقيل : على أن يعيدهم يوم القيامة (١) ، فيكونوا خلقا كما كانوا .
- وقوله : (بَلِيٍّ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) . معناه : قل بلى (٢) . وهو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم . وقد بينا ^{الفرق} بين " بلى " و " نعم " فيما سبق (٣) . ولا يستقيم في جواب النفي إلا بكلمة " بلى " وقيل : " إن الله قال مجيبا لنفسه " بلى وهو الخلاق العليم " الخلاق هو : الذى يخلق مرة بعد مرة (٤) . والعليم : هو العالم بخلقه .
- وقوله : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) قد بينا هذا من قبل (٥) .
- قوله تعالى : (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) أى : ملك كل شي (٦) .
- وقوله : (وَالْإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى : تردون يوم القيامة (٧) .

(١) : الوسيط للواحدى (١٨٤ - الف)

(٢) : معالم التنزيل (١٧/٦)

(٣) : انظر عند الآية رقم ٨١ من سورة البقرة - في نسخة الف (ج ١ - ١٦/١)
وقال رحمه الله تعالى : " بلى " تذكر في جواب النفي و " نعم " تذكر في جواب الإيجاب -

(٤) : الوسيط للواحدى : (١٨٤ - الف) . قال البيهقي : الخلاق : الخالق خلقا بعد خلق - انظر الأسماء والصفات (٤٢)

(٥) : راجع في سورة البقرة عند آية الكريمة ١١٧ - من نسخة الف (١ - ٢٤/١)

(٦) : النكت (٤٠٣/٣)

(٧) : المصدر السابق

تفسير سورة والصافات ، وهي مكية (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) روى مسروق (٢) عن ابن مسعود (٣) ، وعكرمة عن ابن عباس : انهم : الملائكة (٤) . وروى الضحاك عن ابن عباس : انهم : عباد السماء (٥) . وعن بعضهم : ان المراد منه : صفوف المسلمين في الجماعات (٦) . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها " (٧) وأشهر الأقاويل هو القول الأول . والملائكة ، صفوف في السماء يذكرون الله تعالى ، و يذكروهم (٨) .

(١) : وهي مكية كلها باجماعهم - انظر ، النكت (٤٠٤ / ٣) وزاد المسير (٤٤ / ٧)

والقراطي (٦ / ١٥)

(٢) : مسروق : ابن الأجدع بن مالك الهمداني ، الوداعي ، ابو عائشة ، تابعي ثقة - من اهل اليمن ، قدم المدينة في أيام ابي بكر رضي الله عنه وسكن الكوفة وشهد حروب علي رضي الله عنه مات ٦٢ هـ وقيل ٦٣ هـ - انظر التهذيب (١٠٩ / ١٠ - ١١١) والتقريب (٢٤٢ / ٢)

(٣) : انظر : جامع البيان (٢٣ / ٢٣) - وتفسير عبد الرزاق (١٢٣ - الف)

(٤) : اخرجه ابن المنذر وابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس انظر الدر (٧٨ / ٧) ورواه عبد الرزاق عن قتاده ، تفسيره (١٢٣ - الف) ورواه الطبري عن قتاده والسدي - انظر تفسيره (٢٣ / ٢٣) ويروى هذا عن مجاهد أيضا - انظر تفسير مجاهد (٥٣٩) النكت والعيون (٤٠٤ / ٣) وزاد المسير (٤٤ / ٧) ونسبه ابن الجوزي لسعيد بن جبير وعكرمة أيضا - انظر المصدر السابق

(٥) : انظر النكت والعيون (٤٠٤ / ٣)

(٦) : ذكره السمرقندي وابن عطية غير معروضا - بحر العلوم (٢٤٩ - الف)

والمحرر الوجيز (٤٠ / ٤ ب) - واورده الماوردي عن النقاش - انظر تفسيره (٤٠٤ / ٣)

(٧) : رواه من حديث جابر بن سمره ، مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة رقم الحديث

٤٣٠ - وابوداؤد في الصلاة - باب تسوية الصفوف

والنسائي في الإمامة - باب حث الإمام على رص الصفوف

وابن ماجه في سننه ، إقامة الصلاة والسنة فيها - باب إقامة الصفوف (ج - ١ / ٢١٧)

والبيهقي في تفسيره (١٨ / ٦)

(٨) : قلت : ما ذهب إليه السمعاني وهو الأولى بالقبول ، وهو قول مفسر عن

الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم والجمهور من المفسرين - ويؤيد هذا

قوله عز وجل عن الملائكة في نفس السورة وهو قوله : (وانا لنحن الصافات) الآية ١٦٥

ويقال : ان معنى الآية : ان الملائكة تصف أجنحتها إذا نزلت إلى الأرض (١) .
 وقوله تعالى : (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) . ذهب أكثر المفسرين ، أن المراد بهم : الملائكة
 تزجر السحاب لسوقه إلى الموضع (٢) الذي يريد الله تعالى (٣) . والقول الثاني :
 انها زواجر القرآن (٤) . فأما قوله : (فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) ذهب أكثرهم ، أن المراد
 بها : الملائكة . وهي تتلوا ذكر الله (٥) . والقول الثاني : انهم الأنبياء يتلوهون
ما انزل الله تعالى (٦) . والقول الثالث : انها آيات القرآن تتلى لذكر الله تعالى (٧)

(١) : ذكر الماوردى عن ابن عيسى قال : لأنها تصف أجنحتها في الهواء واقفة
 فيه حتى يامرها الله تعالى بما يريد - انظر تفسيره (٣ / ٤٠٤) وانظر هذا
 القول غير منسوب في الكشف والبيان (٩ / ٢٣٩ - الف) وفي البفوى
 والخازن (٦ / ١٨) وفي زاد المسير (٧ / ٤٤) وفي القرطبي (١٥ / ٦١)
 وفي فتح القدير (٤ / ٣٨٦) وفي فتح البيان (٨ / ٨١)
 (٢) : في ب' إلى الموضوع .

(٣) : اخرجه ابن جرير عن مجاهد والسدى - جامع البيان (٢٣ / ٣٣) وذكره
 الماوردى والقرطبي عن السدى انظر النكت (٣ / ٤٠٤) وتفسير القرطبي
 (١٥ / ٦٢) وأورده ابن الجوزى ونسبه إلى ابن عباس والجمهور - انظر
 زاد المسير (٧ / ٤٥)

(٤) : رواه عبد الرزاق والطبرى عن قتاده - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٣ - الف)
 وتفسير الطبرى (٢٣ / ٣٤) وليراجع الوسيط (١٨٤ - ب) - معالم التنزيل
 (٦ / ١٨) - القرطبي (١٥ / ٦٢) - فتح القدير (٤ / ٣٨٦)

(٥) : اخرجه الطبرى عن مجاهد والسدى - راجع تفسيره (٢٣ / ٣٤) وليراجع
 عن مجاهد في تفسير مجاهد (٢٣٩) وذكره الماوردى عن ابن مسعود
 والحسن ، وسعيد بن جبير والسدى - انظر النكت (٣ / ٤٠٤) واورده ابن
 الجوزى عن ابن مسعود ، والحسن ، والجمهور - زاد المسير (٧ / ٤٥)

(٦) : روى عن ابن عباس برواية الضحاك : قال : انهم الرسل - ذكره ابن الجوزى
 في تفسيره (٧ / ٤٥) وذكر الماوردى عن ابن عيسى قال : الأنبياء يتلوهون
 الذكر على قومهم - النكت (٣ / ٤٠٤)

(٧) : اخرج الطبرى عن قتاده قال : مايتلى عليكم في القرآن من اخبار الناس والأمم
 قبلكم - انظر تفسيره (٢٣ / ٣٤) - وانظر هذا عنه في النكت (٣ / ٤٠٤)
 وزاد المسير (٧ / ٤٥)

وقوله : (إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ) هذا هو موضع القسم ، فأقسم الله تعالى بما قدم ذكره (١) . وقوله : (وَالصَّافَاتِ) أى : ورب الصافات ، وهكذا فيما بعده (٢) . وقوله : (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) ومعنى الآية : (إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ) وهو رب السماوات والأرض وما بينهما . (وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) أى : ورب المشارق والمغرب . فإن قيل : قد قال في موضع آخر : (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) (٣) وقال في موضع آخر (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) (٤) وقال ههنا : (رَبُّ الْمَشَارِقِ) فكيف وجه التوفيق ، بين هذه الآية واخواتها . ٢ . والجواب عنه : أما قوله : (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) فالمراد منه : الجهة . وللمشرق جهة واحدة ، وللمغرب جهة واحدة (٥) . وأما قوله : (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) . فالمراد من المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف (٦) . فأما قوله : (وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) . فلشمس مشارق تطلع كل يوم من مشرق ، غير المشرق الذى طلعت فيه أمس . وكذلك المغرب (٧) . فاستقام على هذا وجوه الآيات (٨) .

- (١) : معاني القرآن للزجاج (١٧٠ / الف) الوسيط للواحدى (١٨٤ - ب)
ومعالم التنزيل (١٨ / ٦) - وذكره السمرقندى عن مجاهد ، بحر العلوم
(٢٤٩)
- (٢) : البغوى والخازن (١٨ / ٦)
- (٣) : الآية (٩) من سورة المزمل -
- (٤) : الآية ١٧ من سورة الرحمان *
- (٥) : قاله السمرقندى والبغوى أيضا . انظر بحر العلوم (٢٤٩ - الف) ومعالم
التنزيل (١٨ / ٦)
- (٦) : رواه الطبرى عن قتاده ، والحسن ، وابن ابيزى ، انظر تفسيره (١٢٧ / ٢٧)
ورواه عبد الرزاق عن قتاده - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٣ - الف) واورده
الماوردى عن ابن عباس - النكت (١٥٠ / ٤)
- (٧) : روى عبد الرزاق عن قتاده قال : المشارق ثلاث مائة وستون مشرقا ، والمغرب
ثلاث مائة وستون مغربا في السنة - انظر تفسيره (١٢٣ - الف) وذكره
الماوردى عنه أيضا - راجع النكت (٤٠٥ / ٣) ويروى هذا عن السدى
أيضا - اخرجه الطبرى عنه - تفسيره (٢٣ / ٣٥) وليراجع الدر (٧٩ / ٧)
ورواه الثعلبى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر الكشاف
والبيان (٢٣٩ / ٩ - الف) قلت : وهذا توجيه سليم وقد أثبتته العلوم
الحديثة : ان الأرض ، لا تستقر بل تدور وتتغير مطالعها .
- (٨) : حكى هذا الاعتراض والاجابة عليه ، البغوى ، والخازن في تفسيرهما - راجع
البغوى والخازن (١٨ / ٦)

قوله تعالى : (إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) أى : بحسن الكواكب وضيائها . وقرأ عاصم : (بزينة الكواكب) (١) أى : بتزيين الكواكب (٢) . وقرأ حمزة (بزينة الكواكب) بخفض الباء وتنوين الزينة (٣) . والكواكب على هذه الرواية تدل على الزينة . والمعنى : انا زيننا السماء الدنيا بالكواكب (٤) . وقوله : (وَحِفْظًا) أى : وحفظناها حفظاً (٥) .

(١) : قرأ ابو بكر عن عاصم " زينة " بالتنوين . " الكواكب " نصب مفعول بهما -
انظر حجة القراءات (٦٠٤)

(٢) : قال الفراء : ولو نصبت (الكواكب) إذا نونت في الزينة كان وجهها صواباً . تزيد بتزييننا الكواكب - معاني القرآن للفراء (٣٨٢/٢)

(٣) : قرأ حمزة وحفص " بزينة " منون ، " الكواكب " جر ، جعل الكواكب هي الزينة - انظر حجة القراءات (٦٠٤) وذكرها الفراء عن مسروق بسند عنه - معاني القرآن للفراء (٣٨٢/٢) وقرأ الباقر : " بزينة الكواكب " مضافاً . أضافوا المصدر إلى المفعول به والمعنى : بأن زيننا الكواكب - انظر حجة القراءات (٦٠٤) قال ابو جعفر الطبرى بعد ذكر هذه القراءات : وأما القراءة فاعجبها إلي بإضافة الزينة إلى الكواكب . وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية ، وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار . وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحاً أيضاً . فأما النصب فسي الكواكب والرفع ، فلا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القراء على خلافهما ، وإن كان لهما في الاعراب والمعنى وجه صحيح - انظر تفسيره (٣٥/٢٣)

(٤) : معاني القرآن للزجاج (١٧٠ - لوحه)

(٥) : انظر المصدر السابق - واملاء مامن به الرحمان (٢٠٥) وقال سمييد الأخفش : وقال (حفظاً) لأنه بدل من اللفظ بالفعل كأنه قال : " وحفظناها حفظاً - معاني القرآن للأخفش (٦٦٨/٢)

وقوله : (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ) أى : متمرد - والشيطان كل متمرد ، عات ، من إنس أو جن أو جنة (١) . قال الشاعر :

* مالميلة القعير إلا شيطان (٢) *

والقعير : البئر البعيدة القمر . قوله (لا يسمعون) (٣) وقبرى (٤)
(لا يسمعون) بنصب السين (٥) . وقوله (لا يسمعون) أى : لا يسمعون (٦) .

(١) : قال احمد بن فارس : وفي شيطان قولان : أحدهما : ان النون أصلية فيكون سمي بذلك لبعده عن الحق وتمرده ، وذلك ان كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب ، شيطان - والقول الآخر ان النون زائدة على فعالن ، وهو يكون من شاط ، إذا بطل - انظر مجمل اللقمة (٥٠٢/١) " شطن "

(٢) : لم اقف عليه

(٣) : ما بين القوسين ساقط من " ب "

(٤) : " قبرى " ساقط من " ب "

(٥) : قرأ حمزه والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم - وقرأ الباقر بإسكان

السين وتخفيف الميم - انظر النشر (٣٥٦/٢) والكشف عن وجوه القراءات

(٢٢١/٢) والحجة (٦٠٥) - والبدور الزاهرة (٢٦٨)

(٦) : قال القيسى : وحجة من شدد أنه قدر

ان الأصل " يتسمعون " مستقبل " تسمع " الذى هو مطاوع " سمع " ثم ادغم

التاء في السين لقرب المخرجين ، وحسن الإدغام ، لأنه ينقل حرفاً

ضعيفا وهو " التاء " إلى ما هو أقوى منه ، وهو : السين ، لأنها من حروف

الصفير ، وحسن حمله على تسمع ، لأن التسمع قد يكون ، ولا يكون معه إدراك

سمع . - وإذا نفي التسمع عنهم فقد نفي سمعهم من جهة التسمع ، ومن

غيره ، فذلك ابلغ في نفي السمع عنهم - انظر الكشف (٢٢١/٢ - ٢٢٣)

- وقوله : (لا يَسْمَعُونَ) أى : لا يستمعون (١) .
 وقوله : (إِلَى الْمَلَاِ الْأَعْلَى) أى : الملائكة (٢) . ومعنى الآية أنهم
 لا يستطيعون الاستماع إلى الملا الأعلى (٣) . وقوله : (وَيُقَذَّفُونَ) أى :
 يرحمهم (٤) .

(١) : قال القيسي : وحجة من خففه ، أنه حمله على انه نفى عنهم السمع بدلالة
 قوله تعالى " إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ " [الآية ٢١٢ من سورة الشعراء] ولم يقل
 عن التسمع . فهم يتسمعون ولكن لا يسمعون شيئاً ، ودليله قوله تعالى
 عن قول الجن " فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا " . [الآية من سورة
 الجن] فدل ذلك على انهم يتسمعون الآن فيطردون بالشهب ، ولا يسمعون
 شيئاً فيبعد على هذا النص ، ان ينفي عنهم التسمع . ان قد اخبر عنهم ، انهم
 يتسمعون ، فيطردون بالشهب ، وهو الإختيار لصحة معناه . ولأن الأكر عليه .
 فأما إتيان " إلى " بعده فهو على معنى : لا يميلون اسماعهم إلى الملا -
 انظر الكشف عن وجوه القراءات (٢٢٢ / ٢)

(٢) : انظر غريب القرآن (٣٦٩) وتفسير يحيى بن سلام (١٨٨ - لوجه) واخرجه
 ابن ابي حاتم عن السدى - انظر الدر (٧٩ / ٧) وذكره الماوردي عنه -
 - النكت (٣٠٦ / ٣) - وقال ابو جعفر الطبري : جماعة الملائكة التي هم اعلى
 من دونهم - تفسيره (٣٩ / ٢٧)

(٣) : قاله البغوي ايضا - انظر تفسيره (١٩ / ٦) وروى عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أنه قرأ " لا يَسْمَعُونَ " مخففة - " وقال انهم كانوا يستمعون ولكن
 لا يسمعون " - اخرجه ابن المنذر ، وابن ابي حاتم ، وابن مردويه عنه . كما
 في الدر (٧٩ / ٧) - ورجعها الطبري وقال : وأولى القراءتين في ذلك
 عندي بالصواب ، قراءة من قرأ بالتخفيف ، لأن الأخبار الواردة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، ان الشياطين قد تتسمع الوحي ولكنها
 ترمى بالشهب ، فلا تسمع . انظر تفسيره (٣٦ / ٢٣) - وكذلك صححها
 ابن عطية - انظر المحرر الوجيز (٤ / ١٤ الف) - قلت هذه القراءة أقرب إلى
 الصواب ، قال ابن الجزري : " والدليل على صحة قول ابن عباس : أنهم
 يَسْمَعُونَ ولكن لا يسمعون ، قوله : (وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ، فَمَنْ
 يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا) [الآية ٩ من سورة الجن] وقوله :
 (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ) [الآية ١٠ من سورة
 صافات] فعلم ذلك انهم يقصدون للإستماع - انظر حجة القراءات - (٦٠٥)
 (٤) : في " ب " " و يرحمهم " زيادة " لواو "

وقوله : (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) . من جوانب السماء (١) . وقوله + (دُحُورًا) قال مجاهد : أى : مطرودين (٢) . وقال قتاده : يرمون رميا (٣) . والدحر : هو الإبعاد (٤) . ويقال : دحره الله أى : أبعده الله . وقوله : (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) أى : دائم (٥) .
قوله تعالى : (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ) قال أهل التفسير : هذا استثناء منقطع ، ومعناه : " لكن من خطف الخطفة " (٦) . والخطف : هو : الاستلاب بسرعة (٧) . واختطافهم استلابهم كلام الملائكة (٨) . وقوله : (فَاتَّبِعَهُ) (٩) (شِهَابٌ ثَاقِبٌ) أى :

-
- (١) : تفسير الواضح للدينورى (٢٢١ - ب) وذكره الماوردى غير معزوا نظـر تفسيره (٤٠٦/٣)
- (٢) : انظر تفسير مجاهد (٥٣٩) وصحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس (٩٠/٤) جامع البيان (٣٩/٢٣) والدر (٨٠/٧)
- (٣) : اخرج عبدالرزاق عن قتاده قال : (دحورا) : قذفنا في النار - انظر تفسيره (١٢٣ - الف) وانظر هذا عنه في النكت (٤٠٦/٣) وذكر عنه ابن الجوزى : قال : قذفنا بالشهب - زاد المسير (٤٧/٧)
- (٤) : الدحر : الطرد والإبعاد - انظر مجمل اللغة (٣٤٧/٢) ومفردات الراغب (١٦٥)
- (٥) : انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٣/٢) وغريب القرآن (٣٦٩) ومعاني القرآن للزجاج (١٧٠ ب) والنكت (٤٠٦/٣) وزاد المسير (٤٧/٧) وروى هذا عن مجاهد - انظر تفسير مجاهد (٥٣٩) وصحيح البخارى (٩٠/٤) وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس ، وقتاده ، ومجاهد ، وعكرمة انظر تفسيره (٤٠/٢٣) ورواه عبدالرزاق عن قتاده ، تفسير عبدالرزاق (١٢٣ - الف)
- (٦) : قال الماوردى : " إلا " ههنا بمعنى : " لكن " عند سيويه - النكت (٤٠٦/٣) قلت : وقد عقد سيويه باباً بعنوان " هذا باب ما لا يكون " إلا " على معنى " ولكن " وذكر تحته آيات ، منها : (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) [الآية ٤٣ من سورة هود] أى : ولكن من رحم . وقال : وهذا الضرب في القرآن كثير - انظر كتاب سيويه (٣٢٥/٢)
- (٧) : النكت والمعيون (٤٠٦/٣) . وقال الزجاج : خطفت أخطف : إذا أخذت الشيء بسرعة . معاني القرآن للزجاج (١٧٠ ب)
- (٨) : الوسيط للواحدى (١٨٥ - الف)
- (٩) : " فأتبعه " ساقط من الف

شهاب مضي (١) . وقيل محسوق (٢) . ومن يزيد الرقاشي قال (٣) : ثاقب أي :
يثق بهم ، فينفذ من جانب آخر (٤) . والشهاب هو : النجم ههنا (٥) .
قوله تعالى : (فَاسْتَفْتِهِمْ) أي : سلهم (٦) . (أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا)
قال ابن عباس وغيره المراد منه : السماوات والأرض والجبال (٧) . وزعم أهل المعاني
انه لا بد أن تكون الملائكة ، وما خلقه الله من الجن ، والذين يعقلون ، مراد
بالآية ، لأن الله تعالى قال : (أَمْ مَنِ خَلَقْنَا) و " من " لا يذكر إلا

--

- (١) : رواه عبد الرزاق عن قتاده والحسن - تفسير عبد الرزاق (١٢٣-الف)
وكذلك أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عنهما - انظر الدر (٨٠/٧)
(٢) : قاله السدي : أخرجه ابن ابي حاتم عنه - انظر المصدر السابق - وليراجع
النكت (٤٠٦/٣)
(٣) : في الف " قالت " وهذا خطأ من الناسخ - وأما يزيد ، فهو ابن ابان الرقاشي
ابو عمرو البصري ، القاص ، زاهد ، ضعيف من الخامسة - مات قبل ١٢٠ هـ
انظر : التهذيب (٣٠٩/١١-٣١١) والتقريب (٢٦١/٢) وقال ابن كثير :
وهو غير مقبول الرواية عن الأئمة - البداية والنهاية (١٠٣/٥)
(٤) : قال السيوطي في الدر (٨٠/٧) أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي
حاتم عن يزيد الرقاشي قال : يشقب الشيطان حتى يخرج من الجانب الآخر .
(٥) : انظر النكت والعميون (٤٠٦/٣) - وروى عن سعيد بن جبيرة قال : " الكواكب " -
انظر الدر (٨٠/٧) وقال الزجاج : كوكب مضي " من " معاني القرآن
للزجاج (١٧٠-ب)
(٦) : انظر مجاز القرآن (١٦٧/٢) وغريب القرآن (٣٦٩) ويروى هذا عن
السدي - انظر جامع البيان (٤٢/٢٣) وذكره الماوردى عن قتاده وقال
مأخوذ من استفتاء المفتي - النكت (٤٠٧/٣)
(٧) : لم أقف على قول ابن عباس ، وإنما يروى هذا عن قتاده ، ومجاهد - أخرجه الطبري
عنهما ، (٤٣/٣) وانظر النكت (٤٠٧/٣) والقراطبي (٦٨/١٥) وليراجع عن مجاهد في
تفسير مجاهد (٥٤٠)
(٨) : " من " ساقط من الف

فيمين يعقل (١) . وقوله : (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) أى : لاصق (٢) . وقال أبو عبيدة هو : لازم (٣) . قال الشاعر :

لَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَأَشْرَبَعْدَهُ — وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبٍ (٤) .
أى : لازم .

- (١) : قال النحاس : " من بمعنى الذين ، والمعنى : ام الذين خلقناهم وقد تقدم ذكر الملائكة وغيرهم . اعراب القرآن للنحاس - (٤١٣ / ٣) . وقال الزجاج (ام من خلقنا) من الأم السالفة قبلهم وغيرهم من السماوات والأرضين . - معاني القرآن للزجاج (١٧٠ - ب) وذكر الماوردي عن سعيد بن جبيرة قال : من الملائكة - انظر النكت (٤٠٧ / ٣) قلت : والقول ، بأن المراد بذلك السماوات والأرض والجبال أولى بالقبول ، يؤيد ذلك قوله تعالى : (لَخَلَسُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) [الآية من سورة الفاطر] (٥٧) أما من قال بغير ذلك مستثلاً بأن " من " من العقلاء ، فإن ذلك في الغالب قد ترد " من " لغير العقلاء أيضا - ومن ذلك قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [الآية ٥٥ من سورة النور]
- (٢) : قاله قتاده . أخرجه عبد الرزاق عنه - انظر تفسيره (١٢٣ - ب) وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ملتصق - وفي رواية أخرى : قال : من التراب والماء فيصير طينا يلزق - تفسيره (٤٣ / ٢٣) وفرق الماوردي بين اللاصق واللازق - وقال : ان اللاصق هو الذى قد لصق بعضه ببعض واللازق هو الذى يلزق بما أصابه - انظر تفسيره (٤٠٧ / ٣)
- (٣) : انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة - (١٦٧ / ٢) ويروى هذا عن مجاهد - انظر تفسيره (٥٤٠) وليراجع الجامع البيان (٤٣ / ٢٣) وصحيح البخارى (٣٠ / ٦)
- (٤) : الشاعر هو النابغة الذبياني - البيت في ديوانه - (٤٨) يقول في مدح الغساسنة انهم قد عرفوا تصرف الدهر ، وتقلبه ، فإذا أصابهم خير علموا انه لا يدوم . ولا يفرحون بما نالهم من الخير ، وان أصابهم شر أيقنوا انه ليس عليهم ضرب لازب - أى لازم . والبيت في مجاز القرآن (١٦٧ / ٢) وفي الطبرى (٤٢ / ٢٣) وفي القرطبي (٦٩ / ١٥) وفي روح المعاني ببعض اختلاف (٧٥ / ٢٣) وفي اللسان " لزب " (٧٣٨ / ١) وفي اعجاز القرآن للباقلاني (٨٢) وفي كتاب شعراء النصرانية (٦٤٨ / ٢) وفي المشوف المعلم (٦٩٧ / ٢) وفي الصاعتين (٢٤٣) وشطره في فتح البارى (٤٤٠ / ٨)

وقوله : (بَلَّ عَجِبْتُ) وقرأ حمزه والكسائي (١) (بَلَّ عَجِبْتُ) على إضافة التعجب إلى الله (٢) ، وهو (٣) قراءة على وابن مسعود ، وابن عباس (٤) . وفي بعض الآثار المسندة عن شقيق بن سلمه (٥) ، انه قال : كنت عند شريح (٦) . فقرأت (بَلَّ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) فقال شريح بغس القراءة هكذا ، والله تعالى لا يتعجب من شيء ، هو عالم بالأشياء كلها . فقال شقيق : " ان شريحا رجل معجب بعلمه ، وعبد الله بن مسعود أطم منه (٧) . فأما القراءة بالنصب ، فهي خطأ بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه (بَلَّ عَجِبْتُ) من وحيينا إليك (٨) .

(١) : الكسائي : وهو : علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي . إمام في اللفظة والنحو والقراءة - وسكن بغداد وتوفي سنة ١٨٩ هـ بالرى : انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ١٢٠ - ١٢٨) وتاريخ بغداد (١١ / ٤٠٣ - ٤١٥)

(٢) : انظر النشر (٢ / ٣٥٦) والكشف (٢ / ٢٢٣) والتيسير (١٨٦) وقرأ الباقر بفتحها - انظر المصا در السابغة

(٣) : كذا بالأصل ^{وَوُتِّبَ} ، وضوابه ، " وهي "

(٤) : انظر معاني القرآن للفراء (٢ / ٣٨٤) واعراب القرآن للنحاس (٣ / ٤١٣) وزاد المسير (٧ / ٤٩) والبحر المحيط (٧ / ٣٥٤)

(٥) : شقيق بن سلمه الأسدي ، أبو وائل الكوفي - أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره - روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة والتابعين - مات ٨٢ هـ - انظر - التهذيب (٤ / ٣٦١ - ٣٦٣)

(٦) : شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو امية - من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله تعالى عنهم - وكان ثقة في الحديث ، مأمونا في القضاء ومات بالكوفة ٧٨ هـ . انظر - طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٠)

(٧) : اخرج هذا الخبر عبد الرزاق عن شقيق نسي تفسيره (١٢٣ - الف) والفراء في معاني القرآن (٢ / ٣٨٤) والبيهقي في الاسماء والصفات (٥٩٩) والواحدى في الوسيط (١٨٥ - الف) والحاكم في المستدرک (٢ / ٤٣٠)

(٨) : ذكر النحاس عن أبي سليمان قال : معنى القراءتين واحد . والتقدير : قل يا محمد بلَّ عَجِبْتُ . لأن النبي مخاطب بالقرآن - اعراب القرآن للنحاس (٢ / ٤١٣) واخرج عبد الرزاق عن قتاده قال : عجبت من وحي الله وكتابه ،

ويسخرن بما جئت به) - تفسيره (١٢٣ - الف)

وقيل : (من تكذيبهم إياك مع وضوح الدلائل (١) . وقوله : (وَيَسْخَرُونَ) أى : يسخرون ويستهزئون بك . وأما القراءة بضم التاء فالتعجب من الله ليس هو مثل التعجب من الآدميين ؛ وقد قال الله تعالى في موضع آخر : (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) (٢) وقال تعالى : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (٣) (٤) بمعنى قوله : (بَلْ عَجِبْتَ) أى : عظم حلمي عن ذنوبهم . والمتعجب هو الذى يرى ما يعظم عنده (٥) . وقيل : (بل عجب) أى : حل فعلهم محل ما يتعجب منهم (٦) . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " عجب ربكم من شاب ليس له صبوة (٧) . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " عجب ربكم من إلكم وقنوطكم ، وسرعة إجابته إياهم . (٨) .

(١) : ذكر الماوردي عن ابن زياد قال : (عجب) من الحق الذى جاءهم به

فلم يقبلوه ، — النكت والميون (٤٠٨ / ٣)

(٢) : الآية (٧٩) من سورة التوبة

(٣) : الآية (١٥) من سورة البقرة

(٤) : قاله الفراء والزجاج أيضا - انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٤ / ٢) ومعاني

القرآن للزجاج (١٧٠ - لوحه)

(٥) : قاله الثعلبي : انظر الكشف والبيان (١٢٣٩ / ٩) وقال الزجاج : وأصل

العجب في اللفظة : ان الإنسان إذا رأى ما ينكره ، ويقبل مثله قال : قد

عجبت من كذا وكذا ، وكذلك إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول

فيه عجبت - والله قد علم الشيء قبل كونه ، ولكن الإنكار يقع ، والعجب الذى

يلزمه الحجة عند وقوع الشيء - انظر معاني القرآن للزجاج

(١٧٠ - لوحه) - ومعاني القرآن وعرابه للزجاج (١١ / ٤ - الف)

وقال ابن الأثير : التعجب ما خفي سببه ولم يعلم . واطلاق التعجب

على الله مجاز ؛ لأنه لا تخفى عليه أسباب الأشياء - ، النهاية

(١٨٤ / ٣)

(٦) : ذكره الماوردي عن عطي بن عيسى - النكت (٤٠٧ / ٣)

(٧) : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، من حديث عقبه بن عامر - ولفظه : ان الله

عز وجل : ليعجب من الشاب ليست له صبوة - انظر المسند (١٥١ / ٤) ،

وصبوة : أى : ميل إلى الهوى - النهاية (١١ / ٣)

(٨) : لم اقف عليه ؛ وانما ذكره المفسرون في كتب التفسير - يراجع - الوسيط

للواحدى (١٨٥ - الف) وتفسير البهوى والخازن (١٩ / ٦) والكشاف

(٣٣٧ / ٣) - وتفسير فخر الرازى (١٢٦ / ٢٦) والقرطبي (٧٠ / ١٥)

وروح المعاني (٧٦ / ٢٣) وذكره ابن الأثير أيضا في النهاية (٦١ / ١) -

قلت : العجب صفة كسائر صفاته جل وعلا ؛ وصفاته لاتماثل صفات الخلق

ونشأتها لله تعالى بلا كيف -

- وقوله : (وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ) وإذا ذكروا لا يذكرون، وإن أوعظوا لا يتعضون (١) .
 وقوله : (وَإِذَا زُلْزِلَتْ أَرْضُهُمْ يَسْتَفْزِعُونَ) أى : يسخرون (٢) . ويقال : يستدعي بعضهم
 من بعض سخريا (٣) . وقوله : (وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) أى : سحر
 بين . وقوله : (إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظًا مَا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) قالوا ذلك على طريق
 الإنكار . وقوله : (أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) أى . نبعث ونبعث آباؤنا الأولون . قوله
 تعالى : (قُلْ نَعَمْ) أى : نعم تبعثون (٥) - وقوله : (وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) أى : صاغرون
 ذليلون (٦) ، قال الشاعر (٧) :

- (١) : تفسير الواضح للدينورى (٢٢١ - ب) والكشف والبيان (٢٤٠ / ٩ - الف)
 الوسيط (١٨٥ - الف)
 (٢) : مجاز القرآن (١٦٧ / ٢) وغريب القرآن (٣٧٠) وأخرج ابن جرير عن
 قتاده قال : يسخرون منها ويستهبزون - وعن مجاهد قال : يستهبزون ،
 يسخرون - انظر تفسيره (٤٤ / ٢٣) قلت والمعنى واحد .
 (٣) : ذكره الثعلبي والبغوي والزمخشري غير معزو - انظر الكشف والبيان
 (٢٤٠ / ٩ - الف) وتفسير البغوي (٢٠ / ٦) - والكشاف (٣٣٧ / ٣) وقال
 الماوردي : يستدعي بعضهم من بعض السخرية بها؛ لأن الفرق بين سخر
 واستسخر ، كالفرق بين علم واستعلم - تفسيره (٤٠٨ / ٣)
 (٤) : " قالوا " ساقط من الف
 (٥) : معاني القرآن للزجاج (١٧١ - الف) وزاد المسير (٥٢ / ٧)
 (٦) : أخرج ابن جرير الطبرى عن قتاده والسدى قال : داخرون : صاغرون -
 تفسيره (٤٥ / ٢٣) قال ابو عبيده : صاغرون أشد الصغر - انظر مجاز
 القرآن (١٦٨ / ٢)
 (٧) : الشاعر هو : ذو الرمة - انظر ديوانه مع شرح الباهلي (٩٧٩ / ٢)
 الداخر : الصاغر - والمخييس : الحبس - وهو سجن كان بالعراق - قال ابن
 سيده : المخييس : السجن ، لأنه يخيس المحبوسين ، وهو موضع التذليل -
 انظر اللسان " خيس " (٧٤ / ٦) والبيت في حاشية مجاز القرآن (١٦٨ / ٢)
 وفي تفسير الطبرى (١١٦ / ١٤) وفي اللسان (٧٥ / ٦) " خيس " منسوب
 لسفرزدق .

الصفات : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ -

* فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا دَاخِرٌ فِي مَخِيَسٍ *

وَمَنْجَرٍ مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ فِي جَحِيمٍ .

قوله تعالى : (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) وقوله (فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ) أى : ينتظرون (١)

وقيل : ينظر بعضهم إلى بعض (٢) .

قوله تعالى : (وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) : أى : يوم الحساب والجزاء (٣)

قوله تعالى : (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) أى : يوم القضاء (٤) وقيل : يوم الفصل بين

المحسن والمسيء (٥) . وقوله (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) أى : تجحدون . قوله

تعالى : (أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ)

(١) : قال الماوردى ، يحتمل : ينتظرون حلول العذاب بهم - ويكون النظر بمعنى

الإنتظار - انظر تفسيره (٤٠٨/٣)

(٢) : لم أقف على قائله ، واختاره القرطبي (٧٢/١٥) قلت : وهذا أقرب إلى المعنى

ينظر بعضهم إلى بعض متمجبا حين يفاجئهم البعث الذى يكذبونه فى الدنيا ،

ويقولون ، يا ويلنا هذا يوم الدين " ١ - ت - ويحتمل ان ينتظرون إلى أهوال

يوم القيامة والله أعلم بالضواب ، وهذا اختيار ابن كثير ، انظر تفسيره (٤/٤)

(٣) : اخرج ابن جرير عن السدى قال : يوم الحساب انظر تفسيره - (٤٦/٢٣)

وذكره الماوردى عن ابن عباس - النكت (٤٠٨/٣) واخرج ابن جرير

عن قتاده قال : يدين لله فى العباد بأعمالهم - تفسيره (٤٦/٢٣) وذكر

الماوردى عنه قال : يوم الجزاء - انظر النكت (٤٠٨/٣) أقول وكل فسي

معنى واحد -

(٤) : قال السدى : (يوم الفصل) : يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار -

ذكره الطبرى بسند عنه - انظر تفسيره (٤٦/٢٣)

(٥) : الوسيط للواحدى (١٨٥ - ب) ومعالم التنزيل (٢٠/٦) وذكر الماوردى

عن ابن عيسى قال : " يفصل بين الحق والباطل - انظر النكت (٤٠٨/٣)

وقال الزجاج : يفصل فيه بين المحسن والمسيء ، ويجازى كل بعمله وما

يتفضل الله به على مسلم - معاني القرآن للزجاج (١٧١ - الف)

- الذين ظلموا هم : المشركون (١) . وقوله : (وَأَزْوَاجَهُمْ) أى : وأشباههم (٢) .
وقيل: وقرناءهم (٣) . ويقال : واتباعهم (٤) . وقوله : (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ) من الأصنام (٥) . وقوله : (فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) (أى :
ارشدوهم إلى طريق النار) (٦) (٧) .

- (١) : تفسير الواضح للدينورى (٢٢٢ - الف) الوسيط للواحدى (١٨٥ - ب)
ومعالم التنزيل (٢٠ / ٦) وقال الماوردى : هم كل من تعدى على الخالق
والمخلوق . انظر تفسيره (٤٠٩ / ٣)
- (٢) : قاله مجاهد - انظر تفسير مجاهد (٥٤٠) واخرجه الطبرى عن السدى -
انظر تفسيره (٤٧ / ٢٣) ورواه سفيان الثورى عن ابن عباس - انظر تفسير
سفيان (٢٥٢) وروى هذا عن عكرمة ايضا - انظر الدر (٨٤ / ٧)
- (٣) : ذكره الماوردى عن ابن عباس ، النكت (٤٠٩ / ٣) وذكره ابن كثير
عن ابن عباس وقال : رواه مجاهد ، وسعيد بن جبير - تفسيره (٤ / ٤)
وذكر الثعلبى والبغوى عن الضحاك ومقاتل قالا : قرناءهم من الشياطين
، كل كافر مع شيطانه في سلسلة . - الكشف والبيان (٢٤٠ / ٩ - الف)
ومعالم التنزيل (٢٠ / ٦)
- (٤) : اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اتباعهم ، ومن أشبههم من الظلمة -
انظر تفسيره (٤٦ / ٢٣) أقول وكل هذه الأقوال في معنى واحد .
- (٥) : قاله قتاده - رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٤٦ / ٢٣) وذكره الماوردى وابن
الجوزى ، عنه وعن عكرمة - انظر النكت والعيون (٤٠٩ / ٣) وزاد المسير
(٥٤ / ٧)
- (٦) : اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : >لوهم إلى
طريق النار - انظر الدر (٨٤ / ٧)
- (٧) : ما بين القوسين ساقط من " ب "

(قوله تعالى : (وَقِفُوهُمْ) فَإِن قِيلَ ! كيف قال : (فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) (١) ؟ ثم قال : وقفوههم . قلنا ! لأنهم يوقفون على الصراط للمسائلة (٢) . ويقال : إن هذا أشد في التعذيب والتوبيخ . وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة ، حتى يسأل عن أربع ، عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما وضعه ؟ وعن علمه ماذا عمل به . " (٣) .

قوله تعالى : (مَا لَكُمْ لَتَنَاصَرُونَ) أى : لا تتناصرون ، فينصر بعضكم بعضا (٤) . وفي التفسير أن أبا جهل هو القائل : " نحن جميع منتصر " (٥) على ما حكى الله تعالى ردا لقوله ، (مَا لَكُمْ لَتَنَاصَرُونَ) (٦) أى : لينصر بعضكم البعض (٧) اليوم إن كنتم صادقين .

قوله تعالى : (بَلْ هُمَ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) يعني استسلموا وهضوا بأيديهم وعرفوا انه لا خلاص لهم من الهلاك والعذاب .

وقوله : (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) معناه : أى : يتلامون (٨)

(١) : ما بين القوسين سا قط من " ب "

(٢) : قال الواحدى والبهوى ، وابن الجوزى : قال المفسرون : لما سيقوا إلى

النار حبسوا عن الصراط ، لأن السؤال عند الصراط - انظر الوسيط

(١٨٥ - ب) ومعالم التنزيل (٢٠ / ٦) وزاد المسير (٥٣ / ٧)

(٣) : أخرجه من حديث ابن مسعود الترمذى في جامعه - صفة القيامة باب رقم (١)

- تحفة الأحمدي (٢٩١ / ٣) - والطبراني في الكبير (٨ / ١٠) - والخطيب

في تاريخ بغداد (٤٤٠ / ١٢) والثعلبي في تفسيره - الكشف والبيان

(٢٤٠ / ٩ - الف)

ومن حديث أبي برزة : أخرجه الدارمي (١٣١ / ١) وأبو نعيم في

الحليه (٢٣٢ / ١٠)

(٤) : روى عن قتاده قال : والله لا يتناصرون - ولا يدفع بعضهم عن بعض " بل هم

اليوم مستسلمون في عذاب الله - انظر جامع البيان (٤٨ / ٢٣)

(٥) : " ام يقولون نحن جميع منتصر " الآية ٤٤ من سورة القمر - قاله يوم بدر انظر

الكشف والبيان (٢٤٠ / ٩ - ب) والوسيط للواحدى (١٨٥ - ب) ومعالم

التنزيل (٢٠ / ٦) والمحرر الوجيز (٤٤ / ٤ - ب) وتفسير فخر السرازي

(١٣٣ / ٢٦) والدر اللقيط (٣٥٦ / ٧)

(٦) : انظر المصا در السابقة

(٧) : في (ب) بعضكم بعضا اليوم

(٨) : قاله ابن عباس - انظر النكت (٤١٠ / ٣) .

قوله تعالى : (قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) قال الفراء والزجاج وغيرهما من اهل المعاني : أى : من قبل الدين تلبسونه علينا . (١) . وقيل : من قبل الجنة تثبتوننا (٢) . وذكر بعضهم : ان رؤساء الكفار كانوا يحلفون لإتباع انهم على الحق (٣) . فقوله (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) أى : عن الأيمان التي حلفوا بها انهم صادقون . واليمين يذكر ويراد به ، القوة (٤) . قال الشاعر :

إِذَا مَارَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْبِيدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٥) .

أى : بالقوة - قوله تعالى : (قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) أى : الرؤساء يقولون للإتباع (٦) . وقوله : (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ) يعنى : انكم فعلتم (ما فعلتم) (٧) ؛ بأنفسكم ولم تفعل بكم شيئا . قوله تعالى : (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا) أى : وجب علينا عذاب ربنا (٨) .

-
- (١) : انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٤ / ٢) ومعاني القرآن للزجاج (١٧١ - الف) وذكره يحيى بن سلام عن مجاهد - تفسيره (١٨٩ - لوجه) وقال القرطبي : هذا القول حسن جدا ؛ لأن من جهة الدين يكون الخير والشر ، واليمين بمعنى الدين : أى : كنتم تزينون لنا الضلالة . - تفسيره (٧٥ / ١٥)
- (٢) : ذكره ابن عطية عن ابن زيد - انظر المحرر الوجيز (٤٢ / ٤ - ب) والثبوت
- (٣) : قاله الواحدي ، انظر الوسيط (١٨٦ - الف) وزاد المسير (٥٤ / ٧)
- (٤) : الصحاح للجوهري " يمين " (٢٢٢٠ / ٦)
- (٥) : البيت للشماخ - وقيل للحطيعة - والبيت في ديوان الشماخ (٢٣٦) - ومنسوب للشماخ في الشعر والشعراء (٣١٩ / ١) وفي الأمازي القالسي (٢٧٤ / ١) وفي الإصابة (٢١١ / ٣) وفي الخصائص (٢٤٩ / ٣) وفي مشكل القرآن (٢٤٢) - ومنسوب لحطيعة في الصحاح (١٨٠ / ١) " عرب " وغير منسوب في معاني القرآن للفراء (٣٨٥ / ٢) وفي هنردات الراغب (٥٥٣) وفي جامع البيان (٤٩ / ٢٣) وفي القرطبي (٧٥ / ١٥ و ٢٧٨) وقد ورد هذا البيت في بعض هذه المصادر ببعض اختلاف في اللفظ ، وعرابة : عرابة بن أوس ، يمدحه الشاعر .
- (٦) : معالم التنزيل (٢١ / ٦)
- (٧) : ما بين القوسين ساقط من " ب "
- (٨) : جامع البيان (٥٠ / ٢٣) - الوسيط للواحدي (١٨٥ - الف)

الصفات : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥ .

قال الحسن : الضال والمضل جميعا في النار (١)

فهو معنى قوله تعالى : (إِنَّا لَذَائِقُونَ) أى : ذائقون العذاب (٢) . - قوله

تعالى : (فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) أى : اضللناكم . إنا كنا ضالين (٣) .

قوله : (فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) يعنى : انهم جميعا في العذاب . قوله

تعالى : (إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) ظاهر المعنى ، فالجرم ههنا / الشرك (٤) .

قوله تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) عن كلمة التوحيد

ويمتنعون عنها (٥) .

قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ) (٦) (إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) قالوا ذلك للنبي صلى

الله عليه وسلم (٧) ، فقال الله تعالى رداً عليهم (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ) (٨)

أى : المرسلين الذين سبقوا في الرسالة (٩) .

قوله تعالى : (إِنَّا نَكْفِيكُمْ لَعْنَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا وَلَا يَحِيسُوا) . ظاهر

المعنى . قوله تعالى : (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) أى : الذين أخلصوا في

التوحيد (١٠) . قوله تعالى : (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ) أى : مقدر . ورزقهم

(١) : ذكره الزجاج والبغوى ، والخازن غير معزو - انظر : معانى الزجاج

(١٧١-ب) . والبغوى والخازن (٢١/٦) . وأورده الواحدى ونسبه

للزجاج - انظر : الوسيط (١٨٦-أ) .

(٢) : الكشف والبيان (٢٤٠/٩-ب)

(٣) : المصدر السابق . قال الراغب : الغي جهل من اعتقاد فاسد ، وذلك ان

الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لاصحاً ولا فاسداً ، وقد

يكون من اعتقاد بشي ء فاسد وهذا النحو الثاني يقال له : غي - انظر

المفردات للراغب (٣٦٩)

(٤) : تفسير الواضح للدينورى (٢٢٢-الف) وبحر العلوم (٢٥٠-ب) قال

الزجاج : المجرمون : المشركون خاصة - معانى القرآن للزجاج

(١٧١-الف)

(٥) : البغوى والخازن (٢١/٦)

(٦) : ويقولون " ساقط من الاصل - ومن "ب"

(٧) : قاله قتاده - رواه ابن جرير عنه - انظر تفسيره (٥١/٢٣)

(٨) : الوسيط للواحدى (١٨٦-الف) والبغوى والخازن (٢١/٦)

(٩) : رواه ابن جرير عن قتاده - انظر تفسيره (٥١/٢٣)

(١٠) : قال الواحدى ، والبغوى ، وابن الجوزى ، والخازن - يعنى : الموحديين

انظر الوسيط (١٨٦-الف) وزاد المسير (٥٥/٧) والبغوى والخازن

(٢١/٦) وقال ابن جرير : الذين اخلصهم يوم خلقهم لرحمته وكتب لهم

المساعدة في أم الكتاب . تفسيره (٥٢/٢٣) وكذا قال ابن عطية - المحرر

(٤٣/٤-ب) . قلت : وهذا المعنى يكون عند القراء (مخلصين) " بنصب اللام "

الصافات : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ -

المقدر هو : رزقهم بكرة وعشيا (١) . وقوله : (فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ) الفواكه جمع الفاكهة (٢) . وقوله : (وَهُمْ مُكْرَمُونَ) أى : بإدخالهم الجنة .
 قوله تعالى : (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) يعني : انهم في جنات النعيم . وقوله : (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) . قال اهل التفسير : لا ينظر بعضهم في قفا البعض (٣) .
 قوله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) أى : الخمر الجارى (٤) . وقوله : (بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) قال الحسن البصرى : خمر الجنة أبيض من اللبن (٥) - قرأ ابن مسعود : (صَفْرَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) (٦)
 قوله تعالى : (لَاقِيَهَا غُولٌ) أى : لا تفتال عقولهم (٧) .

(١) : ذكره ابن الجوزى عن ابن السائب - تفسيره (٥٦/٧)

(٢) * قال الواحدى والبغوى فواكه جمع الفاكهة ، وهي الثمار كلها ، رطبها ويابسها وهي كل طعام يوه كل للتلذذ لا للقوت - انظر الوسيط للواحدى (١٨٦ - الف -) ومعالم التنزيل (٢١/٦)

(٣) : انظر : جامع البيان (٥٢/٢٣) وتفسير الواضح للدينورى (٢٢٢ - ب) الوسيط للواحدى (١٨٦ - الف) والبغوى والخازن (٢١/٦) واخرجه هناد بن السرى ، والطبرى عن مجاهد - انظر كتاب الزهد لهناد (٨١-٨٠) وتفسير الطبرى (٣٨/١٤) وذكره النحاس عن عكرمة - اعراب القرآن للنحاس (٤١٩/٣)

(٤) : اخرج ابن جرير عن قتاده قال : كاس من خمر جاربة ، والمعين هي : الجارية - تفسيره (٥٢/٢٣) واخرج عن الضحاك قال : كل كاس في القرآن ، فهو خمر - وعن السدى قال : والكاس عند العرب : كل إناء فيه شراب ، فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ، ولكنه يكون إناء - المصدر السابق (٥٣/٢٣)
 (٥) : انظر : الوسيط للواحدى (١٨٦ - الف) ومعالم التنزيل (٢٢/٦) وزاد المسير (٥٦/٧)

(٦) : ذكره ابن جرير بسند عنه - انظر تفسيره (٥٣/٢٣) وهي قراءة شاذة. وقرأها الحسن والضحاك أيضا ، انظر مختصر شوان لابن خالويه (١٢٨)

(٧) : مجاز القرآن (١٦٩/٢) وغريب القرآن (٢٧٠) ومعاني القرآن للزجاج (١٧١ - ب) / انظر تفسيره (٥٤/٢٣) وذكره ابن الجوزى عنه - زاد المسير (٥٧/٧) ونسبه الثعلبي والبغوى للشعبي - الكشف والبيان (٢٤١/٩ - الف) ومعالم التنزيل (٢٢/٦)

قال الشاعر :

* فما زالت الكأس تفتالنا — وتصرع بالآول فالآول (١) *

ويقال : الخمر غول العقل ، والحرب غول النفس (٢) . ويقال : الغول : هو
الغايمة (٣) . ومن الغائلة : زهاب عقولهم ، وسائر العقاسد التي في الخمر .
ويقال : في الخمر أربعة أشباه ، السكر ، والصداع ، والقوى ، والبول . ولا توجد من
هذه الأربع في خمر الجنة (٤) .

وقوله : (ولا هم عنها ينزفون) يقال : أنزف الرجل اذا سكر (٥) .

(١) : البيت منسوب لمطيع بن اياس - وروايته : وما زالت الكأس تفتالنا وتذهب بالآول الآول

انظر معاجز القرآن (١٦٩/٢) - وجامع البيان (٥٣/٢٣)

والقرطبي (٧٩/١٥) وتفسير فخر الرازي (١٣٧/٢٦) وفتح القديمر

(٣٩٣/٤) والصحاح "غول" (١٧٨٦/٥) واللسان "غول" (٥٠٩/١١)

فيه "الخمر" بدل "الكأس" ، والبحر المحيط (٣٥٠/٧) وروايته كما
في اللسان -

(٢) : انظر غريب القرآن (٣٧٠) وبحر العلوم للمعرفندي (٢٥١ - الف)

(٣) : قاله الماوردي - انظر النكت (٤١٢/٣) قال الراغب : الغول : اهلاك

الشيء من حيث لا يحس به . - مفردات الراغب (٣٦٩) وفي اللسان

(٥٠٩/١١) قال ابو الهيثم : غالت الخمر فلانا اذا شربها فتذهب بعقله

أو بصحة بدنه ، وسميت الغول التي تفول في الغلوات غولا بما توصله

من الشر إلى الناس .

(٤) : أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر

الدر المنثور (٨٨/٧) وذكره الماوردي والقرطبي عن الضحاك - انظر النكت

والعيون (٤١٢/٣) والقرطبي (٧٩/١٥)

(٥) : قال الفراء : وأصحاب عبد الله يقرون "ينزفون" وله معنيان . يقال : قد

أنزف الرجل ، اذا فنيته خمره - وأنزف اذا ذهب عقله ، فهذا الوجهان . ومن

قال : (ينزفون) يقول : لاتذهب عقولهم ، وهو من نزف الرجل فهو

منزوف - معاني القرآن للفراء* (٣٨٥/٢) قلت : وقريء (ينزفون)

بفتح الزاء وكسرها فقراً حمزه والكسائي وخلف (ينزفون) بكسر الزاء

وقراً الباقون (ينزفون) يفتح الزاء - انظر النشر في القراءات العشر

(٣٥٧/٢) قال الزجاج : ومن قرأ (ينزفون) بفتح الزاء "فالمعنى

لاتذهب عقولهم بشرها - يقال للسكران نزيف ومنزوف - ومن قرأ ينزفون =

قال الشاعر :

* لَعَمْرِي أَنْزَفْتُمُوهُ أَوْ صَحَوْتُمُوهُ *

لَبِئْسَ النَّدَى مَا كُنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا (١)

قوله تعالى : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ) أى : اللاتي قصرن أطرافهن على أزواجهن . أى : أعينهن . أى : حبسن ، فلا ينظرن إلى غير أزواجهن (٢) . وقوله : (عَيْنٌ) أى : حسان العين (٣) . وفي التفسير: البياض : شديد البياض ، والسواد : شديد السواد (٤) . (يعني : في العين) (٥) . وقوله : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) العرب تشبه وجه المرأة في البياض ببيضة النعامة (٦) . ويقولون : أحسن اللون ، بياض اللون مُشْرَبٌ بالصفرة (٧) .

== بكسر الزاء ، فمعناه : لا ينفدون شرابهم ، أى هو دائم لهم ويجوز أن

تكون ينزفون أيضا يسكرون . - معاني القرآن للزجاج (١٧١ - ب) .

(١) : البيت كذا بالأصل، وقد ورد في الكتب وروايته -

* لَعَمْرِي لَيْسَ أَنْزَفْتُمْ أَوْ صَحَوْتُمْ *

لَبِئْسَ النَّدَى مَا كُنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا -

والبيت منسوب لأبي برد الرياحي من بني محجل - انظر مجاز القرآن (١٦٩ / ٢)

وجامع البيان (٥٥ / ٢٣) والصحاح " نرف " (١٤٣١ / ٤) واللسان

" نرف " (٣٢٧ / ٩) ومنسوب للحطيئة في القوطي (٧٩ / ١٥) - وفي

البحر المحيط منسوب لأسود (٣٥٠ / ٧) وغير منسوب في المحتسب

(٣٠٨ / ٢) وفي معاني القرآن للزجاج (١٧١ - ب) وفي النكت

(٤١٢ / ٣) وفي زاد المسير (٥٧ / ٧)

(٢) : أخرج ابن جرير نحوه عن السدي ، ومجاهد ، وقتاده ، وابن زيد . انظر

تفسيره (٥٦ / ٢٣) ورواه عبد الرزاق عن قتاده ، انظر تفسيره (١٢٣ - ب)

وانظر عن مجاهد في تفسير مجاهد - (٥٤١)

(٣) : بحر العلوم للسمرقندي (٢٥١ - الف) ومعالم التنزيل (٢٢ / ٦) واخرجه

عبد بن حميد عن مجاهد . انظر الدر المنثور (٨٩ / ٧) وذكره الماوردي

عن مجاهد ومقاتل - النكت (٤١٣ / ٣)

(٤) : بحر العلوم للسمرقندي (٢٥١ - الف)

(٥) : ما بين القوسين ماقط من " ب "

(٦) : بحر العلوم للسمرقندي (٢٥١ - الف) وغريب القرآن (٣٧١) ومعالم

التنزيل (٢٢ / ٦) وذكره الواحدى عن المبرد - الوسيط (١٨٦ - ب)

(٧) : البغوى ، والخازن (٢٢ / ٦) والمُشْرَبُ - وهو من الاشراب - وهو خلط لون

بلون كأن احد اللونين سقى اللون الآخر - اللسان " شرب " (٤٩١ / ١) .

قال ذوالرمة (١) .

* كَحْلَاءٌ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي دَعِجٍ - كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ *^(٤)

وقوله : (مَكْنُونٌ) أى : مستور ، مصون من الريش والخمار (٣) . وقال بعضهم

في قوله (بَيْضٌ مَكْنُونٌ) شبههن ببياض البيضة عند خروجها من قشرتها (٤) .

وقيل : تشبه بالسحا الذى بين القشر الأعلى وبين البياض (٥) .

قوله تعالى : (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) أى : يسأل بعضهم بعضاً

عن حاله في الدنيا (٦) .

(١) : ذوالرمة : وهو : غيلان بن عقبة بن نهييس بن مسعود العجوى ، من مضر

أبو الحارث . ويلقب بذي الرمة . شاعر ، من فحول الطبقة الثانية في عصره

كان شديد القصر ، دميماً - يضرب لونه إلى السواد . اكثر شعره ، تشبيب

وبكاء اطلاق ، عشق " مية المنقرية " واشتهر بها ، ومات بأصبهان سنة

(١١٢ هـ) انظر : الشعر والشعراء (١ / ٥٢٤ - ٥٣٦) وخزانة الأدب

للبيدائى (١ / ٥١ - ٥٣)

(٢) : انظر ديوانه (١ / ٣٣) وفيه " نعج " بدل " دعيج " والبيت في الخصائص

لابن جنى (١ / ٣٢٥) - والمعاني الكبير لابن قتيبة (١ / ٣٦١) - وفي

العمدة (٢ / ٩٨) وقد ورد هذا البيت في هذه المصادر ببعض اختلاف

في بعض الألفاظ .

(٣) : قال الراغب : الكَنّ : ما يحفظ فيه الشيء - يقال : كنت الشيء كَنّاً جعلته

في كِنٍّ : وخص كنتت : بما يستر ببيت أو ثوب أو غير ذلك من الأجسام -

المفردات - (٤٤٢) - وقال الزجاج : (كأنهن بيض مكنون) : أى : كأن

ألوانهن ، ألوان بيض النعام ، ومكنون : الذى يكنه ريش النعام ، ويجوز أن

يكون مكنون : مصون ، يقال : كنتت الشيء إذا سترته وصننته ، فهو مكنون

واكننته ، إذا اضمرته في ثفسك - معاني القرآن للزجاج (١٧١ - ب)

(٤) : هذا قول الزجاج قد ذكرناه آنفاً - واخرج ابن جرير نحوه عن السدى - انظر

تفسيره (٢٣ / ٥٧) وذكره الماورى عنه أيضا - انظر النكت (٣ / ٤١٣) .

(٥) : اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن عطاء الخراساني في تفسيره (١٢٣ - ب)

وذكره الماورى والقرطبي عنه - انظر النكت (٣ / ٤١٣) والسيرطبي

(١٥ / ٨٠) ورواه نحوه الطبرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره

(٢٣ / ٥٨)

(٦) : بحر العلوم للسمرقندى (٢٥١ - الف)

قوله تعالى : (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) قال مجاهد : القرين ههنا هو : الشيطان (١) ينفويه . ويقال : القرين ههنا، قرينه الذي كان يدعوه إلى الكفر (٢) . قال عطاء الخراساني (٣) : نزلت الآية في رجلين ، كانا في بني اسرائيل ، اكتسبا مالا عظيماً ، ويقال : ورثا مالا عظيماً واقتسماه ، فأنفق احدهما نصيبه على الفقراء . وأما الآخر ، فاشترى عقارا ودورا ، واشترى (٤) ، وهما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الكهف (٥) - وقال بعضهم : هما اخوان سواهما (٦) . وقوله : (يَقُولُ (٧) أَفَتُنكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ) أى : المصدقين بالبعث (٨) . وقوله : (إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ، إِنَّا لَمَدِينُونَ) هذا قول قرينه . وقوله : (لَمَدِينُونَ) أى : محاسبون (٩) .

- (١) : انظر تفسير مجاهد (٥٤٢) واخرجه الطبرى عنه (٥٨/٢٣) وليراجع المدر المنشور (٩٠/٧) والنكت والعيون (٤١٣/٣) - وتفسير ابن كثير (٨/٤) (٢) : ذكره الماوردى عن ابن عباس ، - النكت (٤١٣/٣) وكذلك اورده ابسن كثير عنه . فى تفسيره (٨/٤) وقال ابن كثير : ولا تنافي بين كلام مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما ، فإن الشيطان يكون من الجن فيسوس في النفس ويكون من الإنس فيقول كلاماً تسمعه الأذان ، وكلاهما يتعاونان - - تفسيره (٨/٤)
- (٣) : هو : عطاء بن أبي مسلم أبو أيوب ، ويقال : ابو عثمان واسم ابيه ميسره وقيل : عبد الله - صدوق - يهيم كثيرا - ويرسل ويدلس - من الخامسة - مات (١٣٥ هـ) - انظر التهذيب (٢١٣/٧ - ٢١٥) والتقريب (٢٣/٢)
- (٤) : اخرجه عبدالرزاق عنه بالإختصار فى تفسيره (١٢٣ - الف) واخرجه ابن المنذر عنه مطولا - انظر الدر المنثور (٩٠/٧) وذكر الطبرى نحوه عن فرات بن ثعلبة البهراني - تفسيره (٥٩/٢٣)
- (٥) : قاله الماوردى : انظر النكت (٤١٣/٣) - وكذا قال البغوى - انظر معالم التنزيل (٢٢/٦) وذكره ابن الجوزى عن مقاتل - تفسيره (٥٩/٧) وليراجع القسرى (٣٩٩/١٠)
- (٦) : قاله مقاتل - انظر معالم التنزيل (٢٢/٦) قلت ، والأولى ، ان هذا مشال لكل من له قرين سوء في الدنيا - والله اعلم بالصواب
- (٧) : " يقول " ساقط من الف -
- (٨) : معاني القرآن للزجاج (١٧١ - ب) النكت والعيون (٤١٣/٣) الوسيط (١٨٦ - ب) ومعالم التنزيل (٢٢/٦)
- (٩) : قاله قتاده والسدى - رواه الطبرى عنهما - راجع تفسيره (٦٠/٢٣) واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد - ذكره السيوطى فى الدر (٩٤/٧) وذكره الماوردى عنهم - النكت (٤١٣/٣ - ٤١٤)

وقيل : مجزيون (١) يقال : كما تدين تدان (٢) .
 قوله تعالى : (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) اختلف القول فى هذا ، فأحد القولين :
 إن الله تعالى يقول لهم : " هل أنتم مطلعون ؟ " (٣) . والآخر : ان هذا المومن
 يقول لإخوانه من أهل الجنة (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) (٤) . قوله تعالى : (فَاطَّلَعْنَا
 فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى : فى وسط الجحيم (٥) وإنما سمي وسط الشئ سواً ، لإستواء
 الجوانب منه (٦) . قوله تعالى : (قَالَ تَاللَّهِ إِنَّ كِدَّتْ لَتُرْدِينَ) أى : لتهلكنى (٧)
 يقال : كاد يفعل كذا ، أى : قارب (٨) . وقرأ ابن مسعود (إن كدت لتغوينى) (٩)
 من الإغواء (١٠) .

قوله تعالى : (وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضِرِينَ) أى : ولولا رحمة ربى لكنت من
 المحضر بين النار ، أى : الذين دخلوا النار (١١)

- (١) : قاله ابو عبيدة وابن قتيبة - انظر : مجاز القرآن (١٧٠ / ٢) وغريب القرآن
 (٢٧١) وذكر الماوردى عن ابن عباس ومحمد بن القرطى قالا : لمجازون -
 الذك (٤ / ٤١٤) . واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أنا
 لمجازون بالعمل كما تدين تدان - راجع تفسيره (٦٠ / ٢٣)
 (٢) : قاله ابن عباس - انظر : المصدر السابق
 (٣) : اخرج ابن جرير عن قتادة قال : (هل انتم مطلعون) قال : سألت ربه
 أن يطلعني - تفسيره : (٦٠ / ٢٣)
 (٤) : قاله الطبرى - انظر : المصدر السابق
 (٥) : قاله ابن عباس وقتادة والحسن ، ذكره الطبرى بسند عنهم - تفسيره (٦٠ / ٢٣)
 (٦) : قال ابن عباس : وإنما سمي الوسط سواً لإستواء المسافة فيه إلى الجوانب .
 انظر : الذك (٣ / ٤١٤) ، والبحر المحيط (٧ / ٢٦٢)
 (٧) : قاله السدى ، انظر : جامع البيان (٢٣ / ٦٢) والذك (٣ / ٤١٤) وقال
 ابو عبيدة : أرديته : أهلكته ، وردى هو أى : هلك - مجاز القرآن (١٧٠ / ٢)
 وقال ابن قتيبة : لتهلكنى ، يقال : أرديت فلانا أى : أهلكته ، والردى
 الموت والهلاك - غريب القرآن (٢٧١) . وذكر هذا القرطبي عن الكسائى .
 انظر : تفسيره (١٥ / ٨٤)
 (٨) : وفى الصحاح : " كود " (٢ / ٥٣٢) كاد يفعل كذا ، يكاد كودا ومكادة أى :
 قارب ولم يفعل .
 (٩) : انظر : معانى القرآن للفراء (٢ / ٣٨٥) - المحرر الوجيز (٤ / ٤٥ - ١)
 وروح المعانى (٢٣ / ٩٣) . وهى قراءة شاذة
 (١٠) : قلت : ولعل هذا عن ابن مسعود على سبيل التفسير ، ولا يختلف هذا التفسير
 عما قبله الذى فسره بالهلاك ، لأن الإغواء اهلاك فالقولان : معناهما واحد .
 (١١) : قال الماوردى : يعنى فى النار لأن احضرا لا يستعمل مطلقا إلا فى الشر
 انظر : الذك (٣ / ٤١٤) وقال قتادة : (من المحضرين) أى : فى عذاب
 الله . وروى عن السدى قال : " من المعذبين " ، ذكره الطبرى بسند
 عنهما - راجع تفسيره : (٢٣ / ٦٢)

قوله تعالى : (أَمَّا نَحْنُ بِمَبِيتَيْنِ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمَعْدُبَيْنِ) فيقال : اجيبونا فلا يجيبون لاستغراقهم في العذاب ، يقولون (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ) ، وعن بعضهم : انه يجاء بالموت على صورة كبش ، فيذبح على ماورد به الخبر ، فحينئذ يقولون (أَمَّا نَحْنُ بِمَبِيتَيْنِ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ) على طريق الإقرار والتعجب والسرور بذلك (١) .
 (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) اي : لمثل هذا المنزل ، ولمثل هذا النعيم . (فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) (٢) .
 قوله تعالى : (أُنزِلَ خَيْرٌ نَزْلًا) . النزول . هو العطاء الدار (٣) .

(١) : تفسير الواضح للدينوري (٢٢٢ - ب) وبحر المعلوم للسمرقندي (٢٥١ - ب) والكشف والبيان (٢٤١ / ٩ - ب) وذكره الواحدى عن الكلبي - انظر الوسيط (١٨٦ - ب) واورده ابن الجوزى عن ابن السائب - راجع زاد المسير (٦٠ / ٧ - ٦١) والخبر المشار اليه ما أخرجه البخارى من حديث ابي سعيد الخدرى ، ونصه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناديا يا أهل الجنة فيشرئبون ، وينظرون ، فيقولون هل تعرفون هذا ، فيقولون نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، ثم ينادى ، يا اهل النار فيشرئبون ، وينظرون ، فيقول ، هل تعرفون هذا فيقولون نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه ، فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود لاموت . ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ ، (وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ، إِنْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) ، وهو لاء في غفلة اهل الدنيا ، وهم لايؤمنون - صحيح البخارى (٢٣٦ / ٥ - ٢٣٧ -) تفسير سورة (كهيعص) (مريم) باب (١) واخرج مسلم نحوه - كتاب الجنة باب ١٣ الناريد خلسها الجبارون (٢١٨٨ / ٤) والإمام احمد نحوه بلفظ آخر . من حديث ابي هريرة رضي الله عنه - المسند (٣٧٧ / ٢) و (٤٢٣ / ٢) و (٥١٣ / ٢)

(٢) : معالم التنزيل (٢٣ / ٦)

(٣) : قال الجوهرى : النزول : ما يهيا للنزول : والجمع : الأنزال - والنزل ايضا الريح - يقال : طعام كثير النزل - والنزل - " بالتحريك " - الصحاح - "نزل" - (١٨٢٨ / ٥) والدار من الأرزاق : الذى لا ينقطع - انظر : لاروس (٥١٩)

ويقال النزل هو : إصلاح ما ينزل عليهم (١) . فإن قيل : كيف قال : (أَذَلِكَ خَيْرٌ
تَزَلُّوا أَمْ شَجَرَةُ الرَّزْقِ) ولا خير في شجرة الرزق أصلاً - ؟ الجواب عنه قد سبق
وعن مثل هذا ؛ والعرب تقول تعال : ننظر الصلح خير أم الحرب ؟ . والفقير
خير أم الفني ؟ ، والصحة خير أم السقم ؟ . وإنما تريد تقرير الأمر للمخاطب
أنه لا خير إلا في أحدهما . وقوله : (أَمْ شَجَرَةُ الرَّزْقِ) اختلفوا في هذه الشجرة .
فالأكثر : أنها شجرة لا يعرف لها مثل في الدنيا (٣) . وقال قطرب : هي شجرة
مرة خبيثة تكون بتهامة (٤) وقال بعضهم : نبت قاتل (٥) . وفي التفسير
أنه لما نزلت هذه الآية : قال أبو جهل : هل تعرفون الرزق - ؟ فقال عبد الله
ابن الزبير (٦)

- (١) : قال الماوردي : النزل : المعطاء الوافر ، ومنه إقامة الإنزال ، وقيل :
ما يعد للضيف والمسكر . - النكت والعيون (٤١٤ / ٣)
- (٢) : قد سبق المؤلف مثل هذا الجواب عند قوله تعالى (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ
الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ، كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا) [الآية (١٥) من سورة
الفرقان] - وقال رحمه الله : فإن قيل ؛ ليس في جهنم خير أصلاً فكيف
يستقيم قوله : (أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي) الجواب عنه : قلنا العرب
تذكر مثل هذا وإن لم يكن في أحدهما خير أصلاً - يقال : الرجوع إلى الحق
خير من التماس في الباطل - انظر ج ٢ - ٦٨ / ١ من نسخة الف .
- (٣) : ذكره الماوردي وابن الجوزي والقرطبي غير معزو - انظر : النكت (٤١٤ / ٣)
وزاد المسير (٦٢ / ٧) والقرطبي (٨٥ / ١٥)
- (٤) : المصا در السابقة - وقطرب : وهو : محمد بن المستنير بن أحمد البصري
المعروف بقطرب ، أبو علي ، لنوى ، نحوى ، أخذ النحو عن سيبويه
وغيره من علماء البصرة . مات ببفداد (٢٠٦ هـ) انظر روفيات الأعيان
(٣١٢ / ٤ - ٣١٣)
- (٥) : ذكره الماوردي والقرطبي غير معزو - انظر النكت (٤١٤ / ٣) والقرطبي
(٨٥ / ١٥)
- (٦) : عبد الله بن الزبير بن قيس السهمي القرشي ، أبو سعد ، شاعر قرشي في
الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة ، فأسلم بعد الفتح
مات نحو (١٥) هـ انظر الأعلام (٨٧ / ٤)

نعم ، نعرفه هو بلسان البربر (١) الزبدة والتمر . وأورد بعضهم : انه بلغة اليمن . فقال ابو جهل لجاريته : " ائتيني لنا زبدا وتمرا ، فجاءت بذلك ، فقال : هو الزقوم الذى خوفكم به محمد ، فتزقموا . فأنزل الله تعالى : (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٢)) أى : في قعر الجحيم (٣) .
وقوله : (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) فإن قيل : كيف قال : (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولا يجوز التعريف إلا بما يعرف . ؟
الجواب عنه : انه كان مستقرا في النفوس قبج رؤوس الشياطين ؛ وان جميعهم على أقبح صورة ، فشبه بها على ما استقر في النفوس (٤) . قال الشاعر (٥) :

(١) : البربر : هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ، وهم امم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع الى القبيلة التي تنزله ، ويقال لمجموع بلادهم : البربر - وقد اختلف في اصل نسبهم ، فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب - وقال ياقوت : هربتان منهم ، والأشهر في نسبهم بقية قوم جالوت - - معجم البلدان (١ / ٢٦٨ - ٢٦٩)

(٢) : انظر هذه القصة ، في بحر العلوم للسمرقندى (٢٥١ - ب) والمكشفي والبيان (٢٤١ / ٩ ب) والنكت والعيون (٤١٤ / ٣ - ٤١٥) البغوى والخازن (٢٣ / ٦) - والقراطبي (٨٥ / ١٥) وروى مثل هذا عن السدى ومجاهد ، رواه الطبرى عنهما ولكن لم يذكر قول عبد الله بن الزبير - تفسيره (٦٣ / ٢٣) وانظر هذه القصة في السيرة النبوية لابن هشام (٣٧٥ / ١) وشرحها في الروض الأنف (١١٨ / ٢)

(٣) : قال الحسن : أصلها قعر النار ، واغصانها ترتفع إلى دركاتها - انظر الكشف والبيان (٢٤١ / ٩ - ب) والوسيط (١٨٧ - الف) ومعالم التنزيل (٢٣ / ٦) وزاد المسير (٦٣ / ٧)

(٤) : النكت والعيون (٤١٥ / ٣) وزاد المسير (٦٣ / ٧) وذكر نحوه البغوى عن ابن عباس انظر تفسيره (٢٣ / ٦) وقال الزجاج : ان الشيء اذا استبحر شبه بالشيطان فقيل : كأنه وجه شيطان ، وكأنه رأس شيطان - والشيطان لا يرى ولكنه يستشعر انه أقبح ما يكون من الأشياء ولو رأى لرؤى في أقبح صورة - معاني القرآن للزجاج (١٧٢ - ب)

(٥) : الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكندى -

* (يقاثلني) (١) وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي — وَسَسْتُونَة زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ (٢) . *

فشبهه بأنياب الأغوال . ولم ير الأغوال ولكن صح التشبيه لما تقرر في النفوس قبهما (٣) .

وقال بعضهم الشيطان ههنا حيّة قبيحة المنظر ، فمعناه : كأنها رؤس الحيات (٤) . والعرب تسمى كل قبيح مكروه شيطانا . وقال بعضهم : هو إسم لنبت من الثمر خشن الملمس منتن الريح (٥) .

(١) : كذا في " الف - يقاثلني " - والصحيح " أيقتلني " كما في ديوانه

(٢) : ديوانه : (٣٣) يقول كيف يتمكن المدوم من قتل ، والحال ، انسي

مراجعة بالسلاح والرمح . كأنها ، أنياب اغوال - المشرفي : سيف منسوب

إلى مشرف الشام . المسنونة الزرق : سهام محدودة الأزجة صافية ،

وشبهها بأنياب الأغوال تشيعاً لها ، ومبالغة في وصفها ، والأغوال :

الشياطين ، وإنما خص الشياطين لما شاع من عظيم أمرهم ، وكثرة نكرهم

وثبت في النفوس من شناعة خلقهم - ديوانه (٣٣) والبيت في معاني

القرآن للزجاج (١٧٢ - ب) وفي كتاب شعراء النصرانية (٥٩ / ١) وفي

زاد المسير (٦٣ / ٧) وقصيدته في شرح شواهد الكشاف (٤٨٣ / ٤ - ٤٨٤)

وشطره في القرطبي (٨٦ / ٥) والبيت في روح المعاني (٩٥ / ٢٣)

وفي اللسان " شطن " (٢٣٨ / ١٣)

(٣) : قال الزجاج ولم ير الفول قط ، ولأنيابها ، ولكن التمثيل بما يستقبح أبلغ ،

في باب المذكر تمثل بالشيطان - وفي باب ما يستقبح من الموءنت تشبه بالفول -

معاني القرآن للزجاج (١٧٢ - ب)

(٤) : معاني القرآن للفراء (٣٨٧ / ٢) وتفسير الطبري (٦٤ / ٢٣) تفسير الواضح

للدينوري (٢٢٣ - الف) وبحر العلوم (٢٥١ - ب) ومعاني القرآن

للزجاج (١٧٢ - الف) والكشف والبيان (٢٤١ / ٩ - ب) والنكست

والعميون (٤١٥ / ٣) ومعالم التنزيل (٢٣ / ٦)

(٥) : قلت ، هذا قول قطرب قد ذكره المؤلف آنفاً - وقد ذكر الماوردي عن مقاتل

أيضا قال : أنه أراد شجراً يكون بين مكة واليمن يسمى رؤس الشياطين -

انظر تفسيره (٤١٥ / ٣) أقول : وكل هذه الأوجه يذهب الى معنى واحد

في القبح -

وقوله : (إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) فتنتهم بها هو ما قال أبو جهل ، وزعم انه الزبد والتمر (١) . ومن فتنتم أيضا بها انهم قالوا : كيف تنبت شجرة في النار ؟ والنار تحرق الشجر (٢) .

قوله تعالى : (فَإِنَّهُمْ لَا يَسْمُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ) ظاهر المعنى .

وقوله : (ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ) أى : خلطا من حميم (٣) . وقوله : (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) أى : منقلبهم (٤) . ويقال : ان شجرة الزقوم في الباب السادس من أبواب النار فيخرجون من الجحيم إليه حتى ياكلون الزقوم ، ثم يردون إلى الجحيم (٥) ، فهو معنى قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)

قوله تعالى : (إِنَّهُمْ أَكْفَرُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) أى : وجدوا آباءهم على الضلالة (٦) .

وقوله : (قَهْمٌ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ) أى : يسرعون (٧) . والإهتراع ، هو الإسراع (٨) .

- (١) : قاله مجاهد - انظر تفسيره (٥٤٢) - البعث والنشور (٣٠٧) والنكست والعيون (٤١٥/٣)
- (٢) : قاله قتاده : انظر الوسيط للواحدى (١٨٧ - الف) وزاد المسير (٦٣/٧)
- (٣) : اخرج ابن جرير الطبرى عن السدى قال : الشوب : الخلط ، وهو المسزج - تفسيره (٦٥/٢٣) وقال ابو عبيدة : تقول العرب : كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب - - مجاز القرآن (١٧٠/٢)
- (٤) : قاله سفيان - انظر النكت (٤١٦/٣)
- (٥) : قال يحيى بن سلام ولفني انها في الباب السادس ، وانها تحيا بلهيب النار ، كما يحيا شجركم ببرد الماء - - تفسيره (١٩٤ - ١٩٥ - لوجه) والنكت (٤١٥/٣) - وقال الدينورى أكلهم وشربهم في النار في ألقى الجحيم فإذا أكلوا ، وشربوا ، ثم إن مرجعهم بعد الأكل والشرب إلى الجحيم إلى مقعدهم من النار - - تفسير الواضح للدينورى (٢٢٣ - الف)
- (٦) : رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتاده - - تفسيره (٦٥/٢٣ - ٦٦)
- (٧) : قاله قتاده والسدى ، روى الطبرى عنهما - انظر المصدر السابق (٦٦/٢٣) واخرجه عبد الرزاق عن قتاده في تفسيره (١٢٣ - ب)
- (٨) : غريب القرآن لابن قتيبة (٣٧٢) ومعاني القرآن للفراء (٣٨٧/٢)

قوله تعالى : (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ) معلوم المعنى .

قوله تعالى : (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) وقرئ (مخلصين) بكسر اللام (١) ،
فقلوه (مخلصين) أى : الذين أخلصهم الله واختارهم (٢) . أما بالكسر أى :
الذين أخلصوا العمل لله تعالى (٣) .

قوله تعالى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) أى : نعم المجيب نحن له ،
وإنما قال (الْمُجِيبُونَ) على ما يقول الملوك والعظماء ، ويخبرون عن أنفسهم بلفظ
الجماعة .

قوله تعالى : (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى : الفم العظيم (٤) .
قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قد بينا : ان الناس من نسل نوح عليه
السلام ، ولم يبق أحد من نسل غيره . (٥) .

- (١) : قال ابن الجزرى : اختلفوا في " المخلصين " حيث وقع . وفي مخلصا فسي
" مريم " الآية (٥١) فقرأ الكوفيون بفتح اللام مبهما - ووافقهم المدنيان
في (المخلصين) وقرأ الباقون بكسر اللام فيها - النشر : (٢٩٥/٢)
(٢) : انظر الكشف عن وجوه القراءات (٩/٢) - وشجة القراءات (٤٤٤)
(٣) : - الكشف عن وجوه القراءات (١٠/٢) وشجة القراءات (٤٤٤)
(٤) : اخرج الطبرى عن السدى قال : الكرب : الفرق - تفسيره (٦٧/٢٣)
وليراجع النكت والعميون (٤١٧/٣) قلت وهذا هو الأرجح وهو اختيار
المفسرين - وليراجع معاني القرآن للزجاج (١٧٢ - ب) تفسير الواضح
للدينورى (٢٢٣ - الف) بحر العلوم للسمرقندى (٢٥٢ - الف) الوسيط
للواحدى (١٨٧ - الف) معالم التنزيل (٢٤/٦) الجامع لأحكام القرآن
(٨٩/١٥) وفتح البيان (١٠٦/٨) وتفسير يحيى بن سلام (١٩٥ - لوحه)
(٥) : انظر من نسخة (أ) (١ - ج) (١٥٦/٢) عند الآية الكريمة (٦٩) من
سورة الأعراف

وقوله : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) أى : وتركنا عليه الذكر الجميل والثناء الحسن فى الآخريين . (١) وقوله تعالى : (سلامٌ على نُوحٍ فى العالمِينَ) أى السلامة له من فى العالمين . ويقال : السلام منا عليه فى العالمين . (٢) وقوله تعالى : (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) معلوم المعنى . وقوله : (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ) هم الكفار (٣) وقد سبق ذكر نوح من قبل . وقوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ) يقال : ان " الها " ههنا راجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم (٤) .

(١) معالم التنزيل ٢٤/٦ وذكر الواحدى عن ابن عباس ومقاتل قالا : تركنا عليه ثناء حسنا - أنظر الوسيط (١٨٧ - ب) و أخرج نحوه ابن جرير عن قتادة والسدى وعبد الرزاق عن قتادة - انظر تفسير الطبرى ٦٨ / ٢٣ وتفسير عبد الرزاق (١٢٣ - ب) وذكره الماوردى عن قتادة - النكت ٤١٧ / ٣ .

(٢) معالم التنزيل ٢٤ / ٦ ، قال ابن جرير : أمانة من الله لنوح فى العالمين أن يذكره أحد بسوء - تفسيره ٦٨ / ٢٣ ، وقال الزجاج : ان يصلى عليه إلى يوم القيامة - معانى القرآن للزجاج (١٧٢ - ب) قلت : كلها محتمل وجائز .

(٣) التفسير الواضح (٢٢٣ - الف) وبحر العلوم (٢٥٢ - الف) ومعالم التنزيل ٢٤ / ٦ .

(٤) قاله الكلبى : انظر بحر العلوم للسمرقندى (٢٥٢ - الف) والنكت والعيون ٤١٧ / ٣ ، و التفسير الكبير للبخارى ١٤٦ / ٢٦ ، والقرطبي ٩١ / ١٥ ، ونسبه ابن الجوزى (ابن السائب - زاد المسير ٦٦ / ٧) وقال الفراء : يقول : إن من شيعة محمد لإبراهيم صلى الله عليه وسلم يقول : على دينه ومنهجه فهو من شيعة وإن كان إبراهيم سابقا له .

وهذا مثل قوله : (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) [الآية ٤١ ، من سورة يس] أى ذرية من هو منهم ، فجعلها ذريتهم وقد سبقتهم - معانى القرآن للفراء ٣٨٨ / ٢ .

والأصح انه راجح إلى نوح . (١) والشيعنة : هم الأتباع (٢) :
وانما قال : (مِنْ شَيْعَتِهِ) لأنه كان على مسلكه ومنهجه (٣) و قوله :
(إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أى : سليم من الشرك ، (٤) قال عروة
ابن الزبير (٥) : لم يلحن شيئا قط (٦) فهو معنى قوله : (سليم)

(١) قال ابن عطية : قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى : الضمير
عائد على نوح والمعنى " فى الدين والتوحيد " وقال الطبرى
 وغيره عن الفراء : الضمير عائد على محمد صلى الله عليه وسلم
والإشارة إليه وذلك كله محتمل لأن الشيعة معناها : الصنف
التابع الذى يتبعه بعضه بعضا والشيخ الفرق وإن كان الأعراف : ان
المتأخر فى الزمن هو الشيعة للمقدم ولكن يجئ فى الكلام عكس
ذلك . المحرر الوجيز ٤/٤٦ - لوجه .

قلت : والأظهر ما ذهب إليه السمعاني هو الضمير يرجع إلى نوح
عليه السلام لأنه تقدم ذكر نوح عليه السلام ولم يتقدم ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم : فعود الضمير إلى نوح أولى بالقبول .

(٢) شيعة الرجل : أتباعه وانصاره - الصحاح " شيخ " ٣/١٢٤٠ .

(٣) قال مجاهد : على منهجه وسنته - انظر جامع البيان ٢٣/٦٩ -
وتفسير مجاهد ٥٤٢ والنكت ٣/٤١٧ ، وتفسير يحيى بن سلام (١٩٦-لوجه)

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى عن قتادة والسدى فى . تفسيره

٢٣/٧٠ ، وأخرجه عبد الرزاق عن قتادة - راجع تفسيره (١٢٣- ب)

و (١٢٢- ب) وذكره الماوردى عن الحسن - النكت ٣/٤١٧

وذكر يحيى عن قتادة ، انظر تفسير يحيى بن سلام (١٩٦- لوجه)

(٥) هو : عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى - ابو عبد الله أحد

الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالما بالدين ، صالحا كريما - انتقل إلى البصرة

ثم إلى مسر وعاد إلى المدينة فتوفى فيها سنة ٩٣هـ - انظر بصفة الصفوة

٢/٨٥-٨٨ .

(٦) النكت والعيون ٣/٤١٧ والمحرر الوجيز (٤/٤٦- ب) وتفسير القرطبي

(١٥/٩١) وأخرجه الثعلبى عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : يا بنى

لا تكونوا لعانين ، ألم تروا إلى ابراهيم لم يلحن قط فقال الله عز وجل (إذ جاء

رَبَّهُ بِلِقَابِ سَلِيمٍ) - الكشف والبيان (٩/٤٤٢- الف) وأخرجه الطبرى

أيضا فى تفسيره ٢٣/٧٠ .

وقوله تعالى : (إِذْ قَالَ لِأَبِيئِهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ) معناه : أى شئ تعبدون ؟ وهو استفهام بطريق الإنكار والتوبيخ (١) وقوله تعالى : (أَأَفْكَآ آلِهَةً) أى : تطلبون آلهة مؤتفكة؟ ومعنى تطلبون أى : تطلبون منها ما يطلب من الله تعالى والإفك الكذب (٢) ومعنى المؤتفكة : أى : كذبتهم لأجلها على الله واخترعتها من قبل أنفسكم . قوله : (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) إذا لقيتموه وأى شئ تتوقعون منه وقد فعلتم ما فعلتم (٣) .

قوله تعالى : (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) قال الخليل (٤) والمبرد : تقول العرب : لكل من نظر فى أمره ويد بر ماذا يفعل ؟ قد نظر فى النجوم ، هذا قول (٥) .

-
- (١) الوسيط للواحدى (١٨٧ - ب) ومعالم التنزيل ٦ / ٢٤ .
- (٢) وفى الصحاح : الإفك الكذب وكذلك الأفكة والجمع الافاك وربيل أفاك أى كذاب ، الصحاح - " افك " ٤ / ١٥٧٢ ، وقال ابو العباس محمد ابن يزيد : الإفك أسوأ الكذب ، وهو الذى لا يثبت ويضطرب ، راجع اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٢٨ .
- (٣) قال ابن جرير الطبرى : فأى شئ تظنون أيها القوم انه يصنع بكم إن لقيتموه وقد عبدتم غيره . وأخرج من قتادة قال : يقول : إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره - تفسيره ٢٣ / ٧٠ .
- (٤) الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدى ، البحرى (ابو عبد الرحمن) ولد فى البصرة نحوى لغوى وواضع علم العروض وهو استاذ سيبويه النحوى - مات ١٧٠ هـ ، وقيل : ١٧٥ هـ بالبصرة . انظر وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٨ ، والتهديب (١ / ١٦٣ - ١٦٤) .
- (٥) تفسير القرطبى ١٥ / ٩٢ ، وفتح القدير ٤ / ٤٠١ ، وفتح البيان ٨ / ١١١ ، وأخرج ابن ابى حاتم عن قتادة قال : كلمة من كلام العرب يقول : إذا تفكر : نظر فى النجوم ، راجع - الدر ٧ / ١٠٠ والبراجح النكت ٣ / ٤١٨ .

والقول الثانى : إنه كان نجم يطلع فى ذلك الزمان وكان كل من نظر إليه ، يزعمون أنه يصيبه الطاعون ، (١) ويقال : إنه كان (جلاً . فقوله : (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) أى : نظر إلى النجم (٢) (فَقَالَ (٣) إِنِّى سَقِيمٌ) أى : أصابنى الطاعون على ما تزعمون وكانوا يفرون من المطعون فراراً عظيماً ويزعمون أنه يعدى ، ذكره السدى (٤) والقول الثالث : إن معنى قوله : (فنظر فى النجوم) أى : فيما نجم له من الأمر ، أى ظهر (٥) .

-
- (١) بحر العلوم للسمرقندى (٢٥٢ - ب) واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال فى قوله : (فنظر نظرة فى النجوم) فقال انى سقيم (قالى : قالوا له وهو فى بيت آلهمتهم : اخرج فقال : انى مطعون فتركوه مخافة الطاعون ، انظر تفسيره ٧٠ / ٢٣ ، وذكر ابن الجوزى عن ابن الأنبارى قال : أعلمه الله عز وجل انه يمتحنه بالسقم إذا طلع نجم يحرفه فلما رأى النجم ، علم أنه سيقم ، انظر زاد المسير ٦٧ / ٧ ، وقال الزجاج : انه رأى نجماً وقال : انى لسقيم فأوهمهم أن الطاعون به ، معانى القرآن للزجاج (١٧٢ - ب) .
- (٢) لم اقف على هذا القول .
- (٣) فى النسختين " وقال " .
- (٤) لم اقف على قول السدى وانما يذكر مثل هذا عن سفيان - اخرجه ابن ابى حاتم عنه ، انظر الدر ١٠٠ / ٧ ، وذكره الماوردى عنه ، انظر النكت ٣ / ٣١٨ و اورده البخوى ونسبه لابن عباس ، انظر تفسيره ٢٥ / ٦ ، وذكره القرطبى عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والضحاك - تفسيره ٩٣ / ١٥ .
- (٥) ذكر النحاس عن الخليل قال : فيما نجم له من الرأى - اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٢٨ ، وذكر الماوردى عن الحسن قال : إنه نظر فيما نجم من قولهم ، - النكت ٣ / ٤١٨ .

والقول الرابع : ان قوله : (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي السُّجُومِ) أى ينظر فى النجوم على ما ينظر فيه أهل النجوم ، وكايدهم بذلك عن دينه (١)

وكانوا أهل النجوم ويزعمون أن الأحكام تصدر منها والحوادث تكون عنها ، فنظر فى النجوم وقال هذه المقالة ليتركوه ويتوصل بذلك إلى كيد أصنامهم ، وعن عائشة رضى الله عنها : ان علم النجوم كان حقا إلى أن حبست الشمس ليوشح بن نون فتوشوش الأمر عليهم ، (٢) والله اعلم .
وقوله : (إِنِّي سَقِيمٌ) قد بينا سقيم^(٣) أى : سأُ سقيم ، ولا يد لكل صحيح أن يسقم (٤)

وقيل : سقيم القلب لقبح أفعالكم . (٥) وهذا هو احدى الكذبات الثلاث التى كذبها ابراهيم فى الله ، والخير فى ذلك معرو ف

(١) ذكره الثعلبى والبغوى عن ابن عباس : انظر الكشف والبيان (٩/٤٤٢-ب) ومعالم التنزيل ٢٥/٦ ، واخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : رأى نجما طالعا فقال انى مريض غدا وكايد نبي الله عن دينه انظر تفسيره (١٢٤/ب) قلت : والذى أرجحه من الأقوال القول الأول الذى ذكره السمعانى عن الخليل والمبرد ، لأن عادة الإنسان إذا فكر فى شىء ينظر إلى السماء .

(٢) ذكره الماوردى عن ابن عائشة ، انظر النكت ٤١٨/٣ ، قلت : ولست أدرى من هو ابن عائشة وربما أشكل هذا الاسم على محقق النكت والعيون . وذكر هذا القرطبى عن ابن عباس - انظر تفسيره ٩٢/١٥ .

(٣) قد ذكره المؤلف آنفا - "أى أصابنى الطاعون"

(٤) قال ابن قتيبة : أى سأسقم لأن من كتب عليه الموت فلا بد من أن يسقم - مشكل القرآن ٢٦٧ .

(٥) قاله الماوردى - انظر تفسيره ٤١٨/٣ ، وذكر ابن الجوزى عن ابن الأنبارى قال : انى سقيم القلب عليكم إذ تكهنتم بنجوم لا تضر ولا تنفع - انظر زاد المسير ٦٨/٧ .

صحيح (١) وقد روينا، (٢) وقال بعضهم : كان ذلك من معاريف الكلام ولم يكن كذبا صريحا (٣) .

(١) الحديث من ابى هريرة رواه البخارى ونصه " عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكذب ابراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات وفى رواية اخرى ونصه : عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لم يكذب ابراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ، شنتين منهن فى ذات الله عزوجل ، قوله : انى سقيم وقوله : " بل فعله كَبِيرُهُمْ هذا " وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له : ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : اختى فأتى سارة ، قال يا سارة ، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك وان هذا سألتى عنك فأخبرته انك اختى فلا تكذبينى - الخبر الى آخره . انظر صحيح البخارى كتاب الأنبياء ، باب (٨) قول الله تعالى : (واتخذ الله ابراهيم خليلا) ٤ / ١١٢ ، وأخرج نحوه مسلم : كتاب الفضائل باب من فضائل ابراهيم عليه السلام ٤ / ١٨٤٠ ، وأبو داود : كتاب الطلاق ، باب فى الرجل يقول لامرأته يا اختى ، عون المعبود ٢ / ٢٣٣ ، والترمذى : كتاب التفسير - سورة الأنبياء - تحفة الأخوذى ٤ / ١٤٨ ، واحمد فى مسنده ٢ / ٤٠٣ ، وابن جرير فى تفسيره بالاختصار ٢٣ / ٧١ .

(٢) انظر (ج ١٠٢ / ٢٧ ورقة) من نسخة الف - عند قوله تعالى : (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوههم إن كانوا ينطقون) الاية ٦٣ من سورة الأنبياء .

(٣) قال الفراء : ويقال : انها كلمة فيها معراضاى انه كل من كان فى عنقه الموت فهو سقيم وان لم يكن به حين قالها سقم ظاهر وهو وجه حسن ، وذكر عن عمر قال : إن فى معاريف الكلام لما يخنينا عن الكذب - انظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٨٨ ، وقال ابن كثير رحمه الله فأما الحديث الذى رواه ابن جرير ههنا عن ابى هريرة فهو حديث مخرج فى الصحاح والسنن من طريق ولكن ليس هذا من باب التكذيب الحقيقى الذى يذم فاعله حاشا وكلا . . . وانما أطلق الكذب على هذا تجوزا وإنما هو من المعاريف فى الكلام لمقصد شرعى دينى انظر تفسيره ٤ / ١٣ ، قلت وهذا رأى هو الراجح عندى لأن الكذب من الكبائر والأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر ، والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ) أى تولوا عنه وتركوه، وقد ذكرنا
انهم خرجوا إلى عيد لهم فلما خرجوا وبقي إبراهيم وحده ، عمد إلى
بيت أصنامهم ودخله وكان الطعام موضوعا بين أيديهم (١) فقال "الآتَاكُلُونَ"
فهو معنى قوله : فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ - و قوله (رَاغَ) أى مال (٢)
وقوله : (فَقَالَ^(٣) الْآتَاكُلُونَ) هذا على طريق الإنكار على المشركين (٤)
لأنهم كانوا قدموا الطعام إليهم ليأكلوا . (٥) وقوله : (مَا لَكُمْ
لَا تَتَنَطَّقُونَ) أى لا تتكلمون وهو أيضا مذكور على طريق الإنكار . (٦)
وقوله تعالى : (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ) أى فمال عليهم يضرب ضربا باليمين (٧)
وقوله : (بِالْيَمِينِ) فيه أقوال أحدها : أنه معنى يضربهم بيمينه (٨)

- (١) انظر ما قاله السمعاني فى هذا (ج ١ / ٢٧ / ٢٧ من نسخة الف عند الآية ٦٣
من سورة الأنبياء .
- (٢) قاله قتادة : انظر تفسير الطبرى ٧٢ / ٢٣ و الدر ١٠١ / ٧ ، والنكت والعيون
٤١٩ / ٣ .
- (٣) فقال : ساقط من الأصل .
- (٤) ذكر الماوردى عن ابن زياد قال : إنه قال استهزا بهم - انظر النكت
٤١٩ / ٣ ، وقال النحاس : فخاطبها كما يخاطب من يعقل لأنهم أنزلوها بتلك
المنزلة فى عبادتهم إياها ، وكذا (قال الا تاكلون) متعجبا منها وكذا (مَا لَكُمْ
لَا تَتَنَطَّقُونَ) ، - اعراب القرآن للنحاس ٤٢٩ / ٣ .
- (٥) قال ابن عطية فى قوله : (الا تاكلون) وهو على جهة الإستهزاء
بعبدة تلك الأصنام وروى ان عبادتهم كانت ترك الطعام فى بيوت الأصنام
ويعتقدون انها تصيب منه شمساً ونحو هذا من المعتقدات الباطلة
ثم كان خدام البيت يأكلونه فلما دخل إبراهيم ، وقف على الأكل وخاطب
الأصنام بقصد الإستهزاء لعابديها - انظر المحرر الوجيز (٤ / ٤٧ - الف)
(٦) اعراب القرآن للنحاس ٤٢٩ / ٣ .
- (٧) معانى القرآن للزجاج (١٧٣ - الف) قال ابن جرير : راغ فلان عن فلان
إذا حاد عنه ، - تفسيره ٧٢ / ٢٣ ، قال ابوحيان : راغ : مال ولا يكون الروغ
إلا فى خفاء - انظر تحفة الأريب " روع " (١١٦) .
- (٨) أخرج ابن جرير عن ابن عباس والضحاك قالا : لما جعل يضرب آلهم
باليمن - تفسيره ٧٢ / ٢٣ ، وذكر الماوردى وابن الجوزى عن الضحاك قال
: بيده اليمنى ، انظر النكت ٤١٩ / ٣ وزاد المسير ٦٨ / ٧ .

ومعنى يضربهم أى يكسرهم ، (١) و يقال باليمين أى بالقوة (٢) والقول الثالث : (بِالْيَمِينِ) أى باليمين التى سبقت منه و هو قوله تعالى : (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) (٣) . وقوله تعالى : (فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) أى يسرعون (٤) . وقوله : (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) (أى تنحتون) (٥) بأيديكم . وقوله : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من هذه الأصنام (٦) فإذا كان الله خلقها فلا يصلح أن تتخذوها آلهة ، وفى الآية دليل على أهل الاعتزال فى أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى (٧)

(١) قال قتادة : فأقبل عليهم يكسرهم وقال ابن اسحاق : يكسرهن بفأس فى يده - انظر جامع البيان ٧٣ / ٢٣ .

(٢) قال الفراء : اليمين القدرة والقوة - معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٨٤ ، وذكره ابن الجوزى عن الفراء والسدى - انظر زاد الميسر ٧ / ٦٩ وذكره الماوردى عن ثعلب قال : بالقوة وقوة النبوة اشد - النكت ٣ / ٤١٩ .

(٣) الآية الكريمة (٥٧) من سورة الأنبياء وذكر هذا القول الماوردى عن ابن عيسى - انظر تفسيره ٣ / ٤١٩ .

(٤) الكشف والبيان ٩ / ٤٤٢ ، الوسيط للواحدى (١٨٧-ب) ، معالم التنزيل ٦ / ٢٥ ، قال ابن قتيبة : أى يسرعون إليه فى المشى يقال : زفت النعام - غريب القرآن (٣٧٢) وقال الزجاج : يزفون : يسرعون إليه وأصله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها يقال زف النعام يزف - معانى القرآن للزجاج (١٧٣-الف) واللسان " زفف " ٩ / ١٣٦ .

(٥) ما بين القوسين فهو ثبت على حاشية الف .

(٦) قاله قتادة - ذكره الطبرى بسند عنه ، انظر تفسيره ٢٢ / ٧٥ ، قال ابن جرير : وقضى قوله : (وما تعملون) وبهتان : أحدهما : أن يكون قوله " ما " بمعنى المصدر فيكون معنى الكلام حينئذ : والله خلقكم وعملكم . والآخر : أن يكون بمعنى " الذى " فيكون معنى الكلام عند ذلك : والله خلقكم والذى تعملونه أى والذى تعملون منه الأصنام وهو الخشب والنحاس والأشياء التى كانوا ينحتون منها الأصنام - انظر المصدر السابق ، قال ابن عطية : ذهب جماعة من المفسرين إلى أن " ما " مصدرية والمعنى : وأعمالكم وهذه الآية عندهم قاعدة فى خلق أفعال العباد وذلك موافق لمذهب أهل السنة فى ذلك وقالت فرقة هى " نفى " بمعنى : وأنتم لاتعملون شيئا فى وقت خلقكم ولا قبله ولا تعبدون على شىء والمحتزلة مضطرة إلى الزوال عن أن تجعل " ما " مصدرية - المحرر الوجيز (٤ / ٤٧-الف)

(٧) الكشف والبيان - (٩ / ٢٤٤ - ب)

والدليل على ذلك واضح وهو معلوم فى الكتب (١) ، قوله تعالى : (قالوا
 ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا) أى حظيرة وقيل : إيواناً . (٢) وقال ابن عباس : بنوا
 موضعاً وجعلوا حوائطه من حديد ، طوله فى السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه
 عشرون ذراعاً . (٣) وقوله : (فَالْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ) البحيم : كل موضع
 عظمت فيه النار وكثرت . (٤)

(١) قال الإمام البخارى : سمعت عبد الله بن سعيد يقول : ما زلت أسمع من
 أصحابنا يقولون : إن أفعال العباد مخلوقة . وقال البخارى : حركاتهم وأصواتهم
 واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف المسطور
 المكتوب الموعى فى القلوب فهو كلام الله ليس بخلق - انظر " خلق أفعال العباد
 للإمام البخارى ٠ ص : (٢٦)

قلت : اختلف الناس فى أفعال العباد الإختيارية فقالت القدرية والمعتزلة
 نفاة القدر : العبد خالق لفعله من خير وشر بإرادته واختياره ، لا ملامة لخلق الله
 ومشيئته بأفعال العباد ، والآية الكريمة ترد على هؤلاء بوضوح . وقالت القدرية
 الدبرية : العبد مجبور مقهور على فعله ، لا قدرة له ولا إختيار فى أفعاله
 وحركاته كلها اضطرارية كحركات الأشجار تحركها الرياح ، وقولهم هذا فاسد مردود
 بنصوص الكتاب والسنة وبشهادة الفطرة والعقل السليم .
 وقال اهل السنة والجماعة بما دلت عليه النصوص من ان الله هو الخالق وحده
 لكل شىء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها . وان العبد له قدرة وإرادة
 واختيار بها تقع أفعاله وانه فاعل لها حقيقة فلذلك يستحق عليها الجزاء إما
 بالثبوت وإما بالعقوبة وان نسبة أفعال العبد إليه فعلا وكسبا لا تنافى نسبتها
 إلى الله عز وجل خلقاً وإيجاداً - شرح الطحاوية ٤٩٣ .

(٢) البنيان : الحائط : - الصحاح " بنى " ٦ / ٢٢٨٦ واللسان " بنى "
 ١٤ / ٩٤ .

(٣) الوسيط للواحدى (١٨٨ - الف) ، والقيرطبي (١٥ / ٩٧) وأورده
 الثعلبى والبخوى عن مقاتل - انظر الكشف والبيان (٩ / ٢٤٣ الف) ومعالم
 التنزيل ٦ / ٢٥ .

(٤) وفى الصحاح " جحيم " ٥ / ١٨٨٢ ، الجحيم : اسم من أسماء النار
 وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم .

ويقال : الجحيم : نار على نار وجمرة على جمرة - (١) وقوله : (فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا) كيدهم : هو قصدهم إحراقه بالنار - (٢) وقوله : (فَجَعَلْنَا هُمُ الْأَسْفَلِينَ) أى المهلكين وقيل : (٣) الأسفلين فى الحجرة (٤) ، كانت حجرة ابراهيم عليهم السلام ، وظهرت عليهم ، قوله تعالى : (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ) فى القصة : ان ابراهيم عليه السلام لما ألقى فى النار قال حين ألقى : حسبى الله ونعم الوكيل (٥) فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً (٦) ، قال كعب : لم تحرق شيئاً منه إلا وثاقه - (٧) وفى القصة : ان نمرود اطلع عليه فراه فى روضة خضراء عن يمينه شخص وكان هو جبريل عليه السلام وعن يساره فراش من حرير ، أنزله الله عليه من الجنة - (٨)

(١) قال ابو جعفر الطبرى : الجحيم عند العرب : جمر النار بعضه على بعض والنار على النار - انظر تفسيره ٧٥ / ٢٣ ، وقال الزجاج : الجحيم كل نار بعضها فوق بعض وهى جحيم - معانى القرآن للزجاج (١٧٢ - الف) قلت : كلا المعنيين يؤيدان إلى معنى واحد وهو : النار الشديدة .

(٢) تفسير الطبرى ٧٥ / ٢٣ - النكت والعيون ٤١٩ / ٣ ، وزاد المسير ٧٠ / ٧ .
(٣) قال الماوردى : يعنى المهلكين فإن الله تعالى عقب ذلك بهلاكهم - انظر تفسيره ٤٢٠ / ٣ ، واخرج الطبرى عن قتادة قال : فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم - تفسيره ٧٥ / ٢٣ وذكره الماوردى أيضا عنه - النكت والعيون ٤٢٠ / ٣ .

(٤) قال الماوردى : الأسفلين فى دحض الحجرة - انظر المصدر السابق .

(٥) : اخرج الطبرى عن سليمان صرد - تفسيره ٧٦ / ٢٣ .

وذكر الماوردى عن عبد الله عمرو بن العاص ، قال : كانت كلمة ابراهيم حين ألقى فى النار "حسبى الله ونعم الوكيل" - تفسيره ٤٨ / ٣ وذكره القرطبى نحوه عنه - انظر : القرطبى : (٩٧ / ١٥) .

(٦) اخرج ابن جرير عن على رضى الله عنه قال فى قوله : (يا ناركونى برداً وسلاماً على ابراهيم) ٦٩ ، الأنبياء ، قال : بردت عليه حتى كادت تقتله حتى قيل : وسلاماً ، قال : لا تضريبه - انظر تفسيره ٤٤ / ١٧ .

(٧) ذكره الطبرى بسند عنه - تفسيره ٤٤ / ١٧ ، وذكر الماوردى عن قتادة ، انظر النكت ٤٨ / ٣ ، والوثاق والجمع الوثق الحبل أو الشىء الذى يوثق به وأوثقه فى الوثاق أى شده - اللسان " وثق " ٢٧١ / ١٠ ، .

(٨) ذكر البغوى هذه القصة بطولها عن ابن يسار - راجع تفسيره (٤ / ٣٠١)

- (٣٠٢)

وقوله : (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي) فيه قولان : احد القولين : انه قال بعد أن خرج من النار (١) وأمره الله بالهجرة إلى الشام - (٢). والقول الآخر : انه قال هذا قبل أن ألقى في النار وكان عنده أنه إذا لقي في النار ، هلك ولم يتخلص منها فقال هذا القول : (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي) - (٣) وقوله : (سَيِّدِيْنِ) على هذا القول معناه : الى طريق الجنة ، (٤) وعلى القول الأول (سَيِّدِيْنِ) أى سيرشدى الى الموضع الذى أموت بالهجرة إليه . (٥) وقوله : (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِيْنَ) أى هب لى ولدا صالحا من الصالحين (٦) .

(١) قاله الماوردى - النكت ٣ / ٤٢٠ ، .

(٢) ذكر الماوردى قال : مهاجر إليه بنفسى فمهاجر من أرض العراق - انظر النكت ٣ / ٤٢١ .

وذكره ابن الجوزى وقال ، قاله الأكثرون - زاد المسير ٧ / ٧٠ .
(٣) أخرجه الطبرى عن سليمان بن صرد مع قصة مختصرة - انظر تفسيره ٢٣ / ٧٦ ، وذكره ابن الجوزى عنه وقال : فعلى هذا فى المعنى قولان : احدهما ، ذاهب إلى الله بالموت ، سيهدين إلى الجنة والثانى : ذاهب إلى ما قضى به ربه سيهدين إلى الخلاص من النار - زاد المسير (٧ / ٧٠ - ٧١) .

(٤) النكت والعيون ٣ / ٤٢٠ ، زاد المسير - ٧ / ٧٠ - ٧١ .

(٥) النكت والعيون ٣ / ٤٢٠ ، - زاد المسير ٧ / ٧١ ، قلت : وكلا القولين محتملان والأول أولى ويؤيد هذا دعاؤه بالولد حيث قال : رب هب لى من الصالحين يعنى أولادا مطيعين ويعينوننى على الدعوة والطاعة ويونسوننى فى الخربة وهذا اختيار ابن جرير وابن كثير والآوسى - انظر جامع البيان ٢٣ / ٧٦ و تفسير ابن كثير ٤ / ١٤ ، وروح المعانى ٢٣ / ١٢٧ .

(٦) أخرجه ابن جرير عن السدى - تفسيره ٢٣ / ٧٦ ، ويروى هذا عن مقاتل أيضا - الوسيط للواحدى (١٨٨ - الف) ومعالم التنزيل (٦ / ٢٦) - وفتح القدير - ٤ / ٤٠٣ .

قوله تعالى : (فَبَشِّرْهُ بِبُحْلَامٍ حَلِيمٍ) أى غلام حلِيم فى صخره ، عليم -
فى كبره (١) وفى الآية دليل على أنه بشره بأنه يكبر ويعمر حتى يوصف
بالحلم والوقار . (٢)

واختلفوا : ان هذا الغلام كان إسماعيل أو اسحاق عليهما السلام فذهب
قوم إلى انه اسحاق عليه السلام وهو قول على وابن مسعود وكعب وقتادة
وجماعة ، (٣) وذهب جماعة إلى انه اسماعيل عليه السلام وهو مروى عن
ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن وغيرهم (٤) .

(١) قال البغوى قيل : بخلام فى صخره ، حلِيم فى كبره ، ففيه بشارة أنه
نبي وأنه يعيش فينتهى فى السن حتى يوصف بالحلم - تفسيره ٢٦/٦ ،
وقال ابن جرير : يعنى غلام ذى حلم إذا هو كبر فأما فى طفولته فى المهد
فلا يوصف بذلك - راجع تفسيره ٧٦ / ٢٣ .

(٢) قال الزجاج : وهذه البشارة تدل على أنه غلام وأنه يبقى حتى يوصف
بالحلم - انظر معانى القرآن للزجاج (١٧٣ - الف) ، الوسيط (١٨٨ - الف)
وزاد المسير ٧١ / ٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣ / ٨١ - ٨٣ ، معالم التنزيل ٢٦ / ٦ - ٢٧ ،
وتفسير ابن كثير ١٧ / ٤ .

(٤) انظر المصادر السابقة ، قلت : لقد اضطربت آراء العلماء قديما
وحديثا فى هذا المجال فنرجدور هذا الخلاف من لدن الصحابة والتابعين
إلى العلماء المحدثين ، مرجع الخلاف فى ذلك ان الذبيح من هو ؟ هل هو
اسماعيل أم اسحاق عليهما السلام ؟

ذهب غير واحد من الصحابة أمثال عمر وعلى وابن مسعود والعباس رضى
الله عنهم ، وغيرهم . من التابعين أمثال كعب الأخبار وسعيد بن جبير وقتادة
ومسروق وعكرمة وعطاء وغيرهم إلى أن الذبيح هو اسحاق بن
ابراهيم عليه السلام بدليل ان واقعة الذبيح حدثت بالشام وان
اسحاق هو المبشر به إلى غير ذلك من الأدلة

وذهب كذلك غير واحد من الصحابة أمثال ابن عمر وابن عباس رضى الله
عنهم ومن التابعين ومن بعدهم أمثال الحسن البصرى وسعيد بن المسيب
والشعبى ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى
وغيرهم إلى ان الذبيح هو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بدليل أن واقعة
الذبيح حدثت بمنى وان اسحاق ثمرة هذة التضحية العظمى .. .

..... إلى غير ذلك من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة - راجع تفسير ابن جرير
٢٣ / ٨١ - ٨٥ ، معالم التنزيل ٢٦ / ٦ - ٢٧ ، وتفسير ابن كثير ١٧ / ٤ - ١٨ .

قوله تعالى : (قَلَمًا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى) قال ثعلب السعى : المشى
بسرعة (١) واختلفوا فى السعى ههنا ، قال بعضهم : هو العمل
معه (٢) كأنه صار يعيننه فى عمله (٣) وقيل : السعى إلى الجبل (٤)

بعد ما تجمعت آراء الفريقين وأدلتهم لدى الباحث رأى أن يرجح رأى
من يقول : ان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام كما بسط فى ذلك القول
الإمام ابن تيمية فى الفتاوى ٤ / ٣٣١ - ٣٣٦ وتلميذه ابن قيم الجوزية
فى زاد المعاد ١ / ٧١ - ٧٥ ، وكما فصل القول الإمام ابو الأعلى المودودى
فى تفسيره " تفهيم القرآن " ٤ / ٢٩٧ - ٣٠١ ، والأستاذ حميد الدين
الفراهى فى رسالته المستقلة عن الموضوع هذا المسماة " الرأى الصحيح
فى من هو الذبيح " حيث بلغت أدلتهم إلى ما تبلغ أكثر من عشرين
دليلا فلا حاجة إلى نقل هذه الأدلة لما هى مبسطة فى الكتب المذكورة
والله أعلم بالصواب .

(١) قال ابن فارس : سعى يسعى سعيا إذا عدا - مجمل اللغة ٢ /
٤٦١ ، وفنى اللسان : ١٤ / ٣٨٥ ، السعى : عدو دون الشد - سعى
يسعى سعيا وسعى : إذا عدا وسعى إذا مشى وسعى إذا عمل وسعى
إذا قصد وإذا كان بمعنى المضى عدى بالى وإذا كان بمعنى العمل
عدى باللام والسعى القصد .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد ذكره الطبرى بسند عنهما - انظر تفسيره
٢٣ / ٧٧ وليراجع الدر المنثور ٧ / ١٠٣ ، وذكر الماوردى عن عكرمة
قال : أدرك معه العمل ، وعن الحسن قال : انه سعى العمل الذى تقوم
به الحجة - انظر تفسيره ٣ / ٤٢١ ، وليراجع عن عكرمة فى الدر ٧ / ١٠٣ .
(٣) روى عن مجاهد قال : يعنى العمل ، قال لما عمل مثل عمل ابراهيم
- انظر تفسير مجاهد ٥٤٣ - ٥٤٤ ، قال ابن قتيبة : أى بلغ أن يتصرف معه
ويعينه - غريب القرآن ٣٧٢ .

(٤) ذكره الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما - الكشف والبيان
(٩ / ٢٤٦ - الف) وذكره البخوى عن ابن عباس وقتادة
- انظر تفسيره ٦ / ٢٦ .

ويقال : بلغ معه السعي ، أى العبادة لله تعالى . (١) وقوله : (قال يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) أى أمرت بذبحك؛ قال ابن عباس : رؤيا الأنبياء وحى ، (٢) ويقال : رأيت فى المنام ما يدل على انى أمرت بذبحك ؛ (٢) وقوله : (فَأَنْظُرْ مَاذَا تَسْرَىٰ) قرأ حمزة : (ماذا ترى) (٤) ، أما قوله : (ماذا ترى) أى ماذا ترى فيما أمر الله به ؛ (٥) فإن قيل : كيف يشاوره فيما أمره الله به وهو أمر حتم لا يجوز تركه (٦)

(١) قاله ابن زيد ، انظر تفسير الطبرى ٧٧/٢٣ ، النكت والعيون (٤٢١/٣) ، الوسيط للواحدى (١٨٨- الف) ، زاد المسير (٧٢/٧) وفتح القدير (٤٠٣/٤) .

(٢) أخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انظر الدر (١٠٤/٧) وتفسير ابن كثير (٤/١٥) وليراجع النكت (٤٢٢/٣) وأخرج البخارى عن عبيد بن عمير رضى الله عنه يقول : رؤيا الأنبياء وحى ثم قرأ : انى ارى فى المنام انى اذبحك ، - صحيح البخارى ، كتاب الوضوء - باب (٥) ، التخفيف فى الوضوء (٤٤/١) وكتاب الوضوء - باب (١٦١) وضوء الصبيان (٢٠٨/١) وأخرجه ابن جرير والبيهقى عنه - انظر تفسير الطبرى (٧٨/٢٣) والأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٣) قال ابن قتيبة : ولم يرد فيما يرى أهل النظر ، انه ذبحه فى المنام ولكنه أمر فى المنام بذبحه فقال : انى ارى فى المنام انى سأذبحك ومثل هذا رجل رأى فى المنام انه يؤذن - والأذان دليل الحج فقال : انى رأيت فى المنام انى أحج أى سأحج وقوله : (يا ابت افعل ما تؤمر) دليل على انه امر بذلك فى المنام ، - غريب القرآن (٢٧٣) .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف بنم التاء وكسر الراء فيصير بعد ها ياء - وقرأ الباقون بفتحهما فيصير بعد الراء ألف - انظر النشر (٣٥٧/٢) والكشف (٢٢٥/٢) والحجة (٦٠٩) .

(٥) قال ابن زنجلة : ما ذى ترى أى ما الذى عندك من الرأى فيما اخبرتك به - انظر الحجة (٦٠٩) .

(٦) قال الماوردى : لم يقل ذلك على وجه المؤامرة فى أمر الله سبحانه - النكت (٤٢٢/٣) قال ابو يحيى زكريا الأنصارى : لم يشاوره ليرجع إلى رأيه لأن أمر الله حتم لا يتخلف الأنبياء عنه بل ليختبر صبره وليوطن نفسه على الذبح - انظر فتح الرحمان (٥١٥)

- والجواب عنه على وجهين ، أحدهما ان المراد منه اخباره ، (١)
والآخر انه أراد إمتحانه فى التسليم بحكم الله ، (٢) وأما القراءة
الأخرى وهى قوله : (ماذا ترى) ففيه معنيان : أحدهما : ماذا تشير ، (٣)
والآخر : ماذا ترى من صبرك ، ذكره الفراء ، (٥) وقوله : (قال يا
أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) قال ذلك انقيادا لأمر ربه وطواعيه ، وقوله :
(سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) أى الصابرين على حكم الله ،
قوله تعالى : (فَلَمَّا أَسْلَمَا) قرأ ابن مسعود (فلما سلما) (٦)
وقوله : (اسلما) أى استسلما (٧) .

(١) قال الماوردى : انه قاله اخبارا بما أمره الله تعالى به ليكون
أطوع لسه - راجع المصدر السابق .

(٢) قال مكى القيسى : وليس ذلك من ابراهيم على معنى الإستشارة
له فى أمر الله ، إنما هو على الإمتحان للذبيح ، واستخراج صبره
على الذبح - الكشف عن وجوه القراءة (٢ / ٢٢٦) وقال
الماوردى : انه قاله إمتحانا لصبره على أمر الله تعالى - راجع النكت
(٣ / ٤٢٢) .

(٣) قاله الزجاج - انظر معانى القرآن للزجاج (١٧٣ - الف) وحبذا لقراءات
(٦٠٩) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٥) قال الفراء : انه لم يستشره فى أمر الله ولكنه قال : فانظر ما ترىنى
من صبرك أو جزعك - معانى القرآن للفراء (٢ / ٣٩٠) .

(٦) قراءة شاذة - انظر مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٨) وهى
قراءة على بن ابي طالب و ابن عباس ومجاهد والضحاك والأعمش
والثورى وجعفر بن محمد رضى الله عنهم - راجع المحتسب
لابن جنى (٢ / ٢٢٢) .

(٧) قاله ابن عباس - انظر : القرطبي : (١٥ / ١٠٤) وقال الثعلبي
: قرأ ابن عباس : (استسلما) - الكشف والبيان (٩ / ٢٤٦ - ب)

ومعناه : ان ابراهيم سلم لابنه للذبح والولد سلم روحه . (١)
 وقوله : (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) أى صرعه للجبيين ، (٢)
 والجهبة بين الجبيين (٣)
 قال الشاعر :

* شَكَّتْ لَهُ بِالرُّمَحِ جَنْبِي قَمِيصُهُ *
 فَخَرَّ تَلِيلاً لِلْيَدَيْنِ وَ لِللِّفْمِ (٤)
 وقال الآخر :

* فَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ مُنْعَفِراً *
 مِنْهُ مَنَاطُ الْوَتِيِّنِ مُنْقَضِبُ (٥)

- (١) قال قتادة : أسلم هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه لله - أخرجه الطبرى - انظر تفسيره (٧٩ / ٢٣) والدر المنثور (١١١ / ٧) وليراجع النكت (٤٢٢ / ٣) والكشف والبيان (٩ / ٢٤٦ - ب) و اعراب القرآن للنحاس (٤٣٣ / ٣) ومعالم التنزيل (٩ / ٦) .
 (٢) قاله ابن عباس - أخرجه ابن ابى حاتم وابن المنذر عنه - انظر الدر (١١١ / ٧) وليراجع النكت (٤٢٢ / ٣) .
 (٣) غريب القرآن (٣٧٢) ومعالم التنزيل (٢٨ / ٦) - قال ابو عبيدة : وللوجه جبينان والجهبة بينهما - راجع مجاز القرآن (١٧١ / ٢) وقال ابو جعفر الطبرى : الجبينان ما عن يمين الجبهة وعن شمالها والوجه جبينان والجهبة بينهما - تفسيره (٨٠ / ٢٣)
 (٤) البيت فى حاشية مجاز القرآن و (١٧١ / ٢) منسوب لشريح بن أبى أوفى المزنى ، وفى شواهد الكشاف (٥٣٠ / ٤) وفى " شققت " بدل " شككت " وفى المفضليات (٢١٢) وفى كتاب شعراء النصرانية (١٩٠ / ١) منسوب لجابر بن حنى التغلبى وروايته :
 تَنَازَلَهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ أَتَى لَهُ - فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَ لِللِّفْمِ .
 وفى شرح شواهد المغنى (٥٦٤ / ٢) منسوب للعكر بن حديد بن مالك وروايته .

* ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالسُّنَانِ قَمِيصُهُ *
 فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَ لِللِّفْمِ .
 (٥) البيت فى حاشية مجاز القرآن منسوب للكيميت (١٧١ / ٢) وفى اللسان (٧٧ / ١١) " تلل " .

واختلفوا فى الموضع الذى أراد ذبحه فيه، فمن قال : ان ذبيح كان اسماعيل ، قال : كان بمنى؛ (١) ومن قال : ان الذبيح كان اسحاق ، قال : كان بالشام. (٢) وفى التفسير : ان اسماعيل عليه السلام قال لإبراهيم عليه السلام : اقدنى على جبينى لثلاثى وجهى فترحمنى وحتى لا أرى الشفرة فأجزع منها. (٣) وفى القصة ان إبراهيم عليه السلام خرج إلى جانب منى وأمر اسماعيل أن يتبعه بالشفرة والحبل فدفعهما واتبعه فجاء ابليس عليه اللعنة ، قال لاسماعيل : هل تدرى ما يريد بك ابوك ؟ فقال : لا ، قال : إنه يريد أن يذبحك فقال : ولم ؟ قال : يزعم ان الله أمره به . فقال : هو اهل أن يطاع ، ثم جاء إلى امه ووسوس كذلك فأجابته كما قلنا يعنى كما قال اسماعيل عليه السلام (٤). وفى التفسير ان إبراهيم عليه السلام جعل يجر ولا يقطع. (٥) و روى ان الله تعالى ضرب على عنق اسماعيل عليه السلام صحيفة من نحاس فجعل لا يقطع (٦) .

(١) ذكر ابن جرير عن مجاهد ، قال : ذبح بمنى فى المنحر - انظر تفسيره (٨٦/٢٣) ومنى : بالكسر والتثوين فى درج الوادى الذى ينزله الحاج ويرمى فيه الجمار - سعى بذلك لما يمنى به من الدماء ، أى يراق - راجع معجم البلدان (١٩٨/٥ - ١٩٩) ويحدها شرقا وادى محسر وغربا مكة المكرمة حيث وصل البناء إليها حاليا ويحصرها جنوبا وشمالا سلسلتان جبليتان وتبعد عن المسجد الحرام شرقا ٦ كم .

(٢) ذكره الماوردى عن ابن جرير - انظر النكت (٤٢٣ / ٣) .

(٣) روى عن مجاهد قال : وضع وجهه للأرض ، قال : لا تذبحنى وأنت تنظر إلى وجهى عسى أن ترحمنى ولا تجهز على ، اربط يدي إلى رقبتي ثم وضع وجهى للأرض - انظر جامع البيان (٨٠/٢٣) وتفسير مجاهد (٤٤٥٠) .

(٤) اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة نحو هذا - انظر الدر المنثور - (١١٠ - ١١١ / ٧) .

(٥) معالم التنزيل (٢٨ / ٦) .

(٦) قاله السدى : انظر تفسير الطبرى (٧٨ / ٢٣) والدر (١١٠ / ٧) والكشف والبيان (٢٤٥ / ٩ - ب) ، الوسيط (١٨٨ - ب) ، معالم التنزيل (٢٨ / ٦) ، زاد المسير (٧٥ / ٦) .

وأورد بعضهم: "وانه كان يقطع ويلتئم" - (١) وقوله: (ونَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ) فَإِنْ قِيلَ : أَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْجَبِينِ) ؟
 الجواب : ان جوابه قوله : (نَادَيْنَاهُ) ، والواو صلة ؛ (٢) وجعل بعضهم الجواب محذوفا . (٣) وقوله : (ونَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّوْيَا) أى حَقَّقَتِ الرُّوْيَا (٤) كما امرت به . وقوله : (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) أى الموحدين ؛ فَإِنْ قِيلَ : كيف قال : (صَدَّقَتِ الرُّوْيَا) ورأى انه يذبح ولم يذبح ؟ والجواب : انه قد أتى بما قدر عليه من الذبح فجعله مصدقا لهذا المعنى (٥) .

- (١) ذكره بعض المفسرين ولم يعزه - انظر احكام القرآن لأبى بكر بن الحرى (٤/١٦١٨) ، تفسير الفخر الرازى (٢٦/١٥٥) ، تفسير القرطبى (١٥/١٠٢) وروح المعانى (٢٢/١٣١) وقال الكيا هراسى : ويحتمل أن يكون قد ذبح ولكنه كان يلتئم ويبرأ وهذا أبعد الاحتمالات لأنه لو كان جرى ذلك ، لكان نبيه الله تعالى عليه تعظيما لرتبة ابراهيم واسماعيل صلوات الله عليهما - احكام القرآن للكيا (٢/٣٥٧) .
- (٢) معانى القرآن للزجاج (١٧٣-ب) وقال الفراء : جوابها فى قوله : (وناديناها) والعرب تدخل الواو فى جواب " فلما " و " وحتى اذا " وتلقيها - معانى القرآن للفراء (٢/٣٩٠) .
- (٣) قال ابو البركات بن الأنبارى : فى جواب " لما " ثلاثة أوجه ، الأول : أن يكون محذوفا وتقديره : فلما أسلما رحما أو سعدنا و الثانى : أن يكون جوابه (ناديناها) والواو زائدة ، والثالث : أن يكون جوابه قوله : (تله) والواو زائدة والوجه الأول أوجه الأوجه - انظر البيان فى غريب اعراب القرآن (٢/٣٠٧) .
- (٤) غريب القرآن (٣٧٣) .
- (٥) قاله الواحدى - انظر الوسيط (١٨٨-ب) .

والآخر : ان المقصود من الأمر والمطلوب منه. كان هو :
استسلامهما ، هذا لولده وهذا لروحه ، فلما فعلا ذلك ، سماهما
مصدقين. (١) واختلفوا فى سن اسماعيل فى ذلك الوقت ،
منهم من قال : كان سنه (ثلاث) (٢) عشرة سنة ، (٣)
ومنهم من قال : سبع سنين. (٤) (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)
أى البلاء البين. ومنهم من قال : النعمة البينة (٥) والنعمة
فى صرف الذبح عنه والفداء الذى أنزل عليه :
وقوله تعالى : (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) قال ابن عباس ،
: أنزل الله تعالى عليه كبشا من الجنة (٦) .

-
- (١) قال ابو يحيى زكريا الأنصارى معناه : قد فعلت ما فى غاية وسعك
مما يفعله الذابح من القاء ولدك وامرار المدينة على حلقه ولكن الله
منعها أن تقطع أو الذى رآه فى النوم معالجة الذبح فقط، لا إراقة
الدم وقد فعل ذلك فى اليقظة ، فكان مصدق للرويا - انظر فتح الرحمان
(٥١٦) قلت تنفيذهما لأمر الله يجعلهما مصدقين لأمر الله فالصدق
هو : قبول الشيء والرضا به دون شك أو ريب .
(٢) فى " ب " ثلاثة عشر سنة .
(٣) معانى القرآن للفراء (٢/٢٨٩) وقال ابن عباس : بشر بإسحاق بعدما
امر بذبح اسماعيل وكان اكبر من اسحاق بثلاث عشرة سنة - انظر
بحر العلوم (٢٥٤ - ب) ذكره الماوردى عن الكلبي - النكت -
(٤٢١/٣) .
(٤) ذكره السمرقندى عن وهب بن منبه - انظر بحر العلوم (٢٥٤ - أ) .
وذكر الماوردى عن ابن جريج قال : ذبح ابراهيم ابنه اسحاق وهو
ابن سبع سنين - النكت (٤٢٣/٣) واخرجه الواحدى عن
خوات بن جبير - الوسيط (١٨٨ - ب) .
(٥) قاله مقاتل والكلبي وقطرب - انظر النكت (٤٢٣ / ٣) .
(٦) ذكره السمرقندى عن ابن عباس - بحر العلوم (٢٥٤ - ب)
- والنكت (٤٢٤ / ٣) .

وهو الكبش الذى تقبله الله تعالى من هابيل - (١) ويقال : كبش رعى فى الجنة أربعين خريفاً؛ (٢) وقال الحسن البصرى : أروية من الجبل. (٣) وقوله : (عَظِيمٌ) منهم من قال : المراد منه العظيم فى الشخص (٤) وقيل : عظيم فى الثواب (٥) وقال مجاهد : عظيم لأنه كان مقبولا من الله؛ (٦) وفى التفسير : ان الكبش نزل عليه من جبل منى فقال لإسماعيل قم فإن الله تعالى أرسل فداك (٧) .

- (١) ذكره ابن جرير عن ابن عباس بسند عنه - انظر تفسيره (٨٦/٢٣) وكذلك رواه الثعلبى أيضا عنه - انظر الكشف والبيان (٢٤٦/٩ - ب) وليراجع النكت (٤٢٤ / ٣) ومعالم التنزيل (٣٠ / ٦) وذكر نحوه ابن الجوزى عن ابى سليمان الدمشقى - انظر زاد المسير (٧٨ / ٧) .
- (٢) قاله ابن عباس اخرجه ابن ابى شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عنه - انظر الدر (١١٣ / ٧) وتفسير الطبرى (٢٣ / ٨٧) ، وتفسير ابن كثير (١٦ / ٤) وذكره الثعلبى عن سعيد بن جبير - انظر الكشف والبيان (٢٤٦ / ٩ - ب) .
- (٣) كذا بالأصل ^{و"ب"} ولحل صوابه كما ذكر البغوى عن الحسن قال : " ما فدى " اسماعيل إلا بتيس من الأروى، اهبط عليه من شبير - انظر معالم التنزيل (٣٠ / ٦) وليراجع تفسير ابن كثير (١٦ / ٦) وشبير؛ قال الجمحى : الأثيرة أربعة شبير غينسى وشبير الأعرج وشبير آخر وشبير منى، قال ^{نصّر} : شبير من أعظم جبال مكة - معجم البلدان (٧٣ / ٢) والأروى : الوعول .
- (٤) حكاه الماوردى - تفسيره (٤٢٤ / ٣) وزاد المسير (٧٨ / ٧)
- (٥) ذكره البغوى والخازن غير معزو - (٣٠ / ٦) .
- (٦) اخرج ابن جرير عن مجاهد قال : متقبل - تفسيره (٨٨ / ٢٣) وليراجع تفسير مجاهد (٥٤٥) ومعانى القرآن للفراء (٣٩٠ / ٢) والنكت (٤٢٤ / ٣) وزاد المسير (٧٨ / ٧) .
- (٧) لم اقف عليه وذكر الماوردى عن سعيد بن جبير قال : انه ذبحه على الصخرة التى بأصل شبير بمنى - النكت (٤٢٣ / ٣) .

وفى القصة : ان الكباش عرب فتبعه ابراهيم حتى أخذه فلما كان بين
الجمرتين اضطجع ولم يطق ابراهيم حمله فذبحه هناك - (١) وقوله :
(وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) أى تركنا له فى الآخِرِينَ ^{ثنا} حسنا
وذكراً جميلاً (٢) وقوله : (سلامٌ على إبراهيم) قد بينا - (٣) وقوله :
(وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) قد بينا (٤) .
وقوله : (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) استدل من قال :
ان اسماعيل كان هو الذبيح أنه ذكر قصة الذبيح بتمامه ثم قال : (وَبَشَّرْنَاهُ
بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) دل انه كان غير اسحاق (٥) .

(١) فى النكت (٤٢٣/٣) انه ذبحه بمنى عند الجمار التى رمى إبليس فى
كل جمرة بسبع حصيات حين عارضه فى ذبحه حتى جمر بين يديه أى أسرع
فسميت جماراً .

(٢) قال قتادة : الثناء الحسن - انظر المصدر السابق .

(٣) انظر من نسخة " الف " ج ٢ (٢٨/١) عند الآية الكريمة ٦٩ - من
سورة الأنبياء .

(٤) انظر الآية ١٠٥ فى نفس السورة أى الصفات . صفحته (٢١٧)

(٥) اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وهو يقول : ان الذى أمر
الله ابراهيم بذبحه من بنيه اسماعيل وانا لنجد ذلك فى كتاب الله
فى قصة الخبر عن ابراهيم وما امر به ممن ذبح ابنه اسماعيل
وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابراهيم ، قال : (وبشرناه
بإسحاق نبيا من الصالحين) يقول : بشرناه بإسحاق ومن وراء اسحاق
يعقوب ، يقول : يا بن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من
الموعود ما وعده الله وما الذى امر بذبحه إلا اسماعيل - انظر تفسيره -
(٨٤ / ٢٣) . وتفسير ابن كثير (٤ / ١٨) وقال ابن عباس : بشر بإسحاق
بعدهما امر بذبح اسماعيل وكان أكبر من اسحاق بثلاث عشرة سنة
- انظر بحر العلوم (٢٥٤ - ب) قلت : وهذا الرأى هو الراجح
عندى كما بيناه آنفاً .

وأما من قال : كان الذبيح اسحاق فقال فى هذه الآية : إن البشارة وقعت بالنبوة فى اسحاق والبشارة الأولى بولادته واعطائه إياه (١) .

وقوله : (وباركنا عليه وعلى إسحاق) أى باركنا على ابراهيم وعلى اسحاق، والبركة هاهنا كثرة الولد (٢)

ويقال : البركة كثرة الأنبياء واولادهم - (٣) وقوله : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ) أى موحد ومشارك، (٤) وقوله تعالى : (وَلَقَدْ مَفَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) أى أنعمنا، (٥) وقوله : (وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ) (وهو) (٦) أى من الغم العظيم (٧) .

-
- (١) اخرج ابن جرير والشعلى عن ابن عباس قال : الذبيح اسحاق ، قال : وقوله : وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ، قال : بشر بنبوتة - انظر تفسير الطبرى (٨٩ / ٢٣) والكشغف والبيان (٩ / ٢٤٧ - الف) واخرج ابن جرير برواية اخرى عن ابن عباس قال : إنما بشره به نبيا حين فداه من الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده . انظر تفسير الطبرى (٨٩ / ٢٣) .
- (٢) الوسيط للواحدى (١٨٨ - الف)
- (٣) قاله الدنيورى : انظر تفسيره (٢٢٤ - الف) .
- (٤) اخرج ابن جرير عن السدى قال : المحسن : المطيع لله ، والظالم لنفسه العاصى لله - تفسيره (٨٩ / ٢٣) .
- (٥) تفسير الواضح للدنيورى (٢٢٤ - ب) .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من " ب " .
- (٧) معالم التنزيل (٢٠ / ٦) .

وهو الغرق والهلاك . (١) وقوله تعالى : (وَنَصَرْنَا هُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) أى ; ونصرنا هما ؛ فذكر الاثنين بلفظ الجمع وقد يذكّر الواحد بلفظ الجمع أيضاً ؛ (٢)

وقد بينا من قبل . (٣) وقوله : (وَآتَيْنَا هُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) أى التوراة ، (٤) وقوله : (وَهَدَيْنَا هُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى ; الإسلام . (٥) وقوله : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَيسِ) قد بينا (٦)

(١) تفسير الواضح (٢٢٤ - ب) وعن السدى قال : الغرق - انظر جامع البيان (٩٠ / ٢٣) وزاد المسير (٧٩ / ٧) قلت : يجوز أن تكون المصائب والنكبات مما أصابت موسى وهارون من فرعون وقومه مثل الإنكار والتكذيب والعداء الدائم وتهديد فرعون له كما قال تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) الآية ٢٦ من سورة المؤمن .

- (٢) قال ابو جعفر الطبرى : وقال بعض أهل العربية : إنما يريد بالهاء والميم فى قوله (ونصرنا هم) موسى وهارون عليهما السلام ولكنها اخرجت على مخرج مكنى الجمع لأن العرب تذهب بالرئيس كالنبي والأمير وشبهه إلى الجمع بجنوده واتباعه والى التوحيد لأنه واحد فى الأصل - تفسيره (٩٠ / ٢٣) .
- (٣) لم اقف على موضعه
- (٤) قاله قتادة - اخرجته ابن جرير عنه - راجع تفسيره (٩١ / ٢٣) .
- (٥) قاله أيضا قتادة - انظر المصدر السابق .
- (٦) انظر الآية الكريمة (١٠٨) من نفس السورة ص : (٢٢٠)

وقوله (سلامٌ على موسى وهارون . إنا كذلك نجزي
 الْمُحْسِنِينَ إِنْهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) قد بينا - (١)
 قوله تعالى : (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) في التفسير
 ان الياس كان من ولدهارون (٢) وبعثه الله إلى بنى
 اسرائيل ، ويقال : بعثه الله إلى بعلبك (٣) وهى بلدة وقد
 كان أهلها يعبدون صنما يسمى بعل (٤) .
 قوله تعالى : (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) معناه : ألتخافون
 الله وتحذرونه ؟ -

قوله سبحانه : (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) هو الصنم الذى قلنا
 ويقال : انه كان من ذهب مزين بالجواهر (٥) .

-
- (١) راجع : الآية : ١١٤ ، وما بعد ها من نفس السورة . صفحة (٢٢٢-٢٢٣)
 (٢) ذكره الماوردى عن محمد بن اسحاق ، انظر النكت (٤٢٤/٣)
 واخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق قال : وهو الياس
 ابن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمرا ن
 انظر تفسيره (٩١/٢٣) .
 (٣) بعلبك بالفتح ثم / وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشددة ،
 مدينة قديمة بالشام ، فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة
 وقصور على أساطين الرخام بينها وبين دمشق فى جهة الشرق
 ٦٥ كم - انظر معجم البلدان (٤٥٣/١ - ٤٥٥) ودائرة معارف
 القرن العشرين (٢٧٢/٢) والروض المعطار (١٠٩) .
 (٤) اخرجه ابن جرير الطبرى عن الضحاك وابن زيد - انظر
 تفسيره (٩٢/٢٣) اورده الماوردى عنهما - النكت (٤٢٥/٢)
 وذكره البغوى مع قصة طويلة وعجيبة عن محمد بن اسحاق -
 والعلماء من اصحاب الأخبار - تفسيره (٢١/٦ - ٢٦) .
 (٥) ذكر الواحدى عن عطاء قال : يعنى صنما كان لهم يعبدونه
 وكان من ذهب - راجع الوسيط (١٨٩ - الف) .

وعن ابن عباس أنه قال : (اُتَدْعُونَ بَعْلًا) أى ربا، والبعل (١)
هو الرب، ومحناه (٢) : أتدعون هذا الصنم ربا- ؟
وروى عن ابن عباس أنه كان جالسا فسئل عن هذه الآية فسكت
فمسر رجل من الأزد و معه بقرة فقال له رجل : أتبعتها ؟
قال : إنما يبيعتها بعلمها، أى ربتها فعرف ابن عباس ان البعل هو
الرب ؛ (٣) وكان الأزد من أفصح اليمن وسمى الزوج بعلا
من هذا (٤)

-
- (١) انظر تفسير الطبرى (٩٢/٢٣) ، اعراب القرآن للنحاس (٤٣٥/٣)
زاد المسير (٨٠/٦) والقرطبي (١١٧/١٥) وروى هذا عن مجاهد
والسدى أيضا - انظر تفسير الطبرى (٩٢/٢٣) وليراجع تفسير مجاهد
عن مجاهد (٥٤٥). وعن عكرمة وقتادة قالا : ربا بلغة اليمانية
- ذكره الطبرى بسند عنهما - تفسيره (٩٢/٢٣) .
(٢) مجاز القرآن (١٧٢/٢) وقال ابن قتيبة : أى ربا يقال أنا بعل
هذه الناقة ، أى ربتها وبعل الدار أى مالها - غريب القرآن (٣٧٤)
(٣) ذكره ابن جرير عن عبد الله بن ابى يزيد - انظر تفسيره (٩٢/٢٣)
(٤) بحر العلوم للسمرقندى (٢٥٥- الف) وذكر ابن الجوزى عن
الضحاك قال : كان ابن عباس قد أعياه هذا الحرف فبينما هو جالس إذ مر
أعرابى قد ضلت ناقته وهو يقول : من وجد ناقه أنا بعلمها
فتبعه الصبيان يصيحون به : يا زوج الناقة ، يا زوج الناقة
فدعاه ابن عباس فقال : ويحك ما عنيت ببعلمها ؟ قال : أنا ربتها
فقال ابن عباس : صدق الله " أتدعون بعلا " ربا - زاد المسير
(٨٠/٧) واخرج نحوه ابن ابى حاتم عنه أيضا - انظر الدر المنثور
(١١٩/٧)

قال الشاعر :

ورأيت بَعْلَكَ في الوغى x مَتَقَلِّدًا سِيْفًا وَرُمَحًا . (١)
 وقوله : (وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) أى المقدرين وهو الله
 تعالى . قوله تعالى : (اللَّهُ رَبُّكُمْ) أى هو ربكم وقرئ
 بالنصب (الله ربكم) ، (٢) وهو منصرف إلى قوله : (وَتَذَرُونَ
 أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ - اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) .
 قوله تعالى : (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) أى لمحضرون
 النار (٣) .

- (١) ينسب هذا البيت لعبد الله بن الزبيرى - انظر هذا البيت ؛
 فى مجاز القرآن (٦٨/٢) وفى حجة القراءات (٢٢٢) وفى شرح
 ديوان المتنبىء (٣١٦/١) وفى الإنصاف (٦١٢/٢) وفى النكت
 (٤٢٥/٣) وفى معانى القرآن للأخفش (٤٦٦/٢) وفى شرح شواهد
 الكشاف (٣٦٤/٤) وفى أمالى الشجرى (٣٢١/٢) وفى الكامل
 للمبرد (٤٠٣/١) وفى المقتضب للمبرد (٥١/٢) وفى حلية الفقهاء
 لابن فارس (٤٥) وفى مشكل القرآن (٢١٤) وفى الخصائص لابن
 جنى (٤٢١/٢) وفى البغوى والخازن (٩٥ /٥) .
 ورواية البيت فى بعض هذه المصادر " يا ليت " بدل " ورأيت " وزوجك
 مكان " بعلك " والشاهد عند السمعانى البعل بمعنى الزوج .
 (٢) قرأ حمزة والكسائى وحفص " اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ " بفتح الهمزة
 والباء على البدل ، المعنى : وتذرون الله ربكم وقرأ الباقون
 من السبع : الله ربكم ورب بالرفع على الإبتداء والخبر - انظر
 حجة القراءات (٦١٠) .
 (٣) الوسيط للواحدى (١٨٩- الف) ومعالم التنزيل (٣٦/٦) وروى
 عن قتادة قال : لمحضرون فى عذاب الله - تفسير الطبرى -
 (٩٤/٢٣) . قلت : والمعنى واحد .

وفى القصة ان ذلك الملك له امرأة قتالة للأنبياء وكانت قد تزوجت
سبعة من الملوك ، قالوا : هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام
فقصدت قتل إلياس فدعا الله تعالى وسأله أن يرفعه إليه ويؤخر
عنه الموت فبحث الله إليه بفرس من نار (١) ؛

وقيل : لونه كلون النار فأمره أن يركبه فركبه فألبسه الله النور، (٢)
وذكر بعضهم : ان الله تعالى أنبت له الريش وجعله أرضيا سمائيا
ملكيا إنسيا، (٣) وروى انه مؤكل بالفا في والخضر مؤكل بالبحار (٥)

(١) ذكر الثعلبي والبغوى قصة عجيبة خرافية عن محمد بن اسحاق وعن
العلماء من أصحاب الأخبار - راجع الكشف والبيان (٩/٢٤٧ - الف -
٢٥١ - ب) ومعالم التنزيل (٣١/٦ - ٣٦) قلت : هذه قصة خرافية
من الإسرائيليات لا نصدقها - قال ابن كثير : فى هذا نظر وهو من
الإسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر ان صحتها بعيدة والله
أعلم . انظر البداية والنهاية (١/٣١٥) .

- (٢) معالم التنزيل - (٦/٣٥) ، البداية والنهاية (١/٣١٥) .
(٣) تفسير الطبرى (٢٣/٦٤) ، الكشف والبيان (٩/٢٥١ - الف)
وزاد المسير (٧/٨١) ، معالم التنزيل (٦/٣٥) - تفسير
ابن كثير (٤/٢٠) البداية والنهاية (١/٣١٥) .
(٤) الفيف : المكان المستوى والجمع أفياف وفيوف والفيفاء الصحراء
الملساء والجمع الفيافى - الصحاح " فيف " (٤/١٤١٣) . .
(٥) ذكره البغوى والخازن غير معزو - انظر تفسير البغوى
والخازن (٦/٢٥ - ٢٦) .

وقوله : (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) قد بينا. (١) وقوله : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) قد بينا (٢) .
 وقوله تعالى : (سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ) وقرأ نافع آل الياس (٤)
 وقرأ ابن مسعود : (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (٥) وعلى هذه القراءة (وإن إدريس لمن المرسلين) ، وقد روى ان الياس هو ادريس (٦) وأما قوله : (الياسين) أي الياس وأتباعه وذووه فسمى الجميع بإسم واحد (٧) مثل قول : رأيت المحمد بن أبي محمد وأتباعه .

- (١) راجع عند الآية (٤٠) مسين نفس السورة - ص : (١٨٧)
 (٢) راجع عند الآية (١٠٨) من نفس السورة - ص : (٢٢٠)
 (٣) نافع : وهو ابن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني أحد القراء السبعة المشهورين - قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة - أصله من إصفهان ، إشتهر في المدينة و انتهت إليه رئاسة القراءة فيها - وتوفى ١٦٩ هـ ، انظر معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ١٠٧ - ١١١) - وفيات الأعيان (٥ / ٣٦٨ - ٣٦٩) .
 (٤) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) بفتح الهمزة والمد وقطع اللام الياء وحدها - وقرأ البا قون بكسر الهمزة واسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة في الحالتين - انظر النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٦٠) والكشف (٢ / ٢٢٧) وأما ما ذكر السمعي عن النافع (آل الياس او ال الياس) لعل هذا خطأ من الناسخ - ولم اجدها - في كتب القراءة أو التفسير .
 (٥) انظر - معاني القرآن للقراء (٢ / ٣٩٢) جامع البيان (٢٣ / ٩٦) الكشف والبيان (٩ / ٢٥٢ - الف) وزاد المسير (٧ / ٨٤) وهي قراءة شاذة - انظر مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٨) .
 (٦) قاله ابن مسعود - انظر تفسير الطبري (٢٣ / ٩٦) - وتفسير ابن كثير (٤ / ١٩) .
 (٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢ / ٢٢٨) ومعاني القرآن للزجاج (١٧٢ - ب) الوسيط للواحدى (١٨٩ - ب) ومجاز القرآن (٢ / ١٧٢) .

وأما قوله : (سلام على آل ياسين) فقيل : فيه قولان ، أحدهما انه : الرسول صلى الله عليه وسلم وآله (١) وهذا قول ضعيف لأنه لم يسبق لهم ذكر ، (٢) والثانى : ان معنى قوله " آل ياسين " هو قوله الياسين كأنه قال : ال الياس ، فعبر بيا سين عن الياس (٣) وباقى الاثني عشر قد بينا (٤) ، قوله تعالى : (وَإِنَّ لَوْطًا لَمَنْ الْمُرْسَلِينَ) أى من جملة المرسلين وهم الأنبياء ؛ وقوله : (إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) أى الباقيين فى العذاب (٥) والهلاك .

(١) قاله الكلبي : انظر معانى القرآن للفراء (٣٩٢ / ٢) الوسيط للواحدى (١٨٩-ب) ، زاد المسير (٨٤ / ٧) وتفسير القيم (٤١٨) وذكره الماوردى وابن زنجلة عن ابن عباس - انظر النكت (٤٢٥ / ٣) وحجة القراءات : (٦١٠) (٢) قاله الواحدى والبخوى أيضا - انظر الوسيط (١٨٩-ب) ومعالم التنزيل (٣٦ / ٦) .

(٣) النكت والعيون (٤٢٥ / ٢) وقال القيسى : وحجة من كسر الهمزة ولم يمد أنه جعله إسما واحدا ، جمعا منسوبا إلى " الياس " فيكون " السلام " واقعا على من نسب إلى " الياس " النبى عليه السلام والياس والياسين لمعنى ، تأتى الأسماء الأعجمية بلفظين أو أكثر ومنه قوله (من طور سيناء) [المومنون / ٢٠] وقال (طور سينين) [التين / ٢] فهو كما قال : (ميكال) [البقرة / ٩٨] (وميكائيل) فكان الأصل (سلام على الياسين) فجمع المنسوب إلى " الياس " بالياء والنون - وهذه الياء تحذف كثيرا من النسب فى الجمع السالم والمكسر - الكشف عن وجوه القراءات (٢٢٧ / ٢ - ٢٢٨) .

(٤) انظر : الصفحة السابقة .
(٥) - معالم التنزيل (٣٦ / ٦) ، زاد المسير (١٤٠ / ٦) وتفسير جلالين (٣٧٩) واخرج الطسى عن ابن عباس : ان نافع بن الأزرق قال له : اخبرنى عن قوله تعالى (فى الغابرين) قال : فى الباقيين - قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبيد ابن الأبرص :

ذهبوا وخلفى المخلف فيهم + فكاننى فى الغابرين غريب
انظر الدر (٣١٧ / ٦) . وفى الصحاح : غير الشئ يغبره أى بقى والغابر
الباقي - الصحاح " غير " (٧٦٥ / ٢) .

المافات : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ -

ومعنى الآية : لم تنج وبقيت في العذاب مع قوم لوط، (١)
 وقوله : (ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ) التدمير هو الاهلاك بوصف التكبير (٢) -
 وقوله : (وَإِنكُمْ لَتَمْسُرُونَ عَلَيْهِمْ مُمُصِحِينَ وَبِاللَّيْلِ) أى تمرون عليهم بالليل
 والنهار (٣) إذا ذهبتم الى أسفاركم ورجعتم (٤) ، قوله تعالى : (وَإِنَّ
 يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) أى من جملة رسل الله، (٥) وقوله (إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ
 الْمَشْحُونِ) أى السفينة الموقرة المملوءة (٦) ، وقوله : (فَسَاهَمَ) أى
 قارع (٧)

(١) قال ابن جرير : وهى امرأة لوط وروى عن الضحاك قال : تخلفت فمسخت
 حجرا وكانت تسمى هيشفح - انظر تفسيره (٩٧/٢٣) ، وقال ابن جرير :
 وقد قيل : إنما قيل : (من الغابرين) لأنها لم تهلك مع قومها فى قريرتهم
 وإنما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريرتهم/لوط و ابنيتها فكانت من
 الغابرين بعد قومها ثم اهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من
 الحجارة - تفسير الطبرى (١٩ / ١٠٦) .

(٢) قلت : لعل مراده بكلمة " تكبير " أى دمرناهم بسرعة والدمار الهلاك
 يقال دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى - انظر الصحاح " دمر " (٦٥٧٢)
 (٣) تفسير الطبرى ٩٧/٢٢ ، معالم التنزيل (٢٦ / ٦) .
 (٤) المصدر السابق .
 (٥) البخوى والخازن (٢٦ / ٦) .
 (٦) اخرج ابن جرير عن قتادة والسدى قالا : الموقرة - تفسيره
 (٩٨/٢٣) ، وقال ابن قتيبة : مملوءة (٢٧٤) قلت : وكلا القولين
 لمعنى .

(٧) غريب القرآن (٢٧٤) وروى هذا عن ابن عباس وقتادة والسدى
 رواه الطبرى عنهم - انظر تفسيره (٩٨/٢٣) والسهم : ما يرمى به
 وما يضرب به من القداح ونحوه . والسهموا : اقترعوا - مفردات
 الراغب (٢٤٦) .

وقوله : (فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) أى؛ من المقر وعين (١٠)
وقيل : من المغلوبين (٢) ، يقال : دحضت حجة فلان إذا بطلت
وادحض الله حجته إذا أبطلها ، والدحض : الزلق قال الشاعر :
أبا منذر رُمّت الوفاة فهبته - وحدت كما حد البعير عن الدحض (٤)
وفى التفسير : ان يونس صلوات الله عليه وعده قومه العذاب وكان
الله تعالى أخبره انه يرسل عليهم العذاب فى يوم كذا فأخبرهم يونس
صلوات الله عليه بذلك فلم يصدقوه فخرج من بينهم وظن ان الله تعالى
إذا ارسل العذاب ، أهلكهم ولم يصره عنهم وقد كان الله تعالى أخبره بارسال
العذاب عليهم ولم يخبره باهلاكهم ؛ ثم ان الله تعالى ارسل العذاب فلما
رأوا ذلك ولم يكن نزل بهم بعد ، خرجوا الى الصحراء وخرجوا معهم
النساء والصبيان والبهائم وفرقوا (بين) (٥) الامهات والأولاد ،

-
- (١) قاله ابن عباس والسدى - انظر تفسير الطبرى (٩٨ / ٢٣) .
(٢) قاله سعيد بن جبير - انظر النكت (٤٢٦ / ٣) .
(٣) تفسير الطبرى (٩٨ / ٢٣) ، معانى القرآن للفرأء (٣٩٢ / ٢) ، مجاز
القرآن (١٧٤ / ٢) ، غريب القرآن (٣٤٧) .
(٤) لم اقف عليه على هذه الرواية - والبيت منسوب لطرفة برواية
أخرى وهى : رَدِيْتُ وَنَجَسِي الْيَشْكِرِي حِذَارُهُ -
وَحَادِي كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ النَّحْسِ
والبيت بهذه الرواية فى تفسير الطبرى (٢٦٨ / ١٥) . وفى مجاز القرآن
(٤٠٨ / ١) وفى الأساس - " دحض " (١٨٤) وفى اللسان " دحض "
(١٤٨ / ٧) وفى التاج " دحض " منسوب لطرفة ولم أجده فى
ديوانه ، والشاهد فى البيت الدحض بمعنى الزلق .
(٥) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

فضجوا إلى الله ضجة واحدة واستغاثوا وبكوا ودعوا فصرف الله عنهم العذاب، فلما بلخ يونس عليه السلام انه لم ينزل بهم العذاب ولم يهلكوا ، خرج من الموضع الذي كان التجأ اليه كالمستور الخجبل من قومه، وظن انه وعدهم وعدا من الله ولم يحصل مصداق ذلك فتوجه إلى جانب البحر (١) .

وقوله (أَبَقَ) أى ذنب وتباعد، (٢) ويقال : شبه بأبق، فعتب الله تعالى عليه فى ذلك . وابتلاه ببطن الحوت وسجنه فيه، وفى القصة انه لما وصل إلى البحر، كان معه امرأته وابنان له فجاء مركب وأراد أن يركب معهم فى السفينة ، قدم امرأته فى المركب ليركب بعدها فجاءت موجة وحالت بينه وبين المركب، ومر المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الأكبر وجاء ذئب وأخذ ابنه الأصغر وبقي فريدا وحيدا، فظهر مركب آخر فلوح لهم ليحملوه فجاء المركب وركب فيه وقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة فى البحر ، " ركبت " (٣) ولم تسر، واضطرب البحر وخافوا الخرق فقال صاحب السفينة : إن فيكم رجلا مشئوما (٤)، وفى رواية مذنبا، وقال : لا بد أن نلقيه فى البحر حتى يسكن البحر وننجوا - (وفى رواية (٥) ،

(١) اخرج عبد الرزاق نحوه عن طاووس - انظر تفسيره (١٢٥ / الف)

• وذكره الماوردي عن الحسن - النكت (٤٢٦ / ٣)

(٢) أَبَقَ الْعَبْدُ يَأْبُقُ إِبَاقًا وَأَبَقَ يَأْبُقُ إِذَا هَرَبَ - وَعَبْدٌ أَبَقٌ، وجمعه

أَبَاقٍ - المفردات للراغب (٨)

(٣) فى " ب " المركب " .

(٤) انظر هذه القصة فى تفسير البغوى (٢٦ / ٦ - ٢٧)

(٥) فى الف " فى رواية " .

قال : إن فيكم عبداً آبقاً فقام يونس عليه السلام فقال : أنا العبد المذنب وأنا الآبق فقالوا من أنت ؟ قال : أنا يونس بن متى ، فعرفوه وقالوا : لا نلقيك يا رسول الله ، ولكن نتسأهم فتسأهموا ثلاث مرات وخرجت القرعة عليه . (١)

وروى أنهم قالوا : نكتب إسم كل واحد منا على خشبة فمن غرق اسمه فهو المطلوب فخرق اسم يونس من بينهم . (٢)

وأوحى الله إلى حوت عظيم حتى قصد السفينة وقد فخرهاه (٣) وهو مثل الجبل عظيماً ، خافوا الهلاك وجعل الحوت ينظر إلى من فى السفينة كأنه يطلب شيئاً ثم ان يونس لما رأى ذلك زج نفسه فى الماء (٤) .

وروى ان القوم ألقوه برضاه فالتقمه الحوت ومربه وسكن البحر وسارت السفينة . وفى بعض الآثار : ان الله تعالى أوحى إلى الحوت : انى لم اجعله لك رزقاً فإياك أن تكسر له عظماً أو تخذش له لحماً وإنما جعلت بطنك له حرزاً ومسجداً (٥) .
قوله تعالى : (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ) قد بينا الإلتقام (٦) .

(١) معالم التنزيل (٣ / ٢١٢ - ٢١٣) .

(٢) لم اقف على هذا .

(٣) فخر فاه أى فتحه وفخر فوه أى انفتح - يتعدى

ولا يتعدى - الصحاح - " فخر " (٢ / ٧٨٢) .

(٤) معالم التنزيل (٣ / ٢١٢) .

(٥) أخرجه الطبرى عن ابن هريرة عن النسبى صلى الله عليه

وسلم - انظر تفسيره (١٧ / ٨١) . وقال الهيثمى رواه البزار

عن بعض أصحابه ولم يسمه وفيه ابن اسحاق وهو مدلس -

وبقية رجاله رجال الصحيح - انظر مجمع الزوائد (٧ / ٩٨)

ذكره الماوردى عن ابن عباس - انظر : التكت (٣ / ٤٢٧) .

(٦) راجع (ج ٢ - ١ / ٣٢) من نسخة الفافى سورة الأنبياء .

قوله : (وَهُوَ مُلِيمٌ) أى أتى بما يلام عليه (١) ، قوله تعالى : (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) أى من المصلين لله تعالى (٢) والذاكرين إياه قبل أن يلتقمه الحوت (٣) (لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى جعلنا بطن الحوت له قهرا فيحشر منه (٤) .

وقيل : (فلولا) أنه كان من المسبحين فى بطن الحوت ، (٦) وتشيحه ما ذكرنا من قبل (٧) (إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (٨)

(١) معانى القرآن للزجاج (١٧٥ - الف) ، مجاز القرآن (١٧٥ / ٢) الوسيط للواحدى (١٨٩ - ب) وقال الزجاج : يقال : قد ألام الرجل فهو ملوم إذا أتى يلوم ولا موه عليه - راجع معانى القرآن للزجاج (١٧٥ - أ) وقال الماوردى : الفرق بين الملوم والمليم ، ان المليم إذا أتى بما يلام عليه والملوم إذا ليم عليه - انظر النكت (٤٧٢ / ٢) .
(٢) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير رواه سفيان وابن جرير عنهما انظر : تفسير سفيان الثورى (٢٥٤) وتفسير ابن جرير (١٠٠ / ٢٣) ورواه ابن جرير عن السدى أيضا - راجع المصدر السابق - ورواه عبد الرزاق عن ابن عباس وقتادة - تفسيره (١٢٥ - أ)

(٣) وعن قتادة قال : كان يبلى قبل ذلك فحفظ الله جل وعز له ذلك فنجاه - انظر اعراب القرآن للنحاس (٤٣٩ / ٢)
(٤) قاله قتادة - انظر تفسير الطبرى (١٠١ / ٢٣) والنكت (٤٢٧ / ٣) والدر (١٢٧ / ٧) .

(٥) فى ب " لولا " .
(٦) وعن الحسن قال : فوالله ما كانت إلا صلاة أحدثها فى بطن الحوت . ذكره الطبرى عنه فى تفسيره (١٠١ / ٢٣) وليراجع زاد المسير (٨٧ / ٧) وقال ابن الجوزى : فعلى هذا القول يكون تشبيحه فى بطن الحوت - راجع المصدر السابق ، قلت : وكلا القولين جائز لأنه ما كان نبى الله غافلا عن ذكر الله وعبادته فى بطن الحوت وقبله .

(٧) انظر (ج ٢ - ١ / ٣٢ - لوحه) من نسخة الف .

(٨) جزء من آية (٨٧) من سورة الأنبياء .

قال الضحاك : شكر الله تعالى له طاعته القديم؛ (١)

وعن بعضهم : قال : العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر،
ويأخذه بيده إذا صرع (٢) .

وفى بعض الآثار : ان يونس صلوات الله عليه لما دعا الله تعالى
فى بطن الحوت ، قالت الملائكة : صوت معروف من بلاد غريبة؛
فقال الملائكة : يا ربنا من هو ؟ قال عبدى يونس عساني فسجنته
فى بطن الحوت - (٣)

وذكر النقاش فى تفسيره : ان يونس صلوات الله عليه دعا ربه
فى بطن الحوت وقال : إلهى ، من البيوت أخرجتنى وفى البحار
سيرتنى وفى بطن الحوت حبستنى فإن كنت عملت لك عملاً صالحاً
ففرج بينى (٤) .

وذكر أيضاً انه لقى قارون فى لجج البحار فسمع قارون صوت
يونس عليه السلام وكان فى عذاب شديد فطلب أن يمسه عنه العذاب
حتى يسأل يونس فأمر الله تعالى بامسك العذاب عنه فسأل قارون يونس
عن ابن عمه موسى فقال : قد توفى؛ وسأل عن هارون فقال : قد توفى
قبله فقال : واحزنه ! فأمر الله تعالى أن يرد عنه العذاب إلى يوم
القيامة =

(١) لم اقف على قول الضحاك وذكر ابن كثير عن الضحاك بن قيس وعن
غيره ، قالوا : لولا ما تقدم له من العمل فى الرخاء - انظر
تفسيره (٢١/٤) .

(٢) قاله قتادة اخرج به الإمام احمد فى الزهد (٤٤) وعبد الرزاق
فى تفسيره (١٢٥-ب) و ابن جرير فى تفسيره (١٠٠/٢٣) .

(٣) اخرج عبد الرزاق وابن جرير عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم
- انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٥-ب) وتفسير الطبرى (١٠٠/٢٣) .

(٤) اخرج نحوه عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة - انظر الدر
- (١٢٧/٧ - ١٢٨)

لما سأل عن ابن عمه، وذكر أيضا ان الحوت مربيه فى لجج
البحار مسيرة ستة آلاف سنة. وذكر انه بلغ به نجوم الأرضين
السابعة فسمع من تسبيح الحصى وما فى قعر البحر شيئا عظيما، (١)
وذكر ان البحر تكلم معه وقال : إلى أين كنت تريد أن تهرب من
مولاى أيها العبد الخاطئ إلى الأرض أم إلى السماء أم إلى البحار
أم إلى الجبال ؟

وانا نسبح الله تعالى منذ خلقنا ونعبده ونخاف أن يعذبنا (٢)
والله أعلم .

قوله تعالى (فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ) اختلف القول فى مقدار
مكث يونس فى بطن الحوت فذكر ابن جريج (٣) . (والسدى (٤))
انه مكث أربعين يوما (٥) .

(١) ذكر البخوى عن ابن قال : ابتلعه الحوت فأهوى به إلى قرار
الأرض السابعة وكان فى بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى
فنادى فى الظلمات ٠٠٠٠٠٠ انظر تفسيره (٢١٣/٣) .

(٢) قلت : لم اقف على هذه الأقوال فى كتب التفسير، والمؤلف كثيرا ما
ينقل عن النقاش والنقاش يذكر أخبارا غريبة، ومثل هذا الكلام
لا يقال إلا بطريق صحيح من كتاب أو سنة ولم يثبت شئ من
ذلك .

(٣) ابن جريج هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد
وابو خالد فقيه الحرم المكى كان إمام أهل الحجاز فى عصره ، روى
الأصل من موالى قريش - مكي المولد والوفاة - ثقة كثير الحديث
- مات سنة ١٥١هـ ، انظر التهذيب (٤٠٢/٦ - ٤٠٦) . صفة الصفوة
(٢/٢٠٦ - ٢٠٧) تاريخ بغداد (٤٠٠ / ١٤) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٥) رواه عبد الرزاق عن ابن جريج - تفسيره (١٢٥ - ب)
ورواه الإمام احمد عن ابى مالك - انظر الزهد (٤٥) ورواه ابن جرير
عن السدى - انظر تفسيره (١٠١/٢٢) ونسبه البخوى إلى
السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان - معالم التنزيل (٣٧/٦)
وذكره ابن الجوزى عن ابن مالك وكعب و ابى مالك وابن جريج
والسدى - زاد المسير (٨٨/٧) .

وذكر مقاتل أنه مكث ثلاثة أيام، (١) وذكر الضحاك أنه مكث
عشرين يوماً، (٢) وذكر عطاء (٣) أنه مكث سبعة أيام، (٤)
وذكر الشعبى : أنه مكث دون يوم والتقمه الحوت ثم لفظه
بعد ساعات يسيرة، (٥) وعن ابن مسعود قال : القاه الحوت
وهو مثل الفرخ (٦) .

-
- (١) انظر معالم التنزيل (٢٧/٦) والمحرم الوجيز (٤٩/٤-الف)
ونسبه الماوردى وابن كثير لقتادة - انظر النكت (٤٢٧/٣)
البداية والنهاية (٢١٨/١) واورده ابن الجوزى عن مجاهد
وقتادة - زاد المسير (٨٨/٧) .
- (٢) معالم التنزيل (٣٧/٦)، زاد المسير (٨٨/٧)، الكشاف (٣٥٣/٣)
(٣) هو عطاء بن ابي رباح واسم ابي رباح "اسلم" القرشى مولا هم المكى
ثقة فقيه عالم كثير الحديث لكنه كثير الارسال من الثالثة - مات سنسة
١١٤هـ، انظر التهذيب (١٩٩/٧ - ٢٠٣) والتقريب (٢٢/٢) .
- (٤) انظر معالم التنزيل (٣٧/٦) والكشاف (٣٥٣/٣)، تفسير الفخر الرازى
(١٦٥/٢٦) ونسبه ابن الجوزى لسعيد بن جبير وعطاء - انظر زاد
المسير (٨٨/٧) واورده الماوردى وابن كثير عن جعفر الصادق
النكت (٤٢٧/٣) البداية والنهاية (٢١٨/١) .
- (٥) اخرجه الإمام احمد عن الشعبى - راجع الزهد (٤٥) وليراجع النكت
والعيون (٤٢٧/٢) الوسيط (١٩٠-الف)، معالم التنزيل (٢٧/٦)، زاد
المسير (٨٨/٧)، البداية والنهاية (٢١٨/١) وذكره الزمخشري والفخر
الرازى عن الحسن - انظر الكشاف (٣٥٣/٣) وتفسير الفخر الرازى (٢٦/
١٦٥)، قلت : وفى تعيين هذه الأيام، ليس لها فائدة فى ذكرها
ومثل ذلك لا يقال بالرأى فىكون ذلك بما يسمح عن النبى صلى الله عليه وسلم،
قال الفخر الرازى : ولا أدرى بأى دليل عينوا هذه المقادير - راجع
المرجع السابق .
- (٦) انظر النكت والعيون (٤٢٨/٣)، الوسيط (١٩٠-الف) والقرطبي
(١٣١/١٥) .

وفى التفسير انه القاه الحوت وقد بلى لحمه ورق عظمه
ولم تبق له قوة. (١) وقوله : (بِالْعَرَاءِ) فيه قولان
أحدهما : ان العراء وجه الأرض، (٢) والآخر انه الموضع
الخالى، ذكره أبو عبيدة (٣) .
قال الشاعر :

* وَرَفَعْتُ رِجْلِي لَا أَخَافُ عِثَارَهَا *
وَنَبَذْتُ بِالْيَلْدِ الْعَرَاءِ شِيَابِي . (٤)

-
- (١) معالم التنزيل (٢٧/٦) واخرج ابن جرير عن ابن زيد قال :
ما لفظه الحوت حتى صار مثل الصبى المنفوس قد نشر
اللحم والعظم فصار مثل الصبى المنفوس فألقاه فى موضع
وأنبت الله عليه شجرة من يقطين - انظر تفسيره (١٠٢/٢٣)
(٢) قال السدى : العراء الأرض - راجع تفسير الطبرى (١٠١/٢٣)
والنكت (٤٢٧/٣) وروى عن قتادة قال : بأرض ليس فيها
شئ ولا نبات - انظر تفسير الطبرى (١٠١/٢٣) .
(٣) قال أبو عبيدة : يقول العرب : نبذته بالعراء أى الأرض الفضاء
مجاز القرآن (١٧٥/٢) .
(٤) لم اقف على قائله وإنما ذكره أبو عبيدة عن رجل من خزاعة
ولم يعينه - انظر مجاز القرآن (١٧٥/٢) والبيت غير منسوب
فى الطبرى (١٠١/٢٣) وفى القرطبي (١٢٩/١٥) وفى بحر
المحيط (٣٦٨/٧) وفى النكت (٤٢٧/٣) وفى معانى القرآن للزجاج
(١٧٥-الف) وفى اللسان "عرا" (٤٩/١٥) وفى بعض
هذه المصادر "رجلا" بدل "رجلى" .

وقوله : (سَقِيمٌ) أى ضعيف وقيل : بمنزلة السقيم • قوله تعالى (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ) فمننا نمو : (الولى) (١) فى قول جميع المفسرين وقال ثعلب : كل شجرة ليس لها ساق وهى تنبسط على وجه الأرض فهو يقطين (٢) (والقطنية) (٣) -
والقطنية معروفة وجمعه القطنى (٤) •
وذكر النقاش : ان ذلك الولى كان من بذر الجنة وكان عليه الف ورقة (٥) •

وفى القصة ان يونراستظل بتلك الشجرة وبعجل ياكل منها ويشرب من مائها حتى قوى، ثم ان الله تعالى أيبس الشجرة وقد نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه إدم (٦) الشمس •

-
- (١) كذا بالأصل ولم أقف على هذا اللفظ فى كتب اللغسة وأما يقطين فهو نحو القرع عند المفسرين؛ وقال ابن قتيبة : اليقطين : السجر الذى لا يقوم على ساق ، مثل القرع والحنظل والبطيخ - راجع غريب القرآن (٢٧٥) وكذا قاله أبو عبيدة أيضا - مجاز القرآن (١٧٥/٢)
(٢) لم أقف على هذا عن ثعلب وانما ذكره البخوى عن مقاتل والحسن - انظر تفسيره (٣٧/٦) •
(٣) ما بين القوسين ساقط من " ب " •
(٤) القطنية بالكسر ، بالتخفيف والتشديد واحدة القطنى وهى الحبوب التى تدخر كالحصص والعدس والباقلى والتومس والأرز والبلبان -
اللسان " قطن " (٢٤٤ / ١٣) •
(٥) لم أقف على قول النقاش •
(٦) الإدم - بالكسر - الشدة - اللسان " ادم " (٧١/٣) •

وجعل بيكى فبعث الله إليه جبرئيل عليه السلام وقال : أتحنزن
على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد أسلموا
وتابوا إلى (١) .

ثم ان الله تعالى أمره أن يرجع إلى قومه، فهو معنسى
قوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُ وَنَ) ،
قال سعيد بن جبیر عن ابن عباس : كانت نبوته بعد أن أخرجه
الله تعالى من بطن الحوت (٢) .

والأصح انه كان نبيا من قبل وقد دل على هذا قوله
تعالى (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ) (٣) .

- (١) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه - انظر حلية
الأولياء (٤٢/٤ - ٤٢) في ترجمة وهب بن منبه وأخرج نحوه
ابن جرير عن سعيد بن جبیر - انظر تفسيره (١٠٣/٢٣ - ١٠٤)
وذكره الماوردي عنه - الثكت (٣ / ٤٢٨) وذكره البخوي
عن مقاتل بن حيان - انظر تفسيره (٣٧/٦) .
- (٢) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بر رواية شهر بن حوشب - انظر
تفسيره (١٠٥/٢٣) وراجع تفسير ابن كثير (٢٢/٤) .
- (٣) قلت : وهو الأصح وهذا قول الأكثرين - منهم مجاهد والحسن
انظر زاد المسير (٨٩/٧) وروى عن مجاهد قال : في قوله
(وأرسلناه) قال : قيل أن يلقيه الحوت - راجع تفسير مجاهد
(٥٤٦) وتفسير الطبري (١٠٤/٢٣) وقال ابن كثير : ولا مانع
أن يكون الذين أرسل إليهم ، أولا : امر
بالعود إليهم بعد خروجهم
من الحوت فصد قوه كلهم وآمنوا به
- راجع تفسيره (٢٢ / ٤) .

وقوله : (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قال الفراء : بل يزيدون، (١) وقيل : يزيدون (٢) وقال المبرد : كلمة "أو" ههنا على بابها ومعناه : أو يزيدون على تقديركم وظنكم (٣) وهو كالرجل يرى قسوما فيقول : "هؤلاء الثمن" ثم يقول : الفأ يزيدون، فيكون الشك راجح إلى من رأهم لا إلى الله تعالى (٤) .
وأما قدر الزيادة فاشهر الأقاويل ، انها عشرون ألفا، ذكره أبو عيسى في جامعه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .

الفراء

- (١) راجع - معاني القرآن/ (٢/٢٩٣) وروى هذا عن ابن عباس - تفسير الطبري (٢٣/١٠٤) ، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٧٨) وزاد المسير (٧/٨٩) وقال أبو عبيدة : "أو" ههنا ليس للشك وهي في موضع آخر بل يزيدون - مجاز القرآن (٢/١٧٥) (٢) كذا بالأصل ^{وزن} ولا تمنع العبارة ولعل سقط "واو" من النص - قال ابن قتيبة "أو" بمعنى الواو أي ويزيدون - راجع غريب القرآن (٢٧٥) ومشكل القرآن (٥٤٤) .
- (٣) ذكر القرطبي عن المبرد قال : المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتهم لقلتم مائة ألف أو أكثر وإنما خوطب العباد على ما يعرفون - تفسيره (١٥/١٢٢) .
- (٤) قاله أبو يحيى زكريا الأنصاري - أيضا انظر : فتح الرحمن (١٧/٥) وقال سعيد الأخفش : يقول : كانوا كذلك عندكم - معاني القرآن للأخفش (٢/٦٦٩) .
- (٥) أخرجه من حديث أبي بن كعب روى الله عنه - وقال : هذا حديث غريب - تحفة الأحوذى (٤/١٧٢) وأخرجه ابن جرير أيضا انظر تفسيره (٢٣/١٠٤) .
- وذكر هذا العدد الثلثي عن ابن عباس ومقاتل - انظر الكشف والبيان (٩/٢٥٢ ب) والواحدى عن مقاتل والكلبي - الوسيط - (١٩٠-الف) .

والقول الثانى : خمسة وثلاثون ألفا (١) والقول الثالث : سبعمائة ألفا (٢)

وأما البلد الذى ارسل إليه فهو نينوى من بلاد الموصل (٣) قوله : (فَأَمَّنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) أى إلى منتهى آجالهم (٤)

(١) اخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنه قال : يزيدون بخمسة وثلاثين ألفا انظر الدر (١٣٢/٧) وذكر هذا القول الثعلبى عن الربيع والحسن - انظر الكشف والبيان (٢٥٢/٩ - ب) وليراجع تفسير القرطبى (١٣٢/١٥) وذكره الواحدى والبغوى عن الحسن انظر الوسيط (١٩٠ - ب) ومعالم التنزيل (٣٨/٦) .

(٢) قاله سعيد بن جبير - ذكره الطبرى بسند عنه - انظر تفسيره (١٠٤/٢٣) وليراجع النكت (٤٢٩/٣) الوسيط (١٩٠ - ل) ومعالم التنزيل (٣٨/٦) وزاد المسير (٩٠/٧) ويروى هذا عن مقاتل بن حيان أيضا - انظر الكشف والبيان (٢٥٢/٩ - ب) وتفسير القرطبى (١٣٢/١٥) .

(٣) قاله قتادة اخرجه الطبرى عنه فى تفسيره (١٠٤/٢٣) وأما نينوى بكسر أوله وسكون الياء وفتح النون والواو وهى قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل وبسواد الكوفة ناحية ، يقال لها نينوى ، منها كربلاء التى قتل بها الحسين رضى الله عنه - انظر معجم البلدان (٢٢٩ / ٥) .

والموصل هى مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقى نينوى ولا تزال مدينة الموصل قاعدة لولايته تنسب إليها - انظر دائرة معارف القرن العشرين (٥٩٦/٩ - ٥٩٧) .

(٤) بحر العلوم (٢٥٥ - ب) ، معالم التنزيل (٣٨/٦) ، وزاد المسير (٩٠/٧) .

فان قيل : قال مدني (فَبَيَّنَّا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ) وقال في موضح
آخر : (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ) (١) وهو
يدل على انه لم ينبذ فكيف وجه التوفيق بين الآيتين ؟
والجواب عنه : ان الله تعالى قال في تلك الآية : (لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ) أي لولا رحمتنا ونعمتنا لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكنه
تداركه النعمة وهو غير مذموم (٢)
واشددوا للمعنى " بل " .

* يد ب مثل عين الشمس في رونق الضحى *

وصورتها أو أنت في العين أهملح (٣)

أي بل أنت .

وقوله تعالى : (فَاسْتَفْتِهِمْ) معناه سلهم (٤) وهو سؤال
توبيخ وتقرير - (٥) وقوله : (أَلَرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ) معناه
جعلوا لربك البنات ولأنفسهم البنون أي اختاروا كذلك . وقوله
: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا) معناه : أخلقنا الملائكة إناثا (وَهُمْ شَاهِدُونَ)
خلقنا إناثا وقد كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله ، قال أهل التفسير
: ولم يكن يزعم هذا جميع قريش وإنما قال هذا بعض قريش وقوم من
بنو كنانة (٦) .

(١) الآية ٤٩ من سورة " القلم " .

(٢) كذا قال النحاس أيضا - انظر اعراب القرآن للنحاس (٢ / ٤٤٠) والقرطبي
(١٥ / ١٢٩) .

(٣) لم أعثر عليه .

(٤) غريب القرآن (٣٧٥) .

(٥) معاني القرآن للزجاج (١٧٥ - الف) .

(٦) بنو كنانة : بطن من مضر من القحطانية - قيل : ديارهم
بجبهات مكة المكرمة - نهاية الإرب (٢٦٦) وبنو

مدلج - بطن من كنانة - انظر المصدر السابق (٣٧٢) .

وهم بنو مدليج (١) ، قوله تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ)
 أى من كذبهم - (٢) وقوله : (لَيَقُولُنَّ وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)
 وهو على ما قال الله تعالى • قوله تعالى : (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
 الْبَنِينَ) معناه اصطفى البنات على البنين وهو استفهام الزجر والتوبيخ (٣)
 وقرأ (اصطفى) بكسر الألف على الخبر (٤) ومعناه : اصطفى البنات
 على البنين فى زعمكم وقولكم - وقوله : (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)
 أى كيف تقولون : ان الله تعالى اختار البنات على البنين وأنتم
 لا تختارون إلا البنين • وقوله : (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) أى أفلا تتعظون (٥)

(١) قال البغوى : وذلك ان جهينة وبنى سلمة بن عبدالدار زعموا
 ان ملائكة بنات الله كما يقول الظالمون علوا كبيرا
 يقول : (جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين) انظر : تفسيره
 • (٣٨/٦)

(٢) بحر العلوم (٢٥٥ - ب) البغوى والخازن (٣٨/٦) ، زاد المسير
 (٩٠/٧) ورواه الطبرى عن قتادة فى تفسيره (١٠٦/٢٢) •

(٣) الوسيط للواحدى (١٩٠ - الف) وقال الفراء : استفهام وفيه توبيخ
 لهم • وقد تطرح الف الإستفهام من التوبيخ - راجع معانى القرآن
 للفراء (٣٩٤/٢) •
 وهى مضافة شاذة

(٤) قال ابن زبلة : قرأ اسماعيل (لكاذبون اصطفى البنات) بوصل
 الألف على ان يكون حكاية عن قولهم : (ليقولون اصطفى) ويجوز
 أن يكون المعنى : (وانهم لكاذبون - قالوا اصطفى البنات) فحذف
 (قالوا) ، وقرأ الباقر : (اصطفى) بفتح الألف - وهو الإختيار
 لأن المعنى : سلمهم هل اصطفى البنات على البنين - فالألف الإستفهام
 ومعناها التوبيخ ، دخلت على ألف وصل والأصل : (أ اصطفى) -
 فسقطت الف الوصل - حجة القراءة (٦١٢) •
 (٥) معالم التنزيل (٣٨/٦) •

فهذا معنى قوله تعالى (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا)) (١) وقوله : (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَهُمْ لَمَحْضُونَ)

أى محضرون الحساب، (٢) وقيل : محضرون العذاب (٣)

قوله : (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) نزهه نفسه عما

وصفوه من هذا القول الشنيع .

وقوله : (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) قد ذكرنا من قبل (٤)

فان قيل : أي اتصال لقوله : (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) بقوله

: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) وكيف يصح الإستثناء فى هذا الباب ؟

وكلمة (إلا) للإستثناء . والجواب عنه : ان فى الآية تقديم وتأخير

وكان الله تعالى قال : (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَهُمْ لَمَحْضُونَ الْعَذَابِ

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) فانهم لا يحضرون (٥) .

(١) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من " ب " .

(٢) قاله مجاهد - أخرجه ابن جرير عنه - انظر تفسيره (١٠٨/٢٢)

وليراجع النكت (٤٣٠/٢) والقرطبي (١٣٥/١٥) .

(٣) أخرجه سفيان عن مجاهد أيضا - انظر تفسير سفيان (٢٥٥) وقال

قتادة : لمحضرون النار - أخرجه عبد الرزاق عنه - انظر تفسيره

(١٢٥-ب) وليراجع النكت (٤٣٠/٢) والقرطبي (١٣٥/١٥)

قلت : وهذا هو الأولى - قال ابو جعفر الطبرى : وأولى القولين

فى ذلك بالصواب قول من قال : انهم لمحضرون العذاب لأن

سائر الآيات التى ذكر فيها الإحضار ، فى هذه السورة ، إنما عنى

به الإحضار فى العذاب ، فكذلك فى هذا الموضع - تفسيره (١٣//

١٠٩) .

(٤) انظر رقم الصفحة (٨٧) من هذا الجزء

(٥) قاله السمرقندى أيضا - راجع بحر العلوم (٢٥٦-الف) .

ثم قال : (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) فهذا هو التقدير فى الآية قوله : (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) أى من الأصنام .
وقوله : (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) أى ما أنتم على الله بمضلين إلا من أضله الله (قال ابن عباس : لا يضلون إلا من سبق له الضلالة) (١) .

وروى هذا القول عن الحسن البصرى (٢) ومحمد بن كعب القرظى (٣) وإبراهيم النخعى (٤) والضحاك (٥) وغيرهم (٦)

- (١) ما بين القوسين ثابت فى مفايش " ٩ لف " - اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لا تضلون أنتم - ولا أضل منكم إلا من قد قضيت إنه صال الجحيم - وفى رواية أخرى قال : ما أنتم بفاتنين على أو ثانكم احداً إلا من سبق له انه صال الجحيم - تفسيره (١٠٧ / ٢٢)
- (٢) اخرج ابن جرير عن الحسن قال : ما أنتم عليه بمضلين إلا من كان فى علم الله ، انه سيصلى الجحيم . وفى رواية أخرى : قال : إلا من أوجب الله عليه أن يصلى الجحيم - انظر تفسيره (١٠٩ / ٢٣) .
- (٣) لم أقف على قوله - ومحمد بن كعب بن مالك بن عبد الله بن عبد الله بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر - بن كعب بن أسد القرظى ، ابو حمزة من حلفاء الأوس ، سكن الكوفة ثم المدينة - روى عن ابن عباس وعلى وابن مسعود وغيرهم مسن الصحابة - توفى سنة (١١٨ هـ) وقيل : (١٠٨ هـ) بسقوط سقف المسجد عليه وهو يدرس وكان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً - انظر الطبقات الكبرى لابن سعد - القسم المتمم (١٢٤ - ١٢٧) والتهذيب (٤٢٠ / ٩ - ٤٢٢) .
- (٤) اخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم . وفى رواية أخرى قال : ما أنتم بمضلين إلا من كتب عليه أن يصلى الجحيم - تفسيره (١٠٩ / ٢٢ - ١١٠) .
- (٥) اخرج ابن جرير عنه قال : لا تضلون بآلهتكم أحداً إلا من سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم - تفسيره (١١٠ / ٢٣) .
- (٦) روى مثل هذا عن قتادة وابن زيد والسدى - انظر المصدر السابق .

قال الشاعر :

* فرّد بنعمته كيده *
*

عليه وكان لنا فاتنا (١)

أى مضلاه وقال بعضهم : لا يظنون إلا من كتب الله انه يدخل
البحيم (٢) وقيل : إلا من أشقاه الله (٣) فهذا معنى قوله :
(إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) • قوله تعالى : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ
مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) هذا خبر عن الملائكة (٤) ومعناه : وما منا ملك
إلا وله مقام معلوم (٥) وفى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال : ليس مو ضح قدم فى السماء إلا وفيه ملك قائم أوراك أو ساجد (٦)
ويقال : إن مقام =

(١) لم اقف على قائله - البيت غير منسوب فى النكت (٤٣٠/٣) وفى القرطبي
• (١٣٥/١٥)

(٢) اخرج ابن جرير عن السدى قال : إلا من كتب الله أن يصلى البحيم -
تفسيره (١١٠/٢٣) •

(٣) أخرج ابن جرير عن الضمى قال : لا تظنون بآلهتكم أحدا إلا من سبقت
له الشقاوة ومن هو صال البحيم - تفسيره (١١٠/٢٣) •

(٤) قاله مجاهد - انظر : تفسير مجاهد (٥٤٦) ورواه الطبرى عن
السدى وابن زيد - انظر تفسيره (١١١/٢٣) واخرجه عبد الرزاق
عن قتادة - تفسيره (١٢٦-الف) •

(٥) قاله ابن مسعود وسعيد بن جبير - راجع النكت (٤٣٠/٣) •

(٦) اخرجه ابن جرير الطبرى عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
- انظر تفسيره (١١١/٢٣-١١٢) وروى مثل هذا عن ابن مسعود
أيضا - تفسير الطبرى (١١٢/٢٣-١١٣) وتفسير عبد الرزاق
(١٢٦-الف) وقال الحافظ الهيثمى رواه الطبرانى عن
شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مریم وهو ضعيف
- راجع مجمع الزوائد (٩٨/٧) •

الصفات : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ -

- = جبرئيل عند سدرة المنتهى ولا مجاوزة له إلى ما وراءها (١)
 قوله تعالى : (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أى المصطفون فى السماء
 للعبادة (٢) (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) أى الممجدون الله
 والمنزهون إياه عما لا يليق به (٣)
 قوله تعالى : (وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ) معناه : وقد كانوا يقولون
 أى قريش، (٤) وقوله : (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِيْنَ) أى
 كتابا لكتاب الأولين، (٥) وقوله : (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ)
 ظاهر المعنى .
 قوله تعالى : (فَكَفَرُوا بِهِ) فيه حذف، والمحذوف أنه قد جاءهم
 الكتاب والذكر فكفروا به (٦) وقوله : (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) تهديد
 من الله لهم (٧) .

(١) قال الدنيورى - ان هذه الآية نزلت عند سدرة المنتهى خبرا عن
 جبرئيل انه لا يجاوز مقامه - انظر تفسيره (٢٢٥ - ب) وذكر القرطبي
 عن مقاتل قال : هذه الآيات الثلاث نزلت ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبرئيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم
 " أهنا تفارقنى "؛ فقال : " ما استطيت ان اتقدم عن مكانى وانزل الله
 تعالى حكاية عن قول الملائكة : وما منا إلا له مقام معلوم، الآيات
 - انظر تفسيره (١٢٧/ ١٥)

(٢) ذكر البخوى عن الكلبى قال : صفوف الملائكة فى السماء للعبادة كصفوف
 الناس فى الأرض - تفسيره (٣٩/٦) .

(٣) نحوه قال الماوردى - النكت (٤٣١/٣)

(٤) قال ابن قتيبة : يعنى اهل مكة - غريب القرآن (٢٧٥) .

(٥) اخرج ابن جرير عن السدى قال : هؤلاء اهل مكة من مشركى العرب

قالوا : لو ان عندنا كتابا من كتب الأولين أو جاءنا علم من

علم الأولين . قال : قد جاءكم محمد بذلك - تفسيره (١١٣/٢٣) .

(٦) قال الفراء : والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به

وهو مضمحل لم يذكر لأن معناه معروف - معانى القرآن للفراء (٢/٣٩٥)

(٧) الوسيط (١٩٠ - ب) - البخوى والخازن (٣٩/٦) زاد المسير (٩٢/٧)

قوله تعالى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) أى حكمنا. وقوله :
(لِعِبَادِنَا الّمْرْسَلِينَ) انّهم لهم المنصرون (أى النصره
تكون لهم . وقد قال فى موضح آخر : (كَتَبَ اللّهُ لِأَغْلِبِيَّةٍ
أَنَا وَرُسُلِي) (١) .

وقوله : (وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) أى الغلبة تكون
للمؤمنين . وهذا لقوم دون قوم وفى وقت دون وقت
لأن المسلمين قد يغلّبون ، ينصر عليهم غيرهم (٢)
وقيل : العاقبة تكون لهم (٢) .

(١) الآية الكريمة ٢١ / من سورة المجادلة - وذكر الواحدى عن

مقاتل قال : عنى بالكلمة قوله : (كتب الله لأغلبين أنا
ورسلى) فهذه الكلمة التى سبقت - الوسيط (١٩١ - الف) .
(٢) قال الشوكانى : قال الشيبانى : جاء هنا الجمع يعنى قوله :
(لَهُمُ الْغَالِبُونَ) من أجل انه رأس آية وهذا الوعد
لهم بالنصر والغلبة لا ينافيه انهزامهم فى بعض المواطن
وغلبة الكفار لهم فان الغالب فى كل موطن هو انتصارهم على
الأعداء وغلبتهم لهم فخرج الكلام مخرج الغالب على ان -
عاقبة المحمودة لهم على كل حال .
وفى كل موطن كما قال سبحانه تعالى (والعاقبة للمتقين)
- فتى القدير (٤١٥ / ٤) .

(٢) قال ابن عباس : إن لم ينصروا فى الدنيا ، نصروا فى الآخرة -
راجع روح المعانى (١٥٦ / ٢٣) قلت : ولعل هذا هو الأولى ،
لأن المؤمن له النصره فى الآخرة وأجر عظيم عند الله - عند
النصر وعند الانهزام ، قال الفخر الرازى : النصره والغلبة قد تكون
بقوة الصلوة وقد تكون تكون بالدولة والاستيلاء وقد تكون بالدوام
والثبات . فالمؤمن وإن صار مغلوبا فى بعض الأوقات بسبب ضعف
أحوال الدنيا فهو الغالب ولا يلزم على هذه الآية أن يقال : فقد قتل
بعض الأنبياء وقد هزم كثير من المؤمنين - : تفسيره (١٧٢ / ٢٦) .

قوله تعالى : (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ) أى اعرض عنهم (١)
 (حَتَّىٰ حِينٍ) إلى حين الموت (٢) وقيل : إلى أن ياتيهم عذاب
 الله (٣) .

وقوله : (وَابْصُرْهُمْ فَتَوَلَّىٰ يُبْصِرُونَ) قال قتادة : أبصروا
 حين لم ينفخهم البصر (٤) .

قوله تعالى : (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ) قد بينا انهم قالوا :
 (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا
 مِنَ السَّمَاءِ) (٦) على ما قال الله، وقال تعالى فى موضع
 آخر (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا) (٧) أى يستعجل
 بالقيامة الذين لا يؤمنون بها (٨) . قوله تعالى : (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ)
 أى نزل القرآن (٩) بساحتهم ومعناه : أصابهم العذاب (١٠) .

(١) جامع البيان (١١٥/٢٣) - الوسيط (١٩١-الف) - معالم التنزيل
 (٣٩/٦) .

(٢) قاله قتادة ، رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١١٥/٢٣) .
 وليراجع اعراب القرآن للنحاس (٤٤٨/٢) والنكت (٤٣١/٢) ، زاد
 المسير (٩٤/٧) ، المحرر الوجيز (٥١/٤-الف) والقرطبي (١٣٦/١٥)
 وأورده الشلبى والبعوى عن ابن عباس - راجع الكشف والبيان (٢٥٢/٦) -
 الف ، معالم التنزيل (٣٩/٦) .

(٣) تفسير الواضح (٢٢٦-الف) معالم التنزيل (٢٩/٦) قلت : وكلا القولين
 محتملان .

(٤) ذكره الطبرى بسند عنه - راجع تفسيره (١١٥/٢٣)

(٥) انظر : (ج ١ - ١٧٣/٢ - لوجه) من نسخة الفد عند الآية ٣٢/
 من سورة الأنفال .

(٦) الآية الكريمة (٣٢) من سورة الأنفال .

(٧) الآية الكريمة (١٨) من سورة الشورى .

(٨) تفسير الطبرى (٢٠/٢٥) .

(٩) لعل مراده : حكم القرآن بالعذاب .

(١٠) قال أبو جعفر الطبرى : العرب تقول : نزل بساحة فلان العذاب
 والعقوبة وذلك إذا نزل به ، والساحة هى فناء دار الرجل .

تفسيره (١١٥/٢٣) .

وقوله : (فِئَاءُ صَبَاحِ الْمُنْذِرِينَ) أى فئس صباح الذين انذروا بالحذاب (١) وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا خيبر (٢) ووصل إليها ، رأى اليهود ، وقد خرجوا بمكاتلهم وساحيقهم من حصونهم فلما رأوا الجيش ، قالوا : محمد والخميس (٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الله أكبر خربت خيبر ، انا إذا نزلنا بساحة فساء صباح المنذرين . (٤) .

(١) جامع البيان (١١٦/٢٣) ، بحر العلوم (٢٥٦-ب) معالم التنزيل - (٢٩/٦) .

(٢) خيبر : حصون على (١٨٠) ك م - من المدينة المنورة لمن يريد الشام . يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير - ولفظ خيبر : فهو بلسان اليهود : الحصن ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون ، سميت خيابر ، وقد فتحها النبي صلى الله عليه وسلم كلها سنة سبع للهجرة ، وقيل : سنة ثمان - انظر : معجم البلدان (٤٠٩/٢ - ٤١٠) .
وفتوح البلدان للبلاذري (٣٦ - ٤٢) .

(٣) الخميس : الجيش سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة ، والساقة ، والميمنة والميسرة والقلب وقيل : لأنه تخمس فيه الخنائم . ومحمد خير مبتدأ محذوف أى هذا محمد صلى الله عليه وسلم - : النهاية (٧٩/٢) .

(٤) اخرجه البخارى - كتاب الصلاة - باب (١٢) ما يذكر فى الفخوذ - (١/٩٧ - ٩٨) ومسلم - كتاب : الجهاد والسير ، باب غزوة خيبر (٣/١٤٢٦ - ١٤٢٧) ، والنسائى : كتاب النكاح ، باب البناء فى السفر (٦/١٠٧) ، ومالك فى المؤطا - كتاب الجهاد - باب ما جاء فى الخيل والمسابقة بينها (٢/٤٦٨) والإمام أحمد فى مسنده - (٣/١٦٣ - ١٦٤) وعبد الرزاق فى تفسيره (١٢٦-الف) والثعلبى فى الكشف والبيان (٩/٢٥٣-ب) والبخوى فى تفسيره (٦/٣٩ - ٤٠) .

قوله تعالى : (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ رَجَعِينَ) هو بمعنى الأول (١)
 وذكره على التأكيد .
 وقوله : (وَأَبْصُرُ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ) أى انظر حالتهم وما يؤول
 إليه أمرهم ، منتظرون بحالهم وما ينزل بهم (٢) . قوله
 تعالى : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) أى ذو العزة -
 وقوله : (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) أى الأنبياء الذين أرسلوا إلى
 الخلق ، (٣) وقوله : (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على ما ذكرنا (٤)
 وروى الأصمغ بن نباتة (٥) =

(١) مراده حين بمعنى الموت أو عذاب الله ، قد ذكره المؤلف آنفا .
 راجع صفحة (٢٥٠) .
 (٢) ذكر الماوردي عن ابن زيد قال : أبصر ما ضيعوا من أمر
 الله فسوف يبصرون ما يحل بهم من عذاب الله -
 التكت (٤٣١/٢) .

(٣) قال ابو جعفر الطبرى : يقول : وامنة من الله للمرسلين
 الذين ارسلهم إلى اممهم الذين ذكرهم فى هذه السورة وغيرهم
 من فزع يوم العذاب الاكبر وغير ذلك من مكروه أن ينالهم
 من قبل الله تبارك وتعالى - تفسيره (١١٦/٢٢) .

(٤) لحل مراده على هلاك الأعداء و نصرة الأنبياء عليهم السلام .
 راجع : معالم التنزيل (٤٠/٦) .

(٥) اصمغ بن نباتة التميمى الحنظلى الكوفى ، يكنى ابا القاسم
 متروك ، رمى بالرفض من الثالثة - انظر : التقريظ (٨١/١)
 والتهذيب (٢٦٢/١ - ٢٦٣) ، وقال العجلي : ثقة - انظر مغرفة
 الثقات للعجلي - (٢٣٤/١) .

= عن على رضى الله عنه انه قال : من أراد أن يكتال الأجر
يوم القيامة بالمكيال الأوفى فليكن آخر كلامه فى مجلس
(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) إلى آخر السورة (١) -
وفى بعض الأخبار برواية أبى سعيد الخدرى ان النبى
صلى الله عليه وسلم إذا صلى أو انصرف من مجلسه قال :
سبحان ربك رب العزة عما يصفون (٢) إلى آخر
السورة .

-
- (١) أخرجه الثعلبى فى الكشف والبيان (٢٥٣/٩-ب) والواحدى
فى الوسيط (١٩١-الف) والبغوى فى تفسيره (٤٠/٦) وذكر
السيوطى بأنه أخرجه ابن أبى حاتم عن الشعبى عن
النبى صلى الله عليه وسلم - راجع الدر المنثور (١٤١/٧) .
(٢) أخرجه الثعلبى فى تفسيره - راجع الكشف والبيان -
(٢٥٣/٩-ب) والواحدى فى الوسيط (١٩١-الف) .

(١) (٢)
(تفسير سورة " ص " وهى مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : (ص) قرأ الأكثرون (ص) بالتسكين ، (١)
وقرأ الحسن (ص) بخفض الدال ، (٤) وقرأ عيسى بن عمر
النحوى (س) بفتح الدال ، (٥) والقراءة المعروفة بالتسكين ،
وعلة التسكين انه حرف من حروف التهجى (٦) .

-
- (١) وتسمى سورة " داود " أيضا - انظر : زاد المسير (٩٦ / ٧)
(٢) وهى مكية كلها فى قول الجميح - انظر : غريب القرآن
(٢٨٦) ، النكت (٤٣٣ / ٣) ، زاد المسير (٩٦ / ٧) -
المحرر الوجيز (٥١ / ٤ - الف) والقرطبى (١٤٢ / ١٥) .
(٣) جامع البيان (١١٨ / ٢٣) ، اعراب القرآن للنحاس (٤٤٩ / ٢)
(٤) قراءة شاذة وهى قراءة أبى بن كعب وابن إسحاق وابى
السماك أيضا . راجع : مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٩)
والمحتسب (٢٣٠ / ٢) .
(٥) راجع : مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٩) والمحتسب
(٢٣٠ / ٢) وهى أيضا قراءة شاذة .
(٦) اعراب القرآن للنحاس (٤٤٩ / ٣) وقال الزجاج : والقراءة
(س) بتسكين الدال ، وهى أكثر القراءة ، لأن الصاد من
حروف الهجاء و تقرير الدال : الوقف عليها - انظر :
معانى القرآن و اعرابه للزجاج (١٨ / ٤ - الف) .

وعند العرب ان هذا يكون ساكناً (١) ، وأما قراءة
الحسن فمعناه صَادُ الْقُرْآنَ بِعَمَلِكَ أَي عَارِضُهُ بِعَمَلِكَ (٢) .
وأما قراءة الفتح فمعناه : أُتِلَ (٣) صَادُ (٤) وأما
معنى (ص) روى عن ابن عباس أنه قال : صدق محمد (٥) وعن
الضحاك : صدق الله (٦) .

- (١) قال ابو جعفر الطبري : والصواب من القراءة في ذلك
عندنا ، السكون في كل ذلك ، لأن ذلك القراءة التي جاءت
بها قراءة الأضمار - مستفيضة فيهم ، وانها حروف هجاء
للأسماء المسميات فيعرب اعراب الأسماء والأدوات والأصوات
فيسلك بهم من مسالكهم - انظر : تفسيره (١١٨/٢٢) .
- (٢) ذكره ابن جرير بسند عنه - انظر تفسيره (١١٧/٢٢) وليراجع
المحتسب : (٢٣٠/٢) ، الكشف والبيان (٢٥٤/٩) - الف -
والنكت (٤٣٢/٣) والبحر المحيط (٢٨٣/٧) والقرطبي
(١٤٢ /٥) والبيضاوي (٣٠٣/٢) .
- (٣) في "ب" "أزك" ولعلها أشكل هذا اللفظ على الناسخ والصحيح "اتل"
كما في "الف" جعله اسماً للسورة كأنه قال : قرأ صَادُ ،
انظر : البيان في غريب اعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري
(٢١١/٢) .
- (٤) قال الزجاج : ومن فتحها فعلى ضمير بين : يكون فتحاً لالتقاء
الساكنين ويكون على معنى : اتل صَادُ - فيكون صَادُ اسماً
للسورة لا ينصرف - انظر : معاني القرآن للزجاج (١٧٦- الف)
(٥) راجع : الوسيط - (١٩١- الف) ، معالم التنزيل (٤٠/٦)
زاد المسير (٩٧/٧) .
- (٦) ذكره الطبري بسند عنه - انظر تفسيره (١١٨/٢٢) وليراجع
النكت (٤٣٣/٢) ، الوسيط (١٩١- الف) - القرطبي (١٤٣/١٥)
وفتح القدير (٢١٦/٤) .
- * كذا في النسختين ، والصحيح : " فروى "

وقال مجاهد : هذا من فواتح السورة - (١) وقال
قتادة : اسم من أسماء القرآن وهو قسم (٢) - وذكر
الكلبي : ان معناه : والصادق المعنى ، على القسم (٣) .
وقوله : (وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) أي ذى الشرف (٤)
وقد قال فى موضع آخر : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا
فِيهِ ذِكْرُكُمْ) (٥) .

- (١) راجع : النكت (٤٢٢/٣) ، الكشف والبيان (٢٥٤/٦ - الف)
والقرطبي (١٤٢/١٥) ، فتح القدير (٤١٩/٤) .
(٢) رواه الطبري عنه - انظر : تفسيره (١١٧/٢٢) - وليراجع
النكت (٤٢٣/٣) ، الكشف والبيان (٢٥٤/٦ - الف) .
(٣) لم اقف على قول الكلبي ، وقال الثعلبي : قال الكلبي عن
أبى صالح ، سئل جابر بن عبد الله وابن عباس عن (س)
فقال : لاندري - انظر : الكشف والبيان (٢٥٣/٦ - ب)
وروى عن محمد بن كعب القرظي قال : هو مفتاح أسماء الله ،
صدق صانع المصنوعات ، وصادق الوعد - انظر : الكشف
والبيان (٢٥٤/٩ - الف) وانظر نيسويه فى المحرر الوجيز
(٤/٥١ - ب) والقرطبي (١٤٢/١٥) وروح المعانى (٢٣/
١٦١) قلت : وهذا من النروف المقطعات التى ابتدئت بها
السور - وقد تكلمت عنها فى أول سورة "يس" .
(٤) أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير وأبى حسين وأبى
صالح والسدى - انظر : تفسيره (١١٨/٢٣) ورواه سفيان
عن اسماعيل بن أبى خالد - انظر : تفسير سفيان الثوري (٢٥٦)
وذكره الماوردى وابن الجوزى وابن عطية عن السدى وسعيد
ابن جبير وابن عباس ، - : النكت (٤٣٣/٣) ، زاد المسير -
(٩٨/٧) . والمحرر الوجيز : (٤/٥١ - ب)
(٥) الآية الكريمة (١٠) من ^{سورة} الأنبياء .

أى شرفكم، (١) وقوله : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) وقرئ فى الشاذ : (فى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) بالغين المعجمة (٢) والمعروف : بالعين والزاء وقوله : (فِي عِزَّةٍ) أى حمية (٣) قال قتادة : معنى قوله : (عِزَّةٍ) (أى نفروا) عن قبول الحق وتكبروا عن الانقياد؛ (٤) وأما القراءة بالغين : فهو من الغرور والغفلة (٦)

(١) قاله ابن قتيبة أيضا - انظر غريب القرآن (٣٨٦) .

(٢) قرأها حماد بن الزبرقان - انظر : مختصر شواذ لابن خالويه (١٢٩) وقرأها عمرو بن العاص وابوزرين وابن يعمر وعاصم الجحررى ومحبوب عن أبى عمرو - راجع: زاد المسير (٩٩/٧) .

(٣) قاله قتادة : ذكره الطبري بسند عنه - تفسيره

(١٢٠/٢٣) وليراجع النكت (٤٢٤/٣) وذكره ابن

الجوزى عن ابن عباس - زاد المسير (٢٢٢/١) .

(٤) لم أقف على هذا عن قتادة وإنما روى عن قتادة كما ذكرناه آنفا - وذكر ابن جرير عن ابن زيد قال : يعادون أمر الله وكتابه ويشاقون ذلك ، عزة وشقان ، - انظر تفسيره (١٢٠ / ٢٣) .

(٥) لفظ قراءة - ثبت فى هامش " الف " .

(٦) غرة يخبره غرا وغرورا وغرة فهو مغرور وغير : خدعه وأطهه بالباطل - اللسان " غرر " (١١/٥) .

وقوله : (وَشِقَاقٍ) أى عداوة واختلاف - (١) وقوله تعالى : (كَمُ أَهْلَكُنَا) اعلم انه اختلف قول اهل التفسير فى جواب القسم فقال بعضهم : جواب القسم هو قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَافِمُ أَهْلَ النَّارِ) (٢) وهذا قول ضعيف لأنه قد تخلل بين القسم وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة، (٣) والقول الثانى : ان جواب القسم قوله : (كَمُ أَهْلَكُنَا) وفيه حذف معناه : (لكم اهلكننا)، (٤) والقول الثالث : ان جواب القسم محذوف ومعناه : (ص وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ) ليس الأمر كما زعموا (٥) يعنى الكفار .

(١) قال ابن قتيبة : عداوة ومباعدة - غريب القرآن (٣٧٦) .

قال الماوردى : وأصل الشقاق : البعد من قولهم : قد أخذ فلان فى شق وفلان فى شق آخر - إذا تباعدوا وكذلك قيل للخارج عن الجماعة : قد شق عنها المسلمين لبعده عنهم -
- انظر : النكت (١٦٢/١) .

(٢) الآية (٦٤) من نفس السورة - نسب البغوى وابن الجوزى هذا القول للكسائى - انظر : معالم التنزيل (٤١/٦) وزاد المسير (٩٩/٧) ونسبه الماوردى لمقاتل - راجع النكت (٤١٣/٣) .
(٣) قاله البغوى أيضا - انظر تفسيره (٤١/٦) وقال الفراء بعد ذكر هذا القول : وذلك كلام قد تأخر تأخراً كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيماً فى العربية :
انظر : معانى القرآن للفراء (٣٩٧/٢) .

(٤) قاله الفراء ، - : معانى القرآن للفراء (٣٩٧/٢) وذكره ابن الجوزى عن الفراء والشعلب - زاد المسير (٩٩/٧) وذكره الزجاج غير معزو - معانى القرآن للزجاج (١٧٦-الف) .
(٥) معالم التنزيل (٤٠/٦) وأورده الواحدى عن أهل المعانى : الوسيط (١٩١-الف) وذكره ابن الجوزى عن جماعة من المفسرين وقال : وإلى نحوه ذهب قتادة - : زاد المسير : (٩٩/٧) .

وقوله : (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّنْ قَرْنٍ) وكم للتكثير، (١)
والقرن قد بينا (٢) من قبل . وقوله : (فَنَادَا) أى
استغاثوا عند الهلاك (٣) وقوله : (وَوَلَاتَ حِينٍ مِّنْهُ) أى
ليس حين فرار (٤) وقيل : ليس حين مَخَاث (٥) ويقال : نادوا
وليس حين نِدَاءٍ (٦) .

(١) المحرر الوجيز (٥/٥ - ب) .

(٢) راجع - (بج - ١ - ١٢١/٢) من نسخة الف - عند الآية
الكريمة (١٥٠) من سورة الأنعام . ومعنى القرن - فى
اللسان " قرن " (٢٣٣/١٣) ، الأمة تأتى بعد الأمة .
وقال ابن الأثير : القرن : أهل كل زمان وهو مقدار التوسط فى
أعمار أهل كل زمان ، ماخوذ من الإقتران وكأنه المقدار الذى
يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم وأحوالهم - وقيل : هو
مطلق من الزمان - وهو مصدر " قرن وقرن - النهاية
٥١/٤٠) .

(٣) الوسيط للواحدى (١٩١ - ب) .

(٤) أخرج ابن جرير عن مجاهد والضحاك نحوه - راجع تفسيره
(١٢١/٢٣) وأخرج ابن جرير وعبد الرزاق والحاكم وسفيان
عن ابن عباس قال : وليس حين نزو ولا فرار - انظر المصدر
السابق وتفسير عبد الرزاق (١١٦ - ب) والمستدرک (٤٢٣/٢)
وتفسير سفيان الثورى (٢٥٦) .

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس - انظر تفسيره (١٢١/٢٣) .

(٦) أخرج ابن جرير عن قتادة قال : نادى القوم على غير عين
نداء ، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم
ذلك . انظر تفسيره (١٢١/٢٣) .

ولات بمعنى (ليس) لغة يمانية (١) وقيل : ضمت التاء
إلى (لا) للتأكيد - كما يقال : ربت وثمرت بمعنى رب -
وثرم، (٢) وقال أهل اللغة : ناص ينوص إذا تأخر
وباص يبوص إذا تقدم (٣) .

قال الشاعر : (٤)

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إِذْ نَأَتْكَ تَبْوُصٌ +
فَتَقَصَّرَ عَنْهَا خَطْوَةٌ وَتَبْوُصٌ (٥)

وقال آخر (لات) بمعنى ليس : =

(١) الوسيط (١٩١-ب) معالم التنزيل (٤١/٦) وذكره ابن

الجوزى عن عطاء - راجع تفسيره (١٠٠/٧) .

(٢) الوسيط (١٩١-الف) وقال الثعلبي : وقال أهل اللغة :

و " لات حين " مفتوحتان كأنهما كلمة واحدة وانما هي

" لا " زيدت فيها التاء نحو : رب وربت وثرم وثمرت -

انظر الكشف والبيان (٢٥٤/٦-الف) والقرطبي (١٥/١٤٦-
١٤٧) .

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة : انظر معاني القرآن للفراء (٣٩٧/٢)

الكشف والبيان (٢٥٤/٦-ب) غريب القرآن (٣٧٦) .

(٤) الشاعر : هو إمبرؤ القيس بن حجر - راجع ديوانه : (١٧٧) .

(٥) قوله : إن نأتك تنوص يعني نأت عنك أي : بعدت عنك

وقوله " تنوص " أي تحول. وقوله : فتقصرت عنها يعني تحتبس

عنها خطوة والجمع خطوات و " وتبوص " يعني أو تسبق - راجع

المصدر السابق والبيت في الطبري (١٢٠/٢٣) وغريب القرآن -

(٣٧٦) والصحاح : " بوص " (١٠٢١/٣) - معاني الفراء (٣٩٧/٢)

الكشف والبيان (١٥٤/٦-ب) النكت (٤٢٤/٣) زاد المسير (١٠١/٧)

واللسان " بوص " (٩/٧) . ففى بعض هذه المصادر " لى " بدل

" سلمى " و " إذ " بدل " أو " .

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَا تَأْوَانٍ + فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ (١)
 وذكر بعضهم : انه كان من عادة العرب إذا اشتدت الحرب
 يقول بعضهم لبعض : مناص ، مناص أي احملاوا حملة واحدة
 ينجو فيها من نجا ويهلك من هلك ، فقالوا ذلك حين أصابهم
 العذاب من الله تعالى فقال الله لهم : (وَلَا تَحِينَنَّ مَنَاصٍ) (٢)
 أي وليس حين هذا القول ، وأنشد بعضهم شعرا :
 تَذَكَّرْتُ حَبْلَاتِ جَيْبِنَا + وَتَضَحَّى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا (٣)

(١) القائل هو : أبو زيد المذربن حرملة الطائى - وليراجع
 مشكل القرآن (٥٢٩) اعراب القرآن للنحاس (٣٥٢/٢) - جامع
 البيان (١٢٢/٢٣) ، معانى الأخفش (٦٧٠/٢) ، الكشف والبيان
 (٢٥٤/٦ - الف) ، خزنة الأدب (١٤٤/٢) ١٥١ شرح
 شواهد المغنى (٦٤١/٢) ، الكشاف (٣٥٦/٣) ، القرطبي -
 (١٤٧/١٥) ، تفسير ابن كثير (٢٦/٤) ، البحر المحيط -
 (٣٨٤/٧) ، روح المعانى (١٦٤/٢٣) - اللسان "اون"
 (٤٠/١٣) .

(٢) ذكره الماوردى عن الكلبي - انظر النكت (٤٣٥/٣) وذكر
 القرطبي عن الكلبي قال : كانوا إذا قاتلوا فاضطروا قال
 بعضهم لبعض : مناص أي عليكم بالفرار والهزيمة ، فلما أتاهم
 العذاب قالوا : مناص فقال الله عز وجل : (وَلَا تَحِينَنَّ مَنَاصٍ) -
 انظر تفسير القرطبي (١٤٥/١٥) وذكر الشعلبي نحوه عن ابن
 كيسان - راجع تفسيره (٢٥٤/٦ - ب) .

(٣) لم أقف على قائله والبيت غير منسوب فى الطبرى (١٢٢/٢٣)
 وفى معانى الفراء (٣٩٧/٢) وفى اعراب القرآن للنحاس (٤٥٢/٣)
 وفى النكت (٤٣٤/٢) وفى خزنة الأدب (١٤٤/٢) وفى زاد
 المسير (١٠٠/٧) وفى تفسير ابن كثير (٢٦/٤) وفى القرطبي
 (١٤٧/١٥) ورواية البيت فى بعض المصادر "أضحى وأمسى"
 بدل تضحى .

قوله تعالى : (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) أى محمد صلى الله عليه وسلم. (١) وقوله : (وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) أى خادع كذاب .

قوله تعالى : (أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) أى عجب وعجيب وعجاب بمعنى واحد (٢) .
وقرأ ابو عبد الرحمان السلمى (٣) (إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) بالتشديد (٤) وهو بمعنى الأول .

(١) قاله قتادة والسدى رواه الطبرى عنهما - انظر تفسيره (١٢٤/١٣)

(٢) الكشف والبيان (٢٥٤/٩ - ب) معانى القرآن للزجاج (١٧٦ - ب)

معالم التنزيل (٤٢/٦) زاد المسير (١٠٣/٧) - وقال ابن الفارس

قالوا : وزعم الخليل : ان بين العجيب والعجاب فرقا فأما العجيب

والعجب مثله فالأمر يتعجب منه وأما العجاب فالذى يجاوز حد العجيب

انظر : معجم مقاييس اللغة - "عجب" (٢٤٣/٤ - ٢٤٤) .

(٣) أبو عبد الرحمان السلمى ، مقرر الكوفة ، عبد الله بن حبيب بن ربيعة

ولأبيه صحبة، ولد هو فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن

وجوده وبرع فى حفظه وعرض على عثمان وعلى وابن مسعود

رضى الله عنهم وغيرهم وحدث عن عمر وعثمان رضى الله عنهما - توفى

٥٧٤هـ، وقيل ٧١٢هـ، انظر معرفة القراء للذهبي (٥٧-٥٢/١)

والبداية والنهاية (٧/٩) .

(٤) راجع : المحتسب (٢٣٠/٢) وهى قراءة شاذة

قرأها على بن ابي طالب أيضا - راجع

مختصر شوان لابن خالويه (١٢٩) .

قوله تعالى : (وَأَنْطَلِقَ الْمَالُ مِنْهُمْ) سبب نزول هذه الآية هو : انه جاء وجوه قريش الى أبي طالب (١) وهم أبو جهل والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة وطعيمة بن عدى (٢) وعقبه بن أبي معيط وأبي أمية (٣) ابني خلف وزمعة بن الأسود (٤) وغيرهم وشكوا إليه محمدا صلى الله عليه وسلم وقالوا انه يسب آلهم ويسفح أحلامنا ويذكر ان آباءنا فى النار، فدعا أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم وقال : يا ابن أخى هؤلاء قومك جاؤا يشكونك ويذكرون كذا وكذا فماذا تطلب منهم؟

-
- (١) أبو طالب : عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش ، والد على رضى الله عنه وعم النبى صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره، كان من أبطال بنى هاشم ورؤساءهم - مات ، ق ٥٠ هـ .
انظر : تاريخ الخميس (١/٢٩٩ - ٣٠١) .
- (٢) طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف من رؤساء قريش فى الجاهلية ، كان ينادمه منبه بن الحجاج السهمى قتل يوم بدر قتله حمزة وعلى رضى الله عنهما - انظر : المحبر (١٧٧) - نسب قريش (١٩٨) .
- (٣) كذا بالأصل - والصحيح أبى وأميمة ابنا خلف - سقط (واو) من النسخ - وهما ابنا خلف بن وهب وقد تقدمت ترجمة أبى ابن خلف - راجع صفحة (٧٨) وأما أميمة بن خلف فهو أحد من جبايرة قريش فى الجاهلية ومن ساداتهم ، أدرك الإسلام ولم يسلم وهو الذى عذب بلالاً الحبشى فى بداية ظهور الإسلام وقتل يوم بدر - انظر : الكامل لابن الأثير (٢/٤٨ - ٤٩) .
- (٤) زمعه بن الأسود بن عبد يغوث بن عبد الملك بن أسد ، من أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم - انظر : الكامل لابن الأثير (٢/٦١) .

قال : " اطلب منهم كلمة واحدة إن قالوا هذا دانست لهم العرب وأدت إليهم الحجيم الجزية " . فقال القوم : نحن نقول عشر كلمات فماذا تريد ؟ فقال : قولوا : لا إله إلا الله ، فنفروا وقاموا وقالوا : لا نقولها أبداً ؛ وجعل بعضهم يقول لبعض : إمشوا وأصبروا على آلِهَتِكُمْ (١) أي الزموها واقيموا على عبادتها . وقوله : (إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) أي أمر محمد شيء يراد به الناس ، فيه الشر والهلاك . وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه (وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ يَمْشُونَ أَنْ أَصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) . (٢) ويقال : (إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) أي كشيء يراد بأهل الأرض في إرسال محمد صلى الله عليه وسلم (٤) .

- (١) أخرج عن ابن عباس نحوه ، الترمذى : تفسير سورة (س) - راجع تحفة الأحوذى (١٧٤/٤ - ١٧٣) والإمام أحمد في مسنده (٢٢٧/١ و ٢٦٢) والحاكم في المستدرک (٤٣٢/٢) وابن جرير في تفسيره (١٢٥/٢٢ - ١٢٧) والواحدى في أسباب النزول (٢٠٩) وذكر المفسرون ان عمر بن الخطاب لما أسلم فشق ذلك على قريش وخرج به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم صناديد والأشراف للقريش : امشوا إلى أبى طالب فأتوا إلى أبى طالب وذكروا القصة - راجع الكشف والبيان (٢٥٤/٦ - ب) بحر العلوم (٢٥٧ - لوجه) - الوسيط (١٩١ - الف) ، أسباب النزول للواحدى (٢٠٩ - ٢١٠) .
- فعالم التنزيل (٤١/٦ - ٤٢) والقرطبى (١٥٠/١٥) .
- (٢) فى " ب " زيادة " ان امشوا وصبروا على آلِهَتِكُمْ " .
- (٣) راجع : معانى القرآن للفراء (٣٩٩/٢) ، جامع البيان (١٢٦/٢٣) المحرر الوجيز (٤٦/٤ - ب) .
- (٤) قال النحاس : أن : إن هذا الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد به زوال نِعَم قوم وغيث تنزل بهم - راجع إعراب القرآن للنحاس (٤٥٥/٢) .

ويقال (يُرَادُ) أي: يراد بمحمد ويملك علينا ويرأس (١) وفي الآيَة قول آخر وهو أنها نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وما حصل للمسلمين من القوة بمكانه ، فقال الكفار لما أسلم عمر (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) أي ان امر محمد لشيء يراد حيث قوى باسلام عمر (٢) .

قوله تعالى : (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ) أي النصرانية ، هكذا قاله ابن عباس وابن جريج والسدي (٣) وهي آخر الملل ولم يكونوا موحدين فإنهم كانوا يقولون : إن الله ثالث ثلاثة (٤) . وقال مجاهد : (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ) أي في ملة قريش (٥) .

-
- (١) قاله ابن جرير والماوردي نحوه - انظر - تفسير الطبري (٢٣/١٢٦) والنكت (٤٣٦/٣) قلت : وهذا القول أقرب إلى الصواب بأنهم ظنوا : ان محمدا يدعو الناس للاستيلاء والغلبة عليهم .
- (٢) قاله مقاتل : راجع : النكت (٤٣٦/٣) والقرطبي (١٥٢/١٥)
- (٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدي - راجع : تفسيره (٢٣/١٢٦) ورواه عبد الرزاق عن الكلبي - انظر : تفسيره (١٢٦-ب) وأورده الثعلبي عن ابن عباس والقرظي والكلبي ومقاتل - الكشف والبيان (٢٥٥/٩ - الف) وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي ومقاتل - زاد المسير (١٠٢/٧) ونسبه الماوردي لابن عباس وقتادة والسدي - انظر : النكت (٤٣٦/٣) .
- (٤) الوسيط (١٩٢ - الف) معالم التنزيل (٤٢/٦) قلت : قال الله تعالى عنهم : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) الآية (٧٣) من سورة المائدة .
- (٥) رواه الطبري عنه - راجع : تفسيره (١٢٧/٢٣) وانظر : تفسير مجاهد (٥٤٧) والنكت (٤٣٦/٣) ويذكر هذا عن قتادة أيضا . انظر : الكشف والبيان (٢٥٥ /٩ - الف) معالم التنزيل (٤٢/٦) والقرطبي (١٥٢/١٥) .

وقيل : فى ملتنا هذه (١) وعن مؤرج بن عمرو قال
: فى الملة الآخرة أى: فى الملة الأولى ^{هى} ولغة لبعض
العرب. (٢)

وقوله : (إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) أى افتعال وكذب. (٣)
وقوله تعالى : (أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا) معناه :
وأن اهل مكة قالوا : أنزل على محمد القرآن من بيننا وليس -
بأفضلنا ولا أشرفنا (٥) .

(١) ذكر عبد الرزاق عن قتادة قال : هو الذى نحن عليه - انظر
تفسيره (١٢٦ - ب) وابن جرير عنه قال : فى ديننا هذا
ولا فى زماننا قط - راجع : تفسيره (١٢٧/٢٣) قلت :
ان المراد بالملة الآخرة هى الملة النصرانية لأنها
أقرب الملل للقريش - والله أعلم بالصواب .

(٢) لم اقف على قول مؤرج . وأما مؤرج فهو ابن عمرو
بن الحارث بن ثور بن سعد السديوسى البصرى (أبو
فيد) نحوى ، لغوى ، شاعر - ولد بالبصرة وأخذ
العربية عن الخليل ورحل إلى خراسان وسكن مدة
بمرو - مات بالبصرة (١٩٥ هـ) انظر : وفيات الأعيان
(٣٠٤/٥ - ٣٠٧) تاريخ بغداد - (٢٥٨/١١ - ٢٥٩)

(٣) الوسيط (١٩٢ - الف) معالم التنزيل (٤٢/٦) الكشف
* (٣٦١/٣) . وقال مجاهد وابن زيد : كذب - راجع : تفسير

الطبرى (١٢٨/٢٢) وعن مجاهد فى تفسير مجاهد (٥٤٧)
والخلق : الكذب وخلق الكذب والإفك يخلقه وتخلقه واختلقه
واقتره أى ابتدعه . والاختلاق : افتعال من الخلق والابداع
كأن الكاذب تخلق قوله - وأصل الخلق التقدير قبل القطع
: انظر اللسان " خلق " (٨٨/١٠) والنهاية (٧١/٢) .

(٤) فى " ب " : ان .

(٥) جامع البيان (١٢٨ / ٢٢) معالم التنزيل (٤٢/٦) ، زاد المسير

(١٠٤/٧) ، المحرر الوجيز (٥٣/٤ - الف) . وقال الزجاج : هذا

دليل على حسدهم النبى صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله من فضل
النبوة فأعلم الله ان الملك له والرسالة إليه يصطفى من يشاء ويوتى

الملك من يشاء - انظر - معانى القرآن للزجاج (١٧٦ - ب) .

وقوله : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي) أى ممسا
أنزلت- وقوله : (بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) أى لم يذوقوا
عذابى وسيذوقونه (١) .

قوله تعالى : (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ) معناه :
أعندهم خزائن رحمة ربك ؟ ، والخزائن هى البيوت التى
تعد فيها الأشياء النفيسة (٢) .

وحقيقة المعنى انه ليس عندهم خزائن الرحمة والنبوة
فيحفظونها من شأواً ويمنعونها من شأواً .
وقوله : (الْعَزِيزُ الْوَهَّابِ) العزيز هو المنيح فى ملكه
الغالب على خلقه (٣) ، الوهاب المعطى لخلقه (٤) .

(١) الوسيط (١٩٢- الف) .

(٢) الصحاح " خزن " (٥ / ٢١٠٨) واللسان " خزن " (١٣٩ / ١٣)

(٣) وقال البيهقى : العزيز ، قال الحليمى : ومعناه الذى لا يوصل
إليه ولا يمكن إدخال مكرهه عليه فإن العزيز فى لسان العرب من
العزة وهى الصلابة فإذا قيل : الله العزيز فإنما يراد به
بالقدم الذى لا يتهاى معه تخيره عما لم يزل عليه من القدرة
والقوة وذلك عائد إلى تنزيهه عما يجوز على المصنوعين لإغراضهم
بالحدوث فى أنفسهم للحوادث ان تصيبهم وتخيرهم - راجح
: الأسماء والصفات (٥١) .

(٤) قال الزجاج : الوهاب هو فعال من قولك : وهبت ، أهب
وهبة والهبة : تملك الشئ بلا مثل ، والمثل فى الشئ
على وجهين : قيمة وثمان والله تعالى وهاب الهبات كلها
- انظر تفسير اسماء^{الله} الحسنى (٢٨) .

وقوله تعالى : (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)
 أى ليس لهم ذلك، (١) وقوله : (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ)
 أى فليعلوا فى أسباب القوة والمنعة إن كان لهم ذلك
 على ما زعموا، قاله أبو عبيدة ؛ (٢) وقيل : فليقعدوا إلى
 أبواب السماء (٣) .

والأسباب هى المواصلات فى اللغة (٤) والحبل يسمى
 سببا لأنه يوصل به إلى الشئ (٥) .

(١) معالم التنزيل (٤٢/٦) .

(٢) ذكر نحوه الماوردي عن أبي عبيدة - راجع : النكت (٤٣٧/٣)
 وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن (١٧٧/٢ - ١٧٨) ، تقول العرب -
 للحبل الفاضل فى الدين : قد ارتقى فلان فى الأسباب والسبب
 الحبل أيضا والسبب أيضا ما تسبب به من رحم أويد أو ديسن
 - أ - ت ، وقال العكبرى : فليرتقوا هذا كلام محمول على المعنى
 أى إن زعموا ذلك فليرتقوا - راجع : إملأء ما من به
 الرحمان (٢٠٩/٤) .

(٣) أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : فى أبواب السماء
 انظر : تفسير عبد الرزاق (١٢٦ - ب) وتفسير الطبرى (١٢٩/٢٢)
 وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : طرق السماء وأبوابها - راجع
 المصدر السابق .

(٤) السبب : كل شئ يوصل به إلى غيره ، والجمع أسباب وكل شئ
 يتوصل به إلى شئ ، فهو سبب وجعلت فلانا لى سببا إلى
 فلان فى حاجتى وودجيا أى ووصلت وذريعة - اللسان " سبب"
 . (٤٥٨/١)

(٥) الصحاح " تسبب " (١٤٥/١) واللسان " سبب " (٤٥١/١) .

فالارتقاء فى الأسباب هو التوصل من شىء إلى شىء حتى يبلغ اعلاه، والمراد من الآية إثبات عجزهم وإبطال زعمهم فيما ادعوه من المنعة والقوة (١) .
 قوله تعالى : (جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ) أى جند هنا لك و (ما) صلة (٢) والمعنى : انهم مهزومون مقموعون. واختلف القول فى المعنى لهم " فأحد القولين نسم الأصنام (٣) .
 والقول الآخر : ان معنى هم مشركو قريش (٤) وهم الذين قُتلوا وأُسرُوا ببدر . وقيل : ان هنا لك إشارة إلى مصارعهم من بدر (٥)

-
- (١) قال الفراء : يريد فليصعدو فى السماوات وليسوا بقادرين على ذلك أى ليصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السماوات فما هم فأين يذهبون - انظر : معانى القرآن للفراء (٣٩٩/٢) .
 (٢) جامع البيان (١٢٠/٢٣) ، معانى القرآن للفراء (٣٩٩/٢) ، الكشف والبيان (٢٥٥/٩- الف) ، النكت (٤٢٦/٣) و معالى التنزيل (٤٢/٦)
 قلت : "ما" ههنا صلة للتأكيد .
 (٣) لم اقف على هذا القول .
 (٤) قال سعيد بن جبير : هم مشركو مكة - راجع : النكت (٤٢٦/٣)
 واخرج ابن جرير عن مباحث قال : قريش من الأحزاب ، قال : القرون الماضية - راجع : تفسيره (١٣٠/٢٣) - وذكره البخارى عنه - راجع : صحيح البخارى (٣١/٦) .
 (٥) أخرج ابن جرير وعبد الرزاق عن قتادة قال : وعد الله وهو بمكة يومئذ انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تاويلها يوم بدر - راجع : تفسير الطبرى (١٢٠/٢٣) وتفسير عبد الرزاق (١٢٦-ب)
 وليراجع النكت (٤٣٧/٣) ، الوسيط (١٩٢- الف) ، معالى التنزيل (٤٢/٦) وزاد المسير (١٠٥/٧) والقرطبي (١٥٣/١٥) وروح المعانى (١٦٩/٢٣) .

وقوله : (مِنَ الْأَحْزَابِ) أى من الذين تحزبوا وتجمعوا
على الأنبياء بالكذيب (١) . قوله تعالى : (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ) قد بينا (٢) .
وقوله : (وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) . فى الأوتاد أقوال :
أعدها انها البيان (٣) .
قال الشاعر : (٤)

وَلَقَدْ غَنَوْنَا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ +

فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ . (٥)

أى الأبنية وقيل : الأوتاد : جمع الوند وكان إذا أراد قتل الإنسان
وتد فى يديه ورجليه أربعة أوتاد وهو مستلقى ووجهه
إلى السماء (٦) .

(١) الوسيط (١٩١- الف) ، معالم التنزيل (٤٢/٦) .

(٢) راجع : (ج ٢ - ٤١ - لوحه) من نسخة الف عند الآية (٤٢)
من سورة الصج .

(٣) قاله الضحاك - ذكره الطبرى بسند عنه - راجع تفسيره (١٣/٢٢)

وقال ابن قتيبة : ذو البناء المحكم - راجع : غريب القرآن (٣٧٧)

ونسب هذا ابن الجوزى لابن عباس والضحاك والقرطبي ، راجع :

زاد المسير (١٠٥/٧)

(٤) الشاعر : هو الأسود بن/ النهشلى والبيت فى المفضليات فى قصيدة له

- راجع : المفضليات (٢١٧) .

(٥) غنوا : قاموا - والبيت فى النكت (٤٢٧/٣) وفى البخوى والخازن

(٤٢/٦) وفى زاد المسير (١٠٦/٧) وفى البيضاوى (٣٠٦/٢) وفى

القرطبي (١٥٥/١٥) وفى شعراء النصرانية (٤٨١/٢) وشطره فى

غريب القرآن (٣٧٧) والبحر المحيط (٣٨٦/٧) .

(٦) أخرجه ابن جرير عن السدى والربيع بن أنس - انظر تفسيره (١٣/٢٣)

وأورده ابن الجوزى نحوه عن ابن مسعود وابن عباس والحسن -

ومجاهد - راجع : زاد المسير : (١٠٥/٧) وذكر الثعلبي عن

السدى قال : كان يشده بالأوتاد فيرسله - عليه العقارب والحيات

- راجع الكشف والبيان (٢٥٥/٩ - الف)

والقول الثالث : ان الأوتاد هي الملاعب بإرسال المشدودة
بالأوتاد وقد كان لفرعون ذلك، (١) وقوله : (وَثَمُودُ
وَقَوْمُ لُوطٍ) قد بينا (٢) .

وحكى عطاء عن ابن عباس : انه ما من نبي إلا ويكون
له امة يوم القيامة سوى لوط عليه السلام فإنه ياتى وحده (٣) ،
وذكر بعضهم : ان قوم لوط كانوا أربعمئة الف بيت ، فى كل
بيت عشرة نفر ، ولم يسلم أحد منها. (٤) وقوله : (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ)
أى الخيضة (٥) .

(١) قاله ابن عباس وقتادة، رواه الطبرى عنهما - انظر : تفسيره
(١٣٠/٢٣) ونسبه الثعلبى والبغوى لعطاء وقتادة - راجح:
الكشف والبيان (٢٥٥/٩ - الف) والبغوى (٤٢/٦) والرسن
: الحبل ، ج - أرسن وأرسن - اللسان " رسن " (١٨٠/١٣)
قلت : الرأى الثانى : هو الذى نميل إليه لأنه طبيعة فرعون انه
كان جباراً عنيداً يتوعد الناس إذا ما اتبعوا موسى بالوعيد الشديد
ويهددهم وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله (فَلَا تَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ -
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ
عَذَابًا وَأَبْقَى ، الآية - ٧١ من سورة " طه " .

(٢) انظر (ج ٢ - ٤١/١ - لوحه) من نسخة الف فى سورة الحج عند
الآية (٤٢-٤٤)

(٣) ذكره الماوردى عن عطاء - راجح : النكت (٤٣٨/٢) .
(٤) ذكره الماوردى عن مجاهد - انظر المصدر السابق .
(٥) تفسير سفيان (٢٥٦) غريب القرآن (٢٧٧) ، ورواه الطبرى عن
السدى - انظر تفسيره - (١٣١/٢٣) ونسبه الماوردى لابن
عباس - راجح : النكت (٤٣٨/٢) ، وقال السمرقندى : الخيضة
وهم قوم شحيب - راجح : بحر العلوم (٢٥٨) - لوحه لوالخيضة
الأجمة وهى مغيظ ماء يجتمع فينبت فيه الشجر - الجمع أغياض
راجح : الصحاح : " غيظ " (١٠٩٧/٢) .

وقوله : (أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ) يعنى الذين تحزبوا على الأنبياء (١) . قوله تعالى : (إِنْ كُفِّرُوا إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولُ) أى ما منهم قوم إلا وكذب الرسل .
 وقوله : (فَحَقَّ عِقَابٌ) أى فوجب عذابى عليهم . (٢)
 قوله تعالى : (وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا الْأَصْبَحَةَ وَاحِدَةً) - والصبحة ههنا هى النفخة فى الصور . (٣) وقوله : (مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) قرئ بالنصب والرفع (٤) وقال بعضهم : هما بمعنى واحد (٥) وقال بعضهم : هما مختلفان (٦) . قوله بالنصب من الإفاقة (٧) .

-
- (١) غريب القرآن (٣٧٧) بحر العلوم (٢٥٨- الف) الوسيط (١٩٢- الف)
 معالم التنزيل (٤٣/٦) .
 (٢) بحر العلوم (٢٥٨- الف)
 (٣) معالم التنزيل (٤٢/٦) قال المفسرون : هى النفخة الأولى فى الصور - راجع تفسير الطبرى (١٣٢/٢٣) بحر العلوم (٢٥٨- الف) والنكت (٤٢٨/٣) .
 (٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف بضم الفاء وقرأ الباقون بفتحها راجع : النشر (٣٦١/٢) والكشف (٢٣١/٢) والبدور الزاهرة - (٢٧١) .
 (٥) قاله ابن قتيبة والزجاج والنحاس والكسائى - راجع : غريب القرآن (٣٧٨) ومعانى القرآن للزجاج (١٧٧- الف) واعراب القرآن - للنحاس (٤٥٧/٣) .
 (٦) قال البخوى - الفتح لغة قريش والضم لغة تميم - راجع تفسيره (٤٣/٦)
 (٧) النكت (٤٢٨/٣) قال ابو عبيدة : من فتحها قال : مالها من راحة - راجع : مجاز القرآن (١٧٦/٢) واخرج ابن جرير عن السدى قال : ليرلهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا - راجع : تفسيره (٢٣/١٣٣) .

وقيل : مَشْنُوسِيَّةٌ (١) ويقال : رجوع وتأخير (٢) وقوله :
بالرفع : أى من انتظار (٣) والفواق فى اللغة : ما بين
الحلبيتين (٤) والمعنى : ان العذاب لا يمهلهم ولا يلبثهم
بذلك القدر (٥) .
وقوله تعالى : (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) قال
سعيد بن جبیر : أى نصيبنا من الجنة (٦) .

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق عنه - راجع : تفسير عبد
الرزاق (١٢٦ - ب) وليراجع - غريب القرآن (٣٧٧) والقرطبي
(١٥٦/١٥) وذكره البيهقي عن الضحاك - معالم التنزيل
(٤٣/٦) .

(٢) أخرجه الطبري عن ابن عباس قال : من ترداد، وفى رواية
: مالها من رجعة - وعن مجاهد من رجوع، وعن قتادة
يعنى الساعة مالها رجوع ولا ارتداد - انظر تفسيره (٢٣) -
(١٣٢ - ١٣٢) .

(٣) غريب القرآن (٢٧٨) - قال الجوهري : يقرأ بالفتح و الضم
أى مالها من نظرة و راحة وإفاقة - الصحاح " فوق "
(١٥٤٦ / ٤) .

(٤) راجع : مجاز القرآن (١٧٩/٢) غريب القرآن (٣٧٨) معانى
القرآن للزجاج (١٧٧ - الف) والصحاح (١٥٤٦ / ٤) " فوق "
واللسان (فيوق) (٣١٦/١٠) قلت : وهو : أن تحلب

الناقة وتترك لحمة حتى ينزل شيء من اللبن ثم تحلب
راجع : المصادر السابقة - ما عدا مجاز القرآن - قلت : والمراد
من ذلك أن يفاجئهم الموت يوم القيامة عند نفخ الصور كما
قال المؤلف رحمه الله .

(٥) معالم التنزيل (٤٣ / ٦) .

(٦) رواه ابن جرير وسفيان الثوري عنه - انظر : تفسير الطبري
(١٣٥/٢٣) وتفسير سفيان (٢٥٧) . وأخرجه ابن أبي

حاتم من طريق الزبير بن عن ابن عباس - راجع

: الدر (١٤٨ / ٧) .

وقال الحسن البصرى : قطنا أى نصيبنا من العذاب ؛ (١)
 وإنما قالوا ذلك تكذيباً واستهزاءً. (٢) والقط هو الكتاب
 الذى يكتب فيه الجائزة، والقطوط : كتب الجوائز - (٣)
 وفى الآية قول آخر وهو : ان الله تعالى لما
 أنزل قوله : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) (٤)
 (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ) (٥) فسمح المشركون
 ذلك فقالوا : (رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا) (٦) أى صحيفتنا .

(١) روى هذا عن قتادة ، رواه ابن جرير، وعبد الرزاق
 عنه - راجع : تفسير الطبرى (١٣٤/٢٣) وتفسير
 عبد الرزاق (١٢٧) وليراجع تفسير القرابى (١٥٢/١٥)
 وروى عن مجاهد قال : (عذابنا) - انظر : تفسير مجاهد
 (٥٤٨) وأما قول الحسن فقد رواه سفيان عنه قال :
 عقوبتنا - راجع : تفسير سفيان الثورى (٢٥٧)
 (٢) تفسير الطبرى (١٣٥/٢٣) - الوسيط (١٩٢-ب) .
 (٣) مجاز القرآن (١٧٩/٢) وتفسير الطبرى (١٣٤/٢٣) قال
 الزجاج : القط النصيب وأصله الصحيفة يكتب للإنسان
 فيها شىء يصل إليه؛ واشتقاقه : من قططت أى قططت
 وكذلك النصيب ، إنما هو : القطعة من الشىء -
 راجع : معانى القرآن للزجاج (١٧٧-الف) ، زاد
 المسير (١٠٩/٧) .

(٤) الآية الكريمة (١٩) من سورة الحاقة .
 (٥) الآية الكريمة (٢٥) من السورة المذكورة .
 (٦) تفسير الطبرى (١٣٥/٢٣) ، معانى القرآن للزجاج
 (١٧٧-الف) النكت (٤٣٩/٣) ونسبه الواحدى
 لمقاتل والكلبى وأبى العالية - انظر : الوسيط (١٩٢-ب)
 وأورده البغوى عن الكلبى - معالم التنزيل (٤٣/٦) .

وقوله : (إِنَّهُ أَوَّابٌ) أى تواب، (١) وقيل : رجاع (٢)
فيقال : آب يثوب إذا رجع (٣) .

قال الشاعر :

* وَكُلُّ ذِي غِيَّةٍ يَثُوبُ *

وغائب الموت لا يثوب (٤) *

وقيل : أواب معناه : انه كان كلما ذكر ذنبه استغفر الله تعالى (٥).
قوله تعالى : (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ) العشى
آخر النهار (٦) .

(١) مجاز القرآن (١٧١/٢) ونسبه الماوردي لابن زيد ومجاهد
- راجع النكت - (٤٣٩/٣) وذكره القرطبي عن الضحاك
- القرطبي (١٥٨/١٥) .

(٢) اخرج ابن جرير عن مجاهد قال : رجاع عن الذنوب وفسى
رواية أخرى : الراجع عن الذنوب - راجع تفسيره (٢٣/٢٣)
٠ (١٢٦)

(٣) آب يثوب أوبا وأوبة وإياباً أى : رجع - الصحاح - "أوب"
٠ (٨٩/١)

(٤) الشاعر هو : عبيد بن الأبرص - انظر ديوانه (٢٦) والبيت
في مجاز القرآن (١٨٠/٢) وفي الشعر والشعراء (٢٦٩/١) وفي
اعراب النحاس - (٤٥٨/٣) وفي القرطبي (١٥٩/١٥) وفي شعراء
النصرانية (٦٠٧/٢) وفي تهذيب اللغة (٦٠٨/١٥) "آب"
وفي اللسان "أوب" (٢١٩/١) .

(٥) ذكر السيوطي بأنه أخرج الديلمي عن مجاهد قال : سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عنه فقال : هو الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء
فيستغفر الله - راجع الدر - (١٤٩/٧) وأورده الماوردي
عن المنصور - راجع : النكت (٤٤٠/٣) .

(٦) العشى : من زوال الشمس إلى الصباح والعشاء : من صلاة
المغرب إلى العتمة والعشا - آن المغرب والعتمة - المفردات
للراغب (٣٣٥) .

وقوله : (وَالإِشْرَاقِ) هو وقت الضحى، وعن ابن عباس
قال : ما كنت أعرف معنى الإِشْرَاق حتى أخبرتنى أم هانئ (١)
رضى الله عنها ، ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى
فى بيتها ثم قال : " هذه صلاة الإِشْرَاق " (٢) .
والإِشْرَاق انه : تشرق الشمس حتى تتناهى فى ضوءها (٣) .
قوله تعالى : (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً) (٤) وسخرنا الطير محشورة (٥)

-
- (١) أم هانئ : وهى فاخته بنت أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمية
القريشية المشهورة بأم هانئ ، أخت أمير المؤمنين على بن أبى طالب
- اختلف فى إسمها ، فاخته أو هند أو عاتكة أو فاطمة ، والأشهر
هو الأول - توفيت بعد ٤٠ هـ . راجع : الإستيعاب (٥٠٣/٤) .
(٢) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس مع طرق باختلاف يسير - انظر : تفسيره
(١٢٧/٢٣) ورواه الثعلبى والواحدى والبغوى نحوه - انظر :
الكشف والبيان (٢٥٥/٩ - ٢٥٦ - لوحه) الوسيط (١٩٢ - ١٩٣ لوحه)
معالم التنزيل (٤٤/٦) قال المحافظ الهيثمى : رواه الطبرانى فى
الأوسط وفيه أبو بكر الهزلى وهو ضعيف - راجع : مجمع الزوائد (٦٩/٧)
(٣) معالم التنزيل (٤٤/٦) وقال الثعلبى : وليس الإِشْرَاق : طلوع الشمس
إنما هو صفاؤها وضيؤها - الكشف والبيان (٢٥٦/٩ - الف) وقال
الزجاج : الإِشْرَاق : طلوع الشمس وإضاءتها - يقال : شرقت الشمس
إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت ، وقد قيل : شرقت وأشرقت إذا طلعت
فى معنى واحد - والأول أكثر - راجع : معانى الزجاج (١٧٧ - الف)
(٤) فى الف " محشور " وهو خطأ من الناسخ .
(٥) الوسيط (١٩٢ - الف) معالم التنزيل (٤٤/٦) - المحرر (٥٤/٤ - الف) .

وقوله : (مَحْشُورَةً) مجموعة - (١) وقوله : (كَلُّ لَهٗ أَوَابٌ)
 فإحد القولين معناه : كل لله أواب أى : مسبح ، (٢) والقول
 الثانى : (كَلُّ لَهٗ أَوَابٌ) أى لداود ، يعنى أواب معه ، (٣)
 والأواب ههنا هو المسبح ، والتسبيح هو عبادة أهل السماوات
 والأرض (٤) .

(١) تفسير الطبرى (١٣٧/٢٣) ، تفسير الواضح (٢٢٦-ب) ، بحر
 العلوم (٢٥٨-الف) ، الكشف والبيان (٢٥٦/٩-الف) معالم
 التنزيل (٤٤/٦) - زاد المسير (١١١/٧) و المحرر الوجيز -
 (٥٤/٤-الف) .

(٢) يعنى : الضمير فى " له " راجع إلى الله عز وجل فيكون المعنى
 : كل واحد من داود والبال والطير مسبح لله عز وجل
 - ذكر هذا القول ابن الجوزى عن السدى - زاد المسير (١١١/٧)
 وأورد ه الزمخشري غير معزو - الكشاف (٣٦٥/٣) - وهذا اختيار
 الزجاج : انظر معانى الزجاج (١٧٧-الف) .

(٣) المعنى : الضمير " له " راجع إلى داود عليه السلام فيكون المعنى :
 كل له مطيح بالتسبيح معه - وهذا قول الجمهور - راجع - زاد
 المسير (١١١/٧) قلت : والأقرب أن يعود الضمير على داود لأنه
 أقرب مذكور إليه ، قال ابن العربى : (أواب) راجع إليه ، ترجع
 معه وتسبح بتسبيحه ، وتحن إلى صوته لحسنه ، وتمثل مثل عبادته لربه -
 راجع - أحكام القرآن لابن العربى (١٦٢٤/٤) .

(٤) قال الراغب : التسبيح : تنزيه الله تعالى وأصله المَرُّ السَّرِيحُ
 فى عبادة الله تعالى - وَجَعَلَ ذَكَ فِى فِعْلِ الْخَيْرِ كَمَا جَعَلَ الْإِبْعَادَ
 فِى الشَّرِّ - وجعل التسبيح عما فى العبادات قولاً كان أو فعلاً
 أونيسة - راجع : المفردات للراغب (٢٢١) " سبَّح " .

قوله تعالى : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) أى وقويننا ملكه (١)
 قال مجاهد : كان له أربعمائة ألف رجل يحرسونه (٢)
 ومن المعروف ستة وثلاثون ألفا يحرسونه (٣) وعن بعضهم
 : أربعون ألفا مستلثة (٤) أى فى السلاح وقديس لأمه أى
 درعه وسلاحه (٥) وقوله تعالى : (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) أى
 النبوة (٦) وقيل : الفقه فى الدين (٧) ويقال : الفهم
 فى القضاء - (٨) .

-
- (١) معانى القرآن للزجاج (١٧٧ - الف) - الكشف والبيان (٢٥٦/٩ - الف)
 (٢) لم أقف على قول مجاهد - وذكر السمرقندى عن مقاتل والكلبي قالا :
 كان يحرسه كل ليلة ثلاثون ألف رجل - راجع بحر العلوم (٢٥٨ -
 الف) وذكر هذا القول الثعلبي عن ابن عباس - الكشف والبيان (٩/
 ٢٥٦ - الف) وذكر العاوردى عن قتادة قال : (وشددنا ملكه) باثنين
 وثلاثين ألف حرس ، انظر : النكت (٤٤٠/٣) .
 (٣) قاله ابن عباس - انظر الوسيط (١٩٣ - الف) معالم التنزيل (٤٤/٦)
 زاد السير (٧/١١١) .
 (٤) قاله السدى - ذكره الطبرى بسنده عنه - راجع : تفسيره (١٣٨/٢٣)
 قلت : وايا كان العدد فقد كان له جند كبير من الإنس والجن يأتى
 بأمره .
 (٥) اللأمة (ج) : رأمة وهى الدرع واستلثم الرجل أى لبس اللأمة
 - الصحاح - " لثم " (٢٠٢٦/٥) .
 (٦) قاله السدى - راجع : جامع البيان (١٣٩/٢٣) والنكت (٤٤٠/٣)
 والقرطبي (١٦٢/١٥) .
 (٧) قاله الدينورى - انظر تفسير الواضح (٢٢٧ - الف) وذكر القرطبي
 عن شريح قال : العلم والفقه - انظر تفسيره (١٦٢/١٥) .
 (٨) لم أقف على هذا فى معنى " الحكمة " وإنما اخرج عبد بن حميد
 وابن المنذر عن الحسن فى قوله : (وفصل الخطاب) قال الفهم
 فى القضاء - راجع : الدر (١٥٤/٧) .

وقوله : (وَفَصَّلَ الْخِطَابَ) فيه أقوال أحدها البيئنة على المدعى واليمين على من أنكر (١) وهو فصل الخطاب وهذا قول مشهور ومعروف، والقول الثاني : ان فصل الخطاب هو البيان الفاصل بين الحق والباطل، (٢) والقول الثالث : ان معناه " أما بعد " ذكره الشعبي، (٣) وإنما سمي " أما بعد " فصل الخطاب لأن الإنسان يذكر الله ويعمده فإذا شرع في كلام آخر قال : "أما بعد" فقد كان كذا ^{كان} / وكذا .

وقد ورد في القصة ان ربلا أتى داود عليه السلام وادعى ان فلانا اغتصب عنه بقرأ فدعا المدعى عليه فجدد فرأى فسى المنام (٤) انه أمر بقتل المدعى عليه فلم يفعل فرأى ثانيا وثالثا وأنذر بالعذاب إن لم يفعل، فدعا المدعى عليه وأخبره ان الله تعالى أمره بقتله فقال : أَوْحَى هُوَ؟ قال : نعم ، فقال : أتقتلني بخير حجة؟ فقال له : "والله لأنفذن أمر الله فيك"

(١) قاله على رضى الله عنه - انظر : الكشف والبيان (٢٥٦/٩-الف)

الوسيط (١٩٣-الف) ومعالم التنزيل (٤٥/٦) وأخرج ابن جرير

عن شريح قال : الشاهدان على المدعى واليمين على من أنكر

- راجع : تفسيره (١٤٠/٢٣) ، وأخرج عن قتادة قال : البيئنة على

الطالب واليمين على المطلوب - انظر المصدر السابق .

(٢) ذكره القرطبي غير معزو - راجع تفسيره (١٦٢/١٥) وقال الماوردي

: انه البيان الكافي في كل غرض مقصود - انظر النكت (٤٤٠/٣)

وزاد المسير (١١٢/٧) .

(٣) رواه الطبري والشعبي عن الشعبي - انظر تفسير الطبري (١٤٠/٢٣)

والكشف والبيان (٢٥٦/٩-الف) وروى أيضا عن أبي موسى الأشعري

رواه ابن أبي حاتم والديلمي عنه - انظر : الدر (١٥٥/٧) وليراجع

عنهما في النكت (٤٤٠/٣) ، زاد المسير (١١٢/٧) والقرطبي -

• (١٦٢ / ١٥)

(٤) أي : رأى داود عليه السلام .

فقال : انى لم أقتل بهذا (١) ولكنى كنت اغتلت أباهذا
الرجل وقتلته بأقربيه فقتله داود عليه السلام فلما رأته
بنو اسرائيل ذلك ، هابوه أشد الهيبسة (٢) فهو معنى قوله
(وَشَدَدْنَا مُلْكَهٖ) .

قوله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ) أى خبر الخصم (٣)
وانشدوا فى النبأ بمعنى الخبر :

إِنِّى أُرْقِيتُ فَلَـمَ أُغْمِضْ حَارِىَ - بَجَزَاءَ مَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ السَّارِى (٥)
والخصم : اسم يقح على الواحد والإثنين والجماعة (٦) .
وقيل : معناه : ذو خصم وذا خصم وذو خصم ، فعلى هذا يتناول الكل (٧)

(١) وفى رواية : انى والله ما أخذت بهذا الذنب - راجع الطبرى (١٣٩/٢٢)
والدر (١٥٤/٧) ومعالم التنزيل (٤٥/٦) .

(٢) روى الطبرى والثعلبى والبغوى هذه القصة عن ابن عباس . انظر
تفسير الطبرى (١٣٨/٢٣ - ١٣٩) الكشف والبيان (٢٥٦/٩ - الف)
ومعالم التنزيل (٤٤/٦ - ٤٥) وانظر هذه القصة فى تفسير الواضح
(٢٢٧ - الف) . بحر العلوم (٢٥٨ - لوجه) الكشاف (٣٦٥/٣) وابن
كثير (٣٠/٤) .

(٣) تفسير الواضح (٢٢٧ - الف) بحر العلوم (٢٥٨ - ب) ، معالم التنزيل
(٤٧/٦) .

(٤) كذا بالأصل ^{وفى ب} ولعل صوابه " حار " .

(٥) القائل هو الربيع بن زياد الحبسى - البيت فى الأغانى وفيه " نَامَ الْخَلْقُ
ولم " بدل " إِنِّى أُرْقِيتُ فَلَـمَ " انظر الأغانى (٦٤٨٨) والبيت فى
مجاز القرآن (٩٧/٢) وشرح ديوان الحماسة (٩٩١) وكتاب شعراء النصرانية
(٧٩٢/٢) وقد ورد روايته " نَبَأُ الْجَلِيلِ السَّارِى " بدل " نَبَأُ الْعَظِيمِ
السَّارِى " .

(٦) مجاز القرآن (١٨٠/٢) النكت (٤٤٠/٣) البيان فى غريب اعراب القرآن
(٢١٣/٢) والقرطبى (١٦٥/١٥) - معانى القرآن للزجاج (١٧٧ - ب)

(٧) وفى اللسان " خصم " والخصم يصلح للواحد والجمع والذكر والأنثى
لأنه مصدر خصمته خصما كأنك قلت : هو ذو خصم وقيل للخصمين

خصمان لأخذ كل واحد منهما فى شق من الحجاج والدعوى

- اللسان (١٨١/١٢) .

- وقوله : (إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) أى صعدوا وعلوا (١) .
 والمعنى : أنهم دخلوا من جانب سُورِ المِحْرَابِ ، لا من المدخل
 الذى يدخل منه الناس (٢) .
- واتفقت عامة المفسرين على ان الذين دخلوا كانوا ملكين - (٣)
 وقيل : انه كان أحدهما : بـبرئيل والآخر ميكائيل (٤) وذكر (تَسَوَّرُوا)
 بلفظ الجمع لأن الجمع يتناول الإثنين فصاعداً (٥) .
- وقوله : (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ) أى خاف منهم .
 واختلف القول فى علة الخوف ، فقال بعضهم : انه خاف منهم لأنهم
 دخلوا فى غير وقت الدخول (٦) .
- وقيل : خاف منهم لأنهم دخلوا من أعلا السور (٧) .

-
- (١) معالم التنزيل (٤٧ / ٦) .
- (٢) جامع البيان (١٤١ / ٢٣) - النكت والعيون (٤٤١ / ٣) .
- (٣) راجع تفسير الطبرى فى رواية السدى (١٤٧ / ٢٣)
 والحسن (١٤٨ / ٢٢) ووهب بن منبه (١٤٦ / ٢٣) - انظر
 تفسير الواضح (١٢٧ - الف) معانى الزجاج (١٧٧ - ب)
 النكت (٤٤١ / ٣) زاد المسير (١١٨ / ٧) والقرطبي (١٦٥ / ١٥)
 أحكام القرآن لابن العربي (١٦٣٠ / ٤) .
- (٤) تفسير الواضح (٢٢٧ - الف) زاد المسير (١١٨ / ٧) أحكام القرآن
 لابن العربي (١٦٢١ / ٤) القرطبي (١٦٦ / ١٥) ، روح المعانى -
 (١٧٨ / ٢٢) .
- (٥) معانى القرآن للزجاج (١٧٧ - ب) ، الوسيط (١٩٣ - لوجه)
 معالم التنزيل (٤٧ / ٦) - إملاء ما من به الرحمان (٢٠٩ / ٢) .
- (٦) تفسير الطبرى (١٤١ / ٢٣) ، معانى القرآن للزجاج (١٧٧ - ب)
 النكت (٤٤١ / ٣) .
- (٧) تفسير الطبرى (١٤١ / ٢٣) النكت (٤٤١ / ٣) .

وقوله : (قَالُوا (١) لَا تَخَفْ) ؛ معنى قالا : لا تخف (٢)
 (خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ) فإن قيل : كيف قال : خصمان بغى
 بعضنا على بعض ولم يكن من الملكين بغى من أحدهما على الآخر ؟
 والجواب عنه : ان معناه : رأيت خصميين بغى أحدهما على الآخر ،
 فهذا من معاريف الكلام وليس على معنى تحقيق بغى ^{احدهما} على الآخر ، (٣)
 وقيل : معناه قالا : ما قولك في خصميين بغى أحدهما على الآخر ، (٤)
 وهذا قريب من الأول . وقوله : (فَأَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) أى -
 بالعدل (٥) . وقوله (وَلَا تُشْطِطْ) يقال : أشط ، يشط إذا جار - وشط ، يشط إذا
 بعد (٦)

(١) " قالوا " ساقط من الف .

(٢) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٣) قاله البغوى أيضا بلفظ مقارب - راجع تفسيره (٤٧/٦)

وقال البيضاوى : وهو على الفرض وقصد التعريف ، ان كانوا ملائكة

وهو مشهور - راجع تفسيره (٣٠٧/٢) . وقال أبو يحيى زكريا

الأنصارى مثلا : أنفسهم بخصميين - بغى أحدهما على الآخر

على سبيل الفرض والتصوير لأن الملائكة متفان عنهم البغى والظلم

- راجع : فتح الرحمان (٥٢٠) .

(٤) قال ابو بكر الجصاص : معناه : رأيت إن جاءك خصمان فقلا : بغى

بعضنا على بعض وإنما كان فيه هذا الضمير لأنه معلوم إنهما

كانا من الملائكة ولم يكن من بعضهم بغى على بعض والملائكة

لا يجوز عليهم الكذب فعلمنا انهما كلماه بالمعاريف التى تخرجهما من

الكذب مع تقريب المعنى بالمثل الذى ضرباه - انظر أحكام القرآن -

للجصاص (٣٧٩/٣) .

(٥) النكت (٤٤١/٣) .

(٦) معانى القرآن للزجاج (١٧٧-ب) وفى الصحاح : شَطَّتِ الدَّارُ تَشِطُّ

وَتَشِطُّ شَطًّا وَشَطُوطًا : بَعَدَتْ ، وَأَشْطَّتْ فِي الْقَضِيَّةِ أَيْ : جَارَتْ ، وَأَشْطَّتْ فِي

السَّوْمِ ، وَاشْتَطَّتْ : أَبْعَدَتْ . وَأَشْطُّوا فِي طَلْبِ أَيْ : أَسْعَوْا - راجع الصحاح

" شطط " (١١٣٧/٣) .

قال الشاعر : (١)

شَطَّتْ مَازَرَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ + عَسِرًا عَلَى طِلَابِكِ ابْنَةَ مَحْرَمٍ .
قال عمر بن أبي ربيعة (١) :
تَشِطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا + وَلَا الدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبَعْدُ (٤)

(١) الشاعر هو : عنتره، والبيت في ديوانه - راجع ديوانه (١٩٠) -

شطت مزار العاشقين أى بعدت بموضع زياراتهم، أى صارت بحيث لا تزار
لبعدها. والعسر : الممتنع المتعذر - وقوله : طِلَابِكِ أى مطالبتي لك -
وملامى إياك - راجع المصدر السابق .

والبيت في المعلقات السبع للزوزنى (١٢٦) وفي شرح القصائد السبع
الطوال لابن الأنبارى (٢٩٩) وفي التمام في تفسير أشعار هذيل لابن
جنى (١٣٩) وفي أشعار الشعراء الستة الجاهليين لأعلم الشنمري
(١١/٢) ، شرح القصائد للتبريزى (٢١٢) والمحتسب (٢٣١/٢)
وفي كتاب شعراء النصرانية (٨٠٩/٢) وزاد المسير (٣٩٣/٣) -
٢٥٥/٥) ومعانى الأُخفش (٣١٣/١) واللسان " شطط " (٣٣٤/٧)
ويروى شطره الأول " حلت بأرض الزائرين " بدل شطت مزار العاشقين .
(٢) - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ويكنى " بالخطاب " أرق
شعراء عصره من طبقة جرير والفرزدق ولم يكن في قرين أشعر منه،
ولد في الليلة التي توفى بها عمر بن الخطاب فسمى باسمه ومات
٩٣هـ في السفينة غرقا - انظر : الشعر والشعراء (٥٥٣/٢ - ٥٥٨) .
(٣) كذا بالأصل والصحيح " وللدار " .

(٤) انظر ديوانه مع شرحه (٣٠٨) تشط : تبعد وأراد ان جيرانه
اعتزموا الرحيل غدا - مثل الشاهد عند المؤلف قوله : ولا تشط " .
ومعناه : ولا تبعد .

و البيت في مجاز القرآن (١٨١/٢) وفي الطيرى (١٤٢/٢٣)
واعراب النحاس (٤٦٠/٣) والنكت (٤٤٢/٣) ومعانى القرآن للزجاج
(١٧٧-ب) واللسان " شطط " (٣٣٤/٧) .

فمعنى قوله : (وَلَا تُشْطِطْ) أي لا تجر، (١) وقرئ بنصب
 التاء (٢) أي لا تبعث عن الحق (٣) .
 وقوله : (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) أي إلى الطريق
 المستقيم، الصواب والعدل . وقوله : (واهْدِنَا) أي وارشدنا
 . (٤)

-
- (١) معانى القرآن للفراء (٤٠٣/٢) ، غريب القرآن (٣٧٨)
 وذكره الماوردي عن السدي - راجح : النكت
 . (٤٤١ / ٣)
- (٢) بفتح التاء وضم الطاء - قراءة شاذة قرأها أبو
 رجاء وقتادة : انظر - المحتسب (٢٣١/٢) .
- (٣) معانى القرآن للفراء (٤٠٣/٢) وروى عن ابن زبير
 قال : لا تخالف عن الحق . انظر - الطبري
 . (١٤٣ / ٢٣)
- (٤) تفسير الواضح (٢٢٧ - الف) ، معالم التنزيل
 . (٤٧ / ٦)

قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْبَةً)
ذكر أهل التفسير انه فتن بإمرأة أوريا بن حنان؛ والسبب ذلك
ان داود صلوات الله عليه كان قسم أيامه وكان يخلو يوما للعبادة
(ويخلو يوما) (١) لنسائه ويجلس للقضاء (ويجلس) (٢) يوما
(مع بنى إسرائيل)، (٣) (يذاكرهم) (٤) ويذاكر نفسه؛ فجلس
يوما مع بنى إسرائيل يذاكرهم فتذاكروا فتنة النساء فأضمر داود في
نفسه أنه إن ابتلى اعتمهم، (٥) وفي بعض التفاسير : ان داود
عليه السلام رأى قرينه من الملائكة فقال لهما : ما بالكما معي ؟
فقالا : نحفظك ونحرسك؛ ففكر في نفسه انه كان ما يحترز عنه
من الأشياء فيكون بحفظهما، وما يفعل من العبادة (فيكون) (٦)
بحفظهما .

-
- (١) ما بين القوسين ساقط من " ب " .
(٢) ما بين القوسين ساقط من " ب " .
(٣) فى " ب " لبنى إسرائيل .
(٤) فى " ب " " يذاكرهم " وهو يلائم المعنى
(٥) روى نحوه الطبرى والثعلبى عن الحسن؛ وفى روايته " —
فلما كان يوم بنى إسرائيل ذكر وافقالوا : هل أتى
على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر
داود فى نفسه انه سيطيق ذلك... القصة — راجع
: تفسير الطبرى (١٤٨/٢٣) — الكشف والبيان (٩/٢٥٦ — ب)
(٦) فى " ب " ويكون .

فهو لا يحمل فى ذلك؛ فأمر الله تعالى الملكيين
أن تخلياه يوماً، (١)

وفى بعض القصص : ان الله تعالى حذره يوماً وقال :
هو يوم فتنتك؛ وفى بعضها انه سمح بنى اسرائيل ،
يقولون فى دعواتهم (٢) يا إله إبراهيم وإسحاق
ويعقوب ، فأحب أن يذكر معهم فذكر ذلك الله تعالى
فى مناجاته فقال : يا داود ، انى ابلتيتهم فصبروا
فقال : لو ابلتيتنى صبرت، فقال : يا داود انى مبتليك
يوم كذا؛ فلما كان ذلك اليوم دخل فى متعبده وتخلى
للعبادة (٣) .

(١) لم أقف على هذه القصة؛ وذكر الثعلبى قصة أخرى
وهى عن أبى بكر محمد بن عمر الوراق قال : وكان
سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثير العبادة فأعجب
بعمله فقال : هل فى الأرض أحد يعمل عملى ؟
فأتاه جبريل و قال : فإن الله عزوجل يقول : أعجبت
بعبادتك ؟ والعجب يأكل العبادة فإن أعجبت ثانياً
وكلتك إلى نفسك، قال : رب، كلنى إلى نفسى سنسنة
قال : انها لكثيرة ، قال : فشهراً ، قال : انه لكثير ، قال :
فالأسبوع ، قال : انه لكثير ، قال : يوماً ، قال : انه
لكثير ، قال : ساعة ، قال : شأنك بهما؛ فوكل الأحراس ولبس
الصوف ودخل المحراب القصة - راجع : الكشف
والبيان (٩ / ٢٥٦ - ب) قلت : وهذا أيضاً مفترى على داود عليه
السلام ، كيف يصح للنبي أن يطلب أن يتخلى الله عنسه
ويطلب نفسه - كل ما لا يليق بمقام الأنبياء فهو مرفوض .

(٢) فى "ب" دعواهم .

(٣) بحر العلوم للسمرقندى (٢٥٩ - الف) وأخرج نحوه الطبرى

عن ابن عباس - راجع : تفسيره (١٤٦ / ٢٣) .

وهذا الوجه الثالث غريب (١)، والمشهور ما ذكرنا من قبل . قالوا : ولما كان ذلك اليوم وتخلى للعبادة وجعل يصلى ويقرأ التوراة والزبور ويكب على قراةتهما فينما هو خلال ذلك إذ سقط طير من الذهب قريبا منه ويقال : انه ابليس تصور فى صورة طير ، وكان جناحاه من الدر والزبرجد فأعجب به حسن الطير فقبضه أن يأخذه تباعد عنه ، وجعل هو يتبعه إلى أن أسرف فى اتباعه إلى دار من دور جيرانه ، فرأى امرأة تغتسل فأعجب به حسنها وخلقها وفتن بها فلما احست المرأة بمن ينظر إليها فغشاها شعرها فزاد فتنة ورجع وسأل عن المرأة ، (٢)

فقيل : انها امرأة أوريا بن حنان ، (٣) فكان ذلك الوقت توجه غازيا إلى بعض الثغور (٤) فأحب أن يقتل ويتزوج بامراته . (٥) فذكّر بعضهم ان ذنبه كان هذا القدر ، وذكر بعضهم انه كتب إلى أمير الجيش أن يجعل أوريا قدام التابوت ، وكان من يجعل قدام التابوت فإما أن يقتل أو يفتح الله على يديه (٦) .

(١) قلت : كل الوجوه من الغرائب .

(٢) انظر هذه القصة فى الطبرى رواه عن وهب بن منبه راجع : تفسيره (١٤٩/٢٢) .

(٣) قاله مقاتل - انظر النكت (٤٤١/٣) .

(٤) رواه عبد الرزاق والشعلبي عن الحسن - انظر : تفسير عبد الرزاق (١٢٧/ - لوحه) الكشف والبيان (٦٥٦/٩ - ب) وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس - انظر تفسيره (١٤٦/٢٣) .

(٥) انظر : المصدر السابق .

(٦) الكشف والبيان (٦٥٦/٩ - ب) معالم التنزيل (٤٦/٦) قلت :

وهذا غير معقول أن يصدر عن النبى مثل هذا الفعل الشنيع وقد رده المفسرون ، قال ابن العربى : وأما قولهم انها لما أعجبت به أمر بتقديم زوجها للقتل فى سبيل الله فهذا باطل قطعاً لأن داود عليه السلام لم يكن ليريق دمه فى غرض نفسه - انظر أحكام القرآن لابن العربى (١٦٣٦ /٤) .

فلما جعل قدام التابوت قتل؛ فتزوج داود المرأة
بعد ما انقضت عدتها . (١)

(١) معالم التنزيل (٤٦/٦) وذكره السمرقندي عن الحسن
— راجح : بحر العلوم (٢٥٨ - ب) قلت : لقد ذكر بعض
المفسرين قصصاً وقيحة عن داود عليه السلام . لا تليق
بجلالة قدره وعلو مكانته من النبوة؛ ويلاحظ ان
وراء نسج هذه القصص عوامل سلبية ترجح إلى الحسد
والحقد على داود عليه السلام حيناً والى محمد تليق الحقائق
وتزويرها حيناً آخر .

ومدار هذه القصة الوقيحة أيضاً على ذلك الحقد الدفين
الذي ترعرع في صدور بنى اسرائيل منذ أمد بعيد وذلك
ان بنى اسرائيل لا يعتقدون ان داود وإيبنه سليمان عليهما
السلام نبيا ومرسلان، وإنما عقيدتهم فيهما ، أنهما ملكان
كسائر ملوك الأرض ، ليس لهما ميزة سوى الملك ،
من هنا حاولوا اسقاط مميزاتهما الرفيعة التي كرمها
الله بهما و نسجوا حولهما أساطير ملفقة ليحطوهما حتى من مرتبة
الإنسان العادي فلماذا ينبغي لنا أن نكون على حذر من مثل
هذه القصص .

قال الدكتور محمد بن محمد أبو شهبه : ولو أن هذه القصة

كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود عليه السلام ولنفرت منه
الناس ، وكان لهم العذر في عدم الإيمان به ، فلا يحصل المقصد
الذي من أجله أرسل الرسل وكيف يكون في هذه الحال . من
قال الله تعالى في شأنه : (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب)
راجع : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٣) .

ومن المؤسف حقا أن بعض علماءنا المفسرين المتقدمين أيضاً
اعتمدوا على تلك الإسرائيليات وزودوا بها تفاسيرهم ، بينما المنهج
القويم لتفسير كتاب الله عز وجل أن يعتمد المفسر في تفسير كتاب الله
تعالى على الروايات الصحيحة الواردة عن نبيينا صلى الله عليه وسلم
لأن المفسر الأول للقرآن الكريم هو صاحب القرآن نفسه نبينا محمد عليه
أفضل الصلوات وأتم التسليم . =

وروى مسروق عن ابن مسعود ^(١) وسعيد بن جبير عن ابن عباس أنهما قالا : كان ذنب داود : انه التمس من الرجل أن ينزل عن امرأته ، هذا قول ابن مسعود ، وأما لفظ ابن عباس : التمس أن يتحول له عنها (٢) .

= فأما الروايات الإسرائيلية فلا مجال لها في التفسير وفي الصحيح عن ابن عباس قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرأوه منه محضاً لم يشب وقد حدثكم ، ان أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم - صحيح البخارى (١٦٠/٨) كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة - باب ٢٥ ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء - "إذن لا مجال للإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم ، لا سيما إذا وجدنا بازائها روايات صحيحة مروية عن رسولنا صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين . وقد مر الحديث عن الإسرائيليات ومدى قيمتها ٠٠٠٠ في المقدمة كما مر الحديث عن موقفنا من إيراد السماني الإسرائيليات في تفسيره - من شاء التفصيل فليراجع المقدمة .

(١) راجع : تفسير عبد الرزاق (١٢٧-لوحه) وتفسير الطبرى (٢٣/١٤٤) وأخرجه ابن جرير بهذا اللفظ عن ابن عباس أيضاً
انظر : المصدر السابق .

(٢) راجع : تفسير عبد الرزاق (١٢٧-ب) .

قال أهل التفسير : وقد كان ذلك مباحاً لهم غير ان الله تعالى لم يرض له بذلك لأنه كان ذلك رغبة في الدنيا .
وازدیاداً من (١) النساء؛ وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها (٢) .

وذكر بعضهم : ان ذنبه كان هو انه خطب امرأة وقد خطبها غيره فدخل على خطبة غيره (٣) وكان ذلك منها في شريعتهم كما هو منهي في شريعتنا .

قوله تعالى : (١٩٠) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً النَّعْجَةُ ههنا كناية عن المرأة (٤) والعرب تكنى المرأة بالنعجة والشاة (٥) .

قال الشاعر : (٦)

فَرَمِيَتْ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَن شَاتِهِ
فَأَصْبَبَتْ حَبَّةً قَلْبِهَا وَطَحًا لَهَا (٧) .

-
- (١) في " ب " في النساء .
(٢) معالم التنزيل (٤٦/٦) .
(٣) أحكام القرآن للجصاص - (٣٧٩/٣) - معالم التنزيل (٤٨/٦) .
(٤) ذكره الماوردي عن ابن عيسى - انظر : التكت (٤٤٢/٣) .
(٥) مجاز القرآن (١٨١/٢) ، معاني القرآن للزجاج (١٧٨ - الف)
اعراب القرآن للنحاس (٤٦٠/٣) ، الكشف والبيان (٢٥٧/٩ - الف)
المحرر الوجيز (٢ / ٥٥ - ب) .
(٦) الشاعر هو : الأعشى (ميمون بن قيس) والبيت في ديوانه (٧٧) .

(٧) يقول في مبالغة الإحتياط عن أمر امرأته انه لشدة حذره لا يكاد ينام ولم يزل يتأتى لها حتى اقبل الليل فأصاب منه غفلة عن امرأته - راجع : ديوانه (٧٦ - ٧٧) و البيت في مجاز القرآن (١٨١/٢) وفواعل مجاز القرآن للباقلاني (٢١٣) وفي الموشح (٧٥) وفي معاني القرآن للزجاج (١٧٨ - الف) وفي شعراء - النصرانية (٣٧٠/١) وفي المحرر الوجيز (٤ / ٥٥ - ب) وفي القرطبي (١٧٢/١٥) وروح المعاني (١٨٠ / ٢٣) .

والمراد من الشاة ههنا هى المرأة. وقرأ ابن مسعود
 (تسعة وتسعون نعجة أنثى) (١) قال بعضهم : ذكر
 أنثى على طريق التاكيد، (٢) وقد روى عن النبى صلى
 الله عليه وسلم أنه قال : " ما أبقت الفرائض فلأولى رجل
 ذكر " (٣) فقوله : " ذكر " مذكور على وجه التاكيد. وقيل : يجوز
 أن يقال : تسعة وتسعون نعجة وإن كان فى خلالها ذكر ، فلما
 قال : تسعة وتسعون نعجة أنثى عرف قطعاً أنه ليس فى
 خلالها ذكر (٤) .

وقوله : (وَوَلِيَّ نَحْجَةً وَاحِدَةً) فى التفسير : انه
 كان للاورياء امرأة واحدة ولداود تسعة وتسعون امرأة (٥)
 فهذا هو المعنى بالنعاج والنعجة - وقوله : (فَقَالَ
 : أَكْفَلْنِيهَا) أى ضمها إلى (٦) وقيل : انزل لى عنها (٧) .

(١) معانى القرآن للفراء (٤٠٣ / ٢) - تفسير الطبرى (١٤٢ / ٢٢)

(٢) قاله الفراء والطبرى - راجع معانى القرآن للفراء (٢٠٣) -

وتفسير الطبرى (١٤٣ / ٢٣) .

(٣) من حديث ابن عباس أخرجه البخارى ومسلم ولفظه : قال

النبى صلى الله عليه وسلم : ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت

الفرائض فلأولى رجل ذكر : انظر صحيح البخارى (٨ / ٨) كتاب

الفرائض - باب ١٥ ، ابنى عم احدهما اخ للائمة وصحيح

مسلم (١٢٣٣ / ٣ - ١٢٣٤) كتاب الفرائض ، باب (١) ، ألحقوا -

الفرائض

(٤) ذكره القرطبى غير معزو - راجع تفسيره (١٧٤ / ١٥) .

(٥) انظر تفسير الطبرى فى رواية السدى (١٤٧ / ٢٣) وفى رواية

وهب - (١٤٩ / ٢٣) .

(٦) ذكره الثعلبى عن أبى العالية - راجع : الكشف والبيان -

(٢٥٧ / ٩ - الف) .

(٧) أخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود قالا : ما زاد على

أن قال : انزل لى عنها - انظر تفسيره (١٤٤ / ٢٣) .

وقيل : اجلعتى قيمتها وكفيلا بأمرها . (١) وقوله :
 (وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ) أى غلبنى فى الخطاب (٢) وقهرنى
 فى الخطاب؛ أى فى القول لقوة ملكه، وحقيقة المعنى : ان
 الغلبة كانت له لضعفى فى يده وإن كان الحق معى . (٤)
 وعن مجاهد قال : تحدث بنو اسرائيل عند داود انه لا يمضى
 على ابن آدم يوما إلا ويذنب فيه ذنبا، واعتقد داود صلوات الله
 عليه انه يحفظ نفسه من الذنب، وعيّن يوما؛ فلما كان ذلك اليوم
 تخلّى فى متعبده وجعل يصلى ويسبح ويقرأ التوراة والزبور
 فابتلى بما ابتلى به (٥) على ما ذكرنا .

(١) قال ابن قتيبة : أى ضمها إلى واجلعتى كافلها - انظر غريب
 القرآن (٢٧٩) وقال الزجاج : أى اجلعتى أنا اكفلها وانزل أنت
 عنها - راجع : معانى القرآن للزجاج (١٧٨ - الف) .
 (٢) معانى القرآن للفراء (٤٠٤/٢) ، غريب القرآن (٢٧٩) - تفسير الواضح
 (٢٢٧ - الف) ، الكشف والبيان (٢٥٧ / ٩ - الف) ، إملاء ما من
 به الرحمان (٢٠٩/٢) .

(٣) روى ابن جرير عن وهب بن منبه قال : قهرنى فى الخطاب
 وكان أقوى منى فحاز نعجتى إلى نعاجه وتركنى لاشئ لى
 - راجع : تفسيره (١٤٤/٢٣) .

(٤) معالم التنزيل (٤٧/٦) وعن الضحاك قال : إن تكلم كان أبيسن
 معنى وإن بطش كان أبطش منى ، وإن دعا كان أكثر منى -
 تفسير الطبرى (١٤٤/٢٣) النكت (٤٤٢/٣) ورواه الطبرى عن
 ابن عباس أيضا - راجع تفسيره (١٤٦/٢٣) .

(٥) لم اقف على قول مجاهد هذا، وإنما اخرج الطبرى وعبد الرزاق
 عن الحسن . راجع تفسير الطبرى : (١٤٨ / ٢٣) ، وتفسير

عبد الرزاق : (١٢٦ - ب)

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : من زعم ان داود ارتكب محرماً من تلك المرأة جلدته مائة وستين جلدة (١) ، يعنى ضعف ما يجلد الإنسان فى غيره .
 وقوله تعالى : (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ) معناه : لقد ظلمك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه . فإن قيل : كيف قال : لقد ظلمك ، بمجرد قوله ؛ ولم يكن مسموح قول صاحبه (٢) ؟
 الجواب عنه : أن يحتمل لقد ظلمك بمجرد قوله ولم يكن ان صاحبه أقر بذلك (٢) .

-
- (١) راجع : النكت والعيون (٣ / ٤٤٣) - الكشف والبيان (٢٥٧/٩) - الف (٤) ، أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٦٣٩) - المحرر الوجيز (٤/٥٥) - الف (١٥/١٨١) والبيضاوى (٢/٣٠٨) - معانى القرآن للزجاج (١٧٨- الف) .
- (٢) الكشف والبيان (٢٥٧/٩- الف) ، معالم التنزيل (٤٨/٦) .
- (٣) قال الثعلبى : قيل : معنى الآية ان أحدهما لما ادعى على الآخر اعترف له صاحبه ، فعند اعترافه فصل القصة بقوله : لقد ظلمك بسؤال ، فحذف الاعتراف لأن ظاهر الآية دال عليه - انظر الكشف والبيان (٢٥٧/٩- الف) وقال ابن العربى : فيه الفتوى فى النازلة بعد السماع من أحد الخصمين وقبل أن يسمح من الآخر بظاهر القول ، وذلك مما لا يجوز عند أحد ولا فى مله من الملل ، ولا يمكن ذلك للبشر ، وإنما تقدير الكلام أن أحد الخصمين ادعى والآخر سلم فى الدعوى فوقعت بعد ذلك الفتوى - أحكام القرآن لابن العربى (٤/١٦٣٧) قلت : هذا الرأى هو الأنسب لمنصب داود عليه السلام فإن القاضى لا يحكم إلا بعد أن تتوفر له الأدلة - ونبى الله أولى بذلك .

و يحتمل انه قال : إن كان الأمر على ما ذكرت فقد ظلمك
بسؤاله نعتك إلى نعاجه (١) .

وفى الآية حذف والمحذوف : بسؤاله (٢) ان تضم نعتك
الى نعاجه (٣)، وقد بينا عن ابن عباس أنه كان سأل زوج المرأة
ان ينزل له عن امرأته، رواه سعيد بن جبيرة عنه (٤) وقوله :
(وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ) أى من الشركاء (٥) ، يقال : هذا
خليطى أى شريكى (٦) .

وقوله : (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أى يظلم بعضهم بعضاً (٧).
وقوله : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يعنى انهم لا يظلم
بعضهم بعضاً. وقوله : (وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) أى وقليل هم و " ما " صلة (٨) .

(١) قاله الما وردى - انظر النكت (٤٤٢/٣) - وكذا قاله البغوى
أيضا - انظر تفسيره (٤٨/٦) .

(٢) فى ب والمحذوف من بسؤاله " زيادة " من " .

(٣) الوسيط للواحدى (١٩٣-ب) .

(٤) انظر صفحة (٢٩٦) .

(٥) مجاز القرآن (١٨١/٢) ، تفسير الطبرى (١٤٥/٢٣) غريب القرآن
(٣٧٩) ، النكت (٤٤٢/٣) ، الكشف والبيان (٢٥٧/٩ - الف) ،
معالم التنزيل (٤٨/٦) .

(٦) الخليط والمخالط كالنديم . المنادم والجليس المجالس وهو واحد
وجمع - والخلطة بالضم : الشركة - الصحاح : (١١٢٤/٣)
" خلط " .

(٧) بحر العلوم (٢٥٩ - الف) ، معالم التنزيل (٤٨/٦) .

(٨) جامع البيان (١٤٥ / ٢٣) .

وقوله : (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانَهُ) وأيقن داود أنما
فتناه (١) أى ابتليناه (٢) وأوقعناه فى الفتنة. وقرئ : (أنما
فتناه) بالتخفيف، (٣) يعنى ان الملكين فتناه. (٤) وقوله :
(فَاسْتَخَفَّرَ رَبَّهُ) أى طلب المغفرة من ربه (وَخَرَّ رَاكِعًا) أى
ساجدا (٥) ، يعبر عن السجود بالركوع ، (٦) لأن كل
واحد منهما نوع من الانحناء (٧) .

(١) مجاز القرآن (١٨١/٢) - قال السمرقندى : ويقال : ظن بمعنى
أيقن، إلا انه ليس بيقين عيانا فأما العيان فلا يقال فيه إلا
بالعلم - بحر العلوم (٢٥٩ - ب) وقال الفراء : وظن أى علم
وكل ظن ادخلته على خبر فجاءز أن تجعله علما إلا انه علم
ملا يعان - معانى القرآن للفراء (٤٠٤ / ٢) وقال ابن العربى
: والظن ينطلق على العلم والظن لأنه جاره - احكام القرآن (٤/
١٦٣٨) .

(٢) قاله السدى - راجع : النكت (٤٤٣/٣) .

(٣) أى بتخفيف التاء والنون وهى قراءة شاذة قرأها قتادة وأبو
عمرو فى قراءة عبد الوهاب وعلى بن نصر عنه - انظر :
المحتسب (٢٣٢/٢) .

(٤) المحتسب (٢٣٢/٢) ، معانى القرآن للزجاج (١٧٨ - الف)
وزاد المسير (١٢٣/٧) .

(٥) انظر تفسير الطبرى (١٤٦/٢٣) - وذكره ابن الجوزى عن
ابن عباس - زاد المسير (١٢٢/٧) . وأخرجه ابن المنذر عن ابن
جريج - راجع : الدر (١٦٢/٧) .

(٦) النكت : (٤٤٣/٣) .

(٧) البغوى (٥٠/٦ - ٥١) ، زاد المسير (١٢٢/٧) ، قال ابن العربى
: لا خلاف بين العلماء أن الركوع ههنا بمعنى السجود لأنه أخوه إذ كل
ركوع سجود وكل سجود ركوع، فإن السجود هو : الميل، والركوع
هو : الانحناء، واحد هما يدل على الآخر ولكنه قد يختص كل واحد منهما
بهيئة، ثم جاء على تسمية أحدهما بالآخر فسمى السجود ركوعا
- انظر احكام القرآن (٤/ ١٦٣٩ - ١٦٤٠) .

وقوله : (وَأَنَابَ) أى رجع وتاب. (١) ، قال مجاهد :
مكث داود ساجدا أربعين يوماً لا يرفح رأسه. (٢)
ويقال : مكث فى السجود وبكى حتى نبت العشب
حول رأسه. (٣) وذكر النقاش فى تفسيره : ان الله
تعالى بعث إليه ملكاً بعد أربعين يوماً ان ارفح
رأسك ، فلم يرفح فقال له الملك : "أيها العبد ، أول أمرك
ذنب وآخره معصية ، ارفح رأسك حين أمرك
ربك (٤) .

(١) اخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : (أناب) قال : تاب

— راجع تفسير عبد الرزاق (١٢٧—الف) .

(٢) رواه الطبرى عنه — انظر تفسيره (١٥٠/٢٣) ورواه عن

ابن عباس (١٤٦/٢٣) والسدى (١٤٧/٢٣—١٤٨) وهب

ابن منبه (١٥٠/٢٣) وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن

انظر : تفسيره (١٢٧—الف) .

(٣) روى هذا عن مجاهد ووهب بن منبه — أخرجه الطبرى

عنهما — انظر تفسيره (١٤٩/٢٣—١٥٠) وأخرجه ابن —

المبارك عن مجاهد — راجع الزهد لابن المبارك (١٦٣)

واخرج نحوه الإمام احمد عن عبيد بن عمير — انظر

الزهد (٨٩) وأورده الماوردى وابن عطية عن مجاهد

— راجع النكت (٤٤٤/٣) والمحرو الوجيز (٥٦/٤—الف)

وذكره السمرقندى عن عباس بن رواية الكلبى — راجع بحر

العلوم (٢٥٩—الف) — ورواه الطبرى والثعلبى عن أنس

عن النبى صلى الله عليه وسلم — انظر تفسير الطبرى

(١٥٠/٢٣) ، الكشف والبيان (٩/٢٥٧—لوحه) . قال

ابن كثير رحمه الله ورد فى ذلك حديث مرفوع لكنه

من رواية يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، متروك الرواية

انظر : البداية والنهاية (١٣/٢) .

(٤) أخرجه عبد الله بن مبارك عن وهب بن منبه —

الزهد لابن المبارك (١٦٢—١٦٣) .

وذكر وهب بن منبه : ان داود صلوات الله عليه لم يشرب
بعند ذلك ماءً إلا وقد مزجه بدموعه، ولم يأكل طعاماً
إلا وقد بله بدموعه، ولم ينم على فراش إلا وقد غرقه
بدموعه (١) .

أما حكم السجود فى هذه الآيـة فذكر بعضهم : انها
سجدة شكر (٢)

(١) أخرجه الإمام عبد الله بن مبارك والإمام أحمد فى الزهد
- انظر الزهد لابن مبارك (١٦٢ - ١٦٣) ، والزهد للإمام
احمد (٩٠) .

ورواه الثعلبى عن الحسن - : الكشف والبيان (٢٥٨/٩) -
ب) قلت : ماورد أنه ظل أربعين يوماً ولا يرفح رأسه أو ظل
ساجداً حتى نبت العشب أو غير ذلك مما شبهه لم يثبت عن النبى
صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح ويكفى فى ما أشارت إليه الآيـة
الكريمة ان داود عليه السلام استغفر ربه وخر راکعاً - قال
ابن كثير رحمه الله : وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف
والخلف ههنا قصصاً واخباراً أكثرها اسرائيليات ومنها ما هو
مكذوب لا محالة - تركنا إيرادها فى كتابنا قصداً اكتفاءً
واقتناراً على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم والله يهدى
من يشاء إلى صراط مستقيم - انظر تاريخه (١٢/٢) .

(٢) أخرج الحاكم عن ابى سعيد الخدرى أنه قال : قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ص) وهو على المنبر فلما بلغ السجدة
نزل وسجد الناس معه، فلما كان يوماً آخر قرأها، فلما
بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : هى توبنة نبى ولكننى رأيتكم تهيأتم للسجود
فنزل وسجد وسجد الناس معه - قال الحاكم : هذا حديث
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - انظر المستدرک -
= (٤٣٢ - ٤٣١/٢) =

وذكر بعضهم انها سجدة عزيمة، (١) وقد روى الشافعى (٢)
رحمه الله باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه
كان لا يسجد فى سورة " صاد " ويقول : انها توبة نبي (٣)

واخرج البخارى عن ابن عباس قال : " ص " ليست من عزائم
السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها - انظر
صحيح البخارى (٢٢/٢) أبواب سجود القرآن وسننها ، باب (٣)
سجدة (ص) .

وروى البخارى عن العوام قال : سألت مجاهدا عن سجدة
(ص) فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت ؟ فقال : او ما تقرأ
لَوْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ([الآية ٨٤ من سورة الأنعام]
و (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ) [الآية ٩٠ من
سورة الأنعام] فكان داود عليه السلام ممن أمر نبيكم صلى الله
عليه وسلم أن يقتدى به ، فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
- انظر صحيح البخارى تفسير سورة (ص) (٣١/٦) .

(١) قاله الإمام ابوحنيفة رحمه الله - راجع : النكت (٤٤٤/٣) -
والفقه على المذاهب الأربعة (٤٧٠/١) - قال ابو بكر الجصاص
وقول ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير أن النبي صلى الله
عليه وسلم فعلها اقتداءً بـداؤد لقوله (فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ) يدل
على أنه رأى فعلها واجبا لأن الأمر على الوجوب وهو خلاف رواية
عكرمة عنه - انها ليست من عزائم السجود ولما سجد النبي صلى
الله عليه وسلم فيها كما سجد فى غيرها من مواضع السجود دل على أنه
لا فرق بينهما وبين سائر مواضع السجود - انظر احكام القرآن للجصاص
٠ (٣٨٠/٣)

(٢) محمد بن إدريس المطلبى الشافعى القريشى المكى أبو عبد الله
الإمام الكبير المجتهد المتحرير صاحب المذهب المعروف ، ولد سنة
١٥٠هـ ، وتوفى بمصر سنة ٢٠٤هـ - انظر التهذيب (٣١-٢٥/٩) .
(٣) انظر بدائع المنن (١٠١ - ١٠٢) قال عبد الرحمان البناء هذا رأى ابن
مسعود، ورأى الصحابى ليس بحجة ولعل مراده بذلك انها ليست من
عزائم السجود يعنى السجودات المؤكدة - انظر المرجع السابق .

- وفى بعض التفاسير : ان داود عليه السلام لما قال ما قال
ضحك أحد الملكيين إلى صاحبه (١) ثم ارتفع إلى السماء ،
فعلم داود أنهما أراداه بذلك (٢) .
والقول : انهما ملكان مبعوثان من قبل الله تعالى
فحينئذ وقع على الأرض ساجدا .
قوله تعالى : (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ) فغفرنا له ذنبه
ذلك (٣) .
وعن سليمان الداراني (٤) : ان الله تعالى قال : يا داود ،
قد غفرت ذنبك ،
وأما المودة التي كانت بيني وبينك فقد مضت (٥) .

-
- (١) بحر العلوم (٢٥٩-ب) ، معالم التنزيل (٤٨/٦) وذكره الطبري
عن ابن عباس : انظر تفسيره (١٤٦/٢٣) .
(٢) معالم التنزيل (٤٨/٦) وذكره ابن الجوزي عن مقاتل - انظر
زاد المسير (١٢٢/٧) .
(٣) قاله قتادة - راجع تفسير الطبري (١٥١/٢٣) .
(٤) هو سليمان بن حبيب المحاربي الداراني ، أبو بكر قاضي من التابعين
- ثقة من الثالثة - مات - ١٢٧٥هـ ، انظر تهذيب التهذيب
(١٧٧/٤ - ١٧٨) وتهذيب لابن عساكر (٢٣٨/٦ - ٢٣٩) .
(٥) ذكره الثعلبي غير معزو - انظر الكشف والبيان (٢٥٨/٩-ب) .
قلت : هذا القول بعيد عن الصواب لأن الله يصطفى من
عباده رسلا ولا يتخلى عنهم ، والرسل لا يعصون الله تعالى
فهم معصومون ، وأيضا يتنافى مع قول الله تعالى في شأن داود
عليه السلام - (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)
الآية ٢٥ - من نفس السورة .

وفى القصة : ان الوحوش والطيور كانت تستمع إلى قراءته وتصغى إليها ، فلما فعل ما فعل وكان يقرأ الزبور بعد ذلك ولا تصغى الطيور ولا الوحوش إلى ذلك ، فروى انها قالت : يعنى الوحوش والطيور : يا داود ، ذهبت خطيئتك بجلاوة صوتك (١) .

وقوله : (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) أى قربى ، (٢)
(وَحُسْن مآبٍ) أى حسن مرجع ومقلب (٣) .

وفى بعض التفاسير : ان داود صلوات الله يُحشر وخطيئته منقوشة فى كفه فحين يراها يقول : يا رب ، ما أرى خطيئتي إلا مهلكى فيقول الله تعالى له : إني يا داود ، بين يدي يا داود (٤) .

(١) ذكره الثعلبى والبغوى غير معزو - انظر الكشف والبيان (٢٥٨/٩-ب) محالم التنزيل (٥٣/٦) .

(٢) الزلفة : المنزلة والخطوة - المفردات للراغب " زلف " (٢١٤)
(٣) أخرج ابن جرير عن السدى قال : حسن المنقلب - وعن قتادة قال : حسن مصير - انظر تفسيره : (١٥١/٢٣) ، وقال مقاتل : حسن مرجع - راجع : زاد المسير (١٢٤/٧) قلت : وكلها متقارب المعنى .

(٤) اخرج الطبرى وابن المبارك عن عطاء الخراسانى قال : نقش داود خطيئته فى كفه لئلا ينساها فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت - انظر تفسير الطبرى (١٤٨/٢٣) والزهد لابن المبارك (١٦٨) وروى نحوه عن مجاهد أيضا - رواه هناد فى الزهد وابن المبارك فى الزهد - راجع الزهد للهناد (٢٦٢/١) والزهد لابن المبارك (١٦٤) - قلت : وهذا الأثر من الإسرائيليات .

فهو معنى قوله تعالى : (وَإِنِ اعْتَدْنَا لَلْزُلْفَىٰ وَحُسْنِ مَّآبٍ) .
وانشدوا فى الركوع بمعنى السجود على ما بيننا، شعرا
فَقَرَّ عَلَىٰ وَجْهِهِ رَاكِعًا + وَتَابَ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ (١)
وقوله تعالى : (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) أى
خليفة عم من سبق (٢) ويقال : خليفة؛ ومن هذا يجوز أن
يسمى الخلفاء خلفاء الله. (٣) وقوله : (فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)
أى بالعدل. (٤) وقوله : (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ)، أى يبدك ويردك عن سبيل الله. وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) يوم الحساب) فيه تقديم
وتأخير، ومعناه : لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا (٥) أى تركوا (٦)
أمر الله وغفلوا عن القيامة .

-
- (١) لم اقف على قائله - والبيت غير منسوب فى النكت (٤٤٤/٣) وفى
القرطبي (١٨٢/١٥) وفى روح المعانى (١٨٢/٢٢) .
(٢) قال السمرقندى يعنى أكرمناك بالنبوة، وجعلناك خليفة والخليفة
الذى يقوم مقام الذى قبله فقام مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله
النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر، فاعطاه الله تعالى لداود -
انظر : بحر العلوم (٢٥٦ - ب) .
(٣) معانى القرآن للزجاج (١٧٨ - ب) .
(٤) بحر العلوم (٢٥٩ - ب) تفسير الواضح (٢٢٧ - ب) ، معالم
التنزيل (٥٤/٦) ، زاد المسير (١٢٤/٧) .
(٥) قاله عكرمة - ذكره الطبرى بسنده عنه - انظر تفسيره (١٥٢/٢٣)
وذكره البخوى عن السدى - انظر تفسيره (٥٤/٦) .
(٦) قاله السدى - أخرجه الطبرى عنه - انظر جامع البيان (١٥٢/٢٣)
وقال الزجاج : أى تركهم العمل لذلك اليوم ، صاروا بمنزلة
الناسين وإن كانوا ينذرون ويذكرون - معانى القرآن للزجاج
(١٧٨ - ب) .

وفى القصة : ان الله تعالى كان قد بعث سلسلة من السماء
وكان يختصم إلى داود ، والخصمان والسلسلة قدام مجلسه
فكان يأمر كل واحد منهما أن يأخذ السلسلة وكان ينالها المحق
ولا ينالها المبطل فاشتدت هيبتة فى بنى إسرائيل لذلك فاختصم
رجلان فى عقد لؤلؤ أو دعه أحدهما من صاحبه وجحده
المودع فعمد المودع إلى عصا وقورها وجعل العقد فيها
فلما اختصما إلى داود ، أمرهما بالتحاكم إلى السلسل فذهب
المدعى إلى السلسلة وقال : اللهم ، إن كنت تعلم انى أو دعت
هذا الرجل عقد لؤلؤ ولم يرد إلى فأنلى السلسلة ثم رفع يده
ونالها وجاء صاحبه إلى السلسلة والعصا فى يده فقال للمدعى
: "امسك هذه العصا حتى آخذ السلسلة" فأخذها منه فقال : اللهم
إن كنت تعلم انى رددتها إليه فأنلى السلسلة، ثم رفع يده ونال
السلسلة فتحير داود وبنو إسرائيل فى ذلك ورفع الله السلسلة
وأمر داود عليه السلام بأن يقضى بين الناس بالبينة واليمين (١) .
فجرت السنة على ذلك إلى قيام الساعة .
قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بِاطِلًا) أى لعباء، وقيل : لغير حكمة (٢) .

(١) ذكره السمرقندى غير محزو - انظر بحر العلوم (٢٥٨-ب)

أقول : وقد أطل السمعانى بذكر روايات غريبة عن
أهل الكتاب مما لا طائل وراءه ولا فائدة من ذكره .

(٢) قال الراغب : الباطل نقيض الحق وهو ما لا ثبات له
عند أهل الفحص - راجع المفردات للراغب (٥٠) .

- وقوله : (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) وهذا دليل على ان
الله تعالى يعذب الكفار بالظن الباطل. (١) وقوله : (فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن النَّارِ) أى من نار جهنم (٢) .
قوله تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا) معناه : (أنجعل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفئدين فى الأرض) أى لا نجعل .
وقوله : (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) أى : المؤمنين كالكفار (٣) ،
ويقال : المراد بالمتقين هاهنا : أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٤) .
وقيل بنو هاشم وبنو المطلب (٥) .

- (١) أقول : وهذا هو الصحيح لأن الذين يظنون بالله ظنا يفترون
به على الله افتراءً ويتبعون أهواءهم ولا يؤمنون بما أنزل الله
على رسوله من الحق .
(٢) تفسير الطبرى (١٥٢/٢٣) .
(٣) تفسير الواحج (٢٢٧/ب) .
(٤) ذكره الواحدى عن مقاتل - انظر الوسيط (١٩٤-الف) .
(٥) ذكره ابن الحربى غير معزو - انظر : أحكام القرآن (١٦٤٦/٤) -
وبنو هاشم بطن من قريش من العدنانية ، وهم بنو هاشم -
ابن عبد مناف ، وإسم هاشم عمرو ، وسمى هاشما لهشمه الشريد -
لقومه فى شدة المحل ، وذلك انه كان إليه الرفادة والسقاية -
بمكة وانتهت إليه سيادة قريش فكان إذا قدم الحجيج فى الموسم -
جمع لهم من ماله ومال قريش ما يكفيهم ويهشم لهم الشريد ويطعمهم -
: انظر نهاية الارب (٣٨٦) . وأما بنو المطلب فهم أولاد عبد المطلب
قال ابن قتيبة فإنه سمي عبد المطلب لأنه كان بالمدينة عند أخواله
فقدم المطلب بن عبد مناف عمه فدخل مكة وهو خلفه فقالوا : هذا
عبد المطلب فلزمه الإسم وغلب عليه وإنما إسمه عامر ويقال شيبة
الحمد ، وبقى حتى كبر وعمى ومات بمكة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن ثمان سنين وشهرين - عن عشرة بنين وست بنات
- انظر المعارف (٧١-٧٢) .

والفجار هم وجوه المشركين وسادتهم (١) ، قوله تعالى :
 (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ) أى هذا كتاب أنزلناه إليك مبارك .
 وقوله : (لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ) أى ليتدبروا ويتفكروا فى
 آياته . وقوله : (وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) أى يتذكروا لوالعقول (٢) ،
 قال الحسن فى قوله : (أُولُو الْأَلْبَابِ) عاتبهم لأنه
 أحبهم (٣) . قوله تعالى : (وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سَلِيمَانَ نِعْمَ
 الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) قد بينا (٤) .
 وقوله تعالى : (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)
 أى الخيل الجياد . والصفان هى الخيل التى قامت على ثلاث قوائم
 وثنى (٥) احدى قوائمها =

(١) ذكره ابن العربى باسماء بعض وجوه قريش من بنى عبد
 شمس : انظر أحكام القرآن لابن العربى (١٦٤١/٤) . قلت :
 الآية إن كانت واردة فى سبب خاص إلا ان العبرة بعموم اللفظ .
 لا بخصوص السبب ونفى المساواة هنا بين المؤمنين والكفار
 مطلقة تشمل الدنيا والآخرة فلا وجه لتخصيص عام دون مخصص
 له .

(٢) قاله السدى : راجع تفسير الطبرى (١٥٣/٢٣) .

(٣) لم اقف على هذا القول لحسن

(٤) راجع (ج ٢ - ٨٤/١ - ب) من نسخة الفاعند الآية

(١٦) من سورة النمل .

(٥) فى ب " وهى " مكان " ثنى " وهو خطأ

من النسخ كما هو ظاهر من النص .

= وقام على السنبك، (١) وقيل : الصافن في اللذة
 هي القائم - (٢) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال : من سره أن يكون الناس له رفونا فليتبوا
 مقعده من النار (٣) أي قياما .

(١) معاني القرآن للزجاج (١٧٨-ب) وروى نحوه عن مجاهد
 وابن زيد رواه ابن جرير عنهما : انظر تفسيره (١٥٤/٢٢)
 وذكره الفراء عن الكلبي - معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢)
 وقال ابو عبيدة : الصافن الذي يجمع بين يديه ويشنسى
 طرف سنبك إحدى رجليه ؛ وقال بعض العرب بل الصافن
 الذي يجمع يديه والذي يرفع طرف سنبك رجله فهو
 مخيم - انظر : مجاز القرآن (١٨٢/٢) .

(٢) غريب القرآن (٢٧٩) وذكره الماوردي عن قطرب - انظر
 النكت (٤٤٥/٣) وأورده صاحب التاج عن ابن مسعود - راجع
 تاج العروس " صفن " وقال الفراء : وقد رأيت العرب تجعل
 الصافن القائم على الثلاث أو على غير ثلاث وأشعارهم تدل
 على أنها القيام خاصة والله أعلم بصوابه - انظر معاني
 الفراء (٤٠٥/٢) قلت : المراد به الخيول، شديد الجسرى
 عديم النسل ، عراب الخيل، محمود الصفات؛ فالمقصود وصفها
 بالفضيلة والكمال حالتى وقوفها وحركتها .

(٣) انظر النكت (٤٤٥/٣) - غريب القرآن (٣٧٩) - النهاية
 (٣٦/٣) أحكام القرآن لابن العربي (١٦٤٧/٤) قلت : لم اقف
 على هذا اللفظ في المسانيد وأخرج أبو داود - من حديث معاوية
 بن ابي سفيان بلفظ " من سره ان يتمثل له الرجال
 قياما فليتبوا مقعده من النار "

انظر: سنن أبى داود ، كتاب الأدب - باب : فنى قيام الرجل للرجل -
 (٣٩٧ / ٥ - ٣٩٨)
 والامام احمد - انظر
 المسند (٩١/٤) .

قال الشاعر :

أَلِفَ الصَّفُونِ فَمَا يَزَالُ كَانَهُ

مِمَّا يَقْتُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيهًا (١) .

وقوله : (الجيادُ) أى السراع - (٢) قال ابراهيم التيمي :
كانت عشرون فرسا لها أجنحة ، (٣) وقال عكرمة : عشرون ألف
فرس لها أجنحة (٤) .

وقال بعضهم : كانت ألفا من الخيل العتاق (٥) أى الكرام (٦)

(١) لم اقف على قائله والبيت/منسوب في معاني الزجاج (١٧٨ - ب)
وفى النكت (٤٤٥/٣) وفى زاد المسير (١٢٧/٧) وفى شرح شواهد
المغنى (٧٢٩/٢) وفى القرطبي (١٩٣/١٥) وفى روح المعاني -
(١٩٠/٢٣) وفى اللسان " صفن " (٢٤٨/١٣) وفى التاج - " صفن "
(٢٦٠/٩) وفى أحكام القرآن لابن العربي (١٦٤٧/٤) .
(٢) قاله مجاهد - انظر تفسيره (٥٤٩) وتفسير الطبرى (١٥٤/٢٣)
والنكت (٤٤٥/٣) .

(٣) أخرجه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١٥٤/٢٣) وليراجع زاد
المسير (١٢٨/٧) وذكره القرطبي عن علي بن ابي طالب - انظر -
تفسيره (١٩٤/١٥) .

(٤) معالم التنزيل (٥٥/٦) وذكر السمرقندى عن ابراهيم النخعى
قال : كانت عشرين الف فرس - انظر بحر العلوم (٢٦٠ - ب) وذكر
هذا القرطبي عن ابراهيم التيمي - انظر تفسيره (١٩٤/١٥) .

(٥) ذكر ابن الجوزى عن ابن السائب ومقاتل قالا : الف فرس -
زاد المسير (١٢٨/٧) . وحكى الثعلبي والبغوى والقرطبي عن الكلبي
قال : غزا سليمان بن داود أهل دمشق ونصيبين فأصاب منهم
ألف فرس - انظر الكشف والبيان (٢٥٩/٩ - الف) والبغوى (٥٤/١)
والقرطبي (١٩٣/١٥) . وذكر هذا السمرقندى عن ابن عباس - بحر
العلوم (٢٦٠ - الف) .

(٦) فى اللسان " عتق " (٢٣٦/١٠) فرس عتيق : رافع كريم بيتن العتق ،
والجمع : العتاقُ .

ويقال أيضا : ان الله تعالى كان أخرجها له من البحر، (١)
قوله تعالى : (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ) أى آشرت حب
الخير (٢) .

وأما الخير فأكثر المفسرين على أنها الخيل فى هذه الآية، (٣)
وكذا قرأ ابن مسعود (باللام) (٤) وروى أن زيد الخيل الطائى (٥)

(١) قال الحسن : بلغنى انها كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة
انظر : الكشف والبيان (٢٥٩/٩ - الف) ، معالم التنزيل (٥٤/٦)
زاد المسير (١٢٨/٧) والقرطبي (١٩٣/١٥). وأخرج ابن جرير
عن ابن زيد قال : الخيل اخرجها الشيطان من مروج البحر
انظر تفسيره (١٥٤/٢٣) قلت : وهذه الأقوال ليس لها فائدة فى
ذكرها - قال ابوحيان : وقد اختلفوا فى عدد هذه الخيل على
أقوال متكاذبة سودوا الورق بذكرها - انظر البحر المحيط
٠ (٣٩٧/٧)

(٢) معالم التنزيل (٥٥/٦)، قال الفخر الرازى يعنى أحببت حبي لهذه
الخيل - انظر تفسيره (٢٠٤/٢٦) .

(٣) معانى القرآن للفراء (٤٠٥/٢) ، معانى القرآن للزجاج (١٧٨-١٧٩)
وأخرجه الطبرى عن السدى - انظر تفسيره (١٥٥/٢٣) وذكره
الماوردى وابن الجوزى عن السدى وقتادة - راجع النكت (٤٤٥/٣)
وزاد المسير (١٢٩/٧) .

(٤) أى " حب الخيل " - انظر النكت (٤٤٥/٣) .

(٥) هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا - من طئى ، كنيته
" أبو مكنف " من أبطال الجاهلية - لقب زيد الخيل لكثرة خيليه ،
وكان شاعرا أدرك الإسلام ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم
٩هـ فى وفد طئى فأسلم - مات ٩٠هـ فى طريق نجد - انظر
الشعر والشعراء (٢٨٦/١ - ٢٨٨) والأغانى (٦٥٤٦ - ٦٥٨٦)

وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : "من أنت؟" فقال : "أنا زيد الخيل"، فقال : "أنت زيد الخير" (١) .

والقول الثانى : ان الخير ههنا هو الدنيا أى : آثرت الدنيا (٢) على ذكر ربي، أى : صلاة العصر (٣) .

(١) فى ب " خيل " وهذا خطأً من الناسخ . وانظر هذا الخبر فى الدلائل للبيهقى (٢٢٧/٥) وفى سيرة النبوية لابن هشام (١٤٢٢/٤) وفى الأغانى (٦٥٥١-٦٥٥٢) وفى البداية والنهاية (٥٧/٥) .

(٢) قال أسباط : حب الدنيا - انظر النكت (٤٤٥/٣) وأخرج ابن جرير عن السدى فى رواية أخرى قال : حب المال . وروى عن قتادة قال : المال والخيل أو الخير من المال - انظر تفسيره (٢٣/١٥٥) وذكر الماوردى عن سعيد بن جبير والضحاك قال : حب المال - انظر النكت (٤٤٥/٣) . أقول : الخير هو ما يشمل جميع أنواع المتاع الدنيا الصالح ، فيشمل المال الطيب والخيل وغير ذلك ممن متاع الدنيا .

(٣) رواه الطبرى عن قتادة والسدى وعن على بن رضى الله عنه - انظر تفسيره (١٥٥/٢٣) ورواه عبد الرزاق عن على بن رضى الله عنه - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٨ - الف) وذكره الماوردى عن على - انظر النكت (٤٤٥/٣) وأورده ابن الجوزى عن على وابن مسعود وقتادة - زاد المسير (١٢٩/٧) . وروى عن ابن عباس قال : عن ذكر الله تعالى - انظر النكت (٤٤٥/٣) قلت : وإخلاف بين من قالها انها صلاة العصر ومن قالها انها ذكر الله تعالى فصلاة العصر هى من ذكر الله تعالى ، ولكن لفظ ذكر الله أعم فتشمل صلاة العصر وغيرها . قال الزجاج : ولست أدري هل كانت صلاة العصر مفروضة فى ذلك العصر أم لا ؟ إلا ان اعتراضه الخيل قد شغله حتى حاز وقت يذكر الله جل وعز فيه - انظر معانى القرآن للزجاج (١٧٩ - الف) وزاد المسير (١٢٩/٧) .

قوله : (حَقَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) أى توارت الشمس بالحجاب (١)، فكفى عن الشمس وإن لم يَجْر لها ذكر، (٢) وقد بينا مثال هذا (٣) .

ويقال : قد سبق ما يدل على ذكر الشمس فاستقامت الكناية عنها وذلك قوله تعالى : (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ وَالْعَشِيِّ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِالشَّمْسِ (٤))، وأما الحجاب فيقال : انه جبل قاف والشمس تغرب من ورائه (٥)

ويقال : انه جبل من ياقوت أخضر، وخضرة السماء منه (٦) .

-
- (١) تفسير الطبرى (١٥٥/٢٣) ، معانى القرآن للزجاج (١٧٩-الف) وأخرجه الطبرى عن ابن مسعود - انظر تفسيره (١٥٥/٢٣) - وذكره الماوردى عن قتادة وكعب - راجع النكت (٤٤٦/٣) .
- (٢) معانى القرآن للزجاج (١٧٩-الف) .
- (٣) انظر : ص ١٢٣ - القسم الثانى من هذا البحث عند الآية ٨ من سورة يس
- (٤) قاله الزجاج - انظر معانى القرآن للزجاج (١٧٩-الف) قلت : والمراد بالقول (حتى توارت بالحجاب) الخيل، وهذا أوجه فإن السياق يستقيم معه ويؤيده قوله : (رُدُّوْهَا عَلَيَّ) أى - ردوا الخيل - والله أعلم بالصواب .
- (٥) قال الثعلبى والبغوى : الحجاب : جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائها - انظر : الكشف والبيان (٢٥٩/٩-الف) ومعالم التنزيل (٥٥/٦) .
- (٦) روى ابن جرير عن ابن مسعود أنه قال : توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء فخضرة السماء منها - انظر تفسيره (١٥٥/٢٣) - وذكر الماوردى عن قتادة وكعب قالا : الحجاب : جبل أخضر محيط بالخلائق - انظر النكت (٤٤٦/٣) قلت : وان أثر الإسرائيليات ظاهر فى هذا القول ولا يجوز فى تفسير كتاب الله العزيز اللجوء إلى الأقوال مثل هذه - والصواب ما يدل عليه نص القرآن العظيم فمعنى قوله تعالى : (توارت بالحجاب) أى غابت عن أعين الناس .

وقوله تعالى : (مُرِّدُوْهَا عَلَيَّ) أى ردوا الخيل على . (١)
 وقوله : (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) ذهب أكثر المفسرين
 إلى أن المراد منه أنه قطع عراقيبها وأعناقها ، (٢) وهذا
 مروى عن ابن عباس (٣) والحسن (٤) و قتادة (٥) وأورده
 الفراء (٦) والزجاج (٧) .

قال الحسن : كسف عراقيبها وخرّب أعناقها (٨) ، قال الزجاج :
 ويجوز أن يكون الله تعالى أباح له فى ذلك الوقت وحرّم فى
 هذا الوقت علينا ولم يكن ليقدّم نبي الله تعالى على ذلك وهو محرّم
 عليه، وكيف يستغفر من ذنب بذنب ؟ (٩) .

-
- (١) بحر العلوم (٢٦٠-ب) ، النكت (٤٤٦/٣) ، معالم التنزيل
 (٥٥/٦) ورواه ابن جرير عن السدى - انظر جامع البيان -
 (١٥٥/٢٣) .
- (٢) مجاز القرآن (١٨٢/٢) ، غريب القرآن (٣٧٩) ، بحر العلوم -
 (٢٦٠-ب) ، الكشف والبيان (٢٥٩٨-ب) .
- (٣) الوسيط للواحدى (١٩٤-ب) ، معالم التنزيل (٥٥/٦) ، زاد
 المسير (١٣١/٧) .
- (٤) انظر النكت (٤٤٦/٣) ، معالم التنزيل (٥٥/٦) وأخرجه الطبرى
 عنه - انظر تفسيره (١٥٦/٢٢) .
- (٥) راجع : النكت (٤٤٦/٣) ذكره الطبرى عنه (١٥٦/٢٣) .
- (٦) انظر معانى القرآن للفراء (٤٠٥/٢) .
- (٧) انظر معانى القرآن للزجاج (١٧٩-الف) ومعانى القرآن واعرابه
 للزجاج (٢٤/٤-الف) .
- (٨) أخرجه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١٥٦/٢٣) .
- (٩) انظر معانى القرآن للزجاج (١٧٨-الف) ومعانى القرآن واعرابه
 للزجاج (٢٤/٤-الف) .

وعن ابن عباس في بحر الروايات : ان سليمان عليه السلام جعل يمسح عراقيينها وأعناقها بيده وثوبه شفقة عليها ، (١) وهذا قول ضعيف ولا يليق هذا الفعل بما سبق ، (٢) والمشهور هو القول الأول .

(١) رواه الطبري عنه - انظر تفسيره (١٥٦ / ٢٢) وانظر النكت

(٢ / ٤٤٦) وذكره الثعلبي عنه وعن الزهري وابن كيسان

انظر : تفسيره (٢٥٩ / ٩ - ب) ، وذكره ابوحيان عن ابن عباس والزهري : (٢٩٦ / ٧) قلت : بل هذا هو الراجح كما اختاره الطبري والفخر الرازي

انظر تفسير الطبري (١٥٦ / ٢٢) والتفسير الكبير للرازي (٢٠٥ / ٢٦)

(٢٠٧) وقال ابوحيان - وهذا القول هو الذي يناسب مناصب الأنبياء ، لا القول المنسوب للجمهور فإن في قصته ما لا يليق ذكره للأنبياء - انظر البحر المحيط (٢٩٦ / ٧) وقال العلامة أنور شاه الكشميري : لم يصح ما نقل من ذبح الخيل فلا علينا أن نسلمه مع ان فيه إضاعة المال وذبح الحيوان والأولى أن يقتصر على لفظ القرآن وليس فيه إلا المسح ، والظاهر أنه كان شفقة فإن صاحب الخيل إذا أحبها مسح نواصيها واكفها لها واعرافها - انظر فيض الباري (٣٩ / ٤ - ٤٠) .

وقال الإمام المودودي : لقد نقل هذا التفسير من بعض المفسرين الكبار ولكننا لانرى ترجيحه إذ ان المفسرين رحمهم الله جاءوا بنقاط ثلاثة ، ليس لها أي مصدر .

أولا : - افترضوا ان سليمان عليه السلام فاتته صلاة العصر لانشغاله بالصفقات الجياد أو انه شغل عن " ورد " كان يواظبه ؛ بينما الآية الكريمة (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) لا تعبر إلا عن ان اعجاب به عليه السلام بخيول شغلته عن ذكر ربه - ولا نجد فيها قرينة تدل على فواته صلاة العصر أو ورداً خاصاً =

.....

ثانيها - افترضوا ان الشمس غربت، بينما لانجد ذكر الشمس في الحكاية والضمير فى قوله تعالى (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) يرجع تلقائيا بدون أى مانع إلى الصافنات الجياد المذكورة فى الآية السابقة .

ثالثها - افترضوا انه عليه السلام مسح بالسيف أعقاب وأعناق الجياد، أى ضربهم بالسيف، بينما لم نجد هذا المعنى ههنا لا لفظا ولا قرينةً وبناءً على ^{هنا}تختلف عن مثل هذه التفسيرات اختلافا مبدئيا ولا يصح عندنا تفسير القرآن الكريم بزيادة على ما تقتضيه الكلمات القرآنية ^{إلا} فى حالات أربع وهى :-

الاولى : إذا دلت القرينة الموجودة فى النص على ذلك المعنى -

الثانية : إذا كانت هناك إشارة إلى ذلك فى مكان آخر فى الكتاب .

الثالثة : إذا كان هناك حديث صحيح يشرح ذلك الإجمال .

الرابعة : إذا كان هناك مصدر موشوق به يدل على ذلك المعنى .

فمثلا إذا كانت القضية تاريخية ويوجد فى التاريخ تفاصيل تشرح ذلك الإجمال أو إذا كانت القضية تتعلق بالكون وهناك مصادر علمية محققة موشوقة بها تشير إلى المعنى، وإذا كانت القضية تتعلق بالأحكام الشرعية - وهناك مصادر فقهية موشوقة بها يوجد فيها إشارة إلى هذا المعنى .

وما عدا ذلك لا يصح أبدا عندنا أن تخلق قصة ثم تضاف هذه القصة فى معانى القرآن - ا - ت .

وقال الإمام بعد ذكر قول ابن عباس: "هذا هو تفسير صحيح عندنا إذ أنه يوافق تماما بما تقتضيه كلمات القرآن الكريم ولا تحتاج بذلك إلى أن نزيد فى معانى القرآن مالا يوجد فى تاريخ بنى اسرائيل فضلا أن يوجد فى أحاديث صحيحة .

ونريد أن نلفت نظر القارى إلى نقطة وهى ان الله تعالى ذكر هذه القصة بعدما أثنى على سليمان بقوله (نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ويستفاد من ذلك ان الله تعالى أراد أن يبرز صفة حسنة من صفات عبده - سليمان عليه السلام وهى انه عليه السلام إذ أحب الأبيهة الملكية فأحبه لله تعالى وفى الله وعندما شاهد فصيلة جياده الشامخة لم ييخترت بختر الملوك والأمراء بل ذكر الله سبحانه وتعالى وشكره على ما أنعم به عليه - انظر تفهيم القرآن (٤ / ٣٢٣ - ٣٣٥) .

وذكر الكلبي : ان الخيل كانت ألفا، فقتل منها تسعمائة وبقيت مائة، فهي أصل الخيل العتاق التي بقيت في أيدي الناس (١)، ويقال : انها كانت خيلا أخذها من العمالق (٢) وكانت تعرض عليه (فخنفل) (٣) عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فأمر بردها عليه وقطع عراقيبها وضرب أعناقها لأنها ألهمته عن ذكر الله ﷻ .
ويقال : ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح حلالا فسي شريعته على ذلك الوجه (٤) .
قوله تعالى : (وَلَقَدْ قَتْنَا سُلَيْمَانَ) أي اخترنا سليمان فابتليناه (٥)

-
- (١) ذكره السمرقندي والماوردي عن الكلبي - انظر بحر العلوم (٢٦٠ - لوحة) والنكت (٤٤٦/٣) .
- (٢) قال مقاتل : ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وكان أبوه أصابها من العمالق - انظر : الكشف والبيان (٢٥٩/٩ - الف) والقرطبي (١٩٣/١٥) وقال ابن عطية : هذا بعيد - انظر المحرر الوجيز (٥٧/٤ - ب) .
- (٣) ما بين القوسين ثابت في هامش " الف " .
- (٤) قاله الزجاج والشعبي والبخوي - انظر معاني القرآن للزجاج (١٧٩ - الف) والكشف والبيان (٢٥٩/٩ - ب) - معالم التنزيل (٥٥/٦) وقال أبوحيان : وقال قوم منهم الشعبي : كانت بالناس جماعة ولحوم الخيل لهم حلال فعقروها لتوكل على سبيل القربة - انظر البحر المحيط - (٣٩٦/٧) .
- (٥) الوسيط (١٩٤ - ب) ، معالم التنزيل (٥٦/٦) وعن السدي قال : ابتليناه - راجع : النكت (٤٤٦/٣) .

ويقال : (فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) أى القيناه فى الفتننة .
 وقوله : (وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ) ذهب
 أكثر المفسرين إلى أن الجسد الذى القى على كرسى سليمان هو
 صخر الجنى (١) .

قال السدى : كان اسمه حقيق ، (٢) وعن بعضهم ان اسمه
 كان آصف (٣) .

والمعروف هو الأول ، وقد روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما (٤) .

وأما قصته فزعموا ان صخرا كان شيطانا ما رداً
 لا يقوى عليه أحد فابتلى الله تعالى سليمان به
 وسلبه ملكه .

(١) رواه الطبرى عن ابن عباس وقتادة - انظر تفسيره (١٥٦ / ٢٣) -

(١٥٧) وقال الثعلبى : قال مقاتل وقتادة : اسمه صخر بين

عمير بن عمرو بن شرحبيل وهو الذى دل سليمان عليه السلام على

الألماس - انظر الكشف والبيان (١٦٠ / ٩) - ب .

(٢) اخرج به الطبرى مع قصة طويلة - تفسيره (١٥٩ / ٢٣)

وانظر زاد المسير (١٣٣ / ٧) ومفحمت الأقران (٩٤) .

(٣) قاله مجاهد - انظر تفسير مجاهد (٥٤٩) ورواه الطبرى والثعلبى

عنه - انظر تفسير الطبرى (١٥٧ / ٢٣) والكشف والبيان (٢٦٠ / ٩) -

ب) وانظر زاد المسير (١٣٢ / ٧) .

(٤) أى صخر الجنى .

وقعد هذا الشيطان على كرسيه يقضى بين الناس، (١) وكان سبب ذلك فيما زعموا : ان ملك سليمان فى خاتمه ، قال وهب : وكان ذلك الخاتم مما ألبسه الله آدم عليه السلام فى الجنة وكان ينفث كذباً الشمس فلما أكل آدم من الشجرة وعصى الله سلب الخاتم ثم ان الله تعالى أنزله على سليمان وعقد به ملكه ، قالوا : وكان الخاتم مربعاً له أربعة أركان ، فى ركن منه مكتوب " أنا الله لم أزل وفى الركن الثانى مكتوب " أنا الله الحى القيوم وفى الركن الثالث مكتوب : " أنا العزيز لا عزيز غيرى وفى الركن الرابع مكتوب : محمد رسول الله (٢) .

(١) قلت وهذا قول باطل لا أصل له، ولا تقدر الشياطين أن تتمثل فى صورة الأنبياء - قال ابن العربى : وهو قول باطل قطعاً؛ لأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء؛ ولا يحكمون فى الخلق بصورة الحق، مكشوفاً إلى الناس بمراى، منهم حتى يظن الناس أنهم مع نبيهم فى حق، وهم منح الشيطان فى باطل، و"شأ" ربك لو هب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزرعه عن ذكره ويمنعه من أن يخلده فى ديوان من بعده حتى يضل به غيره - انظر أحكام القرآن لابن العربى (١٦٥٠/٤) .

(٢) قلت : لم أشر على هذا القول ولعله من صنع القصاصين الذين قد نسبوا إلى كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ما هما عنه بريهان، على انه قد ورد فى بعض المصادر القديمة ما يشابه لهذا القول ونسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن... العلماء القدامى المحققين قد أنكروا نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من حديث جابر بن عبد الله قال ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : كان نقش خاتم سليمان عليه السلام " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .

ويقال : كان المكتوب عليه آية الكرسي ، قالوا : وكان سليمان عليه السلام إذا دخل مغلته سلم الخاتم إلى جارية له فدخل مرة وسلم الخاتم إلى الجارية فجاء صخر في صورة سليمان فأخذ الخاتم من الجارية وخرج سليمان ، فطلب الخاتم فقالت : قد أخذت منى الخاتم مرة فعلم ان الله سلبه ملكه وذهب يسبح في الأرض ولم يعرفه أحد بصورته وكان يستطعم الناس ويقول : أنا سليمان بن داود فيكذبونه ويؤذونه (١)

وهذا حديث موضوع أخرجه ابن عدى فى الكامل (١٢٦٨/٤) " ترجمة شيخ بن ابى خالد و ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٨٧/٤) " ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام " بسنديهما عن شيخ بن ابى خالد عن حماد بن سلمة عن عمرو ابن دينار عن جابر - ذكر ابن عدى ان شيخ بن أبى خالد ليس معروفاً ، وهذا الحديث رواه عن حماد بهذا الاسناد باطل . وقال ابن حبان فى المجروحين (٢٦٤/١) بعد ذكره لشيخ بن ابى خالد بعض المرويات : " بواطل موضوعات لا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ولا جابر رواه ولا عمرو حدث به وليس من حماد بن سلمة " .

قال الذهبى فيه : متهم بالوضع فمن أباطيله هذا الحديث . " الميزان (٢٨٦/٢) - وقال السيوطى فى اللالى المصنوعة (١٧١/١) بعد ذكره - هذا الحديث : لا يصح ، شيخ يروى - الأباطيل لا يحتج به .

فظهر مما تقدم ان الحديث بهذا الاسناد باطل لأجل شيخ ابن أبى خالد والله اعلم .

(١) ذكر ابن جرير هذه القصة عن السدى بسند عنه بلفظ متقارب - انظر تفسيره (١٥٨/٢٣) .

ويزعمون انه مجنون حتى روى انه استطعم
مرة من قوم وزعم انه سليمان بن داود فقام رجل وشج
رأسه بعضا فى يده (١) .

ثم انهم اعطوه كسرة يابسة فحمل الكسرة إلى شط
نهر ليليلها بالماء وكان جائعا لم يصب طعاما منذ أيام
فذهب الماء بالكسرة، ويقال : انه كان بشط البحر فجاءت
موجة وحملت الكسرة فدخل هو البحر فى اثرها
حتى خاف الغرق فرجع ورجعت الكسرة ثم انه طمغ فيها
وذهب ليأخذها فذهبت الكسرة، هكذا مرات فبكى سليمان
وتضرع الى الله تعالى ورد اليه ملكه (٢) .

وكان سبب رد ملكه إليه انه مر على قوم صيادين
فسألهم شيئا ليأكله فاعطوه سمكة ميتة فشق جوفها
فوجد خاتمه فيها فجعلته فى اصبعه وعاد اليه
ملكه وكفت الطير فى الوقت على رأسه واجتمع
اليه الإنس والجن والشياطين . (٣) .

وأما مدة ذهاب ملكه كان أربعون يوما . (٤) .

(١) روى هذا عن السدى - انظر المصدر السابق. والكشف

والبيان (١٥٩/٩ - ب) وذكر ابن الجوزى نحوه

عن سعيد بن جبير - راجع زاد المسير (١٣٧/٧) .

(٢) لم اقف على هذه القصة الغريبة .

(٣) روى الطبرى نحوه عن السدى - انظر تفسيره (١٥٨/٢٣)

وذكره الثعلبى عنه - الكشف والبيان (٢٥٩/٩ - الف) .

(٤) رواه الطبرى عن السدى - انظر تفسيره (١٧٨/٢٣) واخرجه

عبد الرزاق عن قتادة - تفسير عبد الرزاق (١٢٧ - ب)

وذكره الوكيح عن ابن عباس بسند عنه - انظر اخبار القضاة

(٢٩/١) .

أما حديث صخر الجبنى فإنه أخذ الخاتم وقد تحول فى صورة سليمان ، ذهب وقعد على كرسيه وجعل ينفذ ما كان ينفذه سليمان (١) . إلا ان الله تعالى منعه نساء سليمان .

(١) ذكر نحو هذه القصة الطبرى عن قتادة والسدى - انظر تفسيره (١٥٨/٢٣) . قلت : انها رواية اسطورية خرافية بكاملها ولقد نشرها فى أوساطنا بعض المسلمين الجدد بعدما أخذوها من كتاب اليهود تلمود ومن روايات اسرائيلية .

ومح الأسف الشديد لقد حسبها بعض كبار الناس عنها تفصيل ما أجمله القرآن الكريم ونقلها جملة وتفصيلا فسى كتبهم ، ما لا حقيقة لها ، ثم سليمان عليه السلام ولم تكن مؤهلاته الخارقة تابعة لخاتم صغيره كما ان الله سبحانه وتعالى لم يمنح الشياطين قدرة على أن يتمثلوا بالأنبياء عليهم السلام ويضلوا خلق الله - ولن نستطيع أن نتصور بان الله سبحانه وتعالى يعاقب نبيا من أنبيائه على تفصيله إذا فرضناه تقصيرا بشكل رهيب فتان بحيث يتمثل الشيطان صورته ويخرب بيوت أمته ، وأكبر دليل على بطلان هذا التفسير هو ان القرآن الكريم بنفسه يرفضه والآية التى تليها تقول : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ) الآيات .^{٧٠} يعنى لما تعرض سليمان عليه السلام الفتنة واستغفر ربه فأنعمنا عليه بحيث سخرنا له الريح والشياطين موازاة ذلك يقول التفسير المشار إليه بأن - الشياطين كانوا مسخرين لسليمان عليه السلام من قبل ، وذلك بفضل كرامات خاتمه ونستغرب هذا التفسير والذين أخذوه - لم ينتبهوا إلى ما تبينه الآية التالىقة وهذا هو رأى الإمام المودودى رحمه الله - انظر تفهيم القرآن (٣٢٦/٤ - ٣٢٧) .

هكذا روى عن الحسن، وذكر غيره انه كان يصيب من نساء سليمان فى الحيض، (١) وذكر انه يصيب فى الحيض وغير الحيض (٢) والله أعلم .

(١) روى هذا عن ابن عباس وسعيد بن مسيب - قال ابن كثير رحمه الله تعالى إسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قوى ولكن الظاهر انه انما تلقاه ابن عباس إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر انهم يكذبون عليه . ولهذا كان فى هذا السياق منكرات أشدها ذكر النساء فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف ان ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفاً وتكريماً لنبىه عليه السلام . وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضى الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها مثقاة من قصص أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب - انظر تفسيره (٤/٣٦) .

(٢) قلت : هذا كذب وافتراء بل بهتان عظيم على نبى الله سليمان عليه السلام وعلى أزواجه المطهرات - قد ذكر المفسرون القدامى أشياء كثيرة لاتليق بشأن الأنبياء بل انه افتراء على الله وسوء الظن بقدرته .

قال أبو حيان : نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يُتَّفَوَّهَ به ويستحيل عقلاً وجود بعض ما ذكره كتمثل الشيطان بصورة نبى حتى يلتبس امره عند الناس ويعتقدون ان ذلك المتصور هو النبى ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بارسال نبى؛ وانما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها - انظر البحر المحيط (٣٩٧/٧) .

واختلف القول فى انه هل بقى معه الخاتم أو لا ؟
فأحد القولين انه ذهبوا وطرح الخاتم فى البحر (١)
والقول الآخر انه كان معه ^٤ . والقول الأشهر
أول وأعرف .

وذكر النقاش فى تفسيره : ان بنى اسرائيل أنكروا أمر
صخر الجنى لأنه كان يقضى بغير الحق فذهبوا إلى نساء
سليمان وقالوا لهن : تنكرن من أمر سليمان شنيئا ؟ فقلن :
نعم . فحينئذ وقع فى قلبهم ان سليمان قد ابتلى وان الله
تعالى سلبه ملكه وان الشخص الذى على الكرسى شيطان ،
فأخذوا التوراة وجاءوا إلى حول الكرسى وجعلوا يقرؤونها
فطار صخر إلى شرف القصر ثم طار من شرف القصر وممر
فوقع فى البحر (٣) .

وفى التفسير : ان الله تعالى لما رد على سليمان ملكه
أمر الشياطين بطلب صخر فوجدوه وحملوه إلى سليمان
فصدفه بالحديد وجعله فى صندوق وألقاه فى البحر فهو
فى البحر إلى يوم القيامة (٤) .

(١) راجع - تفسير الطبرى فى رواية ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدى (١٥٧/٢٣ - ١٥٨) .

(٢) ذكر ابن الجوزى عن السدى قال : لم يلقه فى البحر
حتى فر من مكان سليمان - انظر تفسيره (١٣٦/٧) .

(٣) روى الطبرى نحوه عن السدى - انظر تفسيره (١٥٨/٢٣)
وذكره البخوى وابن الجوزى عنه - انظر معالم التنزيل (٥٨/٦)
وزاد المسير (١٤٧/٧) .

قال القاضى عياض : ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور
فى حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصى
الأنبياء من مثله . انظر الشفا (١٢١/٢) .

(٤) رواه الطبرى عن السدى : انظر تفسيره (١٥٩/٢٣) وانظر عن
السدى فى الكشف والبيان (١٦٠/٩ - الف) ، معالم التنزيل (٥٨/٦) ، زاد
المسير (١٣٨/٧) وذكره السمرقندى عن شهر بن حوشب - انظر بحر العلوم
(٢٦١ - الف) .

والذي
 واما السبب/ابتلى الله لأجله سليمان ففيه أقوال كثيرة،
 أحدها : ان الله تعالى كان أمره أن لا يتزوج امرأة من
 غير بنى اسرائيل فخالف وتزوج امرأة بغيرهم فابتلاه الله
 بما ذكرنا (١) .

والقول الثانى : انه تزوج بامرأة فحبت المرأة صنما
 فى داره من غير أن يشعر سليمان بذلك، فابتلاه الله تعالى
 لغفلته، وهذا قول مشهور (٢) .

والقول الثالث : انه كانت امرأة وكان يحبها حبا شديدا
 فخاصم أخوها إلى سليمان فى شىء مسح انسان =

(١) ذكره الثعلبى غير معزو - انظر الكشف والبيان (٢٦١/٩)

(الف /) وذكره السمرقندى عن ابن عباس فى رواية أبى صالح
 - انظر بحر العلوم (١٦١ - الف) قلت : وهذا أيضا افتراء
 على نبى الله - هل يليق بشأن نبى أن يحصى أمر الله تعالى
 وهو يدعو الناس إلى طاعته .

(٢) ذكر الثعلبى والبغوى مع قصة طويلة عن وهب بن
 منبه وذكره ابن الجوزى عنه مع اختصار - انظر الكشف
 والبيان (٢٦٠/٩ - لوحه) ومعالم التنزيل (٥٦/٦) وزاد المسير
 (١٣٣/٧) وذكره الماوردى عن شهر بن حوشب - النكست
 (٤٤٧/٣) قلت : وهذا أيضا كذب على النبى المعصوم وكيف يجوز
 أن يعبد غير الله فى بيت نبى، وهو يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى
 ولم يعرف عن احوال بيته ولم يخبره الله تعالى حتى ياتى رجل من
 أهل بيته فيخبره بهذا الخبر .

= فطلبت المرأة من سليمان أن يقضى لأخيها فقال لها :
 نعم ، ولم يفعل ذلك ، فابتلاه الله تعالى (١) .
 والقول الرابع : انه احتجب من الناس ثلاثة أيام
 ولم ياذن لأحد ، ذكره شهر بن حوشب ، وابتلاه الله تعالى
 بما ذكرنا وأوحى الله تعالى : يا سليمان ، انى انما
 بعثتك واعطيتك هذا الملك لتنصف المظلومين وتكون
 عوناً للضعفاء على الأقوياء ولم اعطك لتحتجب عن
 الناس (٢) .

(١) اخرج نحوه محمد بن خلف الوكيح عن ابن عباس
 - انظر اخبار القضاة (٢٩ / ١) وذكره الماوردى عن ابن عباس
 - انظر النكت (٤٤٧ / ٣) ورواه الطبرى عن السدى - انظر
 تفسيره (١٥٨ / ٢٣) واورده البغوى وابن الجوزى عنه -
 معالم التنزيل (٥٨ / ٦) وزاد المسير (١٢٣ / ٧) .

(٢) لم اقف على هذا عن شهر - وذكر المفسرون هذا عن
 سعيد بن المسيب - انظر النكت (٤٤٧ / ٣) والكشف والبيان (٢٦٠ / ٩)
 - (ب) ، معالم التنزيل (٥٩ / ٦) ، زاد المسير (١٣٣ / ٧ - ١٣٤)
 والقرطبي (١٩٨ / ١٥) .

قلت : كل ذلك من الإسرائيليات التى لا يخفى بطلانها -
 ولا يليق مثل ذلك بمقام النبوة - قال أبو حيان : نقل
 المفسرون فى هذه الفتنة والقائه الجسد أقوالا يجب برائة
 الأنبياء منها يوقف فى كتبهم وهى مما لا يحل نقلها وإما هى
 من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولم يبين الله الفتنة ما
 هى ؟ ولا الجسد الذى القاه على كرسى سليمان - انظر
 - تفسيره (٣٩٧ / ٧) .

والقول الخامس : انه قال مرة : والله لأطوفن الليلة على نساءى وكان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية و لتحملن كل امرأة منهن وتلد غلاما يقاتل فى سبيل الله؛ فقال الملك : قل : إن شاء الله، فلم يقل فلم تحمل امرأة منهن إلا امرأة واعددة حملت فولدت نصف انسان فابتلاه الله تعالى، وهذا خبر مرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم (١) .

وعلى هذا القول كان الجسد الذى القى على كرسيه هو ولده (٢) وذكر بعضهم : ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فخاف عليه من الشياطين فأودعه السحاب لتربيته فسقط على كرسيه ميتا (٣) .

(١) أخرج الحديث هكذا الحاكم فى المستدرک (٥٨٩/٢) وأخرج البخارى نحوه من حديث ابى هريرة - صحيح البخارى - كتاب التوحيد رقم الباب (٣١) فى المشيئة والإرادة (١٩١/٨ - ١٩٢) وكتاب النكاح، باب (١١٩) ، قول الرجل لأطوفن ٠٠٠٠ (١٦٠/٦) وكتاب الأنبياء - باب (٤٠) - قول الله تعالى (ووهبنا لداود - سليمان) - (١٣٦/٤) .

وأخرجه الثعلبى فى الكشف والبيان (٢٦٠/٩ - ب) والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢١٧ - ٢١٨) والبخوى فى تفسيره (٥٩/٦) باختلاف عدد زوجاته .

(٢) ذكره الماوردى عن النقاش - راجع النكت (٤٤٨/٣) .

(٣) روى هذا عن الشعبى - انظار الكشف والبيان (٢٦٠/٩ - ب) النكت (٤٤٨/٣) وزاد المسير (١٣٤/٧ - ١٣٥) .

قلت : وانها كذلك رواية اسطورية لا أصل لها مطلقا بل هى تعارض صراحة ما بينه القرآن الكريم إذ انها افترضت ان الريح والشياطين كانوا مسخرين لسليمان عليه السلام من قبل - بينما يصرح القرآن الكريم بخاية الصراحة انه لم يكن هذا لتسخير لسليمان عليه السلام إلا بعد تعرضه لهذه الفتنة —

فهو معنى قوله تعالى : (وَالْقِينَا عَلَى كُرْسِيِّمْ جَسَدًا)
والله أعلم .

والقول السادس : ما روى عن الحسن قال : (انه)
كان أصاب من بعض نساكبه فى حالة الحيض فابتلاه
الله تعالى بما ذكرنا (١) . والله أعلم بما كان .
ولا يشك ان الآية تدل على ان الله تعالى قد أقعد على
كرسيه غيره وسلبه شيئاً كان له .

وقوله : (ثُمَّ أَنَابَ) أى رجع إلى ملكه (٢) .
قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) .

فإن قال قائل : كيف قال لا ينبغى لأحد من بعدى ؟ وهل كان
هذا حسداً منه لغيره حتى لا ينال غيره (و) (٣) ما نل هو ؟

قال الآلوسى : رواه بعضهم عن أبى هريرة على وجه
لا يشك فى وضعه إلا من يشك فى عصمة الأنبياء عليهم السلام ،
وأنا فى صحة هذا الخبر لست على يقين بل ظاهر الآية
يدل على ان تسخير الريح كان بعد الفتنة وهو ظاهر فى عدم
صحة الخبر لأن الوضح فى السحاب يقتضى بذلك - انظر
روح المعانى (١٩٨ / ٢٣) .

(١) انظر النكت (٤٤٧ / ٣) ، زاد المسير (١٣٤ / ٧) والقرطبي (١٩٩ / ١٥)

(٢) قاله الضحاك - انظر النكت (٤٤٩ / ٣) .

(٣) هكذا ورد باثبات الواو فى النسختين - الفوب " والظاهر
ان الواو زائدة إذ لا تستقيم العبارة ولا المعنى باثبات الواو - والله
تعالى أعلم .

والجواب : ان معنى قوله : (لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي)
 أن لا يكون لأحد (١) من بعدى، على معنى أنك تسلبه وتعطييه
 غيره كما سلبتك - من قبل ملكى واعطيت صخر الجنى، (٢)
 ويقال : إنما طلب ذلك ليظهر كرامته وخصوصيته عند الله
 تعالى (٣)

وقد ثبت برواية أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
 انه قال : عترض لى الليلة شيطان وأراد أن يفسد على صلاتى
 فامكننى الله تعالى منه فاخذته وأردت أن أربطه حتى تصبحوا
 فتنظروا إليه ثم ذكرت قول أخى سليمان : (رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) فتركته ورده الله خائبًا خاسئًا. (٤)

(١) فى " ب " : لأحدى .

(٢) حكى هذا الجواب البغوى عن عطاء بن ابى رباح -
 والماوردى عن الحسن - انظر تفسير البغوى (٦٠/٦) والنكت
 (٤٤٩/٣) واورده ابن الجوزى عن الحسن وقتادة - انظر
 زاد المسير (١٣٩/٧) واخرج ابن جرير وعبد الرزاق عن قتادة
 قال : ملكا لا اسلبه كما سلبتك - انظر تفسير الطبرى (١٥٩/٢٣)
 وتفسير عبد الرزاق (١٢٨ - الف) .

(٣) قال الماوردى : ليكون ذلك محجزا له يعلم به الرضا
 ويستدل به على قبول التوبة - انظر تفسيره (٤٤٩/٣) وقال
 الثعلبى : وقيل : انما سأل ذلك ليكون علما له على المغفرة
 وقبول التوبة - انظر الكشف والبيان (٢٦١/٩ - الف) .

(٤) أخرجه البخارى فى عدة مواضع - كتاب الصلاة - باب ٧٥
 " الأسير أو الغريم يربط فى المسجد (١١٨/١) وكتاب التفسير
 سورة (ص) (٣١/٥ - ٣٢) . وكتاب الأنبياء - باب ٤٠ - قول
 الله تعالى (ووهبنا لداود سليمان) (١٣٦/٤) .

ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب جواز لعن الشيطان
 (٣٨٤/١) والإمام احمد فى مسنده (٢٩٨/٢) والنسائى فى
 السنن الكبرى - راجع تحفة الأشراف (١٠/١٢٥) =

- وقوله : (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) أى المعطى . (١)
 قوله تعالى : (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً)
 أى ليناً ، (٢) وقيل : رخاء : مطيعة ليست بعاصية . (٣)
 وقوله : (حَيْثُ أَصَابَ) معناه : حيث أراد (٤) .

- = وحكيم الترمذى فى ترواد ر الأصول ص (١١١) "الأصل الثالث
 والسبعون فى خصال سليمان عليه السلام" سوابونعيم فى الدلائل
 (٧٦٤/٢ - ٧٦٥) - وأخرجه عبد بن حميد وابن مردويه فى
 تفسيرهما - انظر الدر (١٨٦/٧) والواحدى فى الوسيط (١٩٥ -
 الف) والبغوى فى تفسيره (٦٠/٦) .
 (١) النكت والعيون (٤٤٩/٣) .
 (٢) أخرجه ابن جرير عن ابن زيد - انظر تفسيره (١٦٠/٢٣)
 ورواه عبد الرزاق عن معمر - انظر تفسيره (١٢٨-الف)
 وقال الفراء : الرخاء : الريح اللينة التى لاتعصف - معانى القرآن
 للفراء (٤٠٥/٢) وقال ابو عبيدة : رخوة : لينة وهى من الرخاوة
 - مجاز القرآن (١٨٣/٢) .
 (٣) روى عن ابن عباس والحسن والضحاك قالوا : مطيعة - انظر
 تفسير الطبرى (١٦١/٢٣) .
 (٤) معانى القرآن للفراء (٤٠٥/٢) ، مجاز القرآن (١٨٣/٢) ورواه
 ابن جرير عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ووهب بن منبه
 والسدى وابن زيد - انظر تفسيره (١٦١/٢٣ - ١٦٢) ورواه عبد الرزاق
 عن قتادة - انظر تفسيره (١٢٨-الف) . وقال قتادة : هو بلسان
 هجر - انظر - النكت (٤٥٠/٣) - البحر المحيط (٣٩٨/٧) وروح
 المعانى (٢٠٢/٢٣) .

ويقال : انه كان يخذو بإيليا (١) ويقييل بقزوين (٢)

ويبيت ببابل، (٣) والعرب تقول : أصاب الصواب فاخطأ

الجواب، أى اراد الصواب (٤) فاخطأ الجواب .

قال الشاعر :

وَعَيَّرَهَا مَا عَيَّرَ النَّاسَ قَبْلَهَا + فَفَاءَتْ وَحَاجَاتُ الْفُؤَادِ تُصَيِّرُهَا (٥) أَى : تريدها.

(١) ايلياء : بكسر أوله واللام و ياء و الف ممدودة - اسم مدينة

بيت المقدس - قيل : معناه : بيت الله وقيل : انما سميت ايلياء باسم

بانيها وهو ايلياء بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو أخو دمشق

وحمص وأردن وفلسطين - انظر معجم البلدان (١/٢٩٣-٢٩٤) .

(٢) قزوين : بالفتح ثم السكون وكسر الواو - وياء مثناة من

تحت ساكنة ونون - مدينة مشهورة ، قرب من الرى وابهر -

طيبة التربة وسعة الرقعة ، كثيرة البساتين والأشجار - انظر

معجم البلدان (٤/٣٤٢-٣٤٤) - آثار البلاد وأخبار العباد - للقزوينى

. (٤٣٤-٤٤٠)

(٣) رواه الطبرى عن الحسن - وفى روايته " كابل " فى مكان بابل

انظر تفسيره (٢٣/١٦٠) - وذكره البخوى عن الحسن وفى روايته -

فيقييل بأصطخر مكان " بقزوين " - انظر معالم التنزيل (٤/٣٠٧) .

(٤) قاله الأصمعى - انظر : غريب القرآن (٣٨٠) ، بحر العلوم (٢٦١) -

الف) ، الوسيط (١٩٥- الف) ، زاد السير (٧/١٤٠) .

(٥) لم اقف على قائله - والبيت غير منسوب فى اللسان - " صوب "

(١/٥٢٦) وفيه حاجات النفوس - بدل حاجات الفؤاد .

وقوله : (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ) أى وسخرنا الشياطين له كل بناءً وغواص منهم، وتسخير الريح والشياطين له بعد ابتلائه (١) بما ذكرنا .

وقوله : (وَأَخْرَيْنَ مُّكْرَمِينَ فِي الْأَصْفَادِ) أى مخلوبين فى السلاسل، (٢) (وكان يأخذ الشيطان فيقرنه بالشيطان ويمصرفهما فى الحديد ويوبقهما فى السلاسل) (٣) ثم يجعلهما فى صندوق من حديد ويلقى الصندوق فى قعر البحر (٤) .

قوله تعالى : (هَذَا عَطَاؤُنَا) - فيه أقوال ، أحدهما وهو الأولى : ان الملك عطاؤنا لك (قَائِمِينَ) أى اعط من شئت وقوله : (أَوْامِرِكُمْ) أى امنع من شئت (٥) (بِخَيْرِ حِسَابٍ) أى بخير حرج (٦) .

-
- (١) انظر بحر العلوم (١٦١ - الف) وروى هذا عن الضحاك والحسن - ذكره ابن جرير بسند عنهما - تفسيره (١٦٠/٢٣) وليراجع معالم التنزيل (٣٠٧/٤) .
- (٢) قاله قتادة - انظر النكت (٤٥٠/٢) .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من " ب " .
- (٤) روى ابن جرير عن السدى قال : وبعث إلى شيطان فأتى به فأمر به فجعل فى صندوق من حديد ثم اطبق عليه فاقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمة ثم امر به فالقى فى البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة - انظر تفسيره (١٥٩ / ٢٣) .
- (٥) رواه ابن جرير عن الحسن - انظر تفسيره (١٦٢/٢٣) وأورده عطية عنه .
- وقال : وهذا أصح الأقوال وأجمعها لتفسير الآية - انظر المحرر الوجيز (٥٨/٤ - ب) .
- (٦) روى عن مجاهد فى قوله (بخير حساب) قال : بخير حرج - انظر تفسير مجاهد (٥٥٢) والنكت (٤٥١/٢) .

والقول الثانى : (هَذَا عَطَاؤُنَا) أى تسخير الشياطين، وقوله :
 (فَاْمَنُّنَّ أَوْ أَمْرِكُ) أى أرسل من شئت واحبس من شئت . (١)
 والقول الثالث : (هَذَا عَطَاؤُنَا) أى النسوة عطاءً ، وقوله
 (فَاْمَنُّنَّ أَوْ أَمْرِكُ) أى طلق من شئت واحبس من شئت (٢)
 (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى بغير حرج .
 وقوله تعالى : (وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ) أى
 مرجح (٣) ، قوله تعالى : (وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّى
 مَسَّنَى الشَّيْطَانُ بِنَصْبٍ وَعَذَابٍ) وقرئ (يَنْصِبُ وَعَذَابٍ) بفتح النون
 والصاد (٤) .

(١) روى الطبرى نحوه عن قتادة - انظر تفسيره (١٦٢ / ٢٣)
 وأورده ابن عطية عنه - انظر المحرر الوجيز (٥٨ / ٤ - ب)
 وذكره الثعلبى والبغوى عن مقاتل - انظر الكشف والبيان (٢٦١ / ٩ -
 ب) وتفسير البغوى (٦٠ / ٦) .

(٢) لم أقف على هذا القول بهذا الوجه - وذكر القرطبى عن ابن
 عباس برواية عكرمة قال : أى جامع من شئت من نساء ك
 واترك جماع من شئت منهن لا حساب عليك . انظر تفسيره (٢٠٧ / ١٥)
 وذكره الماوردى غير معزو وقال : وهذا القول عدول عن الظاهر
 الى ادعاء مضمير بغير دليل لكن قيل : فذكرته - انظر تفسيره (٤٥١ / ٣)
 (٤٥٢) - قلت : كما قال ابوحيان : (هذا عطاءنا) إشارة الى ما
 اعطاه الله تعالى من الملك الضخم وتسخير الريح والإنس والجن
 والطيور وأمره بأن يمس على من يشاء ويمسك عن من يشاء ، وقفه على
 قدر النعمة ، ثم أباح له التصرف فيها بمشيئته وهو تعالى قد علم
 انه لا يتصرف إلا بطاعة الله - انظر البحر المحيط (٣٩٩ / ٧) .

(٣) بحر العلوم (٢٦١ - ب) .

(٤) قرأها يعقوب وقرأ ابو جعفر بضم النون والصاد -
 وقرأ الباكون بضم النون واسكان الصاد - انظر النشر
 (٣٦١ / ٢) .

والنَّصَبُ والنَّصَبُ بمعنى واحد (١) كحزن وحزن .
ويقال : ينصب فى الجسد وعذاب فى المال (٢) وقد بينا
قصة أيوب من قبل ، وما أصابه من ابتلاء ، وذكرنا مدة
بلائه (٣) .

ويقال : انه مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة أشهر
وسبعة أيام (٤) وكانت الدواب تجرى فى جسده وقد القى
على مزبلة ، وتأذى منه (٦) قومه غاية الأذى .

(١) معانى القرآن للفراء (٤٠٥/٢) ، غريب القرآن (٣٨٠) ، معانى
القرآن للزجاج (١٨٩ - ب) ، معالم التنزيل (٦١/٦) . وقال ابن
عطية : وذلك كله بمعنى واحد ، معناه : المشقة - وكثيرا ما يستعمل
النصب فى مشقة الأعياء - وفرق بعض الناس بين هذه الألفاظ ، والصواب
انها لغات بمعنى ، من قولهم : أنصبنى الأمر اذا شق - انظر المحرر
(٤/٥٩ - الف) و البحر المحيط (٧/٤٠٠) .

(٢) روى هذا عن السدى - انظر تفسير الطبرى (١٦٦/٢٣) والنكت
(٣/٤٥٢) والبحر المحيط (٧/٤٠٠) ورواه عبد الرزاق عن
قتادة - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٨ - ب) وأورده البخوى عن قتادة
ومقاتل - تفسيره (٦١/٦) وذكره القرطبى وقال : فيه بعد - انظر
تفسيره - (١٥/٢٠٨) .

(٣) انظر (ج ٢ - ١/٣٠) من نسخة الف - عند الآية ٨٢ وما بعدها
من سورة الأنبياء .

(٤) ذكره البخوى عن كعب - معالم التنزيل (٤/٣١٣) .

(٥) : قاله الحسن ، - ذكره الطبرى بسند عنه فى تفسيره (١٧/٦٩)

وهذا عنه فى معالم التنزيل (٤/٣١٣) وتفسير ابن كثير (٣/١٨٨)

و أخرج عبد الرزاق نحوه عن قتادة فى تفسيره (١٢٨ - ب)

(٦) : كذا فى النسختين - ولعل صوابه " من " لأن أيوب عليه السلام
لقى الأذى من قومه .

قوله : (أُرْكُضْ) أى اركض الأرض برجلك . فيقال : انه داس الأرض
دوسة فنبعت عين فأمره الله تعالى أن يغتسل منها فاغتسل فذهب
كل داء كان فى جسده ومشى أربعين خطوة ، فأمره الله تعالى أن
يدوس الأرض برجله دوسة أخرى ففعل فنبعت عين أعزب ما
يكون وأبرده ، فأمره الله تعالى أن يشرب منها فذهب كل داء كان فى
باطنه وصار كأصح ما يكون من الرجال وأكملهم ، (١) فهو معنى
قوله تعالى (هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) .

قوله تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ) قد بينا ان الله تعالى رد عليه
أهله وأولاده الذين أهلكهم بأعيانهم ، (٢) وقد قلنا غير هذا (٣) والقول
الأول أشبه بظاهر القرآن . ويقال : ان الأرض انشقت فرأى إبله وبقره
وغنمه على هيئتها وخرجت إليه ورأى أيضا أهله وأولاده كهيئتهم
وخرجوا إليه (٤) . وقولننه (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) يقال : انه كان سبع
بنين وثلاث بنات (٥) .

(١) روى هذا عن الحسن - أخرجه ابن جرير وعبد الرزاق عنه - انظر
تفسير ابن جرير (٧١/١٧) و (١٦٧/٢٢) وتفسير عبد الرزاق (١٢٨-ب) -
وانظر - النكت (٤٥٢/٣) وزاد المسير (١٤٣/٧) والبحر المحيط (٤٠١/٧)
والوسيط (١٩٥-ب) .

(٢) انظر (ج ٢ - ٢٠/١) من نسخة الف - عند الآية ٨٣ وما بعدها
من سورة الأنبياء .

(٣) لفظ " هذا " ثبت فى هامش الف .

(٤) لم أقف على هذا القول الخريب .

(٥) لم أقف على هذا العدد - وقد ذكر البخوى عن وهب قال :
سبع بنات وثلاثة بنين - وذكر عن ابن يسار قال : كان لهنه سبعة
بنين وسبع بنات - انظر تفسيره (٣١٦-٣١٧) .

فاعطاه الله تعالى مثل عدد دمهم وردهم الله تعالى بأعيانهم. (١)
 وقوله : (رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) أى لأولى العقول .
 قوله تعالى : (وَحَذِّبْ يَدَيْكَ ضِغْثًا) أى قلنا له : وخذ بيدك ضغثا
 والضغث كل ما يملأ الكف (٢) من خشب وحشيش أو غيره. (٣)
 قوله : (فَأَضْرِبْ بِيَمِينِكَ وَلَا تَحْنُتْ) يعنى فاضرب به امرأتك
 ولا تحنث فى يمينك .

وكان سبب يمينه ان المرأة أتته بطعام يوما أكثر مما
 كانت تاتيه كل يوم ، فاتهمها بخيانة فى نفسها وكانت بريئة ،
 فحلف ليضربنها بمائة سوط إذا برء من مرضه (٤) .
 ويقال : ان إبليس قعد على طريق المرأة طبيبا يداوى الناس
 فمرت به المرأة وقالت : ان لى مريضا واحب أن تداويه فقال لها
 : أنا أداويه فلا أريد شيئا سوى يقول إذا شفيته : " أنت شفيتنى "
 فجاءت إلى أيوب وذكرت له ذلك ، فحرف انه كان إبليس اللعين
 فغضب وحلف على ما ذكرنا . (٥) .

(١) قال الفراء : انه كان لايوب سبعة بنين وسبع بنات فماتوا
 فى بلائه فلما كشفه الله عنه ، أحيا الله له بنيه وبناته - وولد
 له بعد ذلك مثلهم - انظر معانى القرآن للفراء (٢٠٩/٢) .
 (٢) فى " ب " تملأ يد الكف - زيادة لفظ " يد " .
 (٣) قاله أبو عبيدة - انظر مجاز القرآن (١٨٥/٢) والنكت (٤٥٤/٣) .
 وفى اللسان الضغث : قبضة من قضبان مختلفة ، يجمعها أصل واحد
 مثل الأسل والكرات والثمار - راجع اللسان " ضغث " (١٦٣/٢) .
 (٤) روى هذا عن سعيد بن المسيب - انظر الدر (١٩٥/٧) والنكت
 (٤٥٣/٣) والقرطبي (٢١٢/١٥) - والوسيط (١٩٥ - ب) .
 (٥) روى هذا عن ابن عباس رضى الله عنه - انظر أحكام القرآن
 للجصاص (٣٨٢/٣) ، النكت (٤٥٣/٣) ، زاد المسير (١٤٣/٧) -
 (١٤٤) ، أحكام القرآن لابن العربي (١٦٥١/٤) .
 والقرطبي (٢١٢/١٥) . قلت : ولعل هذا منسوب اليه ، ومثل
 هذه الاقوال من ابتكار انهان القصاص او من فعل هولاء المفسرين الذين
 عحنوا تفسير القرآن العظيم بحشد الاسرائيليات - والله تعالى اعلم .

(١)
 ويقال : انها باعت ذوائبها برغيفين لطعامه فلما رأى
 ذلك أيوب عليه السلام غضب وحلف ، (٢) وهذا غريب .
 وقوله : (فَأَضْرِبْ بِيَّهِ وَلَا تَحْنُثْ) يعنى فاضرب بالفضح
 الذى يشتمل على مائة عود صغار (وَلَا تَحْنُثْ) (٣) أى ولا تدع
 الضرب فتحنث .

قال مجاهد : هذا لأيوب خاصة (٤) .

(١) الذوائبة من الشعر، والجمع الذوائب - قال الجوهري : وكان
 فى الأصل ذأئب لأن الألف التى فى ذوايبة كالألف التى فى -
 رسالة حقه ان تبدل منها همزة فى الجمع ولكنهم استثقلوا ان تقع
 الف بين الهمزتين فابدلوا الأولى بواو - الصحاح " ذأب " (١٢٦/١) .

(٢) اورده البغوى عن وهب بن منبه - وابن العربى عن ابن عباس
 - انظر معالم التنزيل (٣١٦/١) واحكام القرآن لابن العربى (١٦٥١/٤)
 قلت : ذكر المفسرون أقوال وقصص عن بنى إسرائيل عن أيوب عليه
 السلام كما ذكروا عن غيره من الأنبياء - وعلينا أن نأخذ ما جاء فى القرآن
 وما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية صحيحة - قال الدكتور
 محمد أبو شهبة : والمحققون من العلماء على ان نسبة هذا إلى المعصوم
 صلى الله عليه وسلم ، إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون
 الأسانيد للمتون - أو من غلط بعض الرواة وإن ذلك من إسرائيليات
 بنى إسرائيل وافترائهم على الأنبياء - والأصححة هنا نسبية ، على أن صحة
 السند لا تنافى أن أصله من إسرائيليات - انظر إسرائيليات والموضوعات
 فى كتب التفسير (٣٩٠) .

(٣) الحنث : الخلف فى اليمين - تقول : أحنثت الرجل فى يمينه
 فحنثت ، أى لم يبر فيها - الصحاح " حنث " (٢٨٠/١) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق
 ابن أبى نجيع عنه - انظر الدر (١٩٥/٧) وانظر النكت (٤٥٤/٣)
 وزاد المسير (١٤٥/٧) - احكام القرآن لابن العربى (١٦٥٢/٤) .

وقال عطاء : له وللناس عامة، (١) وقوله : (إِنَّا
وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) أى رجاع إلى طاعة
الله .

وفى القصة : ان أيوب قيل له : ما أشد ما مر عليك
فى بلائك ؟ فقال : شماتة الأعداء (٢) .

قوله تعالى : (وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) إنما خص هؤلاء الثلاثة لأن الله تعالى
ابتلاهم فصبروا .

أما ابتلاء إبراهيم فكان بالنار، وابتلاء إسحاق كان بالذبح، (٣)
وأما ابتلاء يعقوب فبفقد الولد (٤) .

(١) هو عطاء بن أبي رباح - انظر قوله فى الدر (١٠٩٥/٧) وفى
القرطبى (٢١٣/١٥) وذكره الماوردى عن قتادة - انظر تفسيره
(٤٥٤/٣) ونسبه ابن الجوزى لابن عباس وعطاء وابن ابى ليلى - انظر
زاد المسير (١٤٥/٧) .

قال الجصاص : وقد اختلف الفقهاء فى ذلك، فقال أبو حنيفة وأبو
يوسف وزفر ومحمد إذا ضربه ضربة واحدة بعد أن يصيبه كل واحدة
منه فقد بر فى يمينه، وقال مالك والليث : لا يبر - انظر أحكام
القرآن للجصاص (٢٨٢/٢) وانظر حجة مالك فى أحكام القرآن
لابن العربى (١٦٥٢/٤) .

(٢) ذكره البخوى غير معزو - انظر تفسيره (٣١٦/٤) .

(٣) فى "ب" وكان ابتلاء إسحاق بالذبح .

قلت : والصواب : ان الابتلاء بالذبح كان لإسماعيل
لا لإسحاق .

وقد أشرت إلى ذلك فى موضعه - انظر صفحــــــــــــــــة

(٢١٢) .

(٤) ذكر هذا الاختصاص الواحدى عن مقاتل - انظر الوسيط

(١٩٦ - الف) .

وقوله : (أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) معناه : اولى القوة فى الطاعة وأولى الأبصار فى المعرفة - (١)
وقيل : أولى القوة ظاهراً، وأولى الأبصار باطنياً فالقوة قوة الجوارح والأبصار ابصار القلوب (٢) .
قال الله تعالى : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (٣) .
قوله : (إِنَّا أَخْلَصْنَا هُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ) وقرئ -
(بخالصه) من غير تنوين (٤) .

(١) ذكر هذا الواحدى والبخوى عن ابن عباس - انظر الوسيط (١٩٦ - الف) و معالم التنزيل (٦١ / ٦) وأخرج ابن جرير عنه قال : (أُولَى الْأَيْدِي) : أولى القوة والعبادة - (والأبصار) الفقه فى الدين - انظر تفسيره (١٧٠ / ٢٣) وليراجع فى هذا، النكت (٤٥٤ / ٣) وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : القوة فى طاعة الله والبصر فى الحق - انظر تفسيره (١٧٠ / ٢٣) .

(٢) أخرج ابن جرير عن السدى قال : القوة فى طاعة الله - البصر بعقولهم فى دينهم - انظر تفسيره - (١٧٠ / ٢٣) . قلت : كل الأقوال ترجع إلى معنى واحد .
(٣) الآية ٤٦ من سورة الحج .

(٤) قرأ نافع وهشام بغير تنوين، والباقيون بالتنوين - انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٣١ / ٢) والنشر (٣٦١ / ٢) وحجة القراءات (٦١٣) . وحجة من لم ينون أنهما إضافاها إلى (ذكرى) و (خالصه) مصدر، كالعاقبة والعاقبة وهو مصدر اضيف إلى الفاعل وهو ذكرى والتقدير : بأن خلصت لهم ذكرى الدار أى خلص لهم أن يذكروا معادهم - انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٣١ / ٢) .

فأما بالتنوين فمعناه : بخلصة خالصة، وهى ذكر الدار (١)
وقيل : ان ذكر الدار بدل عن قوله : (خالصة) على هذا
القراءة (٢) .

أما القراءة بالإضافة فمعناه : أخلصناهم بأفضل ما فى الآخرة ،
حكى هذا عن ابن زيد، (٣) وقال مجاهد : (أَخْلَصْنَاهُمْ) مَا
ذَكَرْنَا بِالْجَنَّةِ لَهُمْ (٤) وعن مالك بن دينار: (٥) =
قال ابن عباس : أزلنا عن قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم
بحب الآخرة وذكرها (٦) ، وعن بعضهم : أخلصناهم عن الآفات
والعاهات وجعلناهم يذكرون الدار الآخرة، والأولى فى قوله (أخلصناهم)
أى جعلناهم مخلصين بما أخبرنا عنهم (٨) .

(١) قال الزجاج : ومن قرأ بالتنوين ، جعل ذكرى الدار بدلا من
خالصة ويكون المعنى : إنا أخلصناهم بذكرى الدار - انظر معانى
الزجاج (١٨٠ - لوجه) .

(٢) معالم التنزيل (٦/١١١) والرواية : ومن أخلصناهم بذكرى الدار

(٣) رواه ابن جرير عنه - انظر تفسيره (١٧١/٢٣) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي (٢١٨/١٥) واخرج ابن جرير عنه

قال : بذكر الآخرة فليس لهم هم غيرها - تفسيره (١٧١/٢٣)

وأخرج أبو نعيم فى صفة الجنة عنه قال : ذكر الآخرة ، ليس لهم
ذكر غيرها - صفة الجنة (٦٤/١ - ٦٥) .

(٥) هو مالك بن دينار البصرى ابو يحيى من رواية الحديث - كان ورعاً

ياكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة - توفى فى البصرة (١٣١) هـ

انظر - وفيات الأعيان (٤/١٣٩ - ١٤٠) والتهذيب (١٠/١٤ - ١٥) .

(٦) ذكره العاوردى والبغوى عن مالك بن دينار - انظر النكت (٤٥٥/٣)

وتفسير البغوى (٦١/٦) .

(٧) ذكره العاوردى عن النقاش - انظر النكت (٤٥٥/٣) .

(٨) ذكره البغوى غير معزو - انظر تفسيره (٦٢/٦) .

- وقوله : (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) ظاهر
 المعنى : قوله تعالى : (وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ) إسماعيل هو
 إسماعيل بن إبراهيم. وقوله : (وَالْيَسَعَ) اليسع هو : نبي
 من الأنبياء (١) .
- ويقال : اليسع هو تلميذ إلياس النبي عليه السلام، ولما رفع
 الله إلياس عليه السلام خلف اليسع في قومه (٢) .
- وقوله : (وَذَا الْكُفُلِ) قد بينا (٣) ويقال : انه رجل
 كفل لملك بالجنة ، إن آمن وأطاع الله تعالى (٤) . وقوله
 (وَكُلِّمْنَا الْأَخْيَارَ) ظاهر المعنى .
- وقوله تعالى : (هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لَحَسَنٌ مَا بٍ) (٥)
 قوله تعالى : (جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحِنَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) أي ابوابها (٦) .

(١) ذكره الله تعالى مع الأنبياء في قوله تعالى : (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ
 وَيُوشَعَ وَحُوطًا وَكَالًا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ - الآية (٨٦) من
 سورة الأنعام - قال ابن جرير هو اليسع بن أخطوب بن العجوز
 - انظر تفسيره (٢٦١/٧) .

(٢) ذكر البخوي ، قصة طويلة عجيبة عن محمد بن اسحاق
 ومن العلماء من أصحاب الأخبار ذكر فيها عن إلياس واليسع
 عليهما السلام اخبار عجيبة — معالم التنزيل (٢١/٦ - ٣٥)

(٣) انظر (ج ٢ - ٣٠/١) من نسخة الف - عند الآية ٨٥ من
 سورة الأنبياء .

(٤) ذكره البخوي مع قصة عن كعب - انظر تفسيره (٣٢٨/١٥) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من " الف " .

(٦) الوسيط - (١٩٦ - الف) ، معالم التنزيل (٦٢/٦) .

- قوله تعالى : (مَتَكِينَنَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ
 وَشَرَابٍ) أى بفاكهة الجنة وشرايبها، وذكر (كثيرة) لأن ما
 فى الجنة كثير لعدم انقطاعه واتساع وجوده .
- قوله تعالى : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) أى قصرن طرفهن *
 على أزواجهن . (١) .
- وقوله : (أَتْرَابٌ) أى أمثال، (٢) ويقال : لدات مستويات
 الأسنان (٣) .
- وعن مجاهد : أتراب متواخيات لا يتعاديهن ولا يتباغضن (٤) .

(١) أخرجه ابن جرير عن قتادة وابن زيد - انظر تفسيره (٥٦/٢٣)
 و (١٧٤/٢٣) - وأخرجه البيهقى عن قتادة فى البحث (٢١٩) وأخرج
 البيهقى عن مجاهد قال : قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يتباغضن
 غير أزواجهن - انظر المصدر السابق (٢١٨) .

(٢) روى هذا عن مجاهد - أخرجه الطبرى فى تفسيره (١٧٥/٢٣)
 و (١٨٩/٢٧) . والبيهقى فى البحث (٢١٨) - وانظر النكت
 (٤٥٥/٣) .

(٣) تفسير الواضح للدينورى (٢٢٩-الف) وقال يحيى بن سلام
 مستويات الأسنان ، بنات ثلاث وثلاثين - انظر
 النكت (٤٥٥/٣) . وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال : مستويات -
 انظر البحث (٢١٦) وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال : الأتراب
 الأشباه المستويات - الزهد لابن المبارك (٥٥٢) .

(٤) ذكر البخوى نحوه - انظر معالم التنزيل (٦٢/٦) - وأخرج الطبرى
 عن السدى قال : (أتراب) قال : مستويات ، قال : قال بعضهم
 متواخيات لا يتباغضن ولا يتعاديهن ولا يتباغضن ولا يتحاسدن - انظر
 تفسيره (١٧٥/٢٣) وذكر الماوردى نحوه عن عبد الرحمان بن ابي
 حاتم - النكت (٤٥٥/٣) .

* فى النختين " اطرافهن " والصحيح كما اثبتناه

وقيل : لا يتخايرن ، وقال يحيى بن سلام : بنات ثلاث وثلاثين سنة ، (١) وعن بعضهم : أتراب أى ؛ خلقن على مقادير أزواجهن (٢) ، وأنشد الشاعر فى القاصرات (٣) .
 * مِنَ الْقَاصِرَاتِ (الطَّرْفِ) (٤) لَو (دَبَّ) (٥) مَحْوَلٌ *
 مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتِّبِ مِنْهَا لَا تُثْرَا (٦)

قوله تعالى : (هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أى هذا الذى أخبرنا عنه ، هو ما توعدون ليوم الحساب بقوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَالَهُ مِنْ تَفَادٍ) أى انقطاع (٧) .

- (١) انظر النكت (٤٥٥/٣) .
- (٢) قاله الماوردى - انظر المصدر السابق .
- (٣) الشاعر هو امرؤ القيس - انظر ديوانه (٦٨) .
- (٤) ما بين القوسين ثابت فى هامش الف وساقط من " ب " .
- (٥) فى " ب " لودق و هو خطأ من الناسخ .
- (٦) قوله : من القاصرات الطرف يعنى المتحبات إلى أزواجهن اللائى يقصرن نظرهن عليهم ، ولا تطمح أعينهن إلى غيرهن تعففا وحسن صحبة - والمحول الذى أتى عليه الحول وهو كناية عن الصغير ، والإتتب ثوب دقيق له جيب وليس له كمان وهو البقيرة ، يقول : لومر المحول عن الذر فوق ثوبها لأثر فى جلدها لبصا ضتها ونعومتها ورقة بشرتها - انظر حاشية الديوان (٦٨) .
- والبيت فى معانى الفراء (٤٠٩/٢) وفى اعراب النحاس (٤٦٨/٣) وفى النكت (٤١٢/٣) وفى البحر المحيط (٣٦٠/٧) وفى القرطبى (٨٠/١٥) وفى اللسان " قصر " (٩٩/٥) .
- (٧) تفسير الواضح للذنيورى (٢٢٩- الف) ، زاد المسير (١٤٨/٧) ورواه الطبرى عن قتادة - انظر تفسيره (١٧٥/٢٣) .

- ومعنى قوله : (لَرَزُقْنَا) أى : اعطأؤنا (١) ، قوله تعالى :
 (هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ كَشْرَ مَآبٍ) أى : مرجح؛ والمراد
 من الطائفين هم الكفار (٢) .
- قوله تعالى : (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) أى يدخلونها . وقيل :
 يقاسون حرها (٣) وقوله : (فَبُئْسَ الْمِهَادُ) أى فبئس ما
 مهدوا لأنفسهم . ويقال : بئس الفراش (٤) .
- قوله تعالى : (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) يقال :
 فى الآية تقديم وتأخير ومعناه : هذا حميم وغساق فليذوقوه (٥)
 وأما معنى الحميم فقد بينا (٦) وهو الماء الحار الذى انتهى
 فى الحرارة (٧) ، وأما الغساق فهو القيح الذى يسيل من جلودهم (٨) .

(١) تفسير الواضح (٢٢٩ - الف) ، بحر العلوم (٢٦٢ - الف) .

(٢) جامع البيان (١٧٦ / ٢٣) ، بحر العلوم (٢٦٢ - الف) .

(٣) قال الدنيورى : يصلون بحرها - انظر تفسير الواضح
 (٢٢٩ / الف) .

(٤) قال الدنيورى : الفراش مهدوا لأنفسهم - انظر المصدر
 السابق وقال ابن جرير : فبئس الفراش الذى افترشوه لأنفسهم

جهنم - انظر تفسيره (١٧٦ / ٢٣) .

(٥) قاله ابن جرير - انظر تفسيره (١٧٦ / ٢٣) .

(٦) انظر (مجلد ٢ / ١ - الف) من نسخة الف - عند الآية

١٩ فى سورة الحج .

(٧) تفسير الواضح (٢٢٩ - الف) الوسيط (١٩٦ - ب) - رواه الطبرى
 عن السدى (١٧٦ / ٢٣) وأورده السمرقندى عن الكلبي - بحر العلوم
 (٢٦٢ - الف) .

(٨) الوسيط (١٩٦ - ب) رواه ابن جرير عن قتادة - انظر تفسيره
 (١٧٧ / ٢٣) وذكره البغوى عنه - معالم التنزيل (٦٢ / ٦) واخرجه
 هناد عن عطية - انظر الزهد للهناد (١٨٦ / ١) وذكره الماوردى
 عن عطية - النكت (٤٥٥ / ٣) .

وعن السدى قال : الدموع التى تسيل من أعينهم ، (١)
 وحكى بعضهم عن ابن عباس : انه الزمهرير يحرقهم ببرده (٢)،
 وحكى النقاش ان الغساق هو المنتن بالتركية فحرب (٣) .
 وقرئ بالتشديد والتخفيف (٤). فبعضهم قال : لا فرق
 بينهما فى المعنى (٥).

-
- (١) رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١٧٧/٢٣) وانظر زاد المسير
 (١٥٠/٧) وذكره الماوردى عن قتادة - انظر النكت (٤٥٥/٣)
 (٢) اخرج ابن جرير والبيهقى فى البعث عن ابن عباس قال (غساقا)
 : الزمهرير - انظر تفسير الطبرى (٣٠ / ١٤) والبعث (١٩١/١٩٠)
 ورواه الطبرى عن الربيع وعن أبى العالية - انظر نفس المرجح واخر
 الطبرى وهناد عن مجاهد قال : الغساق الذى لا يستطيعون أن يذوقوه
 من برده - انظر تفسير الطبرى (٣٠ / ١٤) والزهد للهناد (١٨٦/١) .
 (٣) انظر النكت (٣٥٦/٣) وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة
 قال : الغساق بالطخاوية هو المنتن - انظر تفسيره (١٤/٣٠) قلت :
 والصواب انها كلمة عربية - قال الجوهرى : غسق الجرح غسقا نا إذا
 سال منه ماء اصفى - انظر الصحاح " غسق " (١٥٣٧/٤) .
 (٤) قرأ حمزة والاكسائى وخلف وحفص بتشديد السين، وقرأ الباقون
 بتخفيفها - انظر النشر (٣٦١/٢) والكشف (٢٣٢/٢) .
 (٥) ذكره الماوردى عن الأخفش - انظر النكت (٤٥٦ / ٣) قلت : لم يسمه
 الماوردى ولم أجده فى معانى القرآن لسعيد الأخفش وكذا ذكره القرطبي
 عن الأخفش - انظر الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٢٢١) .

وبعضهم فرق بينهما ببعض الوجوه التي ذكرناها (١) .
 قوله تعالى : (وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا) (٢) وقرئ : (آخر
 مِنْ شَكْلِهِ) (٣) . وقوله : (وأخر) يتناول العدد، وقوله :
 (وأخر) بالمد يتناول الواحد (٤) . وقوله : (مِنْ شَكْلِهِ)
 أى مثله - (٥) وقوله : (أَزْوَاجًا) أى : أصناف (٦) -
 قال الشاعر :

لَمَّا اكْتَسَبْتُ مِنْ ضَرْبِ كُلِّ شَكْلٍ + صُفْرًا وَخُفْرًا كَاخْضَرَّارِ الْبَقْلِ (٧)

ومعنى الآية : ان لأهل النار أنواعا أخر من العذاب على شكل
 ما سبق ذكره فى معنى الشدة . قوله تعالى : (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ
 مَعَكُمْ) أى : فوج مقتحم معكم بعد الفوج الأول ، والإقتحام هو
 الدخول (٨) .

(١) قال القرطبي : قيل : معناهما مختلف فمن خفف فهو اسم مثل عذاب
 وجواب وصواب ومن شدد قال : هو اسم فاعل نقل إلى فعال للمبالغة
 نحو ضرب وقاتل وهو فعال من غسق يغسق فهو غساق وغاسق - انظر
 المرجع السابق .

(٢) فى نسخة الف (وأخر) .

(٣) قرأ أبو عمرو وبضم الهمزة على الجمع لكثرة أصناف العذاب التسي
 يعذبون بها غير الحميم والغساق وقرأ الباكون بالتوحيد والمد
 - انظر الكشاف (٢/٢٣٣) .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) الوسيط (١٩٦ - ب) والبغوى (٦/٦٢) .

(٦) غريب القرآن (٣٨١) .

(٧) البيت فى مجاز القرآن ، منسوب لرؤبة (٢/١٨٥ - ١٨٦) والشاهد
 عند المؤلف - لفظ "شكل" فى معنى "مثل" .

(٨) معالم التنزيل (٦/٦٢) . وَقَحَّسَ الرَّجُلُ فى الأمرِ يَقْصُمُ قُحُومًا وَاقْتَحَمَ
 وَأَنْقَسَمَ رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ - اللسان "قحم" -
 (١٢/٤٦٢) .

واختلف القول فى الفوج الأول والفوج الثانى، فأحد القولين ان الفوج الأول هم بنو اسرائيل (١) والفوج الثانى هم بنو آدم (٢) ويقال : الفوج الأول هم الروساء والقادة، والفوج الثانى هم الأتباع (٣) وقوله : (لا مَرَحَبًا بِهِمْ)، الرحب هو : السعة، (٤) وقول القائل : لا مرحبا بفلان أى لا رحبت أى لا اتسعت عليه (٥) .
قال الشاعر : (٦)

إِذَا جِئْتُ بَوَابًا لَهُ قَالَ مَرَحِبًا •
أَلَا مَرَحِبًا نَادِيكَ غَيْرَ مُضِيئِقٍ (٧) •

(١) كذا فى النسختين ولم اعثر على هذا القول. وذكر الماوردى عن الحسن قال : هم بنو ابلين - انظر النكت (٤٥٦/٣) ولعل المؤلف كان قد ذكر هذا القول فصحفه الناسخ - والله أعلم •
(٢) قاله الحسن - انظر النكت (٤٥٦/٣) والمراد من بقى آدم من كفر ومات على كفره •

(٣) رواه الطبرى عن قتادة - انظر تفسيره (١٨٠/٢٣) ونسبه الثعلبى والبغوى والقرطبى لابن عباس - انظر الكشف والبيان (٢٦٢/٩ - الف) معالم التنزيل (١٦٢/٦) والقرطبى (٢٢٣/١٥) - قلت : وهذا القول أقرب إلى الصواب والله اعلم •

(٤) الكشف والبيان (٢٦٢/٩ - الف) ، الوسيط (١٩٦ - ب) ، معالم التنزيل (٦٢/٦). وفى اللسان : الرَّحْبُ، بِالضَّمِّ؛ السَّعَةُ. رَحِبَ الشَّيْءُ رُحْبًا وَرَحَابَةً، فَهُوَ رَحِبٌ وَرَحِيبٌ وَرُحَابٌ وَأُرْحَبٌ : اشَّحَّ - اللسان "رحب" - (٤١٣/١٠) •

(٥) جامع البيان (١٧٩/٢٣) - مجاز القرآن (١٨٦/٢) •

(٦) الشاعر هو أبيض الأسود الدؤلى - والبيت فى ديوانه - وروايته : ولما رآنى مقبلا قال مرحبا - ألا مرحبا واديك غير مضيق - انظر ديوانه (١٠٩) •

(٧) يذكر أبا معز وهو عامل كان لعبيد الله بن زياد على جند نيسابور =

وقوله : (إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ) أى : داخلوا النار معكم (١).
 قوله تعالى : (قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْحَبُّونَا بِكُمْ) يعنى : قال الأتباع
 للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم. وقوله : (أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا) أى :
 قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم إيانا إلى الضلالة والكفر (٢).
 وقوله : (فَبُئِسَ الْقَرَارُ) أى فبئس دار القرار النار (٣).
 وقوله تعالى : (قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا) أى : قال الأتباع
 : ربنا من قدم لنا هذا . (٤) وقوله : (فَرُدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ) أى :
 ضاعف عليه العذاب فى النار . قوله تعالى : (وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ
مِنَ الْأَشْرَارِ) قال ابن عباس : يقول أبو جهل وذووه حين يدخلون النار : أين بلال ؟ (٥)

== وكان صديقا لأبى الأسود فقضده فأكرمه وأطفه وأحسن
 جائزته - انظر حاشية الكتاب - البيت فى الكتاب لسيبويه
 (٢٩٦/١) وفى مجاز القرآن (١٨٦/٢) وفى النكت (٤٥٧/٣) وعجزه
 فى الطبرى (١٧٩/٢٣) .

(١) بحر العلوم (٢٦٢ - ب) .

(٢) معالم التنزيل (٦٣/٦) .

(٣) قاله الضحاك - انظر النكت (٣٥٧/٣) .

(٤) قال ابن جرير : ويعنون بقولهم (هذا) : العذاب

الذى وردناه - انظر تفسيره (١٨٠ / ٢٣) .

(٥) بلال بن رباح الحبشى ، أبو عبد الله مؤذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وخازن على بيت ماله ؛ أحد السابقين فى الإسلام وعذب له

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما توفى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أذن ببلال ولم يؤذن بعد ذلك - وتوفى بدمشق

٢٠ هـ ، انظر : الإصابة (١٧٠/١ - ١٧١) وتاريخ الخميس (٢٤٥/٢) .

(١) أين عمار، أين خباب و فلان و فلان ؟ (٣) وعن بعضهم قال :
أهل النار يقولون حين يغقدون أهل الجنة (٤) .

(١) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المزحجي القحطاني -
أبو اليقظان صحابي من الولاة الشجعان ، ذوى الرأي ، وهو أحد السابقين
فى الإسلام والجهرب به - هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحد والخندق
وبيعة الرضوان - شهد واقعة الجمل وصفين منح على رضى الله عن
واستشهد فى الصفين سنة ٢٧هـ - انظر الإصابة (٤/٢٧٣ - ٢٧٤) .
والمحبر - (٢٨٩ - ٢٩٦) .

(٢) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمى ، ابو يحيى ، و ابو
عبد الله صحابى من السابقين - لما أسلم استضعفه الشركون فعذبوه
حتى يرجع عن دينه فصر إلى ان كانت الهجرة ثم استشهد
المشاهد كلها - ونزل الكوفة فتوفى فيها سنة ٢٧هـ ، - انظر
حلية الأولياء (١/١٤٣) والإصابة (٢/١٠١) .

(٣) ذكره القرطبي عن ابن عباس - انظر تفسيره (١٥/٢٢٤) واخرجه
ابن جرير عن مجاهد - انظر - تفسيره (٢٣/١٨١) وانظر عن مجاهد فى
النكت (٣/٤٥٧) وتفسير ابن كثير (٤/٤٢) . والبحر المحيط (٧/٤٠٧) .
واخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن شمر بن عطية - انظر الدر -
(٧/٢٠١) .

(٤) قاله قتادة - أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عنه -
انظر - الدر (٧/٢٠١) وتفسير ابن جرير (٢٣/١٨٢) .

وقوله : (كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ) . قال بعضهم من الأرزاق ،
وقال بعضهم : كنا نعددهم من شرار قومنا ، لأنهم قد تركوا
دين آبائهم (١) .
قوله تعالى : (اتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا) أي : كنا نسخر منهم .
وقرئ (اتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا) (٢) على الاستفهام (٣) . قال أهل
المعاني : والقراءة الأولى أولى لأنهم قد علموا حقيقة الأمور
في القيامة فلا يُتصور منهم الإستفهام (٤) .
وقال الفراء : " الألف " في قوله : (اتخذناهم) الـ
التوبيخ والتعجب (٥) .

(١) لم اقف على قائله - قال الزمخشري : قالوا : من الأرزاق
الذين لا خير فيهم ولا جدوى ، ولأنهم كانوا على خلاف دينهم
فكانوا عندهم أشرار - انظر الكشاف (٣ / ٣٨٠) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٣) قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بوصل الألف من " اتخذناهم "
وقرأ الباقيون بالهمز - وقال القيسى : وحجة من همز
انه حمله على لفظ الإستفهام الذى معناه التقرير والتوبيخ ، وليس
هو على جهة الاستخبار عن أمر لم يعلم بل علموا انهم فعلوا
ذلك فى الدنيا فمعناه : انهم يوبخ بعضهم بعضا على ما فعلوه
فى الدنيا من استهزائهم بالمؤمنين - انظر الكشاف عن وجوه
القراءات (٢ / ٢٣٤) .

(٤) ذكر نحوه النحاس عن أبى عبيدة وأبى حاتم - انظر
اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣٧١) - قلت : ولم أجده عن
أبى عبيدة فى مجاز القرآن ولعللته ذكره فى تصنيف آخر .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء (٢ / ٤١١) ، معالم التنزيل
(٦٥ / ٦) .

والعرب تذكر مثل هذه الألف على طريق التوبيخ والتعجب.

وقوله : (أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) أى : ما لت عنهم الأبصار (١)

ومعناه : انهم معنا فى النار ولا نراهم (٢) .

قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ) . أى مراجعة

بعضهم بعضاً القول بمنزلة المتخاصمين .

قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّى إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ

الْقَهَّارُ) أى : انا الرسول المنذر والله الواحد القهار عباده بما يريد .

قوله تعالى : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)

أى المنيع فى ملكه ، الغفار لذنوب عباده .

قوله تعالى : (قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ) أى : القرآن نبأ عظيم (٣)

وقيل : ذو شأن عظيم . وأول بعضهم النبأ العظيم بالقيامة (٤) .

(١) تفسير الواضح (٢٢٩ - الف) - والزيخ : الميل عن الإستقامة

والتزايخ التمايل - المفردات للراغب (٢١٧) .

(٢) تفسير الواضح (٢٢٩ - الف) وذكره الواحدى عن مقاتل

الوسيط (١٩٧ - الف) .

(٣) قاله مجاهد والسدى وشريح - رواه الطبرى عنهم فى

تفسيره (٢٢ / ١٨٣) . وأورده الماوردى عن الضحاك أيضاً

- انظر تفسيره (٢ / ٤٥٨) وذكره البغوى عن قتادة وابن عباس أيضاً

انظر : تفسيره (٦ / ٦٣) . ونسبه ابن الجوزى لابن عباس

فى زاد المسير (٧ / ١٥٤) .

(٤) النكت (٣ / ٤٥٨) وذكره الزمخشرى وأبو حيان عن الحسن -

- انظر الكشاف (٣ / ٣٨١) والبحر المحييط (٧ / ٤٠٨) وذكر

ابن الجوزى عن قتادة قال : البعث بعسد الموت

- زاد المسير (٧ / ١٥٤) .

وقوله : (أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أى عنهم لا هون
وله تاركون • قوله تعالى : (مَا كَانَ لِقَوْمٍ مِنْكُمْ بِالْإِلاهِ
الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ) •

ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المراد بالإله الأعلى

هم الملائكة، وهذا قول ابن عباس (١) وغيره (٢) •

وقوله : (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) قال ابن عباس رضى الله عنه هو قولهم
لله تعالى فى أمر آدم (أَنْجَعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
الدِّمَاءَ) (٣) الآية إلى آخرها • (٤) •

وأما المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الآية، فهو
ما رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه (٥) ان النبى صلى الله
عليه وسلم : احتبس عنا ذات غداة حتى كدنا نتراءى عين الشمس
ثم خرج سريعا وثوب بالصلاة وصلوى ركعتين، تجوز فيها
ثم قال : هل تدرون بما احتبست عنكم ؟ فقلنا : لا فقال :
"انى قمت بالليل وتطهرت (وصليت) (٦) ما شاء الله ثم
نعست واستثقلت، فإذا ربى فى أحسن صورة فقال : يا محمد،
قلت : لبيك =

(١) انظر النكت (٤٥٨/٣) ورواه ابن جرير عنه - انظر تفسيره
• (١٨٣/٢٣)

(٢) روى هذا عن السدى وقتادة - ذكره الطبرى بسند عنهما فى
تفسيره (١٨٤/٢٣) • ورواه عبد الرزاق عن الحسن فى
تفسيره (١٢٩ - الف) •

(٣) الآية (٣٠) من سورة البقرة •

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس والسدى وقتادة - انظر تفسيره
(١٨٣/٢٣ - ١٨٤) وذكره الماوردى عن ابن عباس
النكت (٤٥٨/٣) وأورده ابن الجوزى عن ابن عباس ومقاتل
فى زاد المسير (١٥٥/٧) •

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأيصرى الخزرجى، أبو
عبد الرحمان، صحابى جليل، شهد بدرا وما بعدها وكان
إليه المنتهى فى العلم بالأحكام والقرآن - مات بالشام
سنة (١٨ هـ) - انظر تذكرة الحفاظ (١/١٠٩ - ٢٢) -
أسد الغابة (٥/١٩٤ - ١٩٧) •

(٦) مما بين القوسين ساقط من "ب" •

= فقال : أتدرى فيم يختصم (الملا الأعلى ؟ فقلت : لا (١) فوضح كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله فى شدى ، فتجلى لى كل شىء وعرفته ثم قال لى : يا محمد ، أتدرى فيم يختصم الملا الأعلى ؟ فقلت : نعم ، فى مشى الأقدام إلى الجماعات واسباغ الوضوء على المكروهات والجلوس فى المساجد بعد الصلاة ، قال : وفيم أيضا ؟ قلت : فى إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . فقال لى : سل يا محمد ، فقلت : أسألك فعل الخيرات وترك (٢) المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك (ثم) (٣) ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : "أنهن حق فادرسوهن وتعلموهن" (٤) قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث صحيح (٥) وقد روى هذا الخبر بوجه آخر (٦) .

(١) ما بين القوسين ساقط من "ب" وفيه كلام زائد وهو "فيم يختصم فى الكفارات ، قال ما هنن فقلته الملا الأعلى فقال : لا ."

(٢) فى "ب" "وتركى" .

(٣) ما بين القوسين ساقط من "ب" .

(٤) أخرجه الترمذى - انظر تحفة الأجوذى (١٧٣/٤) .

(٥) وقد ورد فى النسخة المطبوعة حسن صحيح -

انظر المصدر السابق .

(٦) رواه عبد الرزاق عن ابن عباس - انظر تفسيره (١٢٩-الف) .

ولم يذكر فى بعضها النوم ، (١) وأصحها هذه الرواية
والله أعلم .

وفى الآية قول آخر : ان الملائكة الأعلى هم أشرف
قريش (٢) واختصامهم : ان بعضهم قالوا : الملائكة بنات الله
وبعضهم قالوا : غير ذلك ، فهو اختصامهم ؛ والأصح هو
القول الأول و اختصام الملائكة هو كلامهم فى هذه الأعمال
واقدار المشوبة فيها وزيادة بعض الأعمال على البعض فى
الشواب .

قوله تعالى : (إِنْ يُوحَىٰ إِلَيْنَا إِلَّا أَن نَبْدُئَ بِهِم مِّنْ
أَيِّ مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (٣) .

قوله تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا
مِّنْ طِينٍ) يعنى آدم صلوات الله عليه (٤) .

قوله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أى : (جمعت) (٥) خلقه
واتممته . وقوله : (وَنَفَخْتُ فِيهِ) (٦) مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ) . ظاهر المعنى .

(١) من حديث عبد الرحمان بن عائش الحذرمي - أخرجه البيهقي
فى الأسماء والصفات - (٣٧٨) - والبغوى فى تفسيره (٦٤/٦) .
قال ابن كثير رحمه الله فهو حديث المنام المشهور ومن جعله
يقظة فقد غلط - انظر تفسيره (٤٣/٤) .

(٢) ذكره القرطبي وأبو حيان غير معزو - وقال أبو حيان : وهذا
أبعد الأقوال - انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٥) والبحر
المحيط (٤٠٩/٧) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٤) تفسير الطبرى (١٨٥/٢٣) بحر العلوم (٢٦٣ - الف) البغوى
(٦٥/٦) .

(٥) فى ب " اجمعت " .

(٦) ما بين القوسين ثابت فى هامش " الف " .

قوله تعالى : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ
 اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) قد بيننا (١) . قوله تعالى :
 (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي) فقد
 بيننا (٢) .

وقوله : (اسْتَكْبَرَتْ) أى تعظمت، وقوله : (أَمْ كُنْتَ
 مِنَ الْعَالِينَ) أى : من القوم المتكبرين ، قال ابن عباس
 : كان إبليس من أشرف الملائكة وكان خازن الجنان وأميين
 السماء الدنيا فاعجبته نفسه، ورأى أن له فضلاً على غيره
 فلما أمره الله تعالى بالسجود لآدم امتنع لذلك الذى كان فى
 نفسه (٣) .

قوله تعالى : (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ
 مِنْ طِينٍ) . وإنما قال إبليس هذا لأنه ان للنار فضلاً على
 الطين (٤) ولم يكن على ما ظن ،

(١) انظر (ج ١ - ١/٦) من نسخة " الف " عند الآية
 ٣٤ - من سورة البقرة .

(٢) انظر (ج ١ - ١٥٠/٢) من نسخة الف - عند الآية ١٢
 من سورة الأعراف .

(٣) أخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس مع طرق - انظر
 تفسيره (١/٢٢٤ - ٢٢٥) وذكر ابن كثير عن ابن عباس قال : كان
 إبليس من أشرف الملائكة وكرمهم قبيلة - وكان خازنا على
 الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا - وكان له سلطان الأرض
 : انظر - البداية والنهاية (١/٥٠) .

(٤) كذا بالأصل ولا تستقيم العبارة ولعله سقط لفظ "ظن"
 من العبارة فيكون لأنه ظن ان للنار فضلاً على الطين .

بل الفضل لمن أعطاه الله الفضل . (١) وقوله
تعالى : (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) أى : مرجوم (٢)
والمرجوم هو : المبعثد باللعنة (٣) .

(١) اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أمر الله للملائكة
أن اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس ، استكبر لما
كان حدث فى نفسه من كبره واغتراره فقال : لا أسجد لسه
وأنا خير منه ، وأكبر سناً وأقوى خلقاً ، خلقتنى من
نار وخلقته من طين ، يقول : ان النار أقوى من الطين
- انظر تفسيره (١٣١/٨) .

وقال ابن الجوزى : قال العلماء : وقع الخطأ من إبليس
حين قاس مع وجود النفس وخفى عليه فضل الطين على النار
وفضله من وجوه - أحدها : ان من طبع النار الطين والالتهاب
والعجلة - و من طبع الطين الهدوء والرزانة .
والثانى : ان الطين سبب الأنبات والإيجاد والنار سبب الإعداء
والإهلاك .

والثالث : ان الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها - انظر
زاد السير (١٧٤/٢) - وقال الطبرى مثل ذلك - انظر تفسيره
(١٣٠/٨ - ١٣١) .

(٢) قال الطبرى : مرجوم بالقوم ، مشتوم ملعون - انظر تفسيره
(١٨٦/٢٣) .

(٣) قال ابن منظور : وقيل : رجيم ملعون ، مرجوم باللعنة
ومبعثد مطرود ، وهو قول أهل التفسير - انظر اللسان " رجيم " (١٢/
٢٢٧) . وقال الراغب : الشيطان الرجيم : المطرود عن الخيرات
وعن منازل الملا الأعلى . انظر : المفردات للراغب (١٩٠) .

قوله تعالى : (^{الْأُولَى} وَ/عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) (أى) (١)
 إلى يوم القيامة، وقيل : إلى يوم الحساب (٢) .

قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ)
 أى أمهلنى - (٣). وقوله : (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى
 يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) أى: إلى نفخ الصور، وهو النفخة
 الأولى، (٤) وإنما أراد اللعين أن يمهل إلى النفخة الثانية
 فينجو من الموت فعلم الله تعالى مراده فلم يجبه إلى مراده
 وأمهلته إلى أن ينفخ فى الصور . النفخة الأولى ويموت
 الخلق فيموت معهم (٥) .

قوله تعالى : (" قَالَ ۗ) (٦) فَبِعِزَّتِكَ لَا تُؤَيِّنُهُمْ أَجْمَعِينَ)
 أى لا أضلنهم أجمعين .

وقوله تعالى : (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) أى الذين أخلصتهم

لنفسك .

(١) ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٢) قال الزجاج : يوم الجزاء - انظر معانى الزجاج (١٨١ - ب)

قلت : وهذه كلها بمعنى واحد .

(٣) النظرة بكسر الظاء : التأخير فى الأمر - اللسان " نظر " (٢١٨/٥)

(٤) معالم التنزيل (٦٦/٦) ، زاد المسير (١٥٧/٧) وقاله السدى -

ذكره ابن جرير بسند عنه - (١٣٢/٨ - ١٣٣) .

(٥) قال نحوه الطبرى أيضا - انظر تفسيره (١٣٢/٧) و نحو الكلام عند

ابن الجوزى - زاد المسير (٤٠١/٤) وعند ابن جزى - كتاب التسهيل

(١٤٦/٢) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من " الف " .

(٧) فى ب " خلصتهم " .

قوله تعالى : (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) وقسرى
 (فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) (١) .

أما القراءة بالنصب فيهما فعلى معنيين ، أحدهما :
 حقا حقا أقول (٢) .

والمعنى الثانى : ان الأول نصب على معنى : أقول الحق (٣)
 والثانى على نصب الإغراء (٤) فكأنه قال : إلزموا الحق (٥)
 ذكره الأزهري .

وأما القراءة الثانية : فقوله : (فالحق) أى أنا الحق ، (٦)
 وقيل : منى الحق (٧) وقوله : (والحق) أى أقول الحق (٨) .

(١) قرأ عامم وحمزة وخلف : قال الحق بالضم والحق بالنصب وقرأ
 الباقون بالنصب فيهما - انظر النشر (٣٦٢ / ٢) والكشف والبيان (٢ /
 ٢٣٤) والحجة (٦١٨) .

(٢) أى القصد منه التاكيد - ذكر هذا الماوردى عن الحسن
 النكت (٤٥٩ / ٣) .

(٣) هذا نصب على الإشتغال .

(٤) الإغراء : مصدر أغريت فلانا بكذا ، حبيته إليه وحملته على
 فعله - قال ابن هشام وهو : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله ،
 وحكم الاسم فيه حكم التحذير الذى لم يذكر فيه " ايا " فلايلزم حذف
 عامله إلا فى عطف أو تكرر كقولك : المروءة والنجدة بتقدير : الزم .
 انظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك (٣١٣ / ٣) .

(٥) تفسير الطبرى (١٨٧ / ٢٣) البيان (٣١٩ / ٢) أقول : فيكون النصب

إما على الإشتغال أو على الإغراء .

(٦) روى هذا المعنى عن ابن عباس - زاد السير (١٥٨ / ٧) أى انه
 جعله خبر ابتداء محذوف تقديره : (قال انا الحق) الكشف (٢٣٤ / ٢) -
 البيان (٣٢٠ / ٢) .

(٧) أى ان يكون مبتدا والخبر محذوف وتقديره فالحق منصوب البيان
 (٣٢٠ / ٢) .

(٨) أى الحق الثانى منصوب ب " أقول " وتقديره : أقول الحق وهو اعتراضه

بين القسم وجوابه - المرجع السابق .

وقوله : (لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)
 ظاهر المعنى • قوله : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) أى من
 جعل (١) . وقوله : (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) أى : لم أقل ما قلته
 من تلقاء نفسى - وكل من قال شيئاً من تلقاء نفسه فقد تكلف له (٢)
 قوله تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) أى : ما هو إلا ذكر للعالمين
 أى شرف للعالمين تذكير لهم •
 قوله تعالى : (وَتَعَلَّمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) أى يوم القيامة - (٣)
 ويقال : بعد الموت (٤) وقيل : يوم بدر (٥) وكان الحسن البصرى
 يقول : يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر (٦) •

(١) معالم التنزيل (٦٦/٦) •

(٢) المرجع السابق •

(٣) قاله ابن زيد - أخرجه ابن جرير عنه - تفسيره (١٨٩/٢٣)
 ونسبه البخوى لحكمة • معالم التنزيل (٦٦/٦) - وأورده أبو
 حيان والآلوسى عن ابن عباس وعكرمة وابن زيد - البحر المحيط
 (٤١١/٧) - روح المعانى (٢٣٠/٢٣) •
 (٤) قاله الفراء والزجاج - انظر معانى الفراء (٤١٣/٢) ومعانى
 الزجاج (١٨١-ب) ورواه الطبرى عن قتادة - انظر : تفسيره
 (١٨٩/٢٣) وذكره البخوى عن ابن عباس وقتادة - تفسيره (٦٦/٦) •
 (٥) رواه الطبرى عن السدى (١٨٩/٢٣) وانظر عنه فى
 النكت (٤٥٩/٣) • وزاد المسير (١٥٩/٧) •

(٦) انظر - جامع البيان (١٨٩/٢٣) ، النكت (٤٥٩/٣) ، معالم
 التنزيل (٦٦/٦) ، القرطبى (٢٣١/١٥) ، البحر المحيط (٤١١/٧) -
 (٤١٢) ، روح المعانى (٢٣٠/٢٣) ، تفسير ابن كثير (٤٤/٤) •

تفسير سورة الزمر ويقال : سورة الغرف . (١)

وهي مكية إلا قوله تعالى (اللَّهُ (٢) نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) (٣) وإلا قوله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) (٤) . وعن وهب بن منبه أنه قال : من أحب أن يعرف قضاء الله تعالى بين خلقه فليقرأ سورة الغرف (٥) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) الآية معناه : هذا تنزيل الكتاب (٦) .

-
- (١) : زاد المسير (١٦٠/٧) الكشاف (٣/٢٨٥) القرطبي (١٥/٢٣٢) .
 (٢) : " الله " ساقط من النسختين .
 (٣) : الآية الكريمة (٢٣) من نفس السورة .
 (٤) : الآية (٥٣) من نفس السورة - قال ابن الجوزي : روى العوفي ابن ابي طلحة عن ابن عباس : أنها مكية، وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وجابر بن زيد - وروى عن ابن عباس أنه قال : فيها آيتان نزلتا بالمدينة وذكر الآيتين المذكورتين؛ وذكر عن مقاتل قال : فيها آيتان مدنيتان - الآية (١٠) والآية (٥٢) - وذكر عن بعض السلف : فيها ثلاث آيات مدنيات : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا) حتى قوله : وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) ٥٣ - ٥٥ زاد المسير (٧/١٦١) وانظر قول ابن عباس في النكت (٣/٤٦٠) وفي القرطبي (١٥/٢٣٢) - وأما ما ذكر عن بعض السلف فهو اختيار الزجاج - معاني القرآن للزجاج (١٨١ - الف) وابن قتيبة - غريب القرآن (٣٨٢) .
 (٥) : أنظر معاني الزجاج (١٨١ - ب) والقرطبي (١٥/٢٣٢) .
 (٦) : معاني الفراء (٢/٤١٤) وقال الزجاج : رفع تنزيل الكتاب من جهتين إحداهما : الابتداء ويكون الخبر " من الله " أي نزل من عند الله ويجوز أن يكون رفعه على : هذا تنزيل الكتاب - معاني الزجاج - (١٨١ - ب) .

سورة الزمر

ويقال : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) مبتدأ وخبره : (مِنْ اللَّهِ) - (١) وقوله :
 (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أي : العزيز في ملكه ، الحكيم في أمره . (٢) :
 قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) أي بما حق إنزاله ، لما حكمتُ
 بذلك في كتب المتقدمين . ويقال : " بالحق " أي : بحقى (٣) عليك وعلى جميع
 خلقى .

وقوله : (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) الإخلاص هو : التوحيد ، (٤)
 ويقال : الإخلاص هو : تصفية النية في طاعة الله . (٥) . وقوله : (أَلَّا لِلَّهِ
 الدين الخالص) أي : الدين الذي ليس فيه شرك هو : (٦) ،

-
- (١) : قاله الزجاج : قد ذكرنا قوله - انظر المصدر السابق وزاد
 السير (١٦١ / ٧) .
- (٢) : النكت (٤٦٠ / ٣) .
- (٣) : في ب " يخفى عليك " وهو تصحيفه والمراد بإنزال بالحق ، أي ان الله
 أنزل القرآن بالحق الثابت الخالي من جميع من باطل ومن كل
 شائبة كما قال جل شأنه (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ) الاسراء
 (١٠٥) .
- (٤) : قال الراغب : إخلاص المسلمين انهم قد تيسروا مما يدعيه اليهود
 من التشبيه والنسارى من التثليث - المفردات (١٥٤) وذكر الماوردي
 عن السدي قال : انه الاخلاص بالتوحيد - النكت (٤٦٠ / ٣) .
- (٥) : قال الماوردي : إخلاص النية لوجهه - المصدر السابق .
- (٦) : معالم التنزيل (٦٧ / ٦) - زاد السير (١٦١ / ٧) .

سورة الزمر : ٣ -

أى واقح برضاه، وأما الدين الذى فيه شرك فليس لله، وإنما ذكر هذا لأنه قد يوجد دين ولا توحيد ولا إخلاص فيه. ويقال : (أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) يعنى هو ينبغى أنه يوحد ولا يشرك به سواه، وهذا لا ينبغى لغيره (١) .

وعن قتادة قال : (أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) هو قول القائل : لا إله إلا الله (٢) .

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) أى من دون الله أولياء يعبدونهم ، قرأ ابن عباس و (ابن) (٣) مسعود ومجاهد (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) (٤) ، وفى حرف أبى بن كعب : (مَا نَعْبُدُكُمْ) (٥) والمعنى على القراءة المحروفة: أى قالوا : ما نعبدهم أو يقولون : ما نعبدهم أى ما نعبد الملائكة (إِلَّا لِيُقَرَّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) (٦) .

(١) : لم أقف عليه .

(٢) : رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١٩١/٢٣) وانظر النكت (٤٦٠/٣) ومعالم التنزيل (٦٧/٦) المحرر (٤/٦٤ - ب) كتاب التسهيل (١٩٠/٣) البحر المحيط (٤٠٥/٧) تفسير ابن كثير (٤٥/٤) .

(٣) : "ابن" ساقط من الف .

(٤) : أخرج ابن جرير عن السدى قال : وهى قراءة عبد الله - انظر تفسيره (١٩١/٢٣) وأوردها ابن عطية - وأبو حيان عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن مسعود - انظر المحرر (٤/٦٤ - ب) والبحر المحيط (٤١٥/٧) .

(٥) : انظر معانى الفراء (٤١٤/٢) - جامع البيان (١٩١/٢٣) المحرر (٤/٦٤ - ب) والقرطبي (٢٣٤/١٥) .

(٦) : اخرج ابن جرير عن مجاهد قال : قرئش تقوليه للأوثان ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى بن مريم ولعزير عليهم السلام - انظر تفسيره (١٩١/٢٣) .

سورة الزمر : ٦٤٦٣ -

أى القربة، (١) ومعنى الآية : انهم يشفعون لنا عند الله. (٢) وقوله :
(إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) يعنى : يوم القيامة . (٣)
قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) أى : كاذب على الله
كفار بنعم الله تعالى (٤) .

قوله تعالى : (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ) أى : لا اختار مما
يخلق (٥). ثم نزه نفسه فقال : (سُبْحَانَهُ) يعنى لا ينبغى له أن يفعل
ولا يليق بطهارته . (٦). وقوله : (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) أى : الواحد
فى ذاته ، القهار لعباده (٧) . قوله تعالى (٨) : (خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ
وَاحِدَةٍ) أى : آدم (٩) وقوله : (ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا زَوْجَهَا) أى :
حواء ؛ وقد بينا أنه خلقها من ضلع من أضلاعه (١١) .

-
- (١) : أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : "زلفى" القرب - انظر تفسيره
(١٩١/٢٣) وانظر النكت (٤٦٠/٣) قال الراغب : الزلفة : المنزلة
والحظوة - المفردات (٢١٤) .
- (٢) : تفسير الطبرى (١٩١/٢٣) زاد المسير (١٦٢/٧) .
- (٣) : تفسير الطبرى (١٩٢/٢٣) ، بحر العلوم (٢٦٣ - ب) - معالم
التنزيل (٦٧/٦) .
- (٤) : قال ابن جرير : مفسر على الله يتقول عليه الباطل ويضيف إليه ما ليس
من صفته ، ويزعم أن له ولدا افتراءً عليه - كفار لنعمه ، جحود
لربو بيته - تفسيره (١٩٢/٢٣) .
- (٥) : المصدر السابق .
- (٦) : معالم التنزيل (٦٧/٦) .
- (٧) : الوسيط (١٩٨ - الف) - تفسير الواضح (٢٣٠ - ب) .
- (٨) : غير مذكورة الآية رقم (٥) .
- (٩) : بحر العلوم (٢٦٤ - الف) البغوى والخازن (٦٧/٦) ، زاد المسير
(١٦٣/٧) والطبرى فى رواية قتادة - (١٩٤/٢٣) .
- (١٠) : فى النسختين " وخلق منها " - وهو خطأ ؛ وأثبتناه من المصحف .
- (١١) : انظر (ج ١ - ٨٢/١) من نسخة الف - عند الآية رقم (١) من
سورة النساء وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : خلقها منها زوجها
حواء خلقها من ضلع من أضلاعه - انظر تفسيره (١٩٤/٢٣) .

وقوله : (وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أى وخلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج (وهو مثل) (١) قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّئُ سَوَآتِكُمْ) (٢) أى خلقنا، ومثل قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا (الْحَدِيدَ) (٣) فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) (٤) أى خلقنا. (٥) وفى بعض التفاسير : ان الله خلق الأنعام فى سماء الدنيا (و) (٦) أنزلها إلى الأرض (٧) وهى ثمانية أزواج ، جمل وناقة، وشور وبقرة، وكبش ونعجة، وتيس وعنز (٨) .

-
- (١) : ما بين القوسين سقط من " ب " .
(٢) : الآية الكريمة ٢٦ من سورة الأعراف .
(٣) : لفظ " الحديد " ساقط من النسختين وأثبتناه من المصحف .
(٤) : الآية الكريمة (٢٥) من سورة الحديد .
(٥) : أقول : يطلق لفظ " نزل " أو إنزال و تنزيل فى عدة معان يطلق فى القول، وفى الخلق، وفى إنزال المطر، وفى البيان وفى الإهباط وفى الثواب وفى الإرسال وفى البسط وفى الأعلام انظر - قاموس القرآن (٤٥٣ - ٤٥٤) .
(٦) : " و " ساقط من الف .
(٧) : حكاه ابن عيسى - انظر النكت (٤٦١/٣) .
(٨) : أخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة والضحاك قالوا : ثمانية أزواج من الإبل والبقر والضأن والمعز من كل واحد زوج - انظر تفسيره (١٩٤/٢٣ - ١٩٥) - ورواه عبد الرزاق عن قتادة انظر تفسيره (١٢٩ - ب) .

سورة الزمر : ٦ -

وفى تفسیر النقاش : ان الله تعالى أنزل على آدم المقلاة والمطرقة والكلبتين وكان على جبل فرأى قضييبا نابتا من حديد فأخذه وضرب به الأشجار وكانت يابسة فتكسرت يعنى الأشجار ثم أورى ناراً من الحديد والحجر وأوقد بالأشجار على الحديد حتى ذاب ثم ضرب منه مديعة، ثم بعد ذلك اتخذ منه تنورا، وهو التنور الخابزة وذلك أول ما اتخذ آدم (١) .

وقوله : (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ أُوّى نطفًا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما (٢)) .
وقوله : (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) قال ابن عباس : ظلمة البطن، ظلمة الرحم وظلمة المشيمة (٣) .

(١) قلت : لم أعثر على هذه القصة وعزاها السمعاني للنقاش والنقاش ينقل فى تفسيره قصصا عجيبية من نوع

الإسرائيليات .

(٢) : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم أنبت الشعر أطوار الخلق - وعن السدى قال : يكونون نطفًا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم ينفخ فيهم الروح - انظر تفسيره (٢٢ / ١٩٥) .

(٣) : رواه الطبرى عنه وعن عكرمة وقتادة ومجاهد - انظر تفسيره (٢٢ / ١٩٦) - وانظر عنهم فى النكت (٣ / ٤٦١) . وأخرج عبد بن حميد عن أبى مالك - الدر المنثور (٧ / ٢١٢) - ورواه عبد الرزاق عن قتادة - انظر تفسيره (١٢٩ - ب) ورواه سفيان عن عكرمة - انظر تفسيره - (٢٦٢) .

ورواه ابن نجيح عن مجاهد - انظر تفسير مجاهد (٧٥٦) والمشيمة : هى للمرأة التى فيها الولد، والجمع مشيم ومشايم ، قال ابن الأعرابى : يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والحوران والقميص - اللسان " شيم " (١٢ / ٢٣١) .

سورة الزمر : ٦ ، ٧ -

وعن بعضهم : ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (١) -
وهذا لأن الولد يخلق حين يخلق فى الرحم ثم يرتفع إلى
البطن (٢) .

قوله تعالى : (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) ؟ أى عن الحق .

قوله تعالى : (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ)
فيه قولان : أحدهما : لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر (٣) .
والآخر : انه لا يرضى لجميع عباده الكفر (٤) .

وعلى هذا القول فرق بين الإرادة (وبين) (٥) الرضا
فقال : ان المعاصى بإرادة الله تعالى وليست برضا ومحبته ؛
وقد نقل هذا عن قتادة ، وكلا القولين محتمل والثانى الأولى
والأقرب بمذهب السلف (٦) .

(١) : قاله ابو عبيدة - مجاز القرآن (١٨٨ / ٢) ، زاد السير (١٦٤ / ٧)

والقرطبي (٢٣٦ / ١٥) .

(٢) : قاله السمرقندى أيضا - بحر العلوم (٢٦٤ - الف) .

(٣) : أخرجه الطبري عن ابن عباس والسدى - انظر تفسيره (١٩٧ / ٢٣)

وانظر عنهما فى الكشف والبيان (٢٦٣ / ٩ - الف) والقرطبي
(٢٣٦ / ١٥) .

(٤) : ذكره البغوى عن قتادة - (٦٨ / ٦) والطبري غير محزو - انظر

تفسيره (١٩٧ / ٢٣) .

(٥) : ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٦) : قلت : هل الكفر وسائر المعاصى مرادة لله عز وجل أو ليست

مرادة له - الناس فى هذه المسألة طرفان ووسط .

قالت المعتزلة : الكفر والمعاصى ليست مرادة لله عز وجل
لأنه لا يحبها ولا يرضاها .

وقالت الجبرية : الكفر والمعاصى والكون كله خيره وشره

مرادة لله سبحانه وتعالى فهو محبوبه .

وكلا القولين خطأ واللوازم الفاسدة المرتبة عليها غير خافية

وقوله : (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) أى يختار الشكر لكم .

وقوله : (وَلَا تَسْزُرُوا زِرَّةً وَزُرَّ آخَرَى) أى : لا يحمل على أحد
ذنب أذنبه غيره (١) .

وقوله : (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (٢) .

= ومنشأ خطأ الفريقين فى المسألة زعمهم التسوية بين
المشيئة والمحبة، وان ما شاء الله فقد أحبه وما أحبه فقد شاءه
وأراد به، والأمر ليس كذلك فلا تلازم بين المشيئة والمحبة فالله سبحانه
وتعالى قد شاء وجود إبليس وهو يبغضه، وهو سبحانه أحب الإيمان
من كلهم فلذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب ولكن لم يشأ الإيمان من
الناس كلهم فلذلك كفر البعض (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ
كُلَّهُمْ جَمِيعًا) [الآية ٩٩ من سورة يونس] .

وقال أهل السنة والجماعة : الكفر وسائر المعاصى ليست مرادة لله
تعالى دينا وشرعا وإن كانت مرادة له تعالى كونا وقد راء، فلذلك
قسم المحققون من أهل السنة الإرادة الواردة فى القرآن إلى
قسمين : إرادة كونية قدرية وهى الفشيئة العامة التى تستلزم
وجود المراد دون محبة، وإرادة دينية شرعية وهى تستلزم محبته
المراد دون وجوده .

والنسبة بين الإرادتين عموم وخصوص تجتمعان فى مثل
إيمان المؤمن - وتنفرد الكونية فى مثل كفر الكافر وتنفرد الشرعية
فى إرادة الله الإيمان من الكافر شرعا - شرح الطحاوية (١١٥ - ١١٦) .

(١) : وعن السدى : لا يؤخذ أحد بذنب أحد - ذكره الطبرى

بسند عنه (١٩٨ / ٢٣) .

(٢) : ما فرها .

سورة الزمر : ٨٠ -

- قوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ) أى: بلاء وشدة (١) .
 (دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا) راجعا إليه - وقوله : (ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ)
 أى: أعطاه (٢) وقال الشاعر (٣) :
 * أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يَبْخَلْ + كَوْمَ الذَّرَى مِنْ خَوْلِ الْمُخَوَّلِ * (٤)
 وقوله : (نعمة منه) / عطيته منه . وقوله : (نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ
 إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) أى نسى دعاءه الذى كان يدعوه من قبل، (٥) ويقال :
 نسى الله الذى كان يدعوه من قبل (٦) (وقوله) (٧) .

- (١) : قال قتادة : الوجع والبلاء والشدة - رواه الطبرى (١٩٩ / ٢٣)
 (٢) : مجاز القرآن (١٨٨ / ٢) النكت (٤٦٢ / ٣) والكشف والبيان (٢٦٣ / ٩) -
 الف) ومعالم التنزيل (٦٨ / ٦) .
 (٣) : الشاعر هو : أبو النجم العجلى - والبيت فى ديوانه (١٧٥) .
 (٤) : كوم الذرى - عظام الأسنمة - الخول : العطية والمنحمة
 والمخول : الله تبارك وتعالى - ديوانه (١٧٥) . والبيت من
 أرجوزة طويلة مع شرحها فى الطرائف الأدبية (٥٧) وفيه
 وفى السمط اللالى (٨٥٧) .
 الحمد لله الوهب العجزل - أعطى فلم يبخل وكنم يبخل
 كوم الذرى من خول المخول - تبقلت من أول التبقل
 والبيت فى الطبرى (١٩٩ / ٢٣) و (٢٧٨ / ٧) وفى مجاز القرآن (١٨٨ / ٢) وفى البحر
 المحيط (٤١٣ / ٧) وفى الكشف والبيان (٢٦٣ / ٩ - الف) وفى النكت
 (٤٦٢ / ٣) وفى القرطبي (٢٣٨ / ١٥) - وشطره فى فتح البارى (٤٤٥ / ٨) .
 (٥) : تفسير الطبرى (٢٠٠ / ٢٣) وبحر العلوم (٢٦٤ - الف) و زاد المسير
 (١٦٥ / ٧) والقرطبي (٢٣٨ / ١٥) .
 (٦) : قاله الزجاج - معانى الزجاج (١٨٢ - ب) .
 (٧) : ما بين القوسين ساقط من " ب " .

- (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً) أى: وصف/بالأنداد والأشباه. وقوله: (لِيُضِلَّ^٢ عَنِ سَبِيلِهِ) أى: سبيل الحق . وقوله: (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) إلى يوم القيامة . قال أهل التفسير: نزلت الآية فى أبى حذيفة (١) بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، (٢) وقيل: فى كل كافر (٣) .
- قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ) وقريئ (أُمَّ مَنْ هُوَ قَانِتٌ) (٤) أى مطيح (٥) وقيل: قائم. (٦) وقوله: (أَنَاءَ اللَّيْلِ) أى: ساعات الليل (٧) .

-
- (١) : اسمه مهشم - وهو أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب - انظر نسب قريش (٢٩٩-٣٠٠)
- (٢) : ذكره البخوى عن مقاتل - انظر تفسيره (٦٩/٦) .
- (٣) : ذكره البخوى والخازن غير معزو - (٦٩/٦) قلت: وهذا هو الأولى لأنه أعم .
- (٤) : قرأ ابن كثير ونافع وحمزة بتخفيف الميم - وقرأ الباقر بتثنيدها انظر النشر (٣٦٢/٢) والحجة (٦٢٠) .
- (٥) : روى هذا عن ابن عباس والسدى - أخرجه الطبرى عنهما (٢٠٢/٢٣)، وأورده ابن الجوزى عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة - زاد المسير (١٣٦/١)، ونسبه الماوردى لابن عباس - النكت (٣٦٢/٣)، وقال ابن قتيبة: وأصل القنوت: الطاعة - غريب القرآن (٣٨٢) .
- (٦) : قاله الحسن والربيع - زاد المسير (١٣٦/١) - وعن ابن عمر انه كان إذا سئل عن القنوت قال: لأعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام - انظر تفسير الطبرى (٢٠٢/٢٣) - والقرطبي (٢٣٩/١٥) .
- (٧) : غريب القرآن (٣٨٢) - أخرج ابن جرير عن عبد الله بن كثير قال: سمعنا العرب تقول: (أَنَاءَ اللَّيْلِ) ساعات الليل - ورواه ابن جرير عن قتادة والربيع - انظر تفسيره (٥٥/٤) .
- وعن السدى أيضا (٢٠٢/٢٣) ونسبه الماوردى لحسن النكت (٤٦٢/٣) .

وقوله : (ساجِدًا وَقَائِمًا) أي: ساجدا على وجهه ، قائما على
رجليه كمن ليس حاله هذا (١) وهو ما ذكرنا من قبل (٢) .
قيل : أهذا أفضل أو هذا ، وأما القراءة بالتخفيف ففيه قولان :
أحدهما : أمن هو قانت كمن ليس بقانت (٣) والقول الآخر معناه :
يا من هو قانت ، على النداء - (٤) قال الشاعر : (٥)
أَبْنَى لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدِي + إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ (٦) .

-
- (١) : قال ابن عيسى : المحذوف من الجواب : كمن ليس كذلك - انظر
النكت (٤٦٢/٣) .
- (٢) : أي ممن جعل الله أندادا .
- (٣) : الكشف عن وجوه القراءة (٢٣٧/٥) ، قال ابن الجوزي : ومن
قرأ بالتخفيف ففي تقديرها ثلاثة أوجه - أحدها : انها بمعنى
النداء . والثاني : ان تقديرها أمن هو قانت كمن ليس بقانت
والثالث : أمن هو قانت كمن جعل الله أندادا - زاد المسير (١٦٦/٧)
- (٤) : معاني الفراء (٤١٦/٢) اعراب النحاس (٥/٤) - الكشف عن وجوه
القراءة (٢٣٧/٢) وقال الفراء : يريد يا من هو قانت ، وهو وجه
حسن - العرب تدعو بألف كما يدعون بياء فيقولون : يا زيدُ
أقبل ، و أزيدُ أقبل . معاني الفراء (٤١٦/٢) .
- (٥) : الشاعر هو : أوس بن حجر - والبيت في ديوانه (٢١) .
- (٦) : لبيني : اسم امرأة ، وبنو لبيني من أسد بن وائله يعيرهم بأنهم
أبناء أمة إذ ينسبهم إلى الأم فهجيننا لشأنهم وانهم هجنا - لستم
بيد أي أنتم في الضعف وقلّة النفع كيد بطل عضدها - حاشية الكتاب
(٣١٧/٢) والبيت في الطبري (١١٠/١٤) و (٢٠١/٢٣) وفي الكتاب
لسيبويه (٣١٧/٢) وفي معاني الفراء (٤١٦/٢) وفي غريب الحديث
للحري (٤٨٥/٢) وفي اعراب النحاس (٥/٤) وفي حجة القراءات
(٦٢١) وفي القرطبي (٢٣٨/١٥) وفي اللسان " حبل " (١٩٨/١١)
ورد هذا البيت في بعض المصادر المذكورة ببعض الاختلاف في الألفاظ .

أى يا بنى ليينى ، واختلف القول فى ان الآية فىمن نزلت فعن ابن عمر (١) : انها نزلت فى عثمان بن عفان ، (٢) وعن الضحاك : انها نزلت فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ، (٣) وحكى الكلبي : انها نزلت فى ابن مسعود وعمار وسلمان (٤) .

- (١) : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى ، أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه شهيد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد التى بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كبار الصحابة ؛ وكان من أشد الناس إتباعاً للأثر - توفى سنة ٧٣ هـ فى أو آخرها أو أول التى تليها - انظر التهذيب (٢٢٨/٥ - ٣٣٠) ونكت الهميان (١٨٣ - ١٨٤) .
- (٢) : أخرجه الواحدى فى الوسيط (١٩٨ - ب) وانظر النكت (٤٦٢/٣) - وأسباب النزول للواحدى (٢١٠) ، معالم التنزيل (٦٩/٦) ، زاد المسير (١٦٧/٧) ، البحر المحيط (٤١٩/٧) والقرطبي (٢٣٩/١٥) - وأما عثمان رضى الله عنه فهو ابن عفان بن أبى العاص بن أمية من قريش أمير المؤمنين ذوالنورين ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين ؛ من كبار الصحابة ، ولد (٤٧) ق ٥٠ هـ بمكة ، وأسلم بعد البعث بقليل ، ولقب بذي النورين لأنه تزوج بنتى النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم - استشهد صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥ هـ وهو يقرأ القرآن فى بيته بالمدينة المنورة . انظر الإصابة (٢٢٣/٤ - ٢٢٤) تاريخ الخميس (٢٥٤/٢ - ٢٥٦) .
- (٣) : انظر معالم التنزيل (٦٩/٦) وروى ابن عباس قال : نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه - انظر النكت (٤٦٢/٣) ، الوسيط (١٩٩ - ب) أسباب النزول للواحدى (٢١٠) زاد المسير (١٦٦/٧) .
- (٤) : انظر معالم التنزيل (٦٩/٦) . وأما سلمان فهو سلمان الفارسى أبو عبد الله ويقال له : سلمان الخير ؛ أصله من مجوس إصحبها ن صحابى من مقدميهم من أول مشاهدته الخندق - توفى سنة ٣٤ هـ ، انظر التقريب (٣١٥/١) الوافى بالوفيات (٣٠٩/١٥ - ٣١٠) والسيرة النبوية لابن هشام (٢٣٣/١ - ٢٤٠) .

وفى بعض الروايات : أبو ذر، وصهيب (١) معهم (٢) - وقوله : (يَحْذَرُ
 الْآخِرَةَ) أى يخاف الآخرة (٣) (وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) أى : يطمح فى
 رحمة ربه . وقوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)
 بمعنى لا يستوون، ويقال : الذين يعلمون هم المؤمنون والذين لا يعلمون هم
 الكفار، (٤) ويقال : الذين يعلمون : العلماء والذين لا يعلمون : الجهال - (٥)
 وحكى النقاش فى تفسيره عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (٦) انه
 قال : الذين يعلمون محبوبونا وشيعتنا والذين لا يعلمون : أعداؤنا (٧) .

(١) : صهيب بن سنان أبو يحيى أصله من النمر ويقال : كان اسمه
 عبد الملك وصهيب لقبه - صحابى من أرمى الحرب سهما - وهو
 أحد السابقين إلى الإسلام - توفى ٣٨ هـ، بالمدينة المنورة فى
 خلافة على رضى الله عنه - انظر التقريب (١/٣٧٠) والتهذيب
 (٤/٤٣٨ - ٤٣٩) .

(٢) : انظر النكت (٣/٤٦٢) وأخرج جوبير عن ابن عباس رضى الله عنهما
 قال : نزلت فى ابن مسعود وعمار وسالم مولى أبى حذيفة -
 انظر الدر (٧/٢١٤) قلت : ولعل هذه الآية عامة فى كل مؤمن
 الذى يذكر الله فى ساعات الليل والنهار - ويخاف الله عز وجل
 فى كل حين والله أعلم بالصواب .

(٣) : معالم التنزيل (٦/٦٩) .

(٤) : قاله يحيى بن سلام - انظر: النكت (٣/٤٦٣)

(٥) : ذكره السمرقندى غير معزو - بحسب العلوم (٢٦٤ - ب) .

(٦) : محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب " أبو جعفر الباقر
 ثقة فاضل من الرابعة - مات على الصحيح سنة ١١٤ هـ، وقيل :
 ١١٧ هـ - انظر التهذيب (٩/٣٥٠ - ٣٥٢) وتاريخ يعقوبى -
 (٣٢٠ - ٣٢١) .

(٧) : أخرج ابن جرير عنه قال : نحن الذين يعلمون و وعدنا الذين
 لا يعلمون - انظر تفسيره (٢٣/٢٠٣) وانظر النكت (٣/٤٦٣) قلت:
 هذا تفسير خاطئ وقبول مردود ورأى لا يعتمد عليه ولا ينظر
 إليه - ولعل هذا رأى منسوب إليه .

سورة الزمر: ١٠٦٩ -

- وقوله: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) أى: أولو العقول (١)
- قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى إحدروا ربكم وخافوه - وقوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ)
- أحسنوا أى: آمنوا، ويقال: أحسنوا بطاعة الله. (٢) وقوله: (فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) أى: الصحة والعافية (٣). وقيل: الرزق الواسع، (٤) ويقال: العيش فى طاعة الله (٥)
- وقوله: (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) قال سعيد بن جبیر: من أمر بالمعاصى فليهرب (٦) وفى الآية أمر بالهجرة عن البلد الذى يظهر فيه المعاصى إلى بلد لا يظهر فيه المعاصى. (٧) ويقال فيه: (أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) أى المدينة؛ فأمر بالمهاجرة من مكة إلى المدينة (٨)
- ويقال: نزلت الآية فى جعفر بن أبى طالب (٩) وأصحابه حيث

(١) : تفسير الواضح (٢٣١ - الف) .

(٢) : بحر العلوم (٢٦٤ - ب) وذكره الطبرى غير معزو (٢٠٣ / ٢٣) .

(٣) : قاله السدى - ذكره الطبرى بسند عنه (٢٠٣ / ٢٣) وانظر النكت

(٤٦٣ / ٣) والكشف والبيان (٢٦٣ / ٩ - ب) ، معالم التنزيل (٦٩ / ٦) .

(٤) : قال يحيى: ما رزقهم الله ممن خير الدنيا - انظر تفسير الماوردى .

النكت (٤٦٣ / ٣) .

(٥) : لم أقف على هذا القول .

(٦) : انظر تفسير البغوى (٦٩ / ٦) - وذكره ابن كثير عن عطاء فى تفسيره

(٤٨ / ٤) .

(٧) : معانى القرآن للزجاج (١٨٢ - لوحه) ، معالم التنزيل (٦٩ / ٦)

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: فهاجروا واعتزلوا الأوثان -

تفسيره (٢٠٣ / ٢٣) .

(٨) : قاله الكلبي - انظر بحر العلوم (٢٦٤ - ب) .

(٩) : جعفر بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابى

هاشمى من شجعانهم ، يقال له: جعفر الطيار؛ ابن عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، استشهد فى غزوة مؤتة سنة ثمان من

الهجرة - انظر التقریب (١٣١ / ١) والتهذيب (٩٨ / ٢ - ٩٩) .

سورة الزمر : ١٠ -

هاجروا من مكة إلى الحبشة. (١) وقوله : (إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ)
أى الخربة والخروج من الوطن فرارا بدينهم (٢) (أَجْرَهُمْ بِخَيْرِ
حساب) أى: بخير تقدير .

وفى الخبر : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما أنزل الله تعالى : (مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا) (٣) " رب زد أمتى " فأنزل الله تعالى
: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (٤) كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلٍ (٥) ثم قال : " زد أمتى " فأنزل الله تعالى
(إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِخَيْرِ حِسَابٍ) (٦) .

(١) : انظر معالم التنزيل (٦٩/٦ - ٧٠) ، المحرر الوجيز (٦٦/٤ - ب)

وذكره القرطبي عن ابن عباس - تفسيره (٢٤٠ / ١٥) والحبش وبلاد
الحبشان بلاد الحبش كائنة فى شمال إفريقيا الشرقى يحدها من
جهة الشمال السودان المصرى وإبيريتريا - ومن الغرب
السودان المذكور - ومن جهة الجنوب شرقى إفريقيا الإنجليزية
وبلاد الصومال، ومن جهة الشرق بلاد الصومال وإملاك إيطاليا -
انظر دائرة معارف القرن العشرين (٢٩٨/٣ - ٣٢٧) .

(٢) : أى الذين صبروا على غربتهم وتركهم لأوطانهم وديارهم فرارا
بدينهم - أو المراد بالصبر العموم سواء كان الصبر على طاعة الله
أو الصبر على الشدائد أو الصبر عن محبة الله، وهذا أولى
لعمومه .

(٣) : الآية (١٦٠) من سورة الأنعام .

(٤) : " الله " ساقط من الف .

(٥) : الآية الكريمة (١٦١) من سورة البقرة .

(٦) : لم أعثر عليه فى المسانيد وإنما ذكره السمرقندى وقال : رواه
سفيان عن عبد الملك بن عمر عن جندب بن عبد الله - انظر
بحر العلوم (٢٦٤ - ب) - وذكره ابن عطيية أيضا
انظر المحرر (٦٧ / ٤ - الف) .

سورة الزمر : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ -

وعن علي رضي الله عنه قال : كل مطيح يكال كيلا ويوزن وزنا إلا الصابرون فإنهم يحشى لهم حثيا (١) قوله تعالى : (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) أي : مخلصا له التوحيد (٢) والإخلاص : التوحيد أن لا يشرك به غيره - وقوله : (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) أي : أول المسلمين من قريش (٣) .

قوله تعالى : (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أي عصيت ربي بالشرك ، (٤) وقيل : بالشرك وغيره (٥) ويجوز أن يكون الخطاب له والمراد به الأمة (٦) . قوله تعالى : (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) أي توحيدى (٧) .

- (١) : انظر النكت (٤٦٤/٣) ، معالم التنزيل (٧٠/٦) - وحثا يحثو حثيا : هو كناية عن المبالغة في الكثرة - النهاية (١/٢٣٩) .
- (٢) : معالم التنزيل (٧٠/٦) .
- (٣) : قال الواحدي والبغوي - من هذه الأمة - انظر الوسيط (١٩٨-ب) معالم التنزيل (٧٠/٦) وقال أبو حيان : يعنى من أهل عصره ومن قومه لأنه أول من خالف عبادة الأصنام وأول من دعوتهم إلى الإسلام إسلاما ، وأول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره ، لا يكون مقتدى بي قولا وفعلا لا كالمملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون ، أو أن أفعل ما أستحق به الأولوية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالسبب - انظر البحر المحيط (٧/٤١٩ - ٤٢٠) .
- (٤) : قال الدينوري والسمرقندي معناه : قل : إني أخاف إن عصيت ربي فعبدت غيره - انظر تفسير الواضح (٢٣١/الف) ، بحر العلوم (٢٦٤-ب) .
- (٥) : قلت : وهذا أعم من الأول - قال الآلوسی : وجوز العموم ، أي : أخاف إن عصيته بشيء من المعاصي - روح المعاني (٢٣/٢٥٠) .
- (٦) : قلت : وهذا هو الأولى لأن الأنبياء عصمهم الله تعالى من المعاصي قال ابن عطية : وقد علم أنه عليه السلام معصوم منه ولكننه خطاب لأُمَّته يحمهم حكمه وبحقهم وعيده - المحرر (٤/٦٧-الف)
- (٧) : بحر العلوم (٢٦٥-الف) .

وقوله : (فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) هذا على طريق التهديد والوعيد (١). وقوله : (قُلْ - إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فإن قال قائل : أي (٢) معنى خسران الأهلين ؟ قلنا : الجواب من وجهين : أحدهما : انه ما من أحد إلا وبإسمه أهل في الجنة فإذا كفر وأدخل النار خسر أهله على معنى أنه يعطى الذي كان بإسمه غيره، (٣) والوجه الثاني : ان خسران النفس بادخاله النار وخسران الأهل بأن يفرق بينه وبين أهله. (٤) وقوله : (أَلَاذِكْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) أى : البين .

قوله تعالى : (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ) الظلل

جمع: الظلّة، والظلة : الجبل، (٥) والمراد من قوله : ظلل بكثرة العذاب، وقوله : (وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) قد بينا (٦) .

(١) : انظر بحر العلوم (٢٦٥ - الف) ، الكشف والبيان (٩/٢٦٣ - ب) والمحرر (٤/٦٧ - الف) .

(٢) : أي كلمة غير فصيحة يستعمل في الكلام عموماً ومعناها أي شيء والمراد هنا : ما معنى ؟

(٣) : ذكر نحوه البغوي عن ابن عباس - انظر معالم التنزيل (٦/٧٠) وكذا قاله الزجاج - معاني الزجاج (١٨٣ - الف) .

(٤) : روى ابن جرير نحوه عن ابن زيد - انظر تفسيره (٢٣/٢٠٥) وذكره الماوردي عنه وعن مجاهد - النكت (٣/٤٦٤) قلت : وكلا الرأيين غير متعارضين فالثاني لا ينفي الأول والأول لا يعارض الثاني .

(٥) : الظلّة : سحابة وجمعها الظلل - المفردات (٣١٤) والمراد به أنها نار عذابية تحيط به من جميع الجهات .

(٦) : انظر : (ج ١ - ٢/١٥٣) من نسخة البف - عند الآيية

٤١ من سورة الأعراف .

وقوله : (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) أى: يحذرهم • وقوله :
 (يَا عِبَادِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّقُوا) أى: فاحذروا عذابي • قوله تعالى : (وَالَّذِينَ
 اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ (أَنْ) (١) يَعْبُدُوهَا) أى: الشيطان، (٢) ويقال :
 الطاغوت إسم أجمى، (٣) وقيل : إسم عربى مشتق من الطغيان، (٤)
 وقوله : (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ) أى: رجعوا إلى الله وقوله :
 (لَهُمُ الْبُشْرَى) أى: البشارة بالجنة (٥) •

- (١) : فى النسخة الفسأى "وهو تصحيف من الناسخ •
 (٢) : قاله عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والضحك وقتادة والسدى
 وابن زيد - رواه الطبرى عنهم - انظر تفسيره (٢/١٨) -
 و (٢٣/٢٠٦) •
 (٣) : انظر النكت (٣/٢٦٤) والقرطبي (١٥/٢٤٣) وفتح القدير
 (٤/٤٥٦) •
 (٤) : انظر المصادر السابقة - وقال الراغب : الطاغوت : عبارة عن
 كل متعبد وكل معبود من دون الله - ويستعمل فى الواحد
 والجمع - المفردات (٣٠٤ - ٣٠٥) - وقال الجوهرى : طاغوت
 وإن جاء على وزن لاهوت فهو مقلوب لأنه من طغا ولاهوت
 غير مقلوب لأنه من "لاه" بمنزلة الرعنوت والرهبوت - الجمع
 الطواغيت - الصحاح "طغا" (٦/٢٤١٣) •

(٥) : انظر بحر العلوم (٢٦٥ - الف) وذكره الما وردى عن مقاتل
 ويحيى بن سلام - انظر النكت (٣/٣٦٥)

قلت : ولفظ البشارة يطلق على مطلق خبر سواء
 كان شراً أو خيراً؛ والدليل على ذلك قوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا
 وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) الآية
 ٦٣ و ٦٤ من سورة يونس • وقوله تعالى : (فبشرهم بعذاب اليم)
 فجاءت البشارة فى نوعين معا •

ويحتمل أن تكون البشارة للخبر السار؛ وإذا وردت فى خبر
 السوء يكون فى التمكيم والسخرية - مثال الأول قوله تعالى :
 (إِنِّي نَذَرْتُ لِأَسَى شَدِيداً مِّنْ لَّدُنِّهِ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً) الآية (٢) من سورة الكهف • =

قوله : (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) في الآية أفاويل ، أحدها : يستمعون القول أي : القرآن (١) (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) والأحسن هو : العفو والانتصار على الظالم ، مذكور في القرآن (٢) .

فَالْإِنذَارُ الخبر السيء ، والبشارة هي الخبر السار . وفسر القرآن بينهما ، أما ما ورد بلفظ البشارة في خبر السوء فإريد به التهكم والسخرية كما في قوله تعالى : (فبشرهم بعذاب اليم) وهو نظير قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) الآية (٤٩) من سورة الدخان - وهذا الرأي الأخير هو الأرجح وهو الذي أميل إليه .

(١) : بحر العلوم (٢٦٥ - الف) الوسيط (١٩٩ - الف) معالم التنزيل (٧١/٦) وذكره الما وردى عن مقاتل ويحيى بن سلام - انظر النكت (٤٦٥/٢) وقال الإمام

ابن تيمية رحمه الله :

والمراد بالقول : القرآن كما فسره بذلك سلف الأمة وأئمتها كما قال تعالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ) [الآية ٦٨ من سورة المؤمنين] واللام لتحريف القول المعهود ، فإن السورة كلها إنما تضمنت موح القرآن وإسماعه - انظر دقائق التفسير (٢٥٢/٤) .

(٢) : الانتصار للنفس ليس بعيب ولا مؤاخذ عليه ، فالله تعالى يقول : (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِخَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الآيات ٤١ - ٤٣ - من سورة الشورى] ولكن العفو الأفضل ، ولذلك قال الله تعالى : بعد هاتين الآيتين مباشرة (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) الآية ٤٣ من المسورة المذكورة .

- والعفو مذكور (١) والعفو أحسن الأمرين، (٢) والقول الثانى :
 (يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ) أى: يستمعون القرآن وغير القرآن • وقوله :
 (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أى: القرآن، (٣) وقال بعضهم : يستمعون الرخص
 والعزائم (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أى العزائم (٤) •
 والقول الرابع : (يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ) أى الكلام (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)
 أى قول لا إله إلا الله (٥) (إلا الله) (٦) . وقوله : (أُولَئِكَ الَّذِينَ
 هَدَاهُمُ اللَّهُ) أى: أرشدهم الله إلى الحق • وقوله : (وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو
 الْأَلْبَابِ) أى: أولو العقول •
 قوله تعالى : (أَمَّنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) كلمة العذاب بقوله
 تعالى : (لَا مَلَأْنَا جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (٧) •

(١) : كما قال عز وجل (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ
 الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [الآيَة ١٣٤ من
 سورة آل عمران] وقال تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ
 يَنْتَهِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ
 عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [الآيَة ٤٠ من سورة الشورى]

(٢) : ومعنى الكلام ان العفو عن الظالم أفضل من الإنتقام منه، فالعفو
 عند المقدرة صفة من أكرم الصفات •

(٣) : قاله الزجاج - انظر معانى الزجاج (١٨٣ - الف)
 وروح المعانى (٢٣ / ٢٥٣) •

(٤) : قاله الماوردى - النكت (٣ / ٦٥) •

(٥) : ذكره الماوردى عن ابن زيد - النكت (٣ / ٦٥) •

(٦) : ما بين القوسين مكرر فى " الف " •

(٧) : الآيَة ١١٩ من سورة هود - ذكر البغوى هذا القول

غير معزو (٦ / ٧١) •

ويقال : كلمة العذاب . قوله : " هُوَ لَا فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي " (١)
 وقوله : (أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) أى : لا تنقذه . قوله تعالى :
 (لِكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) أى ميعاده .
 قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ
 فِي الْأَرْضِ) أى : أجراه أنهاراً فى الأرض (٢) . وقوله : (ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ
 زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) أى : أصفر وأحمر وأخضر (٣) . وقوله :
 (ثُمَّ يَهَيِّجُ) أى : يبيس (٤) يقال : هاج النبات اذا يبس (٥) . وقوله :
 (فَتَرَاهُ مَصْفُورًا) أى ترى النبات مصفراً .

(١) : ذكره البغوى غير معزو (٦ / ٧١) ولم أقف عليه بهذا
 اللفظ. وأخرج الإمام أحمد فى مسنده حديث نحوه ولفظه :
 عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية
 [قصه الأيأ = من ١٤٩٧ هـ إلى ١٤٩٧ هـ من سورة الواقعة]
 (أصحاب اليمين وأصحاب الشمال) فقبض بيديه قبضتين ، فقال
 : هذه للجنة ولا أبالى وهذه للنار ولا أبالى - انظر المسند
 . (٢٣٩ / ٥)

(٢) : أخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كل ندى وماء فى الأرض من
 السماء نزل - انظر تفسيره (٢٣ / ٢٠٨) و النبع : خروج الماء
 من العين ، يقال : نبع الماء ينبع نبوعاً ونبعا - والينبوع
 العين الذى يخرج منه الماء وجمعه : ينابيع - المفردات
 . (٤٨١)

(٣) : بحر العلوم (٢٦٥ - ب) ، معالم التنزيل (٧٢ / ٦) .

(٤) : غريب القرآن (٢٨٣) ، معالم التنزيل (٧٢ / ٦) .

(٥) : اللسان " هيح " (٢ / ٣٩٥) - وقال الأصمعى : يقال : للنبات إذا
 تم جفافه ، قد هاج يهيج هيجاً - انظر معانى

الزجاج (١٨٣ - ب) و زاد المسير (٧ / ١٧٢) .

(١)

وقوله : (ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) أى : فتاتا ، (٢) - وقوله : (إِنْ

فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّلْأُولَى الْأَلْبَابِ) - ظاهر المعنى • والذكرى هى التذكرة •
 قوله تعالى : (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
 مِّن رَّبِّهِ) أى : وسخ الله صدره للإسلام (٣) - وقوله : (فَهُوَ عَلَى
 نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) •

فى الخبر : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل النور فى
 قلب المؤمن ، إنشرح وانفسح • قيل : يا رسول الله ، وهل لذلك
 من علامة ؟ قال : نعم • التجافى عن دار الخرور والإناابة إلى
 دار الخلود والإستعداد للموت قبل حلول الموت (٤) •
 وقوله : (فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) يحتمل أن يكون النور قبل
 أن يسلم ويحتمل أن يكون بعد الإسلام ثمرة إسلامه (٥) •

(١) : قال أبو عبيدة : هو ما يبس فتحات من النبات - مجاز القرآن

(١٨٩/٢) وقال الزجاج : الحطام : ما تفتت وتكسر من

النبات وغيره - معانى الزجاج (١٨٣ - ب) •

(٢) : ما بين القرسين ساقط من " ب " •

(٣) : رواه الطبرى عن السدى - تفسيره (٢٠٩/٢٣) و (٢٧/٨)

وذكره الماوردى عنه وعن ابن عباس - النكت (٤٦٥/٣) •

(٤) : من حديث أبى جعفر (ليس محمد بن على) أخرجه الطبرى فى

تفسيره (٢٦٨ / ٢٧ - ٢٧) • وابن المبارك فى الزهد

(١٠٦ - ١٠٧) وعبد الرزاق فى تفسيره (٣٨ - ب) - ومن حديث

عبد الله بن مسعود - أخرجه الطبرى فى تفسيره (٢٧/٨) •

والثعلبى فى الكشف والبيان (٢٦٤/٩ - الف) - والبغوى فى

تفسيره (٧٢/٦) ومن حديث عبد الله بن مسعود : أخرجه

الطبرى فى تفسيره (٢٧/٨) والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٩)

و وكيع فى الزهد - (٢٣٨/١ - ٢٣٩) •

(٥) : قال الماوردى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فيه وجهان ،

أحدهما وسخ صدره للإسلام حتى يثبت فيمنه - قاله ابن عباس

والسدى • الثانى : وسخ صدره بالإسلام بالفرح به والطمانينة

إليه فعلى هذا لا يجوز أن يكون الشرح قبل الإسلام - وعلى الوجه

الأول يجوز أن يكون الشرح قبل الإسلام - النكت (٤٦٥/٣ - ٤٦٦) •

وأما شرح الصدر هو : التوطئة للاسلام والتمهيد له • وقوله
: (فَوَيْلٌ) (١) لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أى : الذين لا يذكرون
الله ؛ وكل من ترك ذكر الله فقد قسى قلبه (٢) • وقوله : (أُولَئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أى يبين •

قوله تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) أى القرآن (٣) وسماه
حديثاً لأنه حديث إنزاله ، (٤) وقيل : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) أى :
أحسن الكلام (٥) وقد ورد فى الأخبار : فضل كلام الله على كلام خلقه كفضله
على خلقه (٦) •

وقوله : (كِتَابًا مُّتَشَابِهًا) أى يشبهه بعضه بعضاً فى الصدق ووصحة
المعنى (٧) •

(١) : ما بين القوسين ساقط من " الف " •

(٢) : قال الزجاج : ومن قال عن ذكر الله فالمعنى : انه غلط

قلبه وجفا عن قبول ذكر الله - معانى الزجاج

• (١٨٤ - الف) •

(٣) : قاله مجاهد أيضا - تفسيره (٥٥٧) •

(٤) : قاله الماوردى - النكت (٤٦٦ / ٣) •

(٥) : قال الماوردى : يحتمل تسمية حديثاً لأنه كلام الله والكلام

يسمى حديثاً كما سمى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم حديثاً -

النكت (٤٦٦ / ٣) •

(٦) : ذكره السيوطى فى الجامع الصغير (٢١٤ / ٢) ولفظه : فضل

القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمان على سائر خلقه - وقال :

حديث صحيح أخرجه أبو يعلى فى معجمه والبيهقى فى شعب

الإيمان عن ابى هريرة - حديث صحيح •

(٧) : قال يحيى بن سلام : يشبهه بعضه بعضاً فى نوره وصدقته

وعدله - انظر تفسير الماوردى - النكت

• (٤٦٧ / ٣) •

ويقال : (مُتَشَابِهًا) أى الآية بعد الآية والسورة بعد
السورة (١) . وقوله : (مَثَانِي) أى ثنى فيه ذكر الوعد والوعيد
وذكر الأمر والنهى (٢) . وقوله : (تَقَشَّعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ) أى : قلوب الذين يخشون ربهم ؛ فكنى بالجلود عن القلوب (٣)
ويقال : معنى الجلود هى نفس الجلود (٤) .
وفى بعض الآثار : من أخذته قُشْعَرِيَّةٌ من خوف الله تعالى
تحاقت عنه خطاياها كما تتحات ورق الشجر (٥) . وقوله : (ثُمَّ تَلَيْنُ
جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أى : يذكر الله . وحقيقة المعنى ان قلوبهم -
تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء (٦) .

-
- (١) : قال قتادة : الآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف -
ذكره الطبرى بسند عنه (٢١٠ / ٢٣) وانظر النكت (٤٦٧ / ٣)
والكشف والبيان (٢٦٤ / ٩ - ب) والقرطبي (٢٤٩ / ١٥) .
- (٢) : روى ابن جرير عن قتادة قال : ثنى الله فيه الفرائض والقضاء
والحدود - انظر تفسيره (٢١٠ / ٢٣) .
- (٣) : ذكره البغوى غير معزو - انظر معالم التنزيل (٧٢ / ٦) .
- (٤) : قلت : وهذا هو الصحيح - ويدل على هذا الخبر المذكور - وعلى
هذا أكثر المفسرين - انظر تفسير الطبرى (٢١١ / ٢٣) والوسيط
(١٩٩ - ب) والكشف والبيان (٢٦٤ / ٩ - ب) - زاد الميسر
(١٧٦ / ٧) وقال البغوى : الإقشعرار : تغيير فى جلد الإنسان
عند الوجل والخوف - تفسيره (٧٢ / ٦) .
- (٥) : من حديث العباس بن عبد المطلب - أخرجه الثعلبى فى الكشف والبيان
(٢٦٤ / ٩ - ب) والواحدى فى الوسيط (١٩٩ - ب) والبغوى فى
تفسيره (٧٣ / ٦) .
- (٦) : ذكره الصاوردى عن ابن عيسى - النكت (٤٦٧ / ٣) وقال الفراء
والزجاج : تقشعر خوفا من آية العذاب إذا نزلت (ثم تلين)
عند نزول آية رحمة - معانى الفراء (٤١٨ / ٢) -
ومعانى الزجاج (١٨٤ - الف) .

وقوله : (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ) (١) يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ)
 أى من يشاء من عباده . وقوله : (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
 فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) أى: من مرشد .

قوله تعالى : (أَلَمْ يَنْتَقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ) فيه قولان ، أحدهما : انه يسحب فى النار سحبا
 على وجهه (٢) .

والقول الآخر : (أَلَمْ يَنْتَقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ) لأن
 يد الكافر تكون مغلولة فيبقى بوجهه العذاب كما يتقى الرجل
 بيده (٣) . وقوله : (وَقِيلَ) (٤) لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
 تَكْسِبُونَ) ظاهر المعنى . وقوله : (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) - أى
 بالقيامة . وقوله : (فَاتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)
 أى لا يعلمون .

(١) : بين القوسين ثابت فى هامش الف .

(٢) : كذا قاله الماوردى - النكت (٤٦٧ / ٣) . وعن مجاهد
 قال : يخسر على وجهه فى النار - انظر تفسير
 الطبرى (٢١١ / ٢٣) تفسير مجاهد (٥٥٧) وبحر
 العلوم (٢٦٦ - الف) والكشف والبيان (٩ / ٢٦٤ - ب)
 معالم التنزيل (٧٤ / ٦) المحرر الوجيز (٤ / ٦٨ - ب)
 والقرطبي (١٥ / ٢٥١) .

(٣) : ذكره ابن عطية غير معزو - المحرر (٤ / ٦٨ - ب) - قال
 الطبرى : وقال آخرون : هو أن ينطلق به إلى النار مكتوفا
 ثم يرمى به فيها - فأول ما تمس النار وجهه، وهذا
 قول يذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكره لضعف
 سنده - انظر تفسيره (٢٣ / ٢١٢) قلت : كل الأقوال
 تشير إلى المهانة والذلة لأن الوجه أشرف الأعضاء
 فإذا سحب على وجهه أو ألقى على وجهه فى النار
 فهى المذلة والمهانة بعينها .

(٤) : ما بين القوسين ساقط من الف .

سورة الزمر: ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ -

قوله تعالى : (فَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى العذاب الذى يخزيهم . وقوله : (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أى : عذاب الآخرة وهو عذاب النار أكبر من كل عذاب .
 قوله تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) أى شبه ومثال .
 وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) أى : يتذكرون ما فيه من الأمثال .
 قوله تعالى : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) أى : أنزلنا قرآننا عربيا غير ذى عوج أى : غير ذى لبس ، قاله مجاهد (١) ويقال : غير مختلف (٢) لأن بعضه يصدق البعض .
 وروى الوالىبى (٣) عن ابن عباس أنه قال : (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) =

(١) رواه الطبرى عنه - (٢١٢/٢٣) وانظر تفسير مجاهد (٥٥٧) .

وصحيح البخارى سورة الزمر (٣٢/٦) - النكت (٤٦٧/٣) والكشف والبيان (٢٦٤/٩ - ب) ومعالم التنزيل (٧٤/٦) المحرر الوجيز (٦٩/٤ - الف) - البحر المحيط (٤٢٤/٧) واللبس الخلط - يقال : لبست الأمر (بالفتح) ألبسه إذا خلطت بعضه ببعض - النهاية (٢٢٥/٤) .

(٢) : قاله ابن عباس - انظر الكشف والبيان (٢٦٤/٩ - ب) معالم التنزيل (٧٤/٦) والمحرر الوجيز (٦٩/٤ - الف) - البحر المحيط (٤٢٤/٧) - وذكره الماوردى عن الفحاك - النكت (٤٦٧/٣) .

(٣) : الوالىبى هو : على بن أبى طلحة سالم بن مخارق الوالىبى مولى عباس بن عبد المطلب - عن تفسير القسرى أن مات سنة (١٢٣هـ) - انظر : همدية العارفين (٦٦٧/١) .

= أى غير مخلوق (١) وحكى سفیان بن عيينة (٢) عن سبعين من التابعين : ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق (٢) وهذا اللفظ أيضا مقول عن على بن الحسين زين العابدين (٤) .

- (١) : انظر الأسماء والصفات - (٣١١) والوسيط (٢٠٠ - الف) - رواه البيهقي والواحدى برواية على بن أبى طلحة الوالى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . ورواه السمرقندى برواية سعيد ابن جبير - بحر العلوم (٢٦٦ - الف) و قاله السدى أيضا - الكشف والبيان (٢٦٤/٩ - ب) - المحرر الوجيز (٦٩/٤ - الف) البحر المحيط (٤٢٤/٧) - وذكره البغوى عن السدى وعن مالك بن أنس - تفسيره (٧٤/٦) وأخرجه البيهقي عن مالك ابن أنس - الأسماء والصفات (٣٨) .
- (٢) : سفیان بن عيينة بن عمران ميمون الهلالى ، أبو محمد الكوفى ثم الكسى ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة من رؤس الطبقة الثامنة ، مات فى رجب ، سنة (٩٨ هـ) . انظر التقريب (٣١٢/١) و التهذيب (١١٧/٢ - ١٢٢) .
- (٣) : انظر الأسماء والصفات (٣١٥) - الاعتقاد (٥١) - خلق أفعال العباد (٧) .
- (٤) : انظر الأسماء والصفات (٣١٦) - الاعتقاد (٥١) - وأما زين العابدين فهو : على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه - ثقة ثبت عابد ، فقيه فاضل مشهور - قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشيا أفضل منه ، من الثالثة - مات سنة ٩٣ هـ ، وقيل غير ذلك - انظر التهذيب (٣٠٤/٧ - ٣٠٧) و التقريب (٣٥/٢) قلت : وهو مذهب كافة أهل العلم قديما وحديثا - ومن زعم ان القرآن مخلوق فهو خارج عن الإسلام - وقال الثورى : من قال : القرآن مخلوق فهو كافر - انظر خلق أفعال العباد (٧) وأخرج البخارى عن يحيى بن يوسف الزمى قال : كنا عند عبد الله بن إدريس فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد ، ما تقول فى قوم يقولون : القرآن مخلوق فقال : أمن اليهود ، قال : لا . قال : فمن النصارى ؟ قال : لا . قال : فمن المجوس ؟ قال : لا . قال : فمن أهل التوحيد ، قال : ليس هؤلاء من أهل التوحيد ، هؤلاء الزنادقة . =

- وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) أى يتقون الله • قوله تعالى :
- (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) أى متعاسرون (١) •
- وقوله : (وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ) أى سلما خالصا لرجل، وهذا ضرب
- مثل للمؤمن والكافر فإن الكافر يعبد أصناما كثيرة والمؤمن لا يعبد
- إلا الله وحده (٢) . وقوله : (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) أى شبيها •
- وقوله : (الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (معناه : الحمد
- للى على ما بينته من الحق • وقوله : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٣)
- أى الكفار • قوله تعالى : (يَا نَكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) أى ستموت (٤)
- والميت والميت واحد (٥) •

== : من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق يقول الله
: بسم الله الرحمن الرحيم فالله لا يكون مخلوقا والرحمان -
لا يكون مخلوقا والرحيم لا يكون مخلوقا، وهذا أصل الزنادقة
من قال هذا فعليه لعنة الله ، لا تجالسوهم ولا تناكحوهم -
انظر المصدر السابق (٧ - ٨)

- (١) : التفسير الواضح - (٢٢٢ - الف) النكت (٤٦٨ / ٣) . وقال ميرد : متعاسرون
من شكس يشكس فهو شكس - مثل : عسري عسرا فهو عسر - اعراب
النحاس (١٠ / ٤) والقرطبي (٢٥٢ / ١٥) . وقال الزجاج : الشركاء
المتشاكسون ، المختلفون العسرون الذين لا يتفقون - معانى
الزجاج (١٨٤ - الف) •
- (٢) : قاله الزجاج أيضا - انظر المصدر السابق - والوسيط - (٢٠٠ - الف)
وروى عن مجاهد قال : هذا مثل إله الباطل وإله الحق - انظر
تفسير الطبري (٢١٤ / ٢٣) •
- (٣) : ما بين القوسين ساقط من " ب " •
- (٤) : النكت (٤٦٨ / ٣) - مجاز القرآن (١٦٠ / ٢) •
- (٥) : انظر تفسير الطبري (٨٥ / ٢) و البيان (١٩٨ / ١) - معانى الأُخفش
• (١٠٧) • اعراب النحاس (٣ / ٣٦٣) •

وفرق بعضهم بينهما فقال : الميت : هو الذى مات حقيقة
والميت هو الذى سيموت (١)
قال الشاعر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيْتِهِ
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءُ (٢) .

وفائدة الآية : ان الله تعالى يبين أن محمدا يموت لما علم
من اختلاف اصحابه فى موته (٣) .

(١) : انظر النكت (٤٦٨/٣) . وقال أبو البركات بن الأنبارى : وزعم
بعضهم أن الميت ما مات والميت ما سيموت وتمسك
بقوله تعالى : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) أى : ستموت
ويموتون وليس بديحيج ، وانهما لغتان بمعنى فمن شدد
أتى به على الأصل ، ومن خفف حذف إحدى اليائين
طلبا للتخفيف ، والدليل على أنهما واحد قول عدى بن
زعلاء : ليس من مات ٥٥٥٥٥ البيت . فأتى باللغتين
فيما سيموت - البيان (١٩٨/١) قلت : وما ذهب إليه
السمعانى وهو الصحيح فلا فرق بين التشديد والتخفيف فهما لغتان
بمعنى واحد .

(٢) : القائل هو عدى بن الرعلاء الخسانى ، والبيت فى الإشتقاق
(٥١) وفى اعراب النحاس (٣٦٣/٣) . وفى معانى الأخصش
(١٠٦/١) وفى مجاز القرآن (١٦١/٢) وفى حجة القراءات
(١٥٩) . وفى زاد المسير (٣٧٠/١) وفى البيان (١٩٨/١)
وفى الأصمحيات (١٥٢) وفى اللسان " موت " (٩١/٢) .
وفى التاج " حيسى " - استشهد السمعانى بهذا البيت ان الميت
بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد .

(٣) : قلت : وقد حدث هذا الاختلاف بعد موت النبى صلى الله عليه
وسلم حتى قال عمر رضى الله عنه - فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدَى رِجَالٍ
وَأَرْجُلَهُمْ ، زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات - فجاء
أبو بكر رضى الله عنه وقال : أيها الناس ، انه من كان يعبد
محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيسى
لا يموت ، =

قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) ظاهر المعنى • وفي بعض الصانيد برواية الزبير بن العوام (١) رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) يا رسول الله ، أتكرر علينا ما كان بيننا من خواص الذنوب ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم •

فقال الزبير : إن الأمر إذا لشديد (٢) •

= ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ)
[الآية ١٤٤ - من سورة آل عمران -] .
انظر صحيح البخارى (١٩٣/٤ - ١٩٤) . السيرة النبوية لابن هشام (١٥١٣/٤ - ١٥١٤) • والدلائل للبيهقى (٢١٤/٧ - ٢١٦) •

(١) : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو عبد الله القرشى الأسدى ، أحد العشرة المبشرة لهم بالجنة - استشهد سنة ٢٦ هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل - التهذيب (٣١٨ / ٣ - ٣١٩) - و تاريخ الخميس (١٧٢ / ١) •

(٢) : أخرجه الترمذى فى جامعه - تفسير سورة الزمر - تحفة الأحوذى (١٧٥/٤) والحاكم فى المستدرک - فى تفسير سورة الزمر (٤٣٥ / ٢) •
والإمام أحمد فى مسنده - (١٦٤ / ١) وعبد الرزاق فى تفسيره (١٣٠ - الف) والشعلبى فى الكشف والبيان (٢٦٥/٩ - الف) والواحدى فى الوسيط (٢٠٠ - ب) والبغوى فى تفسيره (٧٥ / ٦) •

وعن عبد الله بن عمر أنه قال : إنما نزلت هذه الآية (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتِمُونَ) لم ندر ما هذه الخصومة ؟ حتى وقع بين أصحاب رسول الله ما وقع، فعرفنا أنها هي (١) .
قوله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ) قال مجاهد وقتادة كذبهم على الله : زعم اليهود : أن عزيرا ابن الله وزعم النصارى : أن المسيح ابن الله (٢) .

(١) : أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : نزلت علينا الآية (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتِمُونَ) وما ندري ما تفسيرها - ولفظ عبد ابن حميد - وما ندري فيم نزلت : قلنا : ليس بيننا خصومة فما التخاصم ؟ حتى وقعت الفتنة - قلنا : هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه - انظر الدر (٢٢٦ / ٧) والطبري (٢ / ٢٤) قلت : كذا روى عن ابن عمر وعن غيره - ولكن أرى ولعل هذه الآية عامة - أخبر الله تعالى نبيه أنه يموت وأن الذين يكذبونه يموتون وانهم يجتمعون للخصومة عند الله ويحق الحق ويبطل الباطل، وكما روى عن ابن عباس قال : يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدى الضال والضعيف المستكبر - انظر تفسير الطبري (١ / ٢٤) وقال ابن كثير : إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة - انظر تفسيره (٥٢ / ٤) .

(٢) : قال الله تعالى عنهم : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) الآية ٣٠ من سورة التوبة .

سورة الزمر: ٣٢ ، ٣٣ -

وقال بعضهم : كذبهم على الله ، تكذيب أنبياء الله . وقال السدى هو
الشرك ، وزعم قريش ان الملائكة بنات الله (١) . وقوله : (وَكَذَّبَ
بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ) أى بالقرآن ، (٢) ويقال : بالرسول إذ جاءه (٣) .
وقولسبه : (أَلَيْسَ فِىنَّ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) إستفهام بمعنى التقرير (٤)
وقوله تعالى : (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) أظهر الأقاويل ان معنى
قوله : (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ) محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدق به هم
المؤمنون (٥) .

(٦)

وفى قراءة عبد الله بن مسعود (والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به)

-
- (١) : قلت : الكذب على الله ، كل ما لا يليق على الله من الشرك والكفر
وغير ذلك من المعاصى .
- (٢) : رواه الطبرى عن قتادة (٢/٢٤) وذكره الماوردى عن مجاهد
وقتادة - النكت (٣/٣٦٩) .
- (٣) : لم أقف على هذا ، والمعنى متقارب ، فمن كذب بالقرآن فقد كذب بالرسول
صلى الله عليه وسلم ومن كذب بالرسول فقد كذب بالقرآن .
- (٤) : الوسيط (٢٠٠ - ب) معالم التنزيل (٧٦/٦) زاد المسير (١٨٢/٧)
والمعنى : نعم فى جهنم مشوى للمتكبرين .
- (٥) : أخرجه الطبرى عن قتادة وابن زيد (٣/٢٤) ونسبه البغوى لقتادة
ومقاتل - تفسيره (٧٦/٦) - وذكره القرطبى عن مقاتل وابن زيد وقتادة
انظر تفسيره (٢٥٦ / ١٥) - وأورده ابن الجوزى عن الضحاك - زاد
المسير (١٨٢/٧) .
- (٦) : انظر معانى الفراء* (٤١٩/٢) غريب القرآن (٣٨٣) و معانى الزجاج
(١٨٤ - ب) اعراب النحاس (١٢/٤) - و معالم التنزيل (٧٦ / ٦) .
المحرر الوجيز (٧٠/٤ - الف) والقرطبى (٢٥٦ / ١٥) وفى
شواهد ابن خالويه (١٣١ - ١٣٢) : (والذى جاء بالصدق وصدقوا
به) .

(ومعنى قوله : والذين جاءوا بالصدق هم المؤمنون وصدقوا به) (١) أى صدقوا به فى الدنيا وجاءوا بالصدق فى الآخرة، (٢) وأول مجاهد القراءة المعروفة على هذا قال أهل اللغة : وقد يذكر "الذين" والذى بمعنى واحد (٣) قال الشاعر (٤) :

* وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ *
هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ (٥) .

- (١) : ما بين القوسين ثابت فى هامش الف .
- (٢) : ذكر الما وردى عن النقاش قال : انهم المؤمنون وجاءوا بالصدق يوم القيامة - النكت (٤٦٩ / ٣) وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة . يقولون : هذا الذى أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه - تفسيره (٤ / ٢٤) .
- (٣) : انظر معانى الفراء (٤١٩ / ٢) - تفسير الطبرى (٤ / ٢٤) معانى الزجاج (١٨٤ - ب) .
- (٤) : الشاعر هو الأشهب بن ربيعة .
- (٥) : فلج موضح بين البصرة وخرية وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة ببطنه منازل للحجاج - انظر معجم السبلدان (٤ / ٢٧٢) .
- حانت دماءهم : لم يؤخذ منهم بديعة ولا قصاص - هم القوم كل القوم . البيت فى مجاز القرآن (١٩٠ / ٢) وفى الطبرى (١٤١ / ١) فى الكتاب (١٨٧ / ١) وفى مشكل القرآن (٣٦١) وفى البيان والتبيين (٥٥ / ٤) وفى المقتضب (١٤٦ / ٤) وفى المؤلف والمختلف (٣٢) وفى المحرر الوجيز (٧٠ / ٤ - الف) وابن الشجرى (٣٠٧ / ٢) وفى اعراب النحاس (١٨٢ / ١) وفى معانى الأخفش (٢٥٧ / ١) وفى شراهد المغنى (٢ / ٥١٧) وفى سطر اللآلى (٣٥ / ١) وفى زاد المسير (١٨٣ / ٧) وفى معانى الزجاج (١٨٤ - ب) وفى القرطبي (٢١٢ / ١) وفى اللسان " فلج " (٣٤٩ / ٢) .

والقول الثانى فى الآيـة : ان الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم، وصدق به أبوبكر رضى الله عنه - قاله عوف بن عبد الله (١) وغيره (٢) .

والقول الرابع : والذى جاء بالصدق : محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به على رضى الله عنه، حكاه الليث (٣) عن مجاهد (٤) . وقوله : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ظاهر المعنى . قوله تعالى : (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى : ما يختارون (٥) .

(١) : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، أبو عبد الله الكوفى ثقة ، عابد من الرابعة - مات قبل سنة ١٢٠ هـ . انظر تقريب التهذيب (٢/٩٠) - وتهذيب التهذيب (١٧١/٨ - ١٧٣) .

(٢) : ذكره النقاش عنه - انظر النكت (٣/٤٦٩) وروى هذا عن على رضى الله عنه - رواه الطبرى (٣/٢٤) وانظر معانى الزجاج (١٨٤-ب) والنكت (٣/٤٦٩) زاد المسير (٧/١٨٢) والقرطبى (١٥/٢٥٦) - ونسبه السمرقندى لقتادة ومقاتل والشعبى والكلبى - بحر العلوم (٢٦٧-الف) ونسبه البغوى لأبى العالية والكلبى - تفسيره (٦/٧٦) .

(٣) : الليث بن سعد بن عبد الرحمان الفهمى : بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر فى عصره حديثا وفقها - أصله من خراسان ومولده فى قلقشندة ووفاته فى القاهرة سنة ١٧٥ هـ - انظر التهذيب (٨/٤٥٩ - ٤٦٥) .

(٤) : انظر النكت (٣/٤٦٩) والقرطبى (١٥/٢٥٦) وأخرجه ابن مردويه عن أبى هريرة رضى الله عنه - كما فى الدر (٧/٢٢٨) .

(٥) : من هذه الآيـة إلى قوله تعالى : (إلى أجل مسمى) الآيـة (٤٢) قط من النسختين .

هذه الآية (١) تدل على أن النائم قد خرجت الروح من جسده ،
ونحن نعلم قطعاً ان الروح فى جسده ، ألا ترى فى أنه يتنفس ويرى
الرؤيا وذلك لا يكون إلا مع قيام الروح .
والجواب عنه : ان النفس على وجهين أحدهما النفس المميزة التى تكون
لها إدراك الأشياء ، والأخرى : هى النفس التى بها الحياة (٢) .
وفى الخبر : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " كما تنامون تموتون
وكما تستيقظون تبعثون " . (٣) ويقال للإنسان : نفس وروح ، فعند النوم
تخرج النفس ويبقى الروح ، (٤) وهذا القول قريب من القول الأول .
وعن على رضى الله عنه أنه قال : يخرج الروح عند النوم ويبقى
شعاعه فى الجسد فذلك يرى الرؤيا ، وإذا إنتبه من النوم عباد
الروح إلى جسده بأسرع من اللحظة (٥) . والله أعلم .

(١) : الآية المذكورة لا تدل على ذلك وقصده قوله تعالى : (الله
يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها) الآية
٤٢ - وهذه الآية وما قبلها من الآيات - سقطت من

المخطوطيين .

(٢) : روى عن ابن عباس أنه قال : فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز - والروح التى بها
النفس والتحرك - فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه -
انظر الكشف والبيان (٩/٢٦٥ - ب) زاد المير (٧/١٨٦) -
المحرر الوبيسي (٤/٧١ - السف) روح المعانى (٨/٢٤) .

(٣) : لم اقف عليه - وقال الواحدى : روى انه مكتوب فى التوراة
يا ابن آدم كما تنام تموت ، وكما تستيقظ تبعث - انظر الوسيط -
(٢٠١ - السف) .

(٤) : ذكر نحوه العا وردى عن ابن جريج عن ابن عباس - انظر
الكفا (٣/٤٧٠ - ٤٧١) .

(٥) : انظر البصير والغازن (٦/٧٧ - ٧٨) .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند النوم
 "اللهم إنك تتوفاهما فإن أمسكتها فاغفر لها وارحمها وإن أرسلتها
 فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين" (١) . وقوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) أي : لسبباً لقوم يتفكرون في آياتنا .
 قوله تعالى : (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ) أي : أصناما تشفع
 لهم ، وهذا على طريق الإنكار والتوبيخ .

وقوله : (قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ) أي : طلبوا
 الشفاعة بمن لا يملك شيئاً ولا يعقل . قوله تعالى : (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ
 جَمِيعاً) معناه : انه لا يشفع أحد إلا بإذنه (٢) .
 فالشفاعة من عنده لأنها لا تكون إلا بإذنه . وقوله : (لَهُ (٣)
 مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ظاهر المعنى .

(١) : من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ... ولفظه : قال النبي صلى
 الله عليه وسلم إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفس فراشه بداخله
 إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول : باسمك ربى وضعت
 جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها
 فاحفظها بما تحفظ به الصالحين - أخرجه البخارى - الدعوات
 باب ١٣ - (١٤٩/٧) وأخرج نحوه مسلم - كتاب الذكر والدعاء
 باب ما يقول عند النوم ٠٠٠٠ (٢٠٨٤/٤ - ٢٠٨٥) والشعلبسى
 فى الكشف والبيان (٢٦٥/٦ - ب) .

(٢) : رواه الطبرى عن مباحد - (١٠/٢٤) وذكره الواحدى والبغوى

عنه - الوسيط (٢٠١ - ب) معالم التنزيل (٧٨/٦) .

(٣) : فى النسختين (وله) زيارة الواو - وهو خطأ من الناسخ .

وروى ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 : لله خلق السماوات وما فيها من خلق الأرض وما فيها من خلق ما بينهن
 مما يعلم وما لا يعلم (١) . قوله تعالى : (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ)
 أى: نفرت وانقبضت . (٢) وقوله : (قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)
 أى: الكفار، وفى التفسير : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قال : لا إله
 إلا الله ، نفروا جميعاً عن قوله (٣) .
 وقوله : (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) أى يفرحون .
 ويقال : إن هذه الآية نزلت حين ألقى الشيطان على لسان النبي صلى الله
 عليه وسلم من ذكر الأصنام بالشفاعة، وهو قوله : (تلك الخرائق العلى)
 على ما ذكرنا (٤) ، فهو معنى قوله تعالى : (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) لأنهم
 لما سمحوا ذلك استبشروا وفرحوا، وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد
 ما كنا نريد منك إلا هذا وهو أن لا تعيب آلهتنا ولا تذكرها إلا بالخير
 (وإلا) (٥) فنحن نعلم ان الله خالق السماوات والأرض (٦) .

(١) : لم أقف عليه .

(٢) : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : نفرت قلوبهم واستكبرت .

وأخرج عن مجاهد قال : إنقبضت - وعن السدى قال : نفرت -

تفسيره (٢٤/١٠ - ١١) والشَّمْرُ : التَّقْبُصُ - اشْمَأَزَّتْ اشْمَأَزَّتْ

: انقبضوا واجتمع بعضهم إلى بعض، وقال أبو زيد : دُعِرَ مَنْ

الشىء وهو الهذ عور - والشَّمْرُ : نفور النفس من الشىء

تكرهه - اللسان - " شمر " (٥ / ٣٦٢) .

(٣) : قاله الزجاج - معانى الزجاج (١٨٥ - الف) .

(٤) : انظر (ج ٢ - ٤٢/١) من نسخة " الف " عند الآية

الكريمة ٥٢ - من سورة الحج .

(٥) : ما بين القوسين سابقا من " ب " .

(٦) : قلت : وقد ذكرنا فى مآخذ المعانى قصة الخرائق التى

ذكرها المعانى والمفسرون فى سورة الحنح - وهذه

القصة التى أولح بذكرها بعض المفسرين ، باطللة مردودة

لا أصل لها من جهة النقل والعقل - أما من جهة النقل

فقال ابن كثير رحمه الله : ذكر كثير من المفسرين قصة الخرائق

ولكنها من طرق كلها مرسللة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله

أعلم - تفسيره (٣ / ٢٢٩) .

.....

— وقال القاضي عياض في الشفاء (١٢٥/٢ - ٠٠٠) إن هذا حديث لم يخرج به أحد من أهل الصحفة^{ولا} رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون والمولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم - ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندوها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية. وكذا أنكر هذه القصة القاضي أبو بكر بن العربي وطعن فيها من جهة النقل وقال: إن جميع ما ورد في هذه القصة باطل لا أصل لها ولو شاء ربك لما رواها أحد ولا سلسلها، ولكنه فعال لما يريد صمنا الله وإياكم بالتوفيق والتسديد - جعلنا من أهل التوحيد بفضلهم ورحمتهم - احكام القرآن (١٣٠٣/٣) - وأما من جهة العقل فقد ردها المفسرون - انظر الرد القاطع في تفسير الفخر الرازي (٥٠/٢٣ - ٥٦) .

قال القاضي عياض في الشفاء (١٢٦/٢) فأما من جهة المعنى فقد قامت العجة واجتمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة - إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر - أو أن يتصور عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبيهه جبرئيل عليه السلام، وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم، أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو محضوم من هذا كله .

وقال الدكتور محمد محمود حجازي: هذه الرواية رواية باطلة وإن تكن رواية بعض المفسرين وكيف تصح؟ ولو جوزناها لارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل حكم أن يكون فيه زيادة أو نقص من قبل الشيطان، على أن هذه الرواية وأمثالها تفتح باب الطعن والشك وتكون سلاحاً في يد أعداء الإسلام وأعداء الإيمان كلها - ولا ينفعنا أن ذلك حصل بشكل واسع في الكتب السابقة - انظر تفسيره (١٧ / ٦٧) .

قلت: مما يدل على بطلان القصة قوله تعالى في نفس السورة (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) فكيف نطق المحضوم [بني ٤٣-٤٤] بمثل هذا الذي يزعمونه - سبحانه هذا بهتان عظيم .

قوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى : خالق
السموات والأرض (١) (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى : السر
والعلا نية (٢) .

وقوله : (أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)
أى من أمر دينهم (٣) . وعن بعضهم قال : صحبت الربيع
ابن خثيم (٤) كذا كذا سنة فلم أسمع منه كلاماً إلا ذكر الله تعالى ،
فلما قتل الحسين (٥) رضى الله عنه ، قلنا الآن يتكلم بشئ فأخبر
بذلك ، فلما سمح قرأ هذه الآية (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (٦) . الآية . قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
هَافِيًا الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهٖ) قد بينا هذا من قبل (٧) .

(١) : بحر العلوم (٢٦٨ - الف) وروى عن السدى فى معنى

فاطر قال : خالق - ذكره الطبرى بسند عنه - (١١/٢٤) .

(٢) : النكت (٤١٨/٣) - بحر العلوم (٢٦٨ - الف) .

(٣) : بحر العلوم (٢٦٨ - الف) .

(٤) : الربيع بن خثيم " بضم المعجمة وفتح المثناة " ابن

عائذ بن عبد الله الثورى أبو يزيد الكوفى ، ثقة عابد مخرم

من الثانية - قال ابن مسعود : لو رآك رسول الله صلى الله

عليه وسلم لأحبك - مات سنة ٦١ هـ ، قيل ٦٣ هـ - انظر

التقريب (١/٢٤٤) والتهذيب (٣/٢٤٢ - ٢٤٣) .

(٥) : الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبد الله المدنى

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانه ، حفظ عنه - استشهد

يوم عاشوراء سنة (٦١ هـ) وله ست وخمسون سنة - انظر

تهذيب التهذيب (٢/٣٤٥ - ٣٥٧) وتهذيب لابن عماد (٤/٣١٤ -

٣٤٦) .

(٦) : روى الثعلبى هذه القصة عن منذر النورى - انظر الكشاف

والبيان (٩/٢٦٦ - الف)

(٧) : انظر (ج ١ - ٣/٢٤٤) من نسخة الف - عند الآية الكريمة

(١٨) من سورة الرعد .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يقول
يوم القيامة للكافر : (أرأيت لو كان لك مملكتي الأرض ذهباً أكنت (١)
مفتدياً بها ؟) فيقول : نعم ، فيقول الله تعالى : سألتك أهون من
ذلك وأنت غنى بطلب أبيك أن لا تشرك بى شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بى (٢)
وقوله : (مِنْ سُوءِ الْحَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى : من العذاب القبيح
والشديد يوم القيامة .

وقوله : (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) أى : ظهر لهم
من الله مال يأملوه ولم يكن فى حسابهم وظنهم . وروى أن محمد بن المنكدر (٣)
يـزـع (عند) (٤) الموت ، فـسـئـل عن ذلك فقال : أخشى أن يبدو لى من
الله مال لم أحتسب (٥) وقوله : (وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا) أى : ظهر
لهم مساوئ أعمالهم (٦) .

(١) : فى ب " كنت " .

(٢) : من حديث أنس بن مالك - أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق
باب (٥١) ، صفة الجنة والنار (٢٠١/٧) - وفى كتاب الأنبياء
باب (١) خلق آدم وذريته ٠٠٠٠ (١٠٤/٣) - ومسلم - كتاب صفات
المنافقين - باب طلب الكافر الفداء ٠٠٠٠٠ (٢١٦٠/٤ - ٢١٦١)
والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٨٢) .

(٣) : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهويير التيمى المدنى ، ثقة
فاضل أحد أئمة الأعلام - من الثالثة - مات سنة ١٣٠ هـ
أوبعد ها - التهذيب (٤٧٢/٩ - ٤٧٥) والتقريب (٢١٠/٢) .

(٤) : ما بين القوسين ثابت فى هامش الف - وساقط من " ب " .

(٥) : ذكره الثعلبى عن عكرمة بن عمار بسند عنه - الكشف
والبيان (٢٦٦/٩ - الف) وانظر البغوى والخازن (٧٩/٦)
زاد المسير (١٨٨/٧) والمحزر الوجيز (٧١/٤ - ب) والقرطبى
٠ (٢٦٥/١٥ - ٢٦٦)

(٦) : الوسيط (٢٠١ - ب) .

سورة الزمر : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ -

وقوله : (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِئُونَ) أى : نزل بهم جزاء ما كانوا به يسخرون . قوله تعالى : (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ) أى : شدة وبليّة . وقوله : (دَعَانَا) أى : طلب منا كشفه ، وقوله (ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا) أى : أعطيناه نعمة منا ، (١) . وقوله : (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) أى : أُعطيته على علم ، أى بحلمى وجهدى (٢) . ويقال : (أعطيته على علم الله منه جل جلاله ، انى (اهل) (٣) لما اعطانيه (٤) . ويقال : على شرف منى وكرامة لى (٥) .
وقوله : (بَلْ هِيَ قِتْنَةٌ) أى : اختبار وبليّة . وقوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٦) لا يعلمون أن ما نعطى من النعمة إختبار وبليّة .
قوله تعالى : (قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) أى : قال هذه الكلمة الذين من قبلهم (٧) وفى التفسير ان المراد من هذا هو قارون ، فإنه قال :
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي (٨) .

-
- (١) : الكشف والبيان (٢٦٦/٩ - الف) الوسيط (٢٠١ - ب) .
(٢) : عن مبراهد قال : " علمى " - النكت (٣٧١/٣) .
(٣) : ما بين القوسين ساقط من " ب " .
(٤) : ذكره الواحدى وابن الجوزى غير معزو - الوسيط (٢٠١ - ب) زاد المسير (١٨٨/٧) .
(٥) : قال الطبري : على شرف أعطانيه - تفسيره (١٢/٢٤) وقال الزجاج على شرف وفضل يجب لى به هذا - معانى الزجاج - (١٨٥ - الف) .
(٦) : فى النسختين : أكثر الناس وهذا تصحيف ، من الناسخ .
(٧) : قال السدى انهم الأسم الماضية - انظر تفسير الطبرى (١٣/٢٤) وزاد المسير (١٨٩/٧) .
(٨) : انظر تفسير الواضح (٢٢٢ - ب) بحر العلوم (٢٦٨ - الف) وروى هذا القول عن مقاتل - انظر الوسيط (٢٠١ - ب) ، معالم التنزيل (٧٩/٦) ، زاد المسير (٧ / ١٨٩) قلت : هذا لفظ عام يتناول قارون وغيره ممن قال هذه المقالة .

سورة الزمر: ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ -

وقوله : (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أي : لم يغن عنهم ما اكتسبوا شيئاً .
 قوله تعالى : (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَّيْبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) أي يصيب الكفار من هذه الأمة ، من البلاء والعقوبة ما أصاب الأمم الماضية . (٢)

وقوله : (وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) أي : بفائتين ولا سابقين . قوله
 تعالى : (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ، (يَبْسُطُ)
 أي يوسع (٣) (يَقْدِرُ) أي يقلل (٤) وفي بعض الأخبار : إن الله يخير
 لعبده ، فإن كان الخيرة له في التوسع وسح عليه وإن كان الخيرة له
 في التضييق ضيق عليه . (٥) وقوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)
 أي يصدقون . قوله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) يقال
 : نزلت في حمشى ^{الآية} (٦) =

(١) : قال السدي : من أمة محمد صلى الله عليه وسلم - ذكره التبرسي
 بسند عنه (١٣ / ٢٤) .

(٢) : بحر العلوم (٢٦٨ - الف) .

(٣) : بسط الشيء نشره و توسعه - المفردات (٤٦) .

(٤) : قدرت عليه الشيء ، ضيقته كأنما جعلته بقدر بخلاف ما وصف
 بخير حساب - المربع السابق (٢٩٦) .

(٥) : لم اقف عليه .

(٦) : وحشى بن حرب الحبشى ، أبو دسمة ، مولى بنى نوفل ، صحابى

كان من أبطال الموالى فى الجاهلية ، وهو قاتل حمزة عم النبى
 صلى الله عليه وسلم قتله يوم أحد - شهد اليرموك وشارك فى
 قتل سيلمة الكذاب ، وسكن الحمص ومات بها نحو ٢٥ هـ ، انظر
 تهذيب التهذيب (١١٢ / ١١) - وأما مطعم فهو مطعم بن عدى بن
 نوفل بن عبد مناف من قريش ، رئيس بنى نوفل فى الجاهلية
 وقائدهم فى حرب الفجار وهو الذى أجاز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ، وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة
 التى كتبتها قريش على بنى هاشم - وعمس فى كبره ، أسرى بيد ر
 وقتل كافرا صبيرا ، قتله حمزة - انظر نسب قريش (٢٠٠)
 والكامل لابن الأثير (٥١ / ٢) .

مولى مطعم بن عدى (١) ويقال : نزلت فى قوم من رؤساء الكفار أسلموا يوم فتح مكة مثل سهيل بن عمرو (٢) وحكيم بن حزام (٣) ودفوان بن أمية (٤) وغيرهم .
وفى التفسير انهم قالوا : ان محمدا يقول : من أشرك بالله أوزنا (٥) قتل نفسا ، فقد هلك ونحسنا قد فعلنا هذا كلسه فكيف يكون حالنا ؟

- (١) : أخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار أنه قال : نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة فى وحشى وأصحابه - تفسيره (١٤/٢٤) وذكر المأوردى هذا القول عن الحسن والكلبي - النكت (٤٧٢/٣)
- (٢) : كذا بالأصل والمصحح ^{وقد} سهيل بن عمرو وهو ابن عبد شمس القرشى العامري ، ختايب قريش ، وأحد ساداتها فى الجاهلية ، أسره المسلمون يوم بدر وافتدى ، فقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة فأسلم وسكنها ثم سكن المدينة ، وهو الذى تولى أمر الصلح بالحديبية ، مات بالطاعون ١٨ هـ فى الشام - انظر الإجابة (٣/١٤٦-١٤٧)
- (٣) : حكيم بن حزام بن خويك بن أسد أبو خالد صحابى قرشى وهو ابن أخ خديجة أم المؤمنين ، وكان من سادات قريش فى الجاهلية والإسلام عالما بالأنساب ، أسلم يوم الفتح - مات بالمدينة ٥٤ هـ - انظر التهذيب (٢/٤٤٧-٤٤٨) .
- (٤) : دفوان بن أمية هو دفوان الجمحى - ابن خلف بن وهب القرشى المكي أبو وهب صحابى ، كان من أشرف قريش فى الجاهلية والإسلام ، أسلم بعد الفتح ، توفى بمكة ٤١ هـ - انظر تهذيب لابن عساكر (٦/٤٢٦-٤٣٤) .
- (٥) : كذا بالأصل ^{وقد} والمصحح " زنى " .

فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) وروى ان وحشياً لما أسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطيق أن يراه (٢) فظن وحشياً أن إسلامه ليقبل فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) .

- (١) : روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : نزلت فى مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجرو وسلم، وقد عبدنا مع الله إليها آخر وقتلنا النفس التى حرم الله؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية - انظر تفسير الطبرى (١٤/٢٤) الوسيط. (٢٠٢- الف) أسباب النزول للواحدى (٢١١) واخرج الطبرى نحوه عن السدى أيضا (١٥/٢٤) . وأخرج البخارى نحوه عن ابن عباس - كتاب التفسير ، سورة الزمر (٢٣/٦) (٢) : ذكر الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب انه قدم مع وفد الطائف على النبي صلى الله عليه وسلم فاستوصفه عن كيفية قتل حمزة فذكره له فقال له : غيب وجهك عنى - انظر التهذيب (١١٢/١١) وانظر هذه القصة فى السيرة النبوية لابن هشام (٣/٨٥٠-٨٥١) . (٣) : كذا ذكره السمحانى ولم أقف على هذه الرواية، وإنما روى عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشى بن حرب قاتل حمزة يدعو به إلى الإسلام، فأرسل إليه يا محمد، كيف تدعونى وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى (يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) [الآيتان (٦٨-٦٩)] من سورة الفرقان وأنا صنعت ذلك فهل تجد لى رخصة ؟ فأنزل الله عز وجل (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الآية ٧٠ من السورة المذكورة] فقال وحشى يا محمد ، هذا شرط شديد " إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأنال لا أقدر على هذا؛ فأنزل الله عز وجل (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [الآية ٤٨ النساء] فقال وحشى يا محمد ، هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري يغفر لى أم لا؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) قال وحشى : هذا نعم؛ فأسلم فقال الناس يا رسول الله ، إنا أصبنا ما أصاب وحشى، قال: هئى للمسلمين عامة " قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه أبي بن سفيان، ضعفه الذهبى - مجمع الزوائد - (١٠١/٧) .

وروى ثوبان (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ما يسرنى بهذه الآية الدنيا وما فيها" (٢) وعن زيد بن علي رضي الله (٣) عنهما أنه قال : هذه الآية أوسع آية في القرآن (٤) .

(١) : ثوبان بن يعقوب ويقال ثوبان بن جحيد، أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن الرحمان الهاشمي، مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده الشام، ومات بعمش سنة (٥٤) - انظر التقريب (١٢٠/١) والاستيعاب (٢٠٩/١ - ٢١٠) .

(٢) : أخرجه ابن جرير الطبري ولفظه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية (يا عبادي الذين أسرفوا) الآية" فقال رجل : "يا رسول الله، ومن أشرك؟" فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : "إلا من أشرك" ثلاث مرات (انظر تفسيره (١٦/٢٤) وأخرج نحوه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٥/٥) والشعبي في الكشف والبيان (١٦٦/٩ - ب) والواحد في الوسيط (٢٠١ - الف) - وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، كما في الدر (٢٢٧/٧) .

(٣) : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين ، الهاشمي القرشي المدني ثقة من الرابعة، وهو الذي ينسب إليه الزيدية، خرن في خلافة هشام بن عبد الملك فقتل بالكوفة سنة (١٢٢هـ) - انظر التهذيب (٤١٦/٣ - ٤٢٠) فوات الوفيات (٣٥/٢ - ٣٨) .

(٤) : كذا قاله السمعاني، ولكن نسبه المفسرون لعلي بن أبي طالب، رواه الطبري عنه برواية ابن سيرين - انظر تفسيره (١٦/٢٤) وانظر النكت (٤٧٢/٣) الكشف والبيان (٢٦٦/٩ - ب) والدر (٢٢٧/٧ - ٢٣٨) والقرطبي (٢٦٩/١٥) .

وعن عبيد بن عمير (١) : ان آدم دبلوات الله عليه قال : يا رب انك سلطت إبليس عليّ و على ولدي ، واني لا اطيقه إلا بك ، فقال : " يا آدم إنه لا يولد لك ولد إلا وكنت به من يحفظه " فقال : يا رب ، زدني فقال : " باب التوبة مفتوح على ولدك لا يخلق حتى تقوم الساعة " قال : يا رب ، زدني ، قال : " الحسنه بعشر أمثالها والسيئة بمثلها " ، قال : يا رب ، زدني ، قال : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) الآية (٢) .

وقرأ ابن مسعود : (لا تئسوا من رحمة الله) (٣) و هو معنى قوله : " لا تقنطوا " وقوله : (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ظاهر المعنى . قال أهل التفسير : يغفر الذنوب جميعا إن شاء (٤) .

(١) : عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو غصام المكسي ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله مسلم ، وعده غيره من كبار التابعين ، وكان قاضي أهل مكة - مات (٦٨ هـ) انظر التقريب (٥٤٤/١) والتهذيب (٧١/٧) .

(٢) : أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه - كما في الدر (٧/٢٢٨) قلت : والصحيح ان هذه الآية عاممة لجميع الناس وإن صح - سبب النزول فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - قال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك لأن الله عم بقوله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) جميع المسرفين فلم يخص به مسرفا دون مسرف - تفسيره (١٦/٢٤) . وقال ابن عطية : هي عاممة في جميع الناس إلى يوم القيامة في كل كافر ومؤمن ، أي توبة الكافر تمحو كفره وتوبة العاصي تمحو ذنبه - المحرر الوجيز (٧٢/٤ - السف) .

(٣) : لم أقف على هذه القراءة .

(٤) : قرأ ابن مسعود (يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء) انظر : معاني القراءة (٤٢١/٢) ، مختصر شواذ (١٣٢) . قال النحاس : هذه قراءة على التفسير - اعراب النحاس (١٦/٤) .

وروى انه لما نزلت هذه الآية قال رجل : "يا رسول الله ومن أشرك"
فدكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : "ومن أشرك ؟" قال : "إلا من أشرك" (١)
وروى ان عبد الله بن مسعود تم بقاص يقص ويشدد على القوم ، فقال : أيها
الرجل ، لاتفعل كذلك ، وقرأ هذه الآية (قل يا عبادى الذين أسرفوا على
أنفسهم) الآية (٢)

وروى شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (٣) ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله إن الله يخفر الذنوب جميعا ولا يبالي) ذكره أبو عيسى فى جامعه (٤) .
قوله تعالى : (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ) معناه : وارجعوا إلى ربكم - (٥)
وقوله : (وَأَسْلِمُوا لَهُ) أى : واخلصوا له ، (٦) ويقال (واستسلموا له) (٧) .

(١) : هذا جزء من حديث الذى ذكرناه آنفا - انظر صفحة رقم -

(٤٠٤) .

(٢) : ذكر الطبرى نحوه بسند عنه برواية أبي الكنود - انظر تفسيره

(١٦/٢٤) وانظر الكشف والبيان (٢٦٦/٩ - ب) معالم التنزيل -

(٨٠/٦) .

(٣) : أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرى القيين بن زيد الأنصارية

الأوسية ثم الأشهبية ، وكانت تكنى أم سلمة وكان يقال لها خطيبة

النساء ، وإنما بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فى نسوة - شهدت -

اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسخطها -

وعاشت بعد ذلك دهرا - انظر الإهابة (٨ / ١٢ - ١٣) .

(٤) : جامع الترمذى - التفسير ، سورة الزمر - تحفة الأحوزى -

(١٧٦/٤) و أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٤٥٤/٦) والثعلبى

فى الكشف والبيان (٢٦٦/٩ - ب) - والواحدى فى الوسيط (٢٠٢ - الف)

والبخارى فى تفسيره أيضا - (٨٠/٦) . قال النحاس - هذه قراءة

على سبيل التفسير - اعراب النحاس (١٦/٤) .

(٥) : أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الإنايسة : الرجوع إلى الطاعة

والنزوح عما كانوا عليه - ألا تسراه يقول : (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقَوْهُ)

[الآية ٣١ من سورة الروم] - انظر تفسيره (١٧ / ٢٤) .

(٦) : الوسيط (٢٠٢ - الف) .

(٧) : لم اقف على قائله .

وقوله : (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ) أى :
 لا تمنعون • قوله تعالى : (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)
 قد بينا معنى الأحسن فيما سبق ، (١) ويقال : واتبعوا أحسن • وقوله (٢)
 (أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) أى الحسن الذى أنزل إليكم (٣) من
 ربكم • وقوله : (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً) فجأة (٤)
 (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أى : لا تعلمون •
 قوله تعالى : (أَنْ تَقُولَ) معناه : واتبعوا طاعة الله حذرا وحذرا
 من (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى !) أى : يا ندامتا ، (٥) ويقال : معنى قوله
 : (يا حسرتى) أى : يا أيتها الحسرة هذا وقتك - (٦) وقوله : (عَلَى مَا
 كَرِهْتُمْ فِى جَنبِ اللَّهِ) أى : ضيعت فى ذات الله ، (٧) وقال مجاهد : فى أمر
 الله (٨) وقال الحسن : فى طاعة الله (٩) وقيل : فى ذكر الله (١٠) •

-
- (١) : انظر (ج ١ - ١١١ / ٢) من نسخة الف • عند الآية ١٤٥ من
 سورة الاعراف •
 (٢) : فى " ب " " وقوله " مكرر -
 (٣) : قال البخارى : أى القرآن والقرآن كله حسن - تفسيره (٨٢ / ٦) •
 (٤) : تفسير الواضح (٢٢٤ - الف) تفسير الطبرى (١٨ / ٢٤) بحر العلوم
 • (٢٦٨ - ب) •
 (٥) : تفسير الواضح (٢٢٤ - الف) بحر العلوم (٢٦٨ - ب) •
 (٦) : ذكره البخارى غير معزو - تفسيره (٩٢ / ٦) •
 (٧) : ذكره الماوردى عن الحسن قال : فى ذات الله - راجع النكت (٤٧٣ / ٣)
 وهذا إختيار أبى عبيدة - مجاز القرآن (١٩٠ / ٢) •
 (٨) : رواه الطبرى والبيهقى عنه - انظر تفسير الطبرى (١٩ / ٢٤) والأسماء
 والصفات (٤٥٥) - وانظر الكشف والبيان (٢٦٧ / ٩ - الف) وزاد المسير
 (١٩٢ / ٧) ، المحرر (٧٢ / ٤ - ب) وأخرج ابن جرير عن السدى
 قال : تركت من أمر الله - تفسيره (١٩ / ٢٤) •
 (٩) : انظر الكشف والبيان (٢٦٧ / ٩ - الف) الوسيط (٢٠٢ - ب) زاد المسير
 • (١٩٢ / ٧)
 (١٠) : ذكره الماوردى عن السدى - النكت (٤٧٣ / ٣) وابن الجوزى عن
 عكرمة والذحاك - زاد المسير (١٩٢ / ٧) •

سورة الزمر : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ -

وقال بعضهم : (عَلَى مَا فَسَّرْتُ) في الجانب الذي يؤدي إلى رضى الله تعالى (١). وقيل : (في جَنِبِ اللّهِ) أى في قرب الله وجواره، حكاه النقاش وغيره (٢) .

وقوله : (وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّخِرِينَ) أى : من المستهزئين (٣) قوله تعالى : (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) معناه : الوجه (الذى) (٤) بيننا (من) (٥) الحذار (٦) . قوله تعالى : (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أى : رجعة (٧) .

- (١) : ذكره الماوردي والثعلبي والواحدي والبخوي من غير أن ينسبه إلى قائل - انظر النكت (٤٧٢/٣) والكشف والبيان (٢٦٧/٩-الف) الوسيط (٢٠٢-ب) معالم التنزيل (٨٢/٦) وقال الزجاج : فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه وهو توحيده والإقرار بنسوة رسول الله فإن الله عليه وسلم - انظر معاني الزجاج (١٨٥-ب)
- (٢) : لم أشر على قول النقاش - وإنما ذكر هذا ابن الجوزي عن الفراء - انظر زاد المسير : (١٩١/٧)، ولم أجد في معاني القرآن للفراء ولعله ذكره في مؤلف آخر .
- (٣) : تفسير الواضح (٢٣٤-الف) وروى عن السدي قال : من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب ، وبما جاء به - ذكره الطبري بسند عنه (٢٠/٢٤) .
- (٤) : ما بين القوسين ثابت في هامش الف .
- (٥) : "من" ساقتا من "ب" .
- (٦) : لعل قصدته الكلام السابق الذي ذكره في قول الله تعالى - (ان تقول على ما فرطت في جنب الله) - انظر الصفحة السابقة .
- (٧) : تفسير الواضح - (٢٣٤-الف) الكسر : الرجوع - يقال : كسر وكسر بنفسه يتعدى ولا يتعدى - الصحاح - " كرر " (٨٠٥/٢) .

سورة الزمر : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ -

- وقوله : (فَكُونُوا مِنَ الْمُحْسِنِينَ) أى المحسنين فى طاعة الله .
- قوله تعالى : (بَلَى قَدْ جَاءَ شُكٌّ لآيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ) أى : تكبرت .
- وقوله : (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) أى : الجاحدين لنعمى .
- وقوله : (بلى) فى الإبتداء ، تقدير بحسراتهم وتأسفهم ونداماتهم على ما سبق .

قوله تعالى : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ سُودَةً) (ومعنى) (١) : كذبوا على الله : أى زعموا ان الله اتخذ ولداً أو شريكاً ، (٢) ، ويقال : هو عام فى (كل) (٣) كذب على الله (٤) . وقوله : (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) هو استفهام بمعنى التقرير .

قوله تعالى : (وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ) أى : بالطرق التى توديهم إلى الفوز والنجاة (٥) . وقوله : (لَا يَسْتَهْمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ظاهر .

- قوله تعالى : (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) ، أى حافظ (٦) .
- ويقال : مدبر الأمور على مشيئته . قوله تعالى : (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى عنده خزائن السماوات والأرض (٧) .

(١) : فى ب و قوله " .

(٢) : جامع البيان (٢٢ / ٢٤) الكشف والبيان (٢٦٧ / ٩) - ب (الوسيط

(٢٠٢ - ب) البغوى (٨٣ / ٦) زاد المسير (١٩٣ / ٧) .

(٣) : ما بين القوسين ثابت فى عامش الف .

(٤) : قلت : وهذا هو الأولى لأنه أعم .

(٥) : البغوى والخازن (٨٣ / ٦) .

(٦) : قال النحاس - هو حافظه والقائم به - اعراب النحاس (٢٠ / ٤) .

(٧) : قاله السدى - رواه الطبرى عنه - تفسيره (٢٣ / ٢٤) .

ويقال : مفاتيح الخزائن ، (١) وفي بعض الأختيار برواية عثمان رضي الله عنه (أن) النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير المقاليد : " سبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله والحمد لله واستغفر الله ولا قوة إلا بالله ، هو الأول والآخِر ، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " (٢) .
فهذا تفسير المقاليد ، وانشدوا في الإقليد :

* لَمْ يُوْذِهِ الدِّيكُ بِعَوْتِ تَخْرِيْدِ *

وَلَمْ يَجَالِجْ غَلَقًا يَأْقُلِيْدِ . (٣) .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (أى : خسروا والثواب وحل بهم العقاب (٤) . قوله تعالى : (قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) روى ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : استلم بعض آلهتنا ونحن نؤمن بك . وروى أنهم قالوا : نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) .

(١) : روى العاصم عن ابن عباس قال : مفاتيحها - وعن قتادة قال : مفاتيح السماوات والأرض - وعن زيد بن زيد قال : له مفاتيح خزائن السماوات والأرض - انظر المحيد السابق - وروى عبيد الرزاق عن قتادة والحسن قالا : مفاتيح - انظر تفسير عبد الرزاق (١٣٤ - لوجه) .

(٢) : رواه الثعلبي عن عثمان رضي الله عنه - وعن علي رضي الله عنه أيضا - انوار الكشف والبيان (٢٦٧/٩ - ب) .

(٣) : ام أوقف على قائله - البيت غير معزو في المعرب للجواليقي (٢٠) وفي زاد المسير (١٩٤/٧) وفي لباب التأويل (٨٣/٦) .

(٤) : تفسير الواضح - (٢٣٤ - الف) .

(٥) : أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا ، فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجه ما أراد من النساء ، ويظنوا عقبه ، فقالوا له : هذا لك عندنا يا محمد ، وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خضلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح ، قال : ما هي ؟

قوله : (أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) أى: الجاهلون بالله وسعاده وبقدر رتبته وعظمته . قوله تعالى : (وَآتَاكَ أَرْحَمَ إِلَهِكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) يقال : هذا خطاب للرسول والمراد منه غيره (١)؛ ويجوز أن يكون تاديباً للرسول وتخويفاً له، ليتمسك بما عليه ، (٢) . وقوله : (وَكَتُوبًا مِنَ الْخَاسِرِينَ) أى : الذين خسروا جميع ما ياملون .

قوله تعالى : (بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْهُ وَكَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم . وقوله : (وَكَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أى : الشاكرين لنعمى .
قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ) معناه : وما عظموا الله حق عظمتة . (٣)

== قالوا : تعبد آللهتنا منسفة ، الذات والعزى ونعبد إلهنا منسفة

قال : انظر ما يأتى من عند ربى فبأه الوسى من اللوح المحفوظ (قل يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة . وأنزل الله (قُلْ أَفْخَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) إلى قوله : (فَاعْبُدْهُ وَكَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) - انظر تفسيره (٣٣١/٢٠) .

(١) : أحكام القرآن لابن العربي (١٦٥٨/٤) بحر العلوم (٢٦٩ - الف)
الوجيز للواحدى (١٠١٨ - لوحه) معالم التنزيل (٨٣/٦) وعن ابن عباس أنه قال : هذا أدب من الله لنبيه وتهديد لشيره لأن الله عز وجل قد عظمه من الشرك - انظر الوسيط (٢٠٢ - الف)
زاد المسير (١٦٥/٧) .

(٢) : قلت : هذا احتمال بعيد فإنه لا يتصور حدوث الإشراك من النبى صلى الله عليه وسلم بل هو محال فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رسول معصوم من الله تعالى - والرأى الأول أولى عندى .

(٣) : تفسير الواضح (٢٣٤ - الف) بحر العلوم (٢٦٩ - الف) معانى الزجج (١٨٦ - الف) الوسيط (٢٠٢ - الف) معالم التنزيل (٨٣/٦)
المحرر (٧٢/٤ - ب) - ورواه الطبرى عن السدى - تفسيره - (٢٥/٢٤) وذكر الماوردى عن الحسن قال : وما عظموه حق عظمتة إذ عبدوا الأوثان من دونه - ونحوه عن السدى - انظر النكت (٤٧٣/٢) .

ويقال : ما وصفوا الله حق صفته - (١) وقوله : (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وقد ثبت برواية عبد الله بن مسعود : ان يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : "إذا كان يوم القيامة يضع الله السماوات على إصبع والأرضيين على إصبع والجبال على إصبع وجميع الخلائق على إصبع" فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) .

وفي رواية فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له ، والخبر على الوجه في الصحيحين (٢) وفي رواية (ابن عثمان) (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يقبض الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول : "أنا الملك ، أين ملوك الأرض؟" قال ابن عمر : "وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك على منبره حتى قلنا : يكاد يسقط" وفي رواية : جعل المنبر يتحرك هكذا وهكذا (٤) .

(١) : ذكره الماوردي عن قطرب - انظر المصدر السابق .

(٢) : أخرجه البخاري في عدة مواضع - كتاب التوحيد - باب ١٩ - قول الله تعالى (لما خلقت بيدي) (١٧٤/٨) وباب (٢٦) " يقول الله تعالى (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) (١٨٧/٨) وباب (٣٦) " كلام الرب عز وجل يوم القيامة " (٢٠٢/٨) وكتاب التفسير - سورة الزمر - باب (١) قوله وما قدروا الله حق قدره . (٣٣/٦) .

وأخرجه مسلم " كتاب صفة القيامة والجنة والنار " (٢٤٧/٤) - (٢٤٨) وأخرجه الترمذي في جامعه - تفسير سورة الزمر - تحفة الأخوذى (١٧٦/٤) والطبري في تفسيره (٢٦/٢٤) والثعلبي في الكشف والبيان (٢٦٨/٩ - السلف) والواحدى في أسباب النزول (٢١٢) والبغوى في معالم التنزيل (٨٤/٦) . والبيهقى في الأسماء والصفات . (٤٢٢ - ٤٢٣) .

(٣) : كذا بالأصل والصحيح ابن عمر .

(٤) : من حديث ابن عمر أخرجه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٨/٤ - ٢١٤٩) والترمذي - تفسير سورة الزمر - تحفة الأخوذى (١٧٦/٤) والطبري نحوه (٢٦/٢٤) والثعلبي في الكشف والبيان - (٢٦٨٧/٩ - لو حقه) .

وفي رواية عائشة رضي الله عنها : ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)
قالت عائشة : " فأين يكون الناس ؟ قال : على الصراط . وروى انه قال :
" على جسر جهنم " (١) .

ويقال : ان قبضته ويمينه لا يوصف . قال سفيان بن عيينة : كل ما ورد
في القرآن من هذا فتفسيره قراءة له ؛ حكاه النفاثي وغيره (٢) وقيل :
(قَبْضَتُهُ) قدرته ، (١٢) والأول أولى بما بينا من قبل (٤) وقوله : (
سُبْحَانَہٗ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) نزه نفسه عما وصفه المشركون . قوله
تعالى : (نُوَفِّعُ فِي الصُّورِ) روى عن بعض السلف انه قال : من أراد
أن يشاهد يوم القيامة يعنى بقلبه فليقرأ آخر سورة الزمر (٥) .
وأما الصور قد بينا انه قرن ينفخ فيه (٦) رواه عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم . (٧) .

(١) : رواه الترمذى فى جامعہ - تفسير سورة الزمر - تحفة الأخوذى -
(٤/١٧٤) والإمام أحمد فى مسنده (١١٦/٦ - ١١٧) والحاكم فى
المستدرک (٢/٤٣٦) . وأبو نعیم فى التلخیص (٨/١٨٣) والبيهقى
فى البحث (٣١٧) والظاهرى فى تفسيره (٢٤/٢٨) والبغوى فى شرح
السنة (١٥/٢٥١) وابن المبارك فى زوائد الزهد - (٨٥) .
(٢) : لم اقف على تفسير النفاثي - وإنما رواه البيهقى عن سفيان بن عيينة
ولفظه : كل ما وصف الله عن نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته
والسكوت عليه - انظر الاعتقاد (٥٧) الأسماء والصفات (٤١٧) قلت:
قد ذكرنا مذهب السلف على هذا الموضوع - انظر صفحة (٤١١) .

(٣) : انظر جامع البيان (٢٤/٢٨) .

(٤) : اى قول سفيان بن عيينة .

(٥) : اخرج عبد بن حميد عن وهب قال : من اراد ان يعرف قضاة الله
فى خلقه فليقرأ آخر سورة الزمر - راجع الدر (٧/٢٦٧) .

(٦) : انظر (ج ٢ - ١/٥١) من نسخة المذ - عند الآية - ١٠١ من
سورة المؤمنون .

(٧) : انظر تحفة الأخوذى (٤/١٧٧) والدارمى - الرقائق ، باب فى

نسخ الصور (٢/٣٢٥) ومسند الإمام أحمد (٢/١٦٢) . وأما
عبد الله بن عمرو ، فهو : ابو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص
بن وائل بن هاشم احد السابقين المكثرين من الصحابة واحدا لعبادة
الفقهاء مات ١٣ هـ وقيل ٦٥ هـ بالطائف على الراجح -
انظر : التهذيب (٥/٣٣٧ - ٣٣٨) والتقريب : (٣/٤٣٦)

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "كيف انعم والتقم صاحب القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ، ينظر حتى يومر فينفخ" (١). وقوله : (فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ سَاءَ اللَّهُ) - في قوله : (إِلَّا مَنْ سَاءَ اللَّهُ) قولان : أحدهما : انهم الشهداء ، (٢) والآخر انهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (٣) .

وفي تفسير الكلبى وغيره : لا يبقى إلا هؤلاء الأربعة بعدما ينفخ فى الصور ثم ان الله تعالى يقبض روح ميكائيل ويقبضه ملك الموت ثم روح إسرافيل ثم روح ملك الموت ثم يكون آخرهم موتا جبريل عليه السلام فيسقطون ، ويكون فضل جبريل عليه السلام عليهم كفضل الجبل على الطراب (٤) . وقوله : (ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) أى : ينظرون ماذى (٥) يومر فى حقهم (٦) .

(١) : أخرجه الترمذى - تفسير سورة الزمر - تحفة الأحوذى (١٧٧/٤)

والإمام أحمد فى مسنده (٧/٢) وعبد الرزاق فى تفسيره (١٣٠ - ب)

(٢) : روى عن سعيد بن جبير قال : الشهداء شية الله حول العرش متقلدين السيوف - رواه الطبرى (٣٠/٢٤) وهناد - الزهد (١٢٦/١) وعبد الرزاق عنه - تفسيره (١٣٠ - ب) وانظر بحر العلوم (٢٦٩ - ب) والنكت (٤٧٤/٣) المحرر الوجيز (٧٤/٤ - الف) والتذكرة للقرطبى (٢٠٧) .

(٣) : قاله السدى - رواه الطبرى عنه - (٢٩/٢٤) وانظر النكت (٤٧٤/٣) المحرر (٧٤/٤ - الف) ورواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم - انظر تفسير الطبرى (٢٩/٢٤) الكشف والبيان (٢٦٩/٩ - لوجه) .

(٤) : روى نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم - رواه الطبرى (٢٩/٢٤) والتعلبى (٢٦٨/٩ - لوجه) برواية أنس بن مالك رضى الله عنه . والذراب : الجبال الصغار ، واحدها ظرب بوزن كتف - النهاية "ظرب" (١٥٦/٣) .

(٥) : كذا فى "الف" .

(٦) : قاله العاوردى أيضا - النكت (٤٧٤/٣) .

وقد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية أبي هريرة : ان يهوديا قال في سوق المدينة : لا والذي اصطفتى موسى على البشر، فرفع رجل من الأنصار يده وصك وجهه وقال : كذبت ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يبعث الخلق فأكون أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدري أبحث قبلي أو هو ممن إستثنى الله تعالى ثم قال : من قال : أنا خير من موسى فقد كذب (١) .

قوله تعالى : (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) أي : بنور خالقها (٢) - ومالكها، وعن الحسن : بعدل ربها (٢) ويقال : يخلق الله نورا فتشرق به أرض القيامة (٤) .

(١) : أخرجه البخارى - كتاب الأنبياء ، باب (٣١) وفاة موسى وذكر بعده (١٣١/٤) وباب (٣٥) قول الله تعالى (وان يونس لمن المرسلين) (١٣٢/٤ - ١٣٣) . ومسلم - كتاب الفضائل - باب فضل موسى عليه السلام (١٨٤٣/٤) والترمذى - التفسير - سورة الزمر - تحفة الأحوزى (١٧٧/٤) وأبوداود - السنة ، باب فى التخير بين الأنبياء - عمون المعبود (٣٥١/٤) وابن جرير فى تفسيره (٢٤/٢١) وابن عساكر فى تاريخه - ترجمة موسى عليه السلام (١١/١٠٥ - لوحه) والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٠) والثعلبى فى الكشف والبيان (٢٦٩/٩ - الف) والبخوى فى تفسيره (١٥٩/٥ - ١٦٠) وفى رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولا أقول : إن أحدا أفضل من يونس بن متى - انظر المصادر السابقة .

(٢) : معالم التنزيل (٨٥/٦) .

(٣) : انظر التكت (٤٧٥/٣) القرطبى (٢٨٢/١٥) فتح القدير (٤٧٦/٤) وأورده الثعلبى وعزاه للسدى - الكشف والبيان (٢٦٩/٩ - الف) وذكره البخوى عن الحسن والسدى - معالم التنزيل (٨٥/٦) .

(٤) : ذكره أبوحيان عن ابن عباس - البحر المحيط (٤٤٢/٧) .

وقوله : (وَوَضِحَ الْكِتَابُ) الدراد من الكتاب، كتاب الأعمال (١) .
وعن عطاء بن السائب أنه قال : إن أول من يحاسب جبريل عليه السلام
لأنه كان أمين الله على جميع وحيه، (٢) وروى أن أول من يحاسب
الأنبياء (٣) . وثبت في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
أول ما يقضى الله تعالى فيه بين الخلق هو الدماء (٤) .
وقوله : (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ) أى الذين يشهدون للأنبياء
بالتبليخ وعلى الأهم بالتكذيب (٥) وقد بينا هذا من قبل (٦) .

(١) : انظر تفسير الواضح (٢٣٤-ب) ورواه الطبرى عن قتادة - (٣٢/٢٤)
وانظر النكت (٤٧٥/٣) وذكره ابن الجوزى عنه وعن مقاتل - زاد
المسير (١٩٨/٧) .

(٢) : لم أعر عليه، وأما عطاء بن السائب فهو أبو محمد عطاء بن السائب بن
مالك ، يقال أبو السائب، الثقفى الكوفى صدوق من الخامسة مات -
سنة (١٣٦) هـ . انظر التهذيب (٢٠٣/٧ - ٢٠٧) والتقريب (٢٢/٢)

(٣) : ذكره الآلوسى غير معزو - روح المعانى (٣١/٢٤) .

(٤) : أخرجه البخارى - كتاب الديات ، باب (١) قوله تعالى : (ومن يقتل
مؤمنًا متعمداً) (٣٥/٨) ومسلم - كتاب القسامة ، باب (٨) المجازاة بالدماء
في الآخرة (١٣٠٤/٢) والترمذى ، الديات ، باب الحكم فى الدماء
تحفة الأحوذى (٢٠٦/٢) والنسائى - تحريم الدم (٨٢/٧) وابن ماجه
- الديات ، باب التخليط فى قتل مسلم ظلماً - (٨٧٣/٢) وأحمد فى مسنده (٥/
٢٤٧) و (١١١/٦ و ١١٥) وابن المبارك فى الزهد (٤٧٨) والطبرانى فى
المعجم الكبير (٢٣٥/١٠) وفى الأوائى (٥٢) .

(٥) : قاله ابن عباس - رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٣٣/٢٤) وانظر النكت
(٤٧٥/٣) . والكشف والبيان (١٦٩/٩ - الشف) زاد المسير (١٩٨/٧) .

(٦) : انظر (ج ١ - ٢٨/١) من نسخة الشف - عند الآيسة الكريمة ١٤٣ من
سورة البقرة .

وقوله : (وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ) أى: بالعدل (١) وقوله : (وَهُمْ لَا يَتَالَمُونَ) أى لا ييزاد فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم (٢). قوله تعالى : (وَوَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ) أى يبينحون؛ وقد روى أبو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إن الله تعالى يامر من ينادى يوم القيامة : يا أهل الجنة إن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا وإن لكم أن تموتوا فلا تتقمصوا وأن تشبثوا (ملا) (٣) تهرموا وأن تتحمصوا فلا تياسوا، ثم قرأ قوله تعالى : (وَوَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ)" (٤)

قوله تعالى : (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) أى: أفواجا (٥) زمرة بعد زمرة . وقوله : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أِبْوَابَهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) أى: يخوفونكم .

(١) : قاله السدى - انظر النكت (٤٧٥/٣) .

(٢) : قاله سعيد بن جبير - المصدر السابق والقرطبي (٢٨٢/١٥) .

(٣) : سقط لفظ " فلا " فى كلا النسختين

(٤) : أخرجه من حديث أبو سعيد الخدرى وأبو هريرة جميعا الإمام

مسلم فى صحيحه ، كتاب الجنسة وصفة نعيمها ٠٠٠٠٠ باب (٨)

(٤/٢١٨٢) والترمذى فى جامعته - التفسير - سورة الزمر -

تحفة الأحوذى (٤/١٧٨) وأبونعيم فى صفة الجنة (١٢٣ - ١٢٤)

والنسائى فى السنن الكبرى - تحفة الأشراف (٣/٣٢٩) وابن المبارك

فى زيادات الزهد (١٢٩) والبيهقى فى البعث - (٢٥٧ - ٢٥٨)

و (١٦٩ - ١٧٠). وفى رواية قال : فذلك قوله تعالى : (وَنُودُوا

أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأعراف - الآية - ٤٣]

(٥) : قاله الحسن - النكت (٤٧٥/٣) - الزمرة : الجماعة من الناس

والزمر : الجماعات - الصحاح - " زمر " (٢/٦٧١) .

وقوله : (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) هو قوله تعالى : (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (١) . وقوله : (على الكافرين) ومعنى حقت : وجبت (٢) .

قوله تعالى : (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَسْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) أى : منزل المتكبرين عن الإيمان بالله . قوله تعالى : (وَسَيَقُولُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُواهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) واعلم ان : عند الكوفيين هذه الواو محذوفة فى المعنى؛ وعند البصريين ليست بمحذوفة، والتقدير على قول البصريين : حتى إذا جاؤها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (دخلوها (٤) .

(١) : الآية ١١٩ من سورة هود - و ١٣ من سورة السجدة - انظر

هذا القول فى البحر المعيط (٢٧٠ - الف) والكشف والبيان -

(٢٦٩ / ٩ - الف) الوجيز (١٠١٦ - لوحه) المعرر الوجيز -

(٧٤ / ٤ - ب) والقرطبي (٢٨٤ / ١٥) .

(٢) : الوجيز للواحدى (١٠١٦ - لوحه) البخوى (٨٥ / ٦) .

(٣) : انظر اعراب النحاس (٢٢ / ٤) وانظر: الإنصاف ، رقم المسألة (٦٤)

(٤٥٦ / ٢ - ٤٦٢) . قال ابن جنى : اعلم ان البخداديين قد اجازوا

فى الوار أن تكون زائدة فى مسواضح ومنها قوله عز اسمه

(حَتَّى إِذَا جَاءُواهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا) تقديره عندهم

: حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها - وقال : فأما أصحابنا فيدفعون

هذا التأويل البتة ولا يجيزون زيادة هذه الواو، ويرون أن أجوبة

هذه الأشياء محذوفة لأعلم بها والإعتياد فى مثلها - انظر سر صناعة

الإعراب (٦٤٥ / ٢ - ٦٤٦) .

(٤) : قال الزجاج : والذى قلت أنا وهو القول إن شاء الله ، ان المعنى

(حتى إذا جاؤها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا فَادْخُلُواهَا خَالِدِينَ) دخلوها

فالجواب دخلوها وحذف، لأن الكلام دليلا عليه - انظر معانى الزجاج

(١٨٧ - لوحه) . =

وقوله : (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابْتُمْ) أى نعمتم (١) .
ويقال : طابتم للجنة. وعن علي رضي الله عنه قال : يكون ^{منه} باب الجنة
عينان ، يختل المؤمن من أحدهما فيظهر ظاهره ويشرب من الأخرى
فيظهر باطنه ، ثم يدخله الله الجنة ، وقرأ قوله تعالى : (طَابْتُمْ
فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (٢) .

قوله تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) أى وفى
لنا بوعده وأتممه. وقوله : (وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ) أى الجنة (٣)

قلت : وحذف الواو فى قوله : (وَسَيُنْقِذُ الَّذِينَ كَفَرُوا...
حَتَّىٰ الْآجِلَاتِ هِيَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) تفيد أن جهنم تفتح
الكافرين بفتح أبوابها ، وفى ^{هنا} من الهول ما فيه ،
أما المتقون فعلى العكس من ذلك فلا مفاجئة
لهم فهم يذهبون إلى الجنة فيرون أبوابها وقد
فتحت لهم وفى ذلك من التكريم والأمن مما فيه ،
ولذلك جرى بالوار فى جانب المتقين - والله تعالى أعلم
بالصواب .

(١) : قاله الضحاك - النكت (٤٧٥ / ٣) .

(٢) : رواه الطبرى عنه مع خبر طويل - انظر تفسيره (٣٥ / ٢٤) -
(٣٦) و (١٨٤ / ٨) وعبد الرزاق فى تفسيره (١٣٠ - ب) ورواه
ابن المبارك فى الزهد (٥٠٨ - ٥١٠) والبيهقى فى البعث
(١٧١ - ١٧٢) ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف (١١٢ / ١٣) -
(١١٤) وذكر ابن الجوزى مثل هذا الخبر عن ابن عباس
زاد المسير (٢٠٠ / ٣) والماوردى عن مقاتل - النكت -
٠ (٤٧٥ / ٣)

(٣) : غريب القرآن (٣٨٤) الكشف والبيان (٢٦٩ / ٩ - ب) ورواه
الطبرى عن قتادة والسدى وابن زيد - تفسيره (٣٧ / ٢٤)
ورواه هناد عن أبى العالية - الزهد (١٢٣ / ١) وأورده
الماوردى عنه - وعن أبى صالح وقتادة والسدى ، النكت (٤٧٦ / ٣) .

نَتَّبَرُوا مِنْهَا (١) أى نزل منها (٢) (حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ
 الْعَامِلِينَ) بالطاعات (٣) قوله تعالى : (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ
 حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) أى محذقين ، محيطين به . (٤)
 وقوله : (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى : بأمر ربهم (٥)
 وقيل : يسبحون حامدين لربهم (٦) ويقال : ان هذا التسبيح
 تسبيح تلذذ لا تعبد (٧) وقوله : (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ) أى بالعدل (٨)
 وقوله : (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يعنى وقال أهل الجنة (٩)
 : الحمد لله رب العالمين . وقد ذكر فى موضع آخر : (وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ
 أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٠) وقد بينا هذا من قبل (١١) .

(١) : فى ب " نتبوا منها من الجنة " .

(٢) : غريب القرآن (٣٨٤) ورواه الطبرى عن السدى (٣٧/٢٤) قال

الزجاج : والعرب تقول لكل من اتخذ منزلا : تبوا فلان

منزلا - معانى الزجاج (١٨٧ - الف) .

(٣) : قال الماوردى : فنعمة أجر من أطاع أن يطاع - تفسيره -

• (٤٧٦/٣)

(٤) : قال قتادة والسدى : حافين : محذقين - انظر تفسير الطبرى (٣٧/٢٤)

والنكت (٤٧٦/٣) .

(٥) : ذكره الماوردى عن مقاتله - المصدر السابق - وابن الجوزى عنه

وعن السدى - زاد المسير (٢٠٢/٧) .

(٦) : ذكر ابن الجوزى قال : وقال بعضهم : يسبحون بالحمد له حيث

دخل الموحدون الجنة - المرجح السابق .

(٧) : قاله الماوردى - النكت (٤٧٦/٣) .

(٨) : المصدر السابق (٤٧٧/٣) وزاد المسير (٢٠٢/٧) .

(٩) : النكت (٤٧٧/٣) .

(١٠) : الآية الكريمة (١٠) من سورة يونس .

(١١) : انظر (ج ١ - ١٩٧/٣) من نسخة الف - عند الآية المذكورة

• أعلاه

تفسير سورة المؤمن

ويقال : سورة الطول (١) وهى مكية . (٢) وعن ابن ^{مسعود} رضى الله عنه أنه قال : إذا وقعت فى آل حميم ، وقعت فى روضات أنانق فيهن . (٣) .

(١) : ذكر ابن الجوزي عن أبي سليمان الدمشقي قال : ويقال لها سورة الطول - انظر زاد المسير (٢٠٤/٧) - ويقال لها سورة غافر أيضا - انظر بحر العلوم (٢٧٠ - ب) الدر - (٢٦٨/٧) ، البحر المستفيض (٤٤٤/٧) روح المعانى (٣٩/٢٤) والقرطبي (٢٨٨/١٥) .

(٢) : وهى مكية عند ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة - زاد المسير (٢٠٤/٧) وعند عطاء وجابر - التكت (٤٧٨/٣) والقرطبي (٢٨٨ / ١٥) وفتح القدير (٤٧٩/٤) وروى هذا عن السروق وسمرة بن جندب أيضا - راجع الدر (٢٦٨/٧) - وروى عن ابن عباس وقتادة : ان فيها آيتين نزلتا بالمدينة ، قوله تعالى : (و سبح بحمد ربك) الآية (٥٥) لأن الصلاة نزلت بالمدينة - انظر القرطبي (١٥/٢٨٨) روح المعانى (٣٩/٢٤) فتح القدير (٤٧٩/٤) . وقال ابن عطية : وقد روى فى بعض آياتها انها مدنية وذلك ضعيف - انظر المحرر الوجيز (٧٥/٤ - الف) وقال الزجاج الحواميم كلها مكية نزلت بمكة - معانى الزجاج (١٨٧ - الف) .

(٣) : انظر الكشف والبيان (٢٧٠/٩ - الف) البغوى والخازن (٨٧/٦) تفسير ابن كثير (٦٩/٤) - روح المعانى (٤٠/٢٤) وأخرجه أبو عبيد . ومحمد بن نصر وابن المنذر عنهما فى الدر (٢٦٨/٧) - ومعنى أنانق فيهن : أى أعجب بهن وأستليذ قراءتهن ، وأتسبح محاسنهن - انظر النهاية " أنق " (٧٦/١) .

وتسمى الحواميم : دبا بيح القرآن . (١) وفي بعض الأخبار
: ان مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب . (٢)
وفي بعض الأخبار أيضا : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
من قام بالحواميم في ليلة غفر الله له (٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : (حَمِيم) قال ابن عباس : قسم أقسم الله به . (٤)

(١) : أخرجه الثعلبي برواية أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم -
انظر تفسيره (٢٧٠/٩ - الف) - وأخرجه أبو عبيد وابن
الضريس وابن المنذر والحاكم ^[استدركه (٤٣٧/٩)] والبيهقي في شعب الإيمان
عن ابن مسعود رضي الله عنه - كما في الدر (٢٦٨/٧) -
وفي جنة النعيم للسندی (٩٧ - لوحة) - وذكره الزجاج عنه
- معاني القرآن للزجاج (١٨٧ - الف) والديباج : وهو
الثياب المتخذة من الأبرسيم؛ فارسي محرب وقد تفتح داله ،
ويجمع على ديا بيح ودبا بيح بالياء والباء لأن أصله دبّاج
- النهاية - " ديج " (٩٧/٢) .

(٢) : ذكره الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم - انظر الكشف والبيان
(٢٧٠/٩ - الف) والقرطبي (٢٨٨/١٥) والحبرة : بُرْدُ يمان
والجمع حَبْرٌ وحَبْرَات - الصحاح " حبر " (٦٢١/٢) .
لم أقف على هذا الخبر -

(٣) : ~~وأخرج~~ الثعلبي والواحد عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : من قرأ ^{حَمِيم} المؤمن ، لم يبيق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن
إلا دبلوا عليه واستغفروا له - انظر الكشف والبيان (٢٧٠/٩ -
الف) الوسيط (٢٠٤ - الف) .

(٤) : روى الطبري عن ابن عباس قال : قسم أقسم الله به وهو
إسم من أسماء الله - انظر تفسيره (٢٩/٢٤) - وانظر التكملة
(٤٧٨/٣) و زاد المسير (٢٠٥/٧) .

وقال قتادة : اسم من أسماء القرآن. (١) وعن بعضهم : الحاء من الحلیم والميم : من الملك (٢). وعن سعيد بن جبیر قال : آلر ، وحم ونون والقلم بمجموعها ، هو اسم الرحمان (٣) ويقال : حم معناه : حم ما هو كائن أى : قضى ما هو كائن (٤) .
وقرأ عيسى بن عمر : حاميم على نصب الميم على معنى : أتى حاميم (٥) .

(١) : رواه الطبري (٣٩ / ٢٤) وعبد الرزاق عنه - تفسيره (١٣١ - الف) وانظر الثكت (٣٧٨ / ٣) و زاد المسير (٢٠٦ / ٧) و القرطبي (١٥ / ٢٨٩) .

(١٧/٦)

(٢) : ذكر البصري/عن سعيد بن جبیر وعطاء الخراساني قالا : الحاء - افتتاح اسمائه : حكيم ، حميد ، حى ، حلیم ، حنان - والميم افتتاح اسمائه : ملك ، مجيد ، منان - عن أبي سليمان وعن عطاء الخراساني - زاد المسير و ذكره ابن الجوزي عن أبي سليمان وورد في الثعلبي و القرطبي عن عطاء الخراساني - انظر الكشف والبيان (٢٧٠ / ٩ - الف) و القرطبي (٢٨٩ / ١٥) .

(٣) : انظر الثكت (٤٧٨ / ٣) و ذكره نصوه ابن الجوزي وعزاه لابن عباس برواية عكرمة - زاد المسير (٢٠٦ / ٧) .

(٤) : ذكره الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس برواية أبي صالح - الوسيط (٢٠٤ - الف) و زاد المسير (٢٠٦ / ٧) وينسب هذا للخحاك والكسائي أيضا - انظر المرجع السابق . والكشف والبيان (٢٧٠ / ٩ - أ) و معالم التنزيل (٨٧ / ٦) و القرطبي (٢٨٩ / ١٥) .

(٥) : قراءة شاذة - انظر مختصر شواذ لابن خالويه (١٣٢) وانظر معاني الزجاج (١٨٧ - الف) - وقال الزجاج : وفتح الميم على ضربين ، أحدهما : أن يجعل حم اسما للسورة فينصبه ولاينونه لأنه على لفظ الأسماء الأعمية نحو ها بيل وقابيل - ويكون المعنى : أتى حميم - والأجود أن يكون فتح رالتقاء الساكنين ، حيث جعله اسما للسورة وتكون حكاية حروف هجاء - المصدر السابق .

قال الأشر النخعي: "شعر" (١)

- يُذَكِّرُ فِي حَامِيَّتِمْ وَالرُّمُحِ شَاجِرٌ .
- فَهَلَّا تَلَا حَامِيَّتِمْ قَبْلَ النَّقْدِمْ (٢) .

وقال الشاعر في حسم بمعنى : قضى :

فَحَسَمَ يَوْمَ فَسَّرَ قَوْمٌ كَانَ

- ليس للشياميين يوم يسوم (٢) .

(١) : مالك بن الحارث بن عبد عبد يغوث النخعي المغربي بالأشتر، أمير من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية وسكن الكوفة - وشهد اليرموك و ذهب عينيه فيها . وكان مح على رضى الله عنه فى حروبه وقلده مصر ومات فى طريقه سنة ٣٧ هـ، انظر معجم الشعراء للمرzbاني (٣٦٢) - سمط اللآلى (٢٧٧) .

(٢) : فى نسبة هذا البيت اختلاف قيل للأشتر وقيل لشريح بن أبى أوفى وقيل لعصام بن مقشعر البصرى - انظر فتح البارى (٤٤٩/٨) . وقال ابن دريد : وكان شعار أصحاب على رضى الله عنه يوم الجمل "حم لا ينصرون" فلما بسوا الأشتر النخعي لمحمد بن طلحة الرمح قال : حم فطمع منه الأشتر وقال الشعر - انظر الإشتقاق (١٤٥) والبيت منسوب لشريح فى صحيح البخارى (٣٤/٦) وفى مجاز القرآن (١٩٣/٢) وفى الطبرى (٣٩/٢٤) وفى النكت (٤٧٨/٣) وفى اللسان "حمم" (١٥١/١٢) - فى البحر المحيط (٤٤٦/٧) . ومنسوب لعصام بن مقشعر البصرى فى معجم المرzbاني (٢٧٠) ومنسوب للأشتر فى الإشتقاق (١٤٥) وغير منسوب فى المقتضب للمبرد (٢٣٨/١) و (٣٥٦/٣) وفى القرطبي (٢٩٠/١٥) .

(٣) : لم أقف على قائله - والبيت غير معزو فى النكت (٤٧٨/٣) وفى القرطبي (٢٨٩/١٥) وروايته نـ

قد حسم يومى فسرقوم
قوم بهم غفلة ونوم .

قوله : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) أي: المنيع
 في ملكه العليم بخلقه (١) .
 قوله تعالى : (غَافِرِ الذَّنْبِ) أي: سائر الذنوب. (٢) وقوله :
 (وَقَابِلِ التَّوْبِ) أي: التوبة. (٣) وقوله : (شَدِيدِ الْعِقَابِ) أي
 شديد العقاب للكفار. (٤) - وقوله : (ذِي الطُّولِ) أي: القدرة (٥)
 وقيل : السعة والغنى (٦) .

-
- (١) : في الوسيط (٢٠٤ - السف) العزيز في ملكه، العليم بخلقه .
 (٢) : معالم التنزيل (٨٧/٦) - وذكر الماوردي عن سهل بن عبد الله
 قال : سائرته على من يشاء - تفسيره (٤٧٨/٣) .
 (٣) : قال الماوردي : يجوز أن يكون جمع توبة ويجوز أن يكون مصدرًا
 من تاب يتوب توبًا - وقوله للتوبة : إسقاط الذنوب بها مسح
 إيجاب الثواب عليها - المتبر السابقي .
 (٤) : قال الواحدي : (شديد العقاب) لمن لا يوحده - الوسيط (٢٠٤ - أ)
 (٥) : قاله ابن زيد - انظر تفسير الطبري (٤١/٢٤) النكست
 (٤٧٩/٣) والكشف والبيان (٢٧٠/٩ - السف) .
 (٦) : رواه الطبري والبيهقي عن ابن عباس - انظر تفسير
 الطبري (٤١/٢٤) . والأسماء والصفات (٦١) ونسبه
 الماوردي والبخوري لمجاهد - النكست (٤٧٩/٣) .
 معالم التنزيل (٨٧/٦) وذكره ابن كثير رحمه الله
 تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ومجاهد وقادة -
 انظر تفسيره (٧٠/٤) .

سورة غافر : ٣ -

ويقال : هو التفضل. (١) وقال بعضهم : (غافر الذنب)
 لمن قال : لا إله إلا الله . (٢) . وروى حماد عن ثابت (٣) قال .
 ثابت : كنت في فسطاط (٤) .

(١) : ذكره الما وردى عن محمد بن كعب القرظى - النكست

(٢/٣/٢٧٩) وقال الحسن : الفضل - انظر الكشف والبيان

(٩/٢٧٠ - الف) معالم التنزيل (٦/٨٧) وقال

أبو عبيدة : ذى الفضل ، تقول الحرب للرجل : انه

لذو طول على قومه - أى ذو فضل عليهم - مجاز القرآن

(٢/١٩٤) وقال ابن قتيبة : التفضل ، يقال : طل على

برحمتك أى تفضل - غريب القرآن (٢٨٥) .

(٢) : قاله ابن عباس - انظر الكشف والبيان (٩/٢٧٠ - الف)

معالم التنزيل (٦/٨٧) وأخرج الطبرانى فى الأوسط وابن

مرد ويسة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : (غافر الذنب)

لمن يقول : لا إله إلا الله (قابل التوب) لمن يقول :

لا إله إلا الله - (شديد العقاب) لمن لا يقول : لا إله إلا الله -

انظر الدر (٧/٢٧٢) .

(٣) : هو ثابت بن أسلم البنانى "بضم الموحدة ونونين مخففين"

أبو محمد البصرى ، ثقة عابد من الرابعة ، مات سنة

بضع وعشرين ومائة - انظر التهذيب (٢/٣٠٢) والتقريب

(١/١١٥) .

وأما حماد فهو : حماد بن واقد العيشى أبو عمرو والمخار

البصرى ، قال عمرو بن على : كثير الخطأ ، كثير الوهم - وقال

البخارى : منكر الحديث - انظر تهذيب التهذيب (٣/٢١) .

(٤) : فسطاط وفساط وفسطاط - ضرب من الابنية - اللسان "فسط"

(٧/٣٧١) .

سورة غافر : ٣ ، ٤ -

مصعب بن الزبير (١) : أقرأ هذه الآية (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) ، فمر شيخ على بغلة شهباء (٢) فقال لى : قل : يا غافر الذنب ، اغفر لى ، يا قابل التوب ، اقبل توبتى ، ويا شديد العقاب اعطف على و (يا) ذا الطول ، طل على بخير ، ثم لم أر الشيخ بعد (٤) .

وقوله : (لا إله إلا هو إليه المصير) أى المرجع . قوله تعالى : (ما يجادل فى آيات الله) أى فى دفع آيات الله بالتكذيب . (٥) وقوله : (إلا الذين كفروا) أى جحدوا .
وقوله : (فلا يخزرك تقلبهم فى البلاد) أى : تقلبهم سالمين فى البلاد . قال ابن جريج : لا يخزرك تجارتهم من مكة إلى الشام ، ومن الشام إلى اليمن (٦) .

- (١) : مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى ، أبو عبد الله ، أحد الولاة الأبطال فى صدر الإسلام ، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير ، ولى على البصرة ، قتل ٧١ هـ . انظر الكامل (٩/٤ - ١٦) البداية والنهاية (٢٢١/٨ - ٢٢٧) .
- (٢) : الشهب والشهبة : لون بياض ، يصدعه سواد فى خلاله . اللسان " شهب " (١/٥٠٨) .
- (٣) : فى ب - " اعف " .
- (٤) : أخرجه الثعلبى عنه - الكشف والبيان (٩/٢٧٠ - الف) وأخرجه ابن أبى حاتم كما ذكره ابن كثير - انظر تفسيره (٤/٧٠) - ، البداية والنهاية (١/٣١٥ - ٣١٦) .
- (٥) : معالم التنزيل (٦/٨٨) .
- (٦) : لم أقف على قول ابن جريج ، وإنما ذكر هذا القرطبى عن ابن عباس - تفسيره (١٥/٢٩٢) - وعين قتادة قال : اقبالهم وادبارهم وتقلبهم فى أسفارهم - رواه عبد الرزاق عنه - تفسيره (١٢١ - الف) وانظر النكت (٣/٤٧٩) .

وفى بعض التفاسير : ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا متوجعين : نحن فقراء ، والكفار مياسير ذروا موال ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فعلى هذا معنى

قوله : (لا يفررك تقلبهم فى البلاد) أى : لا يفررك يسارهم وسعتهم (١)

قوله : (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم)

وهم الذين تحزبوا على الأنبياء . (٢) وقوله : (وهمت

كل أمة برسولهم لياخذوه) أى : ليقتلوه (٣) ويقال : ليأسره (٤)

والعرب تسمى الأسير أخيداً (٥) .

قال الأزهرى : لياخذوه فيتمكنوا من قتله - (٦) وقوله :

(٧)

(وجادلوا بالباطل) أى بالجدال الباطل ليُدحضوا به الحق ، والجدال

هو : قتل الخصم عما هو عليه بحق أو باطل ، وأما المناظرة

: لا تكون (٨) بين محققين أو بين محق ومبطل . =

(١) : ذكره الماوردى عن النقاش - تفسيره (٤٧٩/٣) .

(٢) : الكشف والبيان (٩ / ٢٧٠ - ب) الوسيط (٢٠٤ - الف) .

(٣) : قاله قتادة - رواه الطبرى وعبد الرزاق عنه - انظر تفسير

الطبرى (٢٤ / ٤٢ - ٤٣) وتفسير عبد الرزاق (١٢١ - الف)

وذكره الماوردى عنه وعن السدى - النكت (٤٧٩/٣) .

(٤) : ذكر ابن قتيبة حيث قال : يقال : ليحبسوه ويعذبوه -

غريب القرآن (٢٨٥) .

(٥) : غريب القرآن (٢٨٥) النكت (٤٧٩/٣) - معالم التنزيل (٨٨/٦) .

(٦) : لم أقف على قول الأزهرى - وقال الزجاج : ليتمكنوا منه فيقتلوه -

معانى القرآن للزجاج (١٨٧ - الف) .

(٧) : فى النسختين " ليُدحضوا " والصحيح كما اثبتناه

(٨) : والأصح أن يكون " فلا " .

والجدال قد يكون بين المبطلين (١) - وقوله : (فَآخَذَهُمْ) أى أخذتهم

بالعقوبة. وقوله : (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) قال قتادة : شديد والله . (٢)

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ حَتَّتْ كَلِمَةً رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) أى وجب

حكم ربك على الذين كفروا - (أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)؛ ظاهر المعنى .

قوله تعالى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ) ذكر النقاش

: ان حملة العرش الكروبيون، وهم سادة الملائكة - (٣) وفى بعض

التفاسير : ان أقدامهم فى تخوم الأرضين، والأرضون والسماوات إلى

حُجْزَتِهِمْ، وهم يقولون : سبحان ذى العز والجبروت، سبحان

ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان قدوس

رب الملائكة والروح (٤) .

وقوله : (وَمَنْ حَوْلَهُ) أى حول العرش. وقوله : (يُسَبِّحُونَ

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) قد بينا (٥) .

وقوله : (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

رَحْمَةً وَعِلْمًا) أى وسع علمك (٦) =

(١) : قاله الماوردى أيضا - انظر تفسيره (٤٧٩/٣) .

(٢) : رواه ابن جرير عنه - تفسيره (٤٣/٢٤) - انظر

النكت (٤٨٠/٣) .

(٣) : ذكره البغوى والخازن وابن الجوزى غير معزو - انظر

البغوى مع الخازن (٨٩/٦) و زاد المسير (٢٠٨/٧) وكذا

قاله الواخدى أيضا . الوسيط (٢٠٤ - ب) .

(٤) : ذكره البغوى غير معزو - تفسيره (٨٩/٦) .

(٥) : راجع صفحة رقم (٤١٨) عند الآية (٧٥) من

سورة الزمر .

(٦) : فى النسخين " عملك " والصحيح كما اثبتناه

سورة غافر : ٧ ، ٧ -

= ووسعت رحمتك كل شيء (١) وقوله : (فَاعْفُرْ لِلَّذِينَ
تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) أى دينك وطاعتك - (٢) وقوله
: (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) معناه : وارفع عنهم عذاب الجحيم ؛
والجحيم معظم النار (٣) .

وعن بعض السلف : أُنشج الخلق للمؤمنين هم الملائكة ،
وأغشى الخلق للمؤمنين هم الشياطين . (٤) . قوله تعالى :
(رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ) بينا (٥) : ان جنة
عدن هى بستان الجنة (٦)

(١) : النكت (٤٨٠/٢) الوسيط (٢٠٤-ب) البغوى (٦ / ٨٩)
زاد المسير (٢٠٨/٧) .

(٢) : قال قتادة - " طاعتك " - انظر تفسير الطبرى
(٢٤ / ٤٥) .

(٣) : قال الجوهري : الجحيم : اسم من أسماء النار ، وكل نار
عظيمة فى مهواة فهى جحيم - الصحاح - " جحيم " -
(١٨٨٢/٥) .

(٤) : أخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة عن مطرف بن
عبد الله - انظر تفسير عبد الرزاق (١٣١ - الف) وتفسير
ابن جرير (٢٤ / ٤٦) - وذكره الثعلبى والبغوى عنه
الكشف والبيان (٩ / ٢٧١ - ب) - معالم التنزيل (٦ / ٩٠) .

(٥) : انظر (ج ١ - ٢ / ١٨٨ - أ) من نسخة الف - عند الآية
الكريمة ٧٢ من سورة التوبة .

(٦) : قاله ابن مسعود - أخرجه الطبرى عنه - انظر تفسيره
(١٠ / ١٨١) وسئل عنه : ما بستانها؟ قال : وسطها -

المصدر السابق .

ويقال : مبر الجنة (١) - وقوله : (وَمَنْ رَدَّ مِنْ آبَائِهِمْ)

أى ومن واحد من آبائهم . ويقال : ومن عمل صالحا لمن
آبائهم - (٢) وقوله : (وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) أى وأهليهم
وأولادهم - قال سعيد بن جبير : يدخل المؤمن الجنة فيقول :
أين أبى ؟ ، أين أمى ؟ ، أين زوجتى ؟ فيقال : انهم لم يحملوا
مثل عملك ، فيقول : "انى عملت لنفسى ولهم" فيدخلهم الله الجنة
ويجمعهم الله (٣) .

وعن بعض السلف أنه قال : ان المؤمن يحب أن يجمع شمله
ويضم إليه أهله، فيجمع الله شمله ويضم إليه أهله فى الآخرة (٤) .
وقوله : (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتُ) قد بينا (٥) .

- (١) : قال الضحاك : هى مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء
والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم والجنات حولها -
ذكره الطبرى بسند عنه - انظر تفسيره (١٨٢ / ١٠) .
(٢) : قاله الطبرى - انظر تفسيره (٤٥ / ٢٤) .
(٣) : رواه الطبرى عنه - تفسيره (٤٥ / ٢٤) - وذكره الثعلبى والبغوى
أيضا عنه - الكشف والبيان (٢٧١ / ٩ - ب) و منال التنزيل
(٩٠ / ٦) .

(٤) : لم أقف عليه - وذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال فى قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ
بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ) [الآية ٢١ من سورة الطور] ، قال
أخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته
فى الجنة كما كان يحب فى الدنيا أن يجتمعوا إليه
يدخلهم الجنة بفضله و يلحقهم بدرجته بحمل أبيه
من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا - انظر
تفسيره (٢٥٠ / ٦) .

(٥) : قد فسر لفظ " وقهم " معناه " وارفح عنهم - راجع

سورة غافر: ١٠، ٩ -

وقوله : (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) أى (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) (١) أى العفتوبات، (٢) ويقال : جزاء السيئات (٣) .

وقوله : (فَقَدْ رَحِمْتَهُ) أى أنعمت عليه وقوله : (وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يعنى النجاة العظيمة . (٤) . قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ) فى التفسير ان الكافر يعرض إليه أعماله السيئة فيسقت نفسه أشد المقت فيناديهم الله تعالى : (لَمَقْتُ اللَّهُ إِيَّاكُمْ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أى : مقنت الله إياكم فى الدنيا أعظام من مقنتكم اليوم أنفسكم بما ظهر لكم من أعمالكم السيئة .

وقد حكى معنى هذا عن ابن عباس . (٥) وقال بعضهم : لمقت الله إياكم فى الدنيا أكبر من مقنت بعضكم بعضاً ، وذلك حين يتبرأ بعضهم عن بعض . (٦) .

(١) : ما بين القوسين مكرر فى " الف " .

(٢) : معالم التنزيل (٦ / ٩٠) .

(٣) : قاله الدنيورى - تفسير الواضح (٢٢٥ - ب) .

(٤) : المصدر السابق .

(٥) : لم أقف على قول ابن عباس، وإنما روى مثل هذا

عن مجاهد، وقتادة وابن زيد - ذكره الطبرى بسند

عدهم - انظر تفسيره (٤٦/٢٤ - ٤٧) وانظر عن

مجاهد فى تفسيره (٥٦٤) - وذكر نحوه الماوردى عن

قتادة والحسن - النكت (٣/٤٨٠) .

(٦) : ذكر نحوه الماوردى عن ابن عيسى - المصدر السابق .

سررة غافر: ١٠ ، ١١ -

قوله : (إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَكْفَرْتُمْ) يعنى ان مقت الله إياكم

كان لأن الله دعاكم إلى الإيمان فكفرتم . قوله تعالى : (قَالُوا رَبَّنَا

أَمَّتَنَا اثْنَيْتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَيْتَيْنِ) الإمامة الأولى هو أنهم كانوا نطقاً
فى أصلاب الآباء) (١) موتى ثم أحياهم بالخلق وادخال الروح ثم

يميتهم الموت المحلوم الذى لا بد من ذوقه ثم يحييهم يوم القيامة ،

وهذا قول مجاهد (٢) وقتادة (٢) وجهامة (٤) .

صلى

والقول الثانى فى الآية : ان الأحياء الأول حين أخرجهم من آدم

وأخذ عليهم الميثاق ثم أماتهم بالرد إلى الأصلاب ثم أحياهم بالإخراج ثانياً

ثم يميتهم الموت المعروف (٥) .

(١) : فى ب " الرجال " .

(٢) : روى ابن جرير عن مجاهد قال : لم تكونوا شيئاً حين خلقكم ثم يميتكم

الموتة التى ثم يحييكم - انظر تفسيره (١٨٦ / ١) .

(٣) : رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (١٨٧ / ١) و (٤٧ / ٢٤) وأخرجه

عبد بن حميد وابن المنذر عنه - كما فى الدر (٢٧٨ / ٧) وانظر

النكت (٤٨١ / ٣) .

(٤) : وأخرج نسوة الطبرى عن ابن مسعود وابن عباس والضحاك وأبى مالك -

انظر تفسيره (٤٧ / ٢٤ - ٤٨) وانظر تفسير ابن كثير (٧٣ / ٤) والقرطبى

(٢٩٧ / ١٥) قلت : وهذا أصح الأقوال ، ذهب إليه أكثر المفسرين -

انظر غريب القرآن (٤٤ - ٤٥) ، زاد الصير (١ / ٥٧ - ٥٨) ، تفسير

الواضح (٢٣٥ - ب) ورجحه الطبرى (١ / ١٨٩) وقال ابن كثير : هذا

شوالصواب الذى لا شك فيه ولا مرية - تفسيره (٧٣ / ٤) .

(٥) : ذكره ابن جرير عن ابن زيد مع خبر طويل - انظر تفسيره (١ / ١٨٧) -

و (٤٨ / ٢٤) وانظر النكت (٣ / ٣٨١) - وتفسير ابن كثير (٧٣ / ٤) والبحر

المحيط (٧ / ٤٥٢) - وقال ابن عطية وهذا قول ضعيف لأن الأحياء

فيه ثلاث مرات - المحرر (٤ / ٧٧ - الف) وضعفه ابن جرير أيضاً ،

وقال : وهذا خلاف لظاهر القرآن - تفسيره (١ / ١٨٨) .

سورة غافر: ١١ ، ١٢ -

فإن قيل : تأين الحياة في الآخرة ؟ قلنا : المراد على هذا القول : حياتان وموتتان في الدنيا ، سوى الحياة في الآخرة (١) .
والقول الثالث : ان الإمامة الأولى هو : الموت المحروف ، والاحياء الاول هو الاحياء في القبر للمألة ، والإمامة الثانية هي الإمامة بعد الاحياء في القبر ، والاحياء الثانية هي الاحياء للبعث ، هكذا ذكره السدي (٢) .

وقوله : (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) أى بخطايانا . وقوله : (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ) أى فهل إلى خروج عن النار من سبيل (٣) .
قوله تعالى : (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) معناه : ان تخليدكم في النار ، ومكثكم فيها كان بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم (٤) . (وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا) أى : يشرك بالله تؤمنوا ، أى : تصدقوا بالشرك (٥) .

(١) : قال أبو حيان : فعلى هذا والذي قبله (قده قول ابن زيد والسدي) تكون ثلاثة إحياءات وهو خلاف القرآن - تفسيره - (٤٥٣/٧) .

(٢) : رواه الطبري عنه - تفسيره (٤٨/٢٤) وانظر النكت (٤٨١/٣) والكشف والبيان (٢٧١/٩ - ب) ، معالم التنزيل (٩١/٦) ، المحرر الوجيز (٧٧/٤ - الف) والقرطبي (٢٩٧/١٥) تفسير ابن كثير (٧٣/٤) ، قال ابن كثير : وهذان قولان من السدي وابن زيد ذبيحان ، لأنه لا يلزمهما على ما قاله ثلاث إحياءات وأما تات ، والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما - المرجح السابق .

(٣) : تفسير الطبري (٤٨/٢٤) والكشف والبيان (٢٧١/٩ - ب) وذكر نحوه المسعودي عن الحسن - تفسيره (٤٨٢/٣) .

(٤) : قاله الثعلبي أيضا - انظر تفسيره (٢٧١/٩ - ب) .

(٥) : قال النقاش : معناه تصدقوا من الشرك - انظر النكت (٤٨٢/٣) وقال البهسي : تصدقوا ذلك الشرك - تفسيره (٩١/٦) .

سورة غافر : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ -

- وقوله : (فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ) ظاهر المعنى . قوله تعالى :
 (هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ) أي : عبره ودلائله .
 وقوله : (وَيُنزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أي : المطر - لأنه سبب
 الأرزاق (١) . وقوله : (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) أي وما يتحظرا لا
 من يرجع إلى الله في جميع أموره (٢) .
 قوله تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي : مخلصين له
 التوحيد ومعناه : وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا . وقوله : (وَلَوْ كُفِّرَهُ
 الْكَافِرُونَ) أي : سخط الكافرون - وهو مثل قوله تعالى : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (٣) قد بينا هذا من قبل (٤) .
 قوله تعالى : (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ) قال ابن عباس برواية
 عطاء : رافع السماوات (٥) ، سماء فوق سماء وعن بعضهم : رافع
 درجات الأنبياء والأولياء (٦) .

-
- (١) الوسيط (٢٠٥ - الف) معالم التنزيل (٩١/٦) ، زاد المسير (٢١٠/٧)
 (٢) : معالم التنزيل (٩١/٦) .
 (٣) : الآية المكررة في سورة التوبة رقم الآية (٣٣) وفي سورة الصف
 رقم الآية (٩) .
 (٤) : انظر (ج ١ - ٢ / ١٧٠ - أ) من نسخة الف - عند الآية المذكورة في
 سورة التوبة .
 (٥) : انظر الكشف والبيان (٨ / ٢٧١ - ب) وزاد المسير (٢١٠/٧) والقرطبي
 (٢٩٩/١٥) وروى هذا عن سعيد بن جبير والكلبي أيضا - انظر
 النكت (٤٨٢/٣) والقرطبي (٢٩٩ / ١٥) . وفتح القدير (٤٨٥/٤) .
 (٦) : ذكر الواحدى عن عطاء عن ابن عباس قال : يرفع درجات الأنبياء
 والأولياء في الجنة - انظر الوسيط (٢٠٥ - الف) .

وقال بعضهم : رفيع الدرجات أى عظيم الصفات، (١) وهو راجع إلى الله تعالى ، قاله مقاتل - قال : الله فوق كل شىء و ليس فوقه شىء . (٢) وقوله : (ذُو الْعَرْشِ) أى له العرش خلقا وملاكا . وقوله : (يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) قال مجاهد : هو الوحى (٣) وسمى روحا لأنه يحيى به الخلق (٤) وقال قتادة : هو النبوة (٥) .

(١) : ذكره الما وردى عن ابن زيناد - انظر تفسيره (٤٨٢/٣) ولعل الصحيح هو ابن زيد كما ذكره أبو حيان والآلوسى - انظر البحر المحيط (٤٥٥/٧) وروح المعانى (٥٥/٢٤) .

(٢) : ذكره الثعلبى عن ابن عباس - انظر تفسيره (٢٧١/٩ - ب) .

(٣) : أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من أمره) [الآية (٢) من سورة النحل] - قال : بالنبوة - انظر تفسيره (٧٧/١٤) وروى عن قتادة قال : الوحى من أمره - انظر المصدر السابق (٤٩/٢٤) - وانظر عنه فى التكت (٤٨٢/٣) . - زاد المسير (٢١٠/٧) والبحر المحيط (٤٥٥/٧) - واخرج ابن جرير - عن ابن زيد قال : هذا القرآن هو الروح أوحى الله إلى جبريل وجبريل روح نزل به على النبى صلى الله عليه وسلم - انظر تفسيره (٤٩/٢٤ - ٥٠)

(٤) : قال الثعلبى : وسماه روحا لأنه يحيى به القلوب كما يحيى بالارواح الأبدان - الكشف والبيان (٢٧١/٩ - ب) وقاله البيهقى أيضا - تفسيره (٩١/٦) .

(٥) : ذكره ابن عطية وأبو حيان عنه وعن السدى - انظر المحرر الوجيز (٧٧/٤ - ب) البحر المحيط (٤٥٥/٧) - رواه ابن جرير عن السدى - تفسيره (٥٠/٢٤) وانظر عنه فى التكت (٤٨٢/٣) وأورده ابن الجوزى عنه وعن ابن عباس - زاد المسير (٢١٠/٦) .

وقيل : هو جبريل ، يرسله على من يشاء من أنبيائه (١) :
 وروح الإنسان ما يحيا به الإنسان (٢) . وقوله : (مِنْ أَمْرِهِ)
 أى: بأمره . (٢) وقوله : (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) من النبيين
 والرسل . وقوله : (لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) المعروف (الياء) ، وقرئ (بالتاء)^(٤) -
 وبالياء أى: لينذر الله (٥) .

وقيل : لينذر الوحي (٦) وأنا بالتاء فالمراد به الرسول صلى الله
 عليه وسلم (٧) .

(١) : قاله الضحاك ... انظر النكت (٤٨٢/٣) زاد المسير (٢١٠/٧) والبحر
 المحيط (٤٥٥/٧) قلت : وهذه الأقوال كلها متقاربة . قال ابن
 جرير : وهذه الأقوال متقاربة المعاني وإن اختلفت ألفاظ أصحابها -
 تفسيره ... (٥٠/٢٤) .

(٢) : قال الزجاج : والروح انه به حياة الناس لأن كل مهتد حس وكل
 ضال كالميت ، قال الله تعالى : (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ
 يُبْحَثُونَ) [الآية (٢١) من سورة النحل] - وقال : (أَوْ مَنْ كَانَ
 مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) [الآية (١٢٢)
 من سورة الأنعام]

وهذا يبرز في خطاب الناس ، يقول القائل لمن لا يفقهه عنه ما
 فيه عيابه : أنت ميت . انظر معاني الزجاج (١٨٨ - الف) .

(٣) : مشكل القرآن (٥٧٤) روى هذا عن مقاتل ... انظر الوسيط (٢٠٥ - الف)
 معالم التنزيل (٦١/٦) زاد المسير (٢١١/٧) البحر المحيط (٤٥٥/٧)

(٤) : أن لتنذر ... وهي قراءة شاذة قرأها الحسن واليمان ... انظر مختصر
 شواذ لابن خالويه (١٣٢) .

(٥) : بحر العلوم (٢٧١ - ب) زاد المسير (٢١١/٧) وذكر العاورد عن
 الحسن قال : لينذر الله به يوم القيامة - تفسيره (٤٨٢/٣) .

(٦) : قال السمرقندي : وقيل : لينذر من انزل عليه الوحي - تفسيره (٢٧١ - ب)

(٧) : بحر العلوم (٢٧١ - ب) الكشف والبيان (٢٧١/٦ - ب) زاد المسير
 (٢١١/٧) .

وقبوله : (يَوْمَ التَّلَاقِ) قال قتادة : يلتقى فيه أهل السماء
وأهل الأرض (١) الأولون والآخرون (٢) • وعن بعضهم : يلتقى
فيه الخلق والخالق (٣) •

وقال ميمون بن مهران (٤) : يلتقى فيه الظالم والمظلوم - (٥) •

(١) : روى الطبري وعبد الرزاق عن قتادة قال : يوم تلتقى فيه
أهل السماء وأهل الأرض والخالق والخلق - انظر تفسير عبد الرزاق
(١٣١-ب) وتفسير الطبري (٥٠/٢٤) • وروى الطبري عن السدي
قال : تلتقى أهل السماء وأهل الأرض - المنذر السابق - واخرج
هذا الثعلبي عن ابن عباس برواية يوسف بن مهران - انظر تفسيره
(٢٧١-ب) وانظر زاد المسير (٢١١/٧) •

(٢) : روى هذا عن ابن عباس - انظر النكت (٤٨٢/٣ - ٤٨٣) وزاد المسير
(٢١١/٧) •

(٣) : وهذا من قول قتادة قد ذكرناه آنفاً؛ وروى هذا عن مقاتل
أيضاً • انظر الكشف والبيان (٢٧١/٩-ب) زاد المسير (٢١١/٧)
وذكره ابن كثير عن قتادة والسدي وبلال بن سعيد وسفيان بن
عيينة - انظر تفسيره (٧٤/٤) وذكره القرطبي عن قتادة وأبى
الحالية ومقاتل - تفسيره (٣٠٠/١٥) •

(٤) : ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، نزل الرقة ،
ثقة ، فقيه ، ولى الجزيرة لحمربن عبد العزيز - من الرابحة
- مات سنة (١١٧هـ) انظر : تذكرة الحفاظ (٩٨/١ - ٩٩) والتقريب
(٢٩٢/٢) •

(٥) : انظر زاد المسير (٢١١/٧) تفسير ابن كثير (٧٤/٤) البحر المحيطة
(٤٥٥/٧) وعنه أيضاً - الظالم والمظلوم والخصوم - انظر الكشف
والبيان (٢٧١/٩-ب) • ومعال التنزيل (٩١/٦) •

وعن ابن عباس : يلتقى فيه آدم وآخر ولده من أولاده (١) .
وقوله : (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) أى : بادون مظاهرون لا يستترون بشيء

من جبل وغيره (٢) .

قوله تعالى : (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ) أى : من أعمالهم (٣) .

وقوله : (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) قال ابن عباس : يقول الله تعالى هذا

حين تغنى الخلائق ولا يكون أحد يجيبه فيجيب (نفسه) (٤) ويقول

: (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (٥) .

وعلى هذا عامة المفسرين (٦) - وقد ثبت برواية ابن عمر وغيره :

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقبض الله السماوات والأرض بيمينه ثم يم

(يهزهن) (٧) =

(١) : انظر تفسير ابن كثير (٧٤ / ٤) قلت : والصواب من الأقوال : ان يوم

التلاق هو يوم القيامة هو تخصيصه بذلك لإلتقاء من تقدم وممن

تأخر واللقاء أهل السماء والأرض وملاقة كل أحد بعمله الذى قدمه

- وهكذا قاله الراغب - انظر المفردات (٤٥٣) .

(٢) : روى هذا عن قتادة - انظر تفسير عبد الرزاق (١٣١ - ب) وتفسير

الطبرى (٥١ / ٢٤) وليراجع الدر (٢٧٩ / ٧) .

(٣) : النكت (٤٨٣ / ٣) وذكره الواحدى عن ابن عباس - الوسيط (٢٠٥ - الف)

(٤) : ما بين القوسين مكرر فى " ب " .

(٥) : انظر البحر المنيع (٤٥٦ / ٧) و نسبها هذا لعسن أيضا - انظر الوسيط

(٢٠٥ - الف) والقرطبي (٣٠٠ / ١٥) وفتح البيان (٢٧٢ / ٨) وذكره

الماوردى عن محمد بن كعب القرظى - النكت (٤٨٣ / ٣) .

(٦) : انظر الوسيط (٢٠٥ - الف) .

(٧) : فى " ب " ثم يهزهن .

= ويقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ (١) وفس الآية قول آخر وهو : ان الله تعالى بيث الثلاث ويحشرهم ثم يقول لهم : لمن الملك اليوم ؟ فيجيبون : لله (الواحد) (٢) القهار- (٣) وقيل : انهم لا يقدرون على الجواب هيبسة فيجيب الله تعالى نفسه - (٤) والقول الأول هو المشهور (٥) قوله تعالى : (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ) (٦) نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) أي : المحسن بإحسانه والسيء بإساءته - (٧) وقوله : (لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ) أي انه تعالى يفعل ما يفعل بالعدل لا بالتالم .

وقوله : (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) في التفسير : ان الله تعالى يحاسبهم في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا (٨) - وعن النحاك : ما بين ثلاثين .

(١) سيف تخريج هذا الحديث - انظر صفحة (٤١٠) .

(٢) : ما بين القوسين سابقا من الف .

(٣) : قاله ابن جرير - انظر النكت (٤٨٣/٣) زاد المسير (٢١٢/٧)

(٤) : ذكره ابن عطية وأبو حيان غير معزو - انظر الدرر الوجيز (٧٧-ب)

البحر المحيط (٤٥٦/٧) وذكر نحوه الماوردي وابن الجوزي عن

عطاء - انظر النكت (٤٨٣/٣) - زاد المسير (٢١٢/٧) .

(٥) : قلت : ان القول الأول هو أرجح الأقوال عندي لما ذهب إليه أكثر

المفسرين، ويؤيده الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أيضا وقد مضى الخبر عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا وقد

تقدم تخريجه - انظر صفحة رقم (٤١٠) .

(٦) : ما بين القوسين ثابت في هامش الف .

(٧) : الوسيط (٢٠٥ - الف) معالم التنزيل (٩٢/٦) .

(٨) : ذكره الآلوسى غير معزو - انظر روح المعاني (٩١/٢) .

وقيل : بقدر شربة ماء. (١) وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
 (قال): "أول ما يقضى الله تعالى بين الخلق فى الدماء" (٢). وفى بعض
 الآثار : ان الله تعالى يقول يوم القيامة : أنا الملك الديان
 لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل
 النار أن يدخل النار وعليه مظلمة لأحد إلا واقتضه منه (٣) .
 قوله تعالى : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَقِ) أى: يوم القيامة - (٤) .
 وسميت أرفة لقبها (٥) فإنها قريبة عند الله وإن كان الناس يستبعدونها (٦) .

(١) : لم أقف على هذين القولين - وروى عن علي بن رضى الله
 عنه عند ما سئل عنه : كيف يحاسب الله العباد فى يوم ؟
 قال : كما يرزقهم فى غداة واحدة ، كذلك يحاسبهم فى ساعة
 واحدة - انظر التذكرة (٢٧٢) .

(٢) : سبق تخريجه - انظر صفحة (٤١٤) .

(٣) : لم أقف عليه فى المسانيد، وذكره الواحدى بخير سند - انظر الوسيط
 (٢٠٥ - الف) - وأخرج البخارى شاهد لهذا الحديث، ولفظه عن
 أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : إذا خُصَّ المؤمنون من النار حُبِسُوا بقتلهم بين الجنة والنار
 فيتقاضون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا نُقُوا وَهَدَّبُوا أُذُنَ
 لهم بدخول الجنة، فوالذى نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده لأحدهم
 بمسكنه فى الجنة ، أولُّ بمنزله كان فى الدنيا - انظر صحيح
 البخارى (٩٧/٣) كتاب المظالم - باب (١) قباص المظالم وكتاب الرقاق
 باب (٤٨) القباص يوم القيامة (١٩٧/٧) .

(٤) : روى هذا عن الحسن ومجاهد وقتادة والسدى وابن زيد - انظر
 تفسير الطبرى (٥٢/٢٤) .

(٥) : غريب القرآن (٣٨٦) بحر العلوم (٢٧٢ - الف) الكشف والبيان
 (٢٧٢/٩ - الف) .

(٦) : قاله الزجاج : معانى القرآن للزجاج (١٨٨ - الف) الوسيط
 (٢٠٥ - الف) .

وقيل : هي قريبة لأنها كائنة لا محالة وكل كائن قريب .
 وقوله : (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ) . وعن عكرمة أنه قال :
 تضيّق للناس أرض القيامة حتى لا يكون لأحد إلا موضع قدمه ، ثم
 تضيّق لهم أيضا حتى يوضع القدم على القدم ، ثم يبكون حتى تنفد دموعهم
 (ثم يبكون الدم حتى يفقد) (١) . ثم تشخص قلوبهم إلى حناجرهم
 (ثم) (٢) قرأ قوله تعالى : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ
 لَدَى الْحَنَاجِرِ) (٣) .

قال قتادة : ترتفع القلوب من الصدور إلى الحلق وتلتصق بها
 من الخوف والفرح ، فلا هي ترجع إلى أماكنها ولا هي تخرج (٤) .
 وقوله : (كَاطِمِينَ) الكاظم : هو الممسك على قلبه بما فيه (٥) .
 وقيل : مضمومين مكروبيين - (٦) ويقال : باكين ، (٧) ومن هذا
 كظم الشيطان إذا أمسكته (وصبر) (٨) عليه (٩) .

-
- (١) : ما بين القوسين ساقتا من " ب " .
 (٢) : ما بين القوسين ساقتا من " ب " .
 (٣) : لم أعتد عليه .
 (٤) : أخرجه عبد الرزاق وابن جرير عنه ... انظر تفسير عبد الرزاق ...
 (١٣١ - ب) وتفسير الطبري : (٥٢ / ٢٤) وروى ابن جرير مثله
 عن السدي أيضا ... المصدر السابق وأخرج ابن المنذر نحوه عن
 ابن جريج كما في الدر (٧ / ٢٨١ - ٢٨٢) .
 (٥) : اللسان ... " كظم " (١٢ / ٥٢٠) .
 (٦) : قال الكلبي : مضمومين - انظر النكت (٣ / ٤٨٣) وقال الشامي : مكروبيين
 خوفا وحزنا - الكشف والبيان (٩ / ٢٧٢ - الف) .
 (٧) : قاله ابن جريج - رواه ابن المنذر عنه كما ذكره السيرطي في الدر
 (٧ / ٢٨١ - ٢٨٢) . وانظر النكت (٣ / ٤٨٣) .
 (٨) : في " صار " .
 (٩) : قال الراغب : الكظم مخرج النفس يقال : أخذ بكظمه ، والكظوم إختباس النفس
 ويصبر به عن السكرت وكظم فلان : حبس نفسه ... المفردات " كظم "
 (٤٣٢) .

وقوله : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع) الحميم : القريب (١)
والشفيع الذي يدعو فيجاب (٢)؛ وعن الحسن البصرى أنه قال : استكثروا
من أصدقاء المؤمنين فأئن لهم شفاعة عند الله تعالى . (٣) .
وقوله : (يُطَاع) أى يجاب. وقوله : (يَعْلمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) أى
خيانة العين، وخيانة الأعين (سارعة) ^(٤) النظر إلى ما لا يحل (٥)
قال ابن عباس : هو الرجل يكون بين الرجال فتمربهم امرأة فينظر إليها فإذا
نظر إليه أصحابه غض بصره (٦) .

(١) : بحسب التلوم (٢٧٢ - الف) الكشف والبيان (٩/٢٧٢ - الف)

معالم التنزيل (٦/٩٢) وأورده الماوردي عن الحسن - النكت

• (٢/٤٨٣)

(٢) : النكت (٣/٤٨٤) .

(٣) : ذكر القرطبي عن الحسن قال : ما اجتمع ملاً على ذكر الله فيهم عبد من

أهل الجنة إلا شفيعه الله فيهم - وإن أهل الإيمان ليشفع بعضهم

في بعض وهم عند الله شافعون مشفقون - انظر تفسيره (١١٨/١٢)

وذكر عن علي رضي الله عنه قال : عليكم بالإخوان فإنهم عسدة

الدنيا وعدة الآخرة ، ألتصمع إلى قول أهل النار " فما لنا من

شائرين ولا صديق حميم " - [الآيتان (١٠٠ و ١٠١) من سورة

الشعراء] . انظر المرجع السابق (١١٦ - ١١٧) .

(٤) : كذا في النسختين ولحل مبراهيه " سارقة " كما ذكره الماوردي عن

ابن عباس . النكت (٣/٤٨٤) .

(٥) : الوسيط (٢٠٥ - الف) البهوى والخازن (٦/٩٢) - وروى عن مجاهد

قال : نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه - انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٤)

والنكت (٣/٤٨٤) الكشف والبيان (٩/٢٧٢ - الف) والقرطبي (١٥/٣٠٣)

(٦) : أخرجه الإمام هناد عنه - انظر الزهد (٢/٢٥٢) وانظر الكشف

والبيان (٩/٢٧٢ - الف) زاد المسير (٧/٢١٣) تفسير ابن كثير

(٤/٧٥) والقرطبي (١٥/٣٠٣) - فتح البيان (٨/٢٧٤) .

قال السدي : خائنة الأعين هو : (الرص) (١) بالعين (٢) ،
 وقوله : (وَمَا تُخْفِي التُّدُورُ) هو شهوة القلب ؛ وقيل : هو انه لو
 قدر عليها هل يزنى أولا ؟ (٢) - وعن السدي قال : هو وسوسة القلب (٤) .
 وعن بعضهم قال في خيانة العين أن يقول : " رأيت " ولم ير - وخيانة
 القلب هو أن يقول : " علمت " ولم يعلم . (٥) .
 وقوله : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) أي بالعدل . وقوله : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِهِ) أي الأوثان وما أشبهها . وقوله : (لَا يَقْفُونَ بِشَيْءٍ) أي
 لا يحكمون بشيء ، لأنه ليس بأيديهم شيء . وقوله : (إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ) ظاهر المعنى . قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ (كَانُوا) مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً -
 وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) الآثار في الأرض هو الأبنية والمساكن وسائر
 العمارات (٧) .

- (١) : كذا في النسختين ولحل صوابه الرمز كما روى عنه .
 (٢) : انظر النكت (٤٨٤/٣) والقرطبي (٣٠٣/١٥) وذكر ابن الجوزي عنه
 وعن الضحاك قالا : الخمز بالعين - انظر زاد المسير (٧/٢١٣) .
 قلت : وكل هذا يدخل في أمر قد نهى الله عنه ورسوله .
 (٣) : روى هذا عن ابن عباس - أخرجه الطبري عنه - تفسيره (٥٣/٢٤)
 وانظر النكت (٤٨٤/٣) - تفسير ابن كثير (٧٥/٤) والقرطبي (١٥/
 ٣٠٣) .
 (٤) : انظر النكت (٤٨٤/٣) زاد المسير (٧/٢١٤) - تفسير ابن كثير (٧٥/٤) .
 (٥) : روى عن الضحاك قال في (خائنة الأعين) - هي قول الإنسان :
 " ما رأيت " وقد رأى أو رأيت وما رأى - انظر النكت (٤٨٤/٣) .
 والقرطبي (٣٠٣/١٥) وتفسير ابن كثير (٧٥/٤) .
 (٦) : ما بين القوسين ساقط من " الف " .
 (٧) : قال يحيى : انها آثارهم من الملا بس والأبنية - انظر:
 النكت (٤٨٤/٣ - ٤٨٥) وعن مجاهد قال : خرب الأَرْضِين وعمارتهما -
 المصدر السابق .

سورة غافر : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ -

وقوله : (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ) .
 أى لم يكن لهم من يمنعهم من الله (١) . وقوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) أى بالدلائل والمعجزات . وقوله : (فَكَفَرُوا
 فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) أى بالمعجزات
 البينة والحجة الظاهرة . وقوله : (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ
 كَذَّابٌ) أى كثير الكذب؛ (٢) وعن الضحاك قال : لم يكن هامان من بنى إسرائيل
 ولا من القبط وكان من غير الفريقيين، (٣) وقد طعن بعضهم : فقال : إن هامان
 رجل معروف (بين) (٤) الفرس ولم يكن صاحب فرعون (٥)

(١) : بحر العلوم (٢٧٢ - الف) .

(٢) : تفسير الواضع (١٢٦ - الف) .

(٣) : لم أقف على قول الضحاك - وأخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر عن
 محدث حدثه قال : كان هامان نبلياً - ذكره السيوطى فى الدر (٦) /
 (٤١٥) .

(٤) : فى ب " من " .

(٥) : قال الآلوسى : وزعم اليهود انه لم يكن لفرعون وزير يدعى
 هامان وإنما هامان ظالم جاء بعد فرعون بزمان مديد ودهر
 داهر نغى جاءهم من اختلال أمر كتبهم وتنوار يخ فرعون لطول
 العهد وكثرة المحن التى ابتلوا بها فأضحلت منها أنفسهم وكتبهم -
 انظر روح المعانى (٦١ / ٢٤) .

وليس هذا بشئ، لأنه يجوز أن يكون في الفرس رجل يسمى هامان، وكان صاحب فرعون هو هامان - فكل ما نرى القرآن حقيق وصدق (١) .

(١) : قال الإمام المودودي: ويترض اليوم أيضا بعض الملاحدة والمستشرقين بأن هامان إنما كان أحد الأمراء من حاشية الإمبراطور الفارسي (أخويرس) .

وقد ثبت أن هذا الإمبراطور الإيراني كان بعد موسى عليه السلام بمئات السنين أي أنه عاش ما بين ٤٦٥ - ٤٨٦ قبل الميلاد . ومن الغريب أن القرآن أوجده قبل وجوده بمئات السنين وجعله وزيرا لفرعون موسى عليه السلام .

نلاحظ أن مثل هذه الاعتراضات والأحكام مبنية على التحسب والعدوان لأن هؤلاء المعتريين لم يأتوا على دعواتهم ببيئنة تاريخية ثابتة ، بل وجد شخص واحد فقط في التاريخ اسمه هامان وليس ثمة شخص آخر يشترك في اسمه ؟ ومن الممكن جدا أن يوجد شخص اسمه هامان في عهد موسى عليه السلام كما يمكن أن يتواجد شخص آخر بعده بمئات السنين يكون كذلك اسمه هامان ثم إذا كان هناك فهرس استقرائي لجميع من كان من أمراء ووزراء وأعيان فرعون الذين ورد ذكره ههنا وليس فيه اسم هامان إذا كان ذلك ، لماذا لم يثبت هؤلاء الأدعياء ذلك الفهرست وإذا وجد أحد منهم مثل هذا الفهرس الاستقرائي لماذا لم ينشر هؤلاء تصويروه لأن مثل هذا البرهان عندهم ربما يكون أقوى دليل من غيره لتكذيب القرآن الكريم - انظر تفهيم القرآن (٦١٥/٣) .

قوله تعالى : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ

آمَنُوا مَعَكُمْ) • فى القصة : ان فرعون كان رفع القتل عن اولاد بنى

إسرائيل فلما جاء موسى إليه رسولا أعاد القتل عليهم . (١) وقوله : (وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ) قد بينا (٢) •

وقوله : (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) أى فى هلاك • وإنما جعل كيدهم

هالكا لأنه يؤدى إلى هلاكهم • قوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ

موسى) فإن قال قائل : ومن الذى كان يمنع فرعون من قتل موسى حتى يقول (ذَرُونِي

أَقْتُلْ مُوسَى) والجواب من وجهين ، أحدهما : ان معناه : (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى)

أى : أشيروا على بقتل موسى ، كأنه طلب المشورة منهم ، أو قتله ، أو لا يقتله ، (٤)

والثانى : كان فى جملة قومه من يحذره من قتل مرسى خوفا من هلاك

فرعون فقال على هذا : ذرونى (أ) (٥) لا تمنعونى واتركونى أقتله (٦) •

(١) : ذكره الواحدى عن قتادة - الوسيط (٢٠٥ - ب) وأخرج ابن جرير وعبد

الرزاق عن قتادة قال : إذا قتل غير القتل الأول الذى كان - انظر -

تفسير الطبرى (٥٦/٢٤) وتفسير عبد الرزاق (١٣١ - ب) وانظر عنه

فى الكشف والبيان (٢٧٢/٩ - الف) ومسلم التنزيل (٩٢/٦ - ٩٣)

زاد المسير (٢١٥/٧) والقرطبى (٣٠٥/١٥) •

(٢) : انظر (ج ١ - ١١/١) من نسخة الف) عند الآية ٤٩ من

سورة البقرة •

(٣) : كذا بالأصل وفى "ب" "وَأَنْسِبَ أَنْ يَكُونَ" - "أَأَقْتُلُهُ أَوْ لَا أَقْتُلُهُ؟"

أو أيقته أو لا يقته ؟

(٤) : ذكر الماوردى نحوه عن ابن زياد - انظر التكت (٤٨٥/٣) •

(٥) : ما بين القوسين ثابت فى هامش الف وساقط من "ب" •

(٦) : قاله الممرقندى - انظر بحر العلوم (٢٧٢ - الف) والواحدى - الوسيط

(٢٠٥ - الف) والبغوى - تفسيره (٩٣/٦) وابن الجوزى - زاد

المسير (٢١٦/٧) •

وقوله : (زَلِيدٌ رَبِّهِ) أى: وليدع ربه لينصره ، قال هذا على طريق الاستبعاد . وقوله : (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) أى يبدل دينكم الذى أنتم عليه؛ يغيره (١) . وقوله : (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) هذا بأربعة وجوه - (أُنْ يُظْهِرَ) (٢) (وَأَنْ يُظْهِرَ) بغير الف (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ) منع الألف ونصب الياء (وَأَنْ يُظْهِرَ) بغير الألف ونصب الياء - (٣) ومعنى (يُظْهِرَ) أى يظاهر موسى الفساد، (٤) ومعنى (يَظْهِرُ) بفتح الياء - أى يظاهر الفساد، كأنه جعل الفعل للفساد بعينه (٥) .

- (١) أخرج الطبرى عن قتادة قال : يبدل أمركم الذى أنتم عليه - انظر تفسيره (٥٧/٢٤) والنكت (٤٨٥/٣) وقال الطبرى : يقول : إني أخاف أن يغير دينكم الذى أنتم عليه بسحره - انظر تفسيره (٥٦/٢٤) .
- (٢) : كذا بالأصل وعموايه (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ) وهى قراءة حفص ويعقوب كما نذكرها -
- (٣) : قال صاحب البدور : قرأ المدنيان والبصرى (وَأَنْ يُظْهِرَ) بالواو المفتوحة بدلا من " أو " ويُظْهِرَ بنم الياء وكسر الهاء - (والفساد) بنصب الدال - وابن كثير وابن عامر بالواو أيضا . (وَيُظْهِرَ) بفتح الياء والهاء (والفساد) برفع الدال - وقرأ حفص ويعقوب (أَوْ) بزيادة همزة قطع مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو (وَيُظْهِرَ) بالضم والكسر (والفساد) بالنصب - وقرأ شعبة والإخوان وخلف (بَأَوْ) كذلك (وَيُظْهِرَ) بفتح الياء والهاء (والفساد) برفع الدال - انظر البدور الزاهرة (٢٧٩) .
- (٤) : انظر - الكشف عن وجوه القراءات - (٢٤٣/٢) والحجة (٦٣٠) .
- (٥) : الكشف عن وجوه القراءات (٢٤٣/٢) وزاد المصير (٢١٦/٧) .

وقال بعضهم : محض الفساد ههنا : ان موسى إذا ظهر يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم كما فعلتم أنتم بهم (١)؛ فهو إظهار موسى الفساد في الأرض . قوله تعالى : (وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّيٰ عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ) قال أهل التفسير : لما سمع موسى كلام فرعون استعاذ بالله وألجأ إليه وقال : **إِنِّيٰ عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ** (٢) .

وقوله : (**مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ**) أي : من كل متعظم (٣) (**لَا يُؤْمِنُ** **بِیَوْمِ الْحِسَابِ**) ويوم الحساب : يوم القيامة . قوله تعالى : (**وَقَالَ رَبِّ لِي **مُؤْمِنٌ** (**مِّنْ**) (٤) **آلِ فِرْعَوْنَ**) قال الكلبي : هو كان من ولى العهد لفرعون . وكان يكون له من بعده ، (٥) ويقال : كان " من " عم (٦) فرعون (٧) . وعن بعضهم : كان من بنى إسرائيل (٨) .**

(١) : روى هذا عن ابن جرير - أخرجه ابن المنذر عنه - انظر الدر (٢٨٤ / ٧) . وانظر النكت (٤٨٥ / ٣) .

(٢) : انظر بحر العلوم (٢٧٢ - ب) الوسيط (٢٠٥ - ب) .

(٣) : الوسيط (٢٠٥ - ب) .

(٤) : ما بين القوسين سابقا من " الف " .

(٥) : انظر النكت (٤٨٥ / ٣) .

(٦) : كذا بالأسفل ^{وقد} ولحل صوابه ابن عم فرعون .

(٧) : روى هذا عن السدي - أخرجه ابن جرير عنه - انظر تفسيره

(٥٨ / ٢٤) وانظر النكت (٤٨٥ / ٣) ونسب هذا لمقاتل أيضا

انظر الوسيط (٢٠٥ / ٣ - ب) والكشف والبيان (٢٧٢ / ٩ - الف)

منال التنزيل (٩٣ / ٦) زاد المسير (٢١٧ / ٧) .

(٨) : ذكره ابن جرير والشلمبي وابن عطية غير محزو - انظر تفسير الشبلي

(٥٨ / ٢٤) والكشف والبيان (٢٧٢ / ٩ - الف) والمحزر (٧٩ / ٤ - ب)

وذكره القرطبي عن السدي - تفسيره (٣٠٦ / ١٥) . قلت : والسواب

من الأقوال عندي هوانه من آل فرعون ، قال ابن عطية : ولم يكن احد

من بنى إسرائيل أن يتكلم امثل هذا عند فرعون - انظر المحزر (٨٠ / ٤ - الف)

ونحو الكلام عند أبي حيان - البحر المحيط (٤٦٠ / ٧) .

وعلى هذا القول في الآية تقديم وتأخير ومعناه : وقال رجل
يكتُم إيمانه من آل فرعون (١) - وأما اسمه فقال بعضهم : اسمه
جبريل (٢) .

وفي معاني الزجاج : ان اسمه سمعان (٣)، وقيل : حبيب (٤) .
وفي التفسير : انه لم يؤمن من القبط إلا ثلاثة نفر، إمراة فرعون
وسُومَن آل فرعون والذي جاء وقال : (يا موسى إِنَّ النَّاسَ لَآ
يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَتَّكِرَ) (٦) .

(١) : انظر السحر الوجيز (٧٩/٤ - ب) والقرطبي (٣٠٦/١٥) وقال
ابوجعفر الطبري : والسراب على هذا القول لمن أراد الوقف
أن يجعل وقفه على قوله : (يكتُم إيمانه) لأن قوله :
(من آل فرعون) صلة لقوله (يكتُم إيمانه) فتعنه قوله
: (يكتُم إيمانه) - انظر تفسيره (٥٨/٢٤) .

(٢) : قاله ابن إسحاق ذكره الطبري بسند عنه - تفسيره (٥٨/٢٤) -
وانظر الكشف والبيان (٢٧٢/٩ - الف) . معالم التنزيل
(٩٣/٦) زاد السير (٢١٧/٧) .

(٣) : ذكره الزجاج عن بعض المفسرين - انظر معاني الزجاج (١٨٨ - ب)
وذكر ابن الجوزي عنه وعن ابن إسحاق وابن ماكولا أنه كان
إسمه سمعان بالشين السجدة - انظر زاد السير (٢١٧/٧) .

(٤) : انظر معاني الزجاج (١٨٨ - ب) وأخرجه عبد بن حميد والثلثي
عن أبي إسحاق - انظر الدر (٢٨٥/٧) والكشف والبيان (٢٧٢/٩ -
الف) وذكره الماوردي عن ابن إسحاق - تفسيره (٤٨٥/٣)
وأورده ابن الجوزي عن كعب - زاد السير (٢١٧/٧) .

(٥) : الآية الكريمة ٢٠ من سورة القصص .

(٦) : أخرجه المنذروا بن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما - انظر
الدر (٢٨٤/٧ - ٢٨٥) وانظر التكت (٤٨٦/٣) - تفسير ابن

كثير (٧٧/٤) والقرطبي (٣٠٦/١٥) .

وقوله : (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ (اللهُ)) (١) أى لأن قال
 ربى الله (٢) . وقوله : (" وَ ") (٣) قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)
 أى بالدلالات الواضحات - وقوله : (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَتَلْيَهُ كَذِبَهُ) أى ؛
 وبإل كذبه . وقوله : (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ)
 هذه آية مشكلة (لأنه قال تعالى) (٤) (بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ)

وكل ما وعد الرسل وموسى حقا والجواب عن هذا من وجوه
 أحدها : ان معنى قوله : (يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) أن كل الذى يعدكم
 فيكون البتض بمعنى الكل . قاله أبو عبيدة ، وأنشد :
 (٥)

أو يرتبط بعض النفوس حياها . (٦)

أز كل النفوس . (٧)

-
- (١) : ما بين القوسين ساقت من الف .
 (٢) : بحر العلوم (٢٧٢ - ب) معالم التنزيل (٦/٩٣) .
 (٣) : (و) ساقت من الف .
 (٤) : فى ب " لأنه فيه قال " .
 (٥) : انظر مجاز القرآن (٢/٢٠٥) وذكره الواحدى عنه - الوسيط (٢٠٥ - ب)
 وانظر عنه فى زاد السير (٧/٢١٨) وفى البرهان (٢/٢٦٧)
 (٦) : انظر مجاز القرآن (٢/٢٠٥) وهذا عجز بيت من معلقة لبيد بن
 ربيعة العامرى وصدره : + تَرَاكُ أَمْكِنَةٌ إِذَا لَمْ أَرْضْهَا . انظر
 ديوانه (١٧٥) - يقول : اترك الأمكنة اذا رأيت فيها ما يكره إلا أن يدركنى
 الموت فيحبسنى - انظر شرح القوائد العشر للتبريزى - (١٩٠) -
 والبيت فى مجاز القرآن (٢/٢٠٥) و (١/٩٤) وفى زاد السير (٧/٢١٨)
 وفى رسالة الخفران (٢١٦) . وفى البرهان (٢/٢٦٧) وفى البحر
 المحيط (٧/٤٦١) ونفى القرطبي (١٥/٣٠٧) واللسان - " بعض " -
 (٧/١١٩) وفى مجالس مقلب (٥٠) ، ويروى " يعتلق " بدل " يرتبط " .

(٧) : انظر فى المراجع السابقة

وانشد غيره (١)

* قَدْ يَدْرِكُ الْمُنَافِقَ بَعْضَ حَاجَتِهِ * .

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُتَحَجِّلِ الزَّلَلُ (٢) .

وقوله : بعض حاجته أن كل حاجته .

والوجه الثانى : انه قال : (بعض الذى يعددكم) على طريق

الإستظهار ، كأنه قال : أقبل ما فى تكذيبكم ، إن كان صادقا أن يصيبكم

بعض الذى يعددكم ، وفى ذلك البعض هلاككم (٣) .

وزعم أهل النحو ان هذا أسن من الأول لأن البعض بمنى الكل

لا يعرف فى اللثة (٤) .

والوجه الثالث : ان قوله : (يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ) أى عذاب الدنيا

وقد كان وعد هم عذاب الدنيا والآخرة (٥) .

(١) : التائل هو : عيسر بن شيبان القمامى .

(٢) : البيت فى الشعر والشراء (٧٢٦/٢) وفى تهذيب اللثة (٤٨٩/١)

وفى المناسن والمساوى للبيهقى (٤٧٥) وفى منانى الزجان (١٨٨-ب)

وفى محجم الشعراء للمرزبانى (٢٤٥) وفى شرح شواهد الكشاف (٤٧٧)

وزاد الصير (٢١٨/٧) وفى النكت (٤٨٧/٣) وفى البصر (٤٦٧/٧)

وفى القرطبي (٣٠٧/١٥) وفى اللسان " بعض " (١٢٠/٧) وفى مجالس

شعيب (٣٦٩) .

(٣) : قاله الزجان - انظر معانى الزجان (١٨٨-ب) وزاد الصير (٢١٨/٧)

(٤) : قال الليث " بعض " ههنا بلسة يريد " يصيبكم الذى يعددكم - انظر

الرسيد (٢٠٥-ب) معالم التنزيل (٩٣/٦) .

(٥) : قاله الماوردى - انظر تفسيره (٤٨٦/٣) قلت : وهذا ما أنيل إليه

وأرجحه ، فإن عذاب الدنيا هو بعض العذاب الموعود لهم به فعذاب

الآخرة ينتظر لهم ، وما حدث لهم فى الدنيا من هلاك لا يبنى عن عذاب

الآخرة شيئا - كما قال تعالى : (لَهُمْ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

أَشَقُّ) [الآيئة ٣٤ من سورة الرعد] .

- الوجه الرابع : ان قوله : (يَتَّبِعُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) أى من العقاب ، وقد كان وعد العقاب إن انكروا ، والثواب إن صدقوا ، والعقاب بعض الوعيد (١) .
- وقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) أى مشرك كذاب (٢) .
- قوله تعالى : (يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ) أى عالين غالبين (٣) .
- وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) أى من يمنح منا عذاب الله إن جاءنا (٤) . قوله : (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) يعنى ما أرشدكم إلا إلى ما أنا عليه ، وما رأيت لكم من الحق (٥) .
- قوله : (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) أى طريق الرشد والهدى ، وعن معاذ بن جبل أنه قرأ : (إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) بتشديد الشين (٦) أى سبيل الله (٧) .

-
- (١) قال الماوردى : انه كان وعدهم بالنجاة إن آمنوا ، وبالهلاك إن كفروا فقال : (يصيبكم بعض الذى يعدكم) لأنهم إذا كانوا على إحدى الحالتين نالهم أحد الأمرين فصار ذلك بعض الوعد لا كله - انظر - تفسيره (٤٨٦ / ٢) .
- (٢) : روى عن قتادة قال : " مشرك " أسرف على نفسه بالشرك - انظر تفسير الطبرى (٥٩ / ٢٤) .
- (٣) : قال السدى : غالبين على أرض مصر ، قاهرين لأهلها - انظر النكت (٤٨٧ / ٣) .
- (٤) : بحر العلوم (٢٧٢ - ب) .
- (٥) : قال ابن زيد : ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسى - انظر النكت (٤٨٧ / ٣) والقرطبي (٣١٠ / ١٥) .
- (٦) : قراءة شاذة - انظر المحتسب (٢٤١ / ٢) .
- (٧) : المصدر السابق - وقال ابن عطية : ويبعد عندى على معاذ وهل كان فرعون إلا يدعى أنه إليه - وتعلق بناء اللفظ على هذا التاويل - انظر تفسيره (٨٠ / ٤ - ب) والبحر (٤٦٢ / ٧) .

- والرشاد : هو الله تعالى (١) - قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ قِتْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) الأحزاب : الأمم الخالية مثل قوم
نوح وعاد وثمود ، (٢) ومعنى يوم الأحزاب : أى يوم عذابهم (٣) .
وقوله : (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ) الدأب فى اللغة
بمعنى العادة (٤) - ومعنى قوله : (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ) أى مثل حال
قوم نوح ، (٥) وعاد وثمود . ويقال : كذب هؤلاء وتعودوا التكذيب مثل
عادة أولئك فى التكذيب (٦) . وقوله : (وَمَا اللَّهُ بِرِيدٍ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ)
معناه : انه لا يعذب أحدا حتى يقيم الحجة عليه . (٧) .
قوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) يعنى يوم التنادى (٨) -
وفى معنى التنادى وجوه أحدها : انه تنادى كل أمة بكتابها وإمامها ، قاله
قتادة (٩) .

(١) : قال السمرقندى : يقال : رشاد إسم من أسماء أصنامهم - انظر بخر

العلوم (٢٧٢ - ب) قلت : وهذا بعيد جدا - ويقرأ بالقراءة المشهورة
والمراد منها ان فرعون يظن أنه على حق ويكره الناس على ما هو عليه
ويحملهم على طريقته وعدم إتباع موسى عليه السلام .

(٢) : قاله الزجاج - انظر معانى الزجاج (١٨٩ - الف) وأخرج عبيد
الرزاق نحوه عن قتادة - انظر تفسيره (١٢٢ - لوجه) .

(٣) : تفسير الواضح (٢٣٦ - ب) بحر العلوم (٢٧٣ - ب) .

(٤) : الدأب : العادة والشأن وقد يحرك - الصحاح " دأب " (١٢٣/١) .

(٥) : أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : مثل حال قوم - انظر
تفسيره (٦٠/٢٤) .

(٦) : لم أعثر عليه .

(٧) : الوسيط (٢٠٦ - الف) .

(٨) : الكشف والبيان (٢٧٢/٩ - ب) وقال ابن قتيبة : يوم تنادى الناس : ينادى
بعضهم بعضا - غريب القرآن (٢٨٦) .

(٩) : ذكره الواحدى والبخوى وابن الجوزى غير معزو - انظر الوسيط (٩٠٦ - الف)
معالم التنزيل (٩٤/٦) - زاد المسير (٢٢١/٧) .

والثاني : ان معناه : تنادى أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة، وذلك مذكور في سورة الأعراف وهو قوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا) الآية (١)، وقوله : (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) الآية (٢) .

والثالث : ان معنى الآية : مناداتهم بالويل والثبور ودعا وهم على أنفسهم : وا هلاكاه ، وا ويلاه ، وغير ذلك (٣) .

وقرئ في الشاذ : (يَوْمَ التَّنَادِ) بتشديد الدال من ندى يند إذا هرب، وحكى هذه القراءة عن الضحاك، (٤) وهو معنى قوله تعالى (أَيْنَ الْمَفْرُغِ) . (٥) وعن بعضهم : يظهر عنق من النار فيفر الناس فيحيط بهم ذلك العنق ، حينئذ يعلمون أن لا مفر لهم (٦) .

(١) : الآية (٤٤) من سورة الأعراف
 (٢) : الآية (٥٠) رواه الصبري عن قتادة - تفسيره (٦٠-٦١) من سورة الأعراف
 وذكره الماوردي وابن الجوزي عنه - النكت (٤٨٧/٣) زاد المسير (٢٢١/٧) .

(٣) : قاله ابن جريج - انظر النكت (٤٨٧/٣) والقرطبي (٣١٢/١٥) .
 (٤) : انظر مختصر شواد لابن خالويه (١٣٢) وهي قراءة شاذة قرأها ابن عباس أيضا - المصدر المذكور - وأوردها ابن جنى عنهما وعن أبي صالح والكلبي - وقال : هو تفاعل ، مصدر تناد القوم أى تفرقوا من قولهم - ندى يند ، وأصله التناد فأسكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية إستقالا لاجتماع المثليين متحركين - المحتسب (٢٤٣/٢) .

(٥) : الآية (١٠) من سورة القيامة .
 (٦) : عبارة غير واضحة ، ولم أقف عليه وعلى نحوه .

سورة غافر : ٣٣ ، ٣٤ -

وقوله : (يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ) فى الحديث ان للناس جولة يوم
القيامة فيتبعهم الملائكة (و يردونهم). (١) وقيل : انهم
إذا سمعوا زفير النار ، فروا - فهو معنى قوله تعالى : (تولون
مدبرين) (٢) .

وفى الآية قول آخر : ان معنى قوله تعالى : (يَوْمَ تَوَلَّوْنَ
مُدْبِرِينَ) هو : انطلقهم إلى النار بسوق الملائكة (٣) وقوله : (مَالِكُمْ
مِّنَ اللَّوْغِ عَاصِمٍ) أى مانع (٤) وقيل : ناصر (٥) .
وقوله : (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ظاهر المعنى . قوله
تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ) هو : يوسف بن يعقوب نبي
الله. (٦). وعن بعضهم : ان الله تعالى أرسل إليهم يعنى إلى القبط
نبيا من الجن يسمى يوسف. (٧) وهذا قول ضعيف (٨) .

-
- (١) : ما بين القوسين ساقط من " ب " ولم أقف على هذا الحديث -
وذكر البخوى عن الضحاك قال : إذا سمعوا زفير النار ندوا هربا
فلا ياتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا
فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه - انظر تفسيره (٦٤/٦) .
(٢) : هذا من قول الضحاك - انظر المرجع السابق .
(٣) : ذكر نحوه السمرقندى عن الكلبي - بحر العلوم (٢٧٣ - الف) .
(٤) : ذكره الما وردى عن ابن عيسى قال : من مانع وأصل العصمة
المنع - النكت (٤٨٨ / ٣) .
(٥) : قاله قتادة - رواه الطبرى عنه - تفسيره (٦٢/٢٤) وانظر
النكت (٤٨٨/٣) .
(٦) : تفسير الطبرى (٦٢/٢٤) والنكت (٤٨٨/٣) والكشف والبيان (٩/
٢٧٢ - ب) ومعال التنزيل (٩٤/٦) .
(٧) : حكاه النفاش عن الضحاك - انظر النكت (٤٨٨/٣) والإتقان (١٧٦/٢)
والقرطبي (٣١٢/١٥) وفتح القدير (٤٩١/٤) - روح المعانى
(٦٨/٢٤) .
(٨) : قلت: ومثل هذا لا يعلم إلا عن طريق صحيح ، ولم يثبت هذا بطريق
مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك يجب أن لا يعول
على هذا القول .

والصحيح هو الأول لأنه أطلق ذكر يوسف فيصرف إلى يوسف المعروف مثل إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم. وفى القصة : ان الله تعالى بعث يوسف بن يعقوب إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى ومكث فيهم عشرين سنة (١) بعد وفاة يعقوب عليه السلام .
وقوله : (بِالْبَيِّنَاتِ) أى بالدلالات الواضحات .

وقوله : (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا أَهْلَاكُ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) وقبراً أبى (و) (٢) ابن مسعود : (أَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) بزيادة (ال) الف (٣) -
وقوله : (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) أى مسرف على نفسه بالكفر والظلم؛ والمرتاب هو : الشاك (٤) . قوله تعالى : (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ) فمعه المجادلة هو (٥)
المجادلة بالكذب . ومعنى السلطان هو الحجة . (٦) وقوله : (كَبُرَ مَقْتًا) أى كبر جدالهم مقماً (٧) .

وفى التفسير : ان الله يعقبتهم الله تعالى ويقمتهم الملائكة والانبياء ويمقتهم المؤمنون ، وهو معنى قوله (عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا) (٨) .

-
- (١) : قاله ابن عباس - انظر : القرطبي (٣١٢/١٥ - ٣١٣) .
(٢) : ما بين القوسين ساقط من الف .
(٣) : انظر المحرر الوجيز (٨١/٤ - الف) وذكرها الزمخشري وأبو حيان غير معزو - الكشاف (٤٢٧/٣) - البحر المحيط (٤٦٤/٧) .
(٤) : الكشف والبيان (٢٧٢/٩ - ب) .
(٥) : فى النسختين " فمعنياً " والصحيح كما اثبتناه .
(٦) : بحر العلوم (٢٧٣ - الف) .
(٧) : معانى الزجاج (١٨٩ - الف) .
(٨) : لم أقف عليه .

وقوله : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبِّرٍ جَبَّارًا) القراءة الأولى على الإضافة (١). والطبع على القلب هو : الختم عليه حتى لا يدخله الحق. وأما القراءة الثانية فهي على وصف القلب بالتكبر، يقال : قلب متكبر، أى صاحبه متكبر. (٢) وقرأ ابن مسعود : (على قلب كل متكبر جبار) (٣) .

قوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ) قال الحسن البصرى : كان هامان صاحب شرط فرعون فكان (هو) (٤) من همدان، وأورده أبو الحسن بن فارس فى تفسيره . (٥) وقوله : (ابْنِ لِي صَرْحًا) أى قصراً عالياً . (٦) ويقال : ان أول من طبخ اللبن حتى صار آجراً هو هامان فعله لفرعون (٧) .

وفى تفسير النقاش : أن هامان استعمل خمسين ألف إنسان فى البناء سوى من يطبخ (يطبخ) (٨) الآجر ومن يعمل فى الخشب وغيره (٩) .

- (١) : قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين " قلب " جعلاً " متكبراً " من صفة القلب - وقرأ الباكون بإضافة القلب إلى متكبر . انظر الكشف عن وجوه القراءات (٢/٢٤٣-٢٤٤) .
- (٢) : المصدر السابق - وحجة القراءات (٦٣٠) .
- (٣) : قراءة شاذة - مختصر شواذ لابن خالويه (١٣٣) .
- (٤) : ما بين القوسين ساقط من " ب " .
- (٥) : لم أعثر على تفسير ابن فارس .
- (٦) : غريب القرآن (٣٣٣) و معانى الزجاج (١٨٩ - الف) .
- (٧) : قاله قتادة - رواه ابن جرير عنه - انظر تفسيره (٦٥/٢٤) و (٧٧/٢٠) .
- (٨) : ما بين القوسين مكرر فى " الف " .
- (٩) : ذكره البغوى وابن الجوزى والقرطبى ولم ينسبوه إلى أحد - انظر معالم التنزيل (١٧٤/٥) و زاد السير (٦/٢٢٣) والقرطبى (١٣/٢٨٨ - ٢٨٦) .

ويقال : إنه عمل في بناء الصرح سبع سنين وكان فرعون يصعد عليه راكباً ثم ان الله تعالى بعث ريحا عاصفا فجعله (ثلاث) (١) قطع فألقى قطعة في البحر وقطعة بالهند وقطعة ببلاد المغرب (٢) .
 وقوله : (أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) الأسباب : هى الأبواب ههنا . (٣) ويقال : معناه : الأسباب التى تؤدىنى إلى السماء وتبلغننى إليها . (٤) فإن قيل : كيف يتصور هذا فى عقل عاقل أن يقصد صعود السماء وذلك مستحيل بهذه الحيلة .

والجواب : ان الجهل فى العالم كثير وليس هذا بأبدع من ادعائه الربوبية وهو يعرف حال نفسه ويشاهدها (٥) . وقوله : (فَأَطَّلِحَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) أى أنظر إلى إله موسى . (٦) وقوله : (وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا) فى دعواه أن له إلهاً . وقوله : (وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِفِرْعَوْنَ سَوَاءً عَلَيْهِ) أى قبح عمله (٧) .

(١) : فى ب " ثلاثة " .

(٢) : انظر تفسير الواضح (٢٣٧ - الف) ويقال : وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل - انظر معالم التنزيل (١٤٧ / ٥) زاد المسير (٢٢٢ / ٦) والقرطبي (٢٨٩ / ١٣) أقول : هذه الأقوال نوع من الإسرائيليات فهى ضرب من الخيال لا أساس لها من الصحة ولا دليل عليها .

(٣) : قاله قتادة ، رواه الطبرى وعبد الرزاق عنه - انظر تفسير الطبرى (٦٥ / ٢٤) وتفسير عبد الرزاق (١٣٢ - الف) وذكره ابن الجوزى عنه وعن ابن عباس - زاد المسير (٢٢٣ / ٧) وأورده ابن كثير عمن سعيد بن جبيرة وأبى صالح - تفسير ابن كثير (٨٠ / ٤) .

(٤) : قاله الزجاج - انظر معانى الزجاج (١٨٩ - ب) .

(٥) : قال الفخر الرازى : أعلم ان الله تعالى لما وصف فرعون بكونه متكبرا جبارا ، بين أنه أبلغ فى البلادة والحماسة إلى أن قصد الصعود إلى السماء وات - انظر تفسيره (٦٥ / ٢٧) .

(٦) : بحر العلوم (٢٧٣ - ب) .

(٧) : المصدر السابق .

- وقوله : (وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ) - وقرئ (وَصَدَّ) بنصب الدال، (١)،
 فقوله بالرفع : أى صد فرعون عن السبيل؛ (٢) وبالنصب أى وصد
 فرعون الناس عن سبيل الله (٣) . وقوله : (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا
 فِي تَبَابٍ) أى وما حيلة فرعون ومكره إلا فى هلاك وخسران - (٤)
 وقال ذلك لأنه أدى إليه . قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا
 قَوْمِ اتَّبِعُونِ) (٥) (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) أى سبيل الرشده .
 وقوله : (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) أى سريح فناؤه
 والتمتع به قليل . وقوله : (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) أى المستقر (٦).
 قوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ
 ذَكَرْنَا وَأَنْشَأْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)
 أى بغير إنقطاع . ويقال : (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لا يحسب عليهم (قدر) (٧)
 مكثهم فى الجنة واستمتاعهم، فيقول : مكثهم كذا وأكلهم كذا وفعلهم
 كذا . (٨) وقيل : (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى يزيد فى مدة بقائهم فى الجنة على
 مدة أعمالهم، أى ما لا يتناهى من المدة (٩) .

(١) : قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وَصَدَّ) بضم الصاد - وقرأ

الباقتون (وَصَدَّ) بالنصب - حجة القراءات (٦٢٢) .

(٢) : المرجع السابق .

(٣) : المرجع السابق .

(٤) : تفسير الواضح (٢٢٧ - الف) روى عن ابن عباس قال فى قوله

(إلا فى تباب) قال : "فى خسران" - وعن مجاهد قال : "فى خسار"

وعن قتادة قال : "فى ضلال وخسار" - رواه الطبرى عنهم - انظر

تفسيره (٦٦/٢٤) .

(٥) : فى ب " إتبعونى " .

(٦) : روى عن قتادة قال : إستقرت الجنة بأهلها واستقرت النار

بأهلها - ذكره الطبرى بسند عنه - تفسيره (٦٧/٢٤) .

(٧) : فى ب " قد " .

(٨) : لم أقف عليه .

(٩) : قال الدنيورى : إلى الأبد ما لا تنهى من الأوقات -

تفسيره (٢٢٧ - الف) .

قوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى
النَّارِ تَدْعُونَنِي (١) لِأَكْفَرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ) العزيز : هو المنتقم من أعدائه (٢)
والغفار هو الساتر لذنوب عباده (٣) .

قوله تعالى : (لاجْرَمَ) قد بينا فيما سبق (٤) وعن المفضل الضبي
الكوفي أنه (٥) قال : (لا جرم) أى لا بد (٦) . وقوله : (أَنَّمَا
تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أى إستجابة دعوة فى الدنيا . (٧)
ويقال : إئصال نفع فى الدنيا ولا فى الآخرة (٨) . ويقال : جواب
قوله : (فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ) (٩) .

(١) : فى ب " وتدعوننى " مع إثبات الواو وهو تصحيف .

(٢) : سبق شرحه - انظر صفحة (٢٦٧) .

(٣) : قال الزجاج : أصل الغفر فى الكلام : الستر والتغطية، ومعنى الغفر
فى الله سبحانه وتعالى هو الذى يستر ذنوب عباده ويغطيها بستره -
راجع أسماء الحسنى (٣٧-٣٨) وقال الحلیمی : هو المبالغ فى الستر
فلا يشهر الذنب لا فى الدنيا ولا فى الآخرة - انظر الأسماء والصفات (٧٦) .

(٤) : انظر (ج ١ - ٢١٢ - ل) من نسخة الف عند الآية ٢٢ من سورة
هود .

(٥) : مفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي، (أبو العباس) أديب نحوى
لغوى ، عالم بالشعر وأيام العرب ، لزم المهدي العباسى وعمل له الأشعار
المختارة الصماء " المفضليات " توفى سنة (١٦٨ هـ) انظر معجم الأدباء
(١٦٤/١٩ - ١٦٧) هدية العارفين (٤٦٨/٢) ، المفصل (٩/٩٩ - ٢٠٣) .

(٦) : انظر النكت (٤٨٩/٣) .

(٧) : بحر العلوم (٢٧٢ - ب) الكشف والبيان (٩/٢٧٣ - الف) .

(٨) : وعن قتادة قال : لا ينفع ولا يضر فى الدنيا ولا فى الآخرة - انظر
النكت (٤٨٩/٣) .

(٩) : روى عن السدى قال : لا يستجيب لأحد فى الدنيا ولا فى الآخرة

المصدر السابق - الكشف والبيان (٩/٢٧٣ - الف) .

وقوله : (وَأَنَّ مَرْدَّنَا إِلَى اللَّهِ) أى مرجعنا إلى الله (١) . وقوله : (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أى المشركين (٢) . قوله تعالى (فَتَذَكَّرُونَ مَا آقُولُ لَكُمْ) يعنى حين تعالون العذاب (٣) . وقوله : (وَأُفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) أى أسلم أمرى إلى الله (٤) . وقال يحيى بن سلام : أى أتوكل على الله (٥) .
وقوله : (إِنَّ اللَّهَ بِصِيرَتِ الْعِبَادِ) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَرُوا) (١) اختلف القول فى نجاته ، منهم قال : نجا حين نجا موسى وبنو إسرائيل وذلك عند مجاوزة البحر (٦) وفى القصة (٧) : انه كان قدام موسى حين توجهوا إلى البحر فقال : إلى أين يا نبي الله ؟ قال : أما مكث ، فقال : إنما أمامى البحر ، فقال : "والله ما كذبت وما كذبت" (٨) .

والقول الثانى : ان مؤمن آل فرعون لما قال هذه الأقوال ونصح هذه النصيحة طلبه فرعون ليقتله فهرب (فبعث) (٩) فى طلبه جماعة فوجدوه فى جبل يملئ وحواليه السباع يحرسونه ففزعوا ورجعوا (١٠) .

(١) : الوجيز للواحدى (٢٨ - ١٠ - لوحه) .
(٢) : رواه الطبرى عن قتادة - تفسيره (٦٩/٢٤) وانظر النكت (٤٨٩/٣) والمحرر (٨٢/٤ - الف) وذكره الثعلبى عنه وعن ابن عباس - تفسيره (٢٧٢/٩ - الف) وذكره القرطبى عن قتادة وابن سيرين - تفسيره (٣١٧/١٥) .
(٣) : الكشف والبيان (٢٧٢/٩ - الف) وقال النقاش : عند نزول العذاب بهم النكت (٤٨٩/٣) .

- (٤) : ذكره الماوردى عن ابن عيسى - النكت (٤٨٩/٣) .
(٥) : انظر : _____ النكت (٤٩٠/٣) .
(٦) : ذكره الماوردى عن قتادة - المصدر السابق .
(٧) : ما بين القوسين ثابت فى هامش الف .
(٨) : رواه الطبرى عن قتادة - انظر تفسيره (٧٠/٢٤ - ٧١) .
(٩) : ما بين القوسين ثابت فى هامش الف .
(١٠) : ذكره الماوردى بلفظ مقارب - انظر تفسيره (٤٩٠/٣) .

وقوله : (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ) أى نزل بآل فرعون (سُوءَ الْعَذَابِ)
 أى العذاب السيئ . قوله تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)
 أكثر المفسرين ان هذا فى القبر، (١) وعن ابن مسعود أنه قال : أرواح
 آل فرعون فى حواصل طير سود يرددون النار غدوا وعشيا - (٢) وقد ثبتت
 برواية مالك (٣) عن نافع (٤) عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه
 وسلم قال : "إن أحدكم إذا مات يعرض عليه مقعده بالخداة والعشى، إن كان
 من أهل الجنة فالجنة وإن كان من أهل النار فالنار ."

(١) : انظر النكت (٤٩٠/٣) وقاله ابن عباس وقتادة ومقاتل ومجاهد كما

ذكره الصمقندي - بحر العلوم (٢٧٤ - الف) - وقال عكرمة ومحمد

ابن كعب: هذه الآية تدل على عذاب القبر لأن الله سبحانه وتعالى

يبين عذاب الآخرة فقال : ويوم تقوم الساعة ادخلوا أى يقال

لهم : ادخلوا - انظر الكشف والبيان (٢٧٣/٩ - الف) .

(٢) : أخرجه عبد الرزاق عنه فى تفسيره (١٢٢ - الف) وابن أبى حاتم

كما فى الدر (٢٩١/٧) - وأخرجه ابن جرير عن السدى فى تفسيره

• وأخرجه سفيان عن هذيل بن شرحبيل - تفسيره (٢٦٣) .

(٣) : مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى أبو عبد الله المدنى

الفقيه إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال البخارى :

"أصح الأسانيد كلها مالك عن ابن عمر" - من السابعة - مات سنة

١٧٩هـ • انظر التقريب (٢٢٣/٢) والتهذيب (٥/١٠ - ٩) .

(٤) : نافع : مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله المدنى ثقة، فقيه،

مشهور ومن الثالثة - مات سنة ١١٧هـ، أو بعد ذلك - انظر التقريب

• (٢٩٦/٢)

- ويقال : هذا مقعدك يوم القيامة، (١) قال رضى الله عنه (٢) .
 أخبرنا بذلك المكى بن عبد الرزاق الكشمهينى (٣) أخبرنا أبو الهيثم جدى (٤)
 أخبرنا الفربرى ، أخبرنا البخارى ، أخبرنا إسماعيل بن أبى أويس (٦) عن مالك الحديث .
 (٥)

- (١) : أخرجه البخارى - كتاب الجنائز - باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة
 (٩٠) (١٠٢/٢) ومسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب
 عرش مقعد الميت من الجنة ٠٠٠٠ (٢١٩٩/٤) والنسائى - كتاب
 الجنائز - باب : وضع الجريدة على القبر (٨٨/٤) والواحدى فى
 تفسيره . الوسيط (٢٠٧ - الف) والبغوى فى تفسيره (٩٦/٦) .
 (٢) : هو الإمام أبو المظفر السمعانى .
 (٣) : هو أبو محمد مكى بن عبد الرزاق بن أبى الهيثم الكشمهينى ، وهو
 شيخ أبى عبد الله الحفصوى ، ذكره السمعانى فى التحبير ولم يترجمه
 انظر : التحبير (٢١١/٢) .
 (٤) : أبو الهيثم : محمد بن مكى بن محمد بن رداق بن هارون بن وزاع
 الكشمهينى الأديب ، اشتهر فى الشرق والغرب بروايته كتاب الجامع .
 كان فقيها أديبا وزاهدا ، رحل إلى العراق والحجاز - انظر الأنساب (٤٨٤) -
 - شذرات الذهب (١٣٢/٣) .
 (٥) : الفربرى هو محمد بن يوسف بن مطر الفربرى الراوى لكتاب الصحيح
 عن محمد بن إسماعيل البخارى - وكانت ولادته ٢٣١ هـ ومات
 ٣٢٠ هـ - راجع الأنساب (٤٢٢) - وفيات الأعيان (٢٩٠/٤) .
 (٦) : إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبهى ،
 أبو عبد الله بن أبى أويس ، روى عنه البخارى ومسلم ،
 مات (٢٢٦ هـ) أو (٢٢٧ هـ) - انظر : التهذيب : (٣١٠ - ٣١٢)

وفى الآية قول آخر وهو : انه العرض على النار يوم القيامة - (١)
 قال الفراء : وفى الآية تقديم وتأخير وكانه قال : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
 أُدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) (٢)
 وهذا قول فاسد والصحيح هو الأول (٢) .
 وقوله : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أُدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)
 قرئ : (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) على الأمر لآل فرعون
 بالدخول ، وقرئ : (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) على الأمر
 لخزنة النار (٤) . والدليل على أن الصحيح هو القول الأول انه قال :
 (يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) إذا كان يوم القيامة فهو إدخال حقيقة
 لا العرض .

- (١) : قاله محمد بن كعب - رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٧١/٢٤)
 وانظر المحرر الوجيز (٤/٨٢ - ب) والبحر المحيط (٤١٨/٧) .
 (٢) : ذكره الماوردى عنه فى النكت (٣/٤٩١) ولم أجده فى معانى الفراء ،
 ولعله ذكره فى تصنيف آخر .
 (٣) : قلت : رأى السمعاني هو الرأى الصحيح ، والآية الكريمة من
 أدلة اهل السنة والجماعة على العذاب فى البرزخ فإن أرواحهم
 تعرض على النار صباحا ومساءً إلى قيام الساعة فإذا وقعت الواقعة
 أصبحت أرواحهم وأجسادهم فى النار ، ولذا قال سبحانه وتعالى
 (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أُدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) ، والله أعلم
 بالصواب .
 (٤) : قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص : (الساعة ادخلوا آل فرعون)
 بقطع الألف وكسر الخاء على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم ،
 فيكون آل فرعون نصيبا بوقوع الفعل عليهم - وقرأ الباقون (الساعة
 ادخلوا) موصولة على الأمر لهم بالدخول وتنصب (آل
 فرعون) على هذه القراءة با لنداء المضاف - انظر حجة القراءات
 (٦٣٣ - ٦٣٤) .

وإنما العرض في القبر على ما ورد في الحديث. (١) وفي بعض التفاسير : ان الكافر يحيا في القبر كل غدوة وعشية حتى ينظر إلى مقعده من النار، ثم يميتة الله تعالى ثانياً، فيكون نظره إلى مقعده من النار أشد عليه من موته؛ وهو قول شاذ (٢) .

وأما آل فرعون فهو فرعون وقومه، وقيل : فرعون نفسه - قنال

الشاعر : (٣) .

فلا تبك ميتا بعد ميت أسنبة

على وعباس وآل أبي بكر (٤) .

ومعناه : وأبي بكر نفسه - وروى عن عبد الله بن أبي أوفى (٥) =

(١) : إشارته إلى الحديث الذي سبق ذكره - راجع صفحة (٤٦١) .

(٢) : لم أوقف على هذا القول - وذكر الما وردى عن قتادة قال : يعرض

عليهم مقاعدهم من النار غدوة وعشية، فيقال : آل فرعون هذه

منازلكم " توبيخاً - راجع النكت (٤٦٠/٢) .

(٣) : الشاعر هو : أراكة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث بن حبيب بن

الحارث، وهو يخاطب ابنه عبد الله لما قتل بسر بن أرطاة ابنه الآخر

عمراً، وكان عمرو على اليمن لعبد الله بن العباس رضى الله عنهما -

انظر المؤتلف والمختلف (٥٢) .

(٤) : البيت في النكت (٤٦٠/٢) وفي زاد المسير (٢٩٦/١)

وفي المحرر : (٨٠ /٤ - أ)

(٥) : عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الحارث الأسلمى، صحابي شهد

الحديبية، وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة

(٨٢ هـ) وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة - انظر

التقريب (٤٠٢/١) والتهديب (١٥١/٥ - ١٥٢) .

- = انه قال : أُتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة بعثها
أبى إليه فقال : اللهم صل على آل أبى أوفى (١) نفسه (٢) .
قوله تعالى : (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ) أى يتخاصمون فى النار (٣) .
وقوله : (فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) أى الاتباع قالوا للقادة (٤) .
وقوله : (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) أى اتباعا .
وقوله : (فَهَلْ أَنْتُمْ مُخْنُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ) أى هل تحملون
عنا بعض عذاب النار (٥) .

- (١) : أخرجه البخارى ولفظه : عن ابن أبى أوفى قال : كان النبى صلى
الله عليه وسلم إذا أتاه رجل بصدقة قال : اللهم صل على آل فلان ،
فأتاه أبى أوفى فقال : اللهم صل على آل أبى أوفى - انظر
صحيح البخارى (١٥٢/٧) ، كتاب الدعوات ، باب (١٩) قول
الله تعالى و صل عليهم وباب (٢٣) وهل يعلى على
غير النبى صلى الله عليه وسلم (١٥٧/٧) .

- وأخرجه أبوداؤد - كتاب الزكاة ، باب دعاء المصدق لأهل الصدقة -
عون المعبود (١٨/٢) - وأخرجه النسائى - كتاب الزكاة - باب صلاة
الإمام على صاحب الصدقة (٢٢/٥) - وأخرجه ابن ماجه - كتاب
الزكاة - باب ما يقال عند إخراج الزكاة (٥٧٢/١) - وأحمد فى مسنده
(٢٥٢/٤ - و ٢٨٢) .

- (٢) : قال الحافظ ابن حجر - أى عليه نفسه، وقيل : وعلى أتباعه - انظر
فتح البارى (١٣٨/١١) .

- (٣) : جامع البيان (٧٢/٢٤) - بحر العلوم (٢٧٤-الف)
(٤) : قاله ابن جرير رواه الطبرى عنه - تفسيره (١٩٩/١٢) و رواه ابن
المنذر عنه أيضا كما فى الدر (١٧/٥) .
(٥) : بحر العلوم (٢٧٤-الف) .

قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا) أى القادة والاتباع جميعاً . وقوله : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) أى فصل بين العباد . فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ) فى القصة : انهم يقولون ذلك بعد أن دعوا الله تعالى ألسفعام ولم يبروا إجابة (١) .

وقوله : (ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ) أى يوماً واحداً من أيام الدنيا (٢) . قوله تعالى : (قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) أى فسى هلاك وبطلان .

ومعناه : إن دعاءهم غير مستجاب (٢) . قوله تعالى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا) قال أبو العالية (٤) =

(١) : قال السيوطى فى الدر (١٧/٥ - ١٨) : أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب بن مالك رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فيما أحسب فى قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا ، مَا لَنَا مِنِّ مَّحِيصٍ) [الآية ٢١ من سورة إبراهيم] . قال : يقول أهل النار هلموا فلنصبر، فيصبرون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : هلموا فلنجهز، فيكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا - ما لنا من محيص) .

(٢) : جامع البيان (٧٤/٢٤) - بحر العلوم (٢٧٤ - الف) .

(٣) : تفسير الواضح (٢٣٧ - ب) - بحر العلوم (٢٧٤ - ب) .

(٤) : هو رفيع بن مهران البصرى ، مولى امرأة من بنى رباح بن يربوع

- أسلم فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه - وصلى خلف عمر

رضى الله عنه، وقرأ القرآن على أبى - كان إماماً فى القرآن والتفسير

والعلم والعمل - توفى (٩٠) هـ - وقيل (٩٣) هـ) وقيل (١٠٦) هـ

والله أعلم . انظر معرفة قراء الكبار (١/٦٠ - ٦١) - طبقات الفقهاء

= بإيضاح الحجّة. (١) وقال غيره : بالانتقام من أعدائهم. (٢) وعن السدى قال : الأنبياء قد تولى الله نصرتهم وإن قتلوا في الدنيا فإن الله يبعث من بعدهم من ينتقم لهم من أعدائهم. (٣) وقوله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى وينصر الذين آمنوا في الحياة الدنيا . وقوله : (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) يعنى يوم القيامة. والأشهاد جمع شاهد كالأصحاب جمع صاحب (٤). ويقال شهيد وأشهاد مثل شريف وأشراف (٥) . قوله تعالى : (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتهم) أى إعتذارهم (٦) لأنه لا عذر لهم . (وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ) أى عليهم اللعنة (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) أى الدار السيئة وهى النار (٧) . قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا موسى الْهُدَى) أى النبوة . وقوله : (وَأَوْثَرْنَا بنى إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ) أى التوراة (٨) وقوله : (مُدَى وَذَكَرَ لِأُولَى الْأَبْيَابِ) ظاهر المعنى .

(١) : أخرج ابن أبى حاتم عنه قال : ذلك فى الحجّة ، يفتح الله حجّتهم فى الدنيا - ذكره السيوطى فى الدار (٢٩٢/٧) وذكر الما وردى والثعلبى عنه قال : بإفلاج حجّتهم - انظر النكت (٤٩١/٣) والكشف والبيان (٢٧٣/٩ - الف) .

(٢) : النكت (٣٩١/٣) - الكشف والبيان (٢٧٣/٩ - الف) .

(٣) : رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٧٥/٢٤) وانظر عنه - فى

النكت (٤٩١/٣) والكشف والبيان (٢٧٣/٩ - الف) - القرطبى

. (٣٢٢/١٥) - البحر المحيط (٤٧٠/٧) .

(٤) : معانى الزجاج (١٨٩ - ب) النكت (٤٩١/٣) والقرطبى (٣٢٢/١٥)

(٥) : قاله الطبرى - انظر تفسيره (٧٥ / ٢٤) والما وردى أيضا - انظر

تفسيره (٤٩١/٣) .

(٦) : بحر العلوم (٢٧٤ - ب) .

(٧) : قاله السدى - انظر تفسير ابن كثير (٨٤ / ٤) .

(٨) : جامع البيان (٧٦/٢٤) معالم التنزيل (١٧/٦) وقال ابن السائب

" التوراة والإنجيل والزبور - انظر زاد المسير (٢٣٢ / ٧) .

قوله تعالى : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) تمك
من جوز الصغائر على الأنبياء بهذه الآية فأمرهم بالإستغفار (عن الصغائر؛
ومن لم يجوز الصغائر على الأنبياء قيل : انه أمر بالإستغفار) (١) تعبدا
لينال بذلك رضى الله تعالى ويقتدى به من ياتى (٢) بعد هـ. (٣) وقوله :
(وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) أى صل شاكرا لربك بالعشى والإبكار (٤)
والعشى : من وقت زوال الشمس إلى الغروب (٥) .

(١) : ما بين القوسين ساقط من " ب " .

(٢) : فب " من ياتى من بعده " .

(٣) : ذكره البيهقى (٩٧/٦) والقرطبي (٣٢٤/١٥) وأبو حيان - البحر المحيط

(٤٧١/٧) و فخر الرازى - تفسيره (٧٩/٢٧) - قلت : عصمة الأنبياء

عليهم السلام مبحث أصولى لأهل الأصول وفيه كلام كثير واختلاف مشهور .

والذى عليه الجمهور هو ان الأنبياء معصومون من الكفر وتحمد الكذب

فيما يتعلق بالتبليغ عن الله عز وجل، وكذلك معصومون من الكبائر والصغائر

الخشيسة - والأكثر على جواز وقوع الصغائر غير الخشيسة منهم - واختار كثير

من أهل العلم ان وقوع الصغائر منهم وإن جاز عقلا غير انه لم يقح فعلا،

وقالوا : وما جاء فى الكتاب والسنة من ذلك إنما فعلوه بتأويل أو نسيانا

أوسهوا - واختار الشيخ الشنقيطى رحمه الله : ان الصواب فى هذه

المسألة : ان الأنبياء عليهم السلام لم يقح منهم ما يزرى مراتبهم العلمية

ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصا فيهم، ولو فرضنا انه وقح منهم بعض الذنوب

فإنهم يتداركون ما وقح منهم بالتوبة وصدق الإنابة إلى الله عز وجل حتى

ينالوا بذلك أعلى الدرجات - انظر أضواء البيان (٤/٥٨٥ - ٥٨٦) .

(٤) : مقال التنزيل (٩٨/٦) - انظر أضواء البيان (٤/٥٨٥ - ٥٨٦) .

(٥) : قال الراغب : العشى : من زوال الشمس إلى الصباح - المفردات

(٣٣٥) " عشا " . قال الطبرى : العشى : من زوال الشمس إلى

الليل - انظر : تفسيره (٢٤ / ٧٦) .

والإبكار : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (١) . قوله تعالى :
 (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) أى دفع آيات الله بالتكذيب . وقوله
 : (بِخَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ) أى أتاهم بخير حجة (٢) . وقوله : (إِنَّ فِي
 صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا) أى ما فى صدورهم إلا كبر - والكبر الذى (فِي صُدُورِهِمْ)
 هو الإستكبار عن الإقصرار بالتوحيد. ويقال : طلب الغلبة والعلو على محمد
 صلى الله عليه وسلم (٤) . وقوله : (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) أى ما هم
 ببالغى إرادتهم وكان مرادهم أن يهلك محمد ويهلك أصحابه
 ويندرس أثره ويبطل أحكامه . (٥) ويقال : كان مرادهم أن يغلّبوا
 محمدا ويعلّوا أمرهم أمره (٦) .

وفى الآية قول ثالث قاله ابن جريج وغيره، وهذا : ان
 الآية نزلت فى اليهود فكأنوا يقولون يخرج منا فى آخر
 الزمان من يتغلب على جميع الأرض ويكون البحر إلى ركبتيه والسحاب
 على رأسه =

-
- (١) : قال ابن جرير : الإبكار : من طلوع الفجر الثانى إلى طلوع
 الشمس، وقد وجه قوم الإبكار إلى أنه من طلوع الشمس
 إلى ارتفاع الضحى وخروج وقت الضحى، والمعروف عند
 العرب - القول الأول - انظر المصدر السابق .
- (٢) : بحر العلوم (٢٧٤ - ب) .
- (٣) : ما بين القوسين ثابت فى هامش الف .
- (٤) : قال ابن قتيبة : تكبر عن محمد صلى الله عليه وسلم وطمح أن يعلوه
 وما هم ببالغى ذلك - غريب القرآن (٣٨٧) وبحر العلوم (٢٧٤) -
 ب) . الوسيط (٢٠٧ - ب) ومعالم التنزيل (٩٨/٦) .
- (٥) : ذكر نحوه الما وردى عن الحسن - تفسيره (٤٩٢/٣) .
- (٦) : هذا من قول ابن قتيبة - انظر
 حاشية
 رقم (ع) .

ويقتل ويُحيى، ومعه جبل من جنّة وجبل من نار (١) . قالوا
يعنى : أهل العلم؛ وهو الدجال الذى ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم (٢)،
فلما قالوا هذا أنزل الله تعالى هذه الآية (٣) . ومعنى قوله : (مَّا
هُم بِبَالِغِيهِ) على هذا القول : إن الغلبة لا تكون للدجال على المسلمين
بل تكون للمسلمين على الدجال، فإن عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال
نصرة للمسلمين . وقوله : (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) أى من شرك الدجال
على هذا القول (٤) .

(١) : أخرج نحوه ابن المنذر عنه - كما فى الدر (٢٩٤/٧)

وذكره السمرقندى عن الكلبي وعن أبى العالية - انظر تفسيره (٤٧٤-٥٧٤) .
(٢) : كذا فى التسخين ، والأنسب أن يكون بذكر الضمير الراجع إلى الدجال ،
أى : " ذكره الرسول " ... وهذا القول فى بحر العلوم (٤٨٤ ب)

(٣) : أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم بسند صحيح عن أبى

العالية قال : إن اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم
فقالوا : إن الدجال يكون من فى آخر الزمان ويكون
من أمره فعظموا أمره وقالوا : يصنع كذا - فأنزل الله
(إن الذين يجادلون الآية - انظر الدر -

(٢٩٤/٧) قلت : وهذا قول بعيد لأنه لم يسبق ذكر
للدجال أو شىء من علامات الساعة وإنما أخبر الله تعالى
فى هذه الآية عن من يجادل النبى صلى الله عليه وسلم، ومرادهم
من وراء ذلك أن يخيب محمد صلى الله عليه وسلم فى مهمته
ويظهروا عليه ويتمنوا موته قبل أن يتم رسالته .

(٤) : أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن أبى العالية قال :

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتحوز من فتنة
الدجال - انظر الدر (٢٩٤/٧) قلت : هذا قول بعيد
كما قلنا آنفا - قال ابن كثير : هذا قول غريب وفيه تعسف
بعيد وإن كان قد رواه ابن أبى حاتم فى كتابه - والله
تعالى أعلم - تفسيره (٨٤/٤) .

وقوله : (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ظاهر المعنى • قوله تعالى :

(لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) أى رفع السماوات

بغير عمد واجراء الكواكب (و) (١) الشمس والقمر فى مجاريهما

وبسط الأرض ونصب الجبال أهول فى قلوب الناس من خلق الآدميين (٢)

ويقال : لخلق السماوات والأرض أكبر من قتل الدجال واحدا وأحيائه ،

فالناس ههنا هو الدجال على هذا القول (٢) •

وقوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يعلمون حقيقة الأمور .

قوله تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَلَا الْمُشْرِكُ قَلِيلًا مِمَّا تَتَذَكَّرُونَ) بالتاء ، وقرئ بالياء (٤) ، والمعنى قريب بعضه

من بعض (٥) • قوله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) أى لاشك

فيها (٦) • وقوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) أى لا يصدقون (٧) •

(١) : فى ب " فى " بدل " واو " •

(٢) : قاله الواحدى أيضا بلفظ مقارب - انظر الوسيط (٢٠٧ - ب) •

(٣) : ذكر السمرقندى عن الكلبى ومقاتل قالا : لخلق السماوات والأرض

أعظم من خلق الدجال - انظر بحر العلوم (٢٧٥ - الف) قلت

: هذا القول بعيد عن الصواب لأن السياق لا يدل على ذكر الدجال

فذكر الدجال لا مبرر له هنا •

(٤) : قرأ عاصم وحمزة والكسائى : (قليلا ما تتذكرون) على الخطاب ؛

وقرأ الباقر (يتذكرون) بالياء اخبارا عن الكفار - انظر حجة

القراءات (٦٣٤) •

(٥) : قال الطبرى : ان القراءة بهما صواب - راجع تفسيره (٧٨ / ٢٤) •

(٦) : بحر العلوم (٢٧٥ - الف) •

(٧) : المصدر السابق •

قوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) قد ثبت برواية

نعمان بن بشير (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الدعاء هو
العبادة". وقرأ هذه الآية (٢) وعن ثابت قال : قلت لأنس : "الدعاء
نصف العبادة" قال : "هو كل العبادة". (٤) وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي) (أى) (٥) : دعائى. (٦) ويقال : عن توحيدى. (٧)
وقوله : (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) أى صاغرين (٨) .

-
- (١) : نعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى، له ولأبويه
صحبة، ثم سكن الشام ثم تولى ولى امرة الكوفة ثم قتل بخصم سنة
٦٥هـ - انظر التقريب (٢/٣٠٣) والتهذيب (١٠/٤٤٧-٤٤٩) .
- (٢) : أخرجه الترمذى - تفسير سورة التبقرة - تحفة الأحوزى
(٤/٧٢) . وفى سورة المؤمن - المصدر السابق (٤/١٧٨) وعبد
الرزاق فى تفسيره (١٢٢ - لوجه) وابن ماجه - كتاب الدعاء
باب فضل الدعاء (٢/١٢٥٨) . وأحمد فى مسنده (٤/٢٦٧ و٢٧١)
وابن جرير فى تفسيره (٢٤/٧٨-٧٩) والواحدى فى الوسيط -
(٢٠٧ - ب) والبخوى فى تفسيره (٦/١٠١) والثعلبى فى الكشف
والبيان (٩/٢٧٤ - الف) .
- (٣) : هو ثابت بن أسلم البنانى - سبقت ترجمته - انظر صفحة (٤٢٤) .
- (٤) : رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٢٤/٧٩) .
- (٥) : فى ب " عن " بدل " أى " .
- (٦) : قاله السدى - رواه الطبرى عنه - تفسيره (٢٤/٧٩) .
- (٧) : قاله السمرقندى - انظر تفسيره (٢٧٥ - الف) - وقال الثعلبى : توحيدى
وظاعتى - انظر تفسيره (٩/٢٧٤ - الف) .
- (٨) : غريب القرآن (٢٨٧) معانى الزجاج (١٩٠ - الف) رواه الطبرى عن
قتادة ومجاهد - تفسيره (١٤/١١٦) ورواه عن ابن عباس (٢٠/٢٠) عن
السدى (٢٤/٧٩) .

وعن كعب الأخبار قال : أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يحط احد من الأمم ، قال الله تعالى لكل نبي من الأنبياء السالفة " أنت شاهد على أمك " وقال لهذه الأمة : " أنتم شهداء على الأمم " وقال تعالى لكل نبي : ما عليك في الدين من حرج ، وقال لهذه الأمة : (وما جعل عليكم في الدين من حرج)^(١) وقال لكل نبي " ادع أستجب لك " وقال لهذه الأمة (ادعوني أستجب لكم) . (٢)

قوله تعالى : (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أى : لتستريحوا فيه من الأعمال . (٣) وقيل : لتناموا . وقوله : (والنهار مبصراً) أى مبصراً فيه ، ومعناه : أن الناس يبصرون فيه الأشياء (٤) . وقوله : (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)
ظاهر المعنى .

قوله تعالى : (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ ؛ لا إله إلا هو فاتى توفكون)
قد بينا . (٥) . وقوله : (كذلك يوفى الذين كانوا بآيات الله يجدون)
أى يصرف عن الحق من كان مشركاً بالله جاحداً لآياته . قوله تعالى :
(الله) (٦) الذي جعل لكم الأرض قراراً) أى تستقرون فيها (والسما
بناءً) أى بناء فوقكم . وقوله : (وصوركم فأحسن صوركم)

(١) : الآية الكريمة ٧٨ من سورة النجج .

(٢) : ذكره العاوردى عن كعب برواية قتادة - راجع تفسيره (٣ / ٤٩٢) -

٤٩٣ . وانظر تفسير ابن كثير (٤ / ٨٥) والقرطبي (١٥ / ٢٢٧)

(٣) : النكت (٣ / ٤٩٣) .

(٤) : قال العاوردى : مبصراً لقدرة الله فى خلقه - النكت (٣ / ٤٩٣) .

(٥) : انظر من نسخة الف (ج ١ - ١٢٥ / ٢) عند الآية (٩٥)

فى سورة (الأنعام) .

(٦) : ما بين القوسين ساقط من الف .

في التفسير : انه لا ياكل بيده شيئا سوى (الآدميين) (١) ولا صورة على هذه الصورة أحسن من الآدميين (٢) وقوله : (وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) أى مما تستلذونها مما هو حلال لكم . وقوله : (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ومعناه : تعالى وتعظم رب العالمين عما يقول الكفار . قوله تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) و الدعاء على الإخلاص أن لا يدعوا معه سواه .

وقوله : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) روى عن ابن سيرين (٣) أنه قال : من السنة أن يقول العبد لا إله إلا الله ثم يقول عقيبها الحمد لله رب العالمين (٤) .

قوله تعالى : (قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي) أى الحجج الواضحة . وقوله : (وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ) أى أستسلم وأنقاد لحكمه .

(١) : فى الف، (الآدميين) ساقط "ذ" من اللفظ .

(٢) : قال ابن عباس رضى الله عنهما : خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويتناول

بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه - انظر الوسيط (٢٠٨ - الف) -

معالم التنزيل (١٠٢/٦) .

(٣) : هو محمد بن سيرين الأنبارى مولا هم أبو بكر بن أبى عمره البصرى، روى

عن الصحابة وعن كبار التابعين، وهو تابعى فاضل عالم ثقة، كان كاتب

أنس بن مالك بفارس - توفى (١١٠) هـ - انظر سير أعلام النبلاء (٤١٦/٤) -

- (٦٢٢) - هدية العارفين (٧/٢) .

(٤) : لم أقف على هذا عن ابن سيرين، ورواه الطبرى عن ابن عباس وسعيد

ابن جبير - انظر تفسيره (٨١/٢٤) و رواه الشلبى والحاكم عن

ابن عباس - الكشف والبيان (٢٧٤/٩ - الف) - المستدرک (٤٢٨/٢) .

وذكره الواحدى والبغوى عن ابن عباس ومجاهد - الوسيط (٢٠٨ - الف)

ومعالم التنزيل (١٠٢/٦) .

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) أى أطفالاً ، وأحدُ بمعنى الجمع . (١) ويقال : طفلاً طفلاً ، وقوله : (ثُمَّ لَتَبَلَّغُنَّوْا أَشَدَّكُمْ) قد بينا معنى الأشد . (٢) وقوله : (ثُمَّ لَتَكُونُنَّوْا سُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ) أى من قبل أن صار شيخاً . (٣) وقوله : (وَلَتَبَلَّغُنَّوْا أَجَلًا مُّسَمًّى) أى ما قدر لكم من الحياة . (٤) وقوله : (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُخَيِّسُ وَيُمَيِّتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى تكييفه الأشياء يكون بمرّة واحدة لا بمرّة بعد مرّة (٥) . وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) أى يجادلون فى دفع آياتنا بالتكذيب . وقوله : (أَنَّى يَصْرَفُونَ) أى كيف يصرفون عن الحق (٦) . وقوله تعالى : (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) وعيد وتهديد .

قوله تعالى : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ) وقرئ (وَالسَّلَاسِلُ) بنصب اللام (٧) .

-
- (١) : قال أبو عبيدة : مجازه انه فى موضع أطفال ، والحرب تضع لفظ الواحد فى معنى الجميع - مجاز القرآن (٢ / ٤٤) .
- (٢) : انظر (ج ١ ، ١٤٧/٢) من نسخة الف عند الآية ١٥٢ من سورة الأنعام
- (٣) : بحر العلوم (٢٧٥ - ب) وذكر القرطبي عن مجاهد قال : أى قبل أن يكون شيخاً أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطاً - تفسيره (١٥ / ٣٣٠) .
- (٤) : قال مجاهد : الموت لكل - المرجع السابق .
- (٥) : قال الماوردى معناه : أن يأمر فيوجد - وذكر عن قتادة قال ليس شىء أخف فى الكلام من " كن " ولا أهون على لسان العرب من ذلك فجعله الله تعالى مثلاً لأمره فى السرعة - راجع تفسيره (٣ / ٤٠٣) .
- (٦) : رواه الطبرى عن ابن زيد - تفسيره (٢٤ / ٨٢) .
- (٧) : قراءة شاذة قرأها ابن عباس وابن مسعود ويحيى بن وثاب - انظر مختصر شواذ (١٣٣) المحتسب (٢ / ٢٤٤) .

- فمن قرأها لرفع فمعناه : الأغلال في أعناقهم والسلاسل . (١) ومن قرأها بالنصب فمعناه : و يسحبون السلاسل . (٢) وقوله : (يَسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ) أي يجرون في الحميم . (٣) وقوله : (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) أي يوقدون في النار كما توقد النيانير بالخشب (٤) .
- قوله تعالى : (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ) (٥) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا) يعنى أين هم ينصروكم، فيقولون قد فاتوا وذهبوا عنا .
- وقوله : (بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا) أي لم تكن ندعو من قبل شيئاً يدفع عنا ضراً أو يجلب إلينا نفعاً . (٦) وقوله : (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) أي عن الحق . قوله تعالى : (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِخَيْرِ الْحَقِّ) هذا دليل على انه قد يكون فرح بحق - وقوله : (وَبِمَا كُنْتُمْ تَهْرَجُونَ) الفرح : السرور (٧) والمرح : البطرو الأشر (٨) .

-
- (١) تفسير الطبرى (٢٤ / ٨٤) قلت : فتكون " الواو " عاطفة .
- (٢) : فتكون " السلاسل " مفعولا به .
- (٣) : تفسير الواضح (٢٣٨ - ب) بحر العلوم (٢٧٥ - ب) معالم التنزيل (١٠٢ / ٦) .
- (٤) : روى عن مجاهد قال : توقد بهم النار، رواه البيهقى في البعث (٢٩٠) وابن جرير عنه في تفسيره (٨٤ / ٢٤) وأخرج ابن جرير عن السدى قال : يحرقون في النار - وعن ابن زيد قال : يوقد عليهم فيها - انظر المصدر السابق (٨٥ / ٢٤) .
- (٥) : فى (الف) تعبدون " وهذا خطأ من الناسخ وأثبتناه من المصحف
- (٦) : الكشف والبيان (٢٧٤ / ٩ - ب) ومعالم التنزيل (١٠٢ / ٦ - ١٠٣) .
- (٧) : ذكره العاوردى عن الضحاك - النكت (٤٩٣ / ٣) قال الراغب : الفرح إنشراح الصدور بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية - المفردات (٣٧٥) .
- (٨) : تفسير الطبرى (٨٥ / ٢٤) غريب القرآن (٢٣٥) . وعن مجاهد قال : تبطرون وتاشرون - انظر تفسير مجاهد (٥٦٦) . ورواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٨٥ / ٢٤) .

وفى بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : "إن الله يبغض

البذخين الفرخين المرحين ويحب كل قلب حزين ويبغض الحبر السمين

ويبغض أهل بيت اللحيمين". (١) أى الذين يكثرون أكل اللحم (٢)

ويقال : الذين ياكلون لحوم الناس بالغيبة، (٣) والخبر غريب .

وقوله : (أَدْخُلُوا) (٤) أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَسْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)

ظاهر المعنى . قوله تعالى : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) (٥) فَأَمَّا نُرِّيَنَّكَ بَعْضَ

الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ فَإِنَّا يُرْجَعُونَ) ظاهر المعنى . قوله تعالى : (وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقِصْصْ عَلَيْكَ) قال

السدى : بعث الله ثمان مائة ألف نبي، أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة

آلاف من غير بنى إسرائيل (٦) .

(١) : من حديث معاذ - أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس - انظر تسديد

القوس (٤٦ - الف) وأورده الماوردى وقال : رواه خالد عن ثور

عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم - راجع النكت (٤٩٣/٣)

والبذخ : بالتحريك الفخر والتناول - النهاية (١١٠/١) "بذخ" .

وأما الحبر السمين فالمتحبر بعلمه ولا يخبر به الناس، يعنى المستكتر

من علمه ولا ينفخ بهه الناس - النكت (٤٩٣/٣) والقرطبى

. (٣٣٤)

(٢) : ذكره القرطبى غير معزو - تفسيره (٣٣٤/١٥) .

(٣) : النكت (٤٩٣/٣) .

(٤) : فى الف " فادخلوا " وهذا خطأ من الناسخ .

(٥) : فى الف " آخر الآية " وقلنا الآية الكاملة من " ب " .

(٦) : لم أقف عليه عن السدى - رواه الطبرى عن أنس بن مالك رضى الله

عنه - انظر تفسيره (٨٦/٢٤) وذكر ابن كثير عن أبى يعلى

أخرجه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الحافظ وهذا

إسناد ضعيف، فيه الرىذى ضعيف وشيخه الرقاشى أضعف منه والله

أعلم - انظر تفسيره (٥٨٦/١) .

وفى بعض التفاسير : ان جميع من ذكرهم الله تعالى (من) (١) القرآن من الانبياء خمسة وعشرون نبيا أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ذكر ثمانية عشر منهم فى سورة الأنعام (٢) والباقيين فى غيرها . (٣) وعن على رضى الله عنه : " ان الله تعالى بعث نبيا حبشيا لم يذكر اسمه فى القرآن " (٤) .

(١) : فى ب " فى " بدل " من " وهو الصحيح .

(٢) : ذكر الله تعالى فى سورة الأنعام ثمانية عشر رسولا فى قوله تعالى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَىٰ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . (الآيات ٨٣ - ٨٦) .

(٣) : وأما السبعة الباقون فهم : آدم وإدريس وهود وصالح وشعيب وذوالكفل وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم - وقد نظم بعض العلماء إذ يقول :

فى تلك حجتنا منهم ثمانية + من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
إدريس ، هود ، شعيب ، صالح ، وكذا + ذوالكفل آدم بالمختار قد ختموا
انظر : الأديان والفرق (١٠) .

(٤) : رواه الطبرى عنه - انظر تفسيره (٨٦ / ٢٤ - ٨٧) وأخرج فى الأوسط الطبرانى وابن مردويه عنه كما فى الدر (٣٠٦ / ٧) وقال الحافظ الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن أبى ليلى وهوسى الحفظ وبقية رجاله ثقات - مجمع الزوائد (١٠٢ / ٧) وذكره ابن عطية وأبو حيان ونسبه لابن عباس أيضا - انظر المحرر (٨٥ / ٤ - الف) البحر المحيط (٤٧٧ / ٧ - ٤٧٨) .

وأما الذى فى أفواه الناس : ان الله تعالى بعثت مائة وأربعة

وعشرين ألف نبي؛ وهو مروى عن ابن عباس برواية ضعيفة. (١)

وقوله : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)، هذا جواب الكفار سألوا النبي

صلى الله عليه وسلم معجزة بعينه وقالوا : "إفعل كذا وكذا"؛ فرد الله عليهم

ذلك بقوله : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (٢) .

(١) : لم أقف على هذا عن ابن عباس وإنما روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ ابن كثير : وقد اختلف فى عدد الأنبياء والمرسلين

والمشهور فى ذلك حديث أبى ذر الطويل وذلك فيما رواه ابن مردويه

رحمه الله فى تفسيره حيث قال : حدثنا إبراهيم عن أبى ذر قال

قلت : "يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟" قال : "مائة ألف وأربعة وعشرون

ألفاً" ، قلت : "يا رسول الله ، كم الرسل منهم ؟" قال : "ثلاثمائة وثلاثة

عشر جم غفير" - الحديث إلى آخره . قال الحافظ : وقد روى

هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان البستي فى كتابه

"الأنواع والتقسيم" وقد وسمه بالصحة ، وخالفه أبو الفرج بن

الجوزى ، فذكر هذا الحديث فى كتابه "الموضوعات" - واتهم به إبراهيم

ابن هشام ، هذا ولا شك أنه قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح

والتعديل من أجل هذا الحديث والله أعلم . وقد روى هذا الحديث

من وجه آخر عن صحابى آخر ، وقال ابن أبى حاتم حدثنا محمد بن

عوف حدثنا عن أبى امامة قال : قلت : "يا نبي الله ، كم

الأنبياء ؟" قال : "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً من ذلك ثلاثمائة

وخمسة عشر جم غفيراً" - قال الحافظ : معان بن رفاعمة

السلامى ضعيف ، وعلى بن يزيد ضعيف ، والقاسم أبو عبد الرحمان ضعيف ،

أيضا . انظر تفسيره (١/٥٨٥ - ٥٨٦) .

(٢) : قال ابن جرير الطبرى : يقول جل شانه لنبيه : فذلك لم يجعل لك

أن تاتى قومك بما يسألونك من الآيات دون إذنتنا لك بذلك كما

لم نجعل لمن قبلك من رسلنا إلا أن نأذن له به - انظر تفسيره

(٢٤/٨٧) .

وقوله : (فَأِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أى : هلك عند ذلك المبطلون . وقوله : (أَمْرُ اللَّهِ) أراد به القيامة . قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قال أهل التفسير : الأنعام هى : الإبل والبقر والغنم فى اللغة إلا انها الإبل خاصة فى هذه الآية (١) .
 وقوله : (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) يعنى : سوى الركوب والأكل من الرسل (٢) والنسل والوبر وغير ذلك . (٣) . وقوله : (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) قال قتادة : الإنتقال من بلد إلى بلد . (٤) قال مجاهد : أى حاجة كانت . (٥) .
 وقوله : (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) ظاهر المعنى : والفلك : السفينة (٦) .

(١) : قال الجوهري : النعم واحد الأنعام وهى المال الراعية ، وأكثر ما يقع هذا الإسم على الإبل - الصحاح . " نعم " . (٢٠٤٢/٥) قال الزجاج : الأنعام ههنا الإبل - معانى الزجاج (١٦٠ - الف) قلت : العموم

أولى من التخصيص حيث لا دليل على التخصيص ، ويؤيد القول بالعموم قوله تعالى : (لَتَرْكَبُوا مِنْهَا) أى بعضها يركب وبعضها لا يركب ولو أريد خصوص الإبل يقال : لتركبوها - والله أعلم بالصواب .

(٢) : بغير زسل أى سهل السير - والرسل : اللين - الصحاح " رسل " . (١٧٠٨/٤ - ١٧٠٩)

(٣) : قال البغوى : (فيها منافع) فى أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها - تفسيره (١٠٣/٦) .

(٤) : رواه عبد الرزاق والطبرى عنه - راجع تفسير عبد الرزاق (١٣٢ - ب) وتفسير الطبرى (٨٧/٢٤) وذكر نحوه ابن قتيبة عنه - غريب القرآن - (٣٨٧) .

(٥) : رواه ابن جرير عنه - انظر تفسيره (٨٧/٢٤) وانظر تفسير مجاهد (٥٦٦) .

(٦) : تفسير الواضح (٢٣٨ - ب) تفسير الطبرى (٨٨/٢٤) وبحر العلوم (٢٨٦ - الف) .

قوله تعالى : (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ) يعنى، مع ظهورها ووضوحها . قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) قال مجاهد: قوله (وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) معناه : المشى فيها بأرجلهم . (١) ويقال: الآثار فى الأرض هى : الحروث والزروع والآبنية . (٢) وقوله: (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أى لم يدفع عنهم كسبهم شيئاً حين ينزل العذاب لهم . قوله تعالى : (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) فإن قيل : كيف يستقيم هذا ؟ ولم يكن عندهم علم أصلاً ؟ قلنا : قد كان فى ظنهم أنهم علماء فسمى ما عندهم علماً على ظنهم وكان الذى ظنوه أن لا بعث ولا جنّة ولا نار ولا حياة بعد الموت (٣) .

والقول الثانى فى الآية : ان قوله : (فَرِحُوا) يرجع إلى الرسل ومعنى الآية : فرح الرسل بما عندهم من العلم بهلاك أعدائهم . (٤) ويقال : (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أى رضوا بما عندهم من العلم .

(١) : رواه عبد الرزاق والطبرى عنه - انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٢-ب)

وتفسير الطبرى (٨٨/٢٤) وانظر تفسير مجاهد (٥٦٦-٥٦٧) .

(٢) : قال يحيى : آثارهم من الملابس والآبنية - انظر:

النكت (٤٦٤/٣ - ٤٨٥) .

(٣) : روى عن مجاهد قال : قولهم : نحن أعلم منهم لن نعذب ولن

نبعث - انظر تفسير الطبرى (٨٩/٢٤) وانظر تفسير مجاهد (٥٦٧)

ومعالم التنزيل (١٠٣/٦) وزاد المسير (٢٣٨/٧) .

(٤) : ذكره العا وردى عن ابن عيسى - النكت (٤٩٤/٣) وأورده ابن

الجوزى عن أبى سليمان - انظر زاد المسير (٢٣٨/٧) .

ولم يطلبوا العلم الذى أنزله الله تعالى على الأنبياء وفتحوا بما عندهم، وهو كان جهلا على الحقيقة. (١) وقوله : (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى نزل بهم وبال ما كانوا به يستهزئون . قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ) قد ذكرنا معنى البأس . (٢) وقوله : (قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) وهكذا جميع الكافرين يومنون عند البأس ولا ينفعهم ذلك . وقوله : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) وقد استثنى منهم قوم يونس فى سورة يونس . وقد ذكرنا . (٣) وقوله : (سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) أى مضت فى عباده . ومعنى السنة : هو إيمانهم وعدم النفع فى إيمانهم (٤) .

وقوله : (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) أى هلك هنالك الكافرون . فإن قيل : كيف قال هنالك؟ وهذا يقتضى أن لا يكونوا فى الحال خاسرين؟ والجواب : ان الزجاج قال : كل كافر خاسر إلا أنه إذا رأى العذاب تبين له الخسران (٥) . فبهذا المعنى قال : هنالك والله أعلم .

(١) : أخرج ابن جرير عن السدى : (فرحوا بما عندهم من العلم)

قال : بجهالتهم - انظر تفسيره (٨٩/٢٤) وذكر الماوردي عنه

قال : بما كان عندهم أنه علم وهو جهل - انظر النكت (٤٩٣/٣) .

(٢) : انظر (٣٣/١-١) من نسخة الف عند الآية رقم (١٧٧) من

سورة البقرة

(٣) : انظر (ج ١ - ٢٠٧/٣) من نسخة الف عند الآية (٩٨) من سورة

المذكورة .

(٤) : قال ابن قتيبة : سنته فى الخالين : أنهم يومنون به إذا رأوا

العذاب فلا ينفعهم إيمانهم - غريب القرآن (٣٨٧) - وأخرج عبدالرزاق

نحوه عن قتادة - انظر تفسيره (١٣٢ - ب) .

(٥) : فى معانى القرآن واعرابه للزجاج (٤٧/٤ - الف) والكافرون خاسرون

فى كل مكان وفى كل زمان ولكنهم تبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب .

سورة حم السجدة (١) و هي مكية (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبحانه و تعالى: (حم) قد ذكرنا معناه (٢٠) - وقوله: (تنزيل من الرحمن الرحيم) منهم من قال: في الآية تقديم و تاخير كأنه: (تنزيل كتاب من الرحمن الرحيم فعلت آياته) (٤)، و قال بعضهم: في الآية مضمرة محذوف، و المحذوف هو القرآن و كأنه قال: (تنزيل القرآن من الرحمن الرحيم)، (٥) قال الزجاج قوله: (تنزيل) مبتدأ، و قوله (كتاب) خبره (٦) و قوله: (فصلت آياته) قال مجاهد: "فسرت" (٧)، و قال الحسن البصري: فصلت بالوعد و الوعيد و الثواب و العقاب (٨)، و يقال: "فصلت بالحلال و الحرام"، (٩) و قوله (قرأنا عريضا) أي: بلسان العرب، و قوله (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أي يتدبرون ما فيه عن علم.

-
- (١) يقال لها "سجدة المؤمن"، و يقال لها "المباييح" - انظر زاد المير (٢٤١/٧) و الخازن (١٠٤/٦)؛ و تسمى أيضا "فصلت" - الطبري (٩٠/٢٤) الدر المنثور (٣٠٨/٧) البحر المحيط (٤٧٩/٧) غريب القرآن (٣٨٨) تفسير ابن كثير (١٠/٤) و تسمى "الأقوات" أيضا - الوجيز (١٠٣٣ - لوحة) روح المعاني (٩٤/٢٤)
- (٢) و هي مكية كلها في قول الجميع بلا خلاف - انظر غريب القرآن (٣٨٨) النكت (٤٩٥/٣) و الكشف و البيان (١/٢٧٥) و البغوى و الخازن (١٠٤/٦) / (٣٣٧/١٥) تفسير ابن كثير (٩٠/٤) البحر المحيط (٤٨٢/٧) زاد المير (٢٤٠/٧) الكشاف (٤٤١/٣) و المحرر (٨٦/٤ - أ)
- (٣) انظر سورة المؤمن الآتية رقم (١) رقم الصفحة (٤٢٢-٤٢٠)
- (٤) قاله الماوردي - انظر تفسيره (٤٩٥/٣)
- (٥) المصدر السابق و بحر العلوم (٢٧٦ ب)
- (٦) راجع - معاني القرآن للزجاج (١١٠ - أ) و معاني القرآن و إعرابه للزجاج (٤٧/٤ - لوحة) و انظر الوسيط (٢٠٨ - ب) زاد المير (٧ / ٢٤٠ - ٢٤٤) و هذا ما اختاره الأفشار أيضا، انظر معاني الأُفشار (٦٨٠/٢) و معالم التنزيل (١٠٤/٦)
- (٧) انظر النكت (٤٩٥/٣)
- (٨) قال الحسن: فصلت بالوعد و الوعيد، و قال سفيان: "فصلت بالثواب و العقاب" انظر النكت (٤٩٥/٣) و القرطبي (٣٣٧/١٥) و روح المعاني (٩٥/٢٤)
- (٩) قال قتادة: فصلت ببيان حلاله من حرامه و طاعته من معصيته - انظر - النكت (٤٩٥/٣) و القرطبي (٣٣٧/١٥)

سورة فصلت : ٥٤ ، ٥ -

قوله : (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) معناه : قرآنا بشيرا ونذيرا . فالقرآن بشير للمؤمنين نذير للكافرين (١) . وقوله (فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) أى : لا يسمعون إلى القرآن . وقوله تعالى : (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) أى : أغطية (٢) ، قال مجاهد كالجعبة للنبل . (٣) وقوله : (وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) أى : ممم ، (٤) وقوله (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) أى : حاجز . وقال بعضهم : تفرق في النحلة ، حاجز في الطريقة ، (٥) وروى بعضهم : ان أبا جهل استغشى بثوبه ، ثم قال : " يا محمد بيننا وبينك حجابٌ " استهزأه (٦) ومعنى الآية : انهم لما يسمعون إلى القرآن استماع من يقبله ، كانوا كأن قلوبهم في أغطية ، وفي آذانهم وقر ومم وبينه وبينهم حجاب . وقوله : (فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ) معناه : (فَاعْمَلْ) (٧) بما (تعمل) (٨) من دينك إننا عاملون بما نعلم من ديننا ، قاله الفراء (٩) ، وقال بعضهم : فاعمل في هلاكنا فما (نا) (١٠) نعمل في

(١) بحر العلوم (٢٧٦ - ب) وقال البغوي : بشيرا لأوليائه ونذيرا لأعدائه . انظر تفسيره (١٠٤/٦)

(٢) روى الطبرى عن السدى قال : عليها أغطية . انظر تفسيره (٩٢/٢٤) وانظر عنه في النكت (٤٩٥/٢)

(٣) رواه عبد الرزاق و عبد بن حميد وابن المنذر عنه . انظر تفسير عبد الرزاق (١٣٢ - ب) والدر (٢١٢/٧) . و انظر تفسير مجاهد (٥٦٩) والنكت (٤٩٥/٣) والكشف والبيان (٢٧٥/٩ - أ) وروى الطبرى عنه قال : عليها أغطية كالجعبة للنبل ، انظر تفسيره (٩١/٢٤) والجعبة : الكنانة التى تجعل فيها السهام . النهاية (٢٧٤/١) مادة "جعب"

(٤) انظر غريب القرآن (٢٨٨) و رواه ابن جرير عن السدى في تفسيره (٩٢/٢٤) قال الماوردى : الوقر ، ثقل السمع ، والممم : نهاب جميعه . تفسيره (٣٩٥/٣)

(٥) حاجز في النحلة والدين ، قاله الزجاج في معانيه (١١٠ - أ) وقال الفراء : " بيننا وبينك فرقة في ديننا ، معانى الفراء (١٢/٣) وقال الواحدى : بيننا وبينك فرقة في الدين و حاجز في النحلة ، الوسيط (٢٠٨ - ب) وقال البغوي : خلاف في الدين و حاجز في النحلة . تفسيره (١٠٤/٦) قلت : وكلها في معنى واحد .

(٦) ذكره الواحدى عن مقاتل في الوسيط (٢٠٨ - ب) و الماوردى عن النقاش في النكت (٤٩٦/٣) وأخرج نحوه أبو سهل السرى بن سهل عن عمر بن الخطاب ، ذكره السيوطى في الدر (٢١٢/٧) (٧) فى (أ) " فاعلم " و هو تمحيص

(٨) كذا فى النسختين ، والمواب " بما تعلم " .

(٩) فى معانى الفراء : (١٢/٣) يقال : فاعلم بما تعلم من دينك فاننا عاملون بديننا .

(١٠) ما بين القوسين ثبت من هامش (أ)

سورة فصلت: ٥ ، ٦ ، ٧ -

هلاكم (١)، و قال بعضهم: فاعمل لمعبودك فإننا نعمل لمعبودنا، (٢) قوله: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) أي: توجهوا إليه بالطاعة و العبادة (٣)، و قوله (وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ) أي: من الشرك الذي أنتم عليه (٤)، و قوله (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) أي لا يرون الزكوة واجبة عليهم كما يراه المسلمون (٥)، و يقال: معنى الإيتاء هو على ظاهره و الكافر يعاقب في الآخرة بترك إيتاء الزكوة لأنهم مخاطبون بالشرائع، ذكره جماعة من أهل العلم (٦)، و قال بعضهم (لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) أي: لا يفعلون ما يصيرون به أزكيا (٧)، و قال بعضهم (لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) أي لا يقولون لا إله إلا الله؛ قاله ابن عباس في رواية عطاء (٨) فعلى هذا معناه لا يطهرون أنفسهم من الشرك بقبول التوحيد (٩) و عن قتادة قال: الزكاة قنطرة الإسلام فمن قبلها نجا و من ردها هلك (١٠)

- (١) قاله الكلبي، انظر النكت (٤٩٦/٣) و البحر المحيط (٤٨٤/٧) و القرطبي (٣٤٠/١٥) و قال الفراء: فاعمل في علاقتنا إننا عاملون في ذلك منك. انظر معاني الفراء (١٢/٣).
- (٢) قاله مقاتل، انظر النكت (٤٩٦/٣) و بحر العلوم (٢٧٦ - ب) و الكشف و البيان (٢٧٥/٩ - أ) و القرطبي (٣٤٠/١٥) و البحر المحيط (٤٨٤/٧)
- (٣) قال البغوي: توجهوا إليه بالطاعة و لا تميلوا عن سبيله. انظر تفسيره (١٠٤/٦)
- (٤) الوسيط (٢٠٩ - أ)
- (٥) روي عن قتادة أنه قال: لا يقرون بها و لا يؤمنون بها، رواه الطبري عنه في تفسيره (١٢/٢٤) و هذا روي عن الحسن أيضا، انظر الوسيط (٢٠٩ - أ) و زاد المير (٢٤١/٧)
- (٦) ذكره الماوردي عن ابن عيسى. انظر تفسيره (٤٩٦/٣)
- (٧) ذكر نحوه الماوردي عن الحسن. المصدر السابق
- (٨) انظر الوسيط (٢٠٩ - أ) و روي هذا عن عكرمة أيضا. انظر المصدر السابق. و تفسير الطبري (١٢/٢٤) و زاد المير (٢٤١/٧) و تفسير ابن كثير (١٢/٤)
- و أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله" راجع تفسيره (١٢/٢٤) و انظر المحرر (٨٦/٤ - ب) و القرطبي (٣٤٠/١٥)
- (٩) الوسيط (٢٠٩/٧) معالم التنزيل (١٠٤/٦) قال ابن عطية: و يرجح هذا التأويل ان الآية من أول المكي، و زكاة المال إنما نزلت بالمدينة، و إنما هذه زكاة القلوب و البدن أي: لم يطهره من الشرك و المعاصي. انظر المحرر (٨٦/٤ - ب) و البحر المحيط (٤٨٤/٧)
- (١٠) ذكره الطبري بسنده عنه، انظر تفسيره (١٢/٢٤) و انظر الوسيط (٢٠٩ - أ) و معالم التنزيل (١٠٤/٦) و المحرر (٨٦/٤ - ب) و رواه عبد الرزاق عنه - انظر تفسيره (١/١٢٢)

سورة فمملت : ٩٦٨٦٧ -

وأما القول الذى قلناه : إنها الزكاة بعينها قاله الحسن البصرى وجماعة (١).
وقوله (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) ظاهر المعنى، قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى : غير مقطوع (٢)، ويقال معناه غير
ممنون عليهم (٣)

قوله تعالى : (قُلْ أَتُحِبُّونَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَنْزِلُ فِي حَقِّهِ حَبْلٌ مِنْ نَارٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي سَمَاءٍ مُتَبَعَةٍ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأعنابِ وَالزَّيْتُونِ وَمِثْلِ مَا ذَلِكُمْ وَالشَّجَرَاتِ الْمُبَارَكَةِ وَالشَّجَرِ الْمُنْتَجِبِ وَالْجَنَّةِ وَالْجَنَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَالشَّجَرِ الْمُنْتَجِبِ)
الأحد و يوم الإثنين، (٤) فإن قال قائل : " ما الحكمة فى خلقها فى يومين و قد كان
قادرا على خلقها فى ساعة و أقل من ذلك؟ قلنا : خلق فى يومين ليرشد خلقه إلى
الأناة فى الأفعال و ليكون أبعيد عن توهم إتفاق أو فعل طبع، و لأنه لا سوال عليه
فى خلقه فكيف ما شاء خلق (٥).

وقوله : (وَتَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا) أى : أشباها و أمثالا و شركاء (٦) و قال حسان
ابن ثابت :

أَتَهَجُّوهُ وَ لَسَّ لَهُ بِنْدٌ xxx فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ (٧)

قال أهل المعانى : قوله (وَتَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا) أى : تطيعون غيره فى معاصيه (٨) و قال
بعضهم : من ذلك ان يقول الرجل : لولا كلبة فلان لدخل اللصوص دارى و لولا إرشاد فلان
لهلكت (٩) و ما أشبه ذلك.

(١) روى هذا عن الحسن و قتادة ، انظر الكشف و البيان (١٢٥/١ - أ) و معالم التنزيل
(١٠٤/٦) و الوسيط (٢٠٩ - أ) (المحرر (٨٦/٤ - ب) قال ابن كثير رحمه الله : قال قتادة :
يمنعون زكاة أموالهم و هذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين و اختاره ابن جرير،
و فيه نظر لأن إيجاب الزكاة إنما كان فى السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما
ذكره غير واحد، و هذه الآية مكية ، اللهم إلا أن يقال لا يبعد أن يكون أهل المدينة
و الزكاة كان مأمورا به فى ابتداء البعثة كقوله تبارك و تعالى (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَمَاهِمِ) [آية ١٤١ من سورة الأنعام] فأما الزكاة ذات النصب و المقادير فإنما بين
أمرها بالمدينة و يكون هذا جمعا بين القولين كما أن أهل الملاة كان واجبا قبل طلوع
الشمس و قبل غروبها فى ابتداء البعثة فلما كان ليلة الأضواء قبل الهجرة بسنة و نصف
فرض الله تعالى على رسوله صلى الله عليه و سلم الملوات الخمس و فعل شروطها و أركانها
و ما يتعلق بها بعد ذلك شيئا فشيئا . و الله أعلم . تفسيره (٩٢/٢)

(٢) قاله ابن عباس انظر : الكشف و البيان (١٢٥/١ - أ) و معالم التنزيل (١٠٤/٦) و ذكره
الماوردى عن ابن عيسى فى تفسيره النكت (٤٩٦/٢)

(٣) ذكره الماوردى عن السدى . المنذر السابق

(٤) رواه الطبرى عنه فى تفسيره (٩٤/٢٤) و انظر النكت (٤٩٦/٢) و زاد المير (٢٤٢/٧)

و روى هذا عن السدى أيضا ، انظر الطبرى (٩٤/٢٤) و زاد المير (٢٤٢/٧) و ذكره ابن
الجوزى عن عبد الله بن سلام أيضا " المرجع السابق

(٥) قال الزجاج : لو أراد جل و عز أن يخلقها فى لحظة لفعل، و كان ذلك سائغا فى قدرته
و لكنه أحب أن يبرم الخلق و جوه الأناة و القدرة على خلق السماوات و الأرض فى أيام
كثيرة و فى لحظة واحدة لأن المخلوقين كلهم و الملائكة لو اجتمعوا على أن يخلقوا مقدار
ذرة ما قدروا . معانى الزجاج " (١٩٠ - ب)

سورة فصلت : ٩ ، ١٠ -

وقوله (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) أى: ذلك الذى فعل ذلك الفعل هو رب العالمين .
 قوله تعالى: (وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ) أى: جبالا رواسى واماها رواسى لثبوتها - و فى القصة (١)
 أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تميل ولا تستقر فخلق الله الجبال عليها فاستقرت
 فهو معنى قوله (وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا) .

وقوله : (وَبَارَكْ فِيهَا) أى: أكثر فيها البركة؛ والبركة المنافع (٢) ، و من بركاتها
 الأشجار التى تنبت بغير غرس و الحبوب التى تنبت بغير بذور (٣) و كل ما لم يعمله
 بنو آدم؛ و فى بعض الآثار: إن الله تعالى (جمع) (٤) فى (الخير) (٥) بركات السماء
 و الأرض (٦)

==== (٦) قال ابن عباس: أشباها . انظر تفسير الطبرى (١/١٦٣) و انظر النكت (١/٢٧٧) و قال أبو
 العالية : شركاء ، النكت (٣/٤٩٧) قال ابن قتيبة : شركاء أمثالا، يقال : هذا نذ و نديده -
 غريب القرآن (٤٣)

(٧) انظر ديوانه (١/١٨٧) و فيه " بكفؤ " بدل " بند " ، يقول ما كان ينبغي أن تهجوه
 و لست من : أكفأة و نظرائه ، و قوله : نشاركما لخيركما الفداء ، جاء كذلك على أسلوب
 الكلام المنمضا ، انظر شرح البرقوقى (٦١) و البيت فى الشعر و الشعراء (١/٣٠٨) و مجاز
 القرآن (١/٢٤) و الأغانى (١٣٥٣) و الكشاف (٣/٢٨٩) و الطبرى (١/١٦٣) و تهذيب اللغة
 (١٤/٧١) و البحر المحيط (٧/٢٦٩) و روايته فى بعض هذه المصادر " بكفؤ " بدل " بند "
 (٨) ذكر الماوردى عن السدى قال : كفوا من الرجال تطيعونهم فى معاصى الله تعالى .
 انظر النكت (٣/٤٩٧)

(٩) ذكر نحوه الماوردى و قال رواه عكرمة عن ابن عباس . انظر النكت (٣/٤٩٧) و أخر
 ابن جرير عن عكرمة قال : أى تقولوا : لولا كلبنا لدخل علينا اللئى الدار لولا كلبنا
 صاح فى الدار و نحوه ذلك فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شيئا و أن يعبدوا غيره
 أو يتخذوا له ندا و عدلا فى الطاعة . انظر تفسيره (١/١٦٣) و المعنى التوكل على غير
 الله شرك .

(١) روى الطبر عن قتادة . انظر تفسيره (١٧/٢١)

(٢) قال الجوهري: البركة : النماء و الزيادة ، المحاج

مادة " برك " (٤/١٥٧٥) و قال الراغب : البركة ثبوت الخير
 الإلهى فى الشيء . المفردات (٤٤)

(٣) ذكره الماوردى عن السدى . انظر تفسيره (٣/٤٩٧)

(٤) ما بين القوسين ثبت فى هامش (أ)

(٥) فى (ب) " الخيرات "

(٦) لم أذكر عليه .

وقوله: (وَ قَدَّرَ فِيهَا اَقْوَاتَهَا) فى التفسير، أن معناه : الخنطة لقوم والشعير
 لقوم^{والذرة لقوم} التمر لقوم والسّمك لقوم و اللحم لقوم (١)، و يقال: الممرى لمصر (٢) والسابرى
 لسابر (٣) والعربى للعرب و كل طعام فى موضعه (٤).
 وقوله : (فِي اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ) أى: فى تمام أربعة (٥) أيام (٦) فإن قال قائل : قد قال ههنا
 خلق الأرض فى يومين فذكر أنه بدأ بخلق (الأرض) (٧) و قال فى موضع آخر (وَ اَلْاَرْضُ)
 (٨) بَعْدَ ذَلِكَ نَحَاها (٩) فكيف وجه الجمع بين الآيتين؟ والجواب: أن معنى قوله
 (وَ اَلْاَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ نَحَاها) أى مع ذلك (١٠)، وهذا ضعيف فى اللغة والأصح أن معنى
 قوله (وَ اَلْاَرْضُ بَعْدَ) (١١) ذلك نَحَاها (أى : بسطها، وكان الله تعالى خلق الأرض قبل
 السماوات فى يومين و خلق الأرزاق والأقوات فيها و أجرى الأنهار و أظهر الأشجار و خلق
 البحار فى يومين آخرين فذلك تمام أربعة أيام و لم يكن بسط الأرض و جعلها بحيث يسكن
 فيها (فلما خلق السماوات بسط الأرض و جعلها بحيث يسكن فيها) (١٢) فلما خلق السماوات
 بسط الأرض و جعلها بحيث يسكنها الناس (١٣)

(١) قاله الكلبي، انظر الكشف والبيان (٢٧٥/٩ - أ) و معالم التنزيل (١٠٥/٦) و زادالمسير
 (٢٤٤/٧)

(٢) مصر بلد مشهور سميت مصر بمصر بن ممرى بن حام بن نوح عليه السلام و هى من فتوح
 عمرو بن العاص فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فيها نهر مشهور السنيل و هى
 دولة مستقلة عاصمتها القاهرة، انظر معجم البلدان (١٣٧/٥ - ١٤٢)

(٣) كذا فى النسختين والصحيح كما أجدها " سابور" بلفظ اسم "سابور" أحد الأكاسرة، و
 أصله " شاه بور" أى ملك بور و بور الابن بلسان الفرس، و من سابور إلى شيراز خمسة
 و عشرون فرسخا و هى بلدة مشهورة بأرض فارس. المرجع السابق (١٦٧/٣ - ١٦٨)

(٤) أخرج نحوه عبد الرزاق عن عكرمة و ابن جرير عنه و عن مجاهد و عن الضحاك . انظر
 تفسير عبد الرزاق (١٣٢ - ب) و تفسير الطبرى (٩٦/٢٤ - ٩٧) و ذكره النحاس عن عكرمة .
 اعراب النحاس (٥٠/٤)

(٥) فى "ب" "فعايام أربعة"

(٦) معانى الزجاج (١١٠ - ب)

(٧) ما بين القوسين ساقط من "ب"

(٨) ما بين القوسين ثبت فى هامش "أ"

(٩) الآية ٣٠ من سورة النازعات

(١٠) مجاز القرآن (٢٦٥/٢) و رواه الطبرى عن مجاهد و السدى، (٤٦/٣٠) و نسبه الماوردى
 لابن عباس و مجاهد، النكت (٣٩٦/٣)

(١١) ما بين القوسين ثبت فى هامش "أ"

(١٢) ما بين القوسين مكررفى "أ"

(١٣) روى الطبرى عن ابن عباس قال: حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء تبسل
 الأرض و ذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى
 السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله (وَ اَلْاَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ نَحَاها)
 انظر تفسيره (١١٤/١ - ١١٥) و (٤٥/٣٠)

سورة فملت : ١٠ ، ١١ -

وقوله (سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ) أى عدلاً للسائلين (١)، ومعناه : من سألك عن هذا فأجبه بهذا فإنه الحق والعدل (٢).

قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) أى قصد إلى خلق السماء (٣) وهى دخان . وفى القصة ان الله خلق أول ما خلق (ما) (٤) يخطرب فأزيد الماء زبدا وارتفع من الزبد دخان فخلق الأرض من الزبد وخلق السماء من الدخان (٥) .

وقوله : (فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) قال بعضهم معنى قوله (ائتيا) كونا كما قدرتكما طوعاً أو كرهاً، (٦) وعلى هذا يكون هذا القول قبل الخلق، والقول الثانى : هو (قول) الأكثرين ان هذا القول من الله تعالى بعد أن خلقهما، فعلى هذا معنى قوله : (ائتيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) أى اعطيا الطاعة فيما خلقتكما له جبراً وإختياراً، (٨) وقوله (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) منهم من قال : هذا كله على طريق المجاز وليس على الحقيقة وكان الله تعالى لما أجرى أمرهما على مراده وتقديره جعل ذلك بمنزلة قوله منه لإجابة منهما بالطوعية (٩)، والعرب قد تذكر القول فى مثل هذا الموضع، قال الشاعر :

إِمْتِلَاءَ الْحَوْضِ وَقَالَ قَطْنِي مَهْلًا رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتُ بَطْنِي (١٠)

وقال بعضهم : ان القول والإجابة على طريق الحقيقة وركب فى السماوات والأرض ما عَقَلًا به خطابه وأجاباه بالطوعية، وهذا هو الأولى (١١)

(١) قاله مقاتل - انظر بحر العلوم (٢٧٧ - ب)

(٢) أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : من سأل فهو كما قال الله . انظر تفسير عبد الرزاق (١٣٢ - ب) و تفسير الطبرى (٩٧/٢٤) وقال فى رواية أخرى : من سأل عن ذلك وجده كما قال الله . انظر المصدر السابق، وقال السدى : من سأل فهكذا الأمر . المصدر السابق. وقال سفيان : من سأل فهو على هذا . انظر تفسيره (٢٦٥) (٣) تفسير الواضح (٢٢٩ ب) - قال الإمام البغوى : فأما أهل السنة يقولون الإستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل . انظر تفسيره (٢٣٧/٢ - ٢٣٨) .

قلت : وقد اختلف العلماء فى معنى الإستواء والذى إتصف الله تعالى أنه إستواء كما يليق بكماله وجلاله بلا تحريف ولا تاويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تحديد، وسئل الإمام مالك رحمه الله عن الإستواء فقال : الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ويرون هذا القول لربيعة أيضا . انظر : الأسماء والحقات (٥١٥ - ٥١٦) .

(٤) ما بين القوسين مثبت فى هامش (أ)

(٥) قاله السمرقندى أيضا فى تفسيره بحر العلوم (٢٧٧ - ب)

(٦) قال سعيد بن جبیر : إعطيا الطاعة فى السير المقدر لكما طوعاً أو كرهاً أى : إختياراً أو إجباراً - انظر النكت (٤٦٨/٣)

(٧) ما بين القوسين فى هامش (أ)

(٨) ذكر الماوردى عن النقاش قال : إئتيا بما فيكما طوعاً أو كرهاً - المصدر السابق

(٩) ذكره ابن عطية من غير عزو فى المحرر (٨٧/٤ ب) وقال الآوسى : قائلنا على التمثيل

وهو ما ذهب إليه جماعة من المفسرين ، انظر تفسيره . (١٠٩/٢٤)

و عن ابن سماك (١) في موعظة " سل الأرض من غرس أشجارك و أجرى أنهارك و أخرج ثمارك فإن له تجيك اختياراً أوجبك إعتباراً. (٢) فإن قيل " كيف قال (طائعين) ؟ و كان من حق اللغة أن يقول (طائعات) ؛ قلنا ؛ إنما قال (طائعين) لأنه لما جعلها بمنزلة من يعقل في الخطاب معها و جوابها ذكر الكلام على نعمت العقلاء (٣).

قوله تعالى (فَفَقَّاهُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) أي ؛ خلقهن سبع سماوات في يومين ، و هو يوم الخميس و الجمعة (٤) ، و في بعض الآثار : ان الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد و الإثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق الأقوات و الأشجار يوم الأربعاء و خلق السماوات يوم الخميس و خلق فيها البروج و الكواكب و الشمس و القمر يوم الجمعة و خلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل ؛ (٥) و قد حكيت اللفظة الأخيرة عن ابن عباس (٦)

(١٠) لم أعتز على من قاله و قد استشهد به من غير منسوب في الطبري (٥١٠/١) و في مجالس ثعلب (١٧٨) و في الإنصاف (١٣٠/١) و في القرطبي (٣٤٤/١٥) و في اللسان " قطن " (٣٤٤/١٣) و جاء روايته في بعض هذه المراجع " سلا " بدل " مهلا "

(١١) قلت ؛ هذا هو المختار عند بعض المفسرين ، انظر تفسير فخر الرازي (١٠٩/٢٧) و قال ابن عثية ؛ و هذا أحسن لأنه لا شيء يوفعه وإن العبرة فيه أتم و القدرة فيه أظهر - انظر تفسيره (٨٧/٤ - ب) و انظر البحر المحيط (٤٨٦/٧)

(١) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنباري الخراساني الهروي المالكي المعروف ببلده بابن السماك ، أبو زر محدث حافظ ، صوفى ، توفي بمكة (٤٣٤) هـ ، انظر النجوم الزاهرة (٢٦/٥) و معجم المؤلفين (٦٥/٥ - ٦٦)

(٢) لم أقف على هذا القول عن ابن سماك ، و أخرج البيهقي و ابن جرير عن ابن عباس قال " قال للسماء أخرجى شمسك و قمرك و نجومك و قال للأرض شققي أنهارك و أخرجى ثمارك ، فقالتا أتينا طائعين " انظر الأسماء و الصفات (٤٨٨) تفسير الطبري (٩٨/٢٤) و انظر الكشف و البيان (٢٧٥/١ ب) تفسير البغوي (١٠٦/٦) و زاد المسير (٢٤٥/٧) و ذكره السمرقندي عن مجاهد في تفسيره بحر العلوم (٢٧٨ - أ)

(٢) كذا قاله أكثر المفسرين ، انظر جامع البيان (٩٩/٢٤) و الكشف و البيان (٢٧٥/١ ب) و الوسيط (٢٠٨ ب) معالم التنزيل (١٠٦/٦) و القرطبي (٣٤٤/١٥) قال أبو البركات ابن الأثير ؛ إنما جمعها جمع من يعقل لأنه و فيها بالقول و الطاعة و ذلك من صفات من يعقل فلذلك جمعها جمع من يعقل ، انظر البيان (٣٢٧/٢)

(٤) رواه ابن جرير عن السدي ، انظر تفسيره (٩٩/٢٤)

(٥) أخرج ابن جرير نحوه عن عبد الله بن سلام بلغظ مقارب ، انظر تفسيره (١١٥/١) و أخرج مسلم و أحمد و البيهقي عن أبي هريرة قال ؛ أخذ رسول الله صل الله عليه و سلم بيدي فقال ؛ خلق الله عز وجل التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الأحد و خلق الشجر يوم الإثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الأربعاء و بيت فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة ؛ فيبينا بين العصر إلى الليل .

انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة ٠٠٠ باب (١) ابتداء الخلق (١٢٤٩/٤ - ٢١٥٠) و مسند أحمد (٣٢٧/٢) و الأسماء و الصفات (٤٢) - و قال ابن كثير بعد أن أورد هذا الحديث قال ؛ فقد رواه مسلم و النسائي في كتابيهما من حديث ابن جريج به و هو من غرائب الصحيح و قد علَّله

البخاري في التاريخ فقال ؛ رواه بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأبار و هو

سورة فصلت : ١٢ ، ٩ ، ١٠ -

و قوله (وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) أى قدر فى كل سماء أمرها، و يقال: خلق فى كل سماء

ما أراد أن يخلق فيها، و ذلك من سكانها و غير ذلك (١).

و قوله (وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) أى بالكواكب .

و قوله (وَ حِفْظًا) أى: حفظنا السماء بالكواكب من الشيطان (٢).

و قوله (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) . ظاهر المعنى، و نذكر تفسير هذه الآية من وجه آخر

على ما نقل فى التفاسير؛ فنقوله تعالى (قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)

هو يوم الأحد و الإثنين (٣)، و الإثنين هو العدد العدل لأنه أكثر من الواحد الذى ليس دونه

شئ و لم يبلغ الثلاث الذى هو جمع، و قيل هو خلق فى يومين ليكون إعتباراً للملائكة

فى النظر إلى خلقه أكثر فيكون أدل على وحدانيته (٤).

و قوله (وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكُمْ رِبِّ الْعَالَمِينَ) قد بينا (٥).

و قوله (وَ جَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ تَحْتِهَا) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: خلق

الجال يوم الثلاثاء و خلق السماء و الأشجار و البحار و الأنهار يوم الأربعاء (٦).

و قوله (وَ بَارَكْ فِيهَا) أى: أكثر فيها الخير .

و قوله (وَ قَدَّرْ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) فى التفسير أنه جعل فى كل بلد ما ليس فى غيره ليتعاش

= الأصح، انظر تفسيره (٩٤/٤)

(٦) لم أجده عن ابن عباس و روى هذا عن عبد الله بن سلام أيضا . انظر تفسير الطبرى (١١٥/١)

(١) قال السدى: خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة و خلق الذى فيسبل من البحار و جبال البر

و ما لا يعلم ، ذكره الطبرى بسند عنه فى تفسيره (٩٩/٢٤)

(٢) و أخرج ابن جرير عن السدى قال: تم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة و حفظا من

الشياطين . انظر المحدر السابق

(٣) روى هذا عن ابن عباس و السدى و عبد الله بن سلام و قد ذكرناه ، انظر صفحة رقم (٤٨٦)

(٤) قال الماوردى لتعتبر به الملائكة الذين احضروا ، انظر تفسيره (٤٩٧/٣) و قال السمرقندى

لواراد أن يخلقها فى لحظة واحدة لفعل و كان قادراً و لكن أحب أن يبصر الخلق وجوه

الإنباء و القدرة على خلق السماوات و الأرض فى أيام كثيرة و فى لحظة واحدة سواء ،

لأن الخلق عاجزون من مثقال ذرة منها . انظر تفسيره (٢٧٧/ لوجه)

(٥) راجع صفحة (٤٨٦)

(٦) رواه الطبرى عنه فى تفسيره (٩٤/٢٤)

الناس و يتجروا فيها نقلا من بلد إلى بلد (١) و يقال : هو اليماني باليمن و القوهي بقوهستان (٢) و السابري بما بوز القراطيس بمصر و المروي بمر و (٣) و البغدادي ببغداد (٤) و العروى بهراء (٥) و عن مجاهد قال : قوله : (قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) هو المطر (٦) .
 و قوله (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أى فى تمام أربعة أيام ، (٧) فإن قيل قد ذكر يومين فى الآية الأولى و أربعة فى هذه الآية و يومين ^{من} بعد فيكون فى خلق الله السماوات و الأرض فى ثمانية أيام ؛ قلنا ، لا ، بل خلقها فى ستة أيام . و قوله (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أى فى تمام أربعة

ن

- (١) ذكره الماوردي عن عكرمة ، انظر النكت (٤٩٧/٢) - و ذكره الثعلبي و البغوي عنه و عن الضحاك ، انظر الكشف و البيان (٢٧٥/٩) و معالم التنزيل (١٠٥/٦)
- (٢) قوهستان بضم أوله ثم السكون ثم كسر الهاء و سين مهملة و تاء المثناة من فوق و آخره نون ، و هو تعريب كوهستان و معناه موضع الجبال لأن "كوه" الجبل بالفارسية ، و المشهورة بهذا الاسم ، فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد فى الجبال طولا حتى يمل لقرب "نهاوند" و "همدان" و بروجرد ، هذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم ، و هى الجبال التى بين هراة و نيسابور ، انظر معجم البلدان (٤١٦/٤)
- (٣) مرو - مرو الروذ - و هى مدينة قريبة من مرو الشاهجان و هى على نهر عظيم فلها سميت بذلك ، و هى صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى ، خرج منها خلق من أهل الغفل ينسبون مرورونى و مرونى - و مرو الشاهجان هذه مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان قمبتها . انظر معجم البلدان (١١٢/٥ - ١١٣)
- (٤) بغداد ، دار مملكة خلفاء بنى العباس فكانت قرية من قرى الفرس فأخذها أبو جعفر فبنى فيها مدينة ، و سميت ببغداد مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادى السلام فقيل لبغداد مدينة السلام ، انظر الروض المعطار (١٠٩ - ١١٢) و توجد هذه المدينة باسمها القديمة و هى الآن عاصمة مملكة العراق
- (٥) كذا بالأصل و الصواب ، "الهراة" بالفتح ، إحدى مدن خراسان المشهورة بكثرة علمائها ، خربوها التتار فى سنة (٦١٨هـ) ، و هى من مدن أفغانستان المهمة فى الوقت الحاضر و تقع فى الجهة الغربية من البلاد . انظر معجم البلدان (٣٩٦/٥) الروض المعطار (٥٩٤ - ٥٩٥) - أما هذا القول ؛ فقد روى عن عكرمة و مجاهد و الضحاك و قد ذكرناه فى صفحة رقم (٤٨٨)
- (٦) رواه ابن جرير عنه - انظر تفسيره (٩٦/٢٤) و انظر تفسير مجاهد (٥٦٩) و النكت (٤٩٧/٣) و الكشف و البيان (٢٧٥/٩ - أ)
- (٧) انظر تفسير الواضح (٢٣٩ - ب) و معانى الأخفش (٦٨١/٢)

سورة فصلت : ١٠ ، ١١ -

أيام مع اليومين الأولين وهذا كالرجل يقول : ذهبت من البصرة (١) إلى بغداد في عشرة أيام و ذهبت من بغداد إلى الكوفة (٢) في خمسة عشر يوماً أي : (في تمام خمسة عشر يوماً) (٣) مع العدد الأول (٤) وهذا كلام العرب و من طعن فيه فلم يعرف كلام العرب . وقوله (سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ) قد بينا أحد المعنيين (٥) والمعنى الآخر : (وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لِلسَّائِلِينَ) أي : المحتاجين إلى القوت (٦) . وقوله (سَوَاءٌ) ينصرف إلى الأيَّام ، أي مستويات تامات (٧) وقيل ذوات سواء ، وقد قرئ بالخفض (سواء للسائلين) (٨) . ويقال استوى سواء على القراءة الأولى (٩) .

قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دَخَانٌ) في التفسير : أن الدخان كان من تنفس الماء (١٠) . ويقال انه خلق سماء واحدة ثم ففتحها فجعلها سبع سماوات (١١) وقد ذكرنا من قبل (١٢) . وقوله (فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ نَحْيًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) قال بعضهم هو على طريق

-
- (١) البصرة هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون ، قال الشعبي : مضرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف ، وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخل والأشجار وتوجد هذه المدينة بإسمها القديمة في المملكة العراقية - أثار البلاد (٣٠٩ - ٣١٣)
- (٢) الكوفة : المدينة الكبرى بالعراق و قبلة الإسلام و هي أول مدينة اختطقتها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة ، تبعد عن بغداد جنوباً ٩٢ ميلاً . انظر أثار البلاد (٢٥٠ - ٢٥٨) و الروض المعطار (٥٠١ - ٥٠٢)
- (٣) ما بين القوسين باق من "ب"
- (٤) انظر هذا المثال في النكت (٤٩٧/٣) . و ذكره القرطبي و قال : قال معناه ابن الأثير وغيره . انظر تفسيره (٣٤٢/١٥)
- (٥) انظر صفححة (٤٨٩)
- (٦) قاله الزجاج في معانيه (١١٠ - ب)
- (٧) قاله الحسن ، انظر القرطبي (٣٤٢/١٥)
- (٨) قرأ أبو جعفر (سواء) بالرفع و قرأ يعقوب بالخفض و قرأ الباقر بالنصب . النشر (٢٦٦/٢)
- (٩) قال الأثير (سواء) يقرأ بالنصب والرفع والجزم من نصبه جعله منصوباً على الممدر بمعنى (استواء) و تقديره استوت استواء ، و من رفعه جعله مرفوعاً لأنه خبر مبتداء محذوف و تقديره هي سواء ، و مأجره جعله مجروراً على الوصف بـ (أيام) أو بـ (أربعة) و المشهورة هي النصب . انظر البيان (٢١٧/٢)
- (١٠) روى الطبريز عن السدي قال : استوى إلى السماء و هي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ففتحها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة ، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيخلق السماوات والأرض . انظر تفسيره (١٩/٢٤)
- (١١) رواه ابن جرير عن السدي و عن أبي صالح ، انظر تفسيره (١٧/١٨ - ١٩)
- قلت : و هذا الكلام لا دليل عليه حيث لا سند له من حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه . و سلم و قد أخبرنا الله أنه جل شأنه خلق سبع سماوات فقال : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) الآية ١٥ من سورة نوح و قال (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) الآية ١٢ من سورة الطلاق
- (١٢) انظر (ج - ٢ - ٢٥/١ - لوحه) من نسخة (أ) عند الآية ٣٠ من سورة الأنبياء

انمجاز مثل قول الشاعر،

وقالت له المينان سماً و طاعةً و أبدت كمثل الدرِّ لَمَّا يَنْقَبُ (١)

و تقول العرب: قال الحائط فمال (٢).

وقوله (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) أى، أجبيا طوعا وإلا ألبأتكما إلى الإجابة كرها (٣)، وإنما

ذكروا هذا المعنى لأن الأمر لا يترد إلا بالفعل طوعا، وذكر بعضهم ان الله تعالى خلق فى

السموات تميزاً و عقلا فخطبهما و أجاها على الحقيقة (٤)، و قد ذكرنا (٥) و أورد بعضهم ان

الخطاب لمن فى السموات و الأرض (٦) و فى تفسير النقاش ان الموضع الذى أجاها من الأرض هو

الأردن (٧)، و فيه أيضا ان الله تعالى خلق سبعة عشر نوعا من الأرض هذا الذى تراه أصغر

الكل. و أسكن تلك الأرضين قوما ليسوا بإنس و لاجن و لا ملائكة (٨). و الله أعلم.

وقوله (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) و لم يقل طائعتين؛ قالوا لأن المراد هو السموات بمن فيها

و الأرض بمن (٩) فيها (١٠)، و يقال لأن السموات سبع و الأرضون سبع؛ و هذا مروى عن الحسن

(١) لم أقف على قائله و البيت غير منسوب فى الخطائى و فى اللسان "قول" (٥٧٢/١١) و فيه "قالت" بدل "وقالت" و "حدرتا" بدل "وأبدت" و "كالدر" بدل "كمثل" و فى الخطائى (٢٢/١) "وأبدت

كمثل الدر" بدل "و حدرتا كالدر" و هذه الرواية الثانية تناسب التثنية فى العينين.

(٢) تفسير الواضح (٢٤٠ - ١)

(٣) ذكر البغوى عن ابن عباس قال: " و قال لهما افعلما أمركما طوعا و إلا ألبأتكما إلى

ذلك حتى تفعلاه كرها فأجابتا بالطوع" انظر تفسيره (١٠٦/٦)

(٤) قال ابن عطية: قالت فرقة: نطق حقيقتة و جعل الله لها حياة و إدراكا يقتضى نطقها.

انظر المحرر (٤٨٧/٤) قلت: و هذا هو المواب عندى لأنه غير بعيد فى قدرة الله أن يتكلم

الجماذ كما قال سبحانه (تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ

بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) الآية ٤٤ من سورة الإسراء

(٥) انظر صفحة رقم (٤٨٩)

(٦) ذكر الماوردى عن قال: ائتيا بما فهكما طوعا أو كرها ١٠ النكت (٤٩٨/٣)

قلت: و هو ضعيف بظاهر القرآن

(٧) لم أقف على هذا عن النقاش، و ذكر الماوردى و القرطبى عن ابى النصر السبكى قال: فنطق

من الأرض موضع الكعبة و نطق من السماء يحيا لها فوضع الله فيه حرمة، انظر النكت (٤٩٨/٣)

و القرطبى (٢٤٤/١٥) قلت: و كل هذه الإترال لا دليل عليها فلا داعى للقول بالتخصيص و لكن

ينبغى القول بالعموم كما هو ظاهر الآية .

و أما الأردن: بالضم ثم السكون و ضم الدال المحتملة و تشديد النون ثقيل: الأون و فلسطين إينا

سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، و هى كورة واسعة منها الغور و طبرية و هورو عكا

و ما بين ذلك، و هو الآن دولة مستقلة باقية بإسمها القديمة و عاصمتها " عمان" انظر معجم

البلدان (١٤٧/١ - ١٤٩)

(٨) لم أقف على هذا الكلام و هذا الكلام لا يستند إلى أدلة معتبرة و هو كلام لا يتعلق به

فائدة، فتركه أولى من ذكره .

(٩) فى "ب" من .

(١٠) قاله الفراء فى معانيه (١٣/٢). و البغوى فى تفسيره (١٠٦ / ٦)

البصرى فى الأرض (١) فقال (طائعين) لأجل هذا العدد .

وقوله تعالى (فَقَضَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) أى : خلقهن ؛ وفى التفسير " ان الله تعالى خلق السماوات يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والكواكب والملائكة و آدم يوم الجمعة ، وسميت الجمعة جمعة لأنه اجتمع فيها الخلق (٢) . وفى بعض التفاسير : ان الله تعالى خلق آدم فى كثر ساعة من ساعات الجمعة وتركه أربعين سنة ينظر إليه و يثنى على نفسه ويقول (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٤) . وفى بعض التفاسير أيضا ان الله تعالى لما خلق الأرض قال لها أخرجى شجارك و أنهارك و ثمارك فأخرجت ، ولما خلق السماء قال لها أخرجى شمساك و قمرك و نجومك ، فأخرجت (٥) .

وقوله (وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) أى ما يطرحها . ويقال : جعل فيها سكانها من الملائكة (٦) . وقوله (وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَطَابِيحٍ وَ حِفْظًا) قد بينا (٧) وقوله (وحفظا) أى : وحفظناها حفظا (٨) من الشياطين بالشهب و النجوم . وقوله (ذَلِكَ (٩) تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) أى تقدير القوى على ما يريد خلقه ، العليم بخلقها و ما يطرحهم .

(١) رواه الحسن عن ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيج عفا مجاهد ، انظر تفسير الطبرى (١٨/١٧) و روى هذا عن أبى صالح أيضا ، المصدر السابق (١٩/١٧)

(٢) و قد ذكر المؤلف هذا القول غيبا سبق انظر صفحة (٤٩٠) و أخرج ابن جرير عن السدى قال : جعل الله سبع سماوات فى يومين فى الخميس و الجمعة ، انظر تفسيره (١٩/١٧) و (١٩/٢٤) (٣) قال السدى و إنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات و الأرض . انظر المصدر السابق و النكت (٤٩٨/٣ - ٤٩٩)

(٤) الآية ٥٤ من سورة الأعراف ، ذكر ابن جرير عن ابن إسحاق قال : فيقال و الله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاما قبل أن ينفخ فيه الروح الخبر ، و ليس فيه ذكر خلقه فى آخر ساعة من ساعات الجمعة و أمثال ذلك يذكر أن يثنى الله تعالى نفسه ، انظر تفسيره (٢٠٨/١) قلت : و لعل هذه الأقوال من الإسرائيليات ليس لها مدخل فى التفسير .

(٥) قد ذكره المؤلف أنفا ، انظر صفحة (٤٩٠)

(٦) قاله الفراء و ابن قتيبة - انظر معانى الفراء (١٢/٢) و غريب القرآن (٢٨٨) و ذكره الماوردى عن الكلبي ، انظر تفسيره (٤٩٩/٣)

(٧) انظر صفحة رقم (٤٩٩)

(٨) قاله سعيد ، الأخص ، معانى الأخص (٦٨١/٢)

(٩) فى (أ) " و ذلك " مع إثبات الواو و هذا خطأ من الناسخ

سورة فملى: ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ -

قوله تعالى (فَإِنْ أَعْرَضُوا) أى أعرضوا عن الإيمان بما أنزلت عليك، وقوله (فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ مَاعِقَةً مِثْلَ مَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) الماعقة نار تنزل من السماء إلى الأرض (١)؛ وهى فى هذا الموضع كل عقوبة مهلكة (٢)

وقوله: (إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) أى إلى الآباء (٣) (وَ مِنْ خَلْفِهِمْ) أى الأبناء الذين كانوا خلف الآباء، ويجوز أن يرجع قوله: (وَ مِنْ خَلْفِهِمْ) إلى خلف الرسل الأولين (٤) وقوله: (الَّذِينَ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) ظاهر،

وقوله (وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) أى جاحدون .
قوله تعالى (قَاتِمَا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) وفى القصة أنه كان من قوتهم ان الرجل منهم كان يضرب رجله على الصخرة السماء فتغوص فيها رجله إلى ركبته (٥)؛ و من قوتهم أنهم سدوا الفج الذى كان يخرج منه الريح بمدورهم حتى قويت الريح وأهلكتهم واحدا بعد واحد (٦) .

وقوله (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَتَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) ينكرون .
قوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا مَرْمِراً) قال مجاهد شديد السموم، (٧) وقال قتادة شديد البرد (٨)

(١) قال أبو زيد، الماعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد انظر الصحاح " معق " (٤/١٥٠٦) و

القرطبى (١/٢١١) وقال الماوردى و هو الشديد من الصوت الرعد تقع معه قطعة نار تحرق ما أتت عليه، انظر تفسيره (١/٧٦) و قال ابن جرير و أصل الماعقة كل أمر هائل رآه أو غاب عنه أو ما به حتى يصير من هولته و عظيم شأنه إلى هلاك و عطب و إلى ذهاب عقل و غمور فهم أو فقد بعض آلات الجسم موتا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا، انظر تفسيره (١/٢٦٠)

(٢) أخرج عبد بن حميد و ابن المنذر عن الكلبي قال " كل شئ فى القرآن (ماعقة) فهو عذاب .

انظر الدر (٧/٢١٧) . و هذا القول ذكره القرطبى عن الحسين بن واقد . انظر تفسيره (١٧/٥١) .

(٣) معانى الفراء (٢/١٢) و تفسير الطبرى (٢٤/١٠٠) و تفسير الواض (٢٤٠ - أ) و الكشف و البيان (١/٢٧٥ ب) و معالم التنزيل (١/١٠٦)

(٤) تفسير الواض (١/٢٨٠) و الكشف و البيان (١/٢٧٥ ب) و معالم التنزيل (١/١٠٦) و أخرجه الطبرى عن ابن عباس (٢٤/١٠١)

(٥) ذكر القرطبى عن أبى هريرة قال ان كان الرجل من قوم عاد يتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة رجل من هذه الأمة لم يطيقوه و إن كان أحدهم لينغمز برجله الأرض فتدخل فيها - انظر تفسيره (٧/٢٣٧) قلت: قول أبى هريرة يشير إلى مدى قوتهم و ملايتهم و بأسهم و إن كان يخالف المعنى الذى ذكره من جهة ان الرجل كان يضرب برجله فى الصخر فتغوص فيه، فهذه مبالغة لاجبرر لها، و الله أعلم .

(٦) لم أقف عليه

(٧) أخرجه الطبرى عنه فى تفسيره (٢٤/١٠٢) . و انظر النكت (٣/٢٩٩) و زاد المسير (٧/٢٤٨)

و القرطبى (١٥/٢٤٧)

(٨) أخرج عبد الرزاق و ابن جرير عنه قال " باردة " انظر تفسير عبد الرزاق (١٣٢ ب) و تفسير

الطبرى (٢٤/١٠٢) و أخرج ابن جرير عن السدى قال: باردة ذات موت؛ وعن الضحا قال: فيها برد شديد -

انظر المرجع السابق

من الصر وهو البرد (١)، و يمكن الجمع بين القولين لأنه قيل انها كانت ريحا باردة تحرق كما تحرق السموم، (٢) و يقال (هرصرا) أى ذات صيحة (٣) و منه سمي نهر الصرمر وهو نهر يأخذ من الفراء (٤) و قوله (فَيَأْتِي أَيَّامٌ نَجَسَاتٌ) قرىء (نجسات) بجزم الحاء (٥) أى: مشؤمات (٦) و كانت هذه الأيام مشائم عليهم لأنهم عذبوا فيها (٧) .

و قوله (لِيُنذِرْتَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى: عذابا يخزيهم و ينكل بهم. و قوله (وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى) أى أشد إخزاء (وَ هُمْ لَا يَنْصَرُونَ) أى لا يمنعون من عذابنا .
 قوله تعالى (وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) / (أى دللناهم على الهدى) (٨) و قال مجاهد بينا لهم طريق الهدى (٩) و قيل: طريق الخير و الشر (١٠). و فى بعض التفاسير (هَدَيْنَاهُمْ) أى: دعوناهم (١١)

(١) قال الجوهري: ربح مَوْصَرُ أى : باردة و يقال: أطلها مَرَزٌ من الصر فأبدلوا مكان الرء الوسطى فاء الفعل كقولهم كبكبوا أطله كببوا . الصحاح " مرر " ٧١٢/٢

(٢) قال الفراء: باردة تحرق كما تحرق النار . معانى الفراء (١٣/٣)

(٣) قال أبو عبيدة: الشديدة الموت العاطف . مجاز القرآن (١١٦/٢)

(٤) نهر مرمر يسمى نهر ملك يخرج من فراء كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى، يقال: انه يشتمل على ثلاثمائة و ستين قرية على عدد أيام السنة؛ قيل: إن أول من حفره سليمان بن داود عليهما السلام، و قيل انه حفره الإسكندر لما خرب السواد و كذلك الصراة . انظر معجم البلدان (٣٢٤/٥) (٢٤١/٤)

(٥) قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو (نَجَسَاتٌ) ساكنة الحاء، و قرأ الباقر (نجسات) بكسر الحاء انظر هجة القراءت (٦٣٥) و الكشف عن وجوه القراءت (٢٤٧/٢)

(٦) أخرج عبد الرزاق و ابن جرير عن قتادة قال: المشؤمات النكدات، انظر تفسير عبد الرزاق (١٢٢/ب) و تفسير الطبرى (١٠٣/٢٤) و روى ابن جرير عن مجاهد قال: مشائم ، المصدر السابق، قال ابن جرير: و أولى الأتوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بها : أيام مشائم ذات نحوس لأن ذلك هو المعروف فى معنى النحوس فى كلام العرب . المصدر المذكور

(٧) قال قتادة ، أيام و الله كانت مشؤمات على القوم؛ و قال السدى: أيام مشؤمات عليهم، رواه ابن جرير عنهما فى تفسيره (١٠٣/٢٤)

(٨) لم أعتز على قول على بن أبى طالب، و قال الفراء: دللناهم على مذهب الخير و الشر . انظر معانى الفراء (١٥/٣)

(٩) ذكر السمرقندى و ابن الجوزى عن مجاهد قال: " دعوناهم " . انظر بحر العلوم (٢٧٨/ب) و زاد المير (٢٤٨/٧)

(١٠) أخرج ابن جرير و عبد بن حميد عن قتادة قال: بينا لهم سبيل الخير و الشر، انظر تفسير الطبرى (١٠٤/٢٤) و الدر (٣١٨/٧) و انظر عنه فى النكت (٥٠٠/٣) و زاد المير (٢٤٨/٧)

(١١) قاله سفيان الثورى انظر تفسيره (٢٤٥) و انظر النكت (٥٠٠/٣) و تفسير ابن كثير (٩٥/٤) و قال ابن قتيبة: دعوناهم و دللناهم ، غريب القرآن (٣٨٨)

سورة فصلت : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ -

وقوله (فَاسْتَجَبُوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى) أى آثروا طريق الضلال على طريق الرشده (١) .
 وقوله (فَأَخَذْتَهُمْ مَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهَوْنِ) فما عقة العذاب نار (٢) نزل من السماء : (الى) (٣)
 الأرض فتصيب من يستحق العذاب وهو قوله (الهون) أى: ذى الهوان (٤)؛ و الهون و الهوان بمعنى
 واحد (٥) و هو عذابا يهينهم و يهلكهم، و قوله (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ظاهر المعنى .
 وقوله تعالى (وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ) أى يتقون الشرك (٦) .
 قوله تعالى (وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) أى يحبس أولهم على آخرهم (٧)
 قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
 أكثر المفسرين أن الجلود ههنا هى الفروج (٨)، و فى بعض الأخبار إن الله تعالى يحشر العباد
 مفرمين بالغدام فأول ما ينطق من جوارح الإنسان فخذه و كفه (٩)، و قيل إن قوله (جُلُودُهُمْ)
 هى الجلود المعروفة، و فى الخير المعروف برواية أنس أن النبى صلى الله عليه و سلم ضحك
 مرة، فسئل مم ضحكت فقال " عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة فيقول أى رب أليس
 وعدتنى أن لا تظلمنى، فيقول نعم" فيقول العبد: فإنى لا أجزى اليوم شاهدا على إلا منى

- (١) قال السدى : إختاروا الضلالة و العمى على الهدى، و قال ابن زيد استحبوا الضلالة على
 الهدى، ذكره الطبرى بسند عنهما فى تفسيره (١٠٥/٢٤)
- (٢) قاله السدى ، انظر النكت (٥٠٠/٣)
- (٣) ما بين القوسين ثبت فى هامش (٩) - والاسباب تلوها العبارة ، نزلت من السماء ... فتصيب من ...
- (٤) قال الثعلبى : مجازة ذى الهوان ، الكشف و البيان (١/٢٧٦) (٩)
- (٥) مجاز القرآن (١٩٧/٢) و غريب القرآن (٢٨٩) و أخرجه ابن جرير عن السدى فى تفسيره (١٠٥/٢٤)
- و ذكره الماوردى عنه ، النكت (٥٠٠/٣)
- (٦) قال السمرقندى : يتقون عقر الناقة و يتقون الشرك و الفواحش ، بحر العلوم (٢٧٨/ب)
- (٧) رواه ابن جرير عن السدى ، انظر تفسيره (١٠٦/٢٤) و أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد و أبى
 رزين كما فى الدر (٢١٨/٧) و ذكره الماوردى عن مجاهد ، النكت (٥٠٠/٣) و نسيه الثعلبى و
 البغوى و القرطبى لقنادة و السدى ، انظر الكشف و البيان (١/٢٧٦ - أ) ، و معالم التنزيل
 (١٠٩/٦) و القرطبى (٢٥٠/١٥) ، و أخرجه ابن جرير النطبرى عن قنادة قال ؛
 عليهم وزعة ترد أولاهم على آخرهم - تفسيره (١٠٦/٢٤)
- (٨) غريب القرآن (٢٨٩) و بحر العلوم (٢٧٨/ب) و ذكره الثعلبى عن السدى
 و عبيد الله بن أبى جعفر ، الكشف و البيان (١/٢٧٦) و أورده الماوردى عن ابن
 زيد ، النكت و العيون (٥٠٠/٣) ، و ذكره الواحدى عن ابن عباس ، الوسيط (١/٢١٠)
- و قال الثعلبى الجسد ههنا و الله أعلم الذكرو هو ما كنى عنه ، معانى القرآن (١٦/٣)
- (٩) سبق تخريج هذا الحديث فى صفحة (١٦٠) و ذكرت هناك المصادر التى يوجد فيها الحديث
 ثم و جدته فى مواضع أخرى لم أذكرها هناك و هى : أخرجه الحاكم فى المستدرک
 (٤٣٩/٢١ - ٤٤٠) و عبد الرزاق فى تفسيره (١/١٣٢/ لوجه) و ابن جرير فى تفسيره (١٠٧/٢٤)
- (١٠) قاله الماوردى انظر النكت (٥٠٠/٣) و زاد المير (٢٥٠/٧)

فحينئذ يختم الله على فمه و تنطق جوارحه ما عمله فيقول العبد: "بعدا لكن و سحقا فعنكن كنت أناضل" (١) .

قوله تعالى: (وَ قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ تَهْتَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)
أى: كل شئ ينطق .

و قوله تعالى (وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أى: تردون .

قوله تعالى (وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ) . فى الأخبار

المعروفة عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: "كنت مستترا تحت ستر الكعبة فجاؤ قرشيان

و ثقفى أو ثقفيان و قرشى قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فقال بعضهم لبعض: "أسمع

الله، ما نقول " فقال أحدهم " يسمع إذا جهرنا و لا يسمع إذا أخفينا " فأنزل الله تعالى

(وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ) (٢) أى تستخفون (٣) .

و قوله (أَنْ يَشْهَدَ) معناه من (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ) . و قوله (وَلَكِنْ

ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ) . هو قول من قال " ان الله يسمع إذا جهرنا ولا

يسمع إذا أخفينا .

قوله تعالى (وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ) هو ما قلناه . و قوله (أَرْدَاكُمْ) أى

أهلككم (٤) ، و قد ثبت ان النبى صلى الله عليه و سلم قال: "أنا (٥) عند ظن عبدى و أنا معه

حين يذكرنى" (٦) . و فى بعض الأحاديث ان الله تعالى يأمر بعدد من عبدة النار فيقول:

(١) الحديث فقد سبق تخريجه فى مفحة (١٠٦٥) . و أيضا أخرجه الواحدى فى الوسيط (١/٢١٠)

و الثعلبى فى الكشف و البيان (١/٢٧٦) و ابن جرير فى تفسيره (١٠٧/٢٤)

(٢) رواه البخارى ، التفسير، سورة حم السجدة (٢٧٦/١) و مسلم، صفات المنافقين (٢١٤١/٤)

و الترمذى، سورة حم السجدة (٢٧٥/٥ - ٢٧٦) و عبد الرزاق فى تفسيره (١/١٢٣) ، و الطبرى

فى تفسيره (١٠٩/٢٤) و سفيان فى تفسيره (٢٦٥ - ٢٦٦) و الثعلبى فى الكشف و البيان (١/٢٧٦)

و الواحدى فى أسباب النزول (٢١٢ - ٢١٣) و البغوى فى معالم التنزيل (١٠٩/٦) - و البيهقى فى الأسماء

(٣) قال السدى : تستخفون منها ، انظر تفسير الطبرى (١٠٨/٢٤) والصفات - (٣٧)

(٤) غريب القرآن (٢٨٩) و تفسير الواضح (٢٤٠/ب) و رواه الطبرى عن السدى (١٠٩/٢٤) و قال

الراغب: السردى: الهلاك و التردى التعرض للهلاك ، المفردات (١٩٤)

(٥) كذا فى النسختين و لعل سقط لفظ " يقول الله تعالى " كما هو نص الحديث

(٦) قد روى من حديث أبى هريرة و أنس و واثلة رضى الله عنهم ؛ فحديث أبى هريرة رواه البخارى

فى كتاب التوحيد باب (١٥) و نصه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال " يقول الله

تعالى : أنا عند ظن عبدى بى و أنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى

و إن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم و إن تقرب إلى بشر تقربت إليه ذراعا و إن

تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعاً . و إن أتانى يمشى أتيتته هرولة ، صحيح البخارى (١٧١/٨) ،

و رواه مسلم فى كتاب التوبة باب الحذر على التوبة (٢١٠٢/٤) و كتاب الذكر باب (١)

(٤/٢٠٦١) ، و الترمذى فى كتاب الزهد ، باب حسد الظن بالله ، تحفة الأحرار (٢٨١/٣) و ابن ماجه

فى كتاب الأدب باب فضل العمل (١٢٥٥/٢) و أحمد فى مسنده (٢٥١/٢) و أبو نعيم فى الحلية

ترجمة يزيد بن الأصم (٩٨/٤) و البيهقى فى الأسماء و الصفات (٣٦٢ - ٣٦٣)

أما حديث أنس بن مالك فرواه أحمد فى مسنده (٢١٠/٣) ، و حديث واثلة رواه أحمد فى

أى رب ما كان هذا ظنى بك فيقول : و ما كان ظنك بى؟ فيقول العبد كان ظنى أن تغفر لى و تدخلنى الجنة، فيغفر الله له، (١) و فى معن التفسير : (إن العهد) (٢) إذا ظن الخير فعلا الخير و إذا ظن الشر فعلا الشر (٣) .

و قوله (فَأَمْبِغْتُمْ مِمَّا الْغَائِرِينَ) أى الهالكين (٤) .

قوله تعالى (فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالْبَازُ مَثْوَىٰ لَهُمْ) المثنوى المنزل .

و قوله (وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) الإستعتاب طلب العتاب و الإعتاب أن يعود الانسان الى ما يحبه بعد أن فعل ما يكرهه (٥) تقول العرب : إستعتبت فلانا فأعتبنى

بمعنى ما قلنا، (٦) و قوله (فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) أى لا يرجع لهم إلى ما كانوا يحبون (٧) ،

و قيل : ان ما يحبون هو أن يعيدهم إلى الدنيا (٨) فيعبدوا الله و يطيعوه . وأما قوله :

(فَإِنْ يَصْبِرُوا) فمعناه : فإن يصبروا أولا يصبروا، و معناه لا ينفجهم صبر و لا جزع .

قوله تعالى (وَقَيِّضْنَا لَهُمْ) أى و صيرنا لهم، و يقال : سبنا لهم (٩) . و قوله (قُرْنَاءٌ) أى : الشياطين .^(١٠)

و قوله (فَزَيَّنُوا لَهُمْ) أى : الشياطين زينوا لهم ، أما بين أيديهم أى زينوا لهم

مسنده (٤٩١/٣) و ابن حبان فى صحيحه (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٩/٢) و ابن المبارك فى الزهد (٣١٨)

(١) أخرج ابن جرير و عبد الرزاق عن معمر قال : حدثنى رجل : انه يؤمر برجل إلى النار

فيلتفت فيقول : يا رب ما كان هذا ظنى بك، قال : "وما كان ظنك بى" ؟ قال : كان ظنى أن

تغفر لى و لا تعذبنى، فأنلى عند ظنك بى، تفسير ابن جرير (١١٠/٢٤) و تفسير عبد الرزاق

(١/١٣٣)

(٢) ما بين القوسين ثبت فى هامش (أ) و هو ساقط من (ب)

(٣) أخرج ابن جرير و عبد الرزاق عن معمر قال : تلا الحسن (و ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم

أرداكم) فقال : إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فأما المؤمن فأحسن بالله الظن

فأحسن العمل و أما الكافر و المنافق فأساؤا الظن فأساؤا العمل - الخبر - تفسير الطبرى

(١١٠/٤٤) و تفسير عبد الرزاق (١٣٣ - ١)

(٤) تفسير الطبرى (١١٠/٢٤)

(٥) قال الراغب : الإستعتاب أن يطلب من الإنسان أن يذكر عتبه ليعتب المفردات (٣٢١) قال

القرطبى : و هو رجوع المعتبر عليه إلى ما يرضى العاتب و استعتب و أعتب بمعنى و استعتب

أيضا طلب أن يعتب، انظر تفسيره (٣٥٤/١٥)

(٦) و فى الصحاح "عتب" (١٧٦/١) و اللسان "عتب" (٥٧٨/١) تقول : استعتبته فأعتبنى أى :

إسترضيته فأرضانى

(٧) قال الطبرى : و هى الرجعة لهم إلى الذى يحبون بتخفيف العذاب عنهم، تفسيره (١١٠/٢٤)

(٨) ذكره السمرقندى فى تفسيره بحر العلوم (١/٢٧١)

(٩) قال الزجاج و سبنا لهم من حيث (لا يحتسبون القرناء، معانى الزجاج (١٩١/ب)

(١٠) رواه الطبرى عن الحسن و مجاهد، تفسيره (١١١/٢٤) و انظر عن مجاهد فى تفسيره (٥٧٠)

و أخرج ابن جرير عن السدى قال : شيطان، تفسيره (١١١/٢٤)

أن لا يبعث ولاجنة ولا نار (١) وقوله (وَمَا خَلَفَهُمْ) أي زينوا لهم لذات الدنيا وزينوا لهم جمع المال وإمساكه وترك إنفاقه في سبيل الخير (٢) .
 وقوله (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) أي وجب عليهم القول (فِي أُمَّمٍ) أي مع أمم- وقوله (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) أي هالكين، وكل من هلك فقد خسر نفسه .
 وقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) اللغو كل كلام لا وجه له ولا معنى تحته (٣)، وقيل كل ما لا يعبأ به فهو لغو (٤)، ويقال اللغو هنا هو المغير والتصفيق اللذان كان يفعله المشركون عند سماع القرآن وذلك المكاء و التمدية (٥)، وقد ذكرنا من قبل (٦) و قرئ في الشاذ (والغوا فيه) بضم الغين (٧) و هو في معنى الأول، وقيل معناه إستعلوا عند سماع القرآن باللغو وهو الضجيج والصياح لكيلا يسمعو (٨) . وقوله (لَعَلَّهُمْ تَغْلِبُونَ) أي: تغلبون محمدا صلى الله عليه وسلم (٩) .
 وقوله تعالى (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي جزاء أعمالهم السيئة . قوله تعالى (ذَلِكَ جزاءُ أعداءِ اللهِ النارُ لهم فيها دارُ الخلدِ) أي دار الخلود (١٠) . قوله تعالى (جزاءُ بما كانوا بآياتنا يجحدون) أي ينكرون .
 قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلْنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ) قال أهل التفسير

- (١) قاله الفراء في معانيه (١٧/٢) و ذكره الماوردي عن الكلبي تفسيره (٥٠١/٣) و ذكر القرطبي عن ابن عباس قال: (ما بين أيديهم) تكذيبهم بأهوال الآخرة، تفسيره (٣٥٥/١٥)
 (٢) قاله الفراء في معانيه (١٧/٢) و ذكر القرطبي عن ابن عباس قال: التسوييف و الترفيب في الدنيا، تفسيره (٣٥٥/١٥)
 (٣) قال الواحدي: اللغو كل كلام لا وجه له ولا فائدة فيه، الوسيط (٢١١/ب) و قال الزجاج: و هو الكلام الذي لا يحمل و لا يفهم حقيقته، معاني الزجاج (١٩١/ب)
 (٤) وفي السان " لغا " (٣٥٠/١٥) اللغو و اللغا: السقوط و ما لا يعمد به من كلام و غيره و لا يحمل منه على فائدة و لا نفع
 (٥) روى نحوه عن مجاهد- انظر تفسير الطبري (١١٢/٢٤) و تفسير مجاهد (٥٧٠ - ٥٧١) و النكت (٥٠٢/٣) و زاد الميسر (٢٥٣/٧) و القرطبي (٣٥٦/١٥) و أخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، الدر (٣٢١/٧) .
 (٦) راجع (ج/١/١٧٤) من نسخة (أ) عند الآية ٣٥ من سورة الأثقال
 (٧) قرأها عبد الله بن بكير السلمى و ابن أبي إسحاق و عيسى .
 (مختصر شواذ القرآن، ١٣٣)
 (٨) أخرج عبد الرزاق عن الكلبي قال: قالوا إذا سمعتموه، يتلى تحدثوا و ضجوا و صيحوا حتى لا تسمعوه، تفسيره (١٣٣ / أ)
 (٩) قال البغوي: محمدا صلى الله عليه وسلم على قرائته -
 تفسيره (١١٠/٦)
 (١٠) تفسير الواضح (١/٢٤١)

الذى منه الجن هو إبليس و الذى من الإنس قابيل الذى قتل هابيل، و هما أول من سن المعمية من الجن و الإنس، و هذا هو القول المشهور و هو محكى عن على رضى الله عنه ذكره الأزهرى بإسناده (١)؛ و فى الآية قول آخر و هو ان المراد كل داع إلى الضلالة من الجن و الإنس (٢). و فى بعض الآثار انه ما من أحد من الجن يعمل شرا إلا و يلعن إبليس عند موته و ما من أحد من الإنس يعمل شرا إلا و يلعن ابن آدم عند موته و هو قابيل. و يقال: يلعنهما كل عامل بالشر لأنهما اللذان سنا الشر و المعاصى (٣) -
 و قوله (نَجْعَلُهُمَا (٤) تَحْتَ أَقْدَامِنَا) أى: نجعلهما تحت أقدامنا فى النار، وهو الدرك الأسفل، و قالوا ذلك حقدا عليهم و إنتقاما منهم (٥). و قوله (لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) أى: أسفل منا فى النار (٦) و أشد منا فى العذاب (٧)، و أما قوله: (رَبَّنَا أَرْنَا) قيل معناه: أعطنا (٨) و قيل معنى قوله (أَرْنَا) أى: دلنا عليهما (٩) و هو الأولى، و عن السدى قال ما من كافر يدخل النار إلا و يلعن إبليس لأنه أول من سن الكفر و ما من عاص يدخل النار إلا و يلعن قابيل لأنه أول من سن المعمية (١٠)

(١) لم أقف على رواية الأزهرى، و رواه ابن جرير و الحاكم و سفيان الثورى و عبد الرزاق عن على رضى الله عنه بنحوه، انظر تفسير الطبرى (١١٣/٢٤ - ١١٤) و المستدرک (٤٤٠/٢) و تفسير سفيان (٢٦٦) و تفسير عبد الرزاق (١٣٣/١) و روى نحوه ابن جرير (١١٤/٢٤) و عبد الرزاق (١٣٣/١) عن قتادة أيضا، و ذكره ابن عطية عنهما و قال: تأمل هل يصح هذا عن على؟ لأن ولد آدم مؤمن عاص و هو مؤمن إنما طلبوا الهلكتين بالكفر المؤدى إلى الخلود، تفسيره (٤/١٠٧) (ب)
 (٢) ذكره الماوردى عن ابن عيسى، النكت (٥٠٢/٣) قلت: و هذا هو الظاهر و اختاره كثير من المفسرين، انظر البيضاوى (٣٤٨/٢) و تفسير فخر الرازى (١٢١/٢٧) و البحر المحيط (٤٩٥/٧) و روح المعانى (١٢١/٢٤) و فتح البيان (٣٢٩/٧)، و قال ابن عطية: و الظاهر اللفظ يقتضى ان الذى فى قولهم " اللذين " إنما هو جنس للجنس، أى أَرْنَا كل مغو مثل من الجن و الإنس، و هذا قول جماعة من المفسرين، المحرر (٤/١٠٧) قلت: و هذا رأى حسن فالمراد إنداء من إسم الموصول عموم المرادة من الفريقين من الإنس و الجن، و القول بتخصيص القابيل لم يثبت بسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجب القول بعموم المضليين و لا يدخل قابيل فى دائرة المضليين، و الله أعلم.

(٣) لم أقف على هذين القولين

(٤) فى (أ) " و نجعلهما " بإثبات " الواو " و هذا خطأ من الناسخ

(٥) قال الماوردى نحوه فى تفسيره النكت (٥٠٢/٣)

(٦) الوسيط (٢١٠/ب)

(٧) قال ابن عباس: ليكونا أشد عذابا منا، المصدر السابق و البيهقى (١١٠/٦)

(٨) النكت (٥٠٢/٣)

(٩) قال الماوردى " أبصرنا " المصدر السابق

(١٠) لم أجده عن السدى، و أخرج ابن جرير برواية السدى عن على رضى الله عنه قال: (من الجن و الإنس الآية فإنهما ابن آدم القاتل و إبليس الأبالسة فأما ابن آدم فيدعوا به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة. و أما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعو أنهما فى النار، تفسيره (١١٤/٢٤)

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : إستقاموا أى : لم يشركوا بالله شيئاً، (١) و عن عمر رضى الله عنه قال : لم يروغوا روغان الثعالب (٢) ؛ و من المعروف ان الإستقامة هى طاعة الله و أداء لفرائضه ١٩ اتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم (٣)، و روى ثابت عن أنس : ان النبى صلى الله عليه و سلم قرأ قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) ثم قال : " قد قال قوم و لم يستقيموا عليه فمن (قال) (٤) و مات عليه فقد استقام (٥)، و عن سفيان بن عبد الله الثقفى (٦) أنه قال : قلت : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً أثبت عليه فقال له " قل رضى الله ثم استقم " فقلت له : يا رسول الله " ما أخوف ما تخاف على " قال " هذا " و أشار إلى لسانه (٧)، و من المعروف أيضاً ان النبى صلى الله عليه و سلم قال :

(١) رواه عبد الله بن مبارك فى الزهد (١١٠) و أخرج ابن جرير و سفيان عن سعيد بن عمران قال قرأت عند أبى بكر الصديق هذه الآية (ان الذين قالو ربنا الله) قال : " هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً " تفسير ابن جرير (١١٤/٢٤) و تفسير سفيان (٢٦٦) و أخرج نحوه الواحدى فى الوسيط (٢١٠/ب)

(٢) أخرج ابن جرير فى تفسيره (١١٥/١٤) و الشعبى فى الكشف و البيان (٢٧٦/١/ب) و أحمد فى الزهد (١٤٤) و ابن المبارك فى الزهد (١١٠) عن الزهرى قال : تلا عمر رضى الله عنه على المنبر (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال : إستقاموا و الله بطاعته و لم يروغوا روغان الثعالب .

(٣) الوسيط (٢١١/أ) و قال الراغب الإستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم ، المفردات (٤١٨) (٤) ما بين القوسين ثبت فى هامش (أ)

(٥) أخرج الترمذى فى جامعه ، تحفة الأhoodى (١٧٩/٤) و النسائى فى السنن الكبرى ، تحفة الأشراف (١٢٩/١) و ابن جرير فى تفسيره (١١٥/٢٤) و الواحدى فى الوسيط (٢١٠/لوحة) و نص الحديث : عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال " قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن إستقام " و أخرجه الشعبى فى الكشف البيان (٢٧٦/١/ب) بلفظ مختصر ،

(٦) هو سفيان بن عبد الله بن ربيعة الحارث الثقفى الطائفى صحابى و كان عامل عمر على الطائف ، انظر التقريب (٣١١/١) و التهذيب (١١٥/٤ - ١١٦)

(٧) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب (١٢) جامع أوما فى الإسلام ، و لفظه : ٠٠٠ عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لأسأل عنه ، أحدا بعدك ، قال : " قل آمنت بالله ثم استقم " صحيح مسلم (٦٥/١) و أخرج أحمد نحوه فى مسنده (٤١٣/٣) و الترمذى فى جامعه ، كتاب الزهد باب ما جاء فى حفظ اللسان ، تحفة الأhoodى (٢٨٩/٣) و ابن ماجه : كتاب الفتن باب كتاب اللسان فى الفتنة (١٣١٤/٢) و الدارمى كتاب الرقاق باب فى حفظ اللسان (٢٩٨/٢) و البخارى فى التاريخ الكبير (١٠٠/٥) و الشعبى فى الكشف و البيان (٢٧٧/١/لوحة) و الواحدى فى الوسيط (١١٠/ب) مع إختلاف يسير فى الزيادة و النقصان فى بعض الألفاظ .

"إستقيموا ولن تحصوا ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" (١).

وقوله (تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ) أى عند الموت (٢)، ويقال عند البعث (٣). فى التفسير أنه إذا بعث العبد تلقاه الملكان اللذان كانا يحفظانه ويكتبان عليه ويقولان له : "لا تخف ولا تحزن وأبشرا بالجنة التى كُفمت تواعد ولا يهولك الذى تراه وإنما أريد به غيرك" (٤).

وعن أبى العالية الرياحى قال : "يُبشّر المؤمن فى ثلاث مواطن عند دخول القبر وعند البعث وعند دخول الجنة" (٥) وقوله (أَلَّا تَخَافُوا) أى : لا تخافوا ما بين أيديكم. (٦) وقوله (وَ لَاتَحْزَنُوا) على ما خلفتم من أهل و ولد و متعة - (٧) وقوله (وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)

(١) أخرجه من حديث ثوبان رضى الله عنه ، ابن ماجه ، الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء (١٠١/١ - ١٠٢) و الدارمى ، الوضوء ، باب ما جاء فى الطهور (١٦٨/١) و أحمد فى مسنده (٢٧٧/٥ و ٢٨٠ و ٢٨٢) و عبد الرزاق فى تفسيره (١٢٣/ب)

و من حديث عبد الله عمرو أخرجه ابن ماجه ، الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء (١٠١/١ - ١٠٢) و من حديث أبى إمامة أخرجه ابن ماجه - المصنوع السابق ، و أخرجه مالك فى مؤطته مرسلًا ، الطهارة ، باب جامع الوضوء (٢٤/١) .

(٢) روى هذا من مجاهد فى تفسيره (٥٧١) و رواه ابن جرير عنه و عن السدى - تفسيره (١١٦/٢٤) و نسبه الماوردى و الشوكانى لمجاهد و زيد بن أسلم ، النكت (٥٠٢/٣) و فتح القدير (٥١٥/٤) و نسبه البيهقى لابن عباس (١١١/٦) و أورده ابن الجوزى عن مجاهد و عن ابن عباس ، زاد المير (٢٥٤/٧) و قال أبو بكر بن العربى : قال المفسرون : عند الموت و أنا أقول : فى كل يوم ، و أكد الأيام الموت و حين القبر و يوم الفزع الأكبر ، أحكام القرآن (١٦٦/٤)

(٣) ذكره الماوردى عن ثابت و مقاتل ، النكت (٥٠٢/٣) و الثعلبى و ابن الجوزى عن قتادة - الكشف و البيان (١/٢٧٧) و زاد المير (٢٥٤/٧) و البغوى و الشوكانى عن قتادة و مقاتل ، معالم التنزيل (١١١/٦) و فتح القدير (٥١٥/٤) .

(٤) ذكره الجماص عن زيد بن أسلم فى أحكام القرآن (٣٨٥/٣) و الواحدى عن جعفر بن ثابت نحوه فى الوسيط (١/٢١١)

(٥) لم أقف على هذا من أبى العالية ، و روى عن زيد بن أسلم قال : يبشر عند موته و فى قبره و يوم يبعث ، راجع الدر (٢٢٢/٧) و إعراب النحاس (٦٠/٤) و بحر العلوم (٢٧٩/ب) و تفسير ابن كثير (٩٩/٤) و ينسب هذا لوكيع بن الجراح أيضا -

راجع الكشف و البيان (١/٢٧٧) و معالم التنزيل (١١١/٦) و فتح القدير (٥١٥/٤) - و ذكره القرطبى عنه و عن ابن زيد فى تفسيره (٣٥٩/١٥) و قال ابن كثير ، و هذا القول يجمع الأقوال كلها و هو حسن جدا و هو الواقع ، تفسيره (٩٩/٤)

(٦) روى عن السدى قال لا تخافوا ما أماكم و لا تحزنوا على ما بعدكم ، رواه ابن جرير عنه (١١٦/٢٤) و انظر الكشف و البيان (١/٢٧٧) و ذكره ابن الجوزى عنه و عن عكرمة ، زاد المير (٢٥٤/٧) و الماوردى عن عكرمة ، النكت (٥٠٢/٣)

(٧) أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة و لا تحزنوا على ما خلفكم من دنياكم من أهل و ولد فانا نخلفكم فى ذلك كله ، تفسيره (١٠٦/٢٤) و ذكر هذا الواحدى و ابن عطية عنه ، الوسيط (١/٢١١) و المحرر (١/٩١/٤)

أى: توعدون في كتب الله و على السنة رسله .

قوله (نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ) و معنى الولاية هو الحفظ والنصرة والمعونة (١). و قوله (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى عند الموت (٢) (وَ فِي الْآخِرَةِ) أى: بعد البعث (٣).

و قوله (وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ) أى: تلذذه أنفسكم و يقال: ما يخطر على

قلوبكم و قوله (وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) أى: تتمنون (٤) تقول العرب: ادع هلى ما شئت

أى: تمن على ما شئت (٥) ، و يقال (وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) أى ما ادعيت، انه لك فهو لك (٦).

و قوله (نَزَّلًا مِنْ غَفْوَرٍ رَحِيمٍ) أى: عطاء (٧) من غفور رحيم، و منه نزل الضيف أى: عطاؤه (٨)

و يقال مُنَّا (٩) من غفور رحيم، و الغفور الساتر (١٠) و الرحيم العطوف (١١).

قوله تعالى (وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ مَالِحًا) قال ابنا عباس: من دعا إلى

الله، هو الرسول صلى الله عليه و سلم (١٢) و حكى عن ابن عباس أنه قال: (دعا إلى الله)

عام فى كل من يدعو إلى الله (١٣) ، و عن مجاهد أنه قال: الآية فى المؤذنين (١٤) و حكى

(١) قال الراغب، الولاء و التوالى يستعار للقرب من حيث المكان و من حيث النسبة و من حيث

الديث و من حيث الصداقة و النصرة و الإعتقاد و الولاية: النصرة و الولاية: تولى الأمر، -

المفردات (٥٢٣)

(٢) المحرر (١١١/٤)

(٣) روى ابن جرير عن السدى قال: " نحن الحفظة الذين كنا معكم فى الدنيا و نحن أولياكم

فى الآخرة، تفسيره (١١٢/٢٤) و انظر فى هذا عنه فى النكت (٥٠٣/٢) و الكشف و البيان (١٢٧٧/٩)

و معالم التنزيل (١١١/٦) و المحرر (١١١/٤)

(٤) قاله مقاتل، النكت (٥٠٣/٢) و البحر المحيط (٤٩٦/٧ - ٤٩٧)

(٥) غريب القرآن (٣٦٢) و جامع البيان (٢١/٢٢) و مجاز القرآن (١٦٤/٢)

(٦) ذكر الماوردى عن ابن عيسى قال: ما تدعى انه لك فهو لك بحكم ربك، تفسيره (٥٠٣/٢)

و ذكره أبو حيان أيضا فى تفسيره: البحر الدى ط (٤٩٧/٧)

(٧) النكت (٥٠٣/٣)

(٨) قال الماوردى: مأخوذ من نزل الضيف و وظائف الجند، المصدر السابق

(٩) قاله الحسن، المصدر السابق، و روح المعانى (١٢٢/٢٤)

(١٠) قال الزجاج: هو فعول من قولهم: غفرت الشيء إذا سترته، أسماء الحسنى (٤٦)

(١١) أخرجه البيهقى عن ابن عباس قال: الرحمن و هو الرفيق، الرحيم هو العاطف على خلقه بالرزق

و هما إسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخرهما الأسماء الضميمة (٧١)

(١٢) انظر الوسيط (٢١١/١) و زاد المسير (٢٥٧/٧) و الكشاف (٤٥٣/٣) و روح المعانى (١٢٢/٢٤)

و روى هذا عن السدى و ابن زيد أيضا، رواه الطبرى عنهما (١١٨/٢٤) و ذكره ابن الجوزى عنهما

(٢٥٧/٧) و أخرجه عبد بن حميد و ابن حاتم عن/كما فى الدر (٣٢٥/٧) و أخرجه عبد بن حميد

و ابن المنذر عن ابن سيرين، المرجع السابق، و ليراجع/الكشف و البيان (١٢٧٧/٩) و المحرر

(٤/٩١/ب) و القرطبى (٣٦٠/١٥)

(١٣) لم أقف عليه عن ابن عباس و ذكر الأوسى عنه فقال: هم أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم -

روح المعانى (١٢٢/٢٤) و أما قول الذى ذكره السمعى عن ابن عباس فهو منسوب لمقاتل كما فى

الكشف و البيان (١٢٧٧/٩) و فى البحر المحيط (٤٩٧/٧) و فى روح المعانى (١٢٢/٢٣) و لحسن

هذا القول عن عائشة رضي الله عنها (١) و قد ضعف بعضهم هذا القول لأن السورة مكية والأذان كان بعد الهجرة إلى المدينة (٢)، وقوله (وَعَمَلٌ مَّالِحًا) أي: عمل بينه وبين ربه؛ ويقال: عمل مالحا بأداء الفرائض (٣)؛ وقيل عمل مالحا بإخلاص الدعوة والعمل، (٤) وقوله (وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أي أقر بإسلام (وأثبت) (٥) عليه؛ ويقال: من المستسلمين بحكم الله، (٦) و من المعروف عن عائشة رضي الله عنها انه المراد من قوله (وَعَمَلٌ مَّالِحًا) هو ركعتان بين الأذان والإقامة (٧)؛ وهذا على القول الذي قلنا؛ انه ورد في المؤننين .

كما في المرجعين السابقين و في القرطبي (٣٦٠/١٥) و لقيس بن أبي حازم كما في المرجع السابق والنكت (٥٠٤/٣) و ذكره الماوردي عن مجاهد أيضا . المصدر السابق، قلت: وهذا هو الأولى عندي و اختاره أكثر المفسرين، راجع تفسير الواضح (١٢٤١/١) و روح المعاني (١٢٢/٢٤) و البحر المحيط (١٢٧/٧) و قال ابن عطية و هو لفظ يعم كل من دعا قديما و حديثا إلى الله و إلى طاعته من الأنبياء و المؤمنين و المواب أن نعتقد ان الآية نزلت في عامة . المحرر (١١/٤/ب) و قال ابن كثير و هذه عامة في كل من دعا إلى خير و هو في نفسه مهتد، و رسول الله/عليه وسلم أولى بالناس بذلك، تفسيره (١٠٠/٤)

(١٤) انظر زاد المسير (٢٥٦/٧) و القرطبي (٣٦٠/١٥)

(١) رواه الثعلبي عنها، الكشف البيان (١/٢٧٦/١) و أخرجه عبد بن حميد و ابن أبي حاتم عنها كما في الدر (٢٢٥/٧) و روى هذا عن قيس بن أبي حازم، أخرجه الطبري عنه (١١٨/٢٤) و انظر زاد المسير (٢٥٧/٧) و القرطبي (٣٦٠/١٥)، و ينسب هذا لعكرمة أيضا، الكشف و البيان (١/٢٧٧/١) و معالم التنزيل (١١١/٦) و القرطبي (٤٦٠/١٥) و زاد المسير (٢٥٦/٧)

(٢) قلت: الآية عامة في المؤننين و غيرهم و هذه سورة مكية بلا خلاف و الأذان شرع بعد الهجرة؛ قال ابن عطية و أما نزولها فمكية بلا خلاف و لم يكن بها أذان و إنما أذن بالمدينة و إن الأذان من الدعاء إلى الله و لكنه جزء منه، المحرر (١١/٤/ب) و قال ابن كثير: الصحيح ان الآية عامة في المؤننين و في غيرهم فاما حال نزول هذه الآية فانه لم يكن الأذان مشروعا بالكلية لأنها مكية و الأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة، تفسيره (١٠١/٤)

(٣) قاله الكلبي، النكت (٥٠٤/٣) و القرطبي (٣٦٠/١٥) و البحر المحيط (٤٩٧/٧) و روح المعاني (١٢٢/٢٤) و قال عطاء أدى الفرائض و^{قا}لله بالحقوق، زاد المسير (٢٥٧/٧)

(٤) قال السمرقندي يقال نزلت الآية في الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، يأمرون بالمعروف و يعملون به و يصبرون على ما أمأ بهم، بحر العلوم (١/٢٨٠) قلت: العمل المالح هو كل العمل يرضى الله تعالى به كما قال مجاهد (و عمل مالحا) هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاثة أن يكون موحدا معتقدا لدين الإسلام عاملا بالخير داعيا إليه و مألهم إلى طبقة العالمين من أهل العدل و التوحيد الدعاة إلى دين الإسلام، راجع البحر المحيط (٤٩٧/٧)

(٥) في (أ) و ثبت بدون "الف"

(٦) قال الماوردي: المستسلمين لأمر الله بطاعته، النكت (١٩٤/٢)

(٧) أخرجه عبد بن حميد و ابن أبي حاتم عنها كما في الدر (٢٢٥/٧) و انظر النكت (٥٠٤/٣) و زاد المسير (٢٥٧/٧) و أخرجه ابن جرير عن قيس بن أبي حازم قال: الصلاة ما بين الأذان إلى الإقامة، انظر تفسيره (١١٨/٢٤) و انظر زاد المسير (٢٥٧/٧) و اليفوى (١١١/٦) و روى نحوه عن أبي إمامة الباهلي، الكشف و البيان (١/٢٧٧/١) و معالم التنزيل (١١١/٦) و روح المعاني (١٢٢/٢٤)

(١) قوله تعالى (وَ لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ) معناه و لا تستوي الحسنه و السيئه و "لا" ملة ؛
 و أما الحسنه و السيئه ففيها أقوال أحدها أنهما التوحيد والشرك (٢) و الآخر أنهما العفو
 و الإنتصار (٣) و الثالث أنهما المداراة و الغلظة (٤) و الرابع أنهما العبر و الجزع (٥)
 و الخامس أنهما الخلم عند الغضب و السفه (٦) و قوله (إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى : اُدْفَعْ
 السيئه بالخله التى هى أحسن، و الخلة : هى : أحسن الحلم عند الغضب و العفو عند القدرة
 و الصبر عند البلاؤ و ما أشبه ذلك (٧)؛ و فى الآية قول آخر ان معنى قوله (إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ) أى : بالسلام ، قاله مجاهد (٨) و معناه انه يسلم على من يؤذيه . و لا يقابله بالاذى ؛
 و عن ابن عباس ان معنى قوله تعالى (إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) هو : انه إذا آذاك إنسان و
 شتمك و نسبك إلى القبيح تقول له : " إن كنت ما ذقا فغفر الله لى و إن كنت كاذبا فغفر الله
 لك " (٩) . و قوله (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ هَذَا فِي الْحِلْمِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَ الْعَفْوِ عِنْدَ
 الْقُدْرَةِ . و قوله (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) أى : / و الحميم هو القريب (١٠)
 قوله تعالى : وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) أى : و ما يؤتى هذه الخلة و هى دفع السيئه
 بالحسنه (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) (١١) أى : صبروا على أوامر الله . و قوله (وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا

(١) قاله الزجاج فى معانيه (١٩٢ / ١) و معنى قوله ان لامله : انها لتأكيد الكلام و تقويته
 و المعنى على هذا الرأى " و لا تستوى الحسنه و السيئه "

(٢) ذكر الماوردى و ابن الجوزى عن ابن عباس قال : الإيمان و الشرك ، النكت (٥٠٤ / ٣) و زاد
 المسير (٢٥٢ / ٢)

(٣) ذكره الماوردى عن ابن عمير فى تفسيره (٥٠٤ / ٣)

(٤) حكاة الماوردى عن ابن عيسى فى المصدر السابق

(٥) قال الماوردى : الحسنه ، الصبر ، و السيئه ، النفور ، المصدر السابق . و زاد المسير (٢٥٨ / ٧)

(٦) قال الضحاك : الحسنه : الحلم ، و السيئه : الفحش . انظر : النكت (٥٠٤ / ٣) و زاد المسير (٢٥٨ / ٧)

(٧) أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله (إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قال : أمر الله المؤمنین
 بالصبر عند الغضب و الحلم و العفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عممهم الله من الشيطان ،
 و خضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم ، تفسيره (١١٩ / ٢٤) و هو فى الكشف و البيان (٢٧٧ / ٩ ب)

معالم التنزيل (١١٢ / ٦) و فى تفسير القرطبي (٢٦٢ / ١٥) و فى تفسير ابن كثير (١٠١ / ٤)

(٨) رواه عبد الرزاق عنه (١٣٢ ب) و ابن جرير عنه و عن عطاء (١١٩ / ٢٤) و ذكره الواحدى عن
 عطاء ، الوسيط (٢١١ ب) -

(٩) ذكره القرطبي عنه (٢٦١ / ١٥) و أخرج نحوه ابن المنذر عن أنس ، راجع الدر (٢٢٧ / ٧)

(١٠) ذكره الماوردى عن عكرمة ، تفسيره (٥٠٤ / ٣) و قال أبو عبيدة : الحميم : القريب ، مجاز

القرآن (١٩٧ / ٢) و روى هذا عن قتادة ، انظر الطبرى (١١٩ / ٢٤) و تفسير عبد الرزاق (١٣٢ ب)

(١١) قاله الزجاج بلفظ مقارب ، راجع معانى الزجاج (١٩٢ / ١) و الوسيط (٢١١ ب)

ذُو حَظِّ عَظِيمٍ) أى: ذو نصيب وافر من الدين(١)، ويقال (وَمَا يُلْقَاهَا) أى: وما يؤتى الجنة (٢)
 (إِلَّا ذُو حَظِّ عَظِيمٍ) أى نصيب وافره وقيل: ذو جد عظيم (٣) والجد هو المجد (٤).
 قوله تعالى: (وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى: غضب (٥) وفى بعض الأخبار: ان الغضب
 جمرة فى الإنس يوقدها الشيطان (٦) ويقال (نزغ أى: وسوسة (٧). وقوله (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)
 أى: إعتصم بالله (٨)، وقد روينا (٩) ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: أعوذ
 بالله من الشيطان من همزه و نفثه و نفخه. (١٠) وقوله (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ظاهر المعنى.
 قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) فالآية فى الليل والنهار فى
 زياداتها ونقمانها، والآية فى الشمس والقمر فى دورانها على حساب معلوم. وقوله:
 (لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ) قال عكرمة: الشمس مثل الدنيا وثلثها والقمر مثل الدنيا

(١) ذكر الماوردى عن ابن عباس قال: ذو نصيب وافر الخير، تفسيره (٥٠٥/٣) و هو عنه فى
 القرطبي أيضا (٢٦٢/١٥)

(٢) رواه الطبرى عن ابن عباس و قتادة فى تفسيره (١٢٠/٢٤) و عبد الرزاق عن قتادة
 (١٢٣/ب) و انظر عنه فى الوسيط (٢١١/ب) و معالم التنزيل (١١٢/٦) و زاد المسير (٢٥٨/٧)
 (٣) رواه الطبرى عن السدى (١٢٠/٢٤) و هو فى النكت^{عنه} (٥٠٥/٣) و فى زاد المسير (٢٥٨/٧)
 (٤) قال الجوهري: الجد: الحظ والبخت والجمع الجدود، الصحاح جدد* (٤٥٢/٢)
 (٥) روى الطبرى عن ابن زيد قال: هذا غضب، تفسيره (١٢٠/٢٤) و انظر هذا عنه فى النكت
 (٥٠٥/٣) و فى الإكليل (٢٢٨)

(٦) أخرج ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال: إتقوا الغضب فإنها جمرة توقد فى قلب ابن آدم؛ ألم تر إن فتاح أوداجه
 و حمرة عينيه، فمن أهن من ذلك شيئا فليلزق بالأرض، انظر — الدر (٢٢٨/٧)
 (٧) روى الطبرى عن السدى قال: وسوسة و حديث النفس، تفسيره (١٢٠/٢٤) و انظر عنه فى
 النكت (٥٠٥/٣) و قال الراغب: النزغ: دخول فى أمر لإحساده، المفردات (٤٨٨) و فى الصحاح
 "نزغ" (١٢٢٧/٢) نزغ الشيطان بينهم ينزغ نزغا أى: أفسد و أغرى
 (٨) النكت (٥٠٥/٣)

(٩) راجع (ج/١ - ١٦٩/٢) من نسخة (أ) عند الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف

(١٠) من حديث أبى سعيد الخدرى، أخرجه الترمذى فى كتاب الصلاة باب ما
 يقول عند افتتاح الصلاة، تحفة الأحوزى (٢٠٢/١) و أبو داود، كتاب الصلاة، باب
 من رأى الإستفتاح بإسئلك اللهم و بحمدك، عون المعبود (٢٨١/١) و الدر
 ، كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد افتتاح الصلاة (٢٨٢/١) و أحمد فى
 مسنده (٥٠/٣)

و من حديث ابن مسعود، أخرجه ابن ماجه، إقامة الصلاة و السنة فيها،
 باب الإستعانة من الصلاة (٢٦٥/١) و أحمد فى مسنده (٤٠٣/١)

و من حديث جبير بن مطعم، ابن ماجه، المصدر السابق و ابن حبان -

- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٢٠٣/٣)

و من حديث عائشة: أخرجه أحمد فى مسنده (١٥٦/٦)

مرة واحدة (١)، و عن بعضهم قال الشمس طولها ثمانون فرسخا و عرضها ستون فرسخا (٢) والله أعلم و قوله (وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) أى توحدون .
قوله تعالى (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا) أى: تكبروا، و قوله (فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أى: الملائكة (٣)، (يَسْبُحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَأَ) (٤) (يَسْمُؤُونَ) أى لا يملون (٥)؛ و عن كعب الأخبار أنه قال: التسبيح للملائكة كالنفس و الطرف لبنى آدم فكما لا يلحق الأدمى تعب فى الطرف و النفس، فكذلك لا يلحقهم التعب بالتسبيح (٦).

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) أى: هامة متهشمة ميتة ليس عليها شئ (٧)، و قوله (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اعْتَزَّتْ) أى: تحركت للنبات (٨)، و قوله (وَرَبَّتْ) أى: إرتفعت بالنبات (٩)، و القول الثانى ان هذا على التقديم و التأخير، و معناه : ربت و اهتزت (١٠) أى: ربت الأرض بخروج النبات منها و اهتزت أى: تحركت، و قوله (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا) أى : أحيا الأرض الميتة (لَمَحْيِ الْمَوْتَى) أى: فى القيامة، و قوله (إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى: قادر .
قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا) أى: يميلون إلى الجحد و التكذيب فى آياتنا (١١) و كل من مال عن الحق إلى الباطل و من التوحيد إلى الشرك فهو ملحد (١٢)

(١) لم أقف عليه عن عكرمة ، و قد ذكر السمانى عنه فى سورة فاطر، راجع: صفحة (٩٢)

(٢) ذكر المؤلف هذا القول عن قتادة، راجع صفحة (٩٢)

(٣) الكشف و البيان (١/٢٧٧ب) و بحر العلوم (٢٨٠/ب) و معانى الزجاج (١/١٩٢) و الوسيط (٢١١/ب) و زاد المسير (٢٥٩/٧) و القرطبي (٣٦٤/١٥)

(٤) ثبت فى هامش (أ)

(٥) معانى الزجاج (١/١٩٢) و الوسيط (٢١١/ب) و بحر العلوم (٢٨٠/ب) و الصحاح " سأم "

(٥/١٩٤٧) و قال الراغب: السامة الملائمة مما يكثر لبثه فعلا، أو إنفعالا، المفردات (٢٥١)

(٦) لسم أقف عليه

(٧) روى ابن جرير عن قتادة قال: غبراء متهشمة -، و عن السدى قال: يابسة متهشمة، تفسيره

(١٢٢/٢٤) و انظر قول قتادة فى زاد المسير (٢٦٠/٧)

(٨) روى الطبرى عن السدى قال: تحركت به، تفسيره (١٢٢/٢٤) و قال مجاهد: إهتزت بالحركة

للنبات، النكت (٥٠٦/٣)

(٩) روى عن مجاهد قال: إرتفعت قبل أن تنبت، رواه الطبرى عنه (١٢٢/٢٤) و انظر تفسير مجاهد

(٧٧١) و النكت (٥٠٦/٣)

(١٠) قال الماوردى : فى قول مجاهد تقديم و تأخير، تقديره: ربت و اهتزت، تفسيره

(٥٠٦/٣)

(١١) و قال الكلبى: يميلون فى آياتنا بالتكذيب، بحر العلوم (٢٨٠/ب) و قال مقاتل: يميلون

عن الإيمان بالقرآن، الوسيط (٢١١/ب) و قال أبو مالك: يميلون عن آياتنا، النكت (٥٠٦/٣) و قال

الزجاج: يجعلون الكلام على غير جهته، و من هذا اللحد، لأنه الحفر فى جانب القبر، يقال لحد

و ألد فى معنى واحد، معانى الزجاج (١٩٢/ب)

(١٢) و فى اللسان "لحد" و أصل الإلحاد: الميل و العدول عن الشئ، و قال ابن السكيت: الملحد

العادل عن الحق و المدخل فيه ما ليس بنبيه يقال: قد ألد فى الدين و لحد أى: حاد عنه، -

وقوله (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) أي : لا يخفى (أمرهم) (١) علينا، وقوله (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبِيرًا)
 مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فيه أقوال أحدها : ان الذي يلقي في النار هو أبو جهل الذي
 يأتي آمنا هو عمار، قاله عكرمة (٢) وغيره (٣) والقول الثاني ان من يلقي في النار هو أبو
 جهل و من يأتي آمنا هو حمزة بن عبد المطلب (٤) والقول الثالث ان من يلقي في النار هو
 كل كافر (٥) والذي يأتي آمنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم (٦) ويقال كل مؤمن ، قد
 آمن من الخاود في النار (٧)، ويقال من يلقي في النار هم الذين يبغضون آل النبي صلى الله
 عليه وسلم و من يأتي آمنا هم الذين يحبونهم (٨) وقيل هذا في الصحابة (٩) والله أعلم .
 وقوله (إِعْمَلُوا مَا هُمْتُمْ) هذا على طريق التهديد والوعيد (١٠) و معناه إعملوا ما شئتم
 فستعذبون عليه، وقوله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَمِيمٌ) ظاهر المعنى .
 قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ) أي بالقرآن (١١) وفيه حذف والمحذوف
 سيجازون (١٢) على ذلك (١٣)، وقوله (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) أي :

(١) في (ب) " كفرهم "

(٢) راجع النكت (٥٠٦/٢) و زاد المير (٢٦١/٧)

(٣) أخرجه عبد الرزاق عن بشير بن تميم - تفسيره (١٣٣/ب) و رُجِع روح المعاني (١٢٧/٢٤)

(٤) حكاه الواحدى في الوسيط (٢١١/ب) و النظر زاد المير (٢٦١/٧) و أما حمزة : فهو أبو

عمار حمزة بن عبد المطلب بن هاشم من قرين عم النبي صلى الله عليه وسلم أحد مناديد

قرين و سادتهم في الجاهلية و الإسلام ، ولد ونشأ بمكة ، أسلم و هاجر مع النبي صلى الله

عليه وسلم إلى المدينة و حضر وقعة بدر و غيرها ، و استشهد يوم أحد سنة ٥٣هـ ، انظر أسد

الغابة (٥١/٢ - ٥٥) و الروض الأنف (٥٠٤٩/٢) و تاريخ الخميس (١٦٤/١)

(٥) ذكر عن ابن بحر قال : الآية على العموم ، فالذي يلقي في النار الكافر و الذي يأتي آمنا

يوم القيامة المؤمن ، انظر النكت (٥٠٧/٢) و القرطبي (٣٦٦/١٥) و البحر المحيط (٥٠٠/٧) ،

(٦) قاله مقاتل انظر النكت (٥٠٧/٢) و زاد المير (٢٦١/٧) و القرطبي (٣٦٦/١٥) و ذكره أبو

حيان عن الكلبي في البحر المحيط (٥٠٠/٧)

(٧) هذا من قول ابن بحر ، راجع النكت (٥٠٧/٢) و القرطبي (٣٦٦/١٥) و البحر المحيط (٥٠٠/٧)

(٨) لم أقف عليه - وهذا القول لا دليل عليه ، قد نجت أنهما الروايف مثل هذه الأقاويل .

(٩) قلت و الراجح عندي القول بالعموم فالمراد بمن يلقي في النار كل من كفر و المراد

بمن يأتي آمنا يوم القيامة كل من آمن بالله و رسوله و عمل عملا طالحا ، كما قال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالشَّابِثُونَ وَالنَّاصِرِينَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الآية ٦٩ من سورة المائدة

(١٠) معاني الزجاج (١٩٢/ب) و بحر العلوم (٢٨٠/ب) و روى عن مجاهد قال هذا وعيد ، رواه

عبد الرزاق في تفسيره (١٣٣/ب) و الطبري عنه (١٢٤/٢٤)

(١١) قاله قتادة ، رواه عبد الرزاق (١٣٣/ب) و الطبري عنه (١٢٤/٢٤) و ذكره ابن كثير عن

الذحاك و السدي و قتادة ، تفسيره (١٠٢/٤)

(١٢) هكذا في النسختين و الصحيح " سيجازون " أي سيجابسون عليه

(١٣) الوسيط (٢١١/ب) و البيهقي و الخازن (١١٣/٦) و زاد المير (٢٦٢/٧) و ذكره النحاس ، قيل :

الخبر محذوف فمعناه : اهلكوا ، اعراب النحاس (٦٤/٤)

سورة فملت : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ .

كريم على الله (١)، ويقال : كتاب أعزه الله (٢)، وقوله (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ) فيه قولان؛ أحدهما : لا يأتيه التكذيب من الكتب المتقدمة ولا يأتيه من بعده كتاب ينسخه ويرفعه (٣)؛ والقول الثاني : ان الباطل هو إبليس عليه اللعنة؛ ومعناه انه لا يأتيه بزيادة ولا نقصان (٤) اي لا سلطان له عليه بوحدة منهما (٥) وقوله (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (٦) أي حكيم في فعله محمود في (قوله) (٧) .

(قوله) (٨) تعالى (ما يُقَالُ لَكَ إِلاَّ ما قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) هذا على طريق التعزية والتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فإن الكفار كانوا يقولون : انه كافر و ساحر و شاعر و مجنون ؛ فقال تعالى معزيا و مسلما له (٩) (ما يُقَالُ لَكَ إِلاَّ ما قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) أي : لست بأول من قيل له هذا فقد نسب الانبياء من قبلك إلى هذه الأشياء، وقد تم الكلام على هذا ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ) أي لذنوب العباد لمن أراد أن يغفر له . وقوله (وَذُو عِقَابٍ)

(١) ذكره الواحدى عن الكلبي ، الوسيط (٢١١/ب) و ذكره البغوى عن ابن عباس برواية الكلبي (١١٣/٦) و ذكره أبو خيان (٥٠١/٧) و القرطبي (٣٦٧/١٥) و ابن عباس و ابن الجوزى عن ابن السائب فى زاد المسير (٢٦٢/٧)

(٢) روى ابن جرير عن قتادة قال : أعزه الله لأنه كلامه و حفظه من الباطل (١٢٤/٢٤)
(٣) ذكره الماوردى عن قتادة فى النكت (٥٠٧/٣) و البغوى و الشوكانى عن مقاتل فى معالم التنزيل (١١٢/٦) و فى فتح القدير (٥١٩/٤) و اختاره الفراء فى معانيه (١٩/٣) و الزجاج فى معانيه (١٩٢/ب)

(٤) روى الطبرى عن السدى قال : الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا و لا ينقص، تفسيره (١٢٥/٢٤) و ذكر البغوى نحوه عنه و عن قتادة فى تفسيره (١١٣/٦)

(٥) أن : لا بزيادة و لا بنقصان

(٦) ما بين القوسين ثبت فى هامش (أ)

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب)

قال السمرقندى : الحكيم فى أمره المحمود فى أفعاله ، بحر العلوم (٢٨٠/ب) و قال قتادة حكيم فى أمره حميد إلى خلقه ، النكت (٥٠٧/٣) و القرطبي (٣٦٧/١٥)

(٨) ما بين القوسين ثبت فى هامش (أ) و ساقط من (ب)

(٩) غريب القرآن (٣٧٩) و روى نحوه عن قتادة ، رواه ابن جرير و عبسد الرزاق عنه ، الطبرى (١٢٦/٢٤) و تفسير عبسد الرزاق (١٣٤/أ) و انظر النكت (٥٠٧/٣) و البحر المحييط (٥٠١/٧) و ذكره ابن الجوزى و قال و هذا قول الحسن و قتادة و الجمهور ، زاد المسير (٢٦٢/٧)

(١٠) فى النسختين " و ان " من إثبات السواو

أَلِيمٍ) أَي : لِمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَغْفِرَ لَهُ (و) (فِي) (١) قَوْلِهِ (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ) قَوْلُهُ آخِرُ وَ هُوَ : إِنْ مَعْنَاهُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ . قَبْلَ تَمَامِ نَزْوَلِهِ ، فَهُوَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ (وَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ قَبْلَ تَمَامِ نَزْوَلِهِ فَهُوَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) (٢) ، قَوْلُهُ (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) أَي قَبْلَ النِّزُولِ فَإِنَّ الرِّسْلَ بَشَّرَتْ بِالْقُرْآنِ فَلَا يَأْتِيهِ مَا يَدْحُضُهُ وَ يَبْطِلُهُ (٣) (وَمِنْ خَلْفِهِ) أَي : بَعْدَ النِّزُولِ ، وَ مَعْنَاهُ إِنْ هُوَ لَا يَأْتِيهِ كِتَابٌ يَنْسَخُهُ (٤)
 قَوْلُهُ تَعَالَى (وَ كُنَّا جَعَلْنَا^{تَرَاتُتًا} / أَعْجَمِيًّا) أَي بِلِسَانِ الْعَجَمِ (٥) وَ يُقَالُ (أَعْجَمِيًّا) أَي غَيْرَ مَبِينٍ ، قَالَهُ الْمَفْضَلُ (٦) وَ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَ قَوْلُهُ (لَقَالُوا لَوْلَا فَطِنَّا آيَاتُهُ) أَي : بَيَّنَّتْ آيَاتُهُ (٧) (أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ) مَعْنَاهُ : أَقْرَأَنَ أَعْجَمِيٌّ وَ رَسُولٌ عَرَبِيٌّ؟ (٨) وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الْحَسَنُ لَوْلَا فَطِنَتْ آيَاتُهُ عَجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ (٩) لَا عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِفْهَامِ (أَي : هَلَا جَعَلَ بَعْضَ آيَاتِهِ عَجَمِيًّا وَ بَعْضَ آيَاتِهِ عَرَبِيًّا ، وَ الْمَخْتَارُ هِيَ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى عَلَى الْمَعْنَى الْأُولَى (١٠) وَ الْأَعْجَمِيُّ كُلُّ مَنْ فِي لِسَانِهِ عَجَمَةٌ وَ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا (١١) وَ مِنْهُ زِيَادَةُ الْأَعْجَمِ الشَّاعِرِ (١٢) (١٣)

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (ب)

(٢) هَكَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ وَ هُوَ كَلَامٌ مُكْرَرٌ

(٣) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ غَيْرَ مَعْرُوفٍ إِلَى أَحَدٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٥٠١/٧) فِي هَذِهِ

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٦٧/١٥) وَ هَذَا الْقَوْلُ ذَكَرْنَاهُ آنِفًا (٥١١)

(٥) قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ : بِلِسَانِ أَعْجَمِيٍّ ، تَفْسِيرُهُ (٥٠٧/٣)

(٦) ذَكَرَ الْمَاوَرِدِيُّ عَنِ الْمَفْضَلِ قَالَ : بِالْأَعْجَمِيِّ غَيْرِ الْمَبِينِ وَ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ

(٧) مَعَانِي الزَّجَاجِ (١٩٢/ب)

(٨) رَوَى الطَّبْرِيُّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : لَوْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا : الْقُرْآنُ أَعْجَمِيٌّ

وَ مُحَمَّدٌ عَرَبِيٌّ؟ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : الرِّسُولُ عَرَبِيٌّ وَ اللِّسَانُ أَعْجَمِيٌّ؟ وَ فِي رِوَايَةٍ

أُخْرَى قَالَ : قُرْآنُ أَعْجَمِيٍّ وَ لِسَانُ عَرَبِيٍّ؟ انظُرْ تَفْسِيرَهُ (١٢٦/٤٤)

(٩) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ وَ الْحَوَابِ " أَعْجَمِيٌّ " بِهَمْزَةٍ وَ أَحَدٌ مَقْصُورَةٌ وَ الْعَيْنُ سَاكِنَةٌ وَ هِيَ قِرَاءَةُ

الْحَسَنِ وَ أَبِي الْأَسْوَدِ الْجَدْرِيِّ وَ سَلَامٍ وَ الضَّحَّاكِ وَ ابْنِ عَامِرٍ بِخِلَافِ كَمَا ذَكَرَهَا ابْنُ جَنِّي فِي

الْمَحْتَسَبِ (٢٤٧/٢) وَ ذَكَرَهَا ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحْرَرِ (٩٣/٤) وَ أَبُو حَيَّانٍ (٥٠٢/٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(١٠) قَلَسْتُ : وَ الصَّوَابُ أَنَّ الْكَلَامَ جَارٍ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِسْتِفْهَامِ وَ قَدْ رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَ سَعِيدِ

ابْنِ جَبْرِ قَالَا : هَذَا عَجَمِيٌّ وَ هَذَا عَرَبِيٌّ ، رَاجِعٌ تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ (٢٦٧)

(١١) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يَفْصَحُ وَ لَا يَبِينُ كَلَامَهُ وَ إِنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَ مِنْهُ زِيَادَةُ

الْأَعْجَمِ الشَّاعِرِ ، الْحَاحِ "عَجَمٌ" (١٩٨١/٥)

(١٢) كَذَا فِي كِتَابِ الْمَغْطُوطِينَ ، وَ الصَّحِيحُ زِيَادَةُ الْأَعْجَمِ ، وَ هُوَ زِيَادَةُ بَنِ سَلْمَى ، وَ يُقَالُ : زِيَادَةُ بَنِ

جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو يُقَالُ زِيَادَةُ بَنِ سَلِيمَانَ أَوْ سَلِيمِ الْأَعْجَمِيِّ ، أَبُو أَمَامَةَ الْعَبْدِيُّ ، وَ هُوَ مِنْ شُعْرَاءِ

الْأُمَوِيَّةِ وَ كَانَتْ فِيهِ لَكِنَةٌ فَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُ : الْأَعْجَمُ ، انظُرْ الْأَفْئَانِي (٥٧٤٢ - ٥٧٥٩) وَ مَجْمَعُ

الْأَدْبَاءِ (١٦٨/١١ - ١٧١) وَ الْوَاقِعِيُّ بِالْوَفِيَّاتِ (٢٤٤/١٤ - ٢٤٥)

(١٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (ب)

والعجفى هو الواحد من العجم (١) و الأعرابي ؛ كل من يسكن البدو (٢) والعربى واحد من العرب ، قال الشاعر :

وَلَمْ أَرِ مِثْلِي هَاجَهُ صَوْتٌ مِثْلَهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَّةً صَوْتُ أَعْجَمًا (٣)

و يقال ان الآية نزلت فى يسار (بن فكيهة) (٤) غلام الحضرى فكان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان يهوديا قد قرأ الكتب، فقالوا : " علم محمدا سيار أبى فكيهة ؛ فقال أبو فكيهة : لا بل أنا أتعلم منه و هو يعلمنى (٥). و قوله (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى : القرآن (٦) (هُدًى وَ شِفَاءً) أى : هدى للإبصار و شفاء للقلوب (٧) و قوله (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آثَانِهِمْ وَقُرْ) أى : ثقل و صم (٨) كأنه جعلهم بمنزلة الصم حين لم يسمعوا سماع قائل ، و قوله (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) قال الفراء " عموا و صموا عن القرآن حيث لم ينتفعوا به " (٩) و قيل عميت أبصارهم عن القرآن (١٠) فالقرآن عليهم بمنزلة العمى. و قوله (أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أى : بعيد من قلوبهم ، حكى هذا عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه (١١)

(١) الصحاح " عجم " (١٩٨٠/٥) و اللسان " عجم " (٢٨٥/١٢)

(٢) و هم الأعراب ، و الأعراب اللسان " هرب " (٥٨٦/١)

(٣) الشاعر هو : حميد بن ثور الهالكى و البيت فى ديوانه (٢٧) و روايته :

فَلَمْ أَرِ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَّةً صَوْتُ أَعْجَمًا

و البيت فى شرح شواهد الكشاف (٥٢٤) منسوب إليه و روايته :

وَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَّةً صَوْتٌ مِثْلَهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَّةً صَوْتُ أَعْجَمًا

(٤) كذا فى النسختين و الصحيح " أبى فكيهة "

(٥) قاله مقاتل ، الكشاف و البيان (١/٢٧٧ب) و البغوى و الخازن (٦/١١٣ - ١١٤) و ذكر ابن

هشام قال : و كان النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة

غلام نصرانى يقال له " جبر " عبد لابس الحضرى ، و كانوا يقولون " والله ما يعلم محمد

كثيرا مما يأتى به إلا جبر النصرانى غلام الحضرى " فأنزل الله تعالى فى ذلك الوقت

من قواهم (وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَ هَذَا

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) الآية ١٠٢ من سورة النحل . راجع السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٠٥)

(٦) رواه ابن جرير عن السدى فى تفسيره (١٢٨/٢٤)

(٧) قاله الماوردى فى تفسيره (٥٠٨/٣)

(٨) تفسير الواض (٢٤٢ - ١) و بحر العلوم (٢٨١ - ١)

(٩) لم أجده فى معانى القرآن للفراء فيما راجعت .

(١٠) أخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : عموا عن القرآن و صموا عنه ، راجع تفسيره

(١٣٤/١) و انظر هذا عنه فى النكت (٣/٥٠٨) و زاد المير (٧/٢٦٢) و فتح القدير (٤/٥١٩ - ٥٢٠)

و أخرج الطبرى عنه قال : عموا و صموا عن القرآن فلا ينتفعون به و لا يرغبون فيه (١٢٨/٢٤)

(١١) انظر النكت (٤/٥٠٨) و القرطبى (١٤/٣٧٠) و روى هذا عن مجاهد أيضا ، انظر الطبرى

(١٢٨/٢٤) و إعراب النحاس (٤/٦٥) و النكت (٣/٥٠٨) و القرطبى (١٥/٣٧٠) و تفسيري

ابن كثير (٤/١٠٢) و فتح القدير (٤/٥٢٠)

و يقال (يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أى : السماء (١) قال الفراء: تقول العرب لمن لا يفهم القول انه يأخذ من مكان بعيد، وإذا كان يفهم ما يقولون انه يأخذه من مكان قريب (٢).
و ذكر بعض النحويين ان قوله (أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) (جواب) (٣) لقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ) (٤) و الذى ذكرنا أن الجواب محذوف هو الأولى و قد بينا، (٥) وأورده النحاس (٦)

قوله تعالى (وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ) الكتاب هو التوراة (٧) و الإختلاف فيه انه آمن به بعضهم و كفر بعضهم، و قوله (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) أى: تأخير القيامة إلى أجل معلوم عنده (٨)، و عن عطاء قال " الكلمة التى سبقت من الله هى: ان آدم طوات الله عليه لما عطس ألهمه الله تغلى حتى قال " الحمد لله " فقال الله تعالى " يرحمك ربك، فهى الكلمة التى سبقت من الله، (٩) و قوله (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أى: لعجل لهم العذاب، و قوله (وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) أى مرتاب، و قوله (مَنْ عَمِلَ مَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) أى: نفع ذلك عائد إلى نفسه، و قوله (وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا) أى: وبال ذلك راجع إليه، و قوله (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) لأن ما يفعله يكون

(١) يعنى من السماء، ذكره الفراء غير معزو فى معانيه (٢٠/٢) و حكى هذا عن النقاش أيضا - انظر النكت (٥٠٨/٢) و القرطبي (٢٧٠/١٥) و البحر المحيط (٥٠٢/٧)

(٢) فى معانى القرآن للفراء (٢٠/٢) تقول للرجل الذى لا يفهم قولك " أنت تنادى من بعيد، و تقول للفهم انك لتأخذ الشئ من قريب "

(٣) ما بين القوسين ثبت فى هامش (أ)

(٤) الآية (٤١) قاله الفراء فى معانيه (١٩/٢) و أورده الطبرى عن بعض نحاة الكوفة فى تفسيره (١٢٩/٢٤) و ذكره ابن عطية عن النقاش فى الحكاية التى جرت بين عمرو بن العلاء و بين بلال بن أبى بردة حيث سئل بلال فى مجلسه عن هذا فقال: لم أجد لها نقاشا، فقال له أبو عمرو بن العلاء: انه منك لقريب (اولئك ينادون من مكان بعيد) المحرر (٩٢/٤ - لوحة) (٥) راجع صفحة (٥١٠) من هذا البز

(٦) ذكره النحاس و قال: و قيل: الخير محذوف فمعناه: اهلكوا، انظر اعراب النحاس (٦٤/٤) و التلخ و الإمتناف (٦٢٦) و أما النحاس: فهو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى المصرى أبو جعفر النحاس، نحوى، لغوى، مفسر، أديب، مولده و وفاته بمصر، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد و الأقفس و الزجاج و غيرهم، توفى بمصر سنة (٢٢٨) و فى رواية (٢٢٧) هـ - انظر المنتظم (٢٦٤/٦) و النجوم الزاهرة (٢٠٠/٢٤)

(٧) تفسير الطبرى (١٢٩/٢٤)

(٨) يعنى تأخير العذاب عن المكذبين إلى يوم القيامة، أخرج ابن جرير عن السدى قال:

أخروا إلى يوم القيامة، تفسيره (١٣٠ / ٢٤)

(٩) لم أقف على قول عطاء، و أما قمة عطس آدم فذكره الطبرى عن ابن إسحاق و عن ابن عباس

رضى الله عنهما مع قصة طويلة، انظر تفسيره (١٠٨/١) و (٢٠٢ / ١)

عدلا و لا يكون ظلما- و يقال: معنى قوله (وَ مَا رَشَكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) أى لا يعاقب أحدا

من (غيره) (١) جرم (٢)

قوله تعالى (إِلَآئِيَّةٌ يُّورَدُ عَلَيْهَا السَّاعَةُ) معناه إلى الله يرد علم الساعة، و هذا على العموم

فإن كل من سُئِلَ عن الساعة يقول "الله أعلم" (٣)، وقوله (وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ

أَكْمَامِهَا) أى من أوعيتها (٤) أو غلظها، و الكم : غلظها، (٥) و يقال هو : جنى الطلع (٦).

وقوله (وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَرٍ وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) أى يعلم مدة الحمل ويعلم وقت

وضعه، و قوله (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ) أى ينادى الكفار : (أَيِنَّ شُرَكَائِي) على زعمكم (٧) و معنى

التفسير ان الله تعالى يقول : أين الملوك ؟ أين الجبابرة ؟ أين الآلهة ؟ أنا الرب

لا رب غيرى أنا الله لا إله غيرى أنا الملك لا ملك غيرى (٨)، و قوله (قَالُوا أَذُنَاكَ) أى

أعلمناك (٩) و منه : أخذ الإذن ، و الأذان و المؤذن (١٠)، و هذا من قول الآلهة (١١) قال

(١) كذا بالنسختين - ولا تستقيم العبارة والصواب " من غير جرم "

(٢) ذكر الماوردي عن ابن عباس قال: قال الله تعالى " ما أنا بمعذب من لم يجرم ،

تفسيره (٩٠/٤) قلست؛ و يؤيد بهذا القول حديث النبي صلى الله عليه وسلم ،

أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث أبى زر الغفارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيما يروى عن ربه تبارك و تعالى فإنه قال " يا عبادى إنى حرمت الظلم على

نفسى و جعلته بينكم محرما فلا تظالموا " الحديث، انظر صحيح مسلم (٤/١٩٤) كتاب البر و

الصلة و الآداب، باب (١٥) تحريم الظلم .

(٣) يعنى إذا سأل أحد عنها وجب على المسئول أن يرد علمها إلى الله تعالى، لأنه لا

يعلمها إلا هو كما قال تبارك و تعالى (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا

عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) الآية ٦٢ من سورة الأخراب .

(٤) قال أبو عبيدة أن من أوعيتها و أحدها كمة، و هو ما كانت فيه، و كم و كمة واحد

و جمعها أكمام و أكمة، مجاز القرآن (١٩٨/٢) و قال ابن قتيبة: أن: من المواضع التى

كانت فيها مسترة، و غلاف كل شيء كمة، و إنما قيل كم القميص من هذا، غريب القرئ (٢٩٠)

(٥) المصدر السابق، و فى الصحاح: كم (٢٠٢/٥) ألكم الكمة بالكسر الكمامة : وعاء ^{الطلع} و غطاء

النور و الجمع كمام و أكمة و أكمام،

(٦) كذا بالنسختين و هو غير واضح و لعل مراده " حتى تطلع " و هو مروى عن مجاهد، أخرجه

الطبرى عنه فى تفسيره (١/٢٥) و تفسير مجاهد (٥٧٢) و أخرج عبد بن حميد و ابن المنذر

عنه كما فى الدر (٣٣٤/٧)

(٧) الوسيط (٢١٢ - أ)

(٨) و قد سبق تخريج هذا الحديث، راجع صفحة (٤١٥)

(٩) معانى الغراء (٢٠/٣) غريب القرآن (٢٩٠) و تفسير الواضع (١/٢٤٢) و بحر العلوم (٢٨١/ب)

و الوسيط (١/٢١٢) و معانى الزجان (٢/١٩) و رواه الطبرى عن ابن عباس، تفسيره (٣/٢٥)

قال الآوسى: و المراد بالاعلام هنا: الأخبار، لأنه تعالى عالم، فلا يصح اعلامه بما هو سبحانه

عالم به بخلاف الأخبار فإنه يكون للعالم فكأنه قيل: أخبرناك (ما منا من شهيد) - انظر

تفسيره (٣/٢٥)

(١٠) اللسان - " أنن "

(١١) غريب القرآن (٢٩٠) و ضعفه ابن عطية و قال: الإحتمال القوى: ان الضمير يعود إلى

قال الفراء وغيره ومعناه ان الآلهة تقول آذناك أي: اعلمناك يا رب تكذيبهم وكفرهم ما منا من شهيد (١) أي: ليس منا أحد يشهد أن قولهم حق وزعمهم صحيح، وقوله (وَمَلَّ عَنْهُمْ) أي: بطل عنهم (٢) وفات عنهم (ثُمَّ كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ) قوله (٣) (وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيْبٍ) أي: أيقنوا ما لهم من ملجاء و مهرب (٤) .
قوله تعالى (لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) أي: من دعاء المال (٥)، ويقال هو الغنى بعد الغقر، والعافية بعد السقم؛ (٦) وقيل ان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة كان لا يزال يدعو لكثرة المال (٧) وفيه نزل قوله تعالى (وَ جَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ يَدْعُوهُ) وَ بَيْنَ شُؤْدًا (٨) وقوله (وَلَنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) أي: البلاء والفقر والشدة - (٩) وقوله (فَيُتَّوَسُّ قَنُوطٌ) أي: يتوس من الخير قنوط من الرحمة (١٠) ، وقيل: قنوط: أي سبيء الظن يريه (١١) كأنه يقول: لا يكشف الله تعالى ما يسى من البلاء والشدة (وَ لَنْ أُذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ قَرَاءَةِ مَسْتَه) أي: رضاء بعد شدة، و غنى بعد فقر (١٢) - وقوله (لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي) أي: بإجتهادى وإستحقاقى (١٣) - وقوله (وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) أي: آتية

الكفار، تفسيره (٤/١٤٤ - ١)

- (١) فى معانى الفراء (٢٠/٣) هذا من قول الآلهة التى كانوا يعبدونها فى الدنيا قالوا : أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا .
- (٢) تفسير الواضح (٢٤٢-١) و بحر العلوم (٢٨١/ب)
- (٣) فى (ب) "وقوله" مع إثبات الواو
- (٤) روى عن السدى قال: إستيقنوا أنه ليس لهم ملجأ، راجع الطبرى (٢٥/١) والنكت (٣/٥٠٨)
- (٥) السوسيط (٢١٢-١)
- (٦) لم أقف عليه و الأولى بذلك العموم، فالمراد من الخير كل ما يتناول له اللفظ من مال و صحة و متاع
- (٧) راجع المحرر (٤/١٤٤) و القرطبى (١٥/٢٧٢) و البحر المحيط (٧/٥٠٤) و لم ينسبوه، و قال السدى: الإنسان هنا يراد به الكافر، الطبرى (٢٥/٣) و النكت (٣/٥٠٨) قلت، قول السدى لا يختلف عن سابقه من حيث المعنى المراد، فمن قال انه الوليد بن المغيرة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و إن كان الأولى أن يتناول لفظ الإنسان جنسه على سبيل الغالب و الكثرة .

(٨) الآيتان ١٢ و ١٣ . من سورة المدثر؛ و روى هذا القول عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و ابن زيد و الضحاك، رواه الطبرى عنهم فى تفسيره (٢٩/١٥٢)

(٩) بحر العلوم (٢٨١/ب)

(١٠) المصداق السابق و النكت (٣/٥٠٩)

(١١) ذكره الماوردى فى النكت (٣/٥٠٩)

(١٢) حكاه الماوردى فى المصداق السابق

(١٣) المصداق السابق

و قوله (وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي) أى: رددت و قوله (إِنْ لِيْ عِنْدَهُ لَلْحَسَنِ) أى: للخير

الكثير؛ قال بعض أهل العلم : الكافر بين أهنيتين باطلتين فى الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فيقول (لَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِيْ عِنْدَهُ لَلْحَسَنِ) وأما فى الآخرة فيقول حين رأى ما قدمت يدها (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)؛ (١) و فى تفسير النقاش ان الآية نزلت فى شأن عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و الوليد بن المغيرة و أبى بن خلف و أمية بن خلف و غيرهم، و قد كانوا يسمون أنفسهم الأباطيل (٢)، و قوله (فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمَلُوا) - هذا على طريق التهديد و الوعيد. و قوله (وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) أى شديد (٣).

قوله تعالى (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَفَ) وَ تَأْ بِجَانِبِهِ (و نَأْ بِجَانِبِهِ) (٤) و معنى : نأى بجانبه: تباعد بجانبه (٥)، و قوله (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) أى الشدة و البلاء. و قوله (فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) أى: كثير (٦) قال النقاش: الآية فى الذين سبق ذكرهم؛ (٧) و عن بعض أهل العلم انه قال : رب عبد يعرف الله فى الرخاء و لا يعرفه فى الشدة، و رب عبد

يعرف الله فى الشدة و لا يعرفه فى الرخاء، و المؤمن من يعرفه فى الرخاء و الشدة جميعا (٨) - و فى الخبر المعروف ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس: "احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة" إذا سألت فاسأل الله

(١) الآية رقم (٤٠) من سورة النبأ، و هذا القول مروى عن على بن ابي طالب عنه ذكره الثعلبى بسند عنه فى الكشف و البيان (١/٢٧٨) و انظر المحرر (٤/٩٤/لوحه) و القرطبى (١٥/٣٧٢) و البحر المحيط (٧/٥٠٥)

(٢) لم أعتز على تفسير النقاش كما ذكرته سابقا

(٣) بحر العلوم (١/٢٨٢)

(٤) معانى الزجاج (١٩٣/١) و قرأ حمزة و الكسائى "ونأى" بكسر النون و الهمزة فكسر الهمزة كمجوع الياء حين أمالوا الياء، ثم كسروا النون لكسرة الهمزة، و قرأ خالد بن حمزة و نمير " و نأى" بفتح النون و كسر الهمزة و إنما كسروا الهمزة لمجوع الياء و تركوا النون على حالها، و قرأ الباقر " و نأى" بفتح النون و الهمزة على وزن (و نعا) قالوا : لأن الياء انقلبت ألفاً فلا أمل لها فى الإمالة، انظر الحجة (٦٢٨ - ٦٢٩)

(٥) قاله السدى، ذكره الطبرى بسند عنه فى تفسيره (٤/٢٥) و قال الكلبي: تباعد جانبه عن الدعاء و عن الإيمان (بحر العلوم) (١/٢٨٢)

(٦) غريب القرآن (٣٩٠) معانى الزجاج (١٩٣/١) و ذكره السمرقندى عن مقاتل و الكلبي فى تفسيره (١/٢٨٢) و قال السدى (عريض) يقول: كثير، و ذلك قول الناس أطال فلان الدعاء إذا أكثره، و كذلك أعوز دعائه، راجع لتفسير الطبرى (٤/٢٥) و قال الثعلبى: و العرب تستعمل الطول و العرض كلاهما فى الكثرة، الكشف و البيان (١/٢٧٨)

(٧) مراده الذين ذكره المؤلف عن النقاش و هؤلاء : عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أمية بن خلف و غيرهم،

(٨) و عن ابن عباس قال : الكافر يعرف ربه فى البلاء و لا يعرفه فى الرخاء، راجع النكت (٣/٥٠٥) و القرطبى (١٥/٣٧٢)

وإنذا إستعنت فاستعن بالله" ، الخبر إلى آخره (١)

قوله تعالى: (لَوْلَا رَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) معناه قل يا أيها الكفار أرايتم (إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي: القرآن (٢)، وقوله (ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ) أي: بالقرآن. وقوله (مَنْ أَهْلٌ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ) أي: فى عناد للحق كبير، والمعنى: انكم أيها الكافرون فى الشقاق والخلال.

قوله تعالى (سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَقَاقِي وَفِي أَنْفُسِهِمْ) الآيات فى الآفاق : آيات السماوات والأرضين و ذلك من رفع السماء و خلق الكواكب و دوران الفلك وإضاءة الشمس والقمر و ما أشبه ذلك و كذلك بسط الأرض و نصب الجبال و تفجير الأنهار و غرس الأشجار إلى ما (لا) (٣) يحصى (٤)- و قوله: (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) أي: من السمع و البصر و خلق سائر الجوارح و جميع الحواس (٥)- و فى بعض التفاسير ان من الآيات فى النفس دخول الطعام و الشراب فى مكان واحد و خروجه من مكانين (٦)- و قيل : دخول الأظعمة على ألوان كثيرة و خروجها على لون واحد. (٧) و قال السدى : الآيات فى الآفاق هى: فتح الأمصار، و فى الأنفس فتح الرسول طلى الله عليه وسلم مكة (٨) و يقال : الآيات فى الآفاق هى الفتوح التى كانت بعد الرسول (٩) (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) هى التى كانت فى زمان الرسول (١٠) و قيل : الآيات فى الآفاق ما أخبر عن الأمم

(١) أخرجه الترمذى فى جامعه ، كتاب الزهد ، تحفة الأخوان (٢٢١/٣) و أحمد فى مسنده (٢٩٣/٦) و (٣٠٢) و الحاكم فى المستدرک (٥٤١/٣) و الأجرى فى الشريعة (١٩٨) و هناد فى الزهد (٣٠٤ /١) و البيهقى فى الإعتقاد (٧٢) و ابن أبى عمير فى السنة (١٢٩/١) و أبى بكر بن السنن فى عمل اليوم و الليلة (١٦٠)

(٢) بحر العلل (٢٨٢- أ)

(٣) ما بين القوسين فى هامش (أ)

(٤) قلت: و هذا القول أولى بالقبول لأنه هو الذى يتناسب مع لفظ الآفاق

(٥) أخرج الطبرى نحوه عن ابن زيد، تفسيره (٥/٢٥) و ذكره ابن عطية عنه و عن عطاء و وضعه و قال و هذه آيات قد كانت مرتبة فليس المعنى يجرى مع قوله (سريهم) ، راجع المحرر (٤٩١/٤ ب)

(٦) ذكره الماوردى عن الخجك فى النكت (٥١٠/٣) و نسيه ابن الجوزى لابن زيد فى زاد المسير (٢٦٨/٧)

(٧) لسم أقت على هذا القول الغريب

(٨) رواه الطبرى عنه فى تفسيره (٥/٢٥) و ذكره الماوردى عنه فى النكت (٥٠٩/٣) و رواه عبد الرزاق عن مجاهد فى تفسيره (١٣٤/أ) و ذكره السمرقندى عنه (٢٨٢/أ) و الواحدى و البغوى عنه مجاهد و السدى و الحسن فى الوسيط (٢١٢/ب) و معالم التنزيل (١١٥/٦)

(٩) يستحسن أن يذكر اسم الرسول مضافا إلى اسم الجلالة

(١٠) ذكر القرطبى عن مجاهد قال (وفى الآفاق) فتح القرى فى عهد الرسول و فى عهد الخلفاء و من بعده و أنصار دينه فى آفاق الدنيا (و فى أنفسهم) فتح مكة ، تفسيره (٢٧٤/١٥)

الغائمة

وهناك شواهد تؤيد ما نراه ،

أولاً : عدم تسمية الإمام تفسيره باسم مالفوف ومعروف ؛ وقد جرت عادة المؤلفين والمصنفين أنهم يسمون كتبهم المؤلفات بأسماء تدل على معانى التأليف ومحتوياته ، وللإمام السمعاني نفسه تصانيف عديدة سماها بأسماء تلائم معانيها ومحتوياتها وقد ذكرنا بعضها منها فيما سلف . أما تفسيره هذا ، فلم نجد على لوحة المخطوطة ولا على آخر صفحاتها كلمات تدل على اسم التأليف وعنوانه ، وبما أن هذا الأمر لا يلائم عادات المؤلفين والمصنفين وبعادة الإمام السمعاني نفسه ، يبدو لنا أن الكتاب خرج بالاحيز الوجود بجهود تلامذة الإمام رحمه الله .

ثانياً : لقد جرت عادة المؤلفين - جدداً أو قديماً - أنهم يكتبون مقدمة على كل تصنيفهم ، يبحثون فيها عما يرونه مهما فى الفن الذى ألف الكتاب فيه ، ولقد رأينا الإمام ابن جرير الطبرى كتب مقدمة لتفسيره " جامع البيان عن تأويل آى القرآن " بحث فيها عن مهمات علوم القرآن ، كما وجدنا معاصر الإمام السمعاني وهو : الإمام البغوى ، كتب مقدمة لتفسيره " معالم التنزيل " وكذلك الماوردى ، والزمخشرى ، والقرطبى ، كتب كل منهم المقدمات على تفسيره ، ولم ^{نجد} فى تفسير السمعاني ، مقدمة ولا خاتمة ، وهذا يدل على أن الكتاب لم ينسج على منوال التصنيف ، ومن ثم يبدو أن الإمام السمعاني لم يصنف الكتاب بنفسه ، فلو كان التصنيف من عنده لاهتم به . اهتمامه بكتبه الأخرى

ثالثاً : فى بداية الكتاب عند تفسير سورة الفاتحة نجد النص كالتالى :

" قال الشيخ الإمام الأجل الزاهد ، جمال الأئمة أبوالمظفر منصور بن محمد السمعاني رحمه الله : اعلم ان لهذه السورة أربعة اسامى ... " هذه الكلمات تقيم دليلاً على أن الكتاب من افاضات السمعاني رحمه الله جمعها أحدث تلامذته ، إذ أن مؤلفاً ومصنفاً مهما كان معجباً بنفسه - لا يتصور له أنه ينسب إلى نفسه ألقاباً فخرية مثل الألقاب المذكورة ، فضلاً عن أن نتصور ذلك عند الإمام السمعاني أنه يقوم بهذه الفعلة ثم نجد مثل هذه الكلمات فى أماكن عديدة من الكتاب ، وخاصة عند ذكر أسانيد الإمام السمعاني رحمه الله .

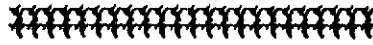
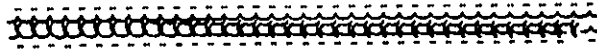
(١) : انظر : (ج ١ - ١ - ورقة) من نسخة الأزهرية

رابعاً : إذا أمعنا النظر في نصوص الكتاب وتعبيرها واسلوبها ، بدالنا أن الأسلوب ليس كتابياً إنما هو أسلوب المحاضرات ، فالمحاضر - عامة - يكرر الكلام ويفلت منه بعض الأحيان شرح بعض الكلمات وبسط بعض المجملات ، كما أنه لا ينسب الأقوال إلى مصادرها ومراجعها ، وجدنا نفس الأسلوب في الكتاب ، وخصوصاً عند ذكر الأقوال ، فقد ذكرها بكلمة " قيل " و " قال " بدون عزوها إلى قائلها أو مصادرها ، على الأكثر؛ وكذلك إذا ذكر مصدراً كان المفروض أن ينقل نص المصدر طبق الأصل ، ولكن وجدنا خلاف ذلك في عدة أماكن ، بحيث نقل معنى النص بدون أصله ، ويبدو من ذلك أنه نقل القول معتمداً على الذاكرة فحسب ، ولا يحصل هذا إلا في حالة إلقاء المحاضرة والتدريس ، وكذلك وجدنا نفس الأسلوب في ذكر الأحاديث بحيث رويت بالمعنى ، بينما المصنف يهتم بنقل الفاظ الحديث من مصدره طبق الأصل ، فلولم نجد في الكتاب ذكر الإمام السمعاني وذكر أسانيده كدنا أن نشك في نسبة الكتاب إليه إلا أن الشواهد المشار إليها كلها تدل على أن الكتاب لم يصفه السمعاني بنفسه ، وإنما هي إفاضاته رحمه الله ، قام بجمعها وتدوينها تلامذته ثم نسبوها إليه ، - هذا ما استفدنا من خلال أعمالنا في تحقيق الكتاب ، والحقيقة لا يعلمها إلا الله سبحانه - على كل ، القيام بمثل هذه الأعمال خدمة جليلة للعلوم الإسلامية من ناحية ، ومن أهم مقتضيات العصر الحاضر أخرى وكم من أعمال مجيدة قام بها أسلافنا الخيار وضاعت في هبات أعاصير الزمن من أجل إهمالنا يأباه ، وتفسير الإمام السمعاني رحمه الله من أغلى تراثنا الإسلامي الذي بات دفيناً في أكوام المخطوطات تحت غبار التغافل والنسيان ، وبصفة خاصة من أجل كونه يحمل روحاً صافية من عقائد أسلافنا الصالحين ومن أجل كونه من التصانيف القديمة ، ويلىق ^{بنا أن نرهن} المسئول - ن بالجامعة الإسلامية بحيث انتبهوا إلى هذه النقطة الحساسة في حاضرنا ، وقاموا يبحثون عن هذه العين ^{هبة} الصافية من التراث الإسلامي ينفضون عنها الغبار ويصبغونها صبغة العصر الحاضر ويقدمونها إلى منصة العلوم والمعارف

بلباس أزهى ويلبسون أصفى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

واشكر الله سبحانه وتعالى حيث منحني فرصة سعيدة لأشترك مع قصر باحجى فى العلم ، وضعفتوتى فى الفهم فى هذه المهمة الجليل ، فتقبل الله خدمتى المتواضعة وجعلها نافعة لى ولأمة الإسلام جمعاء ، وبيده التوفيق ، وبه تتم الصالحات ، وان كنت وفقت فيما كتبتة إلى الحق والصواب ، فهو من خالص توفيق الله سبحانه وتعالى ومحض فضله ، وأماما جاء فيها من الأخطاء والزلات فهى من عند نفسى ، ولقلة بضاعتى فى هذا المجال ، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعفو عن خطيئتى فهو أهل العفو وأهل المغفرة .

والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى من تبعهم باحسان إلى يوم الدين .



الفصل الثاني

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية
٧١	ص	٢٧	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِإِلَّاهٍ
٣٥٨	ص	٦٤	إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ
٣٥٨	الزمر	٢٣	أَلَلَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ
٣٥٨	"	٥٣	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
١	"	٧٤	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ
٦٧	غافر	٨٤	فَلَمَّا رَأَوْهُ بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ
	الشورى	١٨	يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا
٢٧	الشورى	٤٥	فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا
١٧٣	الرحمن	١٧	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ
٣٤٩	المجادلة	٢١	كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي
٢٤٢	القلم	٤٩	لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ
٣٧٤	الحاقة	١٩	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
٣٧٤	"	٢٥	وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
١٧٣	المزمل	٩	رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
	النبأ	٤٥	يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا
٤٨٨	النازعات	٣٥	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٣٨٧	١ أتكرر علينا ما كان بيننا من خواص الذنوب ... الحديث
٢٧٦	٢- "أحب الصيام إلي الله تعالى صيام داؤد" ...
٣٥٠- ٣٥١	٣- "إحتبس عنا ذات غداة كدنا نترأى عين الشمس" ...
١٠٨	٤- "إحفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجد أمامك" ...
٣٧٩	٥- "إذا دخل النور في قلب المؤمن من شرح وانفسح" ...
٥٠٤	٦- "استقيموا ولن تحصوا" ...
٥٠٨	٧- "أعوذ بالله من الشيطان من همزه" ...
١٧١	٨- "الأنصفون كما تصف الملائكة" ...
٣٩٣	٩- "اللهم انك تتوفيتها فإن أمسكتها فاغفر لها" ...
٥٧	١٠- "اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف" ...
٤٦١	١١- "إن أحدكم إذا مات يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي" ...
٤١٥	١٢- "إن الله يأمر من ينادى يوم القيامة يا أهل الجنة" ...
٤١٣	١٣- "إن الله تعالى يبعث الخلق فأكون أول من يرفع رأسه" ...
٤٧٧	١٤- "إن الله تعالى يبغض البنحين الفرحين" ...
٤٩٨	١٥- "إن الله يحشر العباد مقدمين بالغوام" ...
٤١٠	١٦- "إن الله يقبض الأرض ويطوى السماوات بيمينه" ...
٣٩٧	١٧- "إن الله تعالى يقول يوم القيامة للكافر" ...
٩٩	١٨- "إن الله يكره الشيخ الغريب" ...
٤٧	١٩- "إن الملائكة تسمع صوت الوحي" ...
٤٩٩	٢٠- "أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني" ... الحديث
٧٤	٢١- "إن جبريل عليه السلام يغتسل كل يوم في نهر" ...
١٥١	٢٢- "أن الساعة تقوم والرجل يسقي ماشيته" ...
١٣٩	٢٣- "إنك تعيش قرناً" ...
٥٠٨	٢٤- "إن الغضب جمة في الإنس" ...
١١٨	٢٥- "إن لكل شي قلباً" ...
٤٢٠	٢٦- "إن مثل الجواميم في القرآن" ...
١٦٣	٢٧- "أن النبي أنشد شعر طرفة" ... الحديث
	٢٨- "أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد يوماً - "كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً" ...
١٦٣	٢٩- "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ" أن الذين قالوا ربنا الله" ... الحديث
٤٠٤	٣٠- "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ" قل يا عبادة الذين أسرفوا" ...
٧٦	٣١- "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلاة الفريضة "إلا إله إلا الله وحده لا شريك له" ...
٥٠٨	٣٢- "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول" أعوذ بالله من الشيطان" ...
٤١٠	٣٣- "أن يهودياً أتى النبي صلى الله وقال" إذا كان يوم القيامة" ...
٤١٣	٣٤- "أن يهودياً قال في سوق المدينة" لا والذي أصطفى موسى علي البشر" ...
١٣٧	٣٥- "أني أخشى أن يقتلوك" ...
٨٦	٣٦- "أول ما يقضي الله تعالى بهن الخلق في الدماء" ...
٤١٤	٣٧- "أول ما يقضي الله تعالى فيه بين الخلق هو إندما" ...
٥٠٠	٣٨- "أي رب ما كان هذا ظني بك" ... الحديث

الصفحة	الحديث
٤٧٢	٣٩: "الدعاء هو العبادة"
١٠٠	٤٠: "رأس العلم خشية الله" ...
٧٤	٤١: "رايت جبريل عليه السلام وله ست مائة جناح"
٣٧٢	٤٢: "رب زد أمتي" ...
٣٠-٢٨	٤٣: "سبا إسم رجل ولد عشرة من الذكور" ...
٤٩٩	٤٤: "عجبت مجادلة العبدريه" -
١٨١	٤٥: "عجب ربكم من إلكم وقنوطكم"
١٨١	٤٦: "عجب ربكم من شاب ليس له صبوة" ...
٣٢٧	٤٧: "عرض لي الليلة الشيطان"
٣٨٠	٤٨: "فضل كلام الله علي خلقه كفضله علي خلقه" ...
٤٠٨	٤٩: "قال في تفسير المقاليد" سبحان الله" ...
٢٥٣	٥٠: "كان إذا صلي أو انصرف من مجلسه قال: " سبحان ربك ... "
٣٩٢	٥١: "كماتنا مون تموتون وكما تستيقظون تبعثون" ...
٤١٢	٥٢: "كيف أنعم والنقم صاحب القرن" ...
١٨٥	٥٣: "لاتزول قدما بني آدم يوم القيامة" ...
٢٠٥	٥٤: "لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات" ...
٩٨	٥٥: "لو لا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها" ...
٢٤٧	٥٦: "ليس هو وضع قدم في السماء إلا وفيه ملك قائم"
٢٩٣	٥٧: "ما أيقنت الفرائض فالأولى رجل" ...
٥٩	٥٨: "ما من صباح إلا وينادي ملكان" ...
٤٠٢	٥٩: "ما يسرني بهذه الآتية الدنيا وما فيها" ...
	٦٠: محمد والخميس فقال النبي صلي الله عليه وسلم: "الله أكبر فخرت خبير"
٢٥١	٦١: "مستقرها تحت العرش" ...
١٤٤	٦٢: "منازلكم منازلكم تكتب آثاركم" ...
١٢٨	٦٣: "من أنت فقال أنا زيد الخليل" ...
٣١٠	٦٤: "من سره أن يكون الناس له صفوا فليتبوا"
٣٠٧	٦٥: "من سن سنة حسنة فله أجرها" ...
١٢٨	٦٦: "من عمره الله ستين سنة فقد أعذر" ...
١١١	٦٧: "من قام بالحواميم اغفر الله له" ...
٤٢٠	٦٨: "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"
١٠٩	٦٩: "نعم والله تعالي يميئك ثم يبعثك" ...
١٦٨-١٦٧	٧٠: "والله لأظوفن الليلة علي نسائي" ... الحديث
	٧١: "ومن غلبت سيئاته علي حسناته فهو ظالم" ...
٨١	٧٢: "هل مررت قط بأرض مهمل" ...
١٤٣	٧٣: "يا أبا ذر أتدرى أين تذهب"

" فهرس الأبيات "

الصفحة	الشاعر	قافية الشعر
(أ)		
٤٢	دكين	سبا (١)
٢٦١	أبو زبيد المنذر الطائي	بقاء (٢)
٢٨٦	عدى بن رعلاء الغساني	الأحياء (٣)
٤٨٦	حسان بن ثابت	الفداء (٤)
(ب)		
٧	ذو الرمة	طرب (٥)
١٥٥	لبيد	الأطناب (٦)
١٧٩	نابغة	لازب (٧)
١٩١	ذو الرمة	ذهب (٨)
٢١٥	كميت	منقضب (٩)
١٣٧	الخراعي	ثيابي (١٠)
٢٧٧	عبيد بن الأبرص	لايؤوب (١١)
٣٠٣	لم أقف عليه	ذنب (١٢)
٣٢٩	"	تصبيها (١٣)
٤٩٤	"	يثقب (١٤)
(ج)		
١٢٤	بشر بن أبي خازم	القماح (١٥)
٢٣٥	عبدالله بن الزبيري	رمحا (١٦)
٢٤٢	لم أقف عليه	أفلح (١٧)
(د)		
٢٧٠	الأسود بن يعفر النهشلي	الأوتاد (١٨)
٢٨٥	عمر بن أبي ربيعة	أبعد (١٩)
٢٦٨	أوس بن حجر	عضد (٢٠)
٢٩٠	الأشهب بن رميلة	خالد (٢١)
٤٠٨	لم أقف عليه	بإقليد (٢٢)
(ر)		
٩	لم أقف عليه	الشكر (٢٣)
١٤٥	"	سحر (٢٤)
١٥٥	حطيئة	تامر (٢٥)
١٦٦	ربيع بن ضبع الفزاري	نفرا (٢٦)

١٨٣	حجرى	ذو الرمة	(٢٧)
١٩٠	آل أبجرا	الأبيرد الرياحى	(٢٨)
٤٦٤	آل أبي بكر	أراكة الثقفى	(٢٩)
٢٨٢	السارى	الربيع بن زياد العبسى	(٣٠)
٣٤١	لأثرى	إمرؤ القيس	(٣١)

(ص)

٢٦٠	تبوص	إمرؤ القيس	(٣٢)
-----	------------	------------	------

(ض)

٢٣٠	الدحض	طرفة بن العبد	(٣٣)
-----	-------------	---------------	------

(ق)

١٥٦	زنبق	الأعشى	(٣٤)
-----	------------	--------	------

٣٤٥	مضيق	أبو الأسود الدؤلى	(٣٥)
-----	------------	-------------------	------

(ل)

٢٥	الغرؤل	لم أفعليه	(٣٦)
----	--------------	-----------	------

٦٨	الفلا	أبو النجم	(٣٧)
----	-------------	-----------	------

٧٣	حمال	عمرذى الكلب الهذلى	(٣٨)
----	------------	--------------------	------

١٥٢	فنسل	النايفة الجعدى	(٣٩)
-----	------------	----------------	------

١٨٩	الأول	مطيع بن أياس	(٤٠)
-----	-------------	--------------	------

١٩٧	أغوال	إمرؤ القيس	(٤١)
-----	-------------	------------	------

٢٩٢	علىها	الأعشى	(٤٢)
-----	-------------	--------	------

٣٤٤	البيقل	رؤبة	(٤٣)
-----	--------------	------	------

٣٦٦	المخول	أبو النجم العجلي	(٤٤)
-----	--------------	------------------	------

٤٥٠	الزلزل	عمير بن شيم القطامى	(٤٥)
-----	--------------	---------------------	------

١٩	الدم	حسان بن ثابت	(٤٦)
----	------------	--------------	------

٥٤	بنائهم	جربو بن عطية	(٤٧)
----	--------------	--------------	------

٤٨٥	مخزوم	عنتره	(٤٨)
-----	-------------	-------	------

٤٢٢	التقدم	شريح بن أوفى	(٤٩)
-----	--------------	--------------	------

٤٢٢	يسوم	لم أفعليه	(٥٠)
-----	------------	-----------	------

١٣٢	الغلام	لبيد بن ربيعة	(٥١)
-----	--------------	---------------	------

٢٩٥	للقيم	أبو جابر بن حنى	(٥٢)
-----	-------------	-----------------	------

١٨٦	يا اليمين	الشمخ	(٥٣)
-----	-----------------	-------	------

٢٤٧	فاتنا	لم أفعليه	(٥٤)
-----	-------------	-----------	------

١٢	سنانا	لم أفعليه	(٥٥)
----	-------------	-----------	------

١٢٣	يبتغيني	مثقب العبدى	(٥٦)
-----	---------------	-------------	------

الصفحة	الإسم	
٣٥	إبراهيم بن سري أبو إسحاق السزجاء	١
١٤٣	إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو أسماء إبراهيم التيمي	٢
٧١ - ٧٠	إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي	٣
٧٨	أبي بن خلف	٤
١٣٩	أبي بن كعب بن قيس أبو منذر	٥
٣٤	أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن القزويني	٦
٥١٤	أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر الفخاس	٧
١١٩	أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني أبو العباس ثعلب	٨
٤٠٤	أسماء بنت يزيد	٩
٨	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٠
٤٦٢	إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس	١١
٧٩	الأسود بن عبد يغوث	١٢
٢٥٢	أصبغ بن نباتة	١٣
١٥٢	إمرو القيس بن حجر بن الحارث الكندي	١٤
٢٦٣	أمية بن خلف بن وهب	١٥
٨٤	أنس بن مالك بن نضر الأنصاري الخزرجي	١٦

(ب)

٣٤٦	بلال بن رباح الحبشي أبو عبدالله	١٧
٩٨	بهلول بن عمرو الصيرفي أبو وهيب المجنون	١٨

(ث)

٤٢٤	ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري	١٩
٤٠٢	ثوبان بن يجد ويقال ابن جحد أبو عبدالله	٢٠

(ج)

١٥٧	جابر بن عبدالله بن عمرو	٢١
١٥٥	جرول بن أوس بن مالك العبسي الحطيثة	٢٢
٣٧١	جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب جعفر الطيار	٢٣

١٠٧	جعفر بن محمد الباقر أبو عبدالله الصادق	٢٤
١٤٣	جندب بن جنادة أبو زر الغفاري	٢٥

(ح)

١٩	حسان بن ثابت الأنصاري	٢٦
١١	الحسن بن يسار البصري	٢٧
٣٩٦	حسين بن علي أبو عبدالله المدني	٢٨
٤٠٠	حكيم بن حزام بن خويلد	٢٩
٤٢٤	حماد بن واقد	٣٠
٣	حمزه بن حبيب أبو عمارة الكوفي	٣١
٥١٠	حمزة بن عبدالمطلب	٣٢

(خ)

٣٤٧	خبيب بن الارت بن جندل	٣٣
٢٠٢	الخليل بن أحمد بن عمرو أبو عبدالرحمن	٣٤

(د)

١٤٩	ذكوان أبو صالح السمان	٣٥
-----	-----------------------	----

(ر)

٣٩٦	الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي	٣٦
٤٦٦	رفيع بن مهران البصري الرياحي	٣٧

(ز)

٣٨٧	الزبير بن العوام بن خويلد	٣٨
٣٦٣	ز معة بن الأسود	٣٩
٥١٢	زياد بن سلمى (زياد الأعجم)	٤٠
٤٠٢	زيد بن علي بن الحسين أبو الحسين	٤١
٣٠٩	زيد بن مهلهل بن منهب زيد الخيل	٤٢

(س)

١٢٧	سعد بن مالك بن سنان الخدري	٤٣
٧٢	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٤٤
١٤٥	سعيد بن المسيب بن حزن	٤٥

٥٠٣	سفيان بن عبدالله بن ربيعة	٤٦
٣٨٤	سفيان بن عيينة بن أبي عمران	٤٧
٣٦٩	سلمان الفارسي	٤٨
٣٠١	سليمان بن حبيب أبو بكر قاضي الداراني	٤٩
١٤٣	سليمان بن مهران الأعمش	٥٠
٤٠٠	سهيل بن عمرو بن عبد شمس	٥١

(ش)

١٨٠	شریح بن الحارث بن قيس أبو أمية	٥٢
١٨٠	شقيق بن سلمى الأسدي	٥٣
٨٣	شهر بن الحوشب الأشعري	٥٤
٧٨	شيبنة بن ربيعة بن عبد شمس	٥٥

(ص)

٤٠٠	صفوان بن أمية بن خلف أبو وهب	٥٦
٣٧٠	صهيب بن سنان الرومي	٥٧

(ض)

٢٧	ضحاك بن مزاحم البلخي	٥٨
----	----------------------	----

(ط)

٥٧	طاووس بن كيسان اليماني	٥٩
١٦٤	طرفة بن العبد بن سفيان	٦٠
٢٦٣	طعيمة بن عدى بن نوفل	٦١

(ظ)

٤٩	ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي	٦٢
----	---	----

(ع)

١٣٠	عاصم بن بهدلة أبو بكر	٦٣
٧٨	العاص بن وائل	٦٤
٤٠	عامر بن شعرا حيل بن عبد الشعبي	٦٥
٣٧	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٦٦

٤٩٠	عبد بن أحمد بن محمد (ابن السماك)	٦٧
٣٦	عبد الرحمن بن زيد أسلم	٦٨
٤٧	عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة)	٦٩
١٤٤	عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد	٧٠
٤٦٤	عبدالله بن أوفى علقمة بن خالد الحارث	٧١
١١٣	عبدالله بن أبي قحافة (أبو بكر الصديق)	٧٢
١٣٩	عبدالله بن بسر المازني	٧٣
٣٦٢	عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي	٧٤
١٩٥	عبدالله بن الزبير بن قيس السهمي	٨٥
٥	عبدالله بن سالم أبو يوسف	٧٦
١٠	عبدالله بن عباس	٧٧
٣٦٩	عبدالله بن عمر بن الخطاب	٧٨
٤١١	عبدالله بن عمرو بن العاص	٧٩
٢٦	عبدالله بن مسعود	٨٠
٩٧	عبدالله بن مسلم بن قتيبة	٨١
٢٣٥	عبدالمك بن عبدالعزيز بن جريج	٨٢
٢٦٣	عبد مناف بن عبدالمطلب أبو طالب	٨٣
٤٠٣	عبيد بن عمير بن قتادة الليثي	٨٤
٧٨	عتبة ربيعة بن عبد شمس	٨٥
٢٠	عثمان بن عطاء المقدسي	٨٦
٣٦٩	عثمان بن عفان ذوالنورين	٨٧
٢٠١	عروة بن زبير بن العوام	٨٨
١٣٦	عروة بن مسعود الثقفي	٨٩
٧٩	عقبة بن أبان أبو الوليد	٩٠
٢٣٦	عطاء بن أبي رباح	٩١
١٩٢	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	٩٢
٤١٤	عطاء بن السائب بن مالك	٩٣
٤٩	عكرمة بن عبدالله	٩٤
١١١	علني بن أبي طالب	٩٥
٣٨٣	علي بن أبي طلحة سالم الوالبي	٩٦
٣٨٤	علي بن الحسين بن علي زين العابدين	٩٧
١٨٠	علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي	٩٨
	علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي	٩٩

٣٤٧	عمار بن ياسر	١٠٠
٨٨	عمر بن الخطاب أمير المؤمنين	١٠١
١٧٦	عمر بن عبد العزيز	١٠٢
٢٨٥	عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي	١٠٣
٤٢	عمرو بن عامر	١٠٤
١٦٦	عمرو بن عثمان (سيبويه)	١٠٥
٧٨	عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي (أبوجهل)	١٠٦
٣٩١	عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي	١٠٧
١٠٥	عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري (أبو الدرداء)	١٠٨
١٢٠	عيسى بن عمر أبو عمر	١٠٩

(غ)

١٩١	غيلان عقبة بن نهيس (ذو الرمة)	١١٠
-----	---------------------------------	-----

(ف)

٢٧٨	فاختة بنت أبي طالب (أم هانئ)	١١١
٢٨	فروة بن مسيك الغطيفي	١١٢

(ق)

١١	قتادة بن عامر	١١٣
----	---------------	-----

(ك)

٨٨	كعب بن ماتع أبو إسحاق (كعب الأخبار)	١١٤
----	---------------------------------------	-----

(ل)

٨١	لقيط بن صبرة (أبو رزين العقيلي)	١١٥
٣٩١	ليث بن سعد أبو الحارث	١١٦

(م)

٤٦١	مالك بن أنس بن مالك	١١٧
٤٢٢	مالك بن حارث (الأشتر النخعي)	١١٨
٣٣٨	مالك بن دينار	١١٩
١٢	مجاهد بن جبر	١٢٠
٢٦	محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهرى	١٢١

١٤٤	محمد بن أحمد بن محبوب أبو العباس	١٢٢
٣٠٠	محمد بن إدريس الملقب (الإمام الشافعي)	١٢٣
١٤٤	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (الإمام البخاري)	١٢٤
٣٢	محمد بن الحسن بن زياد أبو بكر النقاش	١٢٥
١٤٤	محمد بن خازم أبو معاوية الضير	١٢٦
٣٣	محمد بن زياد أبو عبدالله بن الأعرابي	١٢٧
١٠٣	محمد بن السائب بن بشر الكلبى	١٢٨
٤٧٤	محمد بن سيرين الأنصاري	١٢٩
٣٧٠	محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر محمد بن علي الباقر	١٣٠
١١٨	محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذى	١٣١
٢٤٦	محمد بن كعب بن سليم القرظى	١٣٢
١٩٥	محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي قطرب	١٣٣
٧٥	محمد بن مسلم بن عبدالله أبو بكر الزهرى	١٣٤
٤٦٢	محمد بن مكى أبو الهيثم	١٣٥
٣٩٧	محمد بن المنكدر بن عبدالله	١٣٦
١٦١	محمد بن يزيد بن عبدالأكبر أبو العباس المبرد	١٣٧
٤٦٢	محمد بن يوسف بن مازر الفربرى	١٣٨
١٧١	مسروق بن الأجدع بن مالك	١٣٩
٤٢٥	مصعب بن الزبير بن العوام	١٤٠
٣٩٩	المطعم بن عدى بن نوفل	١٤١
٣٥٠	معاذ بن جبل	١٤٢
٣٤	معمر بن المثنى (أبو عبيدة)	١٤٣
٤٥٩	مفضل بن محمد بن يعلى	١٤٤
١١٨	مقاتل بن حيان	١٤٥
	مقاتل بن سليمان	١٤٦
٤٦٢	مكى بن عبد الرزاق الكشمهينى	١٤٧
٢٦٦	مؤرج بن عمرو السدوسى	١٤٨
١٥٦	ميمون بن قيس (الأعمش)	١٤٩
٤٣٦	ميهون بن مهران الجزرى	١٥٠
٣٦٧	مهشم بن المغيرة أبو حذيفة	١٥١

(ن)

٢٢٧	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	١٥٢
٤٦١	نافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب	١٥٣
٤٧٢	النعمان بن بشير	١٥٤

(و)

٣٩٩	وحشى بن حرب أبودسمة	١٥٥
٨١	وكيع بن عدس أبو مصعب العقيلي	١٥٦
٩٤	الوليد بن المفيرة	١٥٧
١١٢	وهب بن منبه الأبنأوى	١٥٨

(ه)

١٤٤	هناد بن السرى	١٥٩
-----	---------------	-----

(ي)

٣٥	يحيى بن زياد بن عبدالله (الفراء)	١٦٠
١٤٧	يحيى بن سلام	١٦١
٣	يحيى بن وثاب الأندى	١٦٢
٣٩	يحيى بن يعمر الوشقى	١٦٣
١٧٨	يزيد بن أبان الرقاشى	١٦٤
١٤٣	يزيد بن شريك بن طارق	١٦٥
٩٨	يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضى	١٦٦

~~الاسم~~

فهرس القبائل والأمم

٢٩ الأزد	:١
٢٩ الأشعر	:٢
٤٦ آل خزيمه	:٣
٢٩ أنمار	:٤
٤٦ الأوس -	:٥
١٩٦ البربر	:٦
١٢٧ بنو سلمه	:٧
٢٤٢ بنو كنانه	:٨
٣٩ بنو مخزوم	:٩
٣٠٠ بنو هاشم	:١٠
٢٨ تميم	:١١
١٣٦ ثقيف	:١٢
٣٠ جذام	:١٣
٢٧ حمير	:١٤
٤٦ خزاعه	:١٥
٤٦ الخزرج	:١٦
٣٠ سبئه	:١٧
١١٩ الطى	:١٨
٢٩ عامله	:١٩
٢٩ غسان	:٢٠
٦٢ قريش	:٢١
١١٩ الكلب	:٢٢
٢٩ كنده	:٢٣
٢٩ لخم	:٢٤



فهرس البلدان والأماكن والأنهار

٤٩٤	الأردن	(١)
١٤	إصطخر	(٢)
١٢٩	إنطاكية	(٣)
٣٢٩	إيلياء	(٤)
١٤	بابل	(٥)
٤٩٣	بصره	(٦)
٢٢٣	بعلبك	(٧)
٤٩٢	بفداد	(٨)
١٤	بيت المقدس	(٩)
	البيداء	(١٠)
١٤٢	جيهان	(١١)
٣٧٢	الحيثة	(١٢)
٢٥١	خيبر	(١٣)
١٤١	دجله	(١٤)
١٤	الهرى	(١٥)
١٥	سمرقند	(١٦)
١٤٢	سيحان	(١٧)
٤١	الشام	(١٨)
١٥	المنعاء	(١٩)
١٥	العراق	(٢٠)
٤٠	عمان	(٢١)
١٧	غمدان	(٢٢)
	فرات	(٢٣)
١٧	فلتوم	(٢٤)
٣٢٩	قزوين	(٢٥)
٤٩٢	قوهستان	(٢٦)
	كوفه	(٢٧)
٦	المدينة	(٢٨)
٤٩٢	مرو	(٢٩)
١٧	مرواح	(٣٠)
٤٨٨	مصر	(٣١)
٦	مكة	(٣٢)

(١) بحث العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، ت ٣٧٣ هـ
ميكروفلم رقم بكمته الجامعة الإسلامية ١٣٦٠ نسخة "أزهرية"

(٢) تصديق القوس في تلخيص أحاديث الفردوس ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ،

ميكروفلم نسخة مصورة من المكتبة السعيدية بحيدرآباد رقم الأيداع
بالجامعة الإسلامية ، ١٦٢٤ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ، لعبد الرزاق الصنعاني ، نسخة مصورة من دار الكتب
المصرية ، رقم الأيداع بمكتبة الجامعة الإسلامية ، ٢٢٦٣ .

(٤) تفسير الواضح ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن وهب الدينوري ، ت ٣٠٨ هـ

نسخة مصورة من مكتبة الجامعة الإسلامية ، رقم الأيداع ،

(٥) تفسير الوجيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى ، ت ٤٦٨ هـ

نسخة مصورة من مكتبة الجامعة الإسلامية ، رقم الأيداع ٥٩٠١ .

(٦) تفسير الوسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدى ، مخطوط مصورة من

متحف البريطاني .

(٧) تفسير يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصرى ، نسخة مصورة في مكتبة

الجامعة الإسلامية ، رقم الأيداع ٦١١ .

(٨) جنة النعيم في فضائل القرآن الكريم ، للعلامة محمد هاشم السندى التتوى -

نسخة مصورة من مكتبة بيرجندو باكستان .

(٩) الكشف والبيان ، لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الثعلبي ،

نسخة مصورة من مكتبة إسكوريال باسبانيا ، رقم الأيداع بمكتبة

الجامعة الإسلامية (٥) .

(١٠) شعب الإيمان للامام البيهقي ، نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية .

(١١) البحر الوجيز ، للامام عبدالحق بن غالب بن عدلية ، ت ٥٤٦ هـ ، رقم الأيداع

بمكتبة الجامعة الإسلامية

(١٢) معاني القرآن ، لأبي إسحاق بن إبراهيم بن السرى السهل الزجاج ،

نسخة مصورة من متحف البريطاني ميكروفلم بالجامعة الإسلامية

(١٣) معاني القرآن وأعرابه ، لأبي إسحاق بن إبراهيم بن السرى الزجاج

رقم فيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية (١١٣) .

(١٤) المستخرج على صحيح مسلم - لأبي نعيم الإصبهاني ،

مخطوط ، تصويره في المركز البحث العلمى ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

- () : القرآن الكريم
- (٥٥) : آثار البلاد وأخبار العباد ، لذكريا بن محمد القزويني
دار صادر بيروت ، ١٩٦٩م
- (١٦) : الإتيقان في علوم القرآن ، لجلال لدين السيوطي ،
مكتبة الحلبي مصر ، ط ٤ - ١٩٧٨ م
- (١٧) : أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ، ت : ٣٧٠ هـ
دار الفكر بيروت
- (١٨) : أحكام القرآن، للإمام عماد الدين بن محمد الطبري ، ت : ٥٠٤ هـ
دار الكتب العلمية بيروت ، ط = ١ - ١٤٠٣ هـ
- (١٩) : أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي
ت : ٥٤٣ هـ ، تحقيق علي محمد الجاوي ، دار المعرفة للطباعة
والنشر بيروت .
- (٢٠) : أخبار القضاة ، لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بالوكيع ، ت ٣٠٦ هـ
عالم الكتب بيروت ، ط - ١ .
- (٢١) : الأدب المفرد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ،
المطبوع مع شرحه فضل الله الصمد ، المطبعة السلفية
- (٢٢) : الأديان والفرق والمذاهب المناصرة ، لعبد القادر شيبه الحمد ،
مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- (٢٣) : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)
لأبي السعود محمد بن محمد الحمادي ، ت ٩٥١ هـ ، دار المصنف مكتبة
وملبعة عبد الرحمن محمد ، شارع الصنادقة الأزهر .
- (٢٤) : أساس البلاغة ، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،
ت ٥٣٨ هـ ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٩ هـ
- (٢٥) : أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ،
ت ٤٦٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت ط - ١ ، ١٤٠٢ هـ .
- (٢٦) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعزالدين بن الأثير أبي الحسن
علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠ هـ ، تحقيق محمد إبراهيم البنا - محمد أحمد عاشور
ط ، دار الشعب - القاهرة
- (٢٧) : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، د محمد بن محمد أبوشهبة
مجمع البحوث الإسلامية الأزهر ، ط ١٤٠٢ هـ .

- (٢٨) الأسماء والصفات ، للإمام أبي بكر بن الحسين علي بن عبدالله بن موسى البيهقي -
دار الكتب العلمية بيروت ط - ١ ١٤٠٥ هـ
- (٢٩) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبدالله النمرى القرطبي ، مكتبة المثنى
بغداد ، ط - ١ ١٣٢٨ هـ
- (٣٠) الإشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن زبير ، ت ، ٣٢١ ، تحقيق ، عبدالسلام
محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٧٨ هـ .
- (٣١) أشعار شعراء الستة الجاهلين ، للعلامة يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم
السنتمرى ، ت ٤٧٦ هـ ، تحقيق لجنة التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة
بيروت ، ط - ٢ ، ١٩٨١ م .
- (٣٢) الإصابة في تمييز الصحابة ، لشهاب الدين أبي الفضل العسقلاني ، دار
الكتب العلمية ، بيروت .
- (٣٣) الأصعيات ، لأبي سعيد عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ ، تحقيق وشرح أحمد محمد
شاكر ، عبدالسلام محمد هارون ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت .
- (٣٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ أمين الشنقيطى -
ط ، عالم الكتب بيروت -
- (٣٥) الإعتقاد ، للإمام البيهقي ت ٤٥٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت ط - ١ .
- (٣٦) إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن طيب الباقلائي ، ٤٠٣ هـ ، تحقيق أحمد صقر
دار المعارف بمصر ط - ٣ .
- (٣٧) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبيارى
دار الكتاب اللبنانى مكتبة المدرسية ، ط - ٢ .
- (٣٨) إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق د-زهير غازى
عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، ط - ٢ .
- (٣٩) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة
بيروت ، ط - ٢ ، ١٩٧٧ م
- (٤٠) الأعلام قاموس تراجم ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ط - ٦
- (٤١) الإكليل في إستنباط التنزيل ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق سيف الدين
عبدالقادر الكاتب ، دار الكتب العلمية بيروت ط - ١ .
- (٤٢) إملاء ما من به الرحمن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبرى -
دار الكتب العلمية بيروت ، ط - ١ ١٣٩٩ هـ .
- (٤٣) الأمالي الشجرية ، إملاء الشريف السيد ضياء الدين أبي السعادات هبة الله
المعروف بابن النجوى ، ت ٥٤٢ هـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
- (٤٤) أمالي المرتضى ، المرتضى علي بن الحسين الموسوى العلوى ، ت ٤٣٦ هـ
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي
الحلبي بمصر ، ط - ١

- (٤٥) الأنايب ، للإمام أبي سعيد عبد الكريم التميمي السمرقاني ت ٥٦٢ هـ ،
مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد دكن الهند .
- (٤٦) الإنصاف في مسائل الخلاف لعبد الرحمن الأنباري ت ٥٧٧ هـ دار الفكر بيروت .
- (٤٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) لناصر الدين أبي الخير
البيضاوي مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر ط - ٢ ، ١٣٨٨ هـ .
- (٤٨) البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف أثير الدين النحوي ت ٧٥٤ هـ مكتبة ومطابع
النصر الحديثة ، الرياض .
- (٤٩) البغلاء ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت ٢٥٥ هـ تحقيق طه الخاجري
- (٥٠) ط - ٦ ، دار المعارف بمصر .
- (٥١) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ، لعبد الرحمن البنا
دار الأنوار للطباعة والنشر بمصر ط - ١
- (٥٢) البداية والنهاية ، لأبي الفداء حافظ ابن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، دار الكتب العلمية
بيروت ط - ١ ، ١٤٠٥ هـ
- (٥٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي -
دار الكتاب العربي بيروت ط - ١ ، ١٤٠١ هـ .
- (٥٤) بمائر نوى التميز في لطائف الكتاب ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
ت ٨١٧ هـ تحقيق الأستاذ عبد العليم الطحاوي ، المكتبة العلمية بيروت ،
- (٥٥) البعث والنشور ، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق
عامر أحمد حيدر - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط - ١
- (٥٦) البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري
تحقيق د طه عبد الحميد - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ
- (٥٧) البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام
محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ط - ١
- (٥٨) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضي
الحسني ، دار مكتبة الحياة
- (٥٩) تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، الجزء الثاني دار المعارف بمصر .
- (٦٠) تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي
بيروت ، لبنان .
- (٦١) تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين ، من مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية - الرياض .
- (٦٢) تاريخ الخلفاء ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد .
- (٦٣) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى
ت ٩٦٦ هـ ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت .
- (٦٤) تاريخ دمشق ، للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ، المعروف بابن عساكر -
ط - مجمع اللغة العربية دمشق .
- (٦٥) التاريخ الكبير ، للإمام البخاري ، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد دكن .

- (٦٦) تأويل منكل القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم/قتيبة ت ٢٧٦هـ - شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة . ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- (٦٧) تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب العباسي ، ت ٢٨٤ هـ دار بيروت للطباعة والنشر .
- (٦٨) التبيان في أقسام القرآن ، لابن القيم الجوزية ، دار الكاتب العربي الأزهر .
- (٦٩) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، لمحمد بن محمد بن محمد علب بن يوسف الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ
- (٧٠) التحبير في المعجم الكبير ، للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني التميمي - تحقيق ، مديرة ناجي سالم ، مطبعة الإرشاد ببغداد ، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
- (٧١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، لأثير الدين أبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ تحقيق ، د أحمد مطلوب ، د خديجة - أحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف - العراق .
- (٧٢) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين المزي ط - الدار القيمة ، بومبائي الهند
- (٧٣) تذكرة الحفاظ ، لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي ت ٨٤٨ هـ ، دار الفكر العربي .
- (٧٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن الفرخ الأنصاري القرطبي ، ت ٦٧٦ هـ تحقيق د أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .
- (٧٥) تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث دمشق ط ٤ - ١٤٠٣ هـ
- (٧٦) تفسير الجلالين ، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين السيوطي ، المكتبة الشعبية
- (٧٧) تفسير سفيان الثوري ، لأبي عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ت ٢٦١ هـ تحقيق إمتياز علي عرشي دار الكتب العلمية بيروت .
- (٧٨) تفسير سورة الفاتحة والبقرة ، لأبي المظفر السمعاني ، رسالة الدكتوراه - عبد القادر منصور منصور ، بالجامعة الإسلامية .
- (٧٩) تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . ت ٢٧٦ هـ تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ
- (٨٠) تفسير القرآن العظيم ، للحفظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، دار المعرفة بيروت .
- (٨١) التفسير القيم ، للإمام ابن القيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ تحقيق محمد حامد الفقي - لجنة التراث العربي بيروت .
- (٨٢) تفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ، للإمام محمد الرازي فخر الدين دار الفكر بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ .
- (٨٣) تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي ، تحقيق عبدالحمين الطاهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد . ط ١ ، ١٣٩٦ هـ .
- (٨٤) التفسير الواضح ، د محمد محمود حجازي ، مطبعة النهضة الجديدة ، ١٣٨٩ هـ

- (٨٥) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة ، ط - ٢ .
- (٨٦) تقريب التهذيب ، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل ابن حجر العسقلاني ،
- (٨٧) تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة بيروت ، ط - ٢ . ١٩٧٥ م
التمام في تفسير أئمة هذيل ١٠٠ لأبي الفتح عثمان بن جني ، وزارة الاعلام
- (٨٨) بغداد ط - ١ ، ١٩٦٢ م .
تنزيل الآيات علي الشواهد ٠٠٠ شرح شواهد الكشاف ، لمحب الدين آفندی -
مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر ط - ١٣٩٢ هـ .
- (٨٩) التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل ، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة -
تحقيق د محمد خليل هراس ، دار الشرق للطباعة .
- (٩٠) تهذيب تاريخ دمشق الكبير للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
الشافعي المعروف بابن عساكر ، ت ٥٧١ هـ دار المسيرة بيروت ط - ٢ .
- (٩١) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ، مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد الدكن الهند ، ط - ١ .
- (٩٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني -
تحقيق د بشار عواد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط - ١ ، ١٤٠٠ هـ .
- (٩٣) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، ت ٣٧٠ هـ تحقيق عبد السلام
محمد هارون ومحمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة ، دار القومية العربية
- (٩٤) جامع البيان (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ
مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر ط - ٣ ، ١٣٨٨ هـ .
- (٩٥) جامع الترمذي المطبوع مع شرحه تحفة الأخوذى ، للإمام أبي عيسى الترمذي -
دار الكتاب العربي بيروت .
- (٩٦) الجامع الصغير ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ط - ١ ، ١٤٠١ هـ .
- (٩٧) الجامع الأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب
العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
- (٩٨) جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ
تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف مصر ط - ٤ .
- (٩٩) حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني
مؤسسة الرسالة بيروت ط - ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
- (١٠٠) الحياة السياسية ونظام الحكم في العراق ، لفاضل الخالدي مطبعة الإيمان بغداد
- (١٠١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم الاصبهاني ، دار الكتاب العربي
بيروت ط - ٢ ، ١٣٨٧ هـ .
- (١٠٢) حلية الفقهاء ، لأبي الحسن أحمد بن فارس زكريا ، تحقيق ذ-عبدالله بن عبدالله
المحسن التركي ، الشركة المتحدة للتوزيع بيروت ط - ١ ، ١٤٠٢ هـ .
- (١٠٣) خزنة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ، دار صادر بيروت ط - ١ ،
- (١٠٤) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية
- (١٠٥) خلق أفعال العباد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري مؤسسه الرسالة بيروت .

- (١٠٦) دائرة المعارف للبستاني، مطبعة الهلال بمصر ١٨٩٨ م .
- (١٠٧) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، دارالمعرفة بيروت ط - ٣ .
- (١٠٨) الدر اللقيط من البحر الميط ، لتاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر
(علي حاشية تفسير البحر المحيط) مكتبة ومطابع النصر الحديثة-الرياض .
- (١٠٩) الدر المنثور في التفسير المأثور ، للإمام جلال الدين السيوطي-دارالذكر بيروت
- (١١٠) دقائق التفسير ، للإمام ابن تيمية جمع وتقديم - د محمد السيد الجالند
دار الأنصار مصر .
- (١١١) دلائل النبوة ، لأبي نعيم الأصفهاني ، تحقيق محمد رواس قلعه جي ، المطبعة العربية
حلب ، ط - ١ .
- (١١٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
ت ٤٥٨ هـ تحقيق د-عبد المعلي قلعه جي ، دارالكتب العلمية بيروت ط - ١ ، ١٤٠٥ هـ
- (١١٣) دولة السلاجقة ، د-عبد المنعم حسنين مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥ م
- (١١٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعه أبو سعيد الحسن السكري ، تحقيق محمد حسن
آل ياسين ، دار الكتاب الجديد بيروت ، لبنان ١٠٧ ١٩٧٤ م
- (١١٥) ديوان أبي النجم العجلي ، صنعه وشرحه علاء الدين آغا-النادي الأدبي الرياض
- (١١٦) ديوان الأعشى الكبير : لميمون بن قيس الأعشى ، شرح وتعليق - د-محمد محمد حسين
مؤسسة الرسالة بيروت ، ط - ٧ ، ١٤٠٣ هـ .
- (١١٧) ديوان إمري القيس ، تحقيق محمد أبو الغيث إبراهيم ، دارالمعارف مصر ط - ٣ .
- (١١٨) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح د محمد يوسف نجم دار صادر بيروت ط - ٢ .
- (١١٩) ديوان المثقب العبدى ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية
جامعة الدول العربية .
- (١٢٠) ديوان جرير ، تحقيق د-نعمان محمد أمين طه ، دارالمعارف بمصر ١٩٧١ م .
- (١٢١) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق د-وليد عرفات ، دار صادر بيروت ٩١٧٤ م .
- (١٢٢) ديوان الحمائي ، شرح أبي سعيد السكري دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ
- (١٢٣) ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعه الأيماذ عبدالعزيز الميمنى ، نسخة مصورة
عن طبعة دار الكتب ١٣٧١ هـ الناشر ، الدار القومية للطباعة والنشر .
- (١٢٤) ديوان ذي الرمة . لغيلان بن عقبة العدوى ت ١١٧ هـ شرح الإمام أبي نصر أحمد
ابن حاتم الباهلي ، تحقيق عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان بيروت ط - ١
- (١٢٥) ديوان سحيم عبد بني الحساس ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى ، نسخة مصورة عن
طبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ الناشر ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ .
- (١٢٦) ديوان الشماخ بن ضرار الذيباني حققه وشرحه صلاح الدين الهادي دارالمعارف
- (١٢٧) ديوان طرفة بن العبد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ .
- (١٢٨) ديوان عبيد الأبرص ، تحقيق د-خرج كرم البستاني ، دار صادر بيروت .
- (١٢٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي مع شرح وتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد
دار الأندلس بيروت .
- (١٣٠) ديوان عنتره تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوى المكتب الإسلامي بيروت ، ط - ٢ .

- (١٣١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر بيروت ١٣٨٦ هـ .
- (١٣٢) ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقاوملاء، دار المعرفة بيروت .
- (١٣٣) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر .
- (١٣٤) ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- (١٣٥) الرأي الصحيح في من هو الذبيح، لعبد الحميد فراهي مطبوعة معارف أعظم كره .
- (١٣٦) رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري، تحقيق د-عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي دار المدارف مصر ط - ٧ .
- (١٣٧) روح المعاني (تفسير الآوسي) لأبي الفضل شهاب الدين الآوسي، إدارة الطباعة المنيرة دار إحياء التراث العربي بيروت .
- (١٣٨) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي ت ٥٨١ هـ دار المعرفة بيروت .
- (١٣٩) الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، لمحمد بن عبد المنعم الحميدى تحقيق د-إحسان عباس، مكتبة لبنان ط - ٢، ١٩٨٤ م .
- (١٤٠) زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي دمشق ط - ١ .
- (١٤١) زاد المعاد في هدى خير الدباد للإمام شمس الدين أبي عبدالله الزرعي - تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ط - ٣ .
- (١٤٢) الزهد للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية بيروت، ط - ١، ١٤٠٣ هـ .
- (١٤٣) الزهد والرقائق، للإمام عبدالله بن مبارك المرؤزي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت .
- (١٤٤) سر صناعة الأعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د-حسن هنداوى دار القلم دمشق ط - ١ .
- (١٤٥) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكرى، تحقيق عبدالعزيز الميمنى دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ط - ٢، ١٤٠٤ هـ .
- (١٤٦) سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ط - ١، ١٣٨٢ هـ .
- (١٤٧) سنن أبي داؤد المطبوع مع شرحه عون المعبود، دار الكتاب العربي بيروت السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي .
- (١٤٩) سنن الدارمي، للإمام عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي دار إحياء السنة النبوية .
- (١٥٠) سنن النسائي، للحافظ ابن عبدالرحمن أحمد باشعيب النسائي، مصطفي البابي الحلبي بمصر، ط - ١، ١٣٨٢ هـ .
- (١٥١) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت، ط - ١ .

- (١٥٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي
مكتبة القس بجوار الأزهر ١٣٥٠ هـ .
- (١٥٣) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصارى ، وضعه وصححه عبدالرحمن البرقوقى ،
دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠١ هـ .
- (١٥٤) شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ت ٤٢٦ هـ
نشره أحمد أمين ، عبدالسلام محمد هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
- (١٥٥) شرح شواهد المغنى ، للإمام جلال الدين السيوطى دارمكتبة الحياة بيروت .
- (١٥٦) شرح عقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفى ت ٧٩٢ هـ - ط : مكتبة السلفية القاهرة
- (١٥٧) شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبارى -
تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط - ٤ دارالمعارف مصر .
- (١٥٨) شرح القوائد العشر ، للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزى
ضبطه عبدالسلام الحرفى ، دارالكتب العلمية بيروت ، ط - ١ .
- (١٥٩) شرح القوائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، لابن النحاس أبي جعفر أحمد
ابن إسماعيل المرادى النحوى ، ت ٣٣٨ هـ دارالكتب العلمية بيروت ط - ١
- (١٦٠) شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر محمد بن سلامة الطحاوى ، تحقيق سيد
جاء الحق ، مطبعة الأنوار المحمدية بمصر .
- (١٦١) شرح المفصل لموفق الدين بن يعيىش النحوى ت ٦٤٣ هـ عالم الكتب بيروت .
- (١٦٢) الشريعة للإمام أبي محمد بن الحسين الأجرى ، تحقيق محمد حامد الثقفى
مطبعة السنة المحمدية ط - ١ ، ١٣٩٩ هـ .
- (١٦٣) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة - تحقيق أحمد شاكر ، ط - ١ . دار المعرف بمصر .
- (١٦٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي أبي يعلى . ط : دار الكتب
العلمية ، بيروت
- (١٦٥) الصحابي في فقه اللغة . لأبي الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشومى -
مؤسسة بدران بيروت ، ١٣٨٣ هـ .
- (١٦٦) صحيح ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسى ، تحقيق عبدالرحمن
محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط - ١
- (١٦٧) صحيح ابن خزيمة ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ، تحقيق د مصطفى الأعظمى
المكتب الإسلامى
- (١٦٨) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لمحمد بن عبدالله بن بليهد النجدى
مطبعة السنة المحمدية ١٩٥١ م .
- (١٦٩) صحيح البخارى ، للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، المكتبة الإسلامية إستنبول
- (١٧٠) صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،
دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي بمصر .
- (١٧١) صفة الجنة للعاقل أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق علي رضا عبدالله دارالمأمون للتراث
- (١٧٢) صفة الصفة ، لجمال الدين أبي الفرج الجوزى تحقيق محمود فاخورى
تخريج عمر رواى قلعه جى دار الوعى بحلب ط - ١ ، ١٩٧٠ م .

- (١٧٣) ضيف الجامع الصغير ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط - ٢
- (١٧٤) ضياء السالك إلي أوضح المسالك ، لمحمد عبدالعزيز النجار مطبعة السعادة القاهرة
- (١٧٥) طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب السبكي
- تحقيق محمود محمد الطناجي عبدالفتاح محمد الحلوم مطبعة عيسى البابي الحلبي
- (١٧٦) طبقات الكبرى ، لمحمد بن منيع ت ٢٣٠ هـ ، دراسة وتحقيق ، زياد محمد منصور
مطابع الجامعة الإسلامية ، ط - ١
- (١٧٧) طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام ت ٢٣٦ هـ ، تحقيق محمود محمد شاكر
مطبعة المدني القاهرة ، ١٩٧٤ م
- (١٧٨) طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي ت ٤٧٦ هـ ، تحقيق د-إحسان عباس
دار الرائد العربي بيروت ، ط - ٢
- (١٧٩) طبقات المفسرين ، للإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ دار الكتب العلمية بيروت
- (١٨٠) طبقات المفسرين ، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداؤدي ت ٩٤٥ هـ
دار الكتب العلمية بيروت ، ط - ١
- (١٨١) الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه عبدالعزيز الميمني دار الكتب العلمية بيروت
- (١٨٢) العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، شرح وضبط أحمد أمين الزين دار الكتاب العربي
- (١٨٣) عقلاء المجانين ، لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ت ٤٠٦ هـ
تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول دار الكتب العلمية بيروت ط - ١ ، ١٤٠٥ هـ
- (١٨٤) عمل اليوم والليلة ، للإمام أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن
السني ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطاء ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
- (١٨٥) عيون الأخبار ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ
دار الكتب العلمية بيروت
- (١٨٦) غريب الحديث ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق ودراسة
د-سليمان بن إبراهيم ، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى بمكة المكرمة
- (١٨٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي
- (١٨٨) فتح البيان في مقاصد القرآن للعلامة صديق حسن خان ١٣٠٧ هـ مطبعة العاصمة
- (١٨٩) الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد ، ترتيب أحمد عبدالرحمن البنادر الشهاب
- (١٩٠) فتح الرحمن لكشف ما يلبس في القرآن ، لأبي عيسى زكريا الأنصاري ، تحقيق
عبد السميع محمد أحمد حسنين ت ٩٢٦ هـ مكتبة الرياض الحديثة ط - ١
- (١٩١) فتح القدير (تفسير الشوكاني) لمحمد بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ
مطبعة مصنفه البابي الحلبي بمصر ط - ٢ ، ١٣٨٣ هـ
- (١٩٢) فتوح البلدان ، لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩ هـ ، ط ، بيروت
- (١٩٣) الفرق بين الفرق ، لعبد القادر البغدادي ت ٤٢٩ هـ دار المعارف بيروت
- (١٩٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام ابن حزم ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٠ هـ
- (١٩٥) فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق د-إحسان عباس ، دار صادر بيروت
- (١٩٦) فيض الباري علي صحيح البخاري ، للشيخ محمد أنور كاشميري دار المعارف بيروت

- (١٩٧) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبدالفتاح القاضي، دارالكتاب العربي بيروت، ١٤٠١ هـ
- (١٩٨) قاموس القرآن، للحسين بن محمد الدامغاني، ت ٤٧٨ هـ، تحقيق عبدالعزیز دارالعلم للملایین بیروت.
- (١٩٩) القاموس المحيط، لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المؤسسة العربية بيروت
- (٢٠٠) الكامل في التاريخ، لعزالدين ابن الأثير، دارالكتاب العربي بيروت، ط ٥.
- (٢٠١) الكامل في الضعفاء، لأبي أحمد عبدالله بن عُمدي، ط - دارالفكر بيروت
- (٢٠٢) كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، ت ٣٥٦ هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دارالكتب القاهرة
- (٢٠٣) كتاب الأمالي، لأبي عبدالله بن عمر بن العباس المبارك اليزيدي، ت ٣١٠ هـ جمعية دائرة المعارف حيدرآباد الدكن الهند، ط - ١
- (٢٠٤) كتاب الأمثال لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، والدارالسلفية الهند
- (٢٠٥) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الجزى الكلبى دارالكتب العربي
- (٢٠٦) كتاب الزهد، لعبدالله بن مبارك المرزرى، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دارالكتب العلمية بيروت.
- (٢٠٧) كتاب الزهد للإمام وكيع بن الجراح، ت ١٩٧ هـ، حققه عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط - ١
- (٢٠٨) كتاب الزهد للإمام هناد بن السرى الكوفي، ت ٢٤٣ هـ، حققه عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، دارالخلافة، الكتاب الإسلامى، الكويت، ط - ١
- (٢٠٩) كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون عالم الكتب
- (٢١٠) كتاب شعراء النصرانية، جمعه لويس شيخو اليسوعي، مطبع آباء المرسلين بيروت
- (٢١١) كتاب الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكرى، ت ٣٩٥ هـ، حققه د- مفيد فميحة، دارالكتب العلمية بيروت، ط - ١، ١٤٠١ هـ
- (٢١٢) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، لعبدالرحمن الجزرى داراحياء التراث العربي
- (٢١٣) كتاب الفهرست للنديم، لأبي الفرج محمد بن يعقوب إسحاق، تحقيق رضا تجدد،
- (٢١٤) كتاب القطع ولإنتناف لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق دأحمد الخطاب العمر
- (٢١٥) كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى دارالكتب العلمية بيروت، ط - ١
- (٢١٦) كتاب نسب قريش لأبي عبدالله المصعب تحقيق أليفى بروفسال دارالمعارف بمصر
- (٢١٧) كتاب النقائص، نقائص جرير والفرزدق مطبعة بريل مدينة ليدن، ١٩٠٥ م
- (٢١٨) الكشاف عن حقائق التنزيل، لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٩٢ هـ
- (٢١٩) كشف الستار عن زوائد البزار، للحافظ نورالدين الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي مؤسسة الرسالة بيروت ط - ١، ١٣٩٩ هـ
- (٢٢٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مكتبة المثني بيروت.
- (٢٢١) الكشف عن وجوه القراءات، لأبي محمد المكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧ هـ تحقيق د محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤ هـ.

- (٢٣٢) اللآلي الممنوعة ، لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة بيروت .
- (٢٣٣) لباب التاويل في معني التنزيل (تفسير الخازن) لعلاء الدين البغدادي الشهير بالخازن مطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر ط - ٢ .
- (٢٣٤) اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين ابن الأثير الجزري ، دار صادر بيروت .
- (٢٣٥) لباب النقول في أسباب النزول ، لجلال الدين السيوطي ، دار احياء العلوم بيروت .
- (٢٣٦) لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور ، دار صادر بيروت .
- (٢٣٧) المؤلف والمختلف في أسماء الشعر وكنائهم وألقابهم ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدني ت ٣٧٠ هـ تعليق د. ف. كرنكو مكتبة القدس ، دار الكتب العلمية بيروت
- (٢٣٨) المؤطا للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي بيروت
- (٢٣٩) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي ت ٢١٠ هـ ، تحقيق فؤاد سزكين مؤسسة الرسالة بيروت .
- (٢٣٠) مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١ هـ شرح وتحقيق عبدالسلام محمد هارون دار المعارف بمصر ط - ٢ .
- (٢٣١) المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين ، للحافظ محمد بن حبان ، تحقيق ، محمود إبراهيم زائد ، الحضارة العربية الفجالة ط - ١ - ١٣٩٦ هـ
- (٢٣٢) مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد المدني ، تحقيق ، أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٩٨ هـ .
- (٢٣٣) مجوعة فتاوى ، للإمام ابن تيمية ، طبع ونشر وتوزيع ادارة البحوث العلمية والافتاء
- (٢٣٤) مجمل اللغة ، لأبي الحسن أحمد البغوي ، دراسة وتحقيق ، زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة بيروت ، ط - ١ - ١٤٠٤ هـ
- (٢٣٥) المحاسن والمساوي ، للشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي ، دار بيروت للطباعة والنشر
- (٢٣٦) المحبر ، لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، منشورات دار الآفاق الجديدة
- (٢٣٧) المختصب في تبیین شواذ القراءات ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة
- (٢٣٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، دار الكتاب بيروت
- (٢٣٩) محيط المحيط ، للمعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٣ م .
- (٢٤٠) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، للحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٤ م .
- (٢٤١) مراد الإطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي تحقيق علي محمد الجاوي ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ
- (٢٤٢) المستدرک علي الصحيحين للإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن الهند .
- (٢٤٤) مسند أبي عوانة ، للإمام يعقوب بن إسحاق ، دائرة المعارف بحيدرآباد الهند .
- (٢٤٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي دار صادر بيروت ط - ١ .

- (٢٤٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، للإمام أبي عبدالله اليافعي مؤسسة الأعلمي بيروت .
- (٢٤٧) مسند الحميدى ، للإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، دائرة المعارف حيدرآباد الدكن الهند . ط - ١ .
- (٢٤٨) مشكل الآثار . للإمام أبي جعفر الطحاوى ، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند
- (٢٤٩) المشوف المعلم في ترتيب الإصالح على حروف المعجم ، لأبي البقاء عبدالله العكبرى تحقيق ياسين محمد ، مركز بحوث العلمي وإحياء التراث الإسلامى جامعة أم القرى .
- (٢٥٠) مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة للبوصيرى ، تحقيق محمد المنتقى الكشتاوى دار العربية للطباعة والنشر بيروت .
- (٢٥١) مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، الدار السلفية بامباى الهند
- (٢٥٢) معالم التنزيل (تفسير البغوى) لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ط - مصطفى البابى الحلبي - ط ٢ - ١٣٧٥ هـ مصر
- (٢٥٣) معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زيد الفراء ، عالم الكتب بيروت .
- (٢٥٤) معجم الأدباء لياقوت الحموى ، مطبعة دار المأمون بمصر .
- (٢٥٥) معجم البلدان ، للإمام ياقوت الحموى ، دار صادر بيروت . ١٣٩٩ هـ
- (٢٥٦) معجم الشعراء ، للإمام أبي عبيدة محمد بن عمران المرزبانى ت ٨٣٤ هـ ، مكتبة القدس ط - ١
- (٢٥٧) المعجم الكبير ، للحافظ سليمان بن أحمد الطبرانى ، تحقيق محمد بن عبدالمجيد السلفى ، الدار العربية بغداد ط - ١
- (٢٥٨) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى الأندلسى ، ت ٤٨٧ هـ تحقيق مصدافى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ط - ١ ، ١٣٦٨ هـ
- (٢٥٩) معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، إراحياء التراث العربى بيروت .
- (٢٦٠) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية إسماعيليان نجفى إيران قم .
- (٢٦١) المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن النضر الجواليقى ، ت ٥٤٠ هـ ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، طبع طهران ، ١٩٦٦ م
- (٢٦٢) معرفة القراء الكبار على الأبقات والأعمار ، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد عثمان النهبى ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط - ١
- (٢٦٣) المعهرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي بمصر ، ١٩٦٦ م .
- (٢٦٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لأحمد بن محمد بن ممدافى المعروف بطاش ، كبرى زاده ت ٩٦٢ هـ دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الهند ط - ١ .
- (٢٦٥) مفحمت الأقران في مبهمات القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ مؤسسة العلوم القرآن بدمشق ، ط - ١ .
- (٢٦٦) المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
- (٢٦٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، دار العلم للملايين بيروت ط - ٢

- (٢٦٨) المفضليات، مجموعات من عيون الشعر، للمفضل بن محمد بن يعلي الضبي الكوفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون، ديوان العرب بيروت، ط - ٦ .
- (٢٦٩) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق العظيمة عالم الكتب بيروت مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣ م .
- (٢٧٠) مقدمة أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق د. عنان زرزور، دار القرآن الكويت، ط - ١ .
- (٢٧١) الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، دار الإتحاد العربي للطباعة
- (٢٧٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي تحقيق محي الدين عبدالحميد . طبع بيروت .
- (٢٧٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر بيروت .
- (٢٧٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الهند .
- (٢٧٥) منحة المعبود في ترتيب الطيالي، المدبغة المنيرة بالأزهر ط - ١ ، ١٣٧٢ هـ
- (٢٧٦) الموشح مأخذ العلماء علي الشعراء، لأبي عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ت ٢٨٤ هـ تحقيق علي محمد البجاوي، طبع دار نهضة مصر، ١٩٦٥ م .
- (٢٧٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد النهمي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط - ١ .
- (٢٧٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ت ٨٧٤ هـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة
- (٢٧٩) النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت،
- (٢٨٠) نكت الهميان في نكت الهميان، لملاح الدين خليل بن أيبك الصفدي باطبعة الجمالية بمصر ١٣٩٩ هـ .
- (٢٨١) النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ت ٤٥٥ هـ تحقيق خضر محمد خضر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التراث الإسلامي الكويت، ط - ١ .
- (٢٨٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١ هـ دار الكتب العلمية بيروت، ط - ١ .
- (٢٨٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري بن الأثير ت ٦٠٦ هـ تحقيق محمود العناحي، طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت .
- (٢٨٤) الوائي بالوفيات، لملاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - ط - دار النشر فرانز شتايز بفيسان -
- (٢٨٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان ت ٦٦١ هـ حققه د. إحسان عباس، دار صادر بيروت
- (٢٨٦) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي مكتبة المثنى بيروت، طبع إستانبول ١٩٥٥ م .

٣ . المراجع الأخرى

- (٢٨٧) تفهيمات ، للأستاذ أبي الأعلى المودودي ، إسلامك ببليكيشنز لميتد لاهور
- (٢٨٨) تفهيم القرآن ، (تفسير المودودي) إدارة ترجمان القرآن لاهور .
- (٢٨٩) الرسالة ، للأستاذ وحيد الدين خان ، قاسم جان إستريت دهلي الهند .
- (٢٩٠) سلاجقة الإمام المودودي رحمه الله ، ط - إسلامك ببليكيشنز
لميتد لاهور

الفهارس

(أ) فهرس السور

١ - ٧٢	تفسير سورة سبأ	(١)
٧٣ - ١١٧	" " " فاطر	(٢)
١١٨ - ١٧٠	" " " يتس	(٣)
١٧١ - ٢٥٣	" " " المآفات	(٤)
٢٥٤ - ٣٥٧	" " " ص	(٥)
٣٥٨ - ٤١٨	" " " الزمر	(٦)
٤١٩ - ٤٨٢	" " " غافر	(٧)
٤٨٣ - ٥١٩	" " " فصلت	(٨)
٥٢٠ - ٥٢٣	الخاتمة	

(ب) فهرس الفهارس

٥٢٤ - ٥٢٥	فهرس الآيات القرآنية	(١)
٥٢٦ - ٥٢٨	" " " الأحاديث	(٢)
٥٢٩ - ٥٣١	" " " الأبيات	(٣)
٥٣٢ - ٥٣٨	" " " الأعلام	(٤)
٥٣٩	" " " القبائل والأمم	(٥)
٥٤٠ - ٥٤١	" " " البلدان والأماكن	(٦)
٥٤٢ - ٥٤٦	" " " المراجع والمصادر	(٧)

